الخطب والأحاديث والتصريحات

الرئيس جمال عبدالناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر

١١






مقدمة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبد الناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عاماً – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى رحيله فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطنى، ولكنها فى واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة مهمة من الكفاح القومى والعربى جرت فى إطار دولى حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولى بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبد الناصر مصدراً مهمًّا للمعلومات حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحاً قضايا العمل الوطنى، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعاً جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان فى كل ذلك يتبع منهجاً يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتى مما خلق بمضى الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التى خاضوها سوياً، وحدة التحديات التى ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبد الناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادى بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربى إلى آفاق العالم الثالث فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبد الناصر هى تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال الذاتى، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ...، وهى تقدم أيضاً

التفسيرات لمواقفه وسياساته، التى كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة فى إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية حيث إنها الأقدر فى كل وقت على أن تجيب عن كل ما أثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يد القارئ عمل علمى يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبد الناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التى أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد فى مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبد الناصر المسجلة بصوته فى الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية – الأهرام والأخبار والجمهورية – هى المصدر الثانى لما لم يكن مسجلاً منها. وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء فى الخطب والأحاديث كما هو؛ خاصة وأن جمال عبد الناصر كان يستخدم فى كثير من الأوقات اللهجة العامية فى التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أربعة أجزاء، تتبع التسلسل التاريخى حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعى لمزيد من التيسير فى البحث. ولأن الأحداث فى مجراها التاريخى لاتفصل بينها التواريخ فى جمود، فمن الطبيعى أن يحدث تداخل بين الأحداث التى تتضمنها تلك الأجزاء الأربعة من خطب جمال عبد الناصر فيبدأ حدث فى أحد الأجزاء وتستمر تداعياته فى أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعى من شأنه أن يعالج ذلك.

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث لعبت دوراً رائداً، ليس فى العالم العربى فحسب، بل فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فتزعمت حركة عدم الانحياز، ودعا عبد الناصر من خلالها إلى تخفيض حدة التوتر بين القطبين

وتحقيق السلام العالمى، حتى تتفرغ الدول النامية إلى قضايا البناء والتنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

ويبدأ هذا الجزء الذى يتناول خطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر فى الفترة من ١٩٦٩ وحتى رحيله فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بخطابه إلى مجلس الأمة الجديد الذى تقرر أن يستمر حتى إزالة آثار العدوان، الذى أكد فيه على إعطاء الأولوية الأولى للجبهة العسكرية، وأعلن فيه أن القوات المسلحة أصبحت فى وضع لا يمكن أن يقارن بما كانت عليه قبل يونيو ١٩٦٧.

وإذا كان العمل العربى المشترك أقل مما كان متوقعاً، إلا أن منظمات المقاومة الفلسطينية قد تعاظم دورها، وقد رفضت قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، وهو الذى قبلت به الجمهورية العربية المتحدة، وقد تفهم جمال عبد الناصر ذلك مصرحاً أن هذا القرار قد يكون كافياً لمواجهة آثار العدوان فى يونيو ١٩٦٧ إلا أنه ليس كافياً بالنسبة للمصير الفلسطينى.

وقد دعا جمال عبد الناصر إلى عقد مؤتمر قمة عربى لحشد الطاقات العربية كلها من أجل المعركة، إلا أن مؤتمر القمة الذى عقد فى الرباط فى أواخر ديسمبر ١٩٦٩ لم يخرج بشئ على الإطلاق، ولم ينجح فى إيقاف المعارك الجانبية والفرعية فى العالم العربى. ولكن قيام الثورة فى كل من السودان وليبيا أكد استمرار حيوية العالم العربى، وساهم فى حماية ظهر مصر، وكذب مقولة الأعداء بعد نكسة ١٩٦٧ أن الأمة العربية قد تفتت وانتهت، وأن روح القومية العربية قد ضاعت، وأن الثورات التقدمية فى طريقها إلى زوال!

وقد ظلت مصر تعمل من أجل مبادئ الحرية والاستقلال الوطنى فى جميع أنحاء الوطن العربى رغم النكسة، فكان للكفاح العربى المسلح ضد القواعد العسكرية البريطانية فى منطقة الخليج العربى والتى حاولت بريطانيا أن تستغل ظروف النكسة لتبقى فيها برغم سابق إعلانها الجلاء عنها.

وقد شهدت هذه الفترة تصعيد مصر لعملياتها على خطوط الجبهة، وتكثيف

عمليات منظمات المقاومة الفلسطينية، وتكررت الغارات الإسرائيلية ضد المدن والقرى فى الأردن بدعوى ردع المقاومة الفلسطينية. وكان جمال عبد الناصر دائب العمل على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية من أجل التحرير وتصاعدت المعارك العسكرية مع إسرائيل من الصمود إلى الردع إلى الاستنزاف، وأقامت مصر الجيش الشعبى وكتائب الدفاع فى كل مكان لتحمى البلاد ضد تسلل إسرائيل إلى داخل الأراضى المصرية، وتؤمن الأهداف الحيوية.

وقد أدى تكثيف العمليات الحربية على الجبهة الشرقية للقناة ونجاح الدوريات العسكرية المصرية فى العبور المستمر وتدمير أكثر من ٦٠% من خط بارليف إلى طلب إسرائيل وقف إطلاق النار، وتدخل الولايات المتحدة لمحاولة حصر الصراع بين مصر وإسرائيل والدعوة إلى مفاوضات مباشرة بين الطرفين، وهو ما رفضه جمال عبد الناصر مؤكدا على ضرورة إنهاء آثار العدوان عن كل الأراضى العربية المحتلة.

وقد شن العدو فى هذه الفترة حربا نفسية لإشاعة اليأس فى المستقبل، واجهها جمال عبد الناصر باقتدار مركزا على قوة الجبهة الداخلية والصمود الاقتصادى، ولعب الاتحاد الاشتراكى ومؤتمراته القومية التى أصر جمال عبد الناصر على حضورها دورا هاما فى التعبئة القومية من أجل المعركة.

وفى خضم المعارك العسكرية والسياسية كان عبد الناصر يفتتح المشروعات الاقتصادية الجديدة كمصنع الدرفلة الذى يعد جزءا من مجمع الحديد والصلب، والذى تكلف ٦٧ مليون جنيه، كما أعلن فى ٢٧ يوليو ١٩٧٠ انتهاء العمل فى مشروع السد العالى تعزيزا لشعار "يد تبنى ويد تحمل السلاح". وفى نفس الوقت لم تمنع الضرورات جمال عبد الناصر من المضى فى برنامج التحول الاجتماعى طبقا للميثاق القومى فأعلن التحديد الأخير للملكية الزراعية بخمسين فدانا للفرد ومائة فدان للأسرة. وهكذا أكدت خريطة القضايا التى يديرها فى تلك المرحلة رؤيته الشاملة للصراع مع الصهيونية.

لقد رحل جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بعد أن أوقـف نزيـف الدم العربى فى الأردن، وبعد أن أدى رسالته التى حمله لها الشعب فى ٩، ١٠ يونيو ١٩٦٧؛ فأعاد بناء القوات المسلحة التى حشد لها نصف مليون جندى تـم تدريبهم على أعلى مستوى، وتم تزويدهم بأحدث الأسلحة، ونجح فى إقامة حائط الصواريخ على طول الجبهة المصرية، وأصبح الجميع يتطلعون إلـى انطـلاق معركة التحرير التى جرى الإعداد لها وطال انتظارها.

١٩٥٢/١١/٠٠

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

لجريدة "نيويورك هيرالد تريبيون"

■ إننا على أتم استعداد لأن نكون معقولين، ولكن الإنجليز مثلاً قد وعدونا طيلة السبعين عاماً الماضية أن يخرجوا من منطقة قناة السويس ولم يخرجوا. إن مصر لا تستطيع اليوم أن تطيق مزيداً من المماطلة والتسويف، فإذا شعرت حكومة العهد الجديد - بعد هذه الجهود المتصلة التى نبذلها - بأننا لم نصل إلى تخليص بلادنا من الاحتلال البريطانى؛ فثقوا بأن قواد الثورة سوف ينسحبون من الحكومة ليستعدوا لقيادة الشعب فى حرب ضد الإنجليز، ولن تكون هذه الحرب رسمية وإنما ستكون حرباً فدائية، سوف تكون حرب عصابات.. سوف تلقى القنابل اليدوية فى جنح الظلام.. سوف يغتال الجنود الإنجليز فى الشوارع.. سوف تنتشر أعمال الفدائيين بطريقة تشعر الإنجليز أنهم يدفعون ثمناً غالياً لاحتلال بلادنا.

وعلى أسوأ الحالات سيكون كفاحاً أشبه بقصة "شمشون" التى روتها التوراة، سوف نحطم المعبد على رؤوسنا ليصيب رؤوس أعدائنا القائمين بيننا أيضاً.

١٩٥٢/١١/١٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى جامعة فؤاد الأول بمناسبة يوم الشهداء

■ لقد أرسلنى الرئيس اللواء محمد نجيب لأحييكم، وأشترك معكم نيابة عنه فى إحياء ذكرى الشهداء، ونرجو أن نقرأ الفاتحة على أرواحهم.

لقد كان شباب الجامعة دائماً فى مقدمة الذين رفعوا علم النضال والكفاح ضد الظلم وضد الاستعمار، وقد كنت طالباً بالمدارس الثانوية أجعل خطاى تسير مع خطى الجامعة، فأصابنى فى مثل هذا اليوم من سبعة عشر عاماً، أثناء اشتراكى فى المظاهرات ضد الاحتلال، ما أصاب الكثيرين من المكافحين فى سبيل استقلال البلاد وتحريرها.

وقد تركت إصابتى أثراً عزيزاً لا يزال يعلو وجهى، فيذكرنى كل يوم بالواجب الوطنى الملقى على كاهلى كفرد من أبناء هذا الوطن العزيز.

وفى هذا اليوم وقع صريع الظلم والاحتلال المرحوم عبد المجيد مرسى؛ فأنسانى ما أنا مصاب به، ورسخ فى نفسى أن علىَّ واجباً أفنى فى سبيله، أو أكون أحد العاملين فى تحقيقه حتى يتحقق؛ وهذا الواجب هو تحرير الوطن من الاستعمار، وتحقيق سيادة الشعب. وتوالى بعد ذلك سقوط الشهداء صرعى؛ فازداد إيمانى بالعمل على تحقيق حرية مصر.

وأنا إذ أقف بينكم اليوم بعد سبعة عشر عاماً لأحيى ذكرى الشهداء؛ فإن الحق يقضى علىَّ بأن أقول: هنا وفى هذا المكان نبتت هذه الثورة، التى تهدف إلى القضاء على الاستعمار وأعوانه، وتحقيق الاستقلال التام للبلاد. وإن أقل ما يعمل لتخليد ذكرى الشهداء هو أن يقام على قاعدة هذا التمثال رمز لهؤلاء الذين بذلوا أرواحهم فداء وطنهم، أما التخليد الحقيقى لذكراهم فهو أن نحقق ما ناضلوا من أجله، وضحوا فى سبيله بأرواحهم، وإنى أعاهدكم فى هذا المكان أن نعمل مخلصين على ذلك.

وإنى لا أود أن أغادر هذا المكان قبل أن أقول لكم: إن حركة الجيش ما قامت إلا لتحرير الوطن، وإعادة الحياة الدستورية السليمة للبلاد، وإن كل هدفنا هو أن نوفر للشعب حرية كاملة لا يمكن سلبها. وإن ما يدعو إلى اطمئنان الجميع أن يقود الأمة فى هذه الفترة التاريخية الفاصلة محمد نجيب، وهو رجل من الشعب لا يعيش إلا من أجل الشعب، ويحس بإحساس الشعب، ويتألم لآلام الشعب، عاهد الله أن يهب نفسه للبلاد؛ حتى يحقق لها ما تصبو إليه من حرية واستقلال.

وأنتهز هذه الفرصة لأبلغكم أن الرئيس قد كلف الدكتور مورو بأن يبقى مديراً للجامعة؛ أباً كريماً ووطنياً مخلصاً. لقد حمل أبناء هذه الجامعة دائما مشعل الحرية، وسيظلون - بإذن الله - يحملون هذا المشعل، وإن أملنا فيكم لعظيم، وما الجيش إلا جزء منكم، فلنتعاون جميعاً حتى نحقق للوطن ما استشهد فى سبيله هؤلاء الأبرار. والله ولى التوفيق.

١٩٥٣/١/٣٠

تصريحات البكباشى جمال عبد الناصر

إلى مندوب وكالة الأنباء الفرنسية أثناء زيارته للقاهرة

■ إن رحيل القوات البريطانية عن مصر شرط، لا يمكن بغيره أن تقوم علاقات طيبة بين مصر وبريطانيا.

إنه من الظاهر أنه لا يمكن عقلاً أن تبنى الصداقة على أساس.من الريبة يولد الحقد والبغضاء.

إن السياسة الإنجليزية لا تزال تنتهج بعض الأساليب البالية، وقد جعلت هذه الأساليب أساساً لسياستها خلال السنوات السبع الأخيرة؛ مما أدى إلى توليد الكراهية والريبة فى نفوس المصريين.

إن ضباط الثورة كافحوا الطغيان والاستبداد بكل أشكالهما، وقد صهرتهم المقاومة ثم دمجتهم فى كتلة واحدة لها نفس الأهداف والميول، وهدفهم الرئيسى أن يروا وطنهم وقد فاز باستقلاله التام، الخالى من كل أثر من آثار الاحتلال الأجنبى، وأمنيتهم هى أن يروا مواطنيهم يعيشون عيشة كريمة وهم يتمتعون بالحرية والمساواة، ولكل منهم مكانته واختصاصاته، كما أن أمنية هؤلاء الضباط هى أن يبلغ مستوى الحياة فى مصر درجة عالية.

سؤال من أحد الصحفيين: هل هناك نزاعات مختلفة بين الضباط؟

جمال عبد الناصر: لا يمكن أن يقال إن اختلاف الآراء يدل على اختلاف النزعات، فالجميع متفقون على قيام نظام ديمقراطى دستورى سليم، ولكن الفساد انتشر فى البلاد فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى السنوات الأخيرة، ولطخ سمعتها فى الخارج، فأصبح من الضرورى إيجاد فترة انتقال واستقرار مؤقتة؛ لخلق الجو المناسب لإعادة الحياة الدستورية والبرلمانية على وجهها الصحيح؛ لأن ذلك هو الذى يحقق المطالب الحقة للبلاد.

إن الجيش على اتصال وثيق بالشعب ومتفق معه فى الأهداف، وإن أمانى الشعب تجمعت فى حركة الجيش، فراح الجيش يوجهها بطريقة مُرضية، وهذا هو سر قوة الاتحاد القائم بين الجيش والشعب.

١٩٥٣/٢/٢٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير فى شبين الكوم منوفية

■ السلام عليكم ورحمة الله

أيها المواطنون:

حملنى قائدنا اللواء محمد نجيب تحياته إليكم، وكان بوده أن يشارككم فى هذا اليوم الوطنى الرائع، ولكنه كلفنى أن أبلغكم حرصه على زيارتكم قريباً بإذن الله.

بنى وطنى :

فى هذا اليوم الذى تجلى أروع ما تكون الأيام سمواً وإخلاصاً، وفى هذا الاجتماع الوطنى الخالد الزاخر بأنبل العواطف الطاهرة العميقة، والأرواح المتحدة المتماسكة القوية؛ أبتهل إلى الله بالشكر والحمد، فقد أضفى على مصر من نعمته ما رد إليها كرامتها، وأبقى عليها عزتها، وأخرجها من الظلمات إلى النور. فى هذا الاجتماع الذى جمع أبناء المنوفية الأمجاد، وأنا أنظر إلى هذه الوجوه التى تمثلت وطنية ونبلاً؛ أرى لزاماً علىَّ أن أربط ماضينا بحاضرنا؛ حتى نستخلص من دروس الماضى عبرة للمستقبل، فلتملأ الثقة قلوبكم فى أمتكم

بقدر ما أرهبكم الطغاة وأخافوكم، وبقدر ما سلبوكم الأمن والطمأنينة، وحرموكم الرزق والأمل فى النجاة.

نعم، فلنثق فى أنفسنا وفى أمتنا، فإن مصر فى حالتى القوة والضعف أمة حرة، يجتمع عليها أعداؤها من كل جانب، ومع ذلك لا تخفض رأسها، ولا تكف عن دفع الأذى عن حياضها؛ فلقد تآمرت قوى الشر منذ القدم على العبث بكيان هذا الوطن وحضارته الخالدة.

وقد أتى على بلادنا حين من الدهر، وهى ترسف فى أغلال العبودية، وجثم على صدرها استعمار الخليفة العثمانى الذى سلمها بدوره للاستعمار البريطانى؛ حيث طوقت بذارعين من حديد: الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى، وكنا كلما حاولنا أن نرفع عقيرتنا، ضغط علينا الإقطاع والاستبداد؛ فتتحشرج أنفاسنا وتتحول الصيحة إلى شهقة مكتومة.

كان الظلم الاجتماعى يتجسم فى كابوس الإقطاع البغيض؛ فقد ورثنا طبقة من الحكام والأشراف ترفعوا عن الشعب، وراحوا يستمتعون بنفوذهم وأموالهم، وانقسمت البلاد إلى فئتين كل منهما تكره الأخرى، وهما من طينة واحدة: معسكر العبيد، وطائفة الأسياد.

ورأينا الاستبداد السياسى يتجسم فى ماردين هدَّامين :

الاحتلال الأجنبى البغيض، والتاج المستهتر العربيد، وبين هذا وذاك استغل النفوذ، واستبيحت الحرمات، وأثرى من أثرى على حساب الضعفاء والمظلومين، وعمت الرشوة، ومن كل مكان جاءت أصوات الشعب المغلوب على أمره بالشكوى ولا من مجيب.

فهل كان من الممكن أن تظل الأوضاع على هذه الحال؟ كلا.. لقد كان التطور يقودنا سراعاً إلى اليوم الموعود، وينسج من محاولاتنا خطة ناجحة وعملاً حاسماً.. وهكذا هبت رياح الحرية.

ففى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ضربت الإسكندرية الوادعة بمدافع العدوان البريطانى؛ ثم كان الاحتلال البغيض، واشتعلت مصر ثائرة، وخرج الجندى الفلاح أحمد عرابى على رأس ثواره الأحرار من الضباط والجنود؛ ليرد هذا العدوان الطاغى، ولكن الثورة لم تحقق أهدافها، واكتفت بأن سجلت مولدها.

لقد حددت الثورة أهدافها منذ اليوم الأول لمولدها: لابد من تحرير مصر، لابد من جلاء قوات الاحتلال.

كانت الثورة تنمو.. كانت هذه الأهداف تزداد عمقاً ورسوخاً، فما أقبلت سنة ١٩١٩ حتى هبت الثورة مرة أخرى تطالب بتحقيق أهدافها، ولم تقف الثورة أمام رصاص المستعمرين، ولا أمام رصاص أذنابهم من رخاص المصريين، ولكنها مضت قدماً لا تبالى بالخديعة والدس.

وإذا الثورة التى ولدت لجلاء المستعمرين عن أرض الوطن؛ ترضى بدستور ١٩٢٣ بديلاً عن أهدافها الكبرى.

وثارت الثورة على نفسها، واكتفت بأن تنظر حولها وهى تسخر ممن استغلوها، وأخذوا يتجرون بها، ويتلاعبون باسمها.. كان كل من يريد أن يكسب لنفسه مركزاً يباهى بأنه ابن الثورة وصانعها ومحركها. وأصبحت الجماهير ضحية هذه المزايدات الوطنية، وهذا اللون الجديد من ألوان الاستغلال السياسى، والاتجار باسم الثورة.. واستمرت فصول المأساة، وبدا واضحاً أن البلاد انقسمت إلى طبقتين:

طبقة الحاكمين، وطبقة المحكومين، أما الطبقة الحاكمة فقد تكاتفت برئاسة فاروق، وأخذت تحمى نفسها من الشعب بكل الوسائل، وأما الشعب فقد بدأ يتنبه إلى هذا الفساد، وبدأ يحس أن القوم يدبرون له أمراً خطيراً.

وكان الجيش فى هذه الأثناء يتفاعل مع الشعب؛ فكلما غلى المرجل فى نفوس الشعب، غلى بدوره بين ضباطه وجنوده لأن الجيش من الشعب وللشعب. وكان يعز على رجال الجيش، وهم من الشعب، أن يسود فى أوهام الحكام أنهم

إحدى وسائل إخماد أفكار الشعب التحريرية، وأن يتسرب هذا الوهم من أذهان الحاكمين إلى أذهان الشعب الثائر، ولكنهم آثروا الانتظار حتى تحين الفرصة المناسبة، فيضربوا ضربتهم القاضية، وجاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وهب جيش مصر يسنده الشعب ليضرب ضربته.

ولكن هل كان هدف الثورة هو التخلص من فاروق؟ إنه هدف تصغر أمامه فكرة الثورة؛ فإن الثورة كانت تهدف إلى تغيير النظام لمصلحة الشعب، كان لابد من حماية الثورة حتى لا تنحرف أو تقصر عن بلوغ غايتها، وكان لابد من منع استغلال طبقة الحاكمين المتاجرين بأسماء الثورات من أن تتاح لهم فرصة أخرى لهذا الاستغلال، وكان لابد من سن صك تحرير العبيد من الذين ساندوهم.

أيها المواطنون:

إن الحرية حق، وإن استحقاقنا للحرية لا يتقرر بما أخذناه منها؛ بل بحرصنا على ما لم ننله بعد. إن الشعوب التى تساوم المستعمر على حريتها توقع فى نفس الوقت وثيقة عبوديتها؛ ولذلك فإن أول أهدافنا هو الجلاء بدون قيد ولا شرط. إننا نعلنها عالية مدوية: يجب أن يحمل الاحتلال عصاه على كاهله ويرحل، أو يقاتل حتى الموت دفاعاً عن وجوده.

أيها المواطنون:

نحن لا نحمل للعالم كافة إلا المودة والإخاء، والشعور بآلام الحاضر والأمل فى المستقبل، ولكننا ننظر إلى الدول ونرقب سلوكها معنا، فمن كان أقرب لمصالحنا وأكثر استعداداً لمعاونتنا شددنا على يديه بأيدينا، ومن تجاهل حقوقنا ومصالحنا المقدسة فلن يكون له منا إلا الحرب فى كل ميدان.

أيها المواطنون:

لقد رأيتم كيف زيف الاستعمار ديمقراطيتنا فكانت مسخاً وتمويهاً، وكيف حارب محاولتنا لإقامة حياة دستورية؛ فرأينا سلسلة من المهازل تمثل باسم

الدستور، ونسى الجميع أو تناسوا أن كل سلطة مصدرها الشعب وحده، وأنه لايحق لقوم مهما كانت مقاديرهم أن يتحكموا فى مصير شعب إلا برضاء أبنائه.

أيها المواطنون:

إننى أعلن أن ما نزل بالمجتمع المصرى من المصائب والشقاء وفساد الحكومات؛ إنما يرجع إلى سبب واحد؛ هو جهل كل فرد بحقوقه وتجاهلها، وتناسى كل فرد لواجباته وإهمالها.

لقد قامت هيئة التحرير لتؤكد المعنى المقدس؛ وهو أن الناس قد ولدوا أحراراً ليعيشوا أحراراً متساوين فى الحقوق، لا تمييز بينهم، ولا فضل لأحد على أخيه إلا بما يقدمه للوطن وللمجموع. لقد قامت هيئة التحرير لتغرس فى النفوس أن الناس جميعاً قد خلقوا متساوين، وأن الخالق سبحانه وتعالى قد منحهم حقوقاً لا تنتزع، ولتأمين هذه الحقوق تتكون من الناس حكومة، تستمد سلطانها العادل من رضا الشعب المحكوم.

أيها المواطنون:

إن جوع الجماهير وعريها.. إن ذخائر أراضينا وإمكانياتها.. إن دواعى الحياة ومقتضياتها؛ كل هذه تهيب بنا وتدعونا لأن ننهض كما نهض غيرنا، وأن نشيد نهضتنا على أسس سليمة، إننا لا نبغى فقط نهضة عمرانية أو صناعية أو عسكرية؛ ولكننا نبغى نهضة بشرية.

أيها المواطنون :

لقد قامت هذه الثورة على أكتاف قوم آمنوا أول ما آمنوا بالمحبة، والمودة؛ فهى ثورة إنسانية لم تقم على الكراهية والعدوان، وإننا لنطالب الشعب فى شخصكم أن يطرح كل عوامل الحقد والكراهية؛ فنحن نكافح الآن من أجل حريتنا ومقوماتنا؛ وبذلك لن تستطيع قوة بالغة ما بلغت أن تقف فى طريقنا.

يجب ألا نسمح بأن يكون المستقبل صورة لما كان عليه الماضى، فواجبنا أن نقاوم عوامل الشر فى مجتمعنا ونفوسنا. علينا أن نطهر نفوسنا من خبائث عهد الاحتلال البغيض؛ فلن تكون وشاية ولا نميمة بعد اليوم، ولن تتفاعل عوامل الحقد فى كياننا.. يجب أن يعرف كل فرد حقوقه الطبيعية المقدسة التى يجب ألا تمتد إليها يد المساومة والعبث، لقد كنا خاضعين للدكتاتورية البرلمانية والدكتاتورية الانتخابية، وأهملنا فى المحافظة على حقوقنا الدستورية؛ فاستغل غفلتنا حفنة من الناس، حولوا مصالح الدولة إلى مصالح خاصة. فعلينا أن نتعلم كيف نختار من يمثلوننا، وأن نتعلم فى نفس الوقت أنه واجب مقدس أن نسحب ثقتنا ممن يعجزون عن تمثيلنا.

أيها المواطنون:

علينا أن نكافح نفوسنا، فبقدر قوتها ستكون عظمة الوطن.. لتكن كل أسرة منكم مجتمعاً فاضلاً؛ تنيره الأخلاق المتينة والحكمة السديدة.. ليحترم صغيرنا كبيرنا، وليحنُ غنينا على فقيرنا، وليساعد قوينا ضعيفنا، ولنتجه جميعاً إلى الله؛ فمنه نستلهم القوة لنصرة حقنا.

أيها المواطنون:

إن الأمة المغلوبة على أمرها حينما تحس بنسيم الحرية، تنقلب من فورها إلى مارد لا يقهر، وقد هبت رياح الحرية، وإن وقفة جريئة تقفها البلاد ستحقق أهداف الثورة؛ فلابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٢/٢٥

حديث البكباشى جمال عبد الناصر

مع مدير القسم العربى بمحطة صوت أمريكا فى القاهرة

■ **جمال عبد الناصر:** إن كل ما نرمى إليه هو تحقيق الرغبة التى كانت تتأجج سنوات طويلة فى صدور الشعب من تعطش إلى الحرية والحياة الكريمة والمهابة الشخصية، ولن يتم لنا ذلك إلا بعد أن نقضى على ذلك البون الشاسع بين المترفين والمحرومين.. بين المتخمين والجياع.

قال عمر بن الخطاب: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". ونحن نؤمن بذلك كل الإيمان؛ ولهذا نرى من واجبنا أن نجعل الفرد فى بلادنا يشعر بكونه حراً طليقاً، لا عبداً كتبت عليه العبودية لفئة فاسدة من الناس. وإننا عازمون على تطهير منزلنا، وتقوية أنفسنا كمجتمع حر، بعد أن حرمنا سنوات طويلة تلك القوة المعنوية وتلك الحرية؛ نتيجة لترك شئوننا فى أيدى دخلاء يتصرفون فيها ويعبثون.

إن الأمة التى تصادقنا أو ترغب فى صداقتنا، عليها أن تدرك قبل كل شىء أننا لسنا بزمرة عسكرية ترمى إلى الاستبداد أو العبث بالأمة، ولكن كل واحد منا يعد نفسه خادماً للشعب، وجندياً فى الميدان؛ لتحقيق الحرية لمصر وكل فرد فيها.

إن مصر ماضية إلى الأمام، ولن يمنعها مانع من بلوغ أهدافها الخالصة النبيلة بإذن الله. وإن نحن أجَلْنا بصرنا فى مختلف أمم العالم، وجدنا أن أمريكا ينبغى أن تكون فى طليعة الأمم التى تقدر حركتنا المباركة؛ ذلك لأن أمريكا ما فتئت تفاخر بضمانها العدل الاجتماعى والكرامة الفردية لكل مواطن فيها، ولا شك فى أن أمريكا تدرك أن جهودنا الحاضرة لا تضمر الضغينة أو العدوان تجاه أى أمة قريبة أو بعيدة. ويجدر بنا أن نصرح أن علاقاتنا إنما هى قائمة على الشعار المكتوب "الخير بالخير والبادى أكرم، والشر بالشر والبادى أظلم".

إن أمة قوية فتية كالولايات المتحدة قادرة على استرداد ما كان لها من منزلة شريفة بيننا، وفى أرجاء العالم العربى قاطبة، إن هى وعت وأدركت الرغبة الصادقة لشعوب هذه المنطقة، وفهمت عزم هذه الشعوب على أن تعيش إلى جانب الأمم الأخرى، وتتعامل معها تعامل الأحرار المستقلين. وكما قال لكم الرئيس اللواء محمد نجيب، فإننا نرى فى الواقع تشابهاً كبيراً بين هذه المرحلة من تاريخنا فى مصر، والمرحلة الأولى من تاريخ تحرر أمريكا، لا من الحكم الأجنبى فحسب، بل تحررها أيضاً من الفوضى والفساد فى الداخل. إننا رجال الجيش قد وطدنا العزم على أن نحرس بدمائنا وجهودنا كرامة شعبنا وحقوقه الأساسية.

سؤال: ما رأيك فى الوحدة العربية؟

جمال عبد الناصر: إن الشعوب العربية قاطبة شعوب تشعر بنفس الرغبة التواقة إلى الوحدة. وإن تسلنى عن مصر فإننى أقول لك: مادمنا أننا نعد أى عربى نزيه مخلص أخاً لنا وواحداً منا، وتجاه هذا الشعور السارى فى صفوف الشعوب العربية جمعاء؛ فإنه ينبغى على الأمم الصديقة أن تلمس هذه الرغبة المشتركة بين العرب، وألا تنتقص منها أو تستخف بها، وألاتحاول وضع العراقيل فى سبيل تحقيقها؛ لأن مثل هذه العراقيل لن

يكون مصيرها فى نهاية الأمر إلا إلى التداعى والفناء، وألا تأخذ بيد الاستعمار البالى وتساعده على الصيد فى الماء العكر.

وليس ثمة ما يكسب أصدقاء مخلصين دائمين كالأعمال الملموسة الصادرة عن صداقة خالصة بخلاف مجرد الكلام. وإننا لآثرنا أن نصادق أولئك الذين يعاملوننا كمتساوين، ويقدرون نوايانا الشريفة، ورغبتنا فى أن نسطر سطراً جديداً ناصعاً من تاريخنا، والذين، على الرغم مما يكون قد سبق من تنافر أو سوء تفاهم بيننا وبينهم، مازالوا راغبين فى البرهنة على أن لهم فضيلة الاعتراف بالخطأ، والرغبة فى تقويم ما قد اعوجّ فى الماضى.

إننا نمد ذراع الصداقة الخالصة نحو من ينطبق عليهم هذا الوصف، فليصافحونا يداً بيضاء كريمة لا خبث فيها، ولا شك إن كانوا يدركون فى الواقع من أين يؤكل الكتف، أو فى أى اتجاه توجد مصالحهم، وإلا فلا يحاولون حمل تلك اليد على التحول عنهم إلى حيث تصعب العودة، إن لم تستحل.

١٩٥٣/٢/٢٧

بيان البكباشى جمال عبد الناصر إلي الشعب المصرى

بمناسبة إصدار اللجنة التنفيذية العليا المؤقتة للائحة التنظيمية لهيئة التحرير

■ **بنى وطنى:**

أحييكم أطيب تحية، وبودى لو أتيحت لى الفرصة لكى أصافح كل فرد منكم؛ اعترافاً منى بجميلكم أنتم الذين استجبتم لنداء التحرير، وبرهنتم للعالم أجمع أننا شعب يقدس الحرية ويؤمن بالحياة النظيفة القوية، وأن أرضنا الطيبة ستظل أبداً مبعث النور والفضائل، ومهداً لرسالة الإصلاح نحو مستقبل تتكافئ فيه الفرص لجميع المواطنين، وتتاح فيه الفرصة لإبراز ملكات الأفراد والجماعات فى أمتنا لخير أمتنا.

بنى وطنى:

تعلمون أن البناء – مهما كانت عظمته – لن يُكتب له البقاء إلا إذا قام على أساس متين عميق. ولما كانت هيئتكم التحريرية فى بدء قيامها تحتاج إلى أسس قويمة، يجب أن نتكاتف جميعاً لإرسائها لخير الوطن وأبنائه؛ حتى تكون صورة رائعة تنطق بصوت الشعب وتتمثل فيها آماله وأمانيه، فقد أصدرت اللجنة التنفيذية العليا المؤقتة اللائحة التنظيمية لإرساء حجر الأساس للبناء الشامخ الذى بدأتموه؛ حتى ينمو ويزدهر فى ثبات وقوة وإيمان.

بنى وطنى:

إننى أطلب من جميع الزملاء الذين عملوا من أجل هيئة التحرير إلى اليوم أن يتابعوا نشاطهم على ضوء اللائحة الجديدة بروح التضحية وإنكـــار الـــذات، والإيمان بوطننا الأصيل العريق، وسننتصر بإذن الله لأننا نؤمن بالنـــصر. والله يرعانا ويسدد خطانا.

١٩٥٣/٣/١

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

إلى مدير وكالة أنباء مصر بالقاهرة

■ إنه إذا لم يسارع الغرب إلى الاعتراف بالحقوق المشروعة لمصر والبلاد العربية فى الاستقلال التام، والوقوف على قدم المساواة مع الدول ذات السيادة كبيرها وصغيرها، فلن تستطيع الدول الغربية أن تخدعنا بوعودها المعسولة إذا ما نشب صراع عالمى مسلح ثالث.

لقد استطاع البريطانيون فى الحرب العالمية الأولى أن يخدعوا العرب بإثارة أمانيهم فى التحرر من الاستعمار العثمانى، ولكن ما كادت الحرب تضع أوزارها حتى بادر البريطانيون وحلفاؤهم إلى اقتسام الدول العربية التى وعدوا بتأييدها، وأسسوا مستعمرات ودويلات صغيرة يفيض فيها النفوذ الاستعمارى، ويقبض بيديه على ناصية الحال فيها، واقتسم المستعمرون بلاد العرب غنيمة باردة، ناكثين بعهودهم، ضاربين بها عرض الحائط.

وفى الحرب العالمية الثانية تجددت الوعود، فكنا فى هذه المرة على حذر، ومع ذلك ساهمنا بنصيب - اعترف به "المستر تشرشل" رئيس الحكومة البريطانية وغيره من رجال المعسكر الغربى - حتى خرج الحلفاء من الحرب منتصرين مظفرين. ولكن بريطانيا أصرت على سياستها الاستعمارية، وأبقت

جنودها فى القاهرة والإسكندرية، ولم تسحبها إلا بعد ما ضحى مئات من المصريين بدمائهم، وكانت الملايين العشرين من المصريين على استعداد للجود بدمائهم، وآثروا الموت فى كرامة على الحياة فى ظل مذلة الاحتلال الأجنبى، لو لم يسارع الاستعمار البريطانى بسحب قوات احتلاله من القاهرة والإسكندرية إلى القنال، ولكن شوكة الاستعمار ظلت باقية فى منطقة القنال.

لقد خرجت أمريكا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وسمعتها الدولية على خير ما يكون، باعتبارها أكبر نصير لحريات الشعوب وحقها فى تقرير مصائرها، ولكن هذا الاعتبار ما لبث أن تناقص على مر الأيام؛ بسبب تحولها وتماديها فى تأييد الدول الاستعمارية الكبرى؛ لتكسبها إلى صفها فى صراعها ضد الشيوعية، مضحية بذلك بسمعتها الطيبة التى اكتسبتها على مر السنين الطوال كنصيرة للشعوب التواقة إلى الحرية والاستقلال، وبأهداف الحرب العالمية الثانية التى حددها إعلان الأطلنطى الذى وقعه "روزفلت" فى عرض المحيط الأطلنطى فى صيف عام ١٩٤١، وهو الذى يعتبر وثيقة لتصفية عهد الاستعمار فى العالم إلى غير رجعة، ويقرر اعترافها بحق الشعوب فى تقرير مصيرها وفى الحرية والاستقلال.

لقد بدأ الرئيس "ترومان" يتنكر لهذه الوثيقة تدريجيًا، وبدأت سمعة أمريكا تضمحل خصوصاً فى منطقة الشرق الأوسط، حتى تداعت هذه السمعة وانهارت انهياراً تامًّا عندما اعترفت أمريكا بدولة إسرائيل قبل إنشائها، ولما تمادت بعد ذلك فى تأييد إسرائيل، وتجاهلت العرب وحقهم فى الحياة مع الأقلية اليهودية فى وئام وسلام فى حدود دولة واحدة، ذات كيان سياسى واقتصادى واحد.

وتستطيع أمريكا أن تكسب صداقتنا بالعمل.. بالعمــل المخلــص وحــده، وبالعودة إلى المبادئ السامية التى أشعلتها ثورة التحرير الأمريكية منذ قــرنين من الزمان، وبالعمل الصادق بمقتضى ميثاق تصفية الاستعمار الــذى يعتــرف بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، الموقع فى عرض المحيط الأطلنطى سنة ١٩٤١.

أما إذا تمادى الاستعمار فى سياسته ضد مصر وحقها المشروع فى الجلاء التام الناجز، فلن يخدعنا قول بعد الآن مهما كبر وتعالى. وإذا مــا جــد الجــد، فسنعلنها كلمة مدوية: إننا لن نعاون مغتصب حقوقنا أى عون؛ انتقاماً للذل الذى رسفنا فى قيوده سبعين عاماً أو تزيد.

•

١٩٥٣/٣/١٣

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى مهرجان اللغة العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

■ إن العهد الجديد يحترم الفرد ويؤمن به، ويود من الفرد أن يؤمن بنفسه وقضيته وبأهميته مهما كان العمل الذى يؤديه بسيطاً أو كبيراً، وأن يؤمن بحريته حتى يتحرر الوطن، فإن الفرد وديعة الله على الأرض، فاحترامه لنفسه احترام لله وإيمان به، مهما قلت أهمية العمل الذى يؤديه هذا الفرد. وعلى الفرد أن يعمل، وقد يؤثر هذا الفرد - مهما قلت قيمة عمله - على المحيط الذى يعيش فيه، وقد يحور ويغير تاريخ الشعب الذى ينتمى إليه كله.

إننا نؤمن بالفرد، ونود أن يؤمن الفرد بنفسه - كما قدمت - وأن يتعاون مع أخيه ومع المحيط الذى يعيش فيه، ومع الشعب الذى ينتمى إليه، فإن هذا التعاون يبث روح الإخاء مع الآخرين، ويحقق المحبة بين الناس، فنقضى بذلك على الكراهية والبغضاء اللتين سادتا فى عهد الفساد.

وهناك نوعان من العمل: سعى للشر، وعمل فى الخير، وقد قامت حركة التحرير وهدفها العمل فى الخير، وهى تطلب من الأفراد جميعاً أن يتعاونوا على الخير وصالح أنفسهم وصالح مجتمعهم، وألا يرتكنوا إلى عدد من الوزراء ليؤدوا كل شىء. نحن نريد من الفرد الذى نؤمن به أن يتعاون معنا فى العمل المفيد لنفسه ولمجتمعه، حتى نرقى جميعاً وتتحسن أحوالنا ونحقق أهدافنا ونحتل مكاننا اللائق بنا بين الشعوب.

١٩٥٣/٣/١٧

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

إلى مدير وكالة أنباء مصر بالقاهرة

■ عجيب ما نشرته جريدة "الصنداى ديسباتش" عن المقترحات التى قدمها الجانب البريطانى، وإنى لأعلنها على ملأ العالم كلمة صريحة، هى أن مصر تود أن تعيش بين الدول عنصراً فعالاً فى توطيد دعائم السلام والمحبة والتعاون بين شعوب الأرض قاطبة، ولن تقبل مصر بحال من الأحوال أن تساوم على حقها الطبيعى المشروع فى الجلاء الناجز الكامل عن جميع أراضيها، أو أن يفرض المحتل الغاصب أى شرط من الشروط ثمناً للاعتراف بهذه الحقوق.

أما ما ذكرته تلك الجريدة من حق بريطانيا فى العودة إلى احتلال مصر فى حالة خطر نشوب الحرب؛ فقد أجمع المصريون أمرهم، وأرغموا العهد البائد على رفض مشروع "صدقى – بيفن" الذى يستقى من هذا النص، الذى يعتبر فى ذاته اعترافاً منا بشرعية الاحتلال البريطانى تحت أى مبرر كان، وفى أى ظرف كان.

وكان على البريطانيين أن يوفروا على أنفسهم وعلينا الوقت والجهد، فلا يتقدموا بعرض كهذا يعلمون مصيره علم اليقين. إن رجال حركة الثورة على مستوى من الوطنية لا يسمح لهم بالتفريط قيد أنملة فى حق من حقوق مصر.

أما فيما يتعلق بالسماح لسلاح الطيران الملكى البريطانى باستخدام القواعد الجوية فى منطقة قنال السويس، فماذا يسمونه إن لم يكن هذا احتلال رغم أنفنا،

بعد أن طالب العشرون مليوناً من المصريين - دون استثناء واحد منهم - بالجلاء الكامل الناجز غير المشروط؟!.. فماذا يسمونه؟ !

لعلهم يطلقون عليه"Presence of air forces"؛ أى وجود قوات جوية بريطانية. وماذا يعنى وجود هذه القوات المسلحة الأجنبية إذاً؟ أليس معناه - إذا استخدمنا القليل من المنطق البسيط - هو استمرار الاحتلال؟ !

أما مسئولية الدفاع عن قناة السويس التى يود البريطانيون أن يجعلوها شرطاً من شروط جلائهم، فالكلام فيها غير منطقى ولا مفهوم، ولاسيما فى عهد الحرية والوطنية والتحرير، الذى يقدر فيه كل مصرى - بغير استثناء - مسئوليته الكبرى فى الدفاع عن حرية بلاده واستقلالها، بعدما ضحينا قروناً طويلة، واحتملنا من صنوف العذاب والاستغلال والاستعمار ما تحملناه، فأصبح شعب مصر أقدر على احتمال هذه المسئولية من أى جندى أجنبى، أو من أى دولة أجنبية أخرى.

فليفهم العالم أننا نحافظ على استقلالنا الغالى وحريتنا الثمينة إلى آخر رجل وامرأة فينا، حتى لا تتكرر أية مأساة استعمارية نتعرض لها نحن، ونعرض أبناءنا من بعدنا لويلاتها.

وليفهموا أيضاً أن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر يعنى دول هذه المنطقة أكثر من غيرها، لن يستطيع شعب يرزح تحت نير الاستعمار أن يدافع عن استمرار هذا الاستعمار فى وطنه بحجة تخويفه من اعتداء آخر قد يتعرض له هذا الشعب وقد لا يتعرض له.

إننا نريد جلاءً ناجزاً غير مشروط، ومتى استأصلنا شأفة الاستعمار من بلادنا فليطمئن الغرب على أننا سنكون أحرص منه مئات المرات - بل آلافها - على حريتنا واستقلالنا؛ فإذا تعرضنا لاعتداء أياً كان مصدره فسنقف جميعاً وقفة رجل واحد للذود عن حريتنا، وفى هذه الحال لن نتردد فى محالفة الشيطان نفسه - كما قال زعيمهم "تشرشل" فى الحرب الماضية - لرد هذا العدوان.

١٩٥٣/٣/٢٠

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر
فى نقابة الصحفيين على مأدبة العشاء

■ بعد أن تكلم قائدنا الرئيس محمد نجيب صار مجال الكلام صعباً، وإذا تكلمت الليلة فلن أتكلم فى الإرهاب؛ لأننى أفضل أن أجيب عن سؤال الأستاذ فكرى أباظة: كيف نعمل؟

لقد جمعت المحبة بيننا جميعاً، رجال القيادة وقائدنا الرئيس محمد نجيب، وهذه المحبة هى التى مكنتنا من العمل إلى يوم ٢٣ يوليو. أريد أن أتكلم عن المحبة لا عن الإرهاب، فموقفنا جميعاً من الاستعمار معروف. لقد سررت أنى أتكلم، ووصفنى الصحفى الذى دعانى للكلام أننى أفيض بالمحبة، والمحبة هى الطريق إلى الرقى والقوة، فإذا أبقت المحبة بين الجميع كما أبقت بين الضباط الأحرار قبل ٢٣ يوليو، فسنصل جميعاً إلى الغاية التى ننشدها. وإنى أكتفى بهذه الكلمة، ولا أريد الليلة أن أتكلم فى السياسة الداخلية والخارجية.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٣/٣/٢٤

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى بلدته – بنى مر – أثناء استقبال اللواء محمد نجيب رئيس الوزراء

■ باسم أبناء هذا الإقليم أرحب بك من كل قلبى، وأعلن باسم جميع الفلاحين أننا آمنا بك، فقد حررتنا من الفزع والخوف، آمنا بك مصلحاً لمصر ونذيراً لأعدائها.

سيدى القائد:

باسم الفلاحين أقول: سر ونحن معك، جنود لك، فقد حفظنا أول درس لقنتنا إياه، وهو أن تحرير مصر أمر واجب، وخروج قوات الاحتلال عن بلادنا أمر لابد منه. إننا نستبشر لمصر، بعد أن رأينا تعاليمك قد وصلت إلى أقصى الصعيد، وأصبحنا أكثر أملاً فى أن نحقق لمصر حريتها على يديك.

إن مصر كلها تناصرك للقضاء على قوات الاحتلال.

١٩٥٣/٣/٢٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى بلدة أسطال بالمنيا

■ أيها المواطنون:

واسمحوا لى أن أوجه كلمتى إلى أهل أسطال، لقد أنبتت عبد الحكيم عامر، وأنا أعْرَف الناس بعبد الحكيم عامر، عبد الحكيم عامر صديق العمر الذى عاشرته فى أهم فترة من حياتى، فوجدته عند الشدة رجلاً ولا كل الرجال، رجلاً ينكر ذاته، ولا يظهر إلا فى الشدائد والمصاعب وفى الظلمات. كان عبد الحكيم عامر، كان دائماً مثلاً أعلى لنا فى تضحيته وفى إنكاره لذاته؛ وإن أسطال لتحتل جزءاً كبيراً من نفسى لهذا السبب.

أيها المواطنون:

لقد رأينا – فى جولتنا هذه – مصر كلها وقد خرجت. مصر التى ظن الظانون أن وحدتها قد تفرقت، وأن قوتها قد تفتت فآمنا بأن مصر لن تهان أبداً.

أيها المواطنون:

هذه النفوس القوية وهذه السواعد الفتية التى رأيناها تثبت أننا سنتمكن من تنفيذ ما قاله قائدنا اللواء محمد نجيب يوم بدأنا ثورتنا لتحرير مصر فقد قال: لابد من تحرير مصر ولابد من جلاء قوات الاحتلال، هذا ما سنعمل على تنفيذه.

أيها المواطنون:

إن الطريق شاق، وإن المصاعب وفيرة، فإن الإنجليز سيحاولون دائماً أن يجدوا ثغرة لينفذوا منها، فهم دائماً يقولون: إن شعب مصر لا يستطيع أن يسير الطريق إلى آخره، فهم يقولون دائماً: إن ثورة المصريين ستنتهى فى وقت قريب، ويجب أن نثبت لهم إن ثورتنا لن تنتهى إلا إذا خرج آخر جندى من جنودهم.

أيها المواطنون:

يجب أن نثبت لهم أننا قوم متيقظون؛ فإنهم دائماً يقولون ما لا ينوون، ويعملون غير ما يعدون، فقد اتفقوا معنا اتفاقية السودان. فقد أثبتوا فى الماضى، وقد هللوا فى الماضى بأننا نريد أن نستعبد أهل السودان، فقطعنا عليهم السبيل وقلنا للعالم أجمع: إن السودان حر لكى يقرر مصيره بنفسه، وبعد أن وجدوا نفسهم قد أحرجوا ووقعوا اتفاقية السودان، بدأوا يعملون غير ما اتفقنا عليه.

أيها المواطنون:

يجب أن نصبر حتى تتحقق غايتنا، ويجب أن نتيقظ حتى يتحقق هدفنا، ويجب ألا تخدعنا الكلمات المعسولة، ولا الوعود التى لا غرض لها إلا تحويلنا عن هدفنا، ويجب أن نضع هدفنا أمامنا دائماً؛ لابد من تحرير مصر ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٣/٢٧

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر
فى عمال مصنع شركة التقطير بالواسطى
نيابة عن اللواء محمد نجيب

- **أيها المواطنون:**

السلام عليكم ورحمة الله..

هذه النفوس القوية والأرواح العالية والعواطف الجياشة التى نراها، أقول لكم - أيها الإخوان - إن عواطفنا نحوكم لا تقل عن عواطفكم نحونا، إن لم تكن تزد.

فلقد قامت ثورة الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وكان هدفها الأول القضاء على الاستبداد السياسى، والقضاء على الظلم الاجتماعى، والخلاص من الاحتلال البريطانى.

أيها المواطنون :

لقد جثمت على نفوسنا هذه المفاسد سنيناً طوالا، فنحن لازلنا فى أول الطريق للخلاص منها، فإذا كنتم تظنون أن هذه العلل قد انتهت فى سبعة أشهر تكونون واهمين؛ فإن هذه العلل التى تمكنت من نفوسنا وتمكنت من أجسامنا وتمكنت من وطننا عشرات من السنين لن يمكن الخلاص منها فى أشهر قليلة، ولكن نحتاج إلى عمل كثير ونحتاج إلى مجهود كبير حتى نتخلص منها.

لقد كان فى مصر – يوم قامت الثورة – عشرين مليوناً مـــن المظلـــومين، فهل تعتقدون أن هذا الظلم سينتهى فى سبعة أشهر؟ إن آثار عـــشرات الـــسنين ستحتاج إلى مجهود كبير حتى نقضى عليها. إننا فى سبيل القضاء على الفـــساد السياسى، وإننا بدأنا فى القضاء على الظلم الاجتمـــاعى، وأمامنـــا الآن العـــدو الأكبر، وهو الاحتلال البريطانى.

أيها الإخوان:

أنا معكم إن الجهاد سبيلنا، وحتى نستطيع أن نجاهد يجب أن نجاهد أنفـــسنا أولاً، يجب أن نقوِّم أنفسنا أولاً، فإذا ما قوَّمنا نفوسنا استطعنا أن نقاوم عدونا.

أيها الإخوان:

لقد قال قائدنا: إن أمامنا عملاً شاقًّا، فلابد من تحـــرير مصر ولابـــد مـــن جلاء قوات الاحتلال؛ وهذا لن يتأتى إلا إذا اتبعنا شعار حركتنا الذى يتلخص فى ثلاث كلمات؛ الاتحاد.. فإذا اتحدنا تقوينا فالاتحاد قوة، والنظام والعمل. بالاتحاد والنظام والعمل سنستطيع أن نعبر الطريق فإن الطريق طويل، ولا تتوهموا أننا قد انتصرنا؛ فإن أمامنا من المصاعب الكثير، وإن أمامكم أنتم مـــن المـــصاعب الكثير، فيجب أن تتجهوا إلى المستقبل، ويجب أن تصبروا فـــإذا مـــا صـــبرتم استطعتم أن تحققوا الآمال، فإننا لن نتمكن وحدنا من أن نحقق أهـــداف الـــبلاد، ولكن على كل فرد من أبناء مصر واجب نحو وطنـــه مـــصر؛ هـــذا الواجـــب يستدعى منه أن ينظر أمامه وأن يتفقد الظروف وأن يصبر حتى نتخلص مـــن المفاسد التى حاقت ببلادنا.

أيها المواطنون :

إننى أقول لكم: يجب أن نتفهم ما نقول، ولا نكون كالببغاء تقول ما لاتفهم.. الله أكبر ولا حكم إلا بالقرآن.. إننى معكم أيها الإخوان، فانظروا إلـــى حركتنـــا وماذا حققت، لقد قامت حركة الجيش فقضت على الفساد، فهل هذا يتنـــافى مـــع

تعاليم القرآن؟.. لقد قامت حركة الجيش للقضاء على الظلم الاجتماعى فى البلاد، فهل هذا يتنافى مع حكم القرآن؟

أيها الإخوان:

إننا نحقق ما ينادى به القرآن وإننا نحقق ما ينادى بـــه الله، فإننـــا نحقـــق مطالب البشر، ولكننا – أيها الإخوان – نسعى إلى هدفنا ونحقق غايتنـــا بـــدون إسراع وبدون عدم تبصر، ونحقق غايتنا حتى نصل إلى ما تصبو إليه البلاد.

أيها الإخوان:

يجب أن تفهموا ما تقولون وتتبصروا ما به تتفوهون.

أيها الإخوان:

لقد خلق الله العالم فى ستة أيام وقد مضى على هذه الحركة ســـتة أشـــهر، فانظروا وتبصروا ماذا حل بالبلاد فى هـــذه الأشـــهر الـــست، وانظـــروا إلـــى المستقبل، وقبل أن تنادوا بالمطالب العظام انظروا إلى الطريق الشاق الذى يواجه أبناء الوطن أجمعين.

إننا بالاتحاد والتآلف وبأذرعكم القوية ونفوسكم القوية نـــستطيع أن نحقـــق للبلاد كل أمانيها، ونستطيع أن نحقق ما قال به قائدنا: يجب تحرير مصر ويجب القضاء على قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٣/٢٧

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى مبنى مديرية بنى سويف

أمام الجماهير المحتشدة هناك نيابة عن اللواء محمد نجيب

■ **أيها المواطنون:**

باسم الرئيس القائد أتحدث إليكم: لله هذه الجموع التى تتماوج فرحاً وغبطة، وإننى أمام ما طوقتم به عنقى من إكرام وترحيب لأتوجه إلى الله العلى القدير بالشكر والحمد على أن هيأ لى فرصة أتحدث فيها إليكم.

إن الأمانة التى أُلقيت على عاتقنا خطيرة وعظيمة، فهى الأمانة التى... وإن ما يواجهنا من جهود ضخمة ومسئوليات كبرى ليبدو فى نظرى الآن هيناً يسيراً بعد أن رأيت ذلك الشعور الغامر المتدفق، المتدفق وطنية وحماسة؛ مما أشعرنى حقًّا أن الآمال الكبار التى تجيش فى صدرى إنما هى صدى كريم لما تشعرون به، وإن الأعباء التى نحملها إن هى إلا التزامات فرضتها وطنيتكم وبطولتكم، ولمصر العليا فى التاريخ منزلة مرموقة ومكانة سامية.

أيها المواطنون:

إننا مقبلون على فترة حاسمة فى تاريخ مصر الحديث، وإن العالم كله لينظر الآن إلينا وقد استرددنا ثقته بنا فى ثورتنا المقدسة التى تولتها العناية الإلهية

فأقصت عنها الغادرين، ومكنتها من أن تحقق فى خطواتها الرشيدة سيادة هـذا الشعب العظيم.

أيها المواطنون:

لقد انبعثت ثورتنا من قلوب ضاقت ذرعاً بمن كـانوا يتولـون أمـر هـذا الشعب، يستنزفون دمه ويستسخرون جهوده لتحقيق شهواتهم ونـزواتهم، ومـن فوقهم ملك مستهتر متهالك على مفاتن الدنيا ومتاعها، ومن حوله بطانـة سـوء تسول له ما يشاء، مُلقية فى روعه أنه لايُسأل عما يفعل.

من هنا كانت ثورتنا غضبة لله وصدى للشعور الشعبى المكبـوت، فـزال الملك وزال الفساد وزال الإقطاع وزالت الأحزاب، وجلس الشعب يضع دستوره لنفسه، وتفتحت القلوب حتى كانت هيئة التحرير، فعبَّأت القوى الشعبية فى نطاق شعاره الاتحاد والنظام والعمل.

أيها المواطنون:

إن هذه الثورة وقد رفعت رأسها لن تحنيها من جديد، وإن بقـاء الاحـتلال ووجود الثورة أمر شاذ لا يقره عرف الثورة ولا منطقها القوى الفاصل.

أيها المواطنون:

منذ أن ألقى العبء علينا ونحن نكافح لتقويض دعامات الاسـتعمار، ففـى الجنوب انتهت المعركة بتقرير المصير، أما هنا فى الشمال فإننا لن نباهى - كما كانوا يقولون - بالمفاوضة، وإنما نحن نقول قولة واحدة: اخرجوا من بلادنا.

أيها المواطنون:

لن يدافع عن القنال إلا أبناء النيل ولن نرضى عن أنفسنا إلا إذا رحل عـن أرضنا الطيبة آخر جندى أجنبى.

أيها المواطنون:

إنما نحن نقول قولة واحدة: اخرجوا من بلادنا، لن يدافع عن القنال إلا أبناء النيل، ولن نرضى عن أنفسنا إلا إذا رحل عن أرضنا الطيبة أخر جندى أجنبى، فنحن لن نساوم فى حق وطننا، ولن نرضى عن حريتنا بديلاً.

١٩٥٣/٤/٥

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

إلى رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية عن حملة بريطانيا ضد مصر

■ يتزعم "اللورد كيلرن" - السفير البريطانى الأسبق - حملة ضد مصر، قوامها تلك العناصر الرجعية التى لا تؤمن إلا باستعباد الشعوب، وهو أمر يدعو إلى الأسف البالغ. يخطئ من يظن أن "اللورد كيلرن" وجماعته قد انغمسوا فى هذه الحملة الطائشة بدافع من الإشفاق على مصالح الشعب البريطانى، فالحقيقة الواضحة بذاتها أن هذه الجماعة لا تعادى شعباً دون آخر، وإنما هى تعادى الشعوب جميعاً بما فيها الشعب البريطانى ذاته.

يريد أمثال "اللورد كيلرن" تضليل الشعب البريطانى حتى يستهين بالحركات الوطنية المتأججة فى مصر والسودان، بل وفى جميع أنحاء الشرق الأوسط. إننا نعرف تماماً وعن وعى وإدراك كيف نفرق بين غلاة الاستعماريين وأصحاب الامتيازات والسلطات والمصالح الذاتية من البريطانيين، وبين الشعب البريطانى الذى نراه يئن تحت أثقال تلك السياسة الاستعمارية، وما تجره عليه من تكاليف وعدوان وخسائر.

إن "اللورد كيلرن" طراز عتيق لا ينسجم مطلقاً مع روح العصر الحاضر؛ الذى أضحت فيه المساواة بين الشعوب مبدأً مقرراً لا سبيل إلى إنكاره، أو حتى مجرد المناقشة فيه. إنه يمثل تلك الآراء التى كانت تقوم على أسس الفتح والغزو والاستغلال، واستخدام القوة فى فرض السيطرة على الشعوب.

ومع ذلك فـ"اللورد كيلرن" رجل صريح، ولكن صراحته من النوع الذى يسيء إلى مواطنيه بالذات؛ إذ تنسب إليهم أهدافاً ذاتية ومطامع استعمارية حرص السياسيون والمسئولون من البريطانيين على إخفائها أو إنكارها، وما ذلك إلا لأنه مازال متأثراً بآراء ونظريات فى العلاقات الدولية تعود إلى القرن التاسع عشر، بل ما قبله بكثير.

إنه يقول: "لقد شرعت قبضتنا على الشرق الأوسط تتراخى"، ثم حين يعرض لاتفاقية السودان يقول بلسان أحد أنصاره: "إن الحكم الذاتى لشعب أمى (يقصد الشعب السودانى) عبث"؛ ومعنى هذا أن إنجلترا فى سياستها إزاء الشرق الأوسط عامة ومصر خاصة؛ إنما تستهدف السيطرة المجردة، ولا تريد أن تتضاءل هذه السيطرة بأى حال من الأحوال.

أما وصفه للسودان بأنه يضم شعباً أميًا فإنه فى الحقيقة ينطوى على اتهام صريح للإدارة البريطانية بالسودان خلال فترة أكثر من نصف قرن، فضلاً عن أن الرجل يناقض الساسة البريطانيين المسئولين حين كانوا يرددون دائماً أن هدفهم هو تمكين السودان من الحكم الذاتى، وبهذا أثبت أن ما رددوه فى هذا الصدد لا يمثل الحقيقة والواقع.

ولكننا لا نعجب لهذه الحملة على اتفاقية السودان؛ ذلك أنها وليدة الشعور بالغضب؛ إذ سلبت أمثال "اللورد" مظاهر ومغانم الحكم والسيطرة فى السودان.

ويتابع "اللورد كيلرن" حملته على مصر فيقول فى مقال آخر له: "إننا نطارد بسرعة فائقة من مكان إلى آخر، من عبدان ومن قناة السويس ومن السودان".

وهنا لا يسعنى إلا أن أشفق على الرجل ومنطقه، فما يسميه مطاردة إن هو فى الحقيقة إلا انتصار الحركات القومية فى هذه المنطقة من العالم؛ ذلك أن أهلها لم يعودوا يطيقون أن يفرض عليهم سلطان خارجى. فإذا كان الإنجليز يطاردون من إيران ومصر والسودان، فإن الذنب واقع عليهم؛ ذلك أن سياستهم لم تعرف كيف تدرك الروح الجديدة فى هذه البلدان.

وهذه السياسة التى يتغنى بها "اللورد كيلرن" وأمثاله؛ إنما تسير على خط يتعارض تماماً مع المصالح الحيوية والحقيقية للشعب البريطانى، ولست بحاجة إلى أن أضرب المثل؛ ذلك أن الأزمة الإيرانية قد كبدت بريطانيا الكثير من الخسائر المالية والمعنوية، ولو أن هذه السياسة كانت أكثر استنارة؛ لعرفت كيف توفق بين مصالح إيران العادلة ومصالح بريطانيا المعقولة.

يحذر "كيلرن" الشعب البريطانى من محمد نجيب وجمال عبد الناصر، ويدَّعى أننا نضمر الشر لبريطانيا! فليعلم أن المصريين جميعاً - ونحن قادة حركة الثورة من بينهم - لا نضمر شراً مطلقاً - كما يزعم "كيلرن" - لا لبريطانيا ولا للشعب البريطانى، ولا لغيره من الشعوب، ولكنا على العكس من ذلك قوم سئمنا ضروب الشر التى قاسينا مرارتها وآثامها، لقد هب الشعب المصرى ونحن معه للقضاء على الشر وإحلال الخير محله.

إنى أود أن أوجه الخطاب إلى الشعب البريطانى نفسه، لا لأضلله - كما يفعل أمثال "اللورد كيلرن" - وإنما لأنى فقط أبغى الكشف عن الحقائق؛ حتى يكون على بينة من أمرها، فأتساءل: هل يقبل الشعب البريطانى - لو كان مكاننا - احتلال وطنه ضد إرادته؟ وهل كان يقتنع بأية حجة - أياً كان مظهرها - تفرض عليه دوام احتلال أجنبى لو أنهم تعرضوا له مدى سبعين عاماً، فقدمت إليهم خلالها الوعود تلو الوعود بالجلاء والانسحاب من أرض الوطن؟ ما من شك أن أى شعب ليرفض مثل هذا الأمر، حرصاً على حقه المقدس فى الحرية الكاملة.

لقد تحملت بريطانيا الكثير للدفاع عن حريتها خلال الحروب الماضية، ولن نكون أقل استعداداً للبذل والتضحية؛ بل لعل طاقتنا على ذلك أكبر، بعد الذى عانيناه من استعباد دام أكثر من سبعين عاماً.

إننا حريصون كل الحرص على الوصول إلى تسوية سلمية، ولكننا فى نفس الوقت نصر إصراراً أكيداً على حقوقنا المستمدة من حق الشعوب الطبيعى فى

الحرية والاستقلال، والمستندة إلى ميثاق الأمم المتحدة، فإذا ما تبددت آمالنا، فإننا لن نتردد - كأى شعب يشعر بكرامته وحقه المقدس فى الحرية والاستقلال - فى أن نسلك أى طريق يوصلنا إلى الحصول على حقوقنا؛ مهما كانت التضحيات التى نتحملها؛ لنفوز بالحرية، ولنخلف لأبنائنا من بعدنا أغلى ما يتمتع بلد به؛ الاستقلال والحرية.

إنى أقولها كلمة قصيرة ولكنها صريحة، وفى هذا ما أنا إلا اللسان الذى يعبر عما فى نفوس المصريين جميعاً من أهداف، لن يتحولوا عنها، أيًّا كانت الأحوال والاعتبارات يجب أن تجلو القوات الأجنبية من أراضينا جلاءً كاملاً، وبدون أى قيد أو شرط، فإذا ما أصبحت سيادتنا كاملة وحريتنا تامة؛ فإن مصر فى هذه الحالة ستعرف كيف تتصرف لدفع أى عدوان يهدد سلامتها.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى السودان بالمنصورة

■ يسعدنى أن نكون بينكم، فعواطفكم نحونا تربط الشمال بالجنوب، وقد أردنا أن نتحد سوياً، فقالوا: إن السودان يريد تقرير مصيره، وكان ردنا عليهم أننا نترك للسودان حق تقرير المصير، فإنه واصل إلى حريته.

٩/٤/١٩٥٣

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى حفل شاى فى النادى الرياضى بالمنصورة

■ ثقوا أن التعاون كلمة نؤمن بضخامتها، ونحن أول من آمن بها منذ أن قامت حركتنا؛ فقد تعاونت فئة من الناس على إنقاذ الوطن، وأول شروط التعاون إنكار الذات. إن الذين قاموا بالحركة رجال لم تسمعوا بهم من قبل، ولقد تعاونت قوى الشر علينا، إلا أن تعاوننا على الخير استطعنا أن نكسب به خيراً لمصر، فيجب أن نتعاون على البر والتقوى، وأن يثق كل واحد منا بنفسه وبأخيه ليثق الوطن بنا.

إننا لن نتخاذل بعد اليوم، وسنقطع الطريق حتى نهايته لتحقيق ما تصبو إليه البلاد، إذ قال قائدنا: "لابد من تحرير مصر ولابد من جلاء الاحتلال"، واذكروا أن آثار الماضى لا يمكن إزالتها بغير جهد متواصل وعمل ضخم، فتعاونوا على الخير واتحدوا وانكروا ذواتكم، وتأكدوا أننا مصممون على أن نحقق لبلادنا هدفها الأسمى.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى جمعية الإخوان المسلمين بالمنصورة

■ يسعدنى أن ألتقى بكم دائماً لأشعر بالإيمان والقوة والأمل فى المستقبل، وإنى لأنظر إلى الماضى فأرى كيف قامت دعوة الإخوان المسلمين، ثم أنظر إليكم الآن فأجد فيكم غايتنا.

إن البلاد فى حاجة إليكم، ومصر تحتاج إلى الاتحاد والطريق طويل وشاق، والوطن يأمل منا أن نفكر فيه وحده، ولذا أطالبكم بالعمل لتحقيق الغاية التى بدأناها فى ٢٣ يوليو الماضى فلابد من الجلاء والتحرير.

إن مصر إذا تحررت؛ فقد تحرر الإسلام، وإذا جلا الغاصب عن أرضنا استطعنا التصرف فى بلادنا؛ فننهض بها، ونقضى على الخيانات الداخلية والاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، ومن ثم نوفر لأبنائنا وأحفادنا أرضاً طيبة.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى دفتر هيئة التحرير بمديرية الدقهلية

■ يسعدنى افتتاح هيئة التحرير بمديرية الدقهلية، وإننى لن أنسى المنصورة وما رأيته اليوم فيها؛ فقد رأيت بلادى وقد نفضت عن نفسها رداء اليأس واتجهت للمستقبل، وإنى أنظر للمستقبل فلا أرى إلا مصر الحرة المستقلة، وأذكر قول قائدنا الذى يجب أن يكون نبراساً لنا: "لابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال".

١٩٥٣/٤/٩

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر فى المنصورة

■ أيها المواطنون:

لقد حملنى قائدنا اللواء محمد نجيب تحياته لكم، وقد كان بوده أن يحضر اليوم معنا ليرى وجوهكم، فهو كما تعلمون يرغب دائماً أن يكون بينكم.. بين أبناء مصر.

فى هذا اليوم الذى أقف فيه فى جمعكم الرائع، أتوجه بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى وإليكم أنتم - يا أبناء الدقهلية - على هذه الحماسة الفياضة وهذا الشعور الكريم، وإنكم لتعلنون للملأ، بهذا الشعور وهذه الحماسة، مدى حرصكم على تحقيق أهداف ثورتكم التحريرية الكبرى. نعم.. لقد بعثت أمتنا وعادت إليها سماحتها، وراجعتها سلامه ما طبعت عليه، واستيقظ فيها خير ما يستيقظ فى شعب جدير بالحياة الكريمة والعيش العزيز.

أيها المواطنون :

إننا نشعر شعوراً عميقاً منذ قمنا بحركتنا وضربنا ضربتنا، إننا لم نكن نعمل بأيدينا وحدنا ولا بإيماننا وحدنا، ولكننا عملنا بإيمان الأمة التى لم يهن يوماً إيمانها.

أيها المواطنون :

كان يحدونا فى عملنا روح شعب عظيم هو أنتم يا شعب مصر، فهانت على نفوسنا كل تضحية من أجلكم ومن أجل وطننا مصر الخالدة.

أيها المواطنون:

لقد مضى على بلادنا حين من الدهر استحوذ فيها على النفوس اليأس والقنوط وخيم عليها جو من الخضوع والاستسلام؛ فقد تحالفت على الشعب شرور ملك فاسد، وظلم حكام غادرين سخروا مرافق البلاد وأرزاق أهلها لإشباع شهواتهم، فإذا بصرخة الحياة الداوية تمزق سكون النوم العميق، وإذا بريح عاتية تهب فجأة فتزلزل كيان الفساد، وفتح الطغاة أعينهم فإذا بالثورة تقتلعهم من حصونهم، وتهوى بهم من أبراجهم تحت أقدام الشعب، فكانت رسالة الأمل بعد اليأس، وكانت الحياة بعد الموت، والكرامة بعد الهوان، وإذا هى الجهاد للحرية والاستقلال.

أيها المواطنون:

إن أعدى أعدائنا كان يتمثل فى ثالوث كريه هو الظلم الاجتماعى، والاستبداد السياسى، والاحتلال البريطانى. نعم فلقد تمكنت فئة قليلة من الناس... أيها المواطنون.. ما جئنا هنا لنسمع هتافاً ولكن جئنا هنا لنرى عملاً، وإننا لانشجع بأى حال من الأحوال هذه الطريقة فى الهتاف، فلقد جربناها فى الماضى ووجدنا أنها فشلت وساقتنا إلى الطريق الذى تخلصنا منه. أيها المواطنون.. يجب أن تتنبهوا أننا لا نريد هتافاً، ما جئنا هنا لنسمع هتافاً ولكنا جئنا هنا لنرى شعباً ولنرى عملاً، ونرجو أيها الإخوان.. نرجو - أيها المواطنون - أن تستمعوا وتتنبهوا وتعقلوا ما نقول، لانريد هتافاً بأشخاصنا فليس بالهتاف تتحرر الأوطان، ولكن بالعمل تتحرر الأوطان. أيها المواطنون.. إذا كنتم تظنوا أن الهتاف بأشخاصنا عمل يسرنا فنحن لا نوافقكم على هذا، إن شعار حركتنا هو

الاتحاد والنظام والعمل، وإنى أرى أن الهتاف خارج عن الشعار الأول وهو الاتحاد، وخارج عن الشعار الثانى وهو النظام، وخارج عن الشعار الثالث وهو العمل، فأرجو أن تستمعوا بلا هتاف.

أيها المواطنون :

إن أعدى أعدائنا كان يتمثل فى ثالوث كريه هو الظلم الاجتماعى، والاستبداد السياسى، والاحتلال البريطانى. نعم فلقد تمكنت فئه قليلة من الناس أن تسخر أجهزة الدولة جميعها لمصالحها دون نظر إلى مصالح بقية الشعب، وبدأت تسطر أحلك صفحات الرشوة والفساد والمتاجرة بأقوات الشعب والعبث بمقدساته، باسم الحكومات المتعاقبة، وتحت بصر البرلمانات المتتالية، وزيفوا على الشعب إرادته فقالوا: إن الأحزاب تمثل الشعب، وإن البرلمانات هى صوت الشعب، ولم تكن هذه الأحزاب وتلك البرلمانات إلا المعول الذى فتك بمعنويات الشعب ومقوماته عن طريق الاستبداد السياسى؛ فتفشت الأحقاد والضغائن، وتفككت وحدة الشعب الخالدة، وبدلاً من أن تتجه جهود الأمة فى صف واحد نحو المستعمر الغاصب، رأينا أبناء الأمة الواحدة يتطاحنون ويتنابذون من أجل الجاه والمناصب؛ فهانت الكرامات، وفسدت الضمائر، ووقف الاحتلال ينظر من فوقهم ليبارك خيانتهم، ومن تحتهم راح الشعب يلعنهم فى ألم مكبوت، حتى كانت الصيحة الكبرى فتداعت دولة الظلم والظالمين.

أيها المواطنون :

إن أول واجب عليكم نحو هذا الوطن هو الإيمان به والاتحاد من أجله. ليترك كل فرد منكم حزازات الماضى وضغائنه، فإن هناك شعوراً أقوى وأشرف من تلك الأمور؛ ذلك الشعور هو إنقاذ الوطن.. إنقاذ الوطن من الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى، وتحريره من الاحتلال البريطانى.

أيها المواطنون :

لقد خلقكم الله لتكونوا أحراراً سعداء لا عبيداً تعساء، فكونوا متحدين كلكم أملاً حتى يتحقق أملنا ويرحل الغاصب عن أرضنا.

أيها المواطنون :

إن العظمة الحقيقية لن تكون إلا فى عظمة المبدأ الذى تنتصرون له، وإن القوة لن تكون إلا فى قوة الإيمان الذى تعملون به، وإن الحرية الصحيحة لن تكون إلا فى حرية الوطن الذى نحيا من أجله ونستشهد جميعاً فى سبيله، ولن يكون الشعب آمناً على نفسه إلا إذا كان قوياً مستعداً للدفاع عن الشرف والحياة.

فمن أجل الوطن ووحدته، ومن أجل حاضرنا ومستقبلنا، ومن أجل سيادة الوطن وحريته أفتتح اليوم هيئة التحرير بالدقهلية، ومن أجل الوطن ووحدته، ومن أجل حاضرنا ومستقبلنا، ومن أجل سيادة الوطن وحريته أفتتح اليوم هيئة التحرير بالدقهلية لا باسم سلطة عالية، وإنما باسم آلام الماضى الذى لن نسمح أن يعود، وباسم العدالة الاجتماعية التى يجب أن نتكاتف جميعاً لإرسائها؛ حتى يتكافأ الإنتاج والتوزيع فنبعد عن بطوننا الجوع، وننفى عن مجتمعنا الاضطراب والهوان.

أيها المواطنون :

إن هيئة التحرير ليست حزباً سياسيًّا يجر المغانم على الأعضاء أو يستهدف شهوة الحكم والسلطان، وإنما هى أداة لتنظيم قوى الشعب وإعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة أساسها الفرد، فنحن نؤمن بأن أى نهضة لا يمكن أن تقوم إلا إذا آمن الفرد ببلاده وقدرته، وإن إعادة بناء الوطن لن تتم إلا إذا قام كل فرد بواجبه؛ فلن نستطيع وحدنا أن نقيم هذا البناء. وإن الفساد الذى عم جميع مرافق البلاد طوال عشرات السنين ليحتم علينا جميعاً أن نعمل، كل فى اتجاهه، من أجل إزالته والقضاء عليه. واعلموا أن الطريق طويل وشاق، وعلينا أن

نتذرع بالصبر والإرادة التى لا تعرف اليأس لا يقف أمامها عائق، وسنصل بإذن الله وسننتصر.

أيها المواطنون :

لقد كان أول أهداف الضباط الأحرار هو القضاء على الاستعمار الأجنبى وأعوانه من الخونة المصريين؛ فإن الذى ثبت أقدام الاستعمار فى بلادنا هم الخونة المصريون. إننى أطالبكم اليوم أن تثقوا فى أنفسكم وأن تثقوا فى وطنكم؛ فإن مصر أصبحت ملكاً للمحكومين بعد أن كانت ملكاً للحاكمين.

لقد تسببت الخيانة التى قاسينا منها سبعين عاماً فى أن يفقد كل منا ثقته فى نفسه وثقته فى وطنه؛ وحتى قامت ثورتكم وقطعت الطريق على كل خائن فى هذا البلد.

أيها المواطنون :

إن الغاصب يقول: الآن فلننتظر، فقد أثبت التاريخ أن المصريين لا يقدرون على النضال، وأن جميع حركاتهم الوطنية لم تصل إلى غرضها؛ لأنهم انفضوا قبل الوصول إلى منتصف الطريق. إنهم ينتظرون اليوم الذى ننفض فيه، ونحن نقول لهم اليوم: إن عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء، فلن تستطيع الخيانة أن تعمل عملها، ولن تمكن مصر أى خائن من أن يرفع رأسه فى وجهه إلى ثورتنا وهى فى طريقها إلى أهدافها.

لقد دخلت إنجلترا أرض مصر بحجة أنها دولة صديقة أرادت مساعدة الخديوى على توطيد الأمن والنظام، ثم وعدت علناً بمغادرة البلاد متى استتب الأمن وذلك النظام. ولقد أعلن الانجليز أن استمرار الاحتلال عار على التاج والشرف البريطانيين! ولكن إنكم شهدتم وشهد العالم تمسك بريطانيا بهذا العار من توالى الوعود الخادعة والعهود الكاذبة؛ فلازالت القوات البريطانية حتى الآن وبعد سبعين عاماً تدنس بوجودها أرض الوطن.

أيها المواطنون :

فلنأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا، ولنجهز أنفسنا لأسوأ الاحتمالات، فإنه لا حرية بلا ثمن، ولا كرامة بلا تضحية، وإن أمامنا طريقين: طريق الحرية والكرامة، وطريق العبودية والمذلة. وإنى أعلنها عالية مدوية: إن مصر قد قررت أن تسلك طريق الحرية، نعم فإن الحرية حق لنا ولن نساوم فى حقوقنا.

أيها المواطنون :

إنهم يقولون: وماذا عن قاعدة القنال؟ ونحن نقول لهم: إننا عسكريون ونعرف معنى القاعدة، وإننا أيضاً نعرف كيف يمكن للقاعدة أن تعمل فى بلد لايرضى أبناؤه عن وجودها، وكيف يمكن أن تعمل فى بلد يقاوم أبناؤه وجودها.

أيها المواطنون :

لن يدافع عن وادى النيل إلا أبناؤه، ونحن لا نقبل بقاء جندى أجنبى فى بلادنا، وإن جيش مصر يستطيع أن يدافع عن الوطن، وإن قاعدة القناة يجب أن تكون مصرية، وإن بريطانيا لو كانت خالصة النية لما حاربت تسليح جيشنا بكل الوسائل. إنهم يحاربون مصر فى كل الميادين، تلك الحرب الباردة التى يقولون عنها، وهم يريدون الانتصار فى هذه الحرب الباردة بانهيار معنوياتنا، ولكن ليعلموا أن مصر جميعها قد عقدت عزمها على أن تنتصر، وستنتصر بإذن الله.

أيها المواطنون :

يجب أن نتلافى أخطاء الماضى، ويجب أن يكون أبناء مصر جميعاً جيشًا واحدًا للدفاع عن الوطن ومقوماته. وإن الحالة التى وصلنا إليها أرشدتنا إلى الحقيقة التى يجب ألا ننساها؛ وهى أن الأمم لا تنهض إلا بنفسها، ولا تسترد

استقلالها إلا بمجهوداتها، فلننظر إلى الأمام فى ثقة ويقين، وليكن إيماننا دائماً: لابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

البكباشى جمال عبد الناصر يتكلم مرة ثانية أمام الميكروفون.

أيها المواطنون :

أرجو أن تتلو معى القسم الذى ردده شعب مصر، خلف قائدنا اللواء محمد نجيب، يوم افتتاح هيئة التحرير.

القسم :

"اللهم إنك تحب الأقوياء وتكره المستضعفين، وتنشر رحمتك على الذين يؤثرون الموت العزيز فى سبيل الحرية على الحياة الذليلة فى مذلة الاستعباد. اللهم وإنك لقريب ترى وتسمع، وإنا لنقسم بذاتك العلية على أن نعمل ما وسعنا العمل لإرساء قواعد الحياة المقبلة لوطننا المفدى على أصول محررة من العبودية، منزهة عن الهوى، موصولة بالحق والعدل، وأن نبذل فى سبيل ذلك كل ما تقتضيه مصلحة أمتنا ويبتغيه شرف بلادنا، وأن يكون شعارنا دائماً الاتحاد والنظام والعمل.

اللهم فاشهد وأنت خير الشاهدين".

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٤/٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى كنيسة الأقباط الأرثوذكس بالمنصورة

■ أيها المواطنون الأعزاء :

أشكركم من كل قلبى على هذا الترحيب الذى كنت أنتظره وأتوقعه؛ فإننا جميعاً نمثل مصر العزيزة التى نتمنى لها دائماً المستقبل الراقى والقوة والعظمة، وحتى تسير مصر فى طريقها يجب أن نتمثل بشعار الحركة وهو الاتحاد والنظام والعمل، وكلنا متحدون ولله الحمد. أشكركم وأرجو أن يديم الله علينا الاتحاد فهو سبيلنا إلى أهدافنا.

١٩٥٣/٤/٩

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الميدان الواسع أمام مدرسة أجا الثانوية بدمياط

■ السلام عليكم ورحمة الله..

لقد حملنى قائدنا تحياته إليكم، ولقد كان بوده أن يشارككم يومكم السعيد، فهو يريد أن يلتقى بكل مصرى، وبعد ما لمسناه من عواطفكم الفياضة وشعوركم، وإننا جميعاً رجال الثورة يتقدمنا قائدنا محمد نجيب لا نملك إلا أرواحنا وقد وهبناها لمصر.

أيها المواطنون :

هذه العواطف الجياشة التى رأيتها فى مدينة أجا، وتتمثل أمامى الآن تدل على أن مصر قد نهضت واستعادت قوتها، وأنها ستصل بفضل اتحادها وتضامنها إلى الحرية والاستقلال. وإننى إذ أقف بينكم الآن أرى فيكم بلادى وقد نفضت عن رأسها غبار التخاذل والضعف، واتجهت إلى الاتحاد والقوة، فإن الاتحاد والقوة هما الطريق السليم إلى تحرير مصر وتحرير وادى النيل.

أيها المواطنون :

إننى أفتتح هيئة التحرير فى أجا باسم آلامنا فى الماضى وآمالنا فى المستقبل، وليثق كل إنسان فى نفسه، فيثق المجموع فى نفسه وتثق مصر فى

أبنائها. إن كل فرد يستطيع عمل الكثير إذا عمل لمصلحة مصر، ولينس كل فرد نفسه وينكر ذاته، فإن تفكيرنا فى نفوسنا قد أمات حقوقنا وأوصلنا إلى الاحتلال والعبودية عشرات السنين، يجب أن نتحلل من آلام الماضى ونأخذ منها عبرة لآمال المستقبل القوى المتحرر، ولن نستطيع أن نجلى الغاصب إلا بالقوة والاتحاد وإنكار الذات، وليست هناك قوة على الأرض تحولنا عن هدفنا وشعارنا وهو: تحرير مصر وجلاء الغاصب المحتل.

١٩٥٣/٤/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بفارسكور

■ أشكركم يا أبناء فارسكور على وطنيتكم، التى هى عنوان كبير يؤكد عزم مصر على الخلاص من شرور الاستعمار، والفوز بمطالبها وحقوقها. إن حقوقنا لم يتهيأ لنا سبيل الحصول عليها فى السنوات الماضية، فلننظر إلى الماضى نظرة فاحصة معبرة حتى إذا سلكنا طريقاً جديداً استطعنا السير فيه بأمان.

وأنصح لكم بعدم ترديد الهتافات، واحفظوا على قلوبكم قوتها، وادخروا لأنفسكم حياتها.. إن الهتاف وحده لا يجدى؛ فلم نصل عن طريقه إلى شىء، ولم يتحقق لنا به شىء، وبعد ذلك علينا تجنب الأثرة وإيثار النفس، فالأنانية أكبر عيب فينا.

إن مصر جديرة بحبنا لها واستشهادنا فى سبيلها. إن مصر يجب أن تحيا فى الأيام كريمة وعزيزة وقوية، وأما عن شعار حركتنا فهو الاتحاد والنظام والعمل، وهذه كلمات تضم بين دفتيها كل المعانى، التى نستوحى منها الجهاد المنظم، والنظام المستمر، والعمل المنتج. وكل ذلك نؤديه لمصر ونبذله فى سبيلها.

ويسرنى أن أفتتح اليوم مقر هيئة التحرير، ونحن نعتمد على رسالتها فى تشجيع الحركة، ودعم كلمتها، والعمل بشعارها. وإذا كنتم تريدون سلاحاً تتدربون عليه، فعليكم بإقامة معسكر، وعلينا أن نزودكم على الفور بما تحتاجونه من السلاح.

١٩٥٣/٤/١٠

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى زيارته لمدرسة مساعى الخير الإسلامية بالمنصورة

■ إن القلوب العامرة بالإيمان التى أراها الآن أمامى تدل على أن مصر تسير دائماً إلى الأمام، وسبيلنا إلى ذلك هو التخلص من المستعمر، ووقف جهودنا على بلادنا وتفهم واجباتنا حتى نؤديها على نحو كامل نرضى به ربنا ويرضى به وطننا، وكذلك التعاون، فإن رجال الثورة فئة قليلة، ولسنا سحرة نصنع المعجزات ونفعل كل شىء، بناء الوطن من جديد يحتاج إلى تساند القوى وتكاتف الأيدى وتضافر الهمم.

إن بلدنا قد زخر بالألم وصور الشقاء، وحاق به الاستبداد الوطنى فى ركاب الاحتلال، فلا تنسوا ذلك، ولا تتهاونوا فى حقوق بلادكم. وأؤكد لكم أننا لن ننام على ذل اجتماعى، ولن نرضخ بعد اليوم لاستبداد سياسى أو احتلال أجنبى.

١٩٥٣/٤/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى السرادق الذى أقامته هيئة التحرير بدمياط

■ كانت هناك فئة من الناس تدعى أنها تمثل الشعب وتعمل للشعب، وبدأت فعلاً تطالب بحقوقه، ومالبث الانحلال أن أصابها فانحلت وتحللت وانقسمت وتفرعت، وأصبحت هذه الفئة تتاجر بالشعب، وتضحك على أذقان الشعب، ولاتفكر فى غير ذات نفسها، حتى استعبدنا العدو الأكبر وهو الاستعمار.. استعبدنا فى ظلها، وأطاح بنا برماحها، ولم يترك لنا غير فضلات الحياة التى لاتساعد على قوة أو تخلق مقاومة.

لقد تعارف الناس من قبل على أن مصر لا تسير إلى نهاية الطريق بسبب أدعياء الإصلاح والخونة والمفسدين، وأؤكد لكم أنه اليوم ليس بيننا خائن، وسنصل إلى أهدافنا، ولن نسمح للماضى بأن يعود أبداً. إن الله خلقنا أحراراً وسنعيش أحراراً ما قدرت لنا حياة، ولن نسمح لطاغية بأن يعيش بيننا.

إننا جميعاً ملك للوطن والوطن لنا، فلنعمل له وفى سبيله حتى يعيش لنا حرًّا مستقلاً موفور الخير.

ويقول الإنجليز: إن قواتهم إذا خرجت من منطقة قناة السويس فسيحدث ذلك فراغاً، وجوابنا على هذا الفراغ الموهوم: أن ما نشعر به الآن فى منطقة القنال

التى يرفرف عليها العلم الإنجليزى هو عين الفراغ التى لابد أن نفقأها فنطهر من رجسها بلادنا ومواطنينا.

استعدوا - أيها المواطنون - لسد هذا الفراغ، استعدوا - أيها الأبطال - لفقء العين التى غشيتها الأباطيل، استعدوا لمعركة الحرية ويوم التحرير فهو قريب.

وليذكر الإنجليز أن جيش مصر باسم عشرين مليون مصرى كلهم إيمان لا يتزعزع، وقوة لا تلين، ونفس أبية لا يمكن أن تستكين لهذا الفراغ الواهم والإدعاء الباطل، إن مصر لنا ونحن لمصر.

١٩٥٣/٤/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى العمال بمدينة دمياط

■ إننى أرى فى عزائمكم نهضة بلادنا ومستقبلها المشرق، واذكروا أن أقدس واجب عليكم هو التمسك بشعار حركة الجيش: الاتحاد والنظام والعمل، فأنتم تكونون صفوفاً يجب أن تدعم بهذا الشعار وهذه المبادئ. إن حركة الجيش جاءت بعد سنين طويلة، أفرخ فيها الشقاء فى ربوع الوطن.

وكذلك قامت الثورة بدافع من حقوق الفلاح والعامل، قامت لتوزع ثروة الأرض فى مصر على أهل مصر بالعدل حتى قضينا على الإقطاع، ولكن هل معنى هذا أننا قضينا على آثار الشقاء، الذى أورثه لنا ذلك الماضى القريب والبعيد؟ لا.. إن مفاسد السنين الطويلة لا يمكن اجتثاثها فى شهور معدودة، وإن المهمة على أكتافنا وفى أعناقكم شاقة تستوجب منا جميعاً أن نعمل. وإذا كان رجال العهد الماضى قد حرموكم من جهودكم، فنحن نعمل على تقوية صفوفكم، ومباركة إنتاجكم، وسوف يجد كل عامل منكم حظه فى العمل والرزق والحياة على صورة كريمة. فقد بدأنا فى دراسة مشروع عقد العمل الفردى لتأمين مستقبلكم، وستبحث الحكومة فى القريب العاجل أحوالكم كلها حتى نرفعها ونرفعكم معها إلى مستوى يليق بكرامة المصرى.. الإنسان.

وكان الاستعمار يستعمل الخونة من المصريين للحد من قوتنا ومن قـــوتكم، وها نحن أولاء قد تخلصنا من الخونة، فأصبح حرياً بالاستعمار أن ينقضى، وأن ينتهى، وأن تنقشع غمته، وهو اليوم يلفظ أنفاسه الأخيرة التى ينفقها بغير طائـــل فى البحث عن خائن، وهيهات أن يجد بين المصريين خائناً لبلاده ومواطنيه.

وأما عن مدينة دمياط فنحن نعمل من جانبنا على إحياء مجدها القديم التليد، وسننفذ لكم مشروعات نافعة إن شاء الله.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر
فى مقر هيئة التحرير بميت غمر

■ إننا نستمد القوة منكم، ونستلهم الإيمان من عزائمكم، ونستهدى الطريق فى وجوهكم المشرقة، والواقع أننا فى حاجة إلى قوتكم وتعاونكم معنا، واتحادكم بنا، إن الوطن منكم، وهو بكم. لقد كان المواطن فى الماضى القريب عبداً ذليلاً، فاستطعنا أن نعيد له حقه فى الحياة وفى الحرية، فعليه إذاً أن يؤدى واجبه، وأن يدفع ضريبة الدم التى لابد أن يسددها للوطن.

والحرية حق لنا أبى الظالمون فى الماضى أن يمنحوها لنا حتى انتزعناها منهم وأصبحت ملكاً للمحكومين، وأؤكد لكم أننا لن نقبل لبلادنا استغلالاً يقيده شرط، ولن نقبل الاشتراك فى أى حلف استعمارى.

وإننى أسمع منكم الآن دعوة إلى حمل السلاح، فأنشئوا معسكراً؛ لنمدكم بالسلاح تتدربون عليه.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة ألقاها السكرتير العام لهيئة التحرير جمال عبد الناصر

فى السرادق الكبير فى ديرب نجم

■ إن هيئة التحرير إحدى ثمار ثورتنا، ولم تكن أهداف الثورة مقصورة على عزل الملك السابق؛ وإنما قامت لترفع الطغيان عن البلاد، وتغير من النظام الفاسد الذى أطبق عليها، وظل عملة دارجة يتداولها الحكام.

ونحن اليوم فى طريقنا إلى تمكين مصر من استقلالها الكامل، فاعملوا معنا فى ضوء القوى الروحية التى لا يقف حائل فى وجهها إلا تصدع وانهار، وعليكم بالثقة، فهى الزاد الذى لا ينضب للكفاح.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى المدرسة الابتدائية فى ديرب نجم

■ إخوانى وأبنائى الصغار :

إن الرئيس محمد نجيب ينزلكم من نفسه منزلة أولاده، وهو يحييكم لأنكم ثمرة الغرس الذى نضع بذرته الآن، وأنتم أملنا نتوسم فيكم مستقبل بلادنا، ونحن نرجو أن نوجهكم إلى ما فيه خير مصر.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى بلدة السنبلاوين

■ قبل كل شيء أبلغكم تحيات الرئيس محمد نجيب إليكم، إنه معكم الآن، ومعنا بقلبه، وأشكركم على ما لمسته فى صفوفكم من نظام تغبطون عليه ويحمد لكم. اقتصدوا فى عواطفكم، وارحموا حناجركم من الهتاف والتهليل، فنحن نريد عملاً ونرغب فى جهاد ونأمل فى نجاح.

إن الإيمان وحده والتعاون سبيلنا إلى التقدم وطريقنا إلى الخلاص، وقد فرقت الفرقة شمل المصريين فى الأيام الماضية، ولكننا فى هذا العهد الجديد نجمع الشمل، ونوحد الصفوف، ونبارك الاتحاد وندعو له. وإن المحبة التى تسود بيننا الآن هى التى تبارك كفاحنا وتُنجح رسالتنا؛ فنضطر الإنجليز إلى الجلاء عن بلادنا.

١٩٥٣/٤/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى معسكر التدريب بطلخا

- **يا أبطال طلخا:**

أحبكم الله لأنكم أقوياء، ووفقكم لأنكم تبحثون عن النصر وتطلبونه لبلادكم، والقوة التى شهدتها فيكم ولمستها تمثل الإيمان بالله، والثقة بالنفس، والحب للوطن.

إننا على هذا النحو.. وباتحادنا لن يستطيع الإنجليز أن يقفوا فى وجوهنا، وسنغلبهم بإذن الله.

أيها الشباب :

أعدوا أنفسكم وجهزوا قوتكم وعبئوا طاقتكم لليوم المشهود، وثقوا أن تعاوننا لتحقيق الهدف الأسمى يسرع بنا إلى الخلاص. والله ولى التوفيق.

١٩٥٣/٤/١٢

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لمراسل صحيفة "الأوبزرفر" البريطانية فى القاهرة

■ إن مصر لن تتردد فى بدء المباحثات غداً مع بريطانيا، فى سبيل الوصول إلى حل عادل عملى لمسألة قناة السويس، ولكن يجب التسليم مقدماً بأننا لن نبحث فى اتفاق يشمل الشرق الأوسط، وإننا نعنى بقولنا: نريد بلوغ حل عادل، الجلاء من منطقة القناة.

وأحب أن أصارحكم القول أننا لم نعد نؤمن بأن بريطانيا راغبة حقًّا فى المفاوضة على حل عادل يقوم على أساس الجلاء؛ فقد انقضت الأسابيع تلو الأسابيع على اتفاق السودان، ولم نتلق إلى اليوم شيئاً من جانبها غير محاولة المفاوضة على مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط جنباً إلى جنب مع مسألة القناة، وإن كنا فى أحاديثنا الخاصة لم نكف يوماً عن القول فى وضوح: إننا لن نتناقش فى ذلك، ولن نبحثه. وقد رأيت البريطانيين يسألوننى لماذا أُدلى ببيانات مريرة، وأُكثر من النُّذُر، وأطيل الوعيد، ولكن الجلى لكل إنسان هو أننا حين نعتقد أن بريطانيا لا تنتوى حل هذه المشكلة؛ مضطرون إلى تهيئة شعبنا للنتائج، وتوطين قومنا على مواجهة العواقب والتضحيات.

ولا مفر لعهد انقلاب من قيام خصوم له وأعداء؛ فى الداخل بين أهل الفساد والرشوة والطبقة الممتازة الذين عَدَت الثورة على سلطانهم وهاجمت نفوذهم، وهناك أيضاً شيوعيون يتلمسون السبيل إلى هدم كل بناء، وتقويض كل صرح،

والقضاء على كل إنشاء. وهذه العناصر تحاول إفساد الأمر علينا بكل وسيلة، وتريد الإساءة إلى سمعتنا بأى سبيل، فلا يمكن فى هذه الظروف أن نمد يدنا كالسائل إلى بريطانيا؛ نطلب الحسنة ونسأل الصدقة؛ بينما نحن نطالب بما يؤمن به كل مصرى بأنه حقه الطبيعى، بل الحق الذى نؤمن به - نحن معشر رجال الجيش - بأنه الحق المطلق الذى لا مراء فيه ولا نزاع، فلكل بلد استقلاله التام، وإنما كل ما نقوله هو: إننا سنناضل بكل ما أوتينا من قوة؛ حتى وإن اقتضى النضال إراقة الدماء، إذا ما أرغمتمونا عليه إرغاماً، وألجأتمونا إليه إلجاءً.

وما ترددنا يوماً فى مصارحة قومنا بأننا سنعانى كثيراً إذا ما حملنا على هذا المحمل، وستكون تضحياتنا بالغة إذا ما أرغمتمونا على هذا النضال. ونحن نعرف أننا لن نستطيع أن ندحر الجيش البريطانى، ولكننا نعرف أيضاً أن فى إمكاننا أن نجعل مركز بريطانيا فى مصر معدوم الفائدة لها ولحلفائها على السواء.

ولسنا نريد أن يحدث هذا أو يقع؛ لأنه سيدمر خططنا الداخلية ومشروعاتنا الإصلاحية، ولكنه إذا حدث، فلن يكون حدوثه باختيارنا ولا برغبتنا ومشيئتنا، وإنما مرجعه إلى أننا قد وجدنا اليوم - كما وجدنا طيلة سبعين عاماً ماضية - أن بريطانيا ترفض الاعتراف بحقنا فى حل عادل، وتأبى علينا حقوقنا القومية.

وفى الحق، يتسنى لمصر أن تتطلع إلى عهد تقدم ورفاهية، وتتخلص إلى الأبد من هذا القرح المستمر، ونعنى به هذا النزاع القائم بيننا وبين بريطانيا. أما إذا هى اعترفت بعدالة قضيتنا، ولم تتشبث بمحاولتها إكراهنا على ميثاق إقليمى آخر يعده الشعب صورة أخرى من صور الاحتلال، فيومئذ نستطيع أن نبحث معها فى المسائل الأخرى، ويومئذ نستطيع أن نتداول معها فيما بقى من الشئون.

فلتدرك الحكومة البريطانية أن الموقف يزداد كل شهر سوءاً من وجهة نظرنا، فقد تعاقبت الأحداث، وتكاثرت التطورات، كما أن مشروعات الدفاع عن

الشرق الأوسط كانت تحمل من الغضاضة والامتهان ما يجعلنا نـأبى الحـديث عنها، أو عن أى شىء مثلها.

ولعلك سائلى: ماذا تريدون إذاً؟ وما هى سياستكم؟ وجـوابى أننـا نريـد الجلاء، ونبغى الاستقلال التام، ولكننا أيضاً نريد أن تبقى منطقة القنـاة مؤديـة عملها، محتفظة بقوتها وكفايتها، ولسنا نمانع فى البحث فـى الوسـائل الكفيلـة ببقائها، والاحتفاظ بها كقاعدة مصرية لا شأن لأحد آخر بها.

نحن جنود، بل نحن واقعيون، ولا يخفى علينا أن لا قبل لنا بالحرص على بقاء هذه القاعدة المترامية المدى كما هى الآن، وأننا سنحتاج إلى الفنيين. ولكن يجب أن تكون القاعدة مصرية، ويجب بالتالى أن يكون لنا الحق فـى التمـاس العون الفنى من أى طريق، وإن كان هذا أمراً لا أهمية له إذا تعاونت بريطانيـا معنا بصدق وإخلاص.

أما إذا كانت بريطانيا تظن أنها مستطيعة إبقاء الاحتلال تحت شعار المعونة الفنية والخبراء الفنيين، فليس فى بحث هذا الأمر خير بالطبع، ولا فائدة ترجـى منه. ولكن إذا كانت تريد أن تنظر إلى هذه المسـألة مـن ناحيـة مـصلحتها ومصلحتنا سواء بسواء، وأن تتبين من البحث ما هو حقًّا المطلوب، وما هو فعلاً لازم؛ فلا ضير من الحديث معها، ولا بأس من الكلام، وقد نصل إلـى اتفـاق، ولكن لنحاول، فلا ضرر ولا ضرار.

وقد رأينا البريطانيين أيضاً يسألوننا رأينا فى الدفاع عن الشرق الأوسـط، ولكن الدفاع الإقليمى من ناحية طريقتنا فى التفكير وأسلوبنا فى بحث المـسائل؛ ليس شيئاً مكتوباً على الورق، ولا هو بالمدون المسطور. واعتقادى أن الأقطار العربية كلها تريد فعلاً بناء دفاعها وضمان مناعتها، ولكنها فى اللحظة الراهنـة ضعيفة، فإذا ظفرنا جميعاً بالمعونة، استطعنا أن نبنى دفاعنـا ونعـزز قوانـا. ويومئذ تتوافر الأوضاع والمواقع الاستراتيجية، التـى يفيـد منهـا أصـدقاؤنا

وينتفعون؛ إذ لن يتسنى لنا بناء خطوط دفاعنا واستحكاماتنا، إلا بعون أصدقائنا الذين يقدمون المعونة لنا بدون قيود تمس مصالح بلادنا.

وهذه هى النتيجة التى سنصل إليها فى النهاية؛ إذ من هم الذين سيكونون أصدقاءنا؟ لقد دلل التاريخ على أن مصر فى الحرب الماضية قدمت من المعونات قدراً يفوق ما كانت المعاهدة تقتضيه، ويتجاوز ما كنا به ملْزَمين.

أما إذا لم تتم تسوية، فلا تعتمدوا على تعاون كهذا مرة أخرى، وكل ما نقوله: إنه إذا كانت بريطانيا لا تنوى الوصول إلى تسوية عادلة، فلا تعتمد علينا فى حرب ولا فى سلام، بل الواقع أنكم ستجدوننا يومئذ أعداء ألِداء، ونحن نحاول أن نكون أصدقاء، ولكن لا يصح أن تنتظروا منا أن نمد لكم أيدينا مستجدين حقنا الطبيعى، ولا أن نقف منكم موقف المكتوفين.

١٩٥٣/٤/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى جامعة الإسكندرية أثناء زيارة أعضاء مجلس قيادة الثورة لها

■ إن وجودى بينكم اليوم - أيها الزملاء - يعود بى إلى الماضى البعيد؛ إذ كنت طالباً فى الجامعة مثلكم، أشعر بشعور طلبة الجامعة وأحس بإحساسهم. وقد عادت بى الذاكرة اليوم إلى تلك الأيام فى سنة ١٩٣٥؛ إذ كنت طالباً بجامعة القاهرة، عادت بى الذاكرة إلى زملاء لى ولكم استشهدوا فى سبيل الوطن وفى سبيل العقيدة؛ حينما لم يجدوا أمامهم سبيلاً سوى الاستشهاد. وإنى أذكرهم دائماً - أيها المواطنون - وأذكر الطريق الذى ساروا عليه، وأمامنا الآن طريق لن نتوانى فى السير فيه لتحرير بلادنا ووطننا، أو نلحق بمن سبقونا فى طريق الاستشهاد.

طالما هتفنا وتنابذنا وتناصرنا، وبدأنا الطريق ولم نكمل الطريق، طالما خرجنا بصدورنا عارية نطالب بالحرية والاستقلال متكاتفين متحدين، متسلحين بالإيمان بمطالبنا الوطنية أو الاستشهاد فى سبيل تحقيق أمانى البلاد، ولكن لم نستطع أن نسير فى الطريق حتى نهايته؛ لأن الخيانة قامت تعمل عملها وتفسد ما عملنا، فرجعنا عن أهدافنا.

كان الطريق أمامنا شاقًّا طويلاً، والصعاب تكتنفه من جميع الجوانب، وتلفتنا نبحث عن سبيل لتحريرنا، فلم يكن أمامنا سوى سبيل وحيد؛ هو الجيش.

وتعاون بعض إخوانكم فى الجيش لا فى سبيل أغراض خاصة بأشخاصهم، فقد كنا مرتاحين فى عملنا، وفى مستوى اجتماعى أعلى مما حولنا، وكان فى إمكاننا أن نسير فى طريق الراحة والدعة، ولكنا كنا نشعر بآلامكم، ونعد أنفسنا لليوم الذى نقوم فيه جميعاً لنسير معاً، ولنحرر أنفسنا أولاً ووطننا ثانياً.

أيها الزملاء:

يجب أن ننظر الى ماضينا ولا ننساه، ولنتخذ من كل ما رأينا فيه عبرة وعظة، فإن نسينا هذا الماضى، فسوف نعود ثانية الى الاستسلام والذلة. إننى أحب كثيراً أن اتكلم عن الماضى حتى لا ننساه هو وعبره، فإذا فعلنا استطعنا أن نسير فى طريق الحرية والاستقلال.

نعم انظروا الى الماضى، إن فيه تنابذاً وفرقةً وخصاماً، حتى استطاع المستعمر - بمعاونة خونة من المصريين - أن يتحكم فى حريتنا وكرامتنا ومقدراتنا، إلى أن استسلمنا لليأس والرعب والخوف، وبقدر ما استسلمنا وخفنا فى الماضى يجب أن نتكاتف جميعاً للسير فى الطريق. لقد مكَّنا حفنة من الناس لا تحس بإحساسنا وآلامنا أن تتحكم فينا وفى رقابنا.. لقد استبدوا بنا.. واتخذونا مطية لأغراضهم، بدأوا بالدعوة إلى الوطنية وانتهوا الى التفكير فى أنفسهم وشهواتهم فقط، لذلك بدأنا - نحن رجال الجيش - نشعر بآلامكم وعذابكم؛ فحررنا الوطن من هؤلاء الخونة.

إن التخلص من الملك السابق لم يكن هدفنا الأول، فإنه هدف تصغر أمامه فكرة الثورة، ولكن كان هدفنا أن نحل نظاماً سليماً محل نظام فاسد.

وأكرر ثانياً: إننا لن ننسى الماضى، ولن نسمح بعد لعقارب الساعة أن تعود الى الوراء، فاليوم ليس بيننا خائن، يمكن المستعمر من أن يتتبع وسائله القديمة البالية ونحن فى طريق الجهاد.

كان أول هدف للضباط الأحرار التخلص من الاستعمار وأذنابه من الخونة المصريين، واليوم وقد تخلصنا من أذناب المستعمر نسير فى طريقنا للتخلص

نهائيًّا من الاستعمار. وإنى واثق بأنه إذا اتحدنا ولم نمكن أى خائن منا، فلن تبقى للاستعمار أية فرصة للبقاء بيننا.

طالما هتفنا كثيراً فيما مضى، فماذا كانت نتيجة الهتاف؟ لقد كانت النتيجة أن تفرقنا وتخاصمنا وتنابذنا، وبذلك مكنا فئة قليلة من الناس من التحكم فينا.

ليس بالهتاف تتحرر الأوطان، ولكن بالعمل وحده، إننا ندعوكم إلى العمل المنظم حتى نحرر وطننا. أعذرونى إذا وجهت كلامى إلى عدد قليل منكم؛ فإن أهل اليمين وأهل اليسار أيضاً قد هتفوا كثيراً، وتحمسوا كثيراً، وإنى معجب بتحمسهم، وأرجو أن يتحمسوا للوطن بهذا الشكل. إنى أقولها لكم كلمة صريحة: إن الوطن يحتاج إلى كل فرد منكم، نريدكم جميعاً أن تعملوا معنا؛ فإننا جميعاً مصريون ولنا هدف واحد.

إننى أسمع كثيراً من الهتاف عن حرية الرأى، وهذه فرصة أتحدث فيها إليكم عن عدة موضوعات، فإن حرية الرأى مكفولة للجميع، ولكن للحرية حدوداً، فإن الحرية مكفولة للمواطنين، ولكن لن نستطيع أن نعطى الحرية للخونة حتى يسيروا فى طريق الخيانة، وإلا كنا قد خنا وطننا والأمانة التى نحملها على عاتقنا.

ولطالما قاسينا من الخيانة.. فكيف تطالبوننا بأن نسمح للخيانة من أن تتمكن منا، فيباركها المستعمر الغاصب حتى تقضى علينا جميعاً؟!

(تصفيق شديد وهتافات بحياة الثورة).

أما الهتاف الثانى فقد كان عن الأحكام العرفية والمعتقلين السياسيين، وأظن أن أكبر دليل على أننا لا نستخدم المعتقلات ولا الأحكام العرفية إلا للمحافظة على سلامة الوطن، هو أن هذه الحفنة موجودة بيننا الآن، وأنهم يقفون أمامنا ولا يخشون الأحكام العرفية والمعتقلات السياسية. (هتافات حماسية بحياة قادة الثورة).

إننا نريد أن نسمع منكم ما فى صدوركم، فنحن بحاجة إلى كل منكم، ولـن نتنازل عن أى فرد منكم، فالوطن يحتاج إلينا جميعاً؛ ولذلك رأيت أن أرد علـى هتافاتكم.

أما عن الهتاف الثالث؛ وهو خاص بمسألة النقطة الرابعة، فإنى أقول لكم إن الاستعمار أو الاستغلال أو التحكم فى الرقاب لن يكون إلا إذا ساعدناه وتفرقنـا ومكناه، أما إذا تماسكنا وتكاتفنا، ولم نسمح لأى مستعمر بأن يستغلنا؛ فإننا لـن نمكن أية دولة أجنبية من أن تتحكم بنفوذها فينا.

إننا نقاسى من الاستعمار العقلى والفكرى والمادى، ويجب أن نتخلص مـن هذا الاستعمار جميعاً، لقد أثر علينا "دنلوب" جميعاً فى طريقته فى التعليم؛ فـإن هناك شباباً متعلمين غير عاملين، إنهم يتكلمون وينتقدون ولا يفعلون شيئاً، وهذه الطريقة هى أُسُّ الاستعمار، فيجب أن نتخلص أولاً مـن الاسـتعمار الفكـرى والعقلى.

أدعوكم اليوم أن نتحد جميعاً فى سبيل تحرير وطننا، وأذكر فرنـسا فـى محنتها إذ كان بها ١٧ حزباً عندما كانت محتلة بالألمان، فاتحـدت كـل تلـك الأحزاب فى حركة المقاومة، وأخذت تقاوم المحتل يداً واحدة، حتى إذا ما حققت هدفها عاد كل منها إلى نهجه وأسلوبه.

وإننا بعد أن نتحرر يكون لكل فرد منا أن يسير فى النهج الـذى يـراه، أو الحزب الذى يختاره.

١٩٥٣/٤/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المعهد الدينى برأس التين بالإسكندرية

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم ورحمة الله..

إننى إذ أقف اليوم بينكم - بين رجال الدين - أرجع إلى الماضى وأذكر جيداً كيف كان رجال الدين يقودون مصر ويحملون شعلة الحرية، وكيف كانوا ينادون بالجهاد دائماً، وكيف وقفوا فى وجه "نابليون".. نعم - أيها المواطنون - فقد كان رجال الدين دائماً فى مصرهم أسبق الناس إلى الجهاد، وهم أسبق الناس إلى الاستشهاد.

أذكر هذا جيداً، أذكر كيف قامت ثورة عام ١٩، وكيف اشترك رجال الدين فيها بنصيب كبير، وكيف استشهد عدد كبير من رجال الأزهر، وكيف مات رجال الدين موتاً شريفاً فى سبيل مصر. وأذكر بعد ذلك كيف حاول المستعمر أن يقضى على البلاد، فكان أول أهدافه أن يقضى على الجيش، وأن يقضى فى نفس الوقت على قوة رجال الدين.

نعم - أيها المواطنون - لقد كانت فى مصر قوتين: قوة الجيش، وقوة العلماء، وبانتهاء عرابى استطاع المستعمر أن يقضى على قوة الجيش، ثم تحول بعد ذلك إلى الأزهر ليقضى على قوته؛ فإنه كان معروفاً.. كان معروفاً عرفاً

أكيداً أن الأزهر يحمل مشعل الحرية لا فى مصر وحدها ولكن فى الدول الإسلامية جميعاً، فاتخذ المستعمر سبيلاً للقضاء على الجيش وللقضاء على الأزهر، وكان يعتقد بذلك أنه يستطيع أن يثبت أقدامه فى مصر.. أنه يستطيع أن يسير فى مصر إلى الأمام دائماً، ولكن الله كان له بالمرصاد فاستطاع الجيش أن يقضى على أسس الاستعمار.. استطاع الجيش أن يقضى على من مكّنوا للاستعمار فى البلاد.

واليوم يتفق الجيش مع رجال الدين.. يتفق الجيش مع العلماء على أن يتعاونوا جميعاً ليسيروا بالبلاد فى طريقها، ليستأنفوا الجهاد من جديد؛ حتى تنال مصر حريتها، وحتى تنال مصر استقلالها.

نعم أيها المواطنون.. فلتضعوا أيديكم فى أيدينا، فلنجاهد سوياً فى سبيل تحرير مصر، فإن لكم رسالة عظمى. إننا بعد اليوم لن نسمح للفساد أن يقوم فينا من جديد، ولن يسمح رجال الدين أن يكون فى مصر فساد أو طغيان. ولكن -أيها المواطنون- لننظر إلى الماضى دائماً ولنأخذ من الماضى درساً وعبرة، لننظر إلى الماضى ولا نسمح للماضى بأن يعود من جديد. ليتجه الجيش والعلماء دائماً إلى الأمام، لنسر دائماً إلى الأمام متحدين ولننظر إلى عبر الماضى، فلن نسمح بعد الآن - أيها الموطنون - أن يتحكم فينا حفنة من الناس؛ فقد أرهبونا فى الماضى.. فقد أخافونا فى الماضى، أما اليوم -أيها المواطنون- وقد بدأنا السير فى طريق التحرير فلن نخاف بعد الآن. ولن نرهب بعد الآن.. لن تقوم فينا أى فئة طاغية ولن تقوم فينا أى فئة مستبدة ولكننا سنسير فى طريقنا؛ سنسير فى الطريق الذى نتمناه جميعاً لمصر.. سنسير فى الطريق الذى نتمناه جميعاً لوطننا.

ولكن - أيها المواطنون - يجب أن نحرر أنفسنا أولاً، يجب أن نثق فى أنفسنا أولاً، لقد خلقنا الله أحراراً ويجب أن نكون أحراراً، يجب أن نتحرر من الخوف، يجب أن نتحرر من الفزع، فإذا تحررنا - أيها المواطنون - سنتمكن

– بإذن الله – من أن نسير فى طريقنا، من أن نحقق آمالنا، ولن نمكن بعد اليوم للخونة من أن يتحكموا فينا.. لن نمكن بعد اليوم للخونة من أن يعيدوا الماضى.

وبذلك أيها الإخوان.. وبذلك أيها المواطنون.. سيسير الجيش مع العلماء، مع المواطنين جميعاً فى الطريق الذى نتمناه جميعاً. سنسير – أيها المواطنون – حتى نحقق جميع آمالنا، حتى نحقق جميع أهدافنا، سنسير يداً واحدة متعاونين متحدين، كل فرد منا ناكراً لذاته، لهذا وبهذا فقط لن تعود عقارب الساعة إلى الوراء مرة أخرى. ولننظر إلى الماضى دائماً، ولنأخذ من الماضى عبراً، ولنسر – أيها المواطنون – متحدين يدنا فى يدكم؛ فإننا وحدنا لن نستطيع أن نفعل شيئاً.

إننا اليوم – أيها المواطنون – نسمع نداءات فى كل مكان تلقى الأعباء على كاهلنا، ولكنا نقول لكم: إن الأعباء التى أمامنا جسيمة، وإن الطريق الذى أمامنا شاق وصعب، وإن هذا الطريق الذى سنعبره – بإذن الله – يحتاج تعاوننا جميعاً ويحتاج مجهوداتنا جميعاً.

إن الآلام التى حلت بمصر فى هذه السنين الطوال لن نستطيع أن نتخلص منها فى أيام قلائل ولا فى شهور قلائل؛ لأنها آثار عشرات من السنين. إن الذل الذى انحط على رؤوسنا طوال هذه السنين ليحتاج إلى مجهودات كبرى حتى نتخلص منه، وحتى نسير فى طريقنا. ولذلك فإننى أقول لكم: إن طريقنا صعب، وإن طريقنا شاق طويل، وإن المطالب الطائفية التى نقابلها اليوم أرجو ألا تشغلنا عن المطالب الوطنية العليا، فإن مطالب الوطن يجب أن تكون أولاً، وإن مطالبنا الشخصية يجب أن تكون آخراً.

أيها المواطنون:

يجب أن نتحرر من الفردية أولاً، فإذا نظرنا إلى الماضى لوجدنا النتائج العظام التى حاقت فوق رؤوسنا من الاتجاه إلى الفردية.

إننا – أيها الإخوان – حينما سرنا متفرقين حل بنا الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والاحتلال البريطانى، واليوم ونحن متعاونين جميعاً، ونحن متحدين جميعاً نحطم الاستبداد السياسى، ونقضى على الظلم الاجتماعى، ونتجه جميعاً متحدين للقضاء على الاحتلال البريطانى.

فلنثق فى أنفسنا حتى نستطيع أن نثق فى وطننا؛ وبذلك – أيها المواطنون – نستطيع أن نسير فى طريقنا. إننى أقول لكم: لازال المستعمر موجوداً فى القنال، لازال الجنود الأجانب يحتلون مصر، وقد حاولنا طوال سبعين عاماً أن نتخلص منهم فلم نتمكن، فيجب أن ننظر للماضى، ويجب أن نتجه إلى المستقبل، ويجب أن نتخلص من مآسى الماضى؛ حتى نستطيع أن نسير فى طريقنا للتخلص من الاحتلال.

أيها المواطنون :

إننا اليوم نبدأ فترة جديدة فى تاريخنا ونتجه اتجاهاً جديداً فى تاريخ مصر، فطالما تفرقنا، وطالما تنابذنا فلم يكسب من هذا إلا المستعمر. أما اليوم.. وقد اتحدنا فإننا متجهون إلى التخلص من الاستعمار، ولن نعود من منتصف الطريق ولكننا سنسير– بإذن الله – إلى نهاية الطريق. إننا قلنا دائماً: إن وادى النيل لن يدافع عنه إلا أبناؤه، وإننا نؤكدها اليوم فى هذا المكان، أما المحادثات التى ستبدأ فى أخر هذا الشهر فإننا نعتبرها وسيلة من الوسائل.. نعتبرها وسيلة لا غاية؛ فقد أعلن قائدنا دائماً أن غايتنا هى الجلاء دون قيد ولا شرط.

أيها المواطنون :

حتى نتمكن من تحقيق هذه الغاية، يجب ألا نمكن المستعمر من أن يجد ثغرة فى صفوفنا، ويجب أن نتعقل جميعاً ونتأكد جميعاً أن بقاءه فى مصر سبعين عاماً لم يكن مرده قوته أو سلاحه، ولكن كان مرده التفرق فى صفوفنا. فقد وجد فينا حفنة من الناس مكّنوه من أن يستغل رقابنا.. مكنوه من أن يستغلنا، ومكنوه من أن يبقى بيننا، أما اليوم فلن يجد المستعمر بيننا خائن، بل لن نمكن

مـــن أن يكون بيننا خائن؛ ليمكن المستعمر من البقاء في أرضنا، فإننا ســـنتمكن - بإذن الله - من أن نخرجه من بلادنا بأي طريق من الطرق، وبأي سبيل مـــن السبل.

وإننا نسير اليوم - أيها المواطنون - في سبيل تجهيز وطننا كله وفي سبيل تجهيز أفراد الوطن جميعاً ليكونوا جيشاً واحداً، وإننا نتجه - أيها المواطنون - حتى يكون جيش مصر عشرين مليوناً يدافعون عن مصر، ويدافعون عن كرامة مصر، ويدافعون عن حق مصر في الحرية والاستقلال. وإننا نتذكر دائماً - أيها المواطنون - ما قاله قائدنا: لابد من تحرير مصر، ولابد مـــن جـــلاء قـــوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٤/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى السرادق المقام بمنطقة المنتزه

■ إنى إذ أجد نفسى بينكم اليوم أفكر فى الماضى، وفى الأيام التى كنا نشعر فيها بآلامكم، وإنى أنتهز هذه الفرصة لأتحدث إليكم حديث المواطن لمواطنيه.

(ثم أشار إلى العهد الماضى ومساوئه، وإلى ما وصلت إليه حالة البلد من ضنك وفقر).

إلى أن قامت الحركة فتوكلنا على الله وقام قائدنا محمد نجيب، واتفقنا على أن نهب أرواحنا لله والوطن. وكنا واثقين أن الله سينصرنا لأنه يعرف نوايانا ويعرف السبب الذى من أجله قمنا بهذه الحركة؛ إذ قمنا لكى ندافع عن الحرية والمساواة فى البلد.

فى أثناء حرب فلسطين كان معنا عسكرى، وحاول الهرب من المعركة فناديته وسألته: لماذا تجرى ونحن ندافع عن وطننا؟ فأجاب: أنا ماليش أى شبر فى البلد أدافع عنه!!

أما الآن فيجب أن نشعر جميعاً أن الوطن ملك لنا، فمن واجبنا إذاً أن نهب أرواحنا للدفاع عنه.

١٨/٤/١٩٥٣

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى زيارة أبطال الثورة لمقر الإخوان المسلمين بمحرم بك

■ إن تواجدى بينكم يشعرنى بدرس عظيم، فإنى لأتذكر ذلك الدرس، وإنى أتذكر دائماً ما قاسيتموه فى الماضى، وكيف صمدتم وكيف ازداد إيمانكم وازدادت قوتكم.

أنظر إليكم فأجد فيكم دائماً الصف الأول، الذى سنعتمد عليه فى وقت الشدة ووقت الضيق. إننا بدأنا عملنا ولكن أمامنا طريقاً شاقًا طويلاً، وأمام مصر مصاعب جمة، وكما قاسيتم واستشهدتم فى الماضى قد تحتاج إليكم مصر لكى تكافحوا من جديد وتستشهدوا من جديد.

يجب أن نحرص على ما حصلنا عليه، وإلا فقد يعود الماضى كما كان، ولا يصعب على المستعمر أن يجد أعواناً يعملون على تفرقنا.

١٩٥٣/٤/٢٣

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رئيس تحرير وكالة أنباء مصر

■ لقد قضت ثورة مصر الكبرى فى ٢٣ يوليو الماضى على البقية الباقية من العوامل التى تباعد بين المصريين وإخوانهم الأجانب الذين يعيشون فى مصر منذ أمد طويل. وطالما حاول الاستعمار والإقطاع أن يعزل عن الشعب المصرى تلك الأقليات الأجنبية بإيجاد فوارق مصطنعة؛ إذ كان للأجانب من قبل كثير من الامتيازات، التى كانت توجد بينهم وبين المصريين جوًّا من القلق والحذر وسوء الظن. وكان هدف الاستعمار والطغيان من إبقاء تلك الحال، إيجاد ثغرات يمكن استغلالها على حساب الطرفين. ولقد كان إلغاء تلك الامتيازات المصطنعة خطوة، نحو خلق جو من الود والتفاهم والتعاون بين كافة المقيمين فى هذا البلد.

إن من أهداف الثورة المصرية أن يطمئن الأجانب فى مصر إلى حقيقة شعورنا، ويدركوا أننا نعدهم عنصراً نكن له المحبة والتقدير، وأننا لا نألو جهداً فى أن نرعى مصالحهم؛ خصوصاً وأن هذه المصالح فى واقع الأمر من مصلحة وطننا، ولا ريب أن التشريعات التى أصدرناها بصدد الإقامة مثلاً، مما يفصح عن حقيقة الروح السمحة للعهد الجديد.

وإننا واثقون من أن الأجانب فى مصر - وقد ربطتهم ببلادنا روابط وثيقة - سيتعاونون معنا فى كل ما يعود على البلاد وعليهم بأوفر الخير؛ من النواحى المادية والمعنوية. وإننا نريد أن نمحو محوًا تامًا ما بقى من آثار تلك الفوارق الضارة، التى جعلتهم فيما مضى بمنأى عن المصريين؛ حتى يكونوا مصريين فى مشاعرهم وأهدافهم، فيعتبروا مصر وطناً أولاً لا ثانياً كما كان يردد الاستعمار وأبواقه؛ وطناً أولاً يضحون فى سبيله بوفاء، ويشتركون مع أهله مخلصين اشتراكاً فعليًا فى آلامه وآماله، وأفراحه وأتراحه، ويساهمون فى سبيل حريته ورقيه ورفعته. إنهم إذ يعيشون بيننا ليحسون بمتاعب هذا الوطن، وإن الوطن ليطلب منهم أن يشتركوا اشتراكاً فعليًا فى تخفيف هذه المتاعب وإزالتها.

هذا ما ينبغى أن يكون؛ لأنهم أصبحوا جزءاً من هذا البلد الذى تقوم تقاليده على عدم التفرقة أو التمييز، ما دام هدف الجميع الصالح القومى العام.

١٩٥٣/٥/٦

تصريح رسمى للرئيس جمال عبد الناصر

أملاه لمندوبى الصحف ووكالات الأنباء حول المحادثات مع الإنجليز

■ لقد أعلنا أهدافنا واضحة للشعب، وكنا نعنى ما نقول، وقد حددنا هذه الأهداف منذ الجلسة الأولى للجانب البريطانى، ولقد توالت الجلسات دون أن نتزحزح عن موقفنا الذى لا نملك بأى حال من الأحوال أن نتراجع دونه، ولم نقبل الدخول فى أية تفصيلات دون أن نتفق على الأسس الرئيسية، إذ لاداعى مطلقاً أن نغرق فى لجان وتفصيلات، ونجد أنفسنا أخيراً دون هدف واحد متفق عليه.

ولقد آثرنا أن لا نضيع الوقت، فنحن أحرص ما نكون على وقتنا، ولذلك لم نشأ أن نترك الزمام يفلت من أيدينا ونكرر ما حدث فى المفاوضات السابقة، التى استمر بعضها عامًّا ونصف عام، فقد طلبنا من الجانب البريطانى - بعد أن تعثرت المباحثات - أن يوضح موقفه بالأسس الرئيسية التى تحقق للشعب المصرى حقوقه الطبيعية والسيادة على أراضيه، وأغلب ظنى أن الجانب البريطانى وجد أنه يتحتم عليه قبل أن يستمر فى المباحثات أن يراجع حكومته.

أعتقد أن هذا واضح، متشكر.

١٩٥٣/٥/١٥

حوار مع رئيس وكالة الأنباء المصرية يستطلع فيه رأى البكباشى جمال عبد الناصر

حول مزاعم "سلوين لويد" وزير الدولة البريطانى

سؤال: ما رأى البكباشى عبد الناصر فيما زعمه المستر "سلوين لويد"، وزيــر الدولة البريطانى؛ من أن موافقة بريطانيا على وجهة نظر مصر معناها تدهور قاعدة قناة السويس بسرعة بحيث تصبح عديمة الجدوى.

الرئيس: لا يستطيع المستر "سلوين لويد" أن يواجه الرأى العام العالمى بحقيقــة موقف الحكومة البريطانية من مــصر، إنـــه لا يــستطيع أن يقــول: إن بريطانيا لا تتمسك باحتلال مصر ضد إرادة ٢٢ مليون مصرى فحــسب، بل هى تسعى إلى جعل احتلالها غير المشروع لمصر المناقض لميثــاق الأمم المتحدة احتلالاً مشروعاً أبديًّا، مستعينة فى ذلك ببراعــة سياســتها الاستعمارية العتيقة فى التلاعب باللفظ والمعنى.

إن بريطانيا لم تقدم وسيلة أو عذراً تتذرع بهما لاستمرار احتلال مــصر. لقد تواجدت بريطانيا فى قاعدة القناة لعشرات السنين، وهى اليوم لا تجــد سبيلاً لاستمرار احتلالها لمصر إلا بالتوصــل للــرأى العــام الغربــى، وتشكيكه فى نوايا مصر، ومقدرتها على الاحتفاظ بهذه القاعدة.

إن مصر طلبت أثناء المباحثات التى توقفت بسبب عنت السياسة البريطانية ما يأتى:

أولاً: جلاء القوات البريطانية التى يبلغ عددها - حسب ما أذاعه "السير ونستون تشرشل" يوم الاثنين الماضى - ثمانين ألف مقاتل، بينما تنص معاهدة ١٩٣٦ الملغاة، والتى تتمسك بها بريطانيا، على ألا يزيد عدد هذه القوات عن عشرة آلاف مقاتل. ولست بصدد تعداد خرق البريطانيين لنصوص هذه المعاهدة التى ألغتها مصر؛ بسبب اعتبار البريطانيين إياها وثيقة كلها حقوق لهم، يتجاوزونها كما يشاءون، وبسبب تناقضها مع روح العصر، ومع ميثاق الأمم المتحدة.

ثانياً: تسليم القاعدة للحكومة المصرية، بحيث تكون معداتها ومحتوياتها تحت رعاية الحكومة المصرية.

ثالثاً: لم نمانع فى بقاء العدد الضرورى فعلاً من الفنيين الأجانب، الذين لا يمكن توافرهم فى المصريين؛ للقيام بالأعمال الفنية اللازمة للاحتفاظ بالقاعدة فى مستوى نشاطها العادى، يكونون تحت السيطرة المصرية، وأن يقوم هؤلاء الفنيون الأجانب بتدريب المصريين ليحلوا محلهم فى فترة محدودة من الزمن؛ يتفق عليها، مع مراعاة مصلحة القاعدة.

على أن الحكومة البريطانية بيتت لنا النوايا السيئة، فهى تريد أن تستغل مسألة الفنيين اللازمين للقاعدة وسيلة لجعل الاحتلال البريطانى غير المشروع لمصر احتلالاً شرعيًّا وأبديًّا.

إنهم يوافقون على مبدأ السيادة الإسمية لمصر على القاعدة؛ على أن تشرف عليها وتديرها لندن، ثم يصرون على فرض هؤلاء الفنيين على

مصر إلى الأبد، ويشترطون أن يكونوا من العسكريين البريطانيين، وأن تكون لهم السيطرة الكاملة.

لقد كان البريطانيون فى الماضى يكرسون بقاءهم فى مصر بواسطة الفساد والانحلال والانشقاق بين صفوف الأحزاب والمستوزرين فيستغلونهم، ويثيرون بعضهم ضد بعض؛ إبقاءً على سيطرتهم ونفوذهم واحتلالهم لبلادنا، إلى أن كانت ثورة مصر المجيدة التى لم ترق فيها قطرة من الدم، والتى قضت - عملاً بمشيئة الشعب - على الفساد والانحلال والانشقاق، وحققت للشعب المصرى اتحاداً لم يسبق له مثيل فى تاريخ مصر؛ اتحاداً فى الهدف الأكبر، ألا وهو طرد المحتل الغاصب، والفوز بالاستقلال الكامل، والسيادة الشاملة، ثم التفرغ بعد ذلك لتنفيذ سلسلة هائلة من المشروعات الإصلاحية؛ لرفع مستوى الشعب إلى المستوى الإنسانى فى الأفق؛ حتى لا يتعرض هذا الشعب للمبادئ المتطرفة التى تقضى على كل أمل فى الاستقرار، لا فى مصر وحدها، بل فى الشرق الأوسط كله.

ولكن الحكومة البريطانية المتعنتة لا يرضيها الاستقرار والتقدم فى هذا الجزء الخطير من العالم، إذا كان كل ذلك الاستقرار والتقدم سيتحققان على حساب مظهر من مظاهر الاستعمار، وغرض السيطرة البريطانية على شعب نكبه الحظ ٧١ عاماً بالاحتلال البريطانى؛ ليعلم العالم أننا أول من يهمه الاحتفاظ بقاعدة قناة السويس فى مستوى عملى فعال، بل يهمنا أكثر من غيرنا أن نعزز هذه القاعدة ونقويها؛ حتى لا نتعرض لاحتلال أو سيطرة أجنبية أخرى فى المستقبل، كما تعرضنا لاحتلال فى الماضى مازلنا نرزخ تحت عبئه حتى الآن؛ ولهذا لن نقبل بأى حال من الأحوال أن تكون هذه القاعدة وسيلة لاستمرار الاحتلال البريطانى، أو إبقاء أى سيطرة لنفوذ الاحتلال.

سؤال: وهل أنتم على استعداد لاستئناف المباحثات؟

الرئيس: لقد أوقفنا المباحثات عندما وجدنا ألا فائدة من استمرارها، ولما اكتشفنا أن غرض البريطانيين منها هو إبقاء الاحتلال الأجنبى لمصر مع تغيير اسمه باسم آخر.. فلقد قبلنا الدخول فى المباحثات فى بادئ الأمر، عندما أعلنوا أنهم عازمون فعلاً على تصفية الموقف الحالى فى مصر، ولكن الجلسات الخمس، التى عقدناها معهم أثبتت أن الإنجليز هم الإنجليز بنواياهم الاستعمارية المعروفة.

١٩٥٣/٥/٢٣

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

حول الحرب الباردة التى تشنها إنجلترا ضد مصر

■ لقد وصلت قضية الوطن إلى مرحلة رأى معها الإنجليز أن يشنوا علينا معركة من معارك الحرب الباردة والضغط المعنوى على الأعصاب لا هوادة فيها، ولكن الإنجليز سوف يخسرون هذه المعركة لأن قضيتنا قضية حق، وموقفنا فيها موقف المتمسك بحقه، المؤمن به، المستعد للدفاع عنه.

ولقد كانت آخر طلقة أطلقها الإنجليز فى معركة الحرب الباردة هذه، هى تلك الأوامر والتعليمات التى أصدروها إلى رعاياهم فى مصر.

ولقد أضفى الإنجليز على هذه التعليمات صبغة مسرحية، تكشف عن هدفها ونوعها، وواضح من هذا الطابع المسرحى أن الإنجليز يريدون بث الرعب وإثارة الذعر فى قلوب أفراد الجاليات الأجنبية فى مصر.

إن الإنجليز أنفسهم هم أول من يعلم أن النظام الحاضر يبسط حمايته القوية على كل أجنبى يقيم بيننا، والإنجليز أنفسهم هم أول من يعلم أنه لا خطر يهدد رعاياهم البريطانيين فى القاهرة أو فى غيرها من مدن القطر، هذا فضلاً عن رعايا غيرها من الدول الأجنبية.

إن الذين لا نريدهم فى بلادنا هم جنود الاحتلال الإنجليزى، وحدهم دون غيرهم، أما الأجانب جميعاً، حتى الرعايا البريطانيين المدنيين من أفراد الجالية البريطانية، فهم فى حماية مصر.

وأنا واثق أن تلك الطلقة لن تكون آخر شيء في جعبة الإنجليز، وأنه لـــن يعوزهم غداً وبعد غد أن يختلقوا مسرحيات جديدة، ويخترعوا روايات ما أنزل الله بها من سلطان، وهدفهم في ذلك هو نفس الهدف: بلبلة الأفكـــار، وإشـــاعة الاضطراب الذهني والمعنوي.

وأنا واثق أن كل الذين يعيشون على أرض مصر وتظلهم سماؤها - سواء منهم المصريين أو الجاليات الأجنبية - يدركون المناورة، ويعرفـــون أهـــدافها واتجاهها، والذي تقصد إليه من وراء ذلك كله.

إن مصر لن يشتت لها خاطر، ولن تخرجها مؤامرة عن القصد الذي عقدت عزمها على الوصول إليه، ولن تلهيها المسرحيات المختلفـــة - مهمـــا كانـــت محبوكة الأطراف - عن الحقيقة الكبرى في كفاحها؛ وهي أن على أرضها جيشاً غريباً يجب أن يرحل، واعتداء على حريتها ينبغي أن ينتهي.

١٩٥٣/٦/١٤

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الإسكندرية بميدان المنشية بمناسبة عيد الفطر المبارك

■ **أيها المواطنون.. يا أهل الإسكندرية الأمجاد :**

أحييكم من كل قلبى، فبعد أن رأيت هذه القلوب الفتية، وهذه النفوس القوية التى تتمثل فيكم - أنتم يا أبناء مصر - أشعر بقوتى، فإننا نستمد قوتنا من قوتكم ونستمد إيماننا من إيمانكم.

أيها المواطنون :

لقد تكلم أخى صلاح، وإنى أريد دائماً أن نذكر الماضى، وإنى أريد دائماً أن نتكلم عن الماضى حتى نأخذ من ماضينا عبرة لمستقبلنا، وحتى لا نقع ثانياً فى أخطاء الماضى، فقد قامت ثورة الجيش ممثلة للشعب، وإنى أريد أن أقول لكم - أيها المواطنون - كيف قام الضباط الأحرار، وكيف تجمع الضباط الأحرار، هؤلاء الضباط الذين خرجوا من بينكم، والذين كانت تتمثل فيهم كل آمالكم. نعم - أيها المواطنون - فإن هؤلاء الضباط هم من أبناء الشعب، لقد تعلموا مع الشعب ولقد خرجوا من الشعب، لقد تجمعت فئة قليلة من الضباط، عدد صغير من الضباط فى وقت كانت البلد فيه مشتتة، وكان كل واحد بيخاف من التانى، كل واحد كان ماشى على طول ما بيبصش، كنا محكومين وكنا مستعبدين وقمنا بعدد من الثورات، قام الشعب بثورة سنة ١٩١٩، قام قبل كده

عرابى بالثورة بتاعته، هذه الثورات لم تحقق أهدافها، ولكن انحرفت ولم تحقق الغرض اللى قامت من أجله.

كنا احنا عدد من الضباط فى الجيش، وكانت الحياة قدامنا سهلة وكانوا بيبصوا على ضابط الجيش على إنه متمتع بكل الميزات اللى ممكن يتمتع بها أى مواطن من المواطنين، وكان الحاكمين يعتمدوا على الجيش على إنه هيسكت أى صوت يرتفع فى هذا البلد، وكنا شايفين الواجب اللى بنكلف به لا يتمثل مع المهمة اللى يجب إن احنا نقوم بها، كنا نعتقد اعتقاد جازم إن احنا ضباط الجيش - أبناء الشعب اللى موجودين فى الجيش - واجبنا الأول هو الدفاع عن هذا الشعب والمحافظة على مصالح هذا الشعب.

كانوا بيحاولوا فى كل الأوقات إنهم يغرونا بالعلاوات، وإنهم يميزونا عن باقى طبقات الشعب، وكنا بنبص لهذه الرشاوى وهذه الوعود، وكان قدامنا طريق من اتنين؛ يا إما نتجه ونلتقى مع هذا الشعب فى كفاحه، أو نمشى فى طريق الإغراء وطريق الرشوة، كانت الطريق اللى قدامنا طريق صعبة، وقررنا إن احنا نسير فى الطريق الأول ونلتقى مع الشعب لنحقق أهدافه.

استعرضنا أحوال البلد ووجدنا إن أساس البلاء هو الاستعمار وبحثنا أسباب تمكين الاستعمار من رقابنا جميعاً، فوجدنا إن اللى بيمكّن الاستعمار مننا هم أعوانه الخونة المصريين، فعملنا هدفنا الأول هو القضاء على الاستعمار وأذنابه من الخونة المصريين.

كنا بنبص لأحوال البلد فنجد إن الفرص غير متكافئة؛ فى ناس بتموت من الشبع وبتعيا وبتاخد أملاح مهضمة، وفيه ناس بتموت من الجوع مش لاقية تاكل ومش لاقية لقمة العيش. كنا بنجد إن الفرص غير متكافئة، وإن الراجل اللى بيمشى فى الطريق المستقيم بيفضل زى ما هو، والراجل اللى بيمشى فى الطريق الملتوى ويتقرب ويكون من الأذيال ويتبع طرق القربى والملق، دا الراجل اللى بيمشى واللى بيتقدم الصفوف.

وجدنا الموازين اختلت فى هذه البلد ووجدنا كل واحد ما بيثقش فى أخــوه، كل واحد فاكر إن أخوه عدوه عايز يدوس على رقبته علشان يطلع هو، وجــدنا أن الإنانية تحكمت فى النفوس، ووجدنا أن السياسة الاستعمارية نجحت علــشان توصلنا إلى حالة من الانحلال لايمكن إن البلد دى تقدر ترفع راسها لفوق.

كان لازم نخلص من دا كله.. بدأنا فى الجيش، القوة اللى كــان بيعتمــدوا عليها علشان يسندوا استبدادهم، وعلشان يستعبدوا الشعب، وجدنا أن هذه القــوة هى القوة الوحيدة اللى تستطيع أن تحرر الشعب.

كان الجيش قــوة كبيرة، ولكن هــل كان الجيش يستطيع بهذه القوة وحدها - اللى هى قوة السلاح - إنه يقدر يقوم بهذا العمل؟ وجدنا إن هذا يحتاج إلــى وقت كبير ويحتاج إلى مجهود شاق، كان كل واحد ما يثقش فى التانى، وكان كل واحد بيحاول يحمى نفسه.

بدأت ثورة الجيش ترتيبها من ١٠ سنين، عدد قليل من ضباط الجيش بدأوا يستعرضوا أحوالهم، شايفين فيه قوة لكن مش قادرين يستعملوها لــصالح هــذا البلد، يجب أن تثق هذه القوة فى نفسها حتى تستطيع أن تقوم برسالتها.

ابتدينا نقضى على عوامل التشكك بين ضباط الجيش، ابتدى كل ضابط يثق فى أخوه، ابتدى كل واحد يفهم إيه رسالته ويفهم إن عمله فى هذه الحياة مش إنه ياخد مهية وياكل كويس وبس، ولكن له عمل أكبر وأعظم من هذا إنه يتكــاتف مع المواطنين، وإنه يرفع من مستوى المواطنين، كما يرفع من مستوى نفسه.

بهذا وبهذا فقط - أيها المواطنون - أصبح الجيش قوة عندما آمن بنفــسه، وعندما وثق كل فرد من أفراد الجيش بأخيه، بهذا وبهذا فقط استطاع الجيش أن يقوم بثورة ٢٣ يوليو، وأن يقضى على الحكم البائد، وأن يقضى على الاستبداد، وأن يقضى على الاستعباد.

فلنأخذ - أيها المواطنون - من هذا المثل مثلاً نحتذيه، بــاقولكم إن احنــا قعدنا ١٠ سنين نرتب علشان نقوم بثورة ٢٣ يوليو، ماكانش ممكن قبل كده نقوم

بهذه الثورة، الجيش هو هو وقوته هى هى وسلاحه موجود، ولكن كان ينقصه الثقة فى نفسه أولاً، وكان ينقصه الإيمان الكامل بنفسه وبالوطن وعندما توافرت الثقة، وعندما توافر الإيمان استطاع الجيش أن يقوم بالمعجزة الكبرى؛ وهى طرد الملك السابق - رغم جبروته - من هذا البلد.

أيها المواطنون :

أنا عايز نفكر لو كنا قمنا بهذه الثورة فى أول سنة من ترتيبها قبل ما نستكمل إيماننا، وقبل ما نستكمل ثقتنا، هل كانت نجحت؟ قطعاً ماكانتش نجحت، ولكن كان ممكن تكون النتيجة نكسة، نكسة للثورات الشعبية اللى قام بها هذا الشعب الأعزل، واللى استشهد فيها عدد كبير من أبنائه، لازم نبص لهذا المثل ونتمثل به دائماً. لما قامت ثورة ٢٣ يوليو، هل كان غرضها طرد الملك؟ أبداً طرد الملك هدف بسيط تصغر أمامه أهداف هذه الثورة، ولكن كان هدف الثورة هو تغيير النظام الفاسد إلى نظام لصالح هذا الشعب ولصالح أبناء هذا الشعب، كان غرضنا إن احنا نخلى كل هذا الشعب وكل أبناء هذا الشعب يكلوا لقمة العيش، فيه ناس فى الصعيد وفيه ناس فى أقاصى الصعيد، فيه ناس فى مصر ما بتكلش غير عيش حاف بس، الناس دول لهم حق فى الحياة زى احنا ما لنا حق فى الحياة، مين اللى هيعمل لدول إذا كناش احنا نعمل لهم.. إذا ما كانوش المتعلمين يعملوا على رفعة شأن باقى أبناء الوطن؟ مين اللى هيعمل لهم؟

أيها المواطنون :

يجب أن نفكر دائماً، ويجب أن ننظر إلى الماضى، كلنا شفنا اللى قرأوا فيكم محكمة الغدر والقضايا اللى بتنشر فيها، ازاى كان بيحكم ٢٢ مليون، ازاى كنا احنا أبناء مصر واللى بترتفع على سواعدنا مصر بيحكمنا خدام فى سراية عابدين، بلغت الاستهانة بنا إنهم كانوا بيقولوا فى ٢٢ مليون من النعاج موجودين فى هذه البلد، كان فيه خدام فى سراية عابدين اسمه محمد حسن، دا اللى كان بيدى الأوامر لرؤساء الحكومات السابقة، كان بيحكمنا خدام فى

الماضى، وكان بالإضافة إلى هذا يحكمنا طبقة من نهازى الفرص، كانت فيه حاشية فاسدة هى اللى بتدير شئون هذه البلد لمصلحتها. كلنا قرأنا وتتبعنا قضايا الغدر وشفنا كيف وصلت الاستهانة بأبناء هذا البلد.. كان كل واحد بيعمل لمصلحته الخاصة بس.

فى ثورة ٢٣ يوليو انقسمت هذه البلد إلى طبقتين؛ طبقة أصحاب المصالح الناس اللى توارثونا عن آبائهم وأجدادهم، وبيعتبروا إن هذا الإرث حق شرعى لهم، بيعتبرونا عبيد لهم بحكم الميراث، الناس دول قعدوا يحكمونا عشرات السنين، وكانوا بيعتبرونا عبيد فى هذه البلد عملنا الأول هو خدمتهم فقط، وكانوا يستغلوا جميع ثروات هذه البلد لصالحهم فقط. كانوا بيستغلوا طيبة هذا الشعب، الشعب المصرى طول عمره شعب طيب، كانوا بيستغلوا هذه الطيبة، وكانوا بيخلوا كل طبقة أو كل طائفة من الطوائف تطالب بأى مطلب من المطالب يرشوها ويسكتوها، علشان يلهوها عن المطلب الأكبر اللى هو التحرير، وينسونا إن ربنا خلقنا أحراراً لنعيش أحراراً.

فى السنين اللى فاتت دى كانوا بيحاولوا يخلقوا من كل واحد مننا ديكتاتور، فكانت الديكتاتورية تبدأ من الطبقة الحاكمة، سواء كانت ديكتاتورية برلمانية باسم الشعب، كلنا نعرف إزاى الديكتاتورية البرلمانية اللى كانت قائمة فى هذا البلد باسم الشعب، كانت قائمة لخدمة أصحاب المصالح بس، كانوا بيوصلوا إلى كراسى البرلمان بعد ما يدفعوا الرشوة المعروفة، وبعد ما يوصلوا إلى البرلمان ينسوا الشعب اللى وصلهم إلى كراسى البرلمان، ويبتدوا يستعيدوا ويستردوا هذه الثروة اللى صرفوها فى وقت الانتخابات مع الفوائد، وطبعاً الفوائد بتكون عشرات أضعاف المصروف. هذه الفوائد وهذا الاستغلال كان من عرق أبناء هذا الشعب؛ سواء كانوا فلاحين أو عمال أو موظفين، وكانوا فى نفس الوقت بيتناسوا كل المبادئ، كلنا نعرف إزاى صرفوا مليون جنيه علشان إصلاح اليخت، مافيش صوت ارتفع فى مجلس النواب ضد إصلاح المحروسة بمليون جنيه، صرفوا مليون جنيه علشان إصلاح المحروسة باسم الشعب.. باسم الشعب

الجائع.. باسم الشعب العريان.. باسم الشعب المحروم، هذه هى الديمقراطية التى يتشدقون بها، وهذه هى البرلمانية التى يتشدقون بها، وهذه هى البرلمانية التى يطالبون بها اليوم، يطالبون اليوم بالبرلمان باسم الشعب لتحقيق مصالحهم.

إننى أريد أن أقول لكم: إن اليوم فى مصر طبقتين؛ طبقة أصحاب المصالح اللى مش شايفين قدامهم فرصة أبداً دلوقت علشان يكرروا اللى حصل فى الماضى، واللى مش شايفين قدامهم أى فرصة دلوقت علشان يرجعوا تانى وعلشان يستغلوكم، وعلشان ياخدوا عرق جبينكم.. الناس دول طبقة، والطبقة التانية هى طبقة الشعب وجماهير الشعب اللى من حقها إنها تحكم نفسها بنفسها، واللى من حقها أن تقرر مصيرها بنفسها، هذه المعركة ستستمر أمداً طويلاً، الناس دول لن ييأسوا ولن يسلموا بسهولة.

وما اعرفش من سوء الحظ أو من حسن الحظ إن الثورة دى كانت ثورة بيضاء؟ كلنا نعرف فى كل الثورات كانت بتبدأ بالقضاء على أسباب العلة وأسباب الفساد، ولكن يظهر إن احنا كنا طيبين القلب لدرجة إن احنا وثقنا فى هؤلاء الناس.

هؤلاء الناس اللى استغلوكم فى الماضى لم تكن لهم خطة إلا إنهم يستغلوكم فى المستقبل، هم لوحدهم قلة.. قلة بسيطة جداً طبعاً تستند إلى المال اللى كونوه فى المدة اللى فاتت واللى سلبوكم إياه، فلوسكم أنتم اللى موجودة عندهم دلوقت هى اللى حيحاربوكم بها فى المستقبل. هؤلاء الناس لن يهدأ لهم بال، وهم يعلموا كل العلم إن أبناء هذا الشعب ناس قلبهم طيب، فلن تكون لهم خطة إلا استغلال أبناء هذا الشعب، هيحاولوا باستمرار فى هذه المعركة إنهم يضللوكم وإنهم يضحكوا عليكم.

إحنا تملى زى ما قال أخى صلاح سالم يجب أن نفكر ونشوف فين الطريق اللى يحقق مصالحنا، طبعاً بعد السنين الطويلة اللى فاتت، وبعد المآسى الكثيرة اللى حصلت فى السنين الطويلة، البلد دى عايزه تنظيم جديد كامل، هذا التنظيم لن يمكن أن يتم فى يوم وليلة.. أبداً.

كانوا فى الماضى ييجوا فى خطبة العرش ويعدوكم مئات الوعود، وكانوا ييجوا أيام الانتخابات ويعدوكم مئات الوعود، ولكن هل كانوا يفوا بهذه الوعود؟ لما نستعرض الوعود اللى حصلت فى السنين الطويلة، نجد إن مافيش حاجة منها اتحققت، كانوا بيتملقوكم علشان بعد كده يستغلوكم.

كل اللى أنا أقوله لكم النهارده إن احنا لن نتملقكم، مش هنضحك عليكم أبداً، ليه؟ لإن احنا سنعمل دائماً لصالحكم، إحنا خرجنا يوم ٢٣ يوليو وقد وهبنا أرواحنا فداء لهذا البلد.

أيها المواطنون :

لم نكن نملك إلا هذه الأرواح فوهبناها لمصر، ولم نستردها حتى الآن، فإن أرواحنا وهى كل ما نملك ملك لمصر حتى نحقق أهدافنا كاملة غير منقوصة، وإنى أطالبكم أن يثق كل فرد منا فى نفسه، وأن يثق كل فرد منا فى أخيه، وأن نثق فى نفوسنا، فإذا ما وثقنا فى نفوسنا، استطعنا أن نحقق أهدافنا.

إننى أطالبكم - أيها المواطنون - أن ينكر كل منا ذاته، وأن ننظر إلى الماضى، ونرى إلى أى الطرق ساقتنا الأمانى، كل واحد منا لازم ينسى نفسه، بهذه الطريقة فقط نستطيع أن نحقق أهدافنا.

العدو التانى اللى موجود قدامنا هو الاستعمار.. هو الاحتلال.. هو إنجلترا.

لقد تحكمت فينا إنجلترا منذ ٧٠ عاماً، واستطاعت أن تثبت أقدامها فى مصر بفضل تنابذ أبنائها، وبفضل مجهودات الخونة المصريين.

أما اليوم ومصر تحكم بنفسها فلن يقوم بيننا خائن، ولن يستطيع المستعمر أن يجد من أبناء هذه البلاد من يتعاون معه، أو من يستغله فى أن يحيدنا عن أهدافنا.

إننا بفضل تعاونكم - أيها المواطنون - وبفضل اتحادكم أيها المواطنون سنستطيع أن نخرج الإنجليز من مصر إن طوعاً أو كرهاً.

إننا – أيها المواطنون – نكون جيشاً كبيراً يضم ٢٢ مليوناً من المصريين، وإن هذا الجيش لقادر على إخراج المستعمر من البلاد، لن نعتمد على فئة قليلة، ولكنا سنعتمد على المواطنين جميعاً، إننا نكون فى جميع أنحاء مصر جيوشاً متفرقة، إننا نوزع السلاح فى جميع أنحاء البلاد.

أيها المواطنون :

إننا نوزع السلاح الآن على جميع أنحاء البلاد، ونعمل على تدريب جميع أبناء مصر، ولن يستطيع المستعمر بعد ذلك أن يبقى فى بلادنا إلا بعد القضاء علينا جميعاً، ولن يستطيع الإنجليز أن يقضوا على ٢٢ مليوناً من المصريين. إننا جميعاً جيش واحد، إننا جميعاً جيش واحد يعمل لإخراج الغاصب من مصر، وإننا جميعاً وقد رأينا أهدافنا واضحة، ونعمل على تحقيق هذه الأهداف متكاتفين متساندين سننتصر بإذن الله.

أيها المواطنون..أيها المواطنون :

إن السلاح متوافر لدينا، ولكن نحن الذين سنحدد وقت المعركة، وإنى كما قلت لكم فى أول حديثى، وكما شرحت لكم كيف قام الضباط الأحرار، يجب أن نتدبر أمورنا، ويجب أن نسلم أمورنا إلى قادتنا، ونحن الذين سندخل المعركة فى الوقت الذى نختاره، والذى يمكننا من النصر بإذن الله.

أيها المواطنون :

فليؤمن كل فرد منا بنفسه، وليؤمن كل فرد منا بأخيه، وليؤمن كل فرد منا بوطنه، فبفضل هذا الإيمان نستطيع أن نستمد القوة التى تقهر أكبر جيوش العالم، بفضل هذا الإيمان – أيها المواطنون – نستطيع أن نحقق هدفنا الأكبر، نستطيع أن نحقق هدفنا الأكبر الذى قامت من أجله هذه الثورة، فقد قامت هذه الثورة لتحرير مصر، وقد قامت هذه الثورة لإخراج قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٦/١٧

حوار مع مندوب الأهرام يوضح فيه
البكباشى جمال عبد الناصر - نائب رئيس مجلس قيادة الثورة -

السياسة الداخلية للثورة

سؤال: ما رأى سيادتكم فى نظام الحكم الذى يجب أن تقوم عليه مصر الحديثة؟

الرئيس: إنى أؤمن بالديمقراطية الصحيحة إيمانى بحق الشعب فى اختيار كل ما يمس كيانه أو مستقبله؛ لذلك أرى أن نترك للشعب حرية اختيار النظام الذى يريده لحكم نفسه.

أما عن رأيى الشخصى كمواطن مصرى، فإنى أرى أن النظام الملكى قد تآكل وانتهى، بعد أن أتى سوس الفساد والخيانة على عرشه، ولن تقوم لهذا النظام قائمة ثانية بعد أن عانت البلاد من مساوئه الكثير، فهو السبب الأول للاحتلال الإنجليزى للبلاد وتوطيد أقدامه سبعين عاماً، وكان السبب الأول - بعد أن تحالف مع المستعمر، واتفقت مصالحه معه - على إفقار هذا الشعب واستعباده وتأخره.

سؤال: ما صحة ما تردد من أنباء عن أن الرأى قد استقر على إعلان الجمهورية فى مصر وتعيين اللواء محمد نجيب رئيساً للجمهورية فى ٢٣ يوليو القادم؟

الرئيس: الجمهورية آتية، ولكن موعد إعلانها لم يحدد، وهنا فإنه عار عن صحة ما تردد من أنباء عن أن الرأى استقر على إعلان الجمهورية فى مصر، وتعيين الرئيس اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيساً للجمهورية يوم ٢٣ يوليو القادم؛ فلم يتقرر شىء بعد، وإن الجمهورية آتية لا ريب فيها، فهذا ما أجمع عليه الشعب، وما قررته لجنة الدستور التى تمثل مختلف هيئات الشعب وطوائفه.

سؤال: وما رأيكم فى النظام الحزبى الذى يجب أن يقوم فى مصر بعد فترة الانتقال، وهل ترى أن يكون نظام الحزب الواحد؟

الرئيس: إن أصلح نظام حزبى يجب أن يقوم فى مصر الحديثة هو النظام الذى يقوم على أسس ديمقراطية صحيحة، ويكون هدفه خدمة المصلحة العامة وحدها، وليس السعى وراء المغانم أو تحقيق المصالح الشخصية. إن الماضى لن يعود ثانية، هذا الماضى الذى كان استبداداً سياسياً، وظلماً اجتماعياً، ومتاجرة فى الوطنية، وسعياً وراء الماضى، وسعياً وراء الجاه والسلطان، فلن نفسح المجال بعد اليوم إلا للمبادئ وحدها، وخدمة الشعب ومصالحه.

ولماذا نفكر فى قيام حزب واحد أو فى قيام الحكم المطلق، وقد تحولت الدول التى طبقته إلى تطبيق النظام الديمقراطى الصحيح وتعدد الأحزاب؟ ولماذا لا نفسح المجال أمام كل مبدأ تعتنقه جماعة صالحة، ويستهدف خدمة الوطن، فى أن يعيش ويعمل فى حرية لخدمة المجموع، مراعين عدم الإضرار بمصالح الوضع المستقر الدستورى الذى قد يسفر عنه التعدد الكبير للأحزاب السياسية؟ وما فترة الانتقال إلا لوضع الأساس الديمقراطى السليم.

سؤال: إن أهداف هيئة التحرير وبرامجها تتفق كثيرًا مـــع أهـــداف وبـــرامج الأحزاب السياسية، فهل تتوقع أن ينتهى الوضـــع بالنـــسبة لهـــا فـــى المستقبل إلى التحول إلى حزب سياسى؟

الرئيس: إن هيئة التحرير ليست حزباً سياسياً،.ولم تنشأ لتكون حزباً سياسياً يجر المغانم على الأعضاء، أو يستهدف شهوة الحكم أو السلطان. أما الـــسبب فى تأسيسها فيرجع إلى الرغبة فى إيجاد أداة لتنظيم قوى الشعب، وإعادة بناء مجتمعه على أسس جديدة صالحة قوامها الفـــرد، فـــإن أى نهـــضة لا يمكن أن تقوم إلا إذا آمن الفرد بنفسه وبوطنه وبقدرته، وإن إعادة بناء الوطن لن يتم إلا إذا قام كل فرد بواجبه. فقد رأينا أننا لن نستطيع وحـــدنا أن نقيم هذا البناء، وأن الفساد الذى عم جميع مرافق البلاد طوال عشرات السنين؛ ليحتم علينا أن نعمل كل فى اتجاه من أجل إزالته والقضاء عليه.

إن نظام هيئة التحرير يقوم على أساس ديمقراطى صحيح، وهيئة التحرير هى المدرسة التى سيتعلم فيها الشعب معنى الانتخاب على وجهه الصحيح، ولن يقف نشاطها فى الحاضر أو المستقبل عند حد، فهى تمـــارس أوجـــه نشاطها بما يتفق مع الظروف التى تمر بها البلاد .

ولما كان أساس الهيئة هو الاختيار والانتخاب الحر؛ فسيترك دائماً للهيئة نفسها بمجالسها المختلفة تقدير الوضع الذى يتفق مع تحقيق أهدافها تبعًـــا لظروفها الخاصة. وإن أول درس تلقنه للمواطنين هو أن يعطوا ثقتهم لمن يستحقونها، وسحب هذه الثقة وقت اللزوم إذا دعت الحال إلى ذلك.

سؤال: ما رأيك فى السياسة التى يجب أن نهتم بتنفيذها لخلق مصر الحديثـــة المرهوبة الجانب وهل تكون على أساس العنايـــة بتقويـــة الجـــيش، أم تركيز الجهود لتنفيذ المشروعات الإصلاحية الكبـــرى لرفـــع مـــستوى معيشة الشعب؟

الرئيس: إننا لم نسمع عن جيش قوى مرهوب الجانب، كفيل بالدفاع عن أرض بلاده، قام فى أمة فقيرة متأخرة ضعيفة تستمد العون من الأجنبى؛ لـــذلك فإنه يجب العناية بالنهوض بجميع مرافق الإصلاح عنايتنا بتقوية جيـــشنا، والسير فى تحقيق ذلك فى طريقين متوازيين متساويين؛ لنصل إلى هـــدفنا فى الاستقلال والنهضة والرقى؛ حتى تستطيع مصر أن تلعب دورها فـــى المجال الدولى، وفى المحافظة على السلم العالمى، والدفاع عن أراضـــيها ضد أى معتد أو غاز.

سؤال: ما الخطوط الرئيسية للسياسة الداخلية فى العهد الجديد؟

الرئيس: لقد قامت ثورتنا؛ لتدافع عن حقوق المواطنين جميعاً بما فى ذلك الفلاح والعامل، فعملت على توزيع الأرض للقضاء علـــى الإقطـــاع، وبالتـــالى القضاء على الاستبداد السياسى، وهو أول مظاهر الإقطاع. ولكـــن هـــل معنى هذا أننا قضينا على آثار الشقاء الذى أورثه لنا ذلك الماضى القريب والبعيد؟ لا.. إن مفاسد السنين الطويلة لا يمكـــن اجتنابهـــا فـــى شـــهور معدودة، وإن المهمة التى على أكتافنا وفى أعناقنا شـــاقة تـــستوجب منـــا جميعاً أن نعمل. وإذا كان العهد الماضى قد حرم الـــشعب مـــن جهـــوده وحقوقه، فإننا نعمل ليجد كل عامل حظه فى العمل والرزق والحياة علـــى صورة كريمة، ونعمل لرفع مستوى معيشة الفلاح إلى مستوى كريم يليق بكرامة المصرى الإنسان.

إن سياسة العهد الجديد تقوم على أساس تقريب الفـــوارق بـــين طبقـــات الشعب، وإعداد المشروعات الطويلة والقصيرة الأمد الكفيلة بتحقيق ذلك، والتى تتركز فى تخفيف أعباء الحياة عن كاهل المـــواطنين بالحـــد مـــن الغلاء، ومكافحة التضخم، ورفع مـــستوى العامـــل والفـــلاح، وتـــشجيع الصناعة والتجارة الحرة، واستثمار رؤوس الأموال فى استغلال الخامات المصرية. وإن أهم ما نعنى به الآن هو زيادة الإنتـــاج بأقـــصى ســـرعة وبأكبر قدر؛ ليمكن توفير وسائل العيش والحياة الكريمة لمواطنينا، فإنـــه

بالرغم من اتساع نطاق إمكانياتنا الاقتصادية فإن إنتاجنا مازال قائماً على أساسه القديم. إننا شعب أكثر سكانه من الفلاحين الفقراء، ومقدار إنتاجنا لا يتيح العيش الكريم إلا للقليلين، فى حين أننا لو استغلينا كل مواردنا لوفرنا لسواد الشعب مستوى معيشة أعلى وأكرم.

سؤال: ما حقيقة الموقف بالنسبة للمعتقلين السياسيين؟

الرئيس: لقد اضطرتنا ظروف تأمين الحركة الإصلاحية والقضاء على المؤامرات التى تحاك ضد بلادنا العزيزة إلى اعتقال ٢٥٥ شخصاً من الأشخاص الذين لهم خطر، ثلاثة حزبيين، والباقين يعملون لصالح دولة أجنبية أو يدعون للفوضى.

ولقد حاولنا أن تكون ثورتنا بيضاء وبعيدة عن سفك الدماء، ونجحنا فى ذلك حتى الآن، وإذا كانت هذه السياسة قد شجعت وأغرت البعض من أعداء الوطن على الخروج برؤوسهم من الجحور التى انزووا فيها فترة من الوقت، فسيعرفون فى القريب أن قلوبنا لا تعرف الشفقة أو الرحمة مع أعداء الوطن.

١٩٥٣/٦/١٩

حوار رئيس وكالة الأنباء المصرية مع البكباشى جمال عبد الناصر

لشرح أسباب إعلان الجمهورية

سؤال: بمناسبة إعلان الجمهورية أحب أن أقول إن هذا الإجراء الحاسم قد تجاوب تماماً مع الشعور الشعبى العام الذى كان معروفاً منذ اللحظة الأولى للثورة، غير أن البعض كانوا يتوقعون أن يكون إعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على الثورة، فلماذا عجلتم بهذا القرار الذى يضع الأمور فى نصابها؟

الرئيس: حين قمنا بثورتنا هذه باسم الشعب لم يكن هدفنا شخصاً معيناً فحسب؛ إنما كنا ندرك تمام الإدراك أن العلة الكبرى هى ذلك النظام الفاسد الذى فرضته على البلاد قسراً أسرة دخيلة عليها وعلى تقاليدها. وكان هذا النظام يعلم تماماً مبلغ اتساع الهوة بينه وبين الشعب، فأراد أن يبقى سلطانه بحكم مطلق غاشم، ويدعمه بالاستناد إلى عنصر أجنبى آخر، فانتهز الفرصة الموالية له ودعا الجيش البريطانى منذ سبعين عاماً؛ ليسند عرشاً متهالكاً تحت سخط المصريين. ومنذ ذلك الحين قامت علاقة وثيقة - على أساس المصلحة المشتركة المتبادلة - بين هذين الغريبين، وضحيتها الأولى الشعب المصرى. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عمل الاثنان على أن يجعلا من الإقطاع كذلك قوة يعتمدان عليها.

وبلغت هذه المحالفة الثلاثية، وهذا الإسفاف فى الفساد والظلم - فى شخص فاروق - أقصى مدى؛ فقمنا والشعب بالثورة، وطردنا الطاغية، وحطمنا الإقطاع، وبعد ذلك صار لزاماً علينا أن نقضى على النظام الغريب الفاسد، ومن هنا كان زوال الملكية أمراً محتوماً.

لقد حققت الثورة بفضل تأييد الشعب لها الكثير، ولكن أمامها ما هو أكثر، إذ لابد من الخلاص من المؤثر الأجنبى الباقى وهو الاستعمار الذى سنتخلص منه - بإذن الله - نتيجة اتحادنا وتكاتفنا.

أما أن الشعب كان يتوقع إعلان الجمهورية بمناسبة انقضاء عام على قيام الثورة، فإننا أردنا أن نسرع بالاستجابة إلى الإرادة الشعبية قبل ذلك حتى نضع حداً نهائياً لأى وساوس قد تدور بخلد البعض. وأكثر من هذا فلا ريب أن تصحيح الأوضاع بأن يكون على رأس الدولة المصرية مصرى صميم من أبنائها، مما يقوى مركزها فى نظر العالم الخارجى بأسره. وأود أن أعلن أن كراهيتنا للنظام الفاسد الذى كان سائداً فى مصر ليس معناها أننا نعادى النظام الملكى فى أى بلد خارج حدود أوطاننا.

سؤال: أعلنتم قيام فترة انتقال قوامها ثلاث سنوات، ولكننا نود أن تلقوا بعض الضوء على المهام الكبرى الباقية التى يتعين على الثورة القيام بها خلال تلك الفترة.

الرئيس: إن جانباً من الإجابة عن سؤالك تشتمل عليه إجابتى السابقة، ولكن أمامنا مهام أخرى على أكبر قدر من الأهمية، فعلينا أن نخلق الثقة فى نفوس الشعب بقوته ومستقبله، وأن نجعل منه جبهة واحدة تلتف حول الغايات والمصالح العليا للوطن، حتى إذا ما انتهت فترة الانتقال وجدت الديمقراطية - التى نؤمن بها إيماناً عميقاً - البيئة الطيبة التى تلائم نموها وتطورها، وأن يستطيع الشعب المصرى أن يعطى ثقته لمن يستحقها، وأن يستطيع كذلك أن يسحب هذه الثقة إذا شاء فى أى وقت.

سؤال: ذكرت إحدى الصحف اليومية أن هيئة من غير رجال الثورة ولها صيغة معينة قد تدعى إلى المشاركة فى الحكم، فهل يمكن أن يكون لهذا القول نصيب من الصحة؟

الرئيس: لم يحدث تفكير فى هذا مطلقاً.

سؤال: هل ستظلون تأخذون بنظام المؤتمر المشترك بين مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء، على الرغم من هذا الاشتراك الفعلى فى الأداة التنفيذية؟

الرئيس: إن المؤتمر المشترك إنما هو عنصر من عناصر النظام الذى اقتضته ضرورة تنسيق العمل خلال فترة الانتقال، وقد أثمرت التجربة ثماراً طيبة، فمن الطبيعى أن يستمر الوضع ما دامت فترة الانتقال قائمة طبقاً لما نص عليه الدستور المؤقت.

وأمامنا كذلك أن نسير بالإنتاج قدماً، وأن نعمل على تحقيق عدالة أوفى من توزيع الثروة القومية؛ حتى يشعر كل مصرى أن لعمله جزاءً عادلاً يتناسب مع إنسانيته. إننا نؤمن بأن واجب الدولة أن توفر الرفاهية والطمأنينة للمواطنين، وسنحرص جميعاً على أن نجعل من الأداة الحكومية وسيلة للنهضة، وبذلك تؤدى رسالتها الملقاة على عاتقها.

١٩٥٣/٦/٢٦

البكباشى جمال عبد الناصر

يتلو قسم البيعة للواء محمد نجيب

■ **أيها المواطنون.. أيها المواطنون:**

فلنقف جميعاً لمبايعة الرئيس اللواء أركان الحرب محمد نجيب رئيساً لجمهورية مصر.

فلنقف جميعاً لترددوا المبايعة:

اللهم إنا نشهدك وأنت السميع العليم أننا قد بايعنا اللواء أركان الحرب محمد نجيب قائد الثورة، رئيساً لجمهورية مصر، كما أننا نقسم أن نحمى الجمهورية بكل ما نملك من قوة وعزم، وأن نحرر الوطن بأرواحنا وأموالنا، وأن يكون شعارنا دائماً الاتحاد والنظام والعمل، والله على ما نقول شهيد، والله أكبر وتحيا الجمهورية، والله أكبر والعزة لمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٣/٧/١٧

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر
فى معسكر للشباب فى مرسى مطروح

■ إنها لفرصة سعيدة أن أزور معسكركم وأجتمع بشبابكم، ولقد أعجبت بالتمثيلية التى عرضتموها؛ إذ إنها تعتبر مثلاً حياً لما يحدث اليوم فى مجتمعنا المصرى، فإن البعض يبدى رغبته فقط فى الحصول على حقه، ولكنه لا يفكر فيما عليه من واجبات.

وأنتم الشباب الذين يمكن أن تسير البلاد بواسطتهم نحو غاياتها وأهدافها، فعلى كل واحد منكم أن يعرف واجباته قبل حقوقه، ويجب أن يثق كل واحد منا بنفسه، ومهما قابل من مصاعب لا ينثنى عن طريقه.

ونحن مادمنا نسير فى الطريق الذى رسمناه لنهضتنا، ونتبع المبادئ القومية التى قامت الثورة عليها؛ فإننا لابد واصلون إلى غايتنا وتحقيق أهدافنا.

وكل واحد تعترضه صعاب، ولكنه متى كان مصمماً على السير فى طريقه فهو لابد واصل إلى غرضه؛ مادام متبعاً للمبادئ السليمة.

إن كل واحد منا يجب أن يثق بنفسه وبإمكانياته، ولا فرق فى ذلك بين فقير وغنى، أو ضعيف وقوى؛ فإن المواطن الصالح المؤمن بمثله العليا يستطيع أن يؤثر على البيئة؛ فيكون تأثيره قوياً ومنتجاً، واعلموا أن سبب تأخيرنا وتعبنا فى الماضى هو أننا كنا لا نثق بأنفسنا.

وقد يكون الشخص الذى يعيش فى منزل متواضع له تأثيره الحسن على البيئة التى يعيش فيها أكثر من ذلك الذى يعيش فى القصور.

وربما يسأل البعض: ما تأثيرى على المجتمع وإمكانياتى محدودة؟ فليعلم هذا البعض أن العمل الصالح والأثر الطيب لهما نتائجهما الباهرة؛ فإن الأمة تتكون من الأفراد، وإذا صلحت الأفراد صلحت الأمة.

لقد أورثتنا السنوات الطويلة الماضية عادات سيئة؛ منها الأنانية.. الأنانية مازالت متفشية، ومازال الحسد والحقد موجودين، وكل فرد يتفوق يحاول الباقون أن يهدموه بدلاً من معاونته وتشجيعه، وبدلاً من تقليده؛ ولهذا يجب على كل واحد منا أن يثق بالآخرين، وأن يساعد زملاءه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأن يبذل كل ما يستطيع ليحمل الآخرين على العمل لنهضة البلاد ورفعتها.

وللآن لا نعتقد أننا قمنا بنهضة أو أننا قمنا بثورة، فمازالت تعاليم "دانلوب" متغلغلة فى التعليم، وسياسته متفشية فى بيئاتنا الثقافية.

واليوم.. لو عمل كل منا فى محيطه لرفع مستوى الآخرين فى بيئته التى يعمل ويعيش فيها، فإن البلاد ستحصل فى النهاية على مجموعة أعمال سليمة تكون نتيجتها رفع مستوى المعيشة للمجموع.

ونحن اليوم فى أول الطريق، والطريق أمامنا طويل، ونريد أن يكون الشعب كله مؤمناً بنفسه، ويعمل وينتج، ويعلم بواجباته قبل حقوقه.. يجب أن نضع هذه الأسس فى أذهاننا لنصعد إلى قمة مجدنا.

إن تعدادنا يبلغ ٢٢ مليوناً، كم مليوناً منهم وصل إلى مراحل الرقى؟ إن هذه الطبقة التى تحيا حياة كريمة لا تزيد على ثلاثة ملايين، وباقى الشعب الذى يبلغ ١٩ مليوناً من الفلاحين عراة حفاة وفقراء.

فيجب أن ينظر كل منا إلى أخيه الفلاح نظرة أخرى غير التى كان ينظر إليه بها فى العهود الماضية، وأن يذكر كل واحد أنه كان محتملاً أن يعيش فى تلك الدورة التى يعيش فيها الفلاح، فيجب أن نسعى جميعاً ونتكاتل فى العمل

على رفع مستوى الفلاح من جميع النواحى؛ الثقافيـة والاقتـصادية والـصحية والاجتماعية.

إننا نوجه همنا الآن إلى تنفيذ المشروعات العمرانية الكبرى التـى تكفـل الحياة الكريمة للشعب المصرى بأجمعه، وللفلاح على وجه خاص. ولا ينبغى أن يصرفنا هذا العدد القليل من المتعلمين عن العناية بسائر الشعب؛ فإننا إذا أردنـا أن نحكم على شعب فإننا لا نحكم عليه بنسبة أقليته - وهى ثلاثة ملايـين مـن المتعلمين - ومن الأفراد الذين يعيشون فى ميسرة، بل الواجب أن يكون حكمنا قائماً على أساس النظر إلى أغلبية الشعب.

فإذا وضعنا كل هذا نصب أعيننـا ولاحظنـا أن غالبيتنـا فقيـرة جاهلـة ومريضة، وعملنا على مساعدة إخواننا فى الوطن، وتركنا الأنانية؛ فإننـا لابـد واصلون إلى ترقية هذا الشعب بجميع طبقاته.

هذه هى الرسالة التى يجب على الشباب أن يعمل على تحقيقها، فإن العبء ملقى على أكتافكم أنتم أيها الشباب، فيجب أن تتركوا الأنانية، وأن تثقوا بأنفسكم، وبأنكم قادرون على العمل لإسعاد هذا الشعب، والنهـوض بمـستواه؛ مـادمتم تقدرون واجباتكم لهذا الشعب.

وعلى أثر ذلك تقدم طالب إلى نائب الرئيس، وطلب إليه أن يكتب كلمة فى مجلة المخيم، فكتب كلمة قال فيها:

"يسرنى أن أرى الشباب المصرى وقد سار فى طريـق الاعتمـاد على النفس، وإنى أطلب أن نسير دائماً فى طريق الكمـال، فكلمـا اهتممنا وزاد إيماننا بالعمل؛ استطعنا أن نرى الإنتاج فى إطار من الكمال والحسن، وإنى أرجو من إدارة الشباب فى وزارة المعارف أن تعمل على زيادة هذه المعسكرات؛ حتى تعطى الفرصة لأكبـر عدد من الطلبة لكى ينعموا بهذه الحياة الرياضية".

١٩٥٣/٧/٢١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى ندوة هيئة التحرير العامة بالقاهرة

(بحضور أعضاء مجالس إدارات هيئة التحرير بأسوان وقنا وجرجا)

■ **إخوانى أبناء مديريات أسوان وقنا وجرجا :**

الحقيقة أن هذه المديريات فى حاجة إلى عنايتنا، وقد لمسنا ذلك فى رحلتنا إلى الصعيد، وهدفنا أن ننهض بالبلاد جميعاً.

ضعوا أهداف الوطن أمام أعينكم، ولو استطعنا أن ينسى كل واحد منا نفسه ويفكر فى جيرانه ومواطنيه ويحس بمشاعرهم، لوصلنا إلى أسمى نوع من الوطنية الصحيحة، أما إذا تمكن منا الحسد والبغضاء والضغينة فلا يمكن أن نصل إلى خير، وليس شرط التواد والتراحم والتعاطف بين المواطنين أن تكون صاحب ضيعة أو عزبة، بل يكفى أن تملك نفساً أبية حرة شريفة.

وتحدث البكباشى جمال عن مستقبل مصر فى ظل الحركة المباركة، فقال:

إننا نريد ألا تقوم فى مصر ديكتاتورية برلمانية، ولن نتعجل فنحن نبنى ليحكم الشعب نفسه بنفسه.

وإن ثورتنا سياسية واقتصادية واجتماعية، فلابد من أن نطهر الحياة السياسية، ونقضى على الاستبداد السياسى، وننهض بالحالة الاقتصادية والاجتماعية.

وأريد أن أعود فاقول لكم بأننا نحس بما فى الصعيد من آلام، وما فى صدور أهله من شكاوى. وإنى لأعلن أن هناك أمرين يدرسان بعناية؛ **الأمر الأول:** نظام العمد، وهناك لجنة تدرسه من اليوم فى وزارة الداخلية، وسنفرغ قريباً بإذن الله من وضعه.

أما الثانى: فهو الحج عن طريق قنا والقصير، وهو موضوع هام لن نستطيع أن نحققه هذا العام، ولكننا - بمشيئة الله - سنتمكن من تحقيقه فى الموسم القادم.

١٩٥٣/٧/٢٢

حوار مندوب الأهرام مع البكباشى جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد الثورة الأول

سؤال: ما قصة الثورة؟.. إن الجميع تواقون إلى سماع تلك القصة منك.

الرئيس: لم يحن الوقت بعد للإفصاح عن تفاصيلها.

سؤال: احتفظ بما تراه من أسرار، لكن حدثنى بما تسمح الظروف بنشره.

الرئيس: ولكن لن أستطيع أن أعطيك إلا صورة مختصرة جدًّا؛ فإن القصة الحقيقية لم تنشر حتى الآن، وأقصد قصة الضباط الأحرار الحقيقية، قصة التضحية وإنكار الذات، قصة الجنود المجهولين الذين ثاروا وضحوا، ثم اختلفوا بعد أن حققوا هدفهم، وتركوا الأمر بعد ذلك لأفراد منهم؛ ليكملوا الرسالة التى ثاروا من أجلها.

إن القصة الكاملة هى قصة مصر، وأبناء مصر؛ فقد قاموا جميعاً وتركوا خلفهم الدنيا جميعها، وإذا كانت الظروف قد قدمت البعض لإكمال الرسالة؛ فإن الجميع قد خرجوا وقد وهبوا أرواحهم للوطن، وأنا أعرفهم فرداً فرداً، وأحس بمشاعرهم وإحساساتهم، وقصتهم التى لم تنشر حتى الآن هى قصة الثورة، وهى قصة مصر.

أرجو أن يأتى اليوم الذى أستطيع أن أروى فيه هذه القصة الكاملة؛ حتى يؤمن كل فرد بنفسه وبأخيه وبوطنه.

سؤال: هل كانت خطتك منذ اليوم الأول هى القيام بهذا الانقلاب والقضاء على الملكية فى مصر؟

الرئيس: لا، لقد أثار المحتل شعورنا الكامن فى قلوبنا من بغض وكره، عقب حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ عاهدنا الله وأنفسنا - وكنا قلة من الضباط - على القضاء على المستعمر وأعوانه من الخونة، وتطهير البلاد من الاستعمار فى جميع مظاهره. لقد وجدنا أنه لا يمكن القضاء على الاستعمار إلا بعد القضاء على أعوان الاستعمار فى بلادنا، فإنها إذا بدأت بالتخلص من أعوان المستعمر، وتقوية جبهتها الداخلية، لتستطيع أن تركز جهودها فى اتجاه واحد ضد المحتل.

ورأينا أننا إذا قضينا على الخونة.. فإن الاستعمار سيترنح ويسقط فى مصر، فاهتممنا بتقوية جبهتنا الداخلية مبتدئين بالجيش.

ولقد مرت على حركتنا ثلاث مراحل:

الأولى: كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥، وهى فترة صعبة قمنا خلالها بنشر مبادئنا، وإشعال الروح الوطنية، وتقوية الجيش عن طريق رفع مستوى ضباطه، وكان أول مشعل لذلك هو حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢، الذى أهدرت فيه كرامة الوطن.

والمرحلة الثانية: كانت خلال الفترة الواقعة بين سنة ١٩٤٥ وشهر مايو سنة ١٩٤٨، وقد بدأت الحركة تأخذ شكلاً منظماً، وأصبحنا مجموعة كبيرة. وكنا مترددين فى أول الأمر فى الخطة التى كنا نسلكها لتحرير الوطن، وهل نبدأ حربنا بالاستعمار أولاً أم نبدؤها بأعوانه. لكن ترددنا لم يطل؛ إذ رأينا أن الاستعمار لا يستطيع أن يثبت أقدامه إلا باعتماده الكامل على أعوانه من الخونة، أو الأشخاص الذين تتفق مصالحهم مع سياسة المستعمر المستغلة حسب ظروفه وأهوائه فى تقريب الأشخاص والأحزاب؛ فلقد كان المستعمر يستغل الأوضاع السائدة فى مصر

لمصلحته، وكان يستغل تفرق الأحزاب والخلافات التى كانت تقوم بين الملك السابق وبعض هذه الأحزاب؛ فاستطاع المستعمر أن يقضى بذلك على ثورة سنة ١٩١٩؛ لأننا لم نعن بتقوية جبهتنا الداخلية، واستمر أعوان الاستعمار يعاونونه، وينفثون سمومهم بين الصفوف حتى فشلت الثورة، وانشغلت البلاد بمسائل شخصية لم تقم الثورة من أجلها. واستمر المحتل فى النهاية جاثماً فوق الصدور، فى الوقت الذى انشغل فيه نهَّازو الفرص بجنى ثمرة سنة ١٩١٩.

لقد اعترضت طريق المرحلة الثانية عقبات، كان أهمها عدم وجود الثقة بين النفوس؛ فالفرد لا يثق بنفسه ولا بزميله، وكانت هذه أصعب فترة مرت بنا؛ لذلك جاهدنا فى بث الثقة بين الضباط، وكنا ننتفع بالصداقات التى تربط الضباط بعضهم ببعض لإيجاد هذه الثقة، وعدم إفشاء الأسرار الشخصية للأفراد، ثم أسرار حركتنا.

واستطعنا بذلك ضم أحرار جدد إلى صفوفنا، فى الوقت الذى كانت المخابرات السرية والبوليس السياسى ينشط فى تعقب أية حركة، ولكننا نجحنا بفضل الإيمان بالله والإيمان بالوطن، والصبر والعزيمة.

وكانت **المرحلة الثالثة** للحركة - وهى التى بدأت عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٥٢ - هى المرحلة الفاصلة، وقد بدأت الحركة فيها تتطور وتتخذ لاتجاهها شكلاً محدداً؛ لتحقيق خطتها فى القضاء على أعوان الإنجليز، وبدأت مشكلة فلسطين؛ فسارع الضباط الأحرار فى التطوع مع البطل أحمد عبد العزيز، وكان أغلب المتطوعين من الضباط الأحرار الذين سارعوا لنجدة إخوانهم العرب.

وكان الصاغ كمال الدين حسين من أوائل المتطوعين فى هذه الحرب؛ فقد ترك أهله وبيته وزوجته التى كانت على وشك الوضع.. ترك كل شىء وسافر ليجاهد مع المتطوعين.

واشترك الجيش المصرى فى حرب فلسطين، وبدأت الخيانة تظهر كل يوم بوجه جديد، وبدأت رائحة الفساد تزكم الأنوف. وقد ساعد كل هذا فى تقوية حركتنا، وبدأت النفوس تتحد بعد أن جمعتها الآلام.

وعدنا من فلسطين فى مارس سنة ١٩٤٩، وبدأنا نجمع صفوفنا بعد أن تفرقت جموعنا، وقتل فى الحرب عدد كبير من الضباط الأحرار.

وتخلف البعض منا فى الطريق، إذ رأى أنه لا أمل لنجاح خطتنا إلا بالاتصال بالملك السابق، والاتحاد معه فى حربنا مع المستعمر وأعوانه من الخونة، واتصلوا برجال الملك، فساقتهم شروره ومفاسده، وحادت بهم عن خطتهم، لقد كانوا وطنيين، لكن الغواية أضلتهم عن الطريق الصحيح. ورأينا إزاء ذلك أن نحيط أعمالنا بكثير من الحذر؛ لأن البعض يعرف الكثير من أسرارنا، وهو متصل بالملك ورجاله. وتظاهرت أنا وزملائى أمام هذه الجماعة بأننا صرفنا التشكيلات التى كنا قد أقمناها، وأنه أصبح لا هم لنا إلا أكل العيش.

سؤال: ما حقيقة التحقيق الذى أجراه معكم الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادى فى شهر مايو سنة ١٩٤٩؟

الرئيس: كان هذا أول تحقيق معى وأنا ضابط - ولو أنه لم يكن أول تحقيق معى؛ فقد أجروا معى عدة تحقيقات من قبل وأنا طالب بالمدارس الثانوية - حضر إلىّ أحد الضباط فى نحو الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم - يوم ٢٥ مايو - وأخبرنى بأن رئيس هيئة أركان حرب الجيش يطلبنى لمكتبه، وسألنى وهو مضطرب عما إذا كنت قد عملت شيئاً يستحق المؤاخذة، فطلبت من زوجتى أن تبلغ عبد الحكيم عامر بأمر استدعائى إذا لم أعد حتى الساعة الرابعة؛ فقد أحسست بالخطر.

وكانت التهمة الموجهة إلى فى ذلك الوقت هى الاتصال بالمغفور له الشيخ حسن البنا، والعمل مع المنظمات السرية التى كانت تضمها جماعة

الإخوان المسلمين. والتهمة الأخيرة هى تدريب أفراد جماعة الإخوان الذين قاموا بالحوادث التى حدثت فى عهد إبراهيم عبد الهادى، وأجرى رئيس الوزراء التحقيق بنفسه معى، وقد دام هذا التحقيق سبع ساعات، فى حضور الفريق عثمان المهدى رئيس هيئة أركان حرب الجيش، وحضر اللواء أحمد طلعت رئيس البوليس السياسى جانباً منه.

لقد كانت أعصاب الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادى ثائرة فى ذلك اليوم، وبعد أسئلة عدة قال لى إن المعتقلين من رجال الإخوان اعترفوا بتدريبك لهم، وكل الذى نريده منك أن ترشدنا إلى الضباط الذين اشتركوا معك فى تدريب أفراد الإخوان المسلمين. وكان يهددنى بإحالتى إلى النيابة والبوليس لتأخذ الإجراءات معى، وقد كانت هذه الإجراءات تعنى التعذيب الذى كان الشعب بأجمعه على علم به.

ولقد كنت مالكاً لأعصابى فى هذا اليوم، وطلبت منه أن يواجهنى بالمبلغين، وقلت له إنى فعلاً أعرف الشيخ حسن البنا، وإنه كان يزورنى فى منزلى، ولكن الفرصة لم تسنح لى لتدريب الإخوان، ولو كانت قد سنحت لى لكنت لا أتردد عن تدريبهم؛ لأنه يجب علينا أن ندرب الشعب ونعده لحرب فلسطين، وإن الأمة كلها طالبت بهذا، وإنى قابلت مفتى فلسطين فى ديسمبر سنة ١٩٤٧، واتفقت معه على أن أترك الجيش لأنظم دفاع العرب عن بلادهم فى فلسطين، وقد قال إنه يوافق إذا وافقت الحكومة، وإنه سيتصل بها، ولكن الحكومة لم توافق، غير أنها وافقت على تدريب المتطوعين إلى فلسطين؛ ولذلك فإنى لا أرى فى التدريب أى جريمة. وقد سألنى فى التحقيق: هل عندى أسلحة فى منزلى؟ فقلت له عندى ذخيرة يهودية من فلسطين تبلغ حوالى ٢٠٠ طلقة مدفع ستين.

ولقد فقد إبراهيم عبد الهادى الكثير من أعصابه فى ذلك اليوم، وكان يقول لى بعد أن ضاق صدره من إصرارى وصمودى أمام تهديداته: "لا أدرى ماذا أعمل معك، ضابط كبير مثلك قد تصدر إليه الأوامر فجأة لمقاومة أى

حركة ثورية، كيف يكون الوضع؟ وكيف نطلب من الإنجليز الخروج والوضع على هذا الحال؟ إنكم تقولون إنى جبان، لكنى لست بجبان إلا فى حالة واحدة فقط؛ وهى يوم يُعتدى على إنجليزى واحد، حتى لو كان مرتدياً بنطلوناً مقطعاً".

وكان إبراهيم عبد الهادى يقول فى ثورته: "هل تريدون أن يحتل الإنجليز القاهرة والإسكندرية؟ لقد وجدت فى قصر الملك مفرقعات، وأنا أود أن أعرف ما الذى نعمله إذا جرى حاجة للملك، فإن ظفر إصبع قدمه بالعائلة المالكة كلها"!

وبعد سبع ساعات، وقد خرجت من مكتبه ليقوم رئيس هيئة أركان حرب الجيش بمحاولة إقناعى بالاعتراف؛ طلبنى الرئيس السابق إبراهيم عبد الهادى مرة أخرى، وقال لى: "رَوَّح يا ابنى".

وطلب منى الفريق عثمان المهدى أن يتوجه معى لإحضار الذخيرة الموجودة فى منزلى، والتى حفظت فى خزانة مدير المكتب القائمقام عبد العزيز فتحى حتى استولينا يوم ٢٣ يوليو على رياسة الجيش، ووجدها عبد الحكيم عامر فى خزينة مدير مكتب أركان حرب الجيش.

وانتهى التحقيق فى الساعة الثامنة، وتوجهت إلى منزل عبد الحكيم عامر، فوجدته قد اتصل ببعض الضباط الأحرار الموجودين فى القاهرة، وكانوا مجتمعين به فى منزله، وكان هذا أول يوم لى فى الإجازة التى أخذتها من عملى فى الإسماعيلية، وكانت لمدة شهر.

وقد بدأنا فى وضع خطتنا فى ذلك اليوم، وفى نهاية الشهر كان شملنا قد اجتمع، ورأينا أننا نحتاج إلى خمس سنوات لتعبئة ضباط الجيش حتى نستطيع التخلص من النظام كله؛ أى أننا كنا سنقوم بحركتنا فى عام ١٩٥٤، وليس فى عام ١٩٥٢، كما دفعتنا الظروف والحوادث إلى التبكير بتنفيذ الخطة.

وتعددت بعد ذلك اجتماعاتنا فى كل مكان، وفى منازل متعددة، ونقلت فى شهر أغسطس إلى القاهرة، وبدأنا منذ سبتمبر سنة ٤٩ فى التنظيم الجدى، والخروج بالحركة إلى نطاق أوسع، فبثثنا العيون فى كل مكان؛ فى القصر، وفى القيادة العامة للقوات المسلحة، وفى البوليس السياسى، وفى مختلف الأسلحة والوحدات، وكانت هذه العيون تنقل إلينا كل المعلومات التى تصل إلى المسئولين فى ذلك الوقت عن حركة الضباط الأحرار. ورأينا أن ننشر آرائنا ودعوتنا بين صفوف الضباط على نطاق أوسع عن طريق المنشورات السرية.

سؤال: وكيف حصلتم على المطبعة؟

الرئيس: لقد جمعنا فيما بيننا ثمن آلة "رونيو" لطبع المنشورات، وآلة كاتبة، وقام بعض الضباط من زملائنا بشرائها. وقد وضعنا هذه الآلة فى منزل البكباشى حمدى عبيد؛ لأنه كان متصفاً بالمرح الذى يبعد عنه أى شبهة، وبدأنا بطبع المنشورات فى داره بكوبرى القبة.

وكان عبيد وخالد وأنا، كنا نحن الثلاثة نتولى عملية الكتابة والطبع، وقد صدر أول منشور للضباط الأحرار فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩، وقد تضمن تحليلاً وسرداً للحالة، ولمأساة حرب فلسطين.

ولقد قرر البكباشى حمدى عبيد الانتقال من منزله فى القبة إلى حى يكون غير معروف فيه، فانتقل إلى الجيزة، واستمرت المطبعة فى عملها، وفى منزله، حتى بدأت حركة الجيش يوم ٢٣ يوليو.

وكان عبد الحكيم عامر، وصلاح سالم، وكمال الدين حسين، وخالد محيى الدين، وأنا؛ نقوم بتوزيع المنشورات على صناديق البريد، وعلى فروع التوزيع فى الوحدات والأسلحة المختلفة.

سؤال: ماذا عن عدد المنشورات التى كنتم تصنعونها فى المرة الواحدة، ومن أين كنتم تحصلون على الورق والحبر؟

الرئيس: كنا نطبع فى المرة الواحدة ألف منشور، وكنا نحصل على حاجتنا من الورق والحبر من الجيش، وكان توزيع المنشورات يتم بعضه بواسطة البريد، والبعض الآخر باليد.

ولما نقل عبد الحكيم وصلاح إلى فلسطين تولى البكباشى عبيد، واليوزباشى عباس رضوان، واليوزباشى إسماعيل فريد؛ عملية التوزيع على فروع الضباط الأحرار بالبريد.

وقام البكباشى حسين الشافعى، والصاغ كمال حسين، والبكباشى زكريا محيى الدين، والصاغ ثروت عكاشة، والصاغ مجدى حسنين والصاغ الطحاوى، يعاونهم عدد كبير من الضباط الأحرار، بالتوزيع باليد فى الجيش، وقام بغدادى وحسن إبراهيم بالتوزيع فى الطيران، وقام عبد الحكيم عامر وصلاح بالتوزيع باليد فى فلسطين.

وقد قامت السلطات المختصة بضبط هذه المنشورات مرة واحدة فى البريد؛ إذ أنها شكت فى محتويات ظروفها التى كانت من مقاس واحد، فغيرنا طريقتنا فى التوزيع بالبريد، وكنا نرسل المنشورات من بلاد مختلفة.

وكان لكل ضابط من الضباط الأحرار مهمته الخاصة؛ فكان على البعض منهم مراقبة الضباط عند قراءتهم للمنشورات، ونقل تعليقاتهم على ما جاء فيها، وضم الأشخاص الذين يبدون تشجيعاً لحركتنا بعد وضعهم تحت المراقبة.

وفى نهاية ١٩٤٩ اجتمعت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، وقررت إدخال بعض التنظيمات الجديدة على الحركة. واستمرت الحركة فى نشر دعوتها بين صفوف الضباط حتى عام ١٩٥٢. وبدأ الملك السابق يهتم

بحركة الضباط الأحرار وبالقضاء علينا؛ فبدأنا نرتب أنفسنا للمعركة، لنكون جاهزين لها فى أى وقت.

سؤال: لماذا لم تحاولوا استغلال حوادث الحريق فى يوم ٢٦ يناير؟ وخاصة أن قوات الجيش كانت تحتل الشوارع، وكان التجول ممنوعاً من غروب الشمس؟

الرئيس: كان الوضع يستلزم المحافظة على الأمن فى البلاد، وكانت الظروف لا تحتمل حوادث جديدة، ولم نكن قد وضعنا خططنا بعد للانقلاب، أو التمهيد له، فى صفوف الضباط الآخرين. ولقد كنا نزن قوتنا فى كل وحدة وكل سلاح لسد الثغرات الضعيفة فى جبهتنا.

وفى أول يوليو سنة ١٩٥٢ قمت بالاجازة الثانية؛ أى بعد حرب فلسطين، وتوجهت إلى الإسكندرية، وكان الجهاز كله يعمل فى صمت وفى سكون فى القاهرة، ماعدا عبد الحكيم وصلاح اللذين كانا فى فلسطين.

وفى يوم ١٢ يوليو عدت إلى القاهرة بعد أن اطمأننت إلى قواتنا فى الإسكندرية، وكان عبد الحكيم ينتظرنى ومعه تقرير كامل عن فلسطين، وقال إن صلاح مستعد لتنفيذ أى طلب فى رفح، وجمال سالم مستعد فى العريش.

واجتمعت بأعضاء اللجنة التأسيسية الموجودين بالقاهرة لبحث الموقف، وانتهينا من أننا نسيطر فعلاً على رفح، والعريش، والقاهرة، والإسكندرية. وانتظرنا الحوادث. وفى ١٥ يوليو بدأت الحوادث والأخبار ترد إلينا بعزل مجلس إدارة نادى ضباط الجيش فى داخل الجيش، ثم الاتجاه بعد ذلك إلى الشعب، وباتجاه الطرف الآخر إلى كبت الشعور القومى للتنكيل به، وكانت هذه هى إشارة الخطر.

فاجتمعنا وقررنا أن نتخذ إجراءً مضاداً، وفى أقرب وقت، وكانت أمامنا خطتان:

الخطة الأولى: أن يقوم الجهاز الخاص بالعمل باغتيال جميع الخونة المصريين.

والخطة الثانية: هى أن يقوم جميع الضباط الأحرار بالعمل لتغيير النظام بأجمعه.

وقررنا يوم ١٨ يوليو تنفيذ الخطة الأولى، بل لقد وضعت هذه الخطة فعلاً، وصدرت الأوامر بتنفيذها فى القاهرة والإسكندرية يوم ٢٠ يوليو. ولكن اجتمعنا يوم ١٩ يوليو ووجدنا أننا بذلك قد نقضى على حركة الضباط جميعاً؛ إذ أن النظام سيبقى مهما قتل من أنصاره، وستكون النتيجة حملة من الإرهاب فى الجيش، وبين أفراد الشعب، سيكون الضرر الذى يحل بالبلاد كبيراً. ولذلك قررنا إلغاء الخطة الأولى وتنفيذ الخطة الثانية، وكُلف عبد الحكيم عامر وكمال حسين وأنا بوضع الخطة التنفيذية، وصدرت الأوامر للضباط الأحرار بعدم ترك منازلهم من الساعة الثالثة بعد الظهر يومياً، واستدعينا من هم خارج القاهرة بالإجازة للعودة إليها للاستعداد.

وفى يوم ٢٢ يوليو، اجتمعت اللجنة التأسيسية فى منزل خالد محيى الدين لأخذ الأوامر النهائية، وتم إصدار الأوامر فى الساعة الخامسة، وخرج أفراد اللجنة التأسيسية للتنفيذ.

١٩٥٣/٧/٢٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى أهالى تفتيش دميرة بمناسبة توزيع الأراضى على الفلاحين

■ **أيها المواطنون :**

السلام عليكم ورحمة الله..

إنى أبلغكم تمنيات قائد الثورة الرئيس اللواء محمد نجيب، وأعضاء مجلس قيادة الثورة.

إننا نبدأ اليوم فى تحطيم الصخرة الكبرى التى بنى عليها استعبادنا، ونـدك بعون الله الصرح الذى كان أداة الاستعباد، فقد خلقنا الله أحراراً لنعيش أحراراً.

ونحن عندما قمنا بحركتنا كان هدفنا الأول هو القـضاء علـى الاسـتبداد السياسى، وكان هدفنا الآخر هو القضاء على الظلم الاجتماعى.

ولقد قاسينا كثيراً، أما اليوم.. بعد أن أصبح الحكم للشعب، فيجب أن يكون هدفنا الآخر هو القضاء على الظلم الاجتماعى.

ولقد قاسينا كثيراً، أما اليوم.. بعد أن أصبح الحكم للشعب، فيجب أن يكون هدفنا هو تكافؤ الفرص لجميع المواطنين.

(ثم أشار إلى أن محمد على حينما ولى حكم مصر استولى علـى جميـع أراضيها، وأقطعها أهله وجنوده، وكان هذا هو بدء الإقطاع).

فكان لابد أن نقضى على هذا الإقطاع؛ لأنـــه كـــان الـــسبب الأول للظلـــم الاجتماعى. وحين فكرنا فى تحديد الملكية قامت عراقيل كبيرة فى سبيل القضاء على هذا المشروع، غير أن قائد الجناح جمال سالم - الذى عهدنا إليه بتنفيذه - ناضل وكافح ضد الرجعيين حتى استطاع آخر الأمر أن يصل بالمشروع إلـــى غايته، وأن يعمل على أن يحقق للمشروع ما كنا نهدف إليه من تنفيذه، وعاونـــه فى ذلك المهندس الزراعى سيد مرعى العضو المنتدب للجنة العليـــا للإصـــلاح الزراعى.

١٩٥٣/٨/١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الوطنى ببورسعيد

■ **أيها المواطنون.. أهل بورسعيد الأمجاد :**

إنها لفرصة سعيدة حقًّا أن نلتقى بكم حتى نشعر بمشاعركم ونحس بإحساسكم وتحسون بإحساسنا نحوكم. إننا نشعر بالقوة حينما نراكم ونجتمع بكم، وإن مصر القوية لن تعود أبداً إلى الوراء مادام هذا هو شعوركم، وإنما لابد أن تتحرر مصر.

أيها المواطنون :

إن أبناء وادى النيل بعد أن وضعوا هدفهم، وبعد أن حرروا أنفسهم لابد أن يسيروا إلى هذا الهدف، ولابد أن ينتصروا (هنا هتفت الجماهير تطالب بالسلاح).

حينما كنتم تطالبون بالسلاح كنتم تشعرون أن هذه المعركة هى معركتم وحدكم، إنها معركة مصر كلها، وسنتكاتف جميعاً حتى نحرر مصر من الغاصب ومن أى جندى أجنبى.

أيها المواطنون :

إننا حينما نوزع السلاح لا نوزعه على أهل القنال فقط، وإنما نوزعه على جميع أبناء الجمهورية؛ لأنها معركة تخص المصريين جميعاً. فلنتحد دائماً

وننظم صفوفنا؛ لأننا إذا اتحدنا ونظمنا صفوفنا سنحقق الهدف الأكبر لهذه الثورة، وهو أنه لابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

(كلمة أخرى لعبد الناصر فى الحفل نفسها).

أيها المواطنون :

إن زيارتنا اليوم ليست إلا لغرض واحد هو أن نخلط مشاعرنا بمشاعركم ونلم بأحوالكم. إننا اليوم بعد أن انقضى عام على الثورة، ونحن مجتمعون فى بورسعيد نتقابل مع أهلنا وجهاً لوجه، يجب أن ننظر للماضى ونحن نخطو إلى المستقبل؛ لنعتبر من الماضى ونفكر فى المستقبل.

إننا قد بدأنا حركة التحرير فى ٢٣ يوليو، وكانت مصر نهباً لفئة قليلة من الناس حتى أننا كنا نسير إلى الهاوية وتركونا، وكانت المشاكل ليست مشاكل يوم وليلة بل كانت مشاكل سنين، وقد قابلتنا من اليوم الأول للحركة. لقد جئنا فوجدنا ٢٢ مليوناً مظلومين؛ فماذا يمكننا أن نعمل؟ هل يمكننا أن نمحو كل هذا فى سنة واحدة؟! كلا.. فالدنيا لم تخلق فى يوم واحد، ولكنها خلقت فى ستة أيام.

لقد قمنا بهذه الثورة حتى نتحد مع الشعب، وحتى نسير جميعاً للقضاء على الماضى. وإننا لم نتحرر حتى الآن تماماً، وعلينا أن نحرر نفوسنا من التقاليد والعقائد البالية، وبذلك يستطيع كل فرد أن يتحرر من الظلم الاجتماعى، لقد طالما استعبدنا وغرر بنا. وإن أول مثل نسوقه إليكم هو الانتخابات، فمن هم المسئولون عن الفساد؟ لم يكن الحكام فقط، وإنما نحن جميعاً مسئولون. فيجب أن نتعلم ما هى حقوقنا وأن نصر على المطالبة بها، ولا يمكن أن تكلفونا ونحن بضعة أفراد بأن نطالب بحقوقكم جميعاً، بل يجب أن تتعاونوا معنا وتضعوا أيديكم فى أيدينا لنستطيع أن ننال حقوقنا كاملة.

أيها المواطنون :

لقد كان الظلم متفشياً بيننا، وليس ظلم الحاكمين فقط ولكن ظلم المواطن لأخيه أيضاً، ونحن وأنتم قد مكنا الظالم من أن يجد مكاناً بيننا. لقد تحررنا من

الظلم السياسى، ولكن هل تحررنا من الظلم الاجتماعى؟ لم يحدث بعد، فإن الفرص ليست متكافئة أمام المواطنين جميعاً. لقد بدأنا بالقضاء على الإقطاع حتى تتساوى الفرص أمام الفلاحين، وليشعر كل فرد أنه إنسان يستطيع أن يعيش وأن يهيئ لأبنائه من بعده حياة سعيدة. وإننا فى سبيل القضاء على الظلم الاجتماعى الذى تمكن منا طوال هذه السنين، وهو يحتاج إلى وقت طويل لكى نمحوه من وسطنا، ويجب أن تعبئوا جهودكم لنعمل متحدين متعاونين للقضاء على هذا الظلم الاجتماعى، وليجد كل منا عملاً كريماً.

إننا بهذا فقط نستطيع أن نركز جهودنا لمقابلة عدونا الأكبر.. الاحتلال الذى كان أصل كل هذه المصائب. وإننى أقولها صريحة: إننا يجب أن نتذكر الماضى حتى لا نقع فى أخطائه مرة أخرى، ونثق فى أنفسنا ونعمل للمجموع؛ لنستطيع أن نحقق الهدف الأكبر للثورة، وهو لابد من التحرير، ولابد من جلاء الأجنبى عن بلادنا.

١٩٥٣/٨/٢

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الإسماعيلية من مقر هيئة التحرير

■ **مواطنى الأعزاء أبناء الإسماعيلية:**

لقد جئناكم اليوم إخواناً فى الوطن، نريد أن نضع قلوبنا ومشاعرنا مع قلوبكم ومشاعركم، وسوف نجيئكم غداً حينما تحين الساعة إخواناً فى السلاح؛ لنضع أيدينا مع أيديكم، وجهودنا مع جهودكم، وسوف نجيئكم قريباً - بإذن الله - لنحتفل معكم بعودة الحرية إلى أغلى بقعة فى هذا الوطن المقدس، وإنها بالفعل أغلى بقعة؛ فلقد تحملت ما لم يتحمله غيرها، وظلت ترى الاحتلال صباحاً مساء، وفرضت عليها من أعباء التضحيات ما دفعته صابرة عرقاً ودماً فى كثير من الأحيان.

ودعونى أؤكد لكم أننا كنا جميعاً فى جميع بقاع الوطن الأخرى نشعر بكل الذى تشعرون به، وربما لم نكن نرى ما ترون، ولم يكن يجرى أمام أعيننا ما يجرى أمام أعينكم، ولم نكن ندفع مثلكم العرق والدم، ولكنى أؤكد لكم أننا كنا معكم فى كل شىء. إننا لم نخدع أنفسنا، وكنا ندرك دائماً أن شرف الوطن لا يتجزأ، وأن العدوان على أية بقعة من بقاع الوطن هو عدوان على كل بقعة فيه، وأن الاحتلال إذا فرض على جماعة فإن على الباقين أن يخفضوا رؤوسهم؛ وإلا وقفوا دون ذلك وحاربوا وانتصروا، أو ماتوا.

وأنتم هنا فى أغلى بقعة من الوطن، يجب أن أعلن لكم ماذا كان قرارنا؛ لقد قررنا ألا نخفض رءوسنا خزياً وعاراً، لقد قررنا أن نقف دون ذلك ونحارب وننتصر فى المعركة، أو نموت.

وإنى أعلن لكم أننا قد وضعنا لهذه المعركة دستوراً، وأول بند فى هذا الدستور هو:

أننا سنبذل كل ما فى وسعنا لكى نصون الدم المصرى، ولن نسمح بإراقته إلا عندما ندرك أن لا مفر من ذلك؛ فأنتم تعلمون أنى بذلك لا أشفق على دمى، ولا على دماء زملائى، فقد وهبنا دماءنا للوطن فى ٢٣ يوليو؛ يوم قامت الثورة، وأنتم تعلمون أنها مازالت فى هذا الموضع.

أما البند الثانى فى هذا الدستور فهو:

أننا إذا حاولنا إيجاد تسوية سلمية للاحتلال، فإننا لن نفكر يوماً أن ندفع الذل ثمناً للسلام.

أما البند الثالث فى هذا الدستور فهو:

أننا لن نرضى أن تتحملوا وحدكم كل العبء وكل التضحية، ولن يكون العبء إلا عبئاً مشتركاً يتحمله كل مواطن فى هذا البلد، ولن تكون التضحية إلا ضريبة ندفعها جميعاً بالتساوى.

إننا لن نطلب منكم أن تخوضوا المعركة من أجل الوطن، وإنما الوطن كله بمن فيه سوف يخوض المعركة، ويواجه كوحدة واحدة التزامات الكفاح ومطالب الحرية.

بقى بعد ذلك أن أروى لكم الموقف، وأنتم تعرفون كل تفصيلاته، ونحن لم نترك فيه سراً يخفى عليكم، ولم نر فى يوم من الأيام أن ننفرد بالأمر دونكم، وحتى عندما حدث اتصال غير رسمى مع الطرف الآخر، أصدرنا بلاغاً رسمياً عن هذا الاتصال. وأريد أن أؤكد لكم أن أى اتصال رسمى أو غير رسمى لم

يغير من موقفنا شيئاً؛ إننا لم نزل فى استمساكنا بحق وطننا علينا، إننا لم نـــزل على إيماننا بحريتنا وفى استعدادنا للمعركة. نعم.. فإن أى اتصال لن يؤثر فـــى جهدنا الذى حشدناه لكى نستعد. إن آذاننا ستظل دائماً مفتوحة لتسمع كلمة الحق حين تخرج طوعاً أو كرهاً، ولكن أيدينا لن تكف عـــن العمـــل، ولـــن تتعطـــل انتظاراً، وإنما سنمضى نستعد، وسنمضى بعد الاستعداد إلى المقاومة حتى تخرج كلمة الحق، ولن نوقف الاستعداد للمعركة إلا حينما يخرج آخر جندى أجنبى من هذه البقعة الغالية من أرض الوطن.

ولن نوقف الاستعداد للمعركة إلا بعد أن نشعر أننا كرماء فى بلادنا، وقـــد حصلنا على حريتنا؛ فإن هدف ثورتنا الأول هو تحرير مصر تحريراً كاملاً.

١٩٥٣/٨/٢

كلمتان للبكباشى جمال عبد الناصر

فى الجنود ببورسعيد

■ أيها الجنود :

إنكم تمثلون الأمة فى اتحادها التام لأنكم من جميع طبقاتها وهيئاتها. إن الثورة إنما قامت لتعيد للشعب حقوقه وتخلصه من العسف الاجتماعى؛ لتنظيم الفرص أمام كل مواطن.. فثقوا فى أنفسكم وفى بلادكم.

كلمة فى معسكر الجنود والفدائيين بالقنطرة شرق

إن رجال الثورة لا يسعدهم شيء بقدر رؤيتهم للفدائيين؛ فتعلموا استخدام السلاح لتكونوا مواطنين نافعين للوطن، واتحدوا فإن فى اتحادكم قوة؛ لأن القوة هى الأساس الذى تبنى عليه الأمم مجدها.

١٩٥٣/٨/٢

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى بورسعيد بمناسبة إرساء حجر الأساس للنادى البحرى المصرى

■ أشكركم وأشكر إخواننا الأجانب لحفاوتهم، وأرجو لهذه المؤسسة الوطنية مستقبلاً زاهراً؛ فالرياضة مثلاً حسناً على ضرورة الاتحاد والتعاون للوصـــول إلى تحقيق الأهداف.

إن المصريين يجب أن يتحدوا جميعاً للقضاء على كل فرقة بيـــنهم حتـــى يمكنهم تحقيق أهدافهم، وهى التى قامت من أجلها الثورة.

١٩٥٣/٨/٤

كلمة ألقاها البكباشى جمال عبد الناصر

نيابة عن الرئيس محمد نجيب فى هيئة التحرير بمديرية الشرقية

■ إخوانى :

بالنيابة عن الرئيس القائد اللواء محمد نجيب، أبلغكم تحياته إليكم، وعندما حضرت فى هذا المكان كنت أعتقد أنه سيحضر، فقد قال إنه سيأتى ومعه الحضور بعد أن ينتهى من الأعمال التى يقوم بها، لكن الوقت قد تأخر وسيكون الرئيس بيننا فى كل الاجتماعات المقبلة إن شاء الله.

إن الدرس الذى تلقيناه من الأخ سالم جدير بأن تنقلوه إلى إخوتكم فى الريف، ونريد أن نستفيد من دروس التاريخ وعظات الماضى فى الدعوى إلى رسالة هيئة التحرير، فقد نزل كل نبى بفكرة ولم ينزل بمشروع، وكانت الرسالة المحمدية فكرة، وقد ظل النبى - عليه الصلاة والسلام - يناضل ٢٣ سنة حتى آمن الناس بالفكرة، وكان فى قدرة الله أن ينفذ فكرته دون نضال فى سبيل الإيمان بها.

لقد سرنا إلى الحال الذى نعمل على الخلاص منه؛ لأننا لم نكن نطالب بحقوقنا، فعبث العابثون بهذه الحقوق، ولم تكن حركة ٢٣ يوليو إلا بداية للجهاد لإنقاذ أنفسنا من سياسة العبودية التى عوملنا بها فى عهود الاستعمار والطغيان.

ولو كان كل منا قد وضع نفسه فى موضع أخيه وأحس بإحساسه، لاستقرت الطمأنينة فى نفوسنا. إن كلاً منا يريد أن يتحسن حاله، من يسكن بخمسة جنيهات يريد أن يسكن بعشرة، ومن يتقاضى خمسين قرشاً فى اليوم يطلب جنيهاً، وسكان كل قرية يريدون النور والماء، والقرى كثيرة جداً، ويجب أن نعرف أين نحن أولاً قبل أن نطلب مطالبنا.

على كل منا أن يتحرر من مطامعه، ويطالب بحقوقه ويحافظ عليها، ويعرف واجبه ويؤديه، فإذا لم نحاسب أنفسنا وجدنا فى النهاية أننا لم نصنع شيئاً.

إن هيئة التحرير فكرة عامة يجب أن نؤمن بها جميعاً، ولكل عضو فى هيئة التحرير رسالة هى بناء الوطن والمواطنين، أما المطالب الفردية فكثيرة، ولو فتحنا لها الباب فسيطول بحثها سنوات، ولن ينتهى على مر السنين.

إن رسالتنا هى العمل لا من أجل أشخاصنا بل من أجل المجموع ومن أجل الوطن، ولن نستطيع أن نسترد حقوقنا المسلوبة فى يوم وليلة، إن الأمر محتاج إلى جهاد طويل، فلندرس الرسالات الكبرى ولنعرف كيف نجحت، وكم من السنين استغرق الجهاد فى سبيل تحقيقها.

١٩٥٣/٨/٤

كلمة إلي شعب العراق من البكباشى جمال عبد الناصر

نشرتها جريدة "البلاغ" العراقية

■ إن الوحدة العربية هى السبيل الوحيد الذى نستطيع بواسطته أن نحقق أهداف كل الأمم العربية، وقد قاسينا كثيراً فى الماضى نتيجة للدسائس التى كان الاحتلال يسعى لبثها بيننا؛ مما دعانا إلى أن تضعف ثقتنا فى بعضنا البعض، بل إلى أن تضعف ثقتنا فى أنفسنا.

أما اليوم فيجب أن نتعظ من الماضى وعبره، ونسعى حتى يثق كل منا بنفسه وأخيه، وبذلك نستطيع أن نحقق أمانى الشعب العربى.

١٩٥٣/٨/١٥

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى افتتاح هيئة التحرير ببنى سويف

■ **أيها المواطنون :**

أحمل إليكم تحيات قائدنا اللواء محمد نجيب، وإنى إذ أشكر لكم هذا الشعور أقول لكم - أيها المواطنون - إننا نبادلكم هذا الشعور بنفس القوة وبنفس الإحساس، وإن هذا الشعور الذى نراه دائماً عندما نكون بين المواطنين يكسبنا دائماً قوة فوق قوة، فإن قوتنا دائماً هى من قوتكم.

وإنى - أيها المواطنون - إذ أفتتح اليوم هيئة التحرير ببنى سويف، أحب أن أؤكد لكم أن هذه الهيئة - هيئة التحرير - ليست لصالح فرد من الأفراد أو لصالح فئة من الناس، ولكنها لكم جميعاً، وملكاً لكم جميعاً، وستعمل لمصالحكم جميعاً. لن تكون هيئة التحرير - أيها المواطنون - حزبًا كما كانت الأحزاب فى الماضى تعمل لمصلحة فئة من الناس وتستغل المواطنين، وتستغل مصالح الوطن لمصالح فرد أو لمصالح فئة قليلة أو لمصالح المستعمرين.

أيها المواطنون :

أريد أن أؤكد لكم ثانيًا أن هذه الهيئة التى كانت وليدة الثورة ولدت لتعمل لصالحكم جميعاً.. لصالح المواطنين جميعاً، ولن تكون أبداً كما كانت الأحزاب

فى الماضى. وإنى أريد أن أفسر لكم - أيها المواطنون - كيف انحرفت الأحزاب فى الماضى وكيف حادت عن الطريق؛ حتى نعرف ماذا كان سبب المآسى التى ألمت بنا، وحتى نكون دائماً على حذر حتى لا يتكرر الماضى، وحتى نسير فى طريقنا الذى حددته الثورة، هذا الطريق الذى نادينا به فى يوم ٢٣ يوليو، والذى نادى به الشعب جميعاً؛ لابد من تحرير مصر.

أيها المواطنون:

لقد قمنا وقام آباؤنا بثورة ١٩١٩، وكان هدفهم الأول هو تحرير البلاد، ولكن لم تستطع هذه الثورة أن تحقق أهدافها؛ وكانت النتيجة أن تركنا وقد استبد بنا الاستبداد السياسى، وقد قاسينا من الظلم الاجتماعى، وقد تحكم فينا الاستعمار البريطانى. فلماذا.. لماذا سرنا فى هذا الطريق؟ ولماذا لم نتمكن من تحقيق أهداف الثورة؟ لقد انحرفنا؛ لقد قامت فينا الأحزاب، وسار كل حزب فى الطريق الذى يريده بعض الناس والذى تريده فئة من الناس لتتمكن من أبناء هذا الوطن، ولتحقق مصالحهم الخاصة.

نعم - أيها المواطنون - لقد استغلنا بعض الناس لمصالحهم الخاصة، فماذا كانت النتيجة؟ لقد حدنا عن أهدافنا، ولم نتمكن من تحقيق أهدافنا، وتمكنت بيننا الأحقاد، وتمكن بيننا البغض، وصار كل فرد منا عدواً لأخيه، وصار كل فرد منا يسعى لهدم أخيه.

واليوم بعد أن قامت هذه الثورة يجب أن نتيقظ، ويجب أن يضع كل فرد منا يده فى يد أخيه، ويجب أن نعمل جميعاً ويجب أن نتعاون جميعاً حتى نحقق أهدافنا. أما إذا لم نتيقظ - أيها المواطنون - فسيغرر بنا كما غرر بنا فى الماضى، وسيعود التاريخ مرة أخرى، وسنجد نفسنا مرة ثانية وقد استعبدنا وقد تحكم فينا بعض الناس. وإنى أحذركم من هذا - أيها المواطنون - إنهم سيغررون بكم أنتم، إنهم سيسوقونكم أنتم حتى تتمكن منكم الرجعية مرة ثانية.

إننا اليوم - أيها المواطنون - فى معركة مع الرجعية.. معركة بين المـــواطنين وبين الاستعمار، تسانده الرجعية وتسانده الأحزاب المنحلة.

أيها المواطنون:

لقد تمكن الاحتلال منا وتمكن الاستعمار من أرضنا، معتمدًا فى ذلك علـــى الخونة من المصريين، أما اليوم - أيها المواطنون- وقد تطهرنا من الخونة، أما اليوم - أيها المواطنون - ومصر تحكم بأبنائها فلن يستطيع الخونة أن يلعبوا بنا مرة أخرى. وإنى أقول لكم: إن الاستعمار وإن الاحتلال ســيحاول دائمــاً فــى أرضنا أن يجد من يسانده ليثبت أقدامه، فلا تعتقدوا - أيهـــا المواطنـــون - أن المعركة قد انتهت وأن طريق الحرية معبد أمامنا، ولكنى أقول لكم: إننا لازلنـــا فى أول الطريق، وإننا سنسير فى معركة كبرى مع الاستعمار، ومع الرجعيـــة ومع الرجعيين من أبناء هذه البلاد حتى نطيح بالاستعمار، وحتى نقضى علـــى الرجعية قضاءً كاملاً.

أيها المواطنون:

لقد اعتمد الاستعمار فى الماضى على الرجعية حتى يتمكن من أراضـــينا، وكيف استطاعت الرجعية أن تتمكن منا؟ لقد استغلونا وغرروا بنا. وإنى أقـــول لكم ذلك الآن حتى لا يتكرر الماضى مرة أخرى، فلن تستطيع الرجعية أن تنفـــذ أهدافها أو تحقق أغراضها إلا إذا استطاعت أن تعتمد عليكم أنتم يا أبنـــاء هـــذا الوطن.. إنهم سيحاولون بكل الطرق وبكل الوسائل أن يغرروا بكم ويسوقوكم.. بعد أن يستطيعوا أن يسوقوكم فى هذا الطريق؛ طريق التغريـــر وفـــى طريـــق الخيانة، إنهم سيقومون بسبل الخيانة وبأساليب الخيانة للتغرير بالمواطنين. ولذلك - أيها المواطنون - فإنى أقول لكم: إن هذه الثورة التى قامت فـــى ٢٣ يوليـــو وقام بها الجيش وساندها الشعب هى اليوم فى أيديكم، وأنتم - أيها المواطنون - أنتم الحرس الذى يحرس هذه الثورة من العناصر الرجعية ومن الاستعمار.

أيها المواطنون:

وإن أبناء البلاد.. إن هذا الشعب - أيها المواطنون - شعب طيب، وستحاول الرجعية دائماً أن تستغل هذه الطيبة، وسيحاول الاستعمار دائماً أن يستغل هذه الطيبة حتى يستطيع أن يحقق أغراضه، وحتى يستطيع أن يبث فينا سمومه.

أيها المواطنون:

إنى أذكركم بالماضى، وإنى أطالبكم بأن تتيقظوا دائماً حتى لا تنحرف هذه الثورة، وحتى لا تتكرر مأساة ثورة ١٩١٩. لقد قمنا بهذه الثورة - أيها المواطنون - واستطعنا فى أول يوم من أيامها أن نقضى على الاستبداد السياسى، ولكنا حينما بدأنا فى القضاء على الظلم الاجتماعى لم نتمكن - أيها المواطنون - بطبيعة الحال من القضاء على الظلم الاجتماعى الذى تمكن فينا عشرات السنين فى يوم وليلة، فإن الاستعباد الذى كان فوق رؤوسنا سنينَ طوالاً، وإن الاستغلال الذى قاسينا منه مئات السنين يحتاج إلى وقت طويل حتى نتخلص من آثاره. وكلنا نعلم - أيها المواطنون - كيف كانت الفرص متباعدة بين أبناء الوطن الواحد، إننا نعمل اليوم حتى تتكافأ الفرص للمواطنين جميعاً، وحتى يجد كل مواطن فرصة أمامه مثل الفرصة التى يجدها أخيه.

إننا - أيها المواطنون - نحتاج إلى قوتكم ونحتاج إلى عزمكم حتى نستطيع أن نقضى على الظلم الاجتماعى، وحتى نستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية كاملة بين أبناء هذا الوطن أجمعين.

أيها المواطنون:

إننا إذا تيقظنا وإذا تعاونا وإذا نبذنا الخلافات والأحقاد سنستطيع - بإذن الله - متعاونين أن نحقق العدالة الاجتماعية، وفى نفس الوقت لقد بدأنا المعركة - أيها المواطنون - ضد العدو الثالث وضد العدو الأكبر؛ ضد الاستعمار البريطانى.

لقد بدأت هذه المعركة منذ ٢٣ يوليو - منذ قامت الثورة - وإن هذه المعركة ليست بالمعركة السهلة ولكنها معركة المواطنين جميعاً؛ إننا الآن فى هذه المعركة. إننا نعد أنفسنا فى جميع الميادين حتى إذا دعى الداعى وإذا دعى الأمر للقتال فإننا سنقاتل جميعاً كفرد واحد. أيها المواطنون وإننا لن ننتصر فى هذه المعركة إلا إذا اتحدنا وإذا تآخينا، وإذا كان كل فرد منا عوناً لأخيه.. متعاوناً مع أخيه. وإنى أذكركم دائماً - أيها المواطنون - بأننا فى أول الطريق إلى الحرية، وإن الطريق أمامنا شاق وعسير، وإننا يجب أن نعمل جميعاً، ويجب أن نسير جميعاً حتى نحقق هدف هذه الثورة؛ فإن هدف هذه الثورة الأول: لابد من تحرير مصر، ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٨/١٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى المعهد الدينى ببنى سويف

■ إننى أشعر بالسعادة حينما أفكر فى هذا المعهد الذى قام على أكتاف أبناء هذا الوطن، وأستطيع أن أخرج بمعنى كريم هو التعاون بين المواطنين، والحقيقة الثانية أن هذا المعهد يستطيع أن يفخر على المعاهد الأخرى لأنه يقوم على الكفاح والجهاد. وهناك معنى آخر - يا رجال الدين ويا رجال العلم - لقد كنتم أول من حمل مشعل الوطنية والجهاد، وإذا أردنا أن يستجيب الله لنا فلابد أن نستجيب له بالدعوة إلى المحبة والخير والتعاون، فإذا نجحتم فى سبيل هذه الدعوة نستطيع أن نعمل كل شىء، إن عملكم شاق ورسالتكم كبرى.

أما بخصوص هذا المعهد فقد تكلم معى بشأنه الأخ البكباشى يحيى عبد الله، والأمر تحت الدراسة ولا أستطيع أن أعدكم وعداً صادقاً، ولكن أستطيع أن أقول أننا سنعمل على الخير.

١٩٥٣/٨/١٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى زيارته لمطرانية الأقباط الأرثوذكس فى بنى سويف

مواطنى الأعزاء:

إنى أحب دائماً أن أقول مواطنى الأعزاء؛ لأننا سواء فى هذا الوطن، لا فرق بين مسلم وقبطى، لأن رصاص العدو المستعمر لا يفرق بين مسلم وقبطى، وإنما يهدف إلى قلب كل مواطن، فإننا كلنا أبناء وطن واحد، وإذا ارتقى ذلك الوطن فسنرتقى، وإذا انتكس هذا الوطن فسننتكس؛ ولهذا ندعو دائماً للاتحاد.

١٩٥٣/٨/١٥

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى مركز تدريب الفدائيين ببنى سويف

■ إن السلاح وحده لا يكفى، ولكن لابد من السلاح والتدريب على استعماله، فإذا ما توافر السلاح والتدريب تتحقق أهدافنا، ودون أن تتعاون مع أخيك تعاوناً صادقاً فى المعركة لا يتحقق الهدف، فيجب عليك أن تحمى زميلك قبل أن تفكر فى حماية نفسك، أما إذا هربت فستموت ويموت معك زميلك.

فالغرض الأساسى من التدريب هو التعاون، وليس هناك معركة تكسب بالفردية، ولكن المعارك تكسب بجهود الجماعة وتعاونها، والمجموعة التى طهرت المنازل أمامكم لو ركب واحد منها الأنانية والفردية لما تحقق الغرض من المعركة.

والوقت الذى يقول فيه الجندى أولادى ويفكر فيهم ويهرب سيموت حتماً، وكل واحد منكم يجب أن يفكر فى أولاد أخيه قبل أن يفكر فى أولاده، فيحمى أخاه قبل أن يحمى نفسه، ولكل أجل كتاب، فالإنسان فى القاهرة قد يدهمه الترام ولا يموت فى الميدان، وقد خضت معركة فلسطين من أول يوم إلى أخر يوم، وأعتقد أن أجل كل إنسان محدد باليوم والساعة والدقيقة التى سيموت فيها، وأدعو لكم بالتوفيق.. والمستقبل لنا لنحقق هدف الوطن الأكبر فى جلاء المستعمر.

١٩٥٣/٨/١٩

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد الأضحى فى ميدان الجمهورية

■ **السلام عليكم ورحمة الله..**

بسم الله الرحمن الرحيم..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين، وإمام المتقين، وسيد المجاهدين.

تحتفل مصر اليوم ويحتفل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك؛ هذا العيد الذى فرض الله فيه على المسلمين حج أول بيت وضع للناس من استطاع إليه سبيلاً.

أيها المواطنون:

إننا أشد ما نكون حاجة للمبادئ السامية والمثل العليا التى تقوم عليها أعيادنا ونحن نجتاز معركة تحرير البلاد، فإن كنا قد احتفلنا بعيد الفطر المبارك.. عيد الصوم والصبر والجهاد، فإننا نحتفل اليوم بعيد الطاعة والتضحية؛ هذا العيد الذى يحمل معنى التضحية بالمال والبنين والنفس والروح فى سبيل الله.

فها هو إبراهيم - خليل الله - يقدم على التضحية بابنه وفلذة كبده طاعةً لأمر الله وتقرباً من رضوانه، وها هو إسماعيل - عليه السلام - يسلم أمره لله

مضحيًا بحياته فى سبيل مرضاة الله: **(قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم[1])**.

كما يحمل هذا العيد لنا معنىً آخر، يجب أن نتدبره ونتذكره دائماً؛ ألا وهو ابتلاء الله واختباره لعباده المؤمنين المخلصين؛ ليمحص الله ما فى القلوب، ويبتلى ما فى الصدور، فينصر المؤمنين، ويمحق الكافرين: **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)**.[2]

فاليوم إن كنا نجتاز محنة قاسية، ومعركة عنيفة فى سبيل تحرير بلادنا والعالم العربى من قوى الشيطان، وبطش الاستعمار وقسوته، وظلمة الاستعباد وهوانه، فتلك هى سنة الله فى الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

هذا هو البلاء المبين الذى إن صدقتم الله فيه، وجاهدتم فى سبيله، ونصرتموه فسينصركم الله نصراً عزيزاً، وستشرق الأرض بنور ربها بعد أن أتاكم برهان تأييده ورضائه فى ليلة ٢٣ يوليو ٥٢، وسينقذ الله الإسلام والمسلمين من هذه المحنة كما أنقذ إسماعيل وفداه بذبح عظيم.

أيها المواطنون:

هيا إلى ميدان العمل والتضحية والجهاد، فأنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله، فإن سرتم فى طريق الله فثقوا فى عونه وقدرته.

واذكروا قول الله تعالى: **(وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون)**.[3]

---

[1] سورة الصافات، الآيات ١٠٢- ١٠٧.

[2] سورة آل عمران، الآية ١٤٢.

[3] سورة البقرة، الآية ١٨٦.

وإنى لأتقدم للمسلمين جميعاً بالتهنئة بهذا العيد السعيد، أعاده الله علينا جميعاً وقد تحققت آمال المسلمين فى استقلال وحرية كاملة، ومجد وعزة شاملة، والله أكبر والعزة لمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٨/٢٢

حوار مندوب الأهرام مع البكباشى جمال عبد الناصر

عن المباحثات مع بريطانيا وعن السياسة الداخلية

سؤال: لقد استجابت مصر للمساعى التى بذلت، وتمت أخيراً بعض الاتـصالات غير الرسمية بين وفدى المباحثات المصرية - الإنجليزية؛ لحل مـشكلة الجلاء، فهل يمكن أن نقول إن العلاقات بين البلدين بـدأت تـدخل فـى مرحلة جديدة من التفاهم لحل هذه المشكلة؟

الرئيس: أرجو أن تعفينى من الإجابة عن هذا السؤال، وسيأتى اليوم الذى نعلن فيه على الشعب تفصيلات هذا الموضوع.

سؤال: إنى بالطبع لا أطالبكم بذكر شىء من التفصيلات ما دامت لا تزال محل بحث، ولكن ألا ترون من حق الشعب أن يعرف شيئاً عنها الآن ليطمئن؟

الرئيس: إننى أوافقك على أنه يجب أن يعرف الشعب كل شـىء، وهـذه هـى السياسة التى نتبعها دائماً، والتى سبق أن طبقناها فى المباحثات الرسـمية التى أعلنَّا أسباب وقفها من قبل. ولكن لم يحن بعد الوقت المناسب لإذاعة شىء من هذه الاتصالات التى تدور بصفة غير رسمية لاستجلاء موقـف الجانبين بعد التطورات التى حدثت منذ إعلان وقف المباحثات الرسـمية. وليثق كل مصرى بأننا لن نحيد عن استخلاص حقنا كاملاً، كما أعلنا ذلك

من قبل، وهدفنا الأول هو العمل لتحرير مصر، وإجلاء القوات الإنجليزية عنها.

وسنعلن فى وقت لن يطول حقيقة الموقف، وما تم من هذه الاتصالات، فإما إعلان استئناف المباحثات الرسمية للاتفاق على تفاصيل الجلاء، وإما إعلان فشل هذه الاتصالات غير الرسمية، والتى لم تشغلنا عن خطتنا التى يعرف الشعب عنها كل شيء.

إننا فى الواقع لا نسعى إلى الشّكَل أو القتال وسفك الدماء. ولقد قال الله: **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها).**[1] فماذا تنتظر منا وهم يقولون إن لديهم مقترحات جديدة؟ هل نتغاضى عنها، أم نبحث هذه المقترحات، مادام بحثها لن يشغلنا عن تنفيذ خطتنا والاستعداد لها؟

سؤال: هل يمكن أن نعرف الموعد الذى سيتقابل فيه الجانبان فى الاجتماع الرابع، أو بدء الاتصالات غير الرسمية؟

الرئيس: لقد اتفقنا على تأجيل تحديد هذا الموعد إلى أجل غير مسمى الآن، وسنتفق عليه بعد انتهاء عطلة العيد.

سؤال: ما رأيكم فيما ينادى به البعض من عدم الارتباط مع إنجلترا بشىء مادام مركزنا القانونى سيكون قوياً فى عام ١٩٥٦؟

الرئيس: إننا لن نفرط فى أى حق لنا، ولن نرتبط بأى شيء يمس حريتنا أو استقلالنا، ونحن نعمل على استخلاص حقنا كاملاً قبل هذا التاريخ.

سؤال: ما رأيكم فى الأحداث الجارية الآن فى مراكش؟ وما الإجراءات التى ستتخذها مصر لوقف هذا العدوان الغاشم على الشعب المراكشى؟

الرئيس: إن مصر تناصر الشعب المراكشى فى جهاده المقدس، ولن تقف أمام هذا العدوان مكتوفة اليدين. إن قصة المستعمر تتكرر كل يوم على مسرح

---

[1] سورة الأنفال، الآية ٦١.

الدول الصغيرة، وهذه القصة واحدة وإن اختلف الممثلون، وعلى الشعب المراكشي أن يصمد أمام هذا العدوان ويقاومه؛ فقد جاء الوقت الذى يجب على الشعب فيه أن يعمل لنيل حريته واستقلاله. ومصر لن تغفل عن هذه القضية، وستقوم بالتشاور مع باقى الدول العربية فى الموقف الموحد الذى سنتخذه فى هذا الشأن، وستبحث اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا الأمر؛ الذى يعتبر من أهم المسائل العاجلة التى ستبحثها اللجنة عند اجتماعها فى الأسبوع القادم.

إن المستعمر يحاول دائماً أن يستغل بعض الخونة لإرساء أقدامه فى البلاد التى يحتلها، وها هى القصة التى سبق أن مثلت فى مصر تتكرر فى مراكش، إن مراكش لن تستقل وتتحرر إلا بعد أن يتحد شعبها ويطهر نفسه من الخونة، فإن الاستعمار لن تقوم له قائمة فى بلد يُطهر صفوفه من أعوانه الخونة المستضعفين، فعلى شعب مراكش أن يتحد ويؤمِّن جبهته الداخلية.

سؤال: ما رأيكم فيما يتردد فى بعض الدوائر من أن هناك مساعٍ تبذل لعقد صلح دائم مع إسرائيل؟

الرئيس: لقد سمعنا بأن هناك مساعٍ، لكن لم يفاتحنا أحد فى ذلك، وموقف مصر فى هذا الشأن لم يتغير، فنحن لن نعقد صلحاً مع إسرائيل إلا بعد أن تقوم إسرائيل باحترام قرارات هيئة الأمم المتحدة وتنفذها، وبعد أن تحترم شروط الهدنة التى تخرقها كل يوم.

سؤال: ما السبب الذى حدا برجال الثورة إلى إصدار جريدة لهم؟

الرئيس: الواقع أننا نريد أن يكون لنا جريدة ناطقة بلساننا؛ ليمكن أن نعبر عن سياستنا، وبخاصة بعد فترة الانتقال، وقد أنشأنا شركة للتوزيع، وشركة للإعلان.

سؤال: بخصوص فترة الانتقال، هل ترون أن فترة الانتقال - ولم يبق على انتهائها غير سنتين - كفيلة بإعداد الشعب، وخلق الوعى السياسى بين أفراده؛ لاستئناف الحياة النيابية السليمة على الأسس الجديدة التى تضمنها المرسوم القاضى بحل الأحزاب السياسية؟

الرئيس: الواقع أن الحياة النيابية السليمة فى أمة ما؛ لا تأتى إلا بعد عدة تجارب، وعلى مراحل تدريجية تسير بالأمة فى تاريخها نحو التطور والرقى السياسى. ولا يمكن أن تتبلور نتائجها أو تنجح فى تحقيق أهدافها نحو الكمال؛ إلا إذا أوجدنا لها الفرصة أو المجال الذى تنمو فيه. ولا يمكن أن تتم هذه التجارب، إلا إذا أعدنا الحياة النيابية حرة مجردة من أى قيد، ينظمها دستور من وضع الشعب، يوافق عليه الشعب فى استفتاء عام، وعلى هذا الشعب وحده مهمة المحافظة على سلامة هذه الحياة النيابية؛ فهو الحارس الوحيد لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو، وعلى السياسيين الذين سيخوضون غمار تلك الحياة النيابية أن يذكروا أن ثورة ٢٣ يوليو لم تقم لإقصاء ملك فاسد فحسب، بل إنها قامت لتقضى على الفساد فى شتى صوره ومظاهره؛ سواء كان فساداً سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً.

سؤال: وهل سينزل رجال الثورة إلى ميدان الحياة النيابية، ويرشحون أنفسهم فى الانتخابات القادمة؟

الرئيس: نعم سننزل إلى الميدان وسنرشح أنفسنا، ونعرض برنامجنا، وما أديناه وما سنؤديه لبلادنا من خدمات.

سؤال: ماذا عن الإدارة الحكومية، ومشاكل الموظفين، وتوفير المواد التموينية للشعب؟

الرئيس: إن المختصين الآن يقومون بوضع كادر شامل للموظفين؛ ليقضى على المزايدات التى اتبعت لإرضاء بعض الطوائف على حساب الآخرين، وسيكون دستور هذا الكادر هو القضاء على نظام تسعير الشهادات، وستدفع الدولة المرتب على أساس الوظيفة والإنتاج، وينتظر أن يفرغ المختصون من هذا النظام خلال الشهرين القادمين.

سؤال: إن الجمهور يشكو من ارتفاع الأسعار واختفاء الأرز.

الرئيس: إن مشكلة ارتفاع الأسعار لا يمكن حلها إلا بزيادة الإنتاج؛ فإن أسعار الخضر لا يمكن أن تنخفض وتتساوى مع مقدرة الشعب الشرائية إلا بزيادة المعروض منها على الطلب، ولا يمكن أن تزداد المساحات التى تزرع بالخضر، وبالقدر الكافى، إلا على حساب سلعة أخرى من السلع التى تنتجها الأرض. والحل الوحيد إذاً هو زيادة مساحة الرقعة الصالحة للزراعة، وهذا ما عنى به العهد الجديد؛ فقد قام - ولم يمض على الحركة سنة واحدة - بدراسات تفصيلية لمشروعات إصلاح الأراضى البور، وقام مجلس تنمية الإنتاج القومى بوضع برنامج لتنفيذها خلال سنوات قليلة، وقد أدرج فى الميزانية الجديدة الاعتمادات اللازمة لتنفيذ برنامج هذا العام، فضلاً عن أراضى مديرية التحرير.

وقد أوشكت الدراسات التى يجريها الفنيون أن تنتهى لتنفيذ مشروع خزان السد العالى، الذى سيوفر لمصر المياه اللازمة لرى مئات الآلاف من الأفدنة من المساحات الجديدة، وستستطيع مصر بعد أربع سنوات من بدء تنفيذ المشروع أن تنتفع بالمياه التى سيخزنها هذا السد فى رى نحو ٦٠٠ ألف فدان، ثم تتوالى الزيادة سنوياً حتى تصل المساحة الجديدة حوالى مليونين ونصف مليون فدان، وهى مساحة ضخمة كفيلة بتوفير المواد الغذائية والمحصولات الأخرى للشعب، وتقابل زيادة عدد السكان.

أما عن أزمة الأرز فهذه الأزمة ترجع إلى نقص المحصول بنسبة كبيرة عن حاجة الاستهلاك؛ لانخفاض مياه فيضان النيل فى العام الماضى عن المستوى العادى؛ مما أدى إلى عدم زراعة المساحات الكافية بالأرز، ومن المتعذر استيراد أرز من الخارج؛ لارتفاع أسعاره ارتفاعاً كبيراً يزيد عن أربعة أضعاف سعره فى السوق المحلية، هذا فضلاً عن عدم توافره فى الأسواق الدولية، فعلينا إذًا أن نصبر وننتظر ظهور المحصول الجديد.

سؤال: إن الموظفين يشكون من خفض علاوة الغلاء فى الوقت الذى اشتد فيه الغلاء.

الرئيس: لقد جئنا ووجدنا الميزانية خاوية، بل ومستدينة، ولقد أدت حوادث ٢٦ يناير إلى هروب ١٢٥ مليوناً من الجنيهات؛ أى أن البلاد كانت مشرفة على الإفلاس والخراب، وكانت الحكومة ستعجز - لو تأخرت الحركة - عن دفع مرتبات الموظفين الساخطين على خفض علاوة الغلاء بنسبة عشرة فى المائة من جملة هذه العلاوة، وليس من جملة المرتب. ثم إننا فى حاجة إلى المال لتنفيذ المشروعات الإنتاجية الكبرى، وإذا لم تتدخل الحكومة لإنعاش الحياة الاقتصادية بالإنفاق على إنشاء المشروعات؛ فإن الحالة تزداد سوءاً. فيجب علينا أن نتعاون جميعاً فى هذه الأزمة التى تمر بالبلاد، والتى جئنا فوجدناها مستحكمة ولم يكن لنا أى دخل فيها. لقد كانت سياسة العهد الماضى هى الإغداق والتبذير، ولو على حساب الخزانة العامة، ووقف تنفيذ المشروعات. وكان من السهل علينا أن نساير هذه السياسة، ونغدق فى منح العلاوات، إلا أننا نؤمن بأن مصلحة البلاد هى فى خفض تلك المصروفات، وتوفير المال لتنفيذ المشروعات، فكانت لنا الشجاعة لكى نصارح الشعب، ونخفض العلاوة التى تساوى فيها الجميع.

إننا لم نأخذ من طبقة دون أخرى، فلقد تساوى الجميع؛ لا فرق بين غنى وفقير، فقد زدنا الضريبة التصاعدية على الأغنياء، وزدنا ضريبة

التركات، ورفعنا الرسوم الجمركية على الكماليات التى تستهلكها الطبقات الغنية، ولقد قاربنا بين الطبقات بتحديد الملكية الزراعية، وقد كانت سياستنا فى ذلك تهدف إلى القضاء على الظلم الاجتماعى، وتوفير المال اللازم لتنفيذ المشروعات التى سيأتى من ورائها الرواج، والانتعاش، ورفع مستوى معيشة الشعب.

فعلى الشعب أن يصبر؛ فهو الوحيد الذى سيجنى ثمار هذه السياسة، وأما فيما يتعلق بخفض علاوة الغلاء للموظفين؛ فإننا سنعيد النظر فيها عندما تتغير الظروف التى أدت إلى خفضها، أو تسمح الميزانية بإعادتها كما كانت.

١٩٥٣/٨/٢٥

كلمة مصر التى ألقاها البكباشى جمال عبد الناصر

فى افتتاح مؤتمر رؤساء جيوش الدول العربية فى القاهرة

■ أحييكم باسم شعب مصر وهو المحب للسلام، الذى ينشد عالماً يسوده الأمن وتربطه المودة والتعاون، والذى يدرك فى نفس الوقت حقائق الأحوال، ويرى من حوله فى كل ناحية ما يقنعه بأن حبه للسلام، ورغبته فى الأمن، ودعوته إلى المحبة والتعاون لا تكفى وحدها لترد عنه ولا عن غيره مخالب الشر وأنياب العدوان.

ويقينى أن هذه المعانى والإحساس بها لم يكن قاصراً على شعب مصر، وإنما وجد نفسه متجاوباً فيها مع إخوانه من شعوب العرب الشقيقة، ولم يكن ميثاق الضمان الجماعى بين دول الجامعة العربية، فى حقيقة الأمر، إلا نتيجة طيبة لهذه المعانى وإحساسنا بها جميعاً.

ولقد ساعدت التجربة المشتركة المريرة فى فلسطين على الوصول إلى هذه النتيجة، وإننا لنعتقد أن التكريم الحقيقى للدماء التى بذلت فى فلسطين هو أن تكون شعوب العرب، التى عانت تلك التجربة فهمت عظتها الحقيقية ومعناها العميق.

والواقع أننا إذا أجَلْنا النظر حولنا لوجدنا بالفعل طلائع لهذا الوعى؛ فلقد اكتسبت شعوب العرب الإحساس العسكرى والتفكير الحربى، وتعلمت شعوب العرب ألا تبخل على جيوشها بالمال، وفهمت شعوب العرب أنه إذا كان عليها

أن تحارب حرباً واحدة، فإن عليها قبل ذلك أن تحدد التعاون بينها وتنظمه بما يكفل تحقيق الهدف الواحد، والمؤكد أنه في ظل هذا الفهم الذى بلوره ميثاق الضمان الجماعى تجتمعون اليوم - يا ممثلى جيوش العرب - لتباشروا مهمتكم الخطيرة.

إن عليكم أن تحيلوا الأفكار الواردة فى الميثاق إلى حقائق حية.. عليكم أن تصنعوا من الحروف جنوداً مدربين، ومن الكلمات فرقاً مستعدة، ومن العبارات جيوشاً متأهبة، وعليكم أن تواجهوا المستقبل بما يجب أن يواجه به من خطط مرتبة متناسقة لا تطير المفاجآت صوابها، ولا تفقدها الأحداث اتزانها.

تلك هى الرسالة المقدسة التى أنيطت بكم، ويزيد من قداستها أنها رسالة سلام، فهى لا تتجه إلى عدوان، ولا ترمى إلى مطمع، ولا تريد أن تقتسم غنيمة.

بارك الله إخوتكم فى السلاح، ووفقكم إلى تدعيم السلام الذى يتمناه العرب بالقوة التى تصونه.

والسلام عليكم.

١٩٥٣/٧/٢٣

تعقيب البكباشى جمال عبد الناصر

إثر انتهاء إجابات الوزراء
عن أسئلة السائلين فى ندوة التحرير بالقاهرة

■ إننا نعقد هذه الندوات حتى يستطيع كل مواطن أن يمارس حقه، وكلنا يطالب بالحرية، وإذا كنا نطالب بالحرية فى كل شىء فيجب أن نعطى الحرية للآخرين، ويجب أن نتخلص من الأنانية وحب الذات الذى كان مسيطراً على الأفراد والجماعات فى الماضى، ولابد أن نحترم حرية كل من يتكلم وإنسانيته وأن نشعره بذلك، فإن الوطن بهذا سيشعر بحريته وإنسانيته، ويجب أن يرشد كل منا أخاه أو يسنده ويرفع من شأنه.

ولقد صبرنا فى الماضى وقاسينا كثيراً حتى استطعنا أن نقوم بهذه الثورة، فيجب أن تتوافر الثقة بيننا وأن نصبر ونحتمل، ولابد من الصبر ليثق كل مواطن فى نفسه، ويثق فيمن صبر عليه.

إننى أعتبر هيئة التحرير، إلى الآن، قامت بمجهود كبير خلال السبعة أشهر التى مضت على إنشائها، وقد انتشرت فى كل مكان وبدأت دعوتها تنفذ إلى القلوب. وأؤكد لكم أن هيئة التحرير ليست مشروعاً مالياً ولا تجارياً، وإنما هى فكرة ودعوة ورسالة أرضية إلى تحرير الوطن والمواطنين أجمعين. وأنتم المسئولون عن إقناع الشعب بها والإيمان بها، وهى أمانة فى أيديكم فانشروا

دعوتها عن طريق الإقناع الشخصى والتفاهم والارتباط الروحى، واجعلوا منكم دعاة لمبادئ التحرير، وإن عشرة مؤمنين بالتحرير فى كل منطقة يقنعون ألوف الجماهير ويعملون كل شىء لخير الوطن.

إن الضباط الذين يعملون بالهيئة الآن يؤدون واجبهم فى الجيش، كما يؤدون واجبهم فى الهيئة، وأشير إلى أن عدد ضباط الجيش أربعة آلاف ضابط لا يمكن أن يتركوا أعمالهم للعمل فى هيئة التحرير، فهى هيئة وطنية شعبية وفكرة للجميع.

وبالنسبة للأحداث الجارية فى مراكش، فإننا اتخذنا الإجراءات الدولية المعتادة، فطلبنا إلى مندوب مصر فى هيئة الأمم أن يتقدم بالكتلة الآسيوية إلى مجلس الأمن لبحث هذه المشكلة الخطيرة، كما دعونا الهيئة السياسية لجامعة الدول العربية إلى الاجتماع، وكلنا يعلم ماذا ينوى الاستعمار لهذه الكتلة الشرقية من العالم.

والأحرار فى مصر يجب أن يتكاتفوا مع الأحرار فى مراكش وفى جميع الدول العربية ضد الاستعمار فى كل مكان حتى يحققوا هدفهم، وسنعقد غداً مؤتمراً للشباب العربى لبحث هذه الموضوعات.

وبالنسبة لاتفاقية السودان فإنها حققت أغراضها حتى الآن، فقد كان الباب مغلقاً بيننا وبين إخواننا أهل الجنوب، وقد استطاع المستعمر فى الماضى - باسم المطالبة بوحدة التاج - أن يصورنا فى صورة المستعمرين، وكان شعور إخواننا نحونا شعور الخوف من الاستعمار. ولذا رأت الحكومة الحاضرة بعد بحث هذا الموضوع أن تعطى أهل السودان حريتهم، فعقدت هذه الاتفاقية وكسبنا إخواننا، ونحن اليوم مع السودانيين جنباً إلى جنب ويداً فى يد نكافح فى سبيل الحرية؛ وبذلك أمكننا القضاء على ألاعيب المستعمرين.

وأما اتفاقية ليبيا فموقفنا منها معروف، ومصر لن توقف بعث المدرسين وإرسالهم إلى هناك؛ لأن ذلك فى صالح العروبة وقضية العرب.

(ورد على مواطن طلب وقف محاكمات الغدر، بعد ما تبين أنها لم تأت بالنتائج العملية فقال):

نحن غير مستعدين لأن نناقش أحكام القضاء، ويشرفنا اليوم أن قضاءنا لاسبيل لأحد عليه، وقد كان من أسباب قيام ثورتنا أن الحكومات البائدة كانت تتدخل فى أحكام القضاء.

(وسئل عما وصلت إليه الحكومة فى مرحلة المحادثات، فقال):

إن سياستنا دائماً هى الاستعداد لأسوأ الاحتمالات، وأنا لم أتفاعل أبداً كرجل عسكرى عملى، ولا يمكن أن توقفنا المباحثات عن الاستعدادات القائمة؛ نستعد لأن نضع يدنا فى يد أى رجل صالح... وإننا مستعدون لأن نضع يدنا فى يد أى رجل صالح من أبناء هذا البلد، يريد أن يخدم وطنه خالصاً لوجه الله.

١٩٥٣/٨/٢٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير بالقاهرة

■ إنها لفرصة سعيدة أن أجتمع اليوم بممثلى هيئة التحرير بالقاهرة، والقاهرة هى قلب الجمهورية النابض، فمنها يشع الفكر والنور إلى جميع أنحاء الجمهورية، وإن عليكم مسئولية يجب أن تعلموا مداها، وعلى ضوء هذة المعرفة يكون العمل. كانت القاهرة دائماً هى التى تحمل لواء الجهاد، وكلنا يعلم مراحل جهاد الشعب فى سبيل حريته، فلم يتوان الشعب يوماً عن المطالبة بها.

وكلنا يعلم الجهود التى كان يبذلها المستعمر ليثنى الشعب عن هدفه، فقد كان يعمل بواسطة أسناده وصنائعه، وفى اليوم الذى تحرك فيه الجيش.. فى اليوم الذى سندت فيه القوة الحق بدأنا ننتصر، لكن الرجعية لا تزال تعمل، إنها تنتهز الفرصة لتظهر وتسند الاستعمار. وهذا هو الدرس الذى يجب أن نتعلمه، إن الاستعمار يضع آماله فى الرجعية والخونة، الذين يتحفزون للظهور فى الوقت المناسب، وكلكم إذا لم تخدعكم الرجعية فلن تنهزموا. إننا شعب طيب، ولكننا يجب أن نحذر الرجعية التى غررت بنا فى الماضى. ستتخذ الرجعية لنفسها وسائل جديدة وأساليب جديدة، وستحاول أن تلبس مسوح الوطنية، فيجب أن ننتبه لها ولا ننخدع بها حتى ننال استقلالاً كاملاً.

إن الرجعية ستنهزم إذا اتحدنا وتحررنا من الحسد والأنانية. والرجعية تستطيع أن تخدع وتتخفى تحت أى اسم من الأسماء، إنها لن تقول إنها الرجعية،

إنها ستزعم أنها الوطنية، حتى إذا تمكنت من رقاب الشعب بادرت إلى إذلاله. وإذا استعرضنا الماضى وجدنا أن الرجعية استطاعت أن تخدعنا بادعاء أنها تريد تحقيق أهداف الوطن، لكنها لم تحقق الا أهدافها. الرجعية لن ترجع عن أهدافها، وممثلوها يرون أن هذا البلد إرث لهم، ولن تسكت الرجعية وهى ترى مصر تحكم بواسطة أبنائها، بل ستعمل على استعادة صولتها، ولكننا سنكون دائماً شعباً يقظاً لنستطيع المحافظة على استقلالنا وحريتنا، ولنوفر لأنفسنا حياة كريمة لم نستطع أن نحصل عليها فى الماضى.

يجب أن نفهم الدرس جيداً ونعلم أن الرجعية لم تهزم لأن الاستعمار يسندها. والرجعية تتسلل الى بلاد الشرق، فقد ظهر الجلاوى فى مراكش، وهناك أكثر من جلاوى ينتهزون الوقت المناسب. وهذا هو الدرس الذى يجب أن نعيه ولكنه فى نفوسنا، ونتعظ بالماضى الذى قاسينا منه، ونعلم أن الرجعية تسند الخونة فى هذا البلد.

١٩٥٣/٨/٢

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المؤتمر العربى الإسلامى الأول
بالمقر الرئيسى لهيئة التحرير بالقاهرة

■ **بسم الله الرحمن الرحيم..**

(الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير[١]) وصلاة الله وسلامة على سيدنا محمد عبده ورسوله، نزل عليه الفرقان ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً.

إخوانى فى العروبة والإسلام :

السلام عليكم ورحمة الله..

منذ أربعة عشر قرناً أشرقت السماوات والأرض بنور الله عز وجل، وهبطت الرسالة المحمدية؛ فأضاءت الكون بنور الهداية والتوحيد، وأفاضت على البشر نعمة السلام والإسلام، وحررت النفوس من الذل والعبودية، ومنحت الإنسانية الحرية والعدالة والمساواة، ووطدت بذلك دعائم السلم نظاماً للمجتمع

---

[١] سورة سبأ، الآية ١.

العالمى، الذى طالما نادت به الثورات فى جميع بقاع العالم حتى اليوم. **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكـرمكم عند الله أتقاكم)**[1].

وهكذا جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى. فلما آمن المسلمون بالله وباليوم الآخر، وآمنوا أن حياتهم الدنيا إلى نهاية، وأن الموت ملاقيهم ولو كانوا فى بروج مشيدة، ثم يردون إلـى عـالم الغيـب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون، وأنه ما كان لنفس أن تمـوت إلا بـإذن الله، كتاباً مؤجلاً لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون، وأن حياتهم الدنيا وما فيها من زخرف وزينة لا تساوى عند الله جناح بعوضة، ولما آمنوا أن الله ما خلقهم إلا لأداء رسالة عرضها على السماوات والأرض والجبال؛ فـأبين أن يحملنهـا وأشفقن منها رحملها الإنسان، وأن رسالتهم ليست عقيدة تعتنق فحسب، ولكنهـا دعوة لله وبشرى للعاملين، وأنها الحرية والعدالة، والعزة والكرامة، وأنها السلام والسعادة فى الدنيا والآخرة.

لما آمنوا هبوا من غفوتهم، وصحوا من كبـوتهم، تـدفعهم هـذه العقيـدة الفياضة، وهذا الإيمان القوى الجبار؛ مجاهدين مناضلين فى سبيل الله، داعـين إلى الله، مؤمنين بأن الله كتب على نفسه ليغلبن ورسله، إنه لقوى عزيز، متخذين من حياتهم تجارة لن تبور.

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنـون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[2].

---

[1] سورة الحجرات، الآية ١٣.

[2] سورة الصف، الآية ١٠-١١.

وكيف تبور تجارتهم، وقد قال تعالى:

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله)[1].

وهكذا قام صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن بعدهم أبطال الإسلام الأُوَل؛ فهزوا العالم شرقه وغربه بعقيدتهم السمحاء، فاستسلمت لجيوشهم شعوب ودول، وهوت تحت أقدامهم عروش وأمم، وأذهلوا العالم بانتصاراتهم وما أتوه من معجزات سطرها لهم التاريخ بأحرف من نور، ورفعوا راية الإسلام خفاقة فى العالمين تروى قصص البطولة والجهاد، والحرص على الموت والاستشهاد فى سبيل الله، فمكن لهم الله فى الأرض، واستخلفهم فيها، حتى أتى على الإسلام حين من الدهر فقد المسلمون فيه إيمانهم بالله، واختلطت عليهم عقيدتهم، فاعتبروا دينهم عبادات تؤدى وفرائض تقضى، ونسوا أن الإسلام صبر وجهاد، وأنه ما فرضت سائر العبادات إلا لإعداد المسلم المؤمن لخوض المعارك دفاعاً عن دينه ووطنه، وحريته وعزته، ويا ليتهم حافظوا على هذا التراث العظيم والدين القويم، فقد استذلتهم الشهوات، واشتروا الضلالة بالهدى، والحياة الدنيا بالآخرة، **(استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألآ إن حزب الشيطان هم الخاسرون)**[2].

ثم أصيب الإسلام بأكبر ضربة فى صميمه؛ وهى تفرق المسلمين شيعاً وأحزاباً، فبدأت كتلة العرب والإسلام تتفكك، وقوتها تتحطم، وما بينها من روابط تتزعزع، فتسرب الضعف إليها، وتألبت عليها الدول، وتآمرت عليها قوى الشر، وأعلنتها عليها حرباً بعد طول انتظار؛ فتمكنت منها فى ضعفها، وتحكمت فيها فى محنتها؛ فإذا بهذا البناء الشامخ يرزح تحت نير الاستعمار

---

[1] سورة التوبة، الآية ١١١.

[2] سورة المجادلة، الآية ١٩.

والاستعباد، وإذا بالعرب والمسلمين فى كل دولة يستسلمون للذلة والطغيان، ويستكينون للمهانة والاستبداد، وإذا بهم رحماء على العدو المستعمر، أشداء على أنفسهم، يصلون فى عدوانهم إلى محالفة العدو وخيانة دينهم وأوطانهم؛ فبدأت غضبة الله تحل بنا، وبدأ نوره يتخلى عنا، فتمكن الاستعمار منا فأذلنا واستبد بنا لأننا تركنا طريق الحق.. طريق المحبة والتعاون فى سبيل الله.. طريق الصبر والجهاد والتضحية لإعلاء كلمة الله.

وهكذا - أيها المواطنون - عادت الظلمة تنشر سوادها على العرب والمسلمين، فراحوا فى سبات عميق، وتوالت ضربات الاستعمار ولطماته هنا وهناك، وما أفاق النيام، وما ثارت الكرامات، واطمأن المستعمر، وراح يسود ويتحكم، بل راح يدمر كل مقومات العروبة والإسلام، وينشر الفساد والظلم والطغيان فى كل مكان.

ولو حاولنا أن نتساءل كيف تمكن الاستعمار منا، لوجدنا الحقيقة المؤلمة تبرز أمامنا؛ بأننا الذين مكنا لهذا الاستعمار منا، فلم يكن هذا الاستعمار يعتمد على سلاحه وبطشه؛ لأنه يعلم أن السلاح والبطش لا يجديان شيئاً أمام إرادة شعب حريص على حريته وعزته، ولكنه كان يعتمد على الخونة والمنافقين من أبناء البلاد. ولو عدتم لتاريخ مصر لرأيتم قوى الاستعمار وأسلحته تتحطم أمام أبناء رشيد، لا لأنه التقى بشعب آمن بالله وآمن بوطنه وآمن بنفسه فحسب، بل لأنه لم يجد خائناً واحداً فى القوم، ففر المستعمر المسلح أمام الحر الأعزل. وإذا ما قلبنا صفحات التاريخ ثانية ووقفنا عند الصفحة السوداء، لوجدنا الاستعمار ينجح ويدخل مصر، لا بقوة السلاح ولا بكثرة جنده، ولكن بفضل الخونة والمنافقين من أمثال يوسف خنفس ورجال الحكم فى ذلك الوقت، وعلى رأسهم الخائن الأول توفيق.

وإن ما ترويه قصة الاستعمار فى مصر هو نفس ما ترويه فى كل مكان وفى كل زمان، واليوم نرى التاريخ يسطر نفس السطور على أرض مراكش، وما الجلاوى الذى باع نفسه للشيطان وابتغى العزة عند المستعمر إلا واحداً من

كثيرين، ففى كل بلد أكثر من جلاوى، وفى كل بلد أكثر من منافق.(**بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا)**[1].

أيها المواطنون:

يجب أن نعلم أن العالم العربى والعالم الإسلامى يقفان اليوم أمام عدو واحد، ويتهاويان أمام مرض واحد؛ أما عدونا فهو الاستعمار، وأما مرضنا فهو الفرقة والتخلى عن الجهاد فى سبيل الله.

(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلاقليل، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شىء قدير)[2].

إن الاستعمار يضرب الآن ضرباته القاضية فى كل مكان، وإن العالم العربى والإسلامى ليقفان اليوم فى مفترق الطرق، فإما طريق الذلة والعبودية وإما طريق العزة والحرية، وعلينا وحدنا أن نقرر أى الطريقين نسلك؛ فإما استجداء واستسلام وفرقة تمكن عدونا منا، وإما كرامة وعزة ووحدة تخلصنا من هذا العدو. يجب أن يؤمن العرب والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها أنهم يصارعون عدواً واحداً هو الاستعمار، وعليهم أن يتجمعوا من جديد تحت راية الاتحاد والجهاد، وأن تؤمن كل أمة بأن بقاءها وعزها مرتبطان ببقاء وعزة المجموع، كما يجب أن يؤمن العرب والمسلمون بأن عهد اللغو والكلام قد انقضى، وأن عهداً جديداً يجب أن يبدأ؛ عهداً قوامه الإيمان بالله وعماده العمل فى سبيل الله.

---

[1] سورة النساء، الآية ١٣٨-١٣٩.

[2] سورة التوبة، الآية ٣٨.

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)[1].

أيها المواطنون:

إن يد الاستعمار مازالت تسعى بين الصفوف تبحث عن الأيدى الخائنة، فليكن كل منكم على حذر، وإن هناك أيد مصرية غادرة تريد أن تمتد إلى يد عدوكم لتمكنه منكم ولتحيا فى ظله، فتحسسوا هذه الأيدى وابحثوا عنها، واقطعوها دفاعاً عن حريتكم وكرامتكم ومصير أبنائكم.

وإليكم حكم الله فى الخونة والمنافقين:

(لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً، سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)[2].

أيها المواطنون:

إن مصر التى ظلت ترزح تحت أقدام المستعمر ٧٠ عاماً، وقد أخذت اليوم تحطم القيود والأغلال، لتنتظر من كل مواطن أن يؤدى واجبه وأن يحمى شرفه؛ فللمستعمر جلادون بين الصفوف يعملون فى ظلمة الليل، وينفثون سمومهم، ويثيرون دعاياتهم الرخيصة ويتربصون بكم الدوائر، وهؤلاء يعلمون أنهم هم الذين كانوا يعيشون على حساب الشعب، ولا يرتوون إلا إذا امتصوا دماءه، ونهبوا أرزاقه، فاحذروهم وقاتلوهم، وليكن شعاركم صبراً وتضحية وبذلاً وجهاداً.

---

[1] سورة النور، الآية ٥٥.

[2] سورة الأحزاب، الآية ٦٠-٦٢.

أيها العرب.. أيها المسلمون..

أيها العرب:

إذا أردتم الخلاص فهبوا كما هب أجدادكم من قبل فى وجه المستعمر؛ الذى جاء إلى بلادكم يستتر تحت شعار الحروب الصليبية، ووقف له العرب - مسلمهم ومسيحيهم - يدافعون عن حريتهم وكرامتهم؛ حتى علت راية العروبة بينما هوت أعلام الظالمين.

إذا أردتم النصر فعليكم بالعودة إلى الله، عليكم بجهاد المستعمر أينما كان، لا تخشوا بطشه ولا قوته، فالله أشد قوة وبأساً.

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضلٍ عظيم).[1]

أيها المواطنون:

إنى لأشهد الله على أن مصر التى طالما انبعث منها صوت الحق والحرية، والتي طالما امتشقت حسامها للدفاع عن العروبة والإسلام، لتقطع على نفسها عهداً، كما جاء فى ميثاق هيئة التحرير، التى ما قامت إلا لتحرير مصر والسودان، ودعم اتصالاتها مع الشعوب العربية لتحقيق التعاون الفعال بينها فى شتى الميادين، وتعزيز ميثاق جامعة الدول العربية؛ ليكون أداة لخدمة شعوبها المشتركة.

أيها الأحرار فى كل دولة عربية..

أيها الأحرار فى كل شعب عربى..

---

[1] سورة آل عمران، آية ١٧٣-١٧٤.

أيها الأحرار فى كل مكان..

هبوا وجاهدوا فى الله حق جهاده، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة.. هبوا ودافعوا عن أوطانكم توهب لكم المنعة والسيادة.. هبوا ودافعوا عن حرياتكم توهب لكم العزة والكرامة.

هبوا متحدين، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا توهب لكم الوحدة والقوة.. هبوا وثقوا فى نصر الله وتأييده يوهب لكم النصر والخلود.

والله أكبر والعزة للعرب والمسلمين.

والله أكبر والعزة لمصر.

١٩٥٣/٩/١٢

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مندوب الأهرام يكذب فيه مزاعم حل جماعة الإخوان المسلمين

■ إن هذا النبأ ليس له أى نصيب من الصحة، فلم يحدث لأحد من المسئولين أن فكر فى اتخاذ مثل هذا الإجراء مع هذه الجمعية، ولقد جبلت إذاعة إسرائيل على ترديد إشاعات كاذبة يقصد منها بلبلة الأفكار.

إن إسرائيل تسعى جاهدة - هى والمستعمرون - لتفريق كلمة الأمة؛ إذ إنهم يتمنون أن يسود الخلاف أبناء الأمة فى هذه الظروف الدقيقة، التى تمر بها البلاد، وجماعة الإخوان المسلمين تقوم بنشاطها العادى فى نشر رسالتها فى خدمة البلاد والدين، ولم يتعرض أحد لهذا النشاط.

١٩٥٣/٩/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الجمهورية

■ **أيها المواطنون.. السلام عليكم ورحمه الله:**

لقد حدثنا أخى جمال سالم عن الثورة الاقتصادية التى تمت فى عام واحد، كما أوضح لنا أخى صلاح سالم ما يكتنف بلادنا من مؤامرات هى بلا شك من آثار ومخلفات الماضى البغيض، الذى كان سبباً مباشراً لثورتكم فى ٢٣ يوليو.

وانا أريد أن أبدأ حديثى اليوم بالكلام إليكم أيها الأصدقاء المؤمنون، وإنما أريد أولاً أن اتوجه إلى أولئك الخونة القابعين فى جحورهم يتسمعون الآن إلينا ونفوسهم يحكمها الخوف، وتقتلها المرارة والحقد والكراهية. أريد أن أقول لهم إنهم مازالوا يفكرون بعقلية ما قبل ٢٣ يوليو. إنهم مازالوا يضربون على الغرائز الرخيصة، يحاولون أن يستغلوا ما يتصورونه هم أنه طبيعة البشر فيشيعوا الفرقة والنفور ويبثوا الشكوك والأكاذيب. فتارة يتوهمون أنهم يستطيعون أن يخلقوا هوة بين الشعب والجيش، وتارة يتوهمون أن إشاعة الفتنة وإثارة الحسد فى صفوف الجيش ستلعب دورها، الذى طالما لعبت عادة بين صفوف هذا الشعب، فحطمت وحدته وفرقت إرادته، وشاء لهم خيالهم مرة أخرى أن يصوروا ضباط مجلس قيادة الثورة فى صورة وحوش تتصارع فيما بينها، وتتضارب وتتشابك من أجل العرض الزائل الرخيص.

إنها محاولة يائسة لاولئك النفر الحالمين من ضعاف النفوس ومن هواة الهدم والتفرقة، فإليهم جميعاً أقول: إن عجلة الثورة ستستمر فى تقدمها محطمة فى طريقها كل خائن وكل خائر، ولن تعرف الثورة بعد اليوم إلا الصرامة والقسوة لكل من تحدثه نفسه بالوقوف فى طريقها.

إن هذه الأسلحة القديمة لم تعد تجدى اليوم فاستعمالها أشبه ما يكون الآن، وفى هذه الظروف، بمن يحارب برصاص خائر ضعيف أمام طاقة روحية هائلة تفجرت من أعماق شعبنا، هذا الشعب الذى كان منذ قرون طويلة ينتظر ذلك اليوم الموعود ويرقب مطلعه فى أمل ولهفة وتحفظ. ومع ذلك فإن أمام أعداء الشعب سلاحاً آخر يتناسب مع التطور الذى حدث، ليس أمامهم إلاً أن ينصبوا المشانق لرجال مجلس قيادة الثورة، وأن ينصبوا آلاف أخرى لكل ضابط وجندى فى الجيش، وأن ينصبوا ملايين أخرى لعشرين مليونً من أبناء هذا الشعب، وساعتها إذا استطاعوا التنفيذ ستتحقق أهداف الرجعية كما يريدها الخونة المارقون. أما قبل هذا فنحن جميعاً، جيشاً وشعباً، صف واحد مستعد وقوة واحدة محاربة لهدف واحد لا انحراف عنه ولا تهاون فيه، ذلك أن يتطهر هذا الوطن من الاستعمار ومن أعوانه الخونة من المصريين.

أيها المواطنون:

لقد قامت الثورة لتحقق أهداف الشعب وبدأت بالإقطاع الذى كان قائماً يمتص دماء أبناء مصر، ويجب أن تحافظ الثورة على قوتها حتى تحقق أهدافها، فإن القلق قد يعود بنا إلى الوراء، ولذلك فإننا نقول إن ولاءنا لإنسانيتنا وولاءنا لكفاح آبائنا الطويل، وولائنا لهذا الفوز المبدئى الذى وهبنا الله إياه هو الذى يحفزنا لمكافحة الرجعية فى كل أزيائها، ويدعونا لأن ننذر الشعب ونلفت نظرة إلى الخطر الذى يصيبنا إذا لم نواجه قوى الشر، فنحن لا نعمل لأنفسنا بل نعمل لوطننا، فإن الوطن باق ونحن زائلون.

أيها المواطنون:

لقد حكمتم زهاء ربع قرن فى ظل دستور، يضارع أرقى الدساتير وفى ظل برلمانات متعددة جاءت وليدة انتخابات متتالية، حكمتم باسم الديمقراطية، ولكنكم باسم الديمقراطية المزيفة لم تنالوا حقوقكم ولم تنالوا استقلالكم ولم تنعموا يوماً واحداً بالحرية والكرامة، التى لم يكفلها الدستور فى عهودهم إلا لهم من دون الشعب، فخسرتم كل شىء وكسبوا كل شىء، حتى ثرتم على هذه الأوضاع فحطمتموها، فمن منا يمكن أن يقبل أن تسلم الثورة أمر هذا الشعب باسم الديمقراطية الزائفة وباسم الدستور الخلاب وباسم البرلمان المزيف إلى تلك الفئة من الخادعين؟! هؤلاء الذين عاشوا لتحقيق شهواتهم ومطامعهم من دماء هذا الشعب جيلاً بعد جيل، هؤلاء القوم الذين ثرتم من أجل تصرفاتهم ومطالبهم وحقدهم واستغلالهم، ألا فليسمعها الناس عالية صريحة أن هذه الثورة لن تتخلى عن مكانها حتى تحقق هدفها الأكبر، وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين. ومهما طال الأمد فهى معركة واحدة بدأناها ولن نعرف فيها زماناً ولا مكاناً حتى تتطهر البلاد من المستعمرين والخونة المارقين، وعندئذ ستتعلم الأحزاب أن تنشأ على قواعد جديدة من أجل مصر، وليس من أجل حفنة من الناس المستغلين المضللين.

أيها المواطنون:

إن المستعمر يقول اليوم فلننتظر فقد أثبت التاريخ أن المصريين لا يصبرون على النضال، وأن جميع حركاتهم الوطنية لم تصل إلى غرضها لأنهم انفضوا قبل الوصول إلى منتصف الطريق، إنهم ينتظرون اليوم الذى ننفض فيه. وأنا أقول لهم: إننا اليوم نختلف عن الماضى، فنحن نعلم أين يكمن الداء وسنسقيهم منذ اليوم أشد الدواء فلن تستطيع الخيانة بعد اليوم أن تعمل عملها، ولن نمكن أى خائن من أن يرفع رأسه أو أن يعمل لكى تنفض ثورتنا، قبل أن تصل إلى هدفها الذى حددناه.

وأخيراً فلن يجد الاستعمار حكومة خائنة أو متهاونة تساعده على تحقيق أغراضه، إننى أعلنها عالية مدوية أن مصر قد أجمعت على أن تصل إلى حريتها واستقلالها مهما كانت الصعاب، ومهما كانت المشاق، وأن وجود الاحتلال الأجنبى فى بلادنا ٧٠ عاماً يدعونا لأن نستعد لأسوأ الاحتمالات، وإننا إذ نطالب برفع الذل عن رؤوسنا، هذا الذل الذى ورثناه فنحن نعبئ قوانا للساعة الفاصلة، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

أيها المواطنون:

إننا إذا انتصرنا على الرجعية، فإن الاستعمار سيترنح فى بلادنا، وكلنا نعرف أن الذى ثبت أقدام الاستعمار فى بلادنا هم الخونة المصريون. وإذا نظرنا إلى الماضى لوجدنا أن جميع الحركات الوطنية قد انتكست بفعل الخونة المصريين، أما الغاصب المستعمر فلم يكن له من عمل إلا تجهيز الخطط والمراقبة حتى يحقق أغراضه. وقد تسببت الخيانة التى قاسينا منها ٧٠ عاماً فى أن يفقد كل فرد منا ثقته فى نفسه وفى وطنه، حتى قامت هذه الثورة وقطعت الطريق على الاستعمار وعلى كل خائن فى هذا البلد. وانا أطالبكم اليوم أن يثق كل واحد منكم فى نفسه، وأن يثق كل واحد منكم فى وطنه، وبذلك نحقق هدفنا الأكبر القضاء على الاستعمار الأجنبى وأعوانه من الخونة المصريين.

والله أكبر والعزة لمصر، والله أكبر وتحيا الجمهورية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/٩/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى معسكر تدريب الشباب بالإسكندرية

■ أيها المواطنون:

كنا نهتف بسقوط الإنجليز أو ضد حزب من الأحزاب، وكنا نعتبر أن هذا هو الطريق المؤدى إلى تحقيق أهداف الوطن.

ولكن بعد تفكير وجدت أن هناك عيباً، كنا دائماً ننادى بالجلاء والاستقلال والقضاء على الاستعمار، وكان الاستعمار يتمثل فى شكل معين من الملابس الكاكية والوجوه الحمراء، ولكن هذا لم يكن العيب.

وأخيراً وقفت إلى ضوء يمكن أن يسير فى الطريق، وجدت أن هناك بلاءً كبيراً يحيق بنا؛ هو الاستعمار الفكرى والعقلى الذى عمل على بث التفرقة وتقويض الأخلاق. إن هذا الاستعمار الفكرى الذى تمكن من وطننا مدة طويلة، إذا لم نتخلص منه، فلن نصل إلى غايتنا فى نهضة أمتنا.

وهناك طريقة الاستعلاء التى كانت سائدة بين الحكام من الخديوى، إلى عسكرى البوليس، إلى المواطن المغلوب على أمره، كل يطغى على من هو دونه.

وهناك عيب آخر من عيوبنا؛ وهو أن كل فرد يعتقد أنه يعرف كل شيء، ولا يحلو له إلا النقد وتوجيه اللوم إلى الآخرين، وهو لا يعرف شيئاً ولا يتقن عمل شيء.

وهناك عيب ثالث؛ هو الحسد والضغينة التى تمثل سياسة الهدم، وهذا يفسر خنق الكفاءات، فى حين أننا نرى فى البلدان الأخرى أنه إذا ظهرت كفاءة بادر المواطنون إلى دفعها للظهور؛ لأنهم يعلمون أن هذا الذى يصل سيعاون غيره على الوصول. إذا استطعنا أن نعرف الحق - الحق غير المقصود به الباطل - واستوعبنا دروس الماضى فسوف نحقق أهدافنا.. يجب أن نتغلب أولاً على الاستعمار الفكرى والعقلى، وعندئذ نرى أمامنا الطريق واضحاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١٠/٩

تصريح البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر نائب رئيس مجلس الثورة والوزراء

إلى رئيس تحرير وكالة الأنباء المصرية ردًا على "اللورد سالزبورى" الوزير البريطانى

■ كنت أود أن أعفى نفسى من الرد على قوم يعيشون فى القرن العشرين بعقلية القرن الثامن عشر أو دونه، قوم يهللون لنائب محافظ يصف حق الدول فى الحياة الحرة المستقلة بأنه عار على بريطانيا أن تسمح به أو تقره! وكأن مصير مصر بيد هذه الفئة الرجعية العتيقة من الاستعماريين، تعطيها ما تشاء، وتحرمها ما تشاء!

ليعلم هؤلاء أن مصير مصر أصبح فى يد أبنائها، وأن الاثنين والعشرين مليون مصرى قد قرروا فى إصرار، استكمال حرية بلادهم وسيادتها، أو أن يموتوا عن آخر رجل فيهم دون ذلك الهدف الأساسى.

ليعلموا أن الحال قد تبدل فى مصر من خيانة وفساد، إلى وطنية وعزة وقوة، وأن العهد الذى كان البريطانيون يلعبون فيه بحكومات مصر الصُورية قد انقضى إلى غير رجعة، وأن فى مصر الآن حكومة ثورة من صميم الشعب، لم تؤمن فى لحظة من اللحظات أن المباحثات أو المفاوضات هى السبيل الوحيد لتحقيق أهداف الوطن.

وقد ورد فى خطاب "اللورد سالزبورى" فى ذلك الاجتماع أنه: إذا أخفقت مصر فى التفاهم مع بريطانيا، فإنه سيتحتم علينا - البريطانيون - أن نعد أنفسنا لضرورة استمرار الحالة الراهنة، كما كنا نفعل دائما!

وأرد على كلام "اللورد سالزبورى"، فأقول: إذا أخفقت بريطانيا فى الاعتراف بحقوق مصر كاملة، فإنه سيتحتم على البريطانيين الرجعيين أمثال من هللوا للنائب صاحب "العار"، أن يعدوا أنفسهم لمواجهة كفاح شعبى منظم، يضم الملايين من المصريين، الذين سيقومون قومة رجل واحد للذود عن استقلال بلادهم وحريتها.

إننا جميعاً نؤمن أن الموت فى عزة وكرامة خير من الحياة فى ذل الاحتلال وعاره.

١٩٥٣/١١/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى ميدان البلدية بالسويس (مقر هيئة التحرير)

■ **أيها المواطنون:**

شكراً لكم على هذه العواطف القوية، التى إن دلت على شىء فهو أن مصر - التى ظن الأعداء أن وحدتها قد تفككت، وأن قوتها قد ضعفت - لن تموت أبداً، وأنها بفضل قوة نفوسكم وقوة شعوركم وحماسكم ستعيش قوة كبرى لاتُهزم ولا تُغلب أبداً.

أيها المواطنون:

إن الثورة التى قام بها الجيش استجابة لرغبة الشعب بدأت طريقها بالتخلص من آثار الماضى البغيض، وهذه الآثار - أيها المواطنون - التى تكونت نتيجة عشرات السنين تحتاج إلى وقت كبير ومجهود عظيم حتى نتخلص منها ونبنى وطناً قوياً؛ وهذا المجهود يحتاج إلى عمل كل فرد منكم ومجهود كل مواطن، فإذا اتحدنا وتعاونا، استطعنا - بإذن الله - أن نبنى وطناً قوياً عظيماً متحداً.

أيها المواطنون:

لقد كافح هذا الشعب كفاحاً طويلاً على مر السنين، ولكنه لم يتمكن من جنى ثمرة كفاحه وتحقيق أغراضه؛ لأنه كانت هناك فئة من الخونة من المصريين،

كانوا دائماً يستغلون كل حركة تحريرية لمصالحهم الخاصة فيضيعون على الوطن أهدافه. أما اليوم وقد قامت الثورة التحريرية، فنطالبكم أن تتيقظوا لألاعيب هذه الفئات الخبيثة، فإنها لن تستطيع أن تفعل شيئاً وحدها، وستعتمد على التغرير بكم.

أذكّر - يا أيها المواطنون - أن الاستعمار لم يتمكن من بلادنا إلا معتمداً على فئة من أبناء الوطن، مكنت للمستعمر البقاء فى أرضنا هذه السنين الطوال. واليوم ونحن نقضى على الخونة فلن يجد المستعمر له من بيننا نصيراً، ونحن فى الوقت نفسه نعد العدة الكاملة لكى نخلق من أبناء الوطن جيشاً متحداً مسلحاً، يضم أبناء هذا الوطن أجمعين، وسنقاتل حيثما نكتمل رجلاً واحداً حتى نتخلص منه إلى الأبد، وتُحقق هذه الثورة التى حددنا هدفها من أول يوم لها، لابد من تحرير مصر ولابد من جلاء قوات الاحتلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٣

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى كنيسة الأقباط الأرثوذكس بالسويس

■ أيها المواطنون:

إن هــذه المواكب الوطنية تَجاوب صحيح لما يوجد فى قلوبنا نحوكم، وإننا - بإذن الله - إذا استطعنا أن نحكم عواطفنا إلى حين، فإننا سنصل حتمـاً إلـى أهدافنا رضى أم أبى المستعمرون.

١٩٥٣/١١/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس

من فوق يخت فخر البحار لأهالى السويس

■ مواطنى الأعزاء:

أشكركم من كل قلبى على هذه العواطف وعلى هذا الشعور، وإنى فى الحقيقة أعلم كل العلم أن القلوب التى يحملها أبناء مصر تشتعل دائماً وطنية وحماسة وقوة، وحينما رأيت ولمست هذه القلوب الطيبة وهذه النفوس القوية، شعرت شعوراً أكيداً أن بلادنا تسير فى طريقها، وتستطيع بهذه القوة أن تحقق كل ما نتمناه لمصر.

نعم - أيها المواطنون - إننا وحدنا لا نستطيع أن نفعل شيئاً، ولكننا نعتمد عليكم وعلى قلوبكم القوية. وبهذا التجاوب الوطنى نسير فى طريقنا محطمين كل ما يعترضنا لأن الثورة يجب أن تسير ولن تتوقف أبداً، وإن كانت لا تزال حتى الآن فى الطريق، وأمامها للوصول إلى غايتها طريق طويل. وإننا لا نعمل لأنفسنا ولكننا نعمل لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا وللأجيال القادمة.

وأوصيكم - أيها المواطنون - بالصبر، فإذا ما صبرنا واتحدنا وصممنا، فلن تقف أمامنا عقبة، وسنستطيع أن نقضى على آثار الماضى.

إننا سنقضى - بإذن الله - على الظلم السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى، هذه هى الأدران الثلاثة التى إذا استطعنا أن نتخلص

منها فسنبنى وطناً قوياً شامخاً، ونستطيع أن نرفع مستوى المعيشة ونحقق لكل فرد من أبناء مصر ما يتمناه لنفسه ولأبنائه من بعده، ولن نتمكن من الخلاص منها إلا إذا عملنا وصبرنا.

وإننا نحمد الله أننا قد قضينا على الاستبداد السياسى، ونعمل للقضاء على الظلم الاجتماعى، وسنقضى على الاستعمار البريطانى، وإن محادثاتنا الرسمية وغير الرسمية لن تجعلنا نتوانى عن الاستعداد والإعداد فى جميع أنحاء البلاد.

وهدفنا فى إعداد الحرس الوطنى من المواطنين أن تصبح مصر ٢٢ مليوناً من المقاتلين، ولن تكون المعركة القادمة معركة أبناء القنال وحدهم، بل ستكون معركة مصر كلها؛ لأن احتلال منطقة القنال - أيها المواطنون - يمس شرف البلاد كلها.

هذا هو طريقنا أيها المواطنون، وهو طريقكم، وهو واضح المعالم.. إننا سنعد من كل مصرى جندياً، يستطيع أن يقاتل فى سبيل الدفاع عن شرفه وشرف بلاده، وهذا هو الطريق الحاسم، ونحن نستعد بقوة حتى إذا بدأت المعركة وحانت الساعة ندخل معركة ننتصر فيها ونحصل على جميع حقوقنا، وهذا هو طريقنا وحده مهما كانت هناك محادثات رسمية أو غير رسمية.

يجب أن يثق كل فرد منا بنفسه وبوطنه، وإنى أطالبكم أن تصبروا، وأن تثابروا وتتحدوا حتى نبدأ فى بناء مصر القوية ومصر العظمى.

والله أكبر والعزة لمصر.

١٩٥٣/١١/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر نائب الرئيس

فى رأس غارب

■ إن هذه الثورة التى قامت لكى تخلص مصر من الفساد السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى.. هذه الثورة تحتاج إلى مجهود أبناء الوطن جميعاً، وتحتاج إلى أيديهم المتكاتفة القوية؛ لأن الطريق شاق وعصيب والصعاب ستقف أمامنا كثيراً، ولكن يجب أن نقاومها ونحطمها ونتغلب عليها، وثقوا أن هذا الأخطبوط المثلث الذى نعمل للقضاء عليه يحتاج إلى تعبئة جميع القوى التى لدينا.

وإذا نظرنا إلى الماضى فإننا سنجد أن آباءنا وأجدادنا كانوا أيضاً مثلنا يعملون للتخلص من القيود أو كادوا يصلون إلى أهدافهم الوطنية، لولا فئة ضالة من أبناء هذا الوطن فضلوا مصلحتهم الشخصية على مصلحة البلاد العامة، فتكاتفوا مع المستعمرين على تحطيم حركات التحرر القومية. وإذا كان أجدادنا وآباؤنا لم يستطيعوا الوصول إلى نهاية الطريق؛ فقد جاء الوقت الذى يجب علينا فيه أن نتم رسالتهم، ونقوى الأسس التى بدأوها.

أتحدث إليكم اليوم لأحذركم من الخونة، ونستفيد من دروس الماضى، وفى نفس الوقت لا نقع فى نفس الأخطاء التى وقع فيها المجاهدون من قبلنا. هذا هو الدرس الذى يجب أن تتبعوه تماماً الآن لأن أنصار الرجعية يريدون العودة بنا

إلى قيود الذل والهوان مرة أخرى، وفى سبيل ذلك لا يتورعون عن التعاون مع الاستعمار لتحقيق مآربهم وأغراضهم الدنيئة.

وأقولها لكم صريحة: إنهم سوف يستعملون فى هذا السبيل جميع الطرق والوسائل مهما كان نوعها وخطورتها، وهم لن يستطيعوا الوصول إلى أى غرض من أغراضهم إلا إذا غرروا بكم وخدعوكم بالأكاذيب والتضليل، فاحذروهم ولا تنصتوا لهم، وصدقونى فيما أقول لكم. إننا شعب طيب بكل هذه الكلمة من معانٍ سامية، فيجب ألا نمكنهم من استغلال طيبتنا للوصول إلى رقابنا مرة أخرى، وكفانا ما قاسيناه طوال السنين الماضية من الأخطبوط المثلث الخطير، الذى كان يجثم فوق صدورنا.

ونحن - أيها الإخوان - مازلنا فى بداية طريق، ولعلى لا أبالغ إذا قلت إننا لم نحقق سوى جزء بسيط من البرنامج الذى وضعته الثورة للنهوض بهذا الشعب، ثم أعود فاقول إننا لن نتمكن من تنفيذ هذا البرنامج مرة واحدة، ولانستطيع أن نخلق كل شىء فى عام واحد.

وأنا الآن أتكلم معكم بكل صراحة ووضوح، بعيداً عن الأمانى والألفاظ المعسولة التى سرعان ما تتبخر وتنهار أمام الحقيقة الواقعة، ولهذا يجب علينا أن نتحد ونكون روحاً وجسداً واحداً فيحس كل واحد منا بنفس الآلام التى يحس بها الآخر، وبهذا فقط نستطيع أن نقضى على الظلم السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى. ومع أن الطريق شاق وطويل، إلا أننا سوف نصل - بإذن الله - إلى النهاية التى يرجوها كل مواطن مخلص لهذا البلد الكريم.

١٩٥٣/١١/٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس

فى بيلا أثناء وضع الحجر الأساسى لمبنى هيئة التحرير بها

■ باسم الله وبعونه تعالى؛ نضع اليوم حجر الأساس فى بناء هيئة التحرير بمدينة بيلا، وإنى أريد بهذه المناسبة أن أتكلم عن هيئة التحرير؛ فأؤكد لكم أنها لم تقم لمصلحة فرد ولا لمصلحة أفراد ولا لمصلحة فئة من الناس، ولكنها قامت لمصلحة المواطنين جميعاً، تؤلف بين قلوبهم، ولتجمع بين غنيهم وفقيرهم، قامت لتكون نبراساً نسير فيه للمستقبل ونتخلص فيه من آثار الماضى.

١٩٥٣/١١/٥

كلمة سجلها البكباشى جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مديرية الفؤادية بكفر الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ أفتتح مبنى مديرية الفؤادية، وأرجو الله أن يكون هذا فاتحة خير على أهل هذه المديرية، وفاتحة عهد من التعاون والمحبة بين الحاكم والمحكوم، فإن ولى الأمر مسئول عن التوفيق بين المحكومين وتوفير مطالبهم، وإعطاء كل ذى حق حقه. وإنى أنتهز هذه المناسبة لأشكر السيد مدير الفؤادية على مجهوده، وأرجو أن يعمل دائماً على رفع شأن هذه المديرية.

١٩٥٣/١١/٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بكفر الشيخ

■ مواطنى الأعزاء:

أشكر لكم هذه العواطف وهذه التحية وهذا الشعور، وأؤكد لكم أن عواطفنا نحوكم تتشابه مع عواطفكم، فإن الهدف الذى قامت من أجله الثورة هو تكافؤ الفرص لجميع المواطنين، بحيث يتساوى فى ظلها جميع الأفراد فى الحقوق والواجبات بعد أن انعدمت فى الماضى القيمة الإنسانية للفرد.

ولكى نستطيع أن نتحرر تحرراً كاملاً، أدعوكم جميعاً إلى التطوع بالحرس الوطنى، وأطالبكم بالعمل وبالصبر وبالتعاون وبالمحبة والاتحاد.

١٩٥٣/١١/٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

أمام مقر هيئة التحرير ببسيون

■ مواطنى أهل بسيون:

أنتهز هذه الفرصة لأحييكم باسم زملائى أعضاء مجلس الثورة، وعلى رأسهم اللواء القائد محمد نجيب. ثم أنتهز هذه الفرصة لأقول لكم حقيقة: إننا نعتبر أنفسنا أقوياء بكم وبوحدتكم وتأييدكم لأهداف الثورة، التى قامت لتسير بكم فى طريق الحرية لأبناء الوطن جميعاً.. قامت لتقضى على الذل والهوان.. قامت لتجعل من جميع المواطنين أحراراً فى وطن حر كريم.

وأنتهز هذه المناسبة لأبين لكم أن الأهداف التى قامت من أجلها الثورة ليست سهلة المنال؛ فإنها أهداف عظمى، فإن الذل الذى كابدناه طويلاً ليحتاج إلى مجهود المواطنين جميعاً حتى نتخلص منه، ولكى نتخلص منه يجب أن يكون كل مواطن متحلياً بالمحبة والتعاون وإنكار الذات، فطالما تنابذنا، وطالما تناحرنا، وطالما سادتنا الشحناء.. فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن استعبدتنا طائفة تحكمت فى رقابنا، واختطفت من الشعب رزقه، وأخذت منه عرق الجبين. نعم هكذا كان الحال فى الماضى، فطالما خدعنا وطالما غرر بنا، وطالما قيلت لنا وعود مصطنعة.. فماذا كانت النتيجة؟ كلنا يعلم ماذا كانت النتيجة قبل الثورة.

أما اليوم، وقد قامت الثورة فإنى أؤكد لكم أنها لم تغير الأوضاع تغيراً كاملاً، ولكن ذلك يحتاج إلى مجهود ووقت؛ حتى نبنى لأولادنا وطناً سعيداً حراً لم نستمتع بالحياة فيه من قبل. ولكنا لن نتمكن من تحقيق هذا الحلم إلا إذا اتحدنا وتعاونًا، وأحب كل لأخيه ما يحب لنفسه، وتبصرنا فلا نعطى للرجعية فرصة لتغرر بنا.

وإن أنصار الرجعية وحدهم لن يستطيعوا شيئاً إذا ما تبصرنا لألاعيبهم ومؤامراتهم؛ فأطالبكم باليقظة وأطالبكم بالتبصر، وألا تعطوا ثقتكم إلا لمن يستحقها، فإذا خانها وجب سحب هذه الثقة فوراً، فقد اعتزمنا أن نخلق وطناً قوياً سليماً، ولن نتمكن من تحقيق هذا الهدف إلا بقوى أبناء الوطن جميعاً.

إننا نريد أن نترك لأبنائنا وطناً قوياً حرًّا سعيداً، ولكنّا لن نتمكن من أن نقلب الحال فى يوم وليلة، ولكننى أستطيع أن أؤكد لكم أننا نضع الآن الأساس للبناء القوى الراسخ، ولن نستطيع ذلك بالتصفيق والهتاف، ولكن بالاتحاد والتبصر والعمل والمحبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٣/١١/٦

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

تحية للضابط الشهيد الصيحى فى المدرسة التى تحمل اسمه بدسوق

■ إخوانى أفراد أسرة المرحوم أنور الصيحى..

مواطنى الأعزاء:

إننى أجد فى هذه المناسبة فرصة لا تعوض، هذه الفرصة ليست للرثاء ولكنها للتمجيد، فقد كان المرحوم اليوزباشى أنور الصيحى فى طليعة المجاهدين، الذين استشهدوا فى سبيل رفعة هذا الوطن وعزته وكرامة أبنائه.

كان من أوائل الضباط الأحرار، كان شاباً لا ككل الشباب، وكان رجلاً لا ككل الرجال، كان خير عنوان لأبناء مصر القوية التى لا تقبل الضيم ولا تقبل الهوان أبداً. كان دائماً يهدف إلى المثل الأعلى وإلى الهدف الأسمى، وكان دائماً ينكر ذاته، وكنا فى أول هذه الحركة قلة، وكان أنور أحد أقطاب هذه القلة، وكان دائم النشاط.. دائم العمل، يعتقد اعتقاداً كاملاً بأننا سنحقق الأهداف التى اجتمعنا عليها.

كان أنور من شباب الطليعة، وكان يؤمن بأن الواجب يقضى بأن يحترق البعض من أفراد هذا الوطن لكى تتحقق أهدافه، ولذلك فلم يتوان مطلقاً عن تقديم نفسه لأكبر المخاطر، ووجد أن العمل فى فلسطين يحتاج إلى بعض أفراد

يحترقون ليكونوا فى طليعة المكافحين؛ فترك الجيش وتطوع مع زملائه الأحرار، وشاءت إرادة الله أن يكون أول الضباط الشهداء الذين قدموا أرواحهم فداءً للعروبة وفداءً لمصر.

وإننى فى هذه المناسبة، وفى هذه المدينة التى نشأ فيها أنور، أدعو الله أن يجعل الجنة مثواه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٦

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى قرية القضابة من أعمال دسوق

■ إخوانى أهل القضابة:

يسعدنى أن أجد نفسى فى بيت أخى القائمقام صلاح الدين حتاتة، ووسط عائلته، فإننى أجد نفسى مع صداقتى الطويلة لأخى صلاح فى الشدة وفى الأزمات.. أجد نفسى الآن بين أهلى وعشيرتى، فإننى فعلاً أعتبر أهل حتاتة أهلى، وأن أبناء هذا البلد كلهم جنود لهذه الثورة، ولا عجب فهم على شاكلة حتاتة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى أهالى دسوق بنادى منظمات الشباب

■ **أيها المواطنون:**

أحييكم باسم زملائى أعضاء مجلس قيادة الثورة، وباسم الرئيس القائد اللواء محمد نجيب، ثم أقول لكم إن هذه الثورة التى قام بها الجيش ممثلاً لإرادة الشعب، قامت لتحقيق آمال مصر وأهدافها، وهذه الأهداف لن نتمكن من تحقيقها فى وقت قصير؛ لأن هذه الأهداف تستلزم القضاء على الأنانية والحقد والبغضاء؛ حتى نتمكن من إيجاد مجتمع سليم يكون الغنى فيه سنداً للفقير، ويكون القوى فيه عوناً للضعيف.

فهذه هى الوسيلة التى نستطيع بها الوصول إلى أهدافنا، وإننا لنطالبكم بأن تقفوا جميعاً متحدين؛ حتى نستطيع تحقيق أهداف الثورة فى تهيئة حياة سعيدة كريمة، لنا ولأبنائنا من بعدنا.

لهذا فإنى أطالبكم بأن تعوا الدروس التى تطالعكم بها الثورة، وأن تعملوا بها، وأن تفهموا جيداً معنى هذا الشعار الذى ترددونه؛ شعار التحرير المقدس، وهو الاتحاد والنظام والعمل، إنه ليس تصفيقاً ولا هتافاً، إنما المسألة تحتاج إلى تنفيذ الشعار. وإننى لأتساءل: ما معنى التصفيق للنظام والاتحاد والعمل ونحن لا ننفذ منه شيئاً؟!

ألا فليفكر كل منكم فيما يقول ويعمل بما يقول، ولا يفكر لنفسه فقط وإنما يفكر كذلك فى شعور الآخرين، فيستريح هو ويريح الآخرين. إننا نسمع هتافاً قوياً متحمساً هو الجلاء بالدماء، فإذا ما نظرنا إلى العمل لم نجد جلاءً ولا دماءً! وسنظل كذلك مادمنا نقول ولا نعمل.

إن الثورة لن تتحقق إلا إذا سار فى تيارها جميع المواطنين، والثورة توصيكم بالاتحاد والنظام والعمل كوسيلة فعالة لتحقيق الأهداف. ونحن لو تمسكنا بهذا الشعار وعملنا به، ما وجد المستعمر له مكاناً بيننا، فإن المستعمر قد عرف من طول تجاربه أننا شعب لا يثبت فى طريق كفاحه إلى النهاية. ولذلك فهو يعمل على أن يتمكن من البقاء فى بلادنا، معتمداً على أننا سنجتمع على أمر ثم ننفض دون أن يتحقق هذا الأمر، حتى لقد أغرى ذلك الشعور وزير خارجية بريطانيا بالأمس، فقال: إن المباحثات غير الرسمية بين بريطانيا ومصر تعتبر حياة متوقفة.

وإننى أعلن أن الثورة لا تعتبر هذه المباحثات غاية، بل تعتبرها من أضعف الوسائل، فإذا كانت المباحثات فى نظرهم حياة متوقفة، فإن حياتنا نحن.. حياة شعبنا هذا لن تتوقف، بل ستسير فى طريقها حتى تتحقق لها كل معانى الحرية والعزة والكرامة.

ولكى يتحقق هذا يجب أن نستفيد من كل يوم يمر بنا، وأن نكون فى كل يوم رجال عمل لا قول، وأن نكون فى كل يوم أشد قوة وأصعب مراساً عن ذى قبل، فبهذا وحده نستطيع أن نخرج الإنجليز من بلادنا .

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/١٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الندوة الجامعية الأولى فى قاعة مصطفى كامل بالمقر الرئيسى لهيئة التحرير

■ إخوانى:

السلام عليكم ورحمة الله..

إننى أعتبر هذه الفرصة سعيدة للتحدث إلى الشباب، وفى الحقيقة إذا نظرنا إلى المستقبل نجد أن الشباب قد يصادف أوقاتاً عصيبة فى الأيام القادمة، ويجب على كل منا أن يقف على مستقبل هذا البلد، وكيف يستطيع أن يعيش ويواجهه.

إننا لن نتمكن من بناء هذا البلد بالخطب ولا بالكلام ولا بالتصفيق، ولكننا نبنيه بالعمل.. والعمل وحده.

ولو نظرنا إلى الوراء.. لسياسة العهود الماضية، نجد أنها كانت تبنى على تنميق اللفظ دون أن تصل إلى عمق المشكلات، ومن أجل ذلك لم تصل بنا إلى شىء. ومن الخير أن يصارح الشعب بكل شىء، وأعتقد أن كل واحد منكم يعرف أن أمتنا ٢٢ مليوناً من السكان، بينما دخلنا القومى لا يزيد عن ٦٦٠ مليون جنيه؛ فيكون دخل الفرد ٣٠ جنيهاً سنوياً. ونحن أمة تتناسل كثيراً، ويزيد عدد أفراد الشعب سنويًا ٣٥٠ ألف نسمة، بينما لا يزيد الدخل شيئاً؛ فتكون

النتيجة انخفاض مستوى المعيشة حتماً، وهى قضية منطقية واضحة؛ فرفع مستوى المعيشة عملية فى منتهى الصعوبة.

وهدفنا الآن هو المحافظة على المستوى الحالى للمعيشة مع وجود هذه الزيادة ٣٥٠ ألف نسمة سنوياً؛ ومعنى ذلك أننا بعد خمس سنين سنكون قد زدنا مليوناً من السكان بينما لم تزد الأرض الزراعية شيئاً؛ لأن ماء النيل الحالى لا يكفى أكثر من الرقعة الزراعية الحالية ولا توجد صناعة كاملة. ومن أجل ذلك نعمل جاهدين لحفظ مستوى المعيشة وتخطى هذه الصعاب، ولسنا مستعدين لأن نمنح فئة من الموظفين على حساب الأخرى؛ كما كان يحدث فى الماضى؛ لأننا لا نريد رفع مستوى فئة محدودة ونترك الباقى فى الحضيض؛ لأن قوة الوطن فى قوة المواطنين جميعاً، وهذه هى سياستنا الأساسية.

أنا لست بهذا أثبط هممكم، لكنى أقولها لأدفعكم إلى العمل، ونحن إذا استطعنا أن نعمل كثيراً فسنتغلب على المستقبل، ونتمكن من خلق وطن صالح كدولة من الدرجة المثالية.

ولا ننتظر خيراً إذا لم نسر خلال السنوات الخمس القادمة على هذا الأساس، أما الكلام والخطب والوعود والتمنيات فليست من سياستنا؛ لأنها لاتفعل شيئاً، بل تقود البلد إلى الإفلاس.

ونحن اليوم نجند كل القوى لإنقاذ هذا الموقف، وقد نتمكن خلال السنوات الخمس من بناء الأساس، ونتمكن من حل مشكلاتنا بأنفسنا. ولعلكم تعرفون أننا نستورد فى كل عام من الخارج ما يكلفنا ٤٠ مليون جنيه، ونريد أن نوفر هذه العملة الأجنبية.

وعن موقف مصر الخارجى، أقول إن لنا أعداء فى الخارج؛ هم الإنجليز، الذين يضيقون علينا ويحاربوننا بكل الطرق فى الأسواق الخارجية؛ حتى نركع على أقدامنا نطلب معونتهم.

ونحن نعيش بين قوتين كل منهما تتحكم فى عدة دول؛ حتـــى أننـــا طلبنـــا السلاح من سويسرا وبلجيكا وإسبانيا ودول الدولار.. رفضت جميعاً أن تعطينـــا شيئاً بدسائس أعدائنا الإنجليز.

هذه هى الأوضاع العملية دولياً، ولقد حاولنا التفاهم معهم فلم نتمكن؛ فعلينا إذًا أن نفهم أين نحن، ونتعظ بماضينا وننظر إلى مستقبلنا، ونعتمد على أنفـــسنا، ونبنى المستقبل على أساس سليم غير معتمدين على عون الكتلة الغربية أو الكتلة الشرقية، وهذا هو الحل الوحيد. هذا هو الوضع على حقيقته فلا تـــصدقوا مـــا تسمعونه من منح قرض وغيره، فهذا كله تخدير لنا وإضاعة لوقتنا.

ويجب أن نتغلغل فى كل شىء، ولا نأخذ الأمور بنظرة سطحية، فـــابحثوا عن الطريق إلى المستقبل.

لقد بدأنا دراسة مشروع السد العالى، وسيعطينا بعد أربع سنوات من تنفيذه مليونين من الأفدنة الزراعية، وهو يكلف الدولة ثمـــانين مليـــون جنيـــه. وقـــد عرضت علينا عروض كثيرة، تبينا فى النهاية أنها عروض غير جدية؛ فقررنـــا أن نربط على بطننا ونعتمد على أنفسنا؛ حتى نخلق لأبنائنا حياة سعيدة. وهـــذه هى الحقيقة الواضحة، وغيرها كلام تغرير وخداع، ونحن لا نعرف إلا الكـــلام الصريح الذى نعرفه ونُعرفه لكل الناس.

إننا لن نجامل طائفة على حساب الأخرى، ويكفى أن ميزانية الدولـــة ١٩٧ مليون جنيه، ينفق منها على الموظفين ١١٢ مليوناً. فإذا فكرنا فى زيـــادة هـــذه المرتبات أو تحسينها فقد هدمنا الأساس؛ لأننا جئنا إلى حكم هذا البلد ولنا عنـــد الإنجليز ١٧٠ مليوناً من الجنيهات الإسترلينية، منها ٢٠ مليون من الدين الحـــر و١٥٠ متجمدة تمنحنا إياها إنجلترا حسب مشيئتها، فهى تتحكم فينا؛ سواء أكنـــا مدينين لها أم كانت مدينة لنا؛ لأنها تشعر بالقوة. وهى لا تعطى أحداً شيئاً إلا إذا عرفت أنه يستطيع أن يحصل عليه بالقوة، فلا تضيعوا ساعة إلا فى عمل تعملوه لنقوى أنفسنا. ولو أننا نفذنا مشروع خزان أسوان من قديم لكنا اليـــوم أقويـــاء،

ولوفرنا على أنفسنا ملايين الجنيهات، التى نستورد بها السماد من الخارج، فمنطق اليوم هو منطق القوة والمال، وقوة الوطن من قوته المادية.

هذه هى لغة الأرقام؛ باعتباركم الطبقة المتقفة فى البلد؛ لنبحث معكم الطريقة العملية للنهوض بهذا الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير العامة بميدان الجمهورية

بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

■ **أيها المواطنون:**

السلام عليكم ورحمة الله..

الحمد لله نور السماوات والأرض. الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أرسله الله رحمة وبشرى للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم سواء السبيل.

أيها المسلمون :

إن كان للإنسانية يوم تفخر به على الزمان، وإن كان للبشرية عيد تحتفل به على مر الأيام، فإن أكرم يوم وأعز عيد فى تاريخها هو يوم أن تطهرت الأرض من الشرك والوثنية، يوم أن تحررت الإنسانية من الذل والعبودية، يوم أن سمت البشرية فتخلصت من مادية الأرض لتعتنق روحانية السماء، هو يوم مولدك يا رسول الله.

سيدى يا رسول الله.. ما أطيب الحديث عنك، وما أجمل التأمل فى سيرتك، فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أحوج عالم اليوم إلى نورك وما أحوجه إلى

روحك، فقد ضل الناس وبغوا فى الأرض، وضاع الحق بينهم وساد الباطل فيهم. إن كنت قد رحلت عنا فقد تركت لنا سيرة عاطرة امتلأت بصور وذكريات خالدة، تنير لنا الطريق وتفتح أمامنا أبواب الأمل والرجاء. تركت لنا تاريخاً سطرت على كل صفحة من صفحاته حكمة وعبرة، فما أحوجنا اليوم إلى أن نتذكر كل يوم من أيامك. ونذكر يوم أن أقبل أصحاب الفيل يريدون ببيت الله شراً فرماهم ربهم بحجارة من سجيل، وجعل كيدهم فى تضليل. وعجب القوم وما علموا أن للبيت ربًّا يحميه، وإنه كان بجوار البيت نور من عند الله تحمله أفضل نساء قريش، فكان مولدك رحمة لقومك ونذيراً للمشركين وبشرى للعالمين.

أم نذكر يوم رأيت قومك وقد عكفوا على أصنامهم عابدين، وكنت تحس فى أعماق نفسك الطاهرة بأن هناك إلهاً يجب أن يعبد، فسمت روحك تبحث عن طريق الله، فإذا بك وحيداً فى غار حراء، وإذا بجسدك الطاهر يضطرب ويهتز، ويملأ سمعك قول كريم: (**اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**)[1].

أم نذكر يوم أن انتفضت من نومك وقد بلل العرق جبينك لتسمع صوت السماء يدوى: (**يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر**)[2]، فزادت حيرتك وعظم روعك، وقمت تطلب العون بطوافك حول الكعبة، وترجو المعرفة عند ورقة ابن نوفل؛ فيقول لك: "والذى نفسى بيده، إنك لنبى هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر، ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن". فأخذت تشفق على نفسك، وقد أحسست بثقل الأمانة التى ألقيت على عاتقك، ولا ترى حولك إلا خديجة زوجك فتقول لها والألم يملأ فؤادك: "انقضى يا خديجة عهد النوم والراحة فقد أمرنى جبريل أن أنذر الناس، وأن أدعوهم إلى الله وإلى عبادته، فمن ذا أدعو، ومن ذا يستجيب لى"!

---

[1] سورة العلق، الآيات ١-٥.

[2] سورة المدثر، الآيات ١-٣.

ولقد صدقت يا رسول الله، فلما خرجت على قومك تدعو لربك وتنادى فيهم أن حطموا أصنامكم، وأنه "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير(**إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه، وفى آذانهم وقراً، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً**)[1]، وإذا بأيدى الغدر تمتد إليك، وإذا بالخونة والمنافقين يدسون على دعوتك، فلا تتزعزع عقيدتك ولا يهن إيمانك، وكلما زاد إيذاء القوم لك، زدت إيماناً بالله وحرصاً على رسالتك ودعوة للناس لها حتى يتم الله نوره ولو كره الكافرون.

أم نذكر يوم هب الباطل يعلن الحرب عليك، يوم قامت قريش تكيد لك وتعذب من حولك، تدعوها إلى الحق فتسخر منك، وتسير بالخير فيها فتوصد أبوابها دونك، بل وتدبر للخلاص منك بقتلك، فتلجأ إلى ربك تشكو له ضعفك، فيناديك صوت السماء أن اهجر أهلك وبيتك، فتترك مالك وصحبك، لا لدنيا تصيبها، بل لله كانت هجرتك، وفى سبيل الله وعقيدتك كانت تضحيتك.

أم نذكر يوم أن جعلت من الحرب شرعة تسمو فوق ما كان يعلم البشر، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن النفس بعد أن كانت عدواناً على حق الحياة، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن العقيدة بعد أن كانت طريقاً للظلم والطغيان، جعلت منها سبيلاً للدفاع عن الحرية بعد أن كانت عدواناً على استقلال الشعوب والأوطان. فلم يكن جهادك إلا فى سبيل الله، ولم يكن قتالك إلا لمن أراد لدين الله كيداً، ولم يكن نضالك إلا لمن أراد للإنسانية فتنةً واستعباداً.

أم نذكر يوم أن خرجت لقتال الشرك والمشركين، سلاحك الإيمان بالله وقلة من المؤمنين، وعدوك يزهو بعدة وعتاد وألوف من المقاتلين. ولقد جاءوا بأصنامهم لعلهم بها يحتمون فتثبت ولم تجزع، وإذا بالسكينة تنزل فى قلوب المؤمنين، وإذا بقوة العقيدة والإيمان تدمر قوى الشر والطغيان، وإذا بالأصنام تهوى بينما تعلو راية الإيمان.

---

[1] سورة الكهف، الآية ٥٧.

أم نذكر يوم خرجت تقاتل فى يوم أحد، وقوى الشر من كل مكان تحاصرك ورماحها تنهال على ربوتك، فإذا برمال الصحراء يرويها دمك، فما لان عزمك وما وهنت قوتك، بل تلهب حماسة المؤمنين، وتستثير شجاعة المقاتلين، وتحارب من تجمع حولك من المشركين حتى تردهم على أعقابهم خاسرين. وبعد أن انتهت المعركة رآك صحبك تخر ساجداً لله شكراً وحمداً على ما أصابك، ثم رأوك ترفع يديك وتدعو، وظن القوم إنما ترجو انتقاماً من عدوك، فإذا بك تدعو ربك "اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون"؛ فأى نفس رحيمة كانت نفسك، وأى سماحة كريمة كانت سماحتك، حقاً يا رسول الله إنك لعلى خلق عظيم.

أم نذكر يوم فتح الله عليك بمكة مهبط الوحى ومقر البيت الحرام، فما غرك النصر ولا أخذت منك الشماتة مأخذها، بل مددت يدك للذين آذوك وعذبوك وأخرجوك من ديارك من قبل، تقول لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". فما أجمل عفوك! وما أعظم نفسك! لقد سموت بالإنسانية إلى أنبل معانيها وأكرم مشاعرها عندما تخليت عن حقك، ولكنك لم تنس حق الله عندك فقد كان من بين قومك رجال ضللوا الناس وخانوا الأمانة وأخلفوا الوعد وأذاعوا الفتنة وأشاعوا الأكاذيب بين القوم، فلم تأخذك بهم رحمة، بل أمرت بقتلهم حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. ووالله ما فعلت ذلك إرضاء لنفسك، ولكن كان إذعاناً لأمر ربك.

طبت حياً وطبت ميتاً فقد كان مولدك بشيرًا للناس، وكانت حياتك هدى للعالمين، وكانت رسالتك أعظم دستور للبشرية، فقد كانت هدى ونوراً للمؤمنين، وكانت وعيداً ونذيراً للمشركين، وكانت أمناً وسلاماً للخائفين، وكانت أملاً ورجاءً للتائبين، وكانت حرية وعزة للمستعبدين، وكانت قوة وكرامة للمستضعفين، وكانت إخاء ومحبة للمتباغضين، وكانت رحمة وعدلاً للمظلومين.

أيها المسلمون:

والله إن السماء لتبكى على ما صارت إليه أمور المسلمين من ضعف وهوان، (**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**[1])، وتخلوا عن رسالته فحل عليهم غضبه، فاستبدت بهم قوى الشر وتحكمت فيهم يد الاستعمار، وأصبح بأسهم بينهم (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وكثيرٌ منهم فاسقون**)[2].

أيها المسلمون :

عودوا إلى الله مخلصين له الدين، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، (**اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**)[3]، (**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**)[4]، ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً، إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون، ما عندكم ينفد وما عند الله باق، وليجزين الله الذين صبروا بأحسن ما كانوا يعملون.

اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا فى سبيله، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون؛ قاتلوا أعداءكم (**يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم**)[5].

---

[1] سورة الحشر، الآية ١٩.

[2] سورة الحديد، الآية ١٦.

[3] سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

[4] سورة الأنفال، الآية ٤٦.

[5] سورة التوبة، الآية ١٤.

أيها المسلمون:

هل أدلكم على سنة رسول الله؟ لتكن المعرفة رأس مالكم، والعقل أصل دينكم، والحب أساسكم، والشوق مركبكم، وذكر الله أنيسكم، والثقة كنزكم، والحزن رفيقكم، والعلم سلاحكم، والصبر رداءكم، والرضا غنيمتكم، والفقر فخركم، والزهد حرفتكم، واليقين قوتكم، والصدق شفيعكم، والطاعة حسبكم، والجهاد خلقكم، ولتكن قرة أعينكم فى الصلاة.

أيها المسلمون :

(إن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)[١].

السلام عليكم يوم رفعتم راية الحق والجهاد فى سبيل الله، والسلام عليكم يوم كنتم خير أمة أخرجت للناس، والسلام عليكم يوم تحطمون قيود الاستعمار وتدكون حصون الظلم والطغيان، والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والله أكبر والعزة لمصر، والله أكبر وتحيا الجمهورية.

[١] سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

١٩٥٣/١١/١٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس - فى هيئة تحرير الجمالية

■ السلام عليكم يا أهل الجمالية الأحرار:

وأحب أولاً أن أقدم الشكر إلى السيدين عبد العزيز خضر ومحمد إبـــراهيم؛ على الإنشاءات التى بدآها لهيئة التحرير فى هذه المنطقة، وأشكر باقى الإخوان على الجهود التى بذلوها فى هذا السبيل، وإننى لأعتبر وضع حجر الأساس اليوم فألاً حسناً لهيئة التحرير بالجمالية.

إن هيئة التحرير التى قامت بعد الثورة قامت تهدف إلى تـصفية القلـوب، والتوفيق بين الغنى والفقير، والتعاون بين القوى والضعيف. هذه هـى الأسـس الأولية التى قامت عليها هيئة التحرير، فنحن لم ننشئها لأغـراض شخـصية أو منافع ذاتية، فكلنا ذاهبون، ولا يخلد على هذه الأرض وفـى هـذا الـوطن إلا الأعمال الصالحة.

والحديث عن الأغراض والمنافع يجرنى إلى الحديث عن حال الجيش قبـل الثورة، فكم حاولوا إرضاءه، حتى لا يتنبه الجيش - وهو مصدر القوة - إلـى الحالة التى يوجد عليها المواطنون، فقد كان الجيش هو القوة التى يعتمد عليهـا الطغيان، لذلك كانوا يسألون دائماً ما هى طلبات الجيش، وما هى رغبات الجيش لأنهم كانوا يحسون إحساساً عميقاً بأن الجيش إذا تخلى عنهم، فسيكونون بلا حول

ولا قوة. وكنا نحن فى الجيش نشعر بما يحس به كل مواطن، ولم تشغلنا أحوالنا الشخصية أبدًا عن أحوال سائر المواطنين. ورأينا أن علينا واجبات والتزامات، ولقد رفضنا أن نستكين وأن نسير مع الشيطان ونطلب ما نشاء وكل ما نطلبه مستجاب. ولكنا كنا ومازلنا نحس أن قوة الوطن ليست بقوة فئة منه، ولكنها قوة المواطنين جميعاً، فلم تشغلنا مطلقاً أحوالنا الشخصية - وأعنى المادية - عما كان يقاسيه سائر المواطنين، إننا نفكر دائماً إلى أين المصير.

وكان أمامنا أحد طريقين: أن نسير مع القوة وننافق ونخادع لنحقق لأشخاصنا كل المغانم، أو نسير مع الله وفى سبيل الله. لقد أخذ الضباط الأحرار الطريق الثانى لأنهم يؤمنون بالوطن وبهذا الشعب، الذى استطاع أن يقضى على كل طغيان واستعباد، إنه لا يموت أبداً ويجب أن يبعث قوياً، وأن هؤلاء المواطنين إخواننا يجب أن نتعاون معهم ونسهر على صالحهم، ولا نكون أبداً سوطاً يلهب ظهورهم، بل قوة تنير لهم الطريق إلى بناء وطن متحرر سعيد.

اخترنا هذا السبيل واتجهنا إلى الله واستعنا به واتحدنا وتعاونا، وكانت المحبة رائدنا، فكان هذا سبيل النصر. وأصارحكم القول بأننا عندما هبت رياح الحرية وعندما نجحت الثورة، لم نكن نعلم أبداً أننا سنقابل هذه المشاق وهذه الصعاب وهذه المسئوليات. لقد خرجنا فى الليلة الأولى للثورة وأمامنا هدف واحد وغرض واحد هو التحرير، هو العمل من أجل مصر، هو تخليص جميع المواطنين من الاحتلال ومن الظلم، فقد كان الظالمون يشعرون بقوة الجيش، وبأن الشعب إذا قاوم الظلم فإن الجيش يحميهم، فقررنا أن نربط الجيش بالشعب فنجحت الثورة.

وما كان ظلمهم للشعب اعتباطاً، بل كان خطة.. بدأ محمد على الحكم باسم التحرر من سلطان الأتراك، ولكنه استعبد هو هذا البلد، فانتزع الثروة الزراعية كلها واختص بها نفسه، ثم وزعها على أذنابه وأتباعه وأهله وأنصاره ليتحكموا معه فى الأرزاق، وكانت سياستهم جميعاً تقوم على التحكم فى لقمة العيش.

وكان بيننا فى نفس الوقت أناس يطالبون بالحرية والاستقلال، وكانوا يضللون الشعب بالكلام المنمق والوعود المعسولة، وآثروا أن يرتقوا بمستواهم ومستوى عائلاتهم، وأن يتركوا الوطن يركع فى الذل والاستعباد. ليس الذنب ذنبهم، ولكنه ذنبنا نحن، نحن الذين استمعنا إليهم، ونحن الذين قنعنا بضلالهم وتضليلهم، ونحن الذين قبلنا تغريرهم. وسيعودون مرة أخرى إلى هذا الخداع وإلى هذا التضليل، إن لم نتيقظ نحن، وإذا لم نعرف ما يراد بنا، وأن نتبصر فى كل ما يقال لنا، وألا نعطى ثقتنا إلا لمن يستحقها، فإذا حاد عن الصواب وجد فينا من الشجاعة ما نستطيع معها سحب هذه الثقة، فالمسألة ليست عبادة أصنام، فإن عبادة الأصنام كان طريق هذا البلد إلى الهاوية.

إن رسالة هيئة التحرير قامت لتبصركم بهذا؛ فهى لا تعرف فى واجباتها كلاماً وإنما تعرف العمل للمواطنين جميعاً، وكل من يخطئ فله حسابه، فنحن فى هذه الهيئة نعمل طبقاً لعقيدة متحررة وفكرة جماعية.

وفى نفس الوقت، ندعو المواطنين إلى التبصر وإلى الوعى، فإن فى هذه البلد أناساً سيخدمونكم باسم الحرية وباسم الدستور وباسم رفع المستوى الاقتصادى، فلا تستمعوا إلى هذا الضلال وإلى هذا التضليل. إنهم ضللوكم فى الماضى وسيضللونكم فى المستقبل، فإن الرجعية الأنانية لن تسكت، ولكنها ستحاول التغرير بكم متعاونة مع الاستعمار. ولكننا اليوم فى ثورة اقتصادية واجتماعية وهى فى نفس الوقت ثورة تحريرية قامت لتحارب الفساد السياسى والرجعية الاقتصادية، وقامت لتحرير البلاد من كل عبودية، فثورة الإنشاء والتعمير يجب أن تعيش، جنباً إلى جنب، مع ثورة الاستقلال والتحرير.

وأريد أن أصارحكم بمنطق بعيد عن أسلوب الخطب والكلام الجميل الذى يثير الحماس، إننا اليوم فى مشكلة كبرى أمام حالة البلاد، هذه البلاد العزيزة التى أضاعوها وتركوها أطلالاً، وقمنا نبنى من جديد ليأخذ وطننا المكان اللائق به، أصارحكم بقولى إننا إن لم نعتمد على أنفسنا فلن نستطيع أن نعمل شيئاً.

لقد كان هذا البلد ولا يزال قبلة الطامعين نظراً لأهميته الجغرافية والاقتصادية، ولو نظرنا إلى التاريخ لوجدناه حافلاً بالبراهين على ما نقول. وها نحن اليوم فى بلد محتل، وهذا الاحتلال الذى نقابله فى الداخل والذى تمكن من أرضنا بفضل التعاون مع الرجعيين فى الماضى. كانت خطتنا التخلص من هؤلاء الخونة حتى لا يجد المستعمر بيننا أناسًا يتعاونون معه، ولكن المستعمر، فى نفس الوقت الذى يحتل فيه جانباً من وطننا، يعمل بكل الطرق والوسائل لإضعافنا.. كيف؟

إن مصر البلد الزراعى يستورد كل عام قمحاً بأربعين مليوناً من الجنيهات، ويوم يقال لنا: لا يوجد لكم قمح استطاعوا أن يتحكموا فى أرزاقنا، لذلك ينبغى أن نعتمد على أنفسنا فى بناء وطننا الجديد.

وتعداد المصريين ٢٢ مليوناً، دخلهم القومى ٦٦٠ مليوناً من الجنيهات، يعنى دخل الفرد فى السنة ٣٠ جنيه وفى الشهر جنيهين ونصف، ونحن فى كل عام نزيد ٣٥٠ ألف نسمة، وبعد خمسين سنة سنصبح ٤٤ مليون، والسماء لاتمطر ذهباً ولا فضة، فإذا كنا نريد أن نرتفع بمستوى حياتنا يجب أن نضع نصب أعيننا هذه الحقيقة: مستوى المعيشة فى انخفاض، والسكان فى ازدياد، والثروة كما تعلمون.

ونحن إذا استمرت بنا الحال كما كانت عليه فى الماضى، فماذا يكون مصير أولادنا؟ إنهم سيلاقون ولاشك عناءً وإرهاقاً، ونكون بذلك شعباً يسير إلى الهاوية. فإذا أردنا أن نتقى شر هذه الهاوية، فلابد أن يقوم الأساس قوياً متيناً، وهذا لا يمكن التفكير فيه من الناحية الفردية، بل ينبغى أن يكون التفكير الجماعى هو رائدنا فى حل هذه المشكلة الكبرى.

وهذه المشكلة الكبرى لا يمكن حلها إلا بأن تصبح بلادنا زراعية صناعية معاً، ولكنًا لا نجد المال اللازم لمشروعاتنا الإنتاجية. وهذه المشروعات تحتاج إلى مال أجنبى، ولكن الاحتلال - أيها المواطنون - يحاربنا هناك، إنه سيعمل

بكل الوسائل على منع أى مدد يأتينا من الخارج، لماذا؟ لأن كل حجر نضعه فى بناء الصناعة سيكون سبيلاً إلى تقويتنا، وسنكون به أمة ذات خطر، ونكون دولة ذات قوة.

فلا تنتظروا لمشروعاتنا إعانة من هنا أو من هناك، ولا تعلقوا أملاً على البنك الدولى لإنشاء السد العالى، ولا تحسبوا أن أحداً سيأتينا بقرض ما لم يعرف مقدماً الثمن، وما لم يضمن على الأقل أن تكون بلادنا سوقاً لمصنوعاته ومنتجاته. إن كل من يقرضنا يفكر أولاً فى مصلحته، وهذه المصلحة لا تتفق أبداً مع صالح مصر.

فنصيحتى إليكم هى أننا إذا أردنا أن نلبى وأن نحقق لأنفسنا ولأولادنا حياة عزيزة كريمة فلنشترك جميعاً فى البناء، وليكن كل المواطنين أقوياء، فلا تتدلل الطبقة المتعلمة على حساب العمال والفلاحين. ولقد ضربت لكم المثل بنا نحن الضباط فى أول حديثى؛ لتعلموا أن التفكير الفردى يصل بالوطن إلى الهاوية.

عندنا أرض زراعية تكفينا من القمح ومن الأرز ومن القطن، وكل ما نريد هو العمل القومى فى بناء الأساس، ولنعتمد على أنفسنا خمس سنوات فقط هى مدة إنشاء السد العالى، فتصبح بلادكم قوة، ويصبح كل المواطنين رجالاً يحققون لبلادهم استقلالاً سياسياً واستقلالاً اقتصادياً.

إننا لن نخدعكم ولن نموه عليكم، بل سنواجهكم بالحقائق دائماً، فالمصارحة هى السبيل الوحيد إلى كسب المعركة.. معركة الانتماء، أما معركة التحرير فنحن نعمل فى كل وقت على أن نخوضها بكل الوسائل وكل المقومات، وليست العبرة بدخول المعركة، وإنما العبرة بالخروج منها منتصرين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٢/١١/٢٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى منيا القمح بمديرية الشرقية

■ **مواطنى الأعزاء.. يا رجال منيا القمح:**

إننا بينكم نشعر شعوراً عميقاً بالمسئولية الملقاة على عاتقكم بالنسبة للوطن، فأنتم رجال الخط الأول، أنتم الذين تجاورون منطقة الاحتلال، هذه المنطقة التى نسعى جميعاً لتحريرها والقضاء بكل وسيلة على أعدائنا فيها، فإذا اعتبر هؤلاء الإنجليز أن منطقة القناة قاعدة للدفاع عن أطماعهم، فإننا نعتبر إقليم الشرقية قاعدة لمصر، سوف نقفز منها - فى وقت قريب - لنطهر البلاد من رجس الاحتلال.

إخوانى:

إن مسئوليتكم كبيرة وواجبكم أكبر، وأنتم كما قلت رجال الخط الأول فى الكفاح القريب؛ ولذا يجب أن تعملوا وأن تتعاونوا جميعاً على فهم رسالة التحرير.

ولا أريد أن تكون كلمتى بينكم اليوم خطبة منمقة ولا كلاماً مزخرفاً؛ وإنما أريد أن نتفاهم وأن نعرف جميعاً أين كنا، وأين نحن، وإلى أين المصير.

إننا نهتف دائماً بالحرية ونهتف بالعزة، وليست العـزة كلامـاً أو هتافـاً، وليست الحرية أوهاماً ينادى بها بلا وعى، ولكن الحريـة هـى التحـرر مـن العبودية ومن الخوف ومن الفزع أفراداً وجماعات. لقد عشنا سنين طويلة تحدثنا فيها طويلاً عن الحرية ولم نحقق منها شيئاً، فقد كانت الحرية وعـوداً وكلامـاً وصياحاً.

أما اليوم فإذا قلنا الحرية، فنحن نعنى حرية القلوب وحرية النفوس وحريـة العقول، وهى كلها فى التحرر من الخوف إلا من الله الذى خلق العالمين.

أطالبكم - أيها المواطنون - ألا تهتفوا بالحرية قبل أن تعملوا لها، ولايكون العمل للحرية إلا بأن نغير طباعنا أولاً، تلك الطباع التى أورثتنا إياهـا عهـود التهريج والخداع الذى كنا ننساق وراءه، وكنا نـشترك فيـه بتحـريض مـن الزعماء، فليسوا هم وحدهم المسئولين، إننا نحن الذين مشينا فى ركاب التهريج، وسلمنا إليهم رقابنا وأرزاقنا، وكانوا يتصايحون أمامنا بالحرية، فنهتـف معهـم ونحن لا ندرى من أمرنا شيئاً.

أما اليوم ومنذ هبت رياح الحرية على مصر يوم ٢٣ يوليو، فقـد انتهـى زمان التهريج وزمان الدجل وزمان الصياح. اليوم ثارت مصر حقًّا مـن أجـل الحرية، وإن لم نحافظ على هذه الثورة ونجاهد من أجل بقائهـا حتـى تـؤتى ثمارها، فسوف تجدون بينكم أناساً يريدون أن ينحرفوا بها عن أهدافها، فمـازال فى نفوسكم بقية باقية من آثار العهود الماضية، فنحن شعب طيب يعطـى ثقتـه لكل مخادع أو مضلل. ونحن اليوم لا نريد منكم سوى العمل، والعمـل وحـده، وإنه ليتطلب كفاحاً وقوة فى القلوب والنفوس والأرواح.. الأرواح التى يجب أن تحس بإحساس المجموع، وتستطيع أن تكافح بقوة لتخلص بلادنـا مـن آثـار الأنانية، التى تركت هذا الشعب جالساً عارياً فقيراً.

إننا إذا لم نطرح عن أنفسنا آثار الماضى البغيض ونخلق لأنفـسنا تقاليـد جديدة، ومجتمع قوى سليم يحقق أهداف الثورة بقوة وعزم، فلن نستطيع بلـوغ

الغاية من هذه الثورة، فإن ثورتكم لم يكن هدفها التخلص من ملك ولا أحـزاب ولا من إقطاع؛ وإنما التخلص من آثار ذلك كله، أعنى من الاستبداد الذى استعبد مصر سنين طويلة، وذلك لن يتحقق فى شهر أو فى سنة أو فى سنوات، ولكـن يمكن البدء فيه من الآن بالفعل وبالعمل معاً.

هذا العمل أن نعلم كيف بقى الإنجليز فى بلادنا هذه السنين الطويلة! إنهـم كانوا متحالفين مع أبناء هذا البلد، فأخذ الساسة والرجعيون ثروة البلـد، وأخـذ المستعمر حرية البلد وكرامتها وعزتها.

إن ثورتكم - أيها المواطنون - ليست ثورة واحدة بل إنها عـدة ثـورات: ثورة اجتماعية، وثورة اقتصادية، وثورة تحريرية، وكلها تهدف إلى إعطاء كل فرد من أبناء هذا الوطن فرصة الحياة الحرة الكريمة الموفورة. (هتاف: الله أكبر والعزة لمصر والله أكبر وتحيا الجمهورية).

كفانا هتافاً أيها المواطنون، إننا نهتف بالجمهورية وبالعزة لمـصر، وكمـا قلت ليست العزة هتافاً، ولكنها معنى يتغلغل فى العقول وخلق يتأصل فى النفوس لكى نكون أهلاً لهذه الجمهورية.. هذه الجمهورية التى كانت أملاً يداعب الخيال، وكانت حلماً بعيد المنال، وقد تحقق الخيال وتحقق الحلم، ولكـن هـل نـستطيع الإبقاء على الجمهورية؟ هل سنتمكن من تحقيق العزة والحرية؟

إنها ليست أهدافاً بسيطة - أيها المواطنون - بل إنها لتحتاج إلـى جهـود ضخمة.. جهود هذا الشعب كله، لم تقم من أجلنا نحن مجلس قيادة الثورة؛ بـل قامت لكم وقامت بكم، وقامت من أجلكـم، وأنـتم المـسئولون عنهـا بـالفهم والإدراك.. فهم الحرية، وإدراك العزة، وحماية الجمهورية.

كل من لا يفهم فعليه أن يسأل، وكل من يعلم يجـب أن يعلـم غيـره وأن يرشده وأن يهديه؛ حتى لا يستطيع الانتهازيون والرجعيـون أن يـدخلوا بـين صفوفكم للتغرير بكم، إنهم سيحاولون ذلك بعد سنة أو بعد سنتين أو بعد خمس،

فإن الثورة الفرنسية والجمهورية الفرنسية انتكست، ولابد من الاستفادة من هذه الدروس.

يجب - أيها المواطنون - أن نقضى على الاستبداد فلم يكن فى مصر فاروق واحد، بل كان فيها عشرة آلاف فاروق، كلكم تشعرون بهذا، وكل منهم سيحاول إيجاد الفرصة ليجعل من نفسه طاغية فى القرية أو طاغية فى المدينة. لابد أن نتخلص من هؤلاء جميعاً، لابد أن نخلق عهداً كله عزة وكله كرامة، فكل طاغية يحاول أن يطل برأسه يجب أن نهدمه، هذه هى الحرية وهذه هى العزة.

أيها المواطنون:

إن روح الطغيان مازالت موجودة عند بعض الناس، وهؤلاء ليس من مصلحتهم مطلقاً أن تتحرر مصر أو أن تعتز، فعلى كل من يهتف بالعزة لمصر أن يكون هو عزيزاً أولاً، فكم رأينا فى الماضى تحكم هؤلاء الطغاة فى لقمة العيش، وكيف كان الشعب يسأم الخسف والهوان ثم يقول: هذا هو القدر وهذا هو المكتوب. لا - أيها المواطنون - المقدر والمكتوب هو الكفاح، وهو القتال فى سبيل عزة النفس وعزة الوطن وعزة المواطنين.

فإذا سمحتم لهؤلاء الطغاة أن يخدعوكم وأن يغرروا بكم، فلا تلومون إلا أنفسكم، فأنتم الذين يجب أن تعتزوا ببناء الجمهورية الحرة، وأنتم الذين تعيدون عهد الذل والاستعباد، إذا سرتم فى ركاب الخداع والتضليل والوعود. ونحن لن نعدكم بشىء - أيها المواطنون - لن نخدعكم ولن نضللكم ولن تسمعوا منا غير الحقائق.

لقد وصلت بكم الوعود الكاذبة والأمانى المعسولة إلى حقائق يرثى لها، إن الطغاة يريدون أن تعودوا عبيداً فى الأرض، وعبيداً فى المصانع، وعبيداً فى كل مكان. وإنهم لن يستطيعوا وحدهم أن يعيدوكم إلى حياتكم قبل الثورة، لن

يستطيعوا شيئاً إذا تبصرتم ووعيتم، وحرصتم على ثورتكم، التى قامت لتحــذف من حياتكم أن هذا ابن فلان أو هذا ابن علان، كلنا أمام الوطن سواء.

هذا الوطن يريد أن يقوم على أساس اقتصادى قوى، والاقتصاد يقوم علــى المال أولاً، ومالكم – أى ثروة بلادكم – محدود كما تعلمون، وكانت احتكارًا لقلة من المصريين، وكان المصريون جميعاً لا ينالون منها شيئاً. أما اليوم فإن الثورة قررت أن توزع الثروة على المواطنين كل بحسب عمله، كانت الثروة من قبــل للإقطاع فحطمت الإقطاع، وبدأنا نتخلص من الرجعية الاقتصادية، وفــى نفــس الوقت بدأنا نعمل على تنمية الثروة، فهذه التنمية وحدها هى السبيل إلــى رفــع مستوى حياة الفرد وحياة المجموع، ولكن هل نستطيع ذلك بسهولة؟

كلنا يعرف أن الاستعمار قد تمكن من البقاء فى بلادنا عن طريق إضعافنا، وكان يتعاون مع الرجعية على نشر الفقر والجهل والمرض بين أبناء هذه الأمة، فهل تظنون أن الاستعمار سيساعدنا ونحن نسعى للتخلص منه ومــن الرجعيــة معاً؟! إننى أصارحكم القول: بأننا ما لم نعتمد على أنفسنا وعلى سواعدنا، فلــن نصل إلى ما نريده من حياة حرة عزيزة.

إن الإنجليز يعرفون تماماً أن تقوية المواطن المصرى فيها إضعاف لقوتهم ونفوذهم فى هذا البلد، إنهم يدعون أمام العالم بأنهم يعملون على رفــع مــستوى الحياة فى الأمم التى يحتلون أرضها، وهذا منطق يستحيل فهمــه ولا يمكــن أن يتفق مع العقل فى قليل أو كثير. وهذا هو العالم الحر أيضاً يعلن بــأبواق أنــه يساعد الشعوب الصغيرة على تقرير مصيرها واختيار الحكم الذى تراه، وأنــه يساعد الأمم المتخلفة على أن تنهض.

هذا كلام أعتبره من الأفيون، يصدره عالم الغرب لتخدير الشعوب المستعبدة لكى تنام، ويظل هذا العالم الحر مسيطراً عليها؛ حتى لا تقوى وحتى لا تقف فى وجهه وحتى لا تسعى إلى التخلص منه.. إنهم يعتبروننا أسواقاً لترويج منتجاتهم، وإنهم لينهبون ويسرقون أرزاقنا ويقدمونها هناك لأهليهم ولأبنــائهم، ويعطوننــا

بدلاً عنها وعوداً وكلاماً كله ضلال وتضليل. وإليكم أمريكا مثلاً، إن كل الصحف تقول إنها ستعطينا قروضاً، ستساعدنا على تنفيذ مشروعاتنا الإنتاجية، إنها تعمل على رفع المستوى الصحى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى فى الأمم التى تحتاج إلى ذلك، وها نحن بعد أربعة عشر شهراً من قيام الثورة لم نر شيئاً ولم نصدق شيئاً، فإنها كلها وعود وكلها خداع وكلها بهتان.

إذا أردنا أن يكون لنا أبناء أحرار فلابد من الثقة بأنفسنا والاعتماد عليها كل الاعتماد. وهنا أوجه كلامى أساساً إلى الطبقة المتعلمة وأنا أعتبر نفسى منها فطالما تملقت العهود الماضية هذه الطبقة على حساب بقية الشعب، كانت الحكومات ترى أن الطبقة المتعلمة ذات ألسنة تستطيع أن تمتد إلى الحكومة لتقول لها مثلاً إنك لا تسيرين فى الطريق المستقيم، فتبادر الحكومة بصرف العلاوات بدل التفرغ وبدل التخصص وبدل الفن، وكانت هذه العلاوات كلها رشوة، وإنى لأربأ بالمتعلمين فى هذا العهد أن يقبلوا على أنفسهم هذا الوضع.

إننا لن نحابى فئة على فئة، ولكننا سنمضى بالوطن كمجموعة نحو الحياة القوية.. أرجو أن نعرف هذا ونفهمه ونؤمن به، فإن الوطن لا يكون قوياً بوفرة الحياة لنصف مليون متعلم مثلاً، إننا نريد أن يأكل وأن يلبس وأن يسكن وأن يعالج كل المواطنين، وأنتم تعلمون أن العهود الماضية قد تركت لنا مواطنين، لايجدون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا مأوى يأويهم.

لقد قامت ثورتنا وهى تدرك ذلك كله. ودّعنا آباءنا وأهلينا فى فجر يوم ٢٣ يوليو ونحن نلتمس من الله الموت الأكبر الذى تحقق به النصر الأول، وأن هذا النصر كان رحمة بكم، ولذلك فنحن لا نفرق بينكم، ولا نشترى شيئاً بسيطاً تافهاً بشىء غال هو ثقتكم جميعاً، فعلى كل منكم أن يفكر فى أولاد جاره كما يفكر فى أولاده، على من يجد الخبز واللحم أن ينتظر؛ حتىٰ ندبر لغيره الخبز واللحم ثم نفكر له فى الفاكهة، يجب أن نتخلص من الأنانية، وأن نفهم أن قوة الوطن فى قوة المواطنين جميعاً.

إننا نعلم أن بلدنا بلد محتل يقيم فيه إنجليز، وأن الإنجليز يوم تقوم المعركة لن يبقوا فى القتال، بل سيدخلون إلى كل مكان يستطيعونه ليبحثوا عن خونة وعن حكومات يعتمدون عليها، سيبحثون عن أصحاب المصالح والمنافع لتكون أدوات لهم من جديد.

يجب أن نعمل وأن نتبصر وأن نتيقظ لكل ما يدور حولنا، كلنا نعرف تاريخ الإنجليز، ولكن الذى يجب أن نعرفه الآن هو أننا قررنا التخلص من الإنجليز، ولن يكون هذا بالكلام أو الهتاف، ولكنها وسيلة واحدة وغرض واحد هو حمل السلاح، والتطوع فى الحرس الوطنى، فكل أبناء هذا البلد يجب أن يكونوا جسماً واحداً هدفه وغايته القضاء على الاحتلال.

هنا أحب أن أقول لكم، إننا لن ندخل المعركة لنرضيكم أو نتملقكم، ولكننا سندخلها فى الوقت الذى نعرف فيه مقدماً أننا منتصرون، ولا يفوتنى أن أقرر أمامكم أننا نستعد لهذه المعركة منذ أول يوم قامت فيه الثورة، وإننا نعرف أن الحرية لا تنال إلا بالكفاح وبالقتال، ولنا فى محمد بن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - أسوة حسنة، فلم يكن الكلام سلاحه للتخلص من أعدائه، ولكنها كانت الحرب فى سبيل الله وفى سبيل الحرية، الحرب للدفاع لا الاعتداء، والحرب للسلام والدفاع عن كيان الوطن وعن كرامته، فلنؤمن بالله وبالوطن، فهذا الإيمان هو الذى يؤهلنا لغرض معركة التحرير الكبرى.

إننا لا نعقد هذه الاجتماعات لنستمع إلى الهتافات المدوية (الجلاء بالدماء)، ثم يذهب كل منا إلى بيته وكأن لم يكن، ولكننا نريد من كل مواطن أن يستعد لكى يبذل دمه فعلاً فى سبيل تحرير بلاده، وضمان حياة سعيدة لأبنائه فى وطن قوى عزيز.

إننا إذا أصبحت عقيدة التحرير راسخة فى قلوبنا، وأصبحنا جيشاً واحداً له قيادة فى كل قرية، وفى كل مدينة، فإن الإنجليز لن يستطيعوا الوقوف أمامنا ولو جمعوا لنا كل جيوش الدنيا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٢٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

بمناسبة انعقاد المؤتمر الوطنى بالإسكندرية

■ إننى حين أوجد بينكم أشعر شعوراً عميقاً بالمسئولية الكبرى التى يجب أن نحس بها جميعاً حتى نتمكن - بإذن الله - من أن نحقق الآمال التى تجيش فى صدورنا وتنفعل بها قلوبنا، وإنى فى هذا المكان بينكم تنفعل نفسى بأحاسيس كثيرة؛ إذ أشعر بقوة هذا الشعب.. هذه القوة التى سنتمكن بها من تحقيق كل الأهداف، فإن الثورة التى قامت لتخلصنا من الآثار التى حاقت بنا فى الماضى، ومن الظلمات التى نزلت فى هذا الماضى البغيض تجد أمامها دائماً طريقاً صعباً هو طريق شاق وطويل، ولن نتمكن من تحقيق الأهداف الوطنية بالهتاف والتهريج وبالوسائل التى كانت تتبع فى الماضى. وأرجو أن هذا الماضى لايؤثر على الحاضر، إذ يجب أن نتخلص من كل آثاره حتى نتمكن - بإذن الله - من تحرير نفوسنا، وبهذا نتمكن من تحرير الأوطان.

إننا شعب قوى.. شعب عريق، ولكن الاستعمار الطويل أثر فى نفوسنا وفى قلوبنا. وإننى أود أن أستعرض شوائب الماضى لنتخلص منها، فيكون كل منا مواطناً صالحاً يعمل على تحقيق الأهداف التى كنا نحلم بها جميعاً والتى لم نحقق منها حتى الآن غير جزء يسير، فأقول لكم مرة أخرى إن الطريق طويل وشاق، ونحتاج فيه إلى التبصر وإلى التدبير والتعقل، وأقول لكم بصراحة إن الشعب كان هو المسئول الأول عن الجرائم وعن الآثام التى اقترفت فى الماضى.

فعلى كل مواطن الآن أن يمحو هذه الشوائب وأن يزيل كل أثر لها، ونحن لن نتمكن من تحمل المسئولية وحدنا، فإنها مسئولية كبيرة وخطيرة يجب أن يشترك كل فرد فى تحمل أعبائها.

فلننبذ جميعاً وراء ظهورنا التواكل الذى كان معروفاً فى الماضى، فكم تواكلنا فاستبد بنا واستعبدنا، وإن آثار السياط التى ألهبت ظهورنا مازالت تؤثر فى نفوسنا وفى قلوبنا، ولا تزل تتفاعل فى شعورنا وفى مشاعرنا.

وإننى أتساءل: هل التخلص من فاروق معناه أننا تخلصنا من الطغاة والطغيان؟ إن الاستعمار التركى والاستعمار البريطانى قد أوجدا فينا فئة من الطغاة وفئة من المستسلمين، فإذا أردنا أن نبنى وطناً قوياً يجب أن نتخلص منهم وأن نقضى على الفئتين، فنقضى بذلك على الطغيان وعلى الاستسلام.

أيها المواطنون:

أقول لكم إن هذه الثورة قامت وهدفها الأول هو التحرير وهو الديمقراطية، فنحن نؤمن بإرادة الشعب ونؤمن بقوة الشعب، ولن تكون للشعب إرادة وقوة إلا إذا أحس بالديمقراطية. إننا لم نفكر لحظة فى الديكتاتورية لأننا لا نؤمن بها، فإنها تسلب من الشعب إرادته وتسلب من الشعب قوته، ولن نتمكن نحن من أن نفعل شيئاً إلا بإرادة الشعب وقوة الشعب.

هذا هو هدف الثورة الأول.. ثورة ديمقراطية.. ثورة تعمل لكم ومن أجلكم، تعمل لأن يشعر كل منكم أنه إنسان وأنه حر.. إننا ما قمنا بهذه الثورة التى تدعو إلى الحرية والديمقراطية لكى نتحكم فى مقاديركم، فلقد تخلصنا من الديمقراطية المزيفة التى كانت تعتمد على الإقطاع، وذلك بتحطيم الإقطاع ذاته لكى يشعر كل فرد بقدر نفسه وحريته.

لذلك أقول لكم إن واجبكم أكبر مما تظنون، فأنتم الذين سترسمون الطريق الذى نسير فيه والذى يقرر مصير الوطن أجيالاً كثيرة.. أنتم جميعاً لا مجلس

قيادة الثورة وحده؛ ولهذا فإنى أوجه حديثى إلى كل فرد فى هذا الوطن فأقول له أنت مسئول فى وطنك، فلا تتواكل، ولن نسمح بأن تخدعنا الوعود الكاذبة، فطالما خدعنا وطالما غرر بنا، فإذا أردنا أن نقيم وطناً كبيراً.. إذا أردنا أن نحقق الحرية بأحلى معانيها يجب أن نتبصر وأن نتيقظ، وننظر إلى الماضى لنتحرر من شوائبه ولا نقع فى أخطائه، يجب أن نتخلص من الطغيان ومن سياسة الماضى، هذه السياسة التى كانت تستذل فئة هم الصغار وتعز فئة هم الكبار.

يجب أن نقضى على هذه الآثار لنضع أساساً قوياً لهذا الوطن؛ حتى نتمكن من السير به فى طريق الحرية الصحيحة، ونحن مطمئنون آمنون من شر الطغاة والطغيان.

أيها المواطنون:

إننا لم ولن نخدعكم كما خدعتم من قبل، إننا نعمل بكل قوانا للإصلاح، ولكن الإصلاح المادى يتطلب النهضة النفسية والروح المعنوية، فيجب أن يبنى كل شخص نفسه عزيزاً كريماً، يجب أن نعلم أن العزة والكرامة ليست هتافات، ولكنها قيم يجب أن نشعر بها حقاً ونحس فعلاً بالعزة وبالكرامة وبقدر الجمهورية. هذه الجمهورية التى كافحنا وكافح أجدادنا وآباؤنا من أجلها أنتم أول المسئولين عن المحافظة عليها؛ فيجب أن نتدبر أمورنا حتى لا نخدع، إن صنائع الاستعمار سيحاولون أن يخدعوكم ويغرروا بكم فاحذروهم.

لقد بدأنا فقط - أيها المواطنون - طريق الحرية ولم تكتمل لنا الحرية بعد، فإن الحرية الكاملة تحتاج إلى جهد جبار وإلى عمل شاق، فلنتجه جميعاً إلى البناء فى هذه الفترة الفاصلة، التى تحتاج إليكم جميعاً متحررين من الخوف والفزع والاستبداد والاستعباد.

لن نقول لكم وعوداً، ولكنا سنصارحكم دائماً بالحقيقة، هذه هى أننا نعمل ونطالبكم بالعمل. لن نقول لكم إننا سنقلب مصر فى يوم وليلة، ولكنا إذا تعاونا

واتحدنا استطعنا التخلص من الاستغلال والمستغلين، الذين تحكموا طويلاً فى لقمة العيش وفى الأرزاق، إننا نعمل ونجاهد بكل قوانا للتخلص من الرجعية الاقتصادية، نعمل حتى لا يوجد شخص واحد يتحكم فيكم أو فى أرزاقكم.

فبذلك وحده سنتمكن من التخلص من الاستعمار، وبذلك وحده سنحقق الديمقراطية الصحيحة التى تجعل كل فرد حراً يقول ما يريد ويفعل ما يشاء فى حدود حرية الآخرين، ولكنا قبل ذلك يجب علينا أن نهدم الطغيان، وأن نهدم الاستبداد حتى لا يستطيع الاستعمار البقاء فى بلادنا، فإنه لا يتمكن منها إلا معتمداً على النفعيين والمستبدين والمضللين والمنافقين، ولكنا إذا اتحدنا وتكاتلنا ولم نسر وراء الأوهام وعرفنا الطريق فسنحطم الاستعمار.

إننا لا نعمل ارتجالاً ولن نقول كلاماً، ولكنا نعمل.. ونعمل.. ونعمل ونعرف طريقنا، ونريد أن يعمل كل فرد فى وطننا، وأن يعرف طريقه إلى الحياة الحرة الكريمة.

إن خطتنا مدروسة وكاملة، ونعرف أننا قبل أن ندخل المعركة، يجب أن ندرك نتيجتها أولاً وهى النصر بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١١/٣٠

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير بشبرا بمناسبة المولد النبوى الشريف

■ إنى دائماً أشعر شعوراً عميقاً فى نفسى هو الشعور بعزتكم وكرامتكم، وإننى فى اجتماعى معكم للاحتفال بذكرى الرسول، أجد المناسبة مواتية للاحتفال بانتصار إخواننا فى الجنوب، سأترك الكلام عن السودان لبطل السودان، ولكنى أذكر لكم أن صلاح سالم ليس إلا فرداً منكم خرج من الحلمية الجديدة ولم يخرج من القصور ولا من أكسفورد، فكان دائماً يشعر بإحساسكم ومشاعركم، وكان يعمل دائماً بوحى هذه المشاعر، إننى أشعر بأن كل فرد منكم هو صلاح سالم، فإن صلاح سالم يمثل مشاعركم ونفوسكم. لقد خرج مع إخوانه رجال الثورة ليخلصوكم من الاستعباد، ويصلوا بكم إلى الأهداف التى كنا نحلم بها فى الماضى جميعاً، ولذلك أحس بأن كل فرد فى هذا السرادق هو صلاح سالم.

كان الاستعمار يعتمد دائماً على طيبة أبناء الشعب وعلى الرجعية التى لم نتخلص منها إلى الآن والتى ستحاول دائماً أن تعمل على خداعكم؛ ولذا يجب أن نتبصر وأن نعرف فى أى طريق نسير حتى لا يتمكن أحد من التغرير بكم، وبهذا نتمكن من بناء مصر القوية التى تتحقق فيها الحرية للجميع والفرص المتكافئة للجميع.

نريد أن نقضى على الاستبداد.. نريد أن نحرر لقمة العيش، ولن نتمكن من تحقيق هذا فى يوم وليلة.

أيها المواطنون:

إنى أقولها لكم كلمة صريحة، لن نخدعكم ولن نتملقكم لنغـــرر بكـــم، بـــل سنكاشفكم دائماً بالوقائع لنعرف جميعاً فى أى طريق نسير.

لقد قامت الثورة فواجهت ميزانية مخربة واقتصاداً مهدماً، إننا نعمل لتحرير رزق كل مواطن، إننا نريد وقتاً.. فـــإن اقتـــصاديات هـــذه الـــبلاد محـــدودة، ولا نستطيع أن نخدعكم؛ لأننا نؤمن بالشعب وبالرسالة التى قمنا من أجلها.

إن ثروة مصر محدودة تتمثل فى إنتاج البلاد، وهى تقدر بمبلغ ٦٦٠ مليون جنيه نصيب الفرد منها فى العام ٣٠ جنيهاً؛ أى جنيهين ونصف جنيه فى الشهر، ولن نستطيع أن نحقق الوعود إلا إذا زادت هذه الثروة.

لقد كانت فئة من المواطنين تتحكم فى رقاب الشعب بالإقطاع، فإذا رفع أحد الناس صوته قطع رزقه، وهذا ما قصدته بالتحكم فى لقمة العيش.

واليوم ليس لصاحب المال نفوذ فى حكم هذا البلـــد، إنـــه حكـــم لـــصالح المواطنين جميعاً، وفى نفس الوقت لصاحب رأس المال حقوق يأخذها وواجبات يؤديها. فإذا أردنا أن نرفع مستوى المعيشة لابد من زيادة الثروة، ولا نـــستطيع أن نحقق ذلك فى يوم وليلة أو سنة، ولكننا نستطيعه فى خمس سنوات معدودة.

إننا نزداد كل سنة ٣٥٠ ألف نسمة، والثروة هـــى هـــى، والنتيجـــة هـــى انخفاض مستوى المعيشة، أما ما كنا نسمعه فى الماضى عـــن رفـــع مـــستوى المعيشة فلم يكن إلا خداعاً.

لقد وضعنا خطة لخمس سنوات غايتها المحافظة على مـــستوى المعيـــشة الحالى مع الزيادة المطردة فى عدد السكان، وإذا لم ننفذ هذه الخطة فلـــن يجـــد الأبناء قوتاً فى المستقبل؛ لن نقول لكم كلاماً معسولاً لأن مبدأنا أن نصارحكم.

وعندنا الآن خمسة ملايين ونصف مليون فدان، وبعد سنوات سنزرع ثلاثة ملايين أخرى من الأفدنة. ونحن نعمل أيضاً على زيادة محصول الفـــدان مـــن

القمح، ونحن نستورد كل سنة قمحاً بأربعين مليوناً من الجنيهات، ولذلك نعمل على سد حاجتنا من القمح لنوفر هذا المبلغ للتصنيع. وسننفذ مشروع السد العالى وهو يتكلف مائتى مليون من الجنيهات، وقد حاولت بعض الدول مساومتنا على تنفيذه فلم نقبل، وقررنا تنفيذه بأنفسنا؛ لأنه سيمكن أبناءنا من حياة كريمة فى هذا الوطن.

تبقى بعد ذلك سياستنا إزاء الدول العربية؛ وكما قررنا ألا نخدعكم لن نحاول الخداع أو التغرير بإخواننا العرب. لقد وضعنا سياسة للتعاون مع إخواننا العرب ستظهر آثارها فى الأيام القريبة القادمة إن شاء الله.

أرجو أن تكونوا يقظين حتى لا تتحكم فيكم الرجعية مرة أخرى، والاستعمار الذى تحكم فينا فى الماضى لم يتحكم إلا معتمداً على الرجعية والاستغلال، وإذا قضينا عليهما فلن يتمكن منا الاستعمار.

لقد وضعنا الخطة والحلول والوسائل، ودعونا الشعب للعمل معنا. إننا نريد أن نأخذ حقنا اغتصاباً، وكذلك ندرب الشعب، فإذا أراد الاستعمار البقاء بيننا فسيجد فى كل قرية جنوداً لا يتمكن من التغلب عليهم، وبهذا وحده تتحرر مصر من الاستعمار.

١٩٥٣/١٢/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الشباب من جامعة القاهرة

■ **إخوانى الشباب:**

إنى لا أحاول فى هذه المناسبة أن أشعل الحماسة أو أثير الغضب، ولكننى أريد أن أتحدث إليكم حديث الأخ لأخيه، الأخ فى الدم والنفس والروح والمشاعر.

وإنى أحب دائماً أن أعود فى الحديث إلى الماضى ففيه عبرة وعظة، وإذا لم نتمكن من تحرير أنفسنا مما كان فى الماضى، فإننا سنبقى مقيدين بأغلاله، مطبوعين على آثاره.

خرجنا للعمل يوم ٢٣ يوليو، وكانت قبل هذا اليوم قصة طويلة من الكفاح الشاق المرير فى سبيل عزة شعب وكرامة أمة. وقد كان الضباط الأحرار نتيجة عمل شاق وطويل، كنا ننظر فنجد الهزيمة تتردد بين النفوس لأن آثار الماضى ماثلة، وكان الجيش أول سلاح جرده الاستعمار؛ لهذا كان العمل فيه أصعب ميدان للجهاد. كنا نكافح ونرى مآسى تتمثل فى المحيط الصغير الذى كنا موجودين فيه، وكانت هذه كلها أمثلة ناطقة بما كانت تعانيه الأمة، مع أن كل فرد منها كان ينادى: لماذا يحرمنا الاستعمار والاستبداد من حريتنا وسيادتنا؟ وكان كل فرد فى الوقت نفسه يسأل: أين الطريق الذى تتحقق لنا منه حريتنا وسيادتنا؟

كنا نشعر بكل هذا شعوراً عميقاً، ونحن نتدبر الأمر فى العمل على تحقيق الأمانى الوطنية، حتى استطعنا أن نثور الثورة التى قامت بها فئة قليلة لم تكن تعبر إلا عن مشاعركم جميعاً، ولم يكن لها إلا هدف واحد هو الحرية للجميع، ولكن هل استطعنا بهذه الثورة أن نحقق الحرية والأهداف التى كنا نحلم بها؟

إنى أقول لكم الصراحة إن هذه الثورة لم تحقق إلا جزءاً يسيراً؛ لأن الحصول على الحرية ليس بالأمر السهل فهى غالية ومهرها غال.

إننى - يا إخوانى الشباب - أتحدث إليكم بما أشعر به، وأحب أن نعرف جميعاً أين كنا، وإلى أين نسير، وماذا يجب علينا.

إن العامل الأول للحرية هو التجرد التام من روح الاستعباد، وروح الخوف والفزع.

ويجب أن يكون الحكم والشعب قوتين متعادلتين، فإذا لم يكن الشعب قوياً فإن الحكم لا يكون عادلاً، ولكى يكون الشعب قوياً يجب أن يكره الاستبداد، وينفر من الاستعباد، ولا يعرف للخوف والفزع معنى.

وقد كان الاستعمار يعمل ضد ذلك، فقد حاول بكل الوسائل أن يبعث فى الشعب روح الخلاف والانقسام وروح الخوف والفزع، وحاول الشعب أن يقاومه فى ذلك فلم يتمكن.

إخوانى الشباب:

إن الأمة عبارة عن الماضى، الذى تتفاعل آثاره فى الحاضر والمستقبل، وقد حصلت فى الماضى أمور كثيرة أثرت فى مختلف نواحينا.

وقد ورث الاستعمار البريطانى الاستعمار التركى، وكان أول عمل له هو إنشاء حكم نيابى لا يمثل الشعب؛ فقد كان النواب من الإقطاعيين. ولما كانت هذه الحياة النيابية هى فى الواقع استعمارية، فإنها لم تخلق حرية ولا ديمقراطية.

وإن الحرية التى نادينا بها عام ١٩١٩ لم تتحقق، وقد استشهد فى سبيلها كثيرون من أفراد الشعب الذين كانوا يجاهدون.. لم تتحقق هذه الحرية لأننا خُدعنا بالألفاظ البراقة والأسماء الجوفاء، وكانت الحياة البرلمانية لا تمثل إلا إقطاعيات، وكانت الأحزاب تبيع الناخبين للمرشحين. كانت الحركة الانتخابية عملية تجارية، وأبناء الأمة الذين خُدعوا هم الذين كانوا يدفعون الثمن. وكان الاستعمار يحاول أن يتحكم فى أرزاقنا، وإذا حاول الشعب أن يقاوم تعود آثار الماضى فتتفاعل فنستكين.

إننا - أيها الشباب - لم نحصل بعد على حريتنا، ولن نحصل عليها إلا إذا تحررنا من الخوف والفزع، ثم تخلصنا نهائيًّا من الأساليب الماضية.

وإذا لم تقو روح الشعب، وإذا لم يعرف كل فرد منه أين يقف ومتى يجاهد وكيف يجاهد، فلن نصل إلى تحقيق أهدافنا الوطنية.

أنتم المتعلمون تعرفون ذلك، ولكن الشعب يجب أن يعرفه أيضاً ويجب أن يعلم كل شيء، فإن اليوم الذى تبث فيه روح العزيمة القوية فى نفوس الشعب هو اليوم الذى نبدأ فيه الحصول على حريتنا، وبث روح العزيمة القوية هذه هو واجب كل منكم أيها المتعلمون والمثقفون.

إن الاستعمار يطمع فينا، ونحن لم نعمل شيئاً، وما عملناه فهو قليل. إن الاستعمار الذى تمكن من التأثير فى النفوس والقيم فى السنوات الطويلة الماضية، سيحاول أن يجد من أبناء الشعب من يستطيع أن يضللهم رغبة فى تثبيت قدمه؛ فأنتم أيها الشباب المتعلم عليكم الواجب الوطنى الأكبر، أنتم الذين تحررون الوطن بتحرير النفوس والمشاعر.

أقول لكم هذا فلتراجعوا ضمائركم ونفوسكم ومشاعركم؛ لتؤدوا الواجب الوطنى المطلوب منكم.

يجب أن نتحد وأن نتعاون، وأمامنا ميدانان للعمل؛ ميدان تحرير النفوس، وميدان تحرير الوطن. الرجعية والإقطاع والاستبداد ونفوذ رأس المال الذى كان يتحكم فينا.. هذه كلها تحاول أن تعود إلى ما كانت عليه.

قد تحاول الرجعية أن تخدع وأن تلبس ثوب الرهبان لتغرر بكم فتضللكم، وبعد ذلك تستخدمكم فى أغراضها. ولهذا يجب أن نتعمق فى دراسة أمورنا، وإذا لم نفعل ذلك فسيقولون عنا: إن ما قام فى مصر لم يكن إلا زوبعة فى فنجان.

إن الحرية التى يجب أن نوطد دعائمها تقوم على مقاومة الطغيان، الذى كان يمثل كل شخص أمامه الاستسلام والهزيمة. ولكى نحقق الحرية، يجب أن نتخلص من روح الطغيان والاستبداد؛ وبذلك نبنى وطناً قوياً وكريماً. ولن يتحقق لنا ذلك إلا بكفاح شاق ومرير، بعد أن يعرف كل منا رسالته ليؤديها حق الأداء.

يجب أن نمضى جميعاً فى سبيل الحرية فنحن شعب قوى، ولكن يجب أن نحرر شخصياتنا، ويجب أن ننشر بين أولادنا مبادئ حقوق الإنسان.

١٩٥٣/١٢/٧

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بالوايلى

■ إخوانى أحرار الوايلى:

إننى حينما أوجد بين مواطنى فى أى مكان أشعر دائماً بالعزم والقوة؛ فـإن قوتنا من قوتكم، وإن مشاعرنا لتختلج دائماً بمشاعركم، وإن آمالنا هى آمالكم.

وإننى لأنتهز هذه الفرصة.. فرصة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف؛ لنتذاكر سوياً آلامنا وآمالنا، ونحدد أهدافنا التى لو اتحدنا وعملنا على تنفيذها، فسنذكرها بإذن الله.

وفى هذه الفرصة لن أحاول أن أقول كلاماً لإثارة الحماس، ولكنا جئنا لنتفاهم سوياً، وليحس كل منا بإحساس أخيه، وأن آلامه هى آلام أخيه، وكلنا جميعاً نتجه إلى هدف واحد كأمة واحدة، فبذلك نتخلص مما كانت ترزح تحت أعبائه هذه الأمة.

لقد كان فى الإمكان أن نتلافى كثيراً من الخداع والتضليل، الذى وصل بنا إلى ما نحن فيه، كان ممكناً لو عرفنا من هو المخادع ومن هو المضلل، ولذلك أطالب كلاً منكم بالمعرفة، معرفة الحقائق حتى لا نخدع فى المستقبل كما خدعنا فى الماضى.

كلنا يعلم - يا إخوانى - أن الأربعمائة سنة الأخيرة كانت فترة قاسية مريرة من تاريخنا، فإن هذا البلد لم يحكم نفسه لصالحه أبداً، بل كان مرتعاً للغزاة الذين طالما خدعوا هذا الشعب بزعمهم أنهم جاءوا لإصلاحه، وكانوا يدخلون باسم الدين وبأسماء أخرى يتذرعون بها لإخضاع هذا البلد. ولقد اتبعوا فى غزوهم لبلادنا واستعبادهم لهذا الشعب أساليب كثيرة، لا تزال رواسبها فى قلوبنا وفى نفوسنا؛ ولذلك كنا قبل قيام هذه الثورة تائهين، كل منا كان يشكو لأخيه، وكل منا يتجرع شقاء أخيه، ثم ينتهى الكل إلى النتيجة المحتومة؛ إنها الخضوع والتسليم بالأمر الواقع.

ذلك هو ما حدث فى ماضينا أيها المواطنون.. فهكذا دخلت القوات الغازية باسم الخلافة، فكان الاحتلال التركى؛ هذا الذى تذرع بالدين ثم أشاع الرشوة، وباع الوظائف، وقضى على مقدساتنا. ونحن كشعب طيب كنا نصدق كل ما يقال لنا ولو كان إفكاً وضلالاً، كنا نخدع فكان المصير هو الاستغلال والاستعباد والاستعمار.

ثم جاء الإنجليز فوجدوا الشعب يضيق ذرعاً بكل تلك الأوضاع الشاذة؛ فكانوا يلوحون لنا بين كل حين وآخر بمنحة لكى نسكت ولكى يتمكنوا هم منا. وكان أول ما فعله الإنجليز فى بلادنا هو سعيهم لفصل الجيش عن الشعب؛ فبمجرد إخماد ثورة عرابى استطاع الإنجليز أن يفصلوا المصريين عن إخوانهم فى الجيش.

كانت حالتنا فى الجيش تختلف تماماً عن حالة سائر المواطنين، كانت طلباتنا تجاب، وكانوا يلوحون لنا بالرشوة، ولكنا كنا نفكر: هل ننقاد وراء الرشوة والمطالب المستجابة أم ننقاد للشعب؟

لقد وجدنا أخيراً أن طريق الفلاح هو أن نسير مع الشعب لتحرير هذا الشعب.

ولكنى أريد أن أكون صريحاً معكم إلى حد بعيد؛ إننا نلقى جميع الأوزار التى أصابتنا على الحكام السابقين وحدهم، ولكنى أرى أننا تعاونا معهم، وبالتسليم وبالتهاون؛ فإن الحاكم إذا ترك وحده لن يستطيع التغلب على نزعات نفسه، وإن الإنسان متغير فخور؛ لذلك ينبغى أن يكون سلاح الشعب هو المعرفة. يجب أن نعرف ما هى الأهداف وما هى الأغراض وما هى الغايات التى قامت من أجلها الثورة، لا نريد أن نكتفى بمعرفة الأسماء فقط؛ فإن جمال عبد الناصر زائل وكلنا زائلون، وكل ما ينبغى أن نعرفه هى آمالنا وأغراضنا، ثم نتجه مع الشخص الذى يعمل على تحقيقها فنعطيه ثقتنا، فإذا خرج وإذا حاد عن الطريق استخدمنا بسرعة سلاح المعرفة؛ فنسحب منه هذه الثقة الغالية.

وكلنا نعلم - يا إخوانى - أننا كنا لم نحكم حكماً ديمقراطياً وحكماً برلمانيًّا، وكان هناك دستور مكتوب ينص على أن الأمة مصدر السلطات، فهل كانت الأمة حقاً مصدر السلطات؟ إنها لم تكن سوى ضحية لهذه السلطات.

وإننا لنريد أن نخلق أمة تكون مصدر السلطات فعلاً؛ وذلك لا يتأتى إلا بالمعرفة.. معرفة كل فرد لواجبه.. معرفة كل فرد لحقوقه.. معرفة كل فرد لوطنه.. معرفة كل مواطن للحرية، التى لن تتحقق إلا بعملكم أنتم، وبمعرفتكم أنتم.

ولكن لماذا لم يحقق الشعب الحرية؟ لأنه لم يعرفها إلا كلاماً، وهذا هو السبب فيما قاسته البلاد من الاستعمار، وما تزال تئن من آثار الاستعمار، ولازال الغزاة يدنسون أرضها، ومازال بين أبنائها بعض ذوى النفوس الصغيرة، الذين سيحاولون أن يثبتوا أقدام الاحتلال لنفعهم ولمصلحتهم، وهؤلاء هم الرجعيون الذين استغلوكم فى الماضى.

وإننا لن نعود إلى الوراء بإذن الله، فقط نريد من كل مواطن أن يعرف أننا جميعاً - حاكمين ومحكومين - نعمل فى سبيل هدف واحد هو الحرية، والحرية سبيلنا إلى الديمقراطية الحقة.. أجل الديمقراطية الحقة، فنحن لا نؤمن

بالديكتاتورية، ونعرف جيداً أنها إذا عاشت سنة أو سنتين فلن تستمر.. سيأتى اليوم الذى يظهر فيه فسادها، وينكشف أمرها، وتكون الديكتاتورية وبالاً على الوطن وعلى المواطنين.

يجب أن يعرف كل مواطن أن عليه واجباً، وأنه كواحد فى هذه الأمة يهدف إلى تحقيق الحرية.. على كل منكم واجب أمام الله وأمام الوطن.. عليه واجب دعوة مواطنيه إلى المعرفة وإلى القضاء على السطحية، وأن الحرية لها حدود، وأنها تنتهى حيث تبدأ حرية الآخرين.. إن الحرية شىء والفوضى شىء آخر.

ولنذكر الآن كيف جاء محمد على إلى هذه البلاد، وكيف تحكم فى رقاب العباد، وكيف أذل الشعب عن طريق التحكم فى لقمة العيش وأرزاق العيال، فكان لا مناص لكل أب من أن يرضخ للأمر الواقع.. قضى على الملكيات واعتبر نفسه المالك الوحيد لهذه الأرض، ووزعها على أعوانه الذين كانوا يقفون أمامه أذلاء ثم يستكبرون على الشعب. وكان كل فرد فى هذا الشعب يقلد الكبار، حتى امتدت هذه الثغرة إلى طبقات الشعب، وكان العسكرى.. هذا المواطن الذى يخلص واجبه فى إرشاد المواطنين، كان يعامل مواطنيه الصغار الفقراء بكل قسوة، ويقف أمام رئيسه بكل ذلة واستسلام.

إننا إذا أردنا أن نبنى وطناً قوياً يجب أن نتخلص من هذه الرواسب؛ وبهذا وحده سنتمكن من أن نحقق أهداف هذه الثورة.

ثق بنفسك - أيها المواطن - وثق بأخيك، وثق بأبناء هذا الوطن جميعاً، وانزع من نفسك روح الشك وروح الهزيمة.

هذه الروح التى سادت صفوفنا ففرقتنا فى الماضى. لقد قام الشعب فى ثورة ١٩١٩ يطالب باستعادة كيانه وحريته وحقوقه، وسار فى الثورة قوياً، ولكنه لم يتخل عن رواسب الماضى، فعبد الأشخاص ونسى الأهداف، واستمرت ثورته سنة أو سنتين ومات منه كثيرون، ثم بدأ الأشخاص يختلفون، وقال قائل: عدلى،

وقال آخر: سعد؛ فضاعت الثورة، وضاعت الأهداف.. إننا نريد أن نخلص من ذلك كله؛ حتى لا تكون الكرامة والعزة والحرية كلاماً ولا هتافاً ولا خطباً.

لابد أن نعرف كيف تخلصت البلاد الأخرى من الاستعمار؛ فليس فى العالم أمة تخلصت من الاستعمار بالهتاف أو بالتصفيق، فهذه الأسلحة هى التى تمكن الاستعمار.. فإذا أردنا التخلص منه حقيقة؛ فيجب أن نستعد جميعاً لنخوض معركة شاملة، وأن تكون حربنا مع أعدائنا حرباً شاملة، إنها حرب الشعب كله، وليست معركة الفدائيين وحدهم. فإذا حاول المستعمر أن ينتقم يجب أن يعلم أننا سنقف جميعاً فى وجهه، وإنه ليس منا من يخون وطنه؛ فلن نمكن خائناً بعد اليوم من الحياة بيننا.. لن يبقى بيننا خائن ولاجاسوس، ولا أى فرد يعمل ضد مصلحة هذا الوطن فى سبيل منفعته هو.

إننى أدعو المواطنين جميعاً - شباناً وشيوخاً، رجالاً ونساءً - إلى الاستعداد لأداء الواجب فى معركة الحرية؛ لابد أن نتآخى جميعاً وأن نتعاون جميعاً على تحقيق هدف واحد هو الحرية، وإننا سنحارب فى سبيل عزتنا وكرامتنا، وفى سبيل وطن قوى عزيز نتركه لأبنائنا من بعدنا.

والسلام عليكم.

١٩٥٣/١٢/٧

تصريح للبكباشى جمال عبد الناصر

عن حياد مصر إزاء الشرق والغرب

سؤال: ما فحوى المذكرة التى سلمها الدكتور أحمد حسين سفير مصر فى واشنطن إلى "المستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية، التى تتضمن اتجاه مصر إلى اتخاذ موقف الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية، إذا لم تحل القضية المصرية فى أقرب وقت؟

عبد الناصر: إن الحكومة المصرية لم ترسل مذكرة مكتوبة فى هذا الشأن، وإنما الدكتور أحمد حسين أبلغ وزير الخارجية الأمريكية نص المحادثة التليفونية، التى جرت بينى وبينه فى هذا الصدد.

سؤال: هل الحكومة المصرية أبلغت هذا الاتجاه إلى الحكومة الروسية؟

عبد الناصر: لا.

١٩٥٣/١٢/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر
فى قرية دماص بمحافظة الدقهلية
فى حفل افتتاح مقر هيئة التحرير بها

■ أود أن أبدى سرورى بأن يكون التفاهم المتبادل هو الغرض الأول فى زيارة دماص، وإننى وزملائى إنما جئنا لنتعارف مع الشعب على الطريق، الذى يوصل إلى أهداف الشعب، ويجب أن يفهم الجميع الطريق وأن يتعارفوه حتى لايخدعوا مرة أخرى.

وإن السبيل الوحيد لبناء هذا البلد إنما هو وضع أساس سليم ومجابهة الحقائق والواقع، حتى يرتفع مستوى المعيشة لأبناء هذا الوطن، ولن يتم هذا إلا بعد أن يتعرف كل على حقوقه وواجباته مفرقاً بين الحرية والفوضى.

وأناشد المواطنين بأن يعتمدوا على أنفسهم قبل اعتمادهم على رجال الثورة. إذا أردنا أن نعيش كرماء فيجب أن نتحد، وأن نكون أنفسنا جيشاً واحداً قوياً للتخلص من الاستعمار إلى الأبد.

١٩٥٣/١٢/١١

خطاب البكباشي جمال عبد الناصر

فى أهالى أخطاب بمحافظة الدقهلية

■ إذا كنا اليوم قد قوبلنا بهذه الهتافات فأرجو أن تفهموا معانيها، وأن تفهموا أن الثورة لم تقم لصالح الجيش ولا ضباطه، ولكنها قامت لتحقيق أهدافكم أنـتم ومواطنيكم؛ لأن الجيش كان فى حالة مادية لا بأس بها، ولكنا طالمـا أحسـسنا بآلامكم وآمالكم، فثرنا من أجلكم بعد أن عانيتم ما عانيتم من انقسام الوطن إلـى طبقة من الخاصة والحكام، وطبقة من الكادحين المستذلين تعيش إحداهما علـى حساب الأخرى، دون أن تحاولوا أخذ حقوقكم منهم لطيبة قلـوبكم، وتـصديقكم للوعود الخلابة التى قامت على الخداع والأباطيل.

ثم أنتقل إلى وجوب التفكير فى صالح المجموع، بعد أن ضاعت البلاد على أيدى الأتراك والإنجليز وطبقة الحاكمين المصريين أكثر من أربعمائـة عـام. وأطالب المتعلمين بأن يفهموا المواطنين حقوقهم وواجباتهم حتى يقوى الـوطن، ولن يقوى إلا بتآزر الاثنين والعشرين مليوناً.

وأعود فأؤكد واجب المتعلمين، وهو بث روح المحبة والتآلف والمعرفة فى مواطنيهم، كما أن واجب المواطنين جميعاً أن يبحثوا عن الحقيقة، وألا يستمعوا إلى حديث الدس والوشاية.

إنه لابـد من بناء متين يعد أبناءنا لمستقبل أعز وأكرم، وإلا فسيتحكم فينـا - خاصة العهد البائد - مرة أخرى بأباطيلهم وتضليلهم. وهذه الثورة تدعو إلى

الحرية، وهناك فرق بين الحرية والفوضى، فلكلٍ حدود والتزامات. وإنه يجب أن يتعاون الشعب بجميع طوائفه وأفراده؛ حتى لا يتمكن الإنجليز منه مرة أخرى.

وأطالب المواطنين بأن يغرسوا فى نفوس أبنائهم أن الإنجليز سبب كل بلاء، وأنه لابد من التخلص منهم بالانتظام فى معسكرات التدريب، وأن يكون الجميع جنوداً فى صفوف الجهاد؛ حتى يشعر الإنجليز أن كل قرية وكل مواطن سيدافع عن بلاده، وإذا حاول الإنجليز أن يدخلوها مرة أخرى فسيجدون الجميع جنوداً لصدهم وسحقهم.

١٩٥٣/١٢/١٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير بالإسكندرية

■ باسم الله ..

إنى أشعر فى هذا الاجتماع بالسعادة، وهو أن يجلس صاحب العمل مع العامل، هذا الحلم، الذى كنا نحلم به فى الماضى بدأ يتحقق.. وهو أن يجلس صاحب العمل مع العامل؛ فقد أمن كل منهم أخيه.

لقد كان صاحب العمل يسعى لشراء الحكام وكانوا يتقربون منهم لإغرائهم، وكان الحاكم ينظر إلى العمال ويحاول بكل وسيلة بث روح التفرقة بينهم تحت شعار الحزبية، ويفرق بين العمال لمصلحته الخاصة ومنفعته الشخصية.

أما اليوم فإننا نشعر بأننا نتجه اتجاهاً جديداً؛ فالحاكم لا يسعى إلى صاحب العمل، والحاكم لا يدس بين العمال ولا يصل بينهم لمنفعة خاصة. فحينما قامت هذه الثورة كنا نهدف إلى الحرية.. فالحرية لها معان سامية لا يمكننا أن نحققها فى أيام؛ لأن الماضى يقف فى سبيلنا. وإننا نؤمن إيماناً كاملاً، ونعتقد أن للعامل حقاً ولصاحب العمل حقاً.

أما الآن فصاحب العمل والعامل يفكران بفكرة واحدة ويعملان لهدف واحد وهو خدمة مصر.. ومصر وحدها. وكنا فى الأمس القريب إذا طالبت بعض الطوائف بمطالب واستجيبت فكانت تجاب لغرض معين، وكانت طعنة لبعض

الطوائف الأخرى؛ فالوطن لا يمكن أن يجزأ، وقوة الوطن لا تكون إلا من قوة المجموعة.

إننا لا نود أن نقدم مطالب طائفة على أخرى، ولا أن نرفع مستوى الطوائف الأخرى؛ حتى لا يرتفع مستواها الاجتماعى على حساب طوائف أخرى. وإننا نود أن نقوم بحل المشكلة العامة لا مشكلة خاصة، فهناك عمال متعطلون يريدون العمل، ونحن بدورنا نعمل على إيجاد عمل لهم، ونعمل على حماية العامل من أصحاب العمل، ونحمى أصحاب العمل من العامل، فنكون حكاماً بين العامل وصاحب العمل.

وأطالب الجميع بالتخلص من الذاتية، وأذكر أن هناك عاملاً فصل من إحدى الشركات فى العهد الماضى، وحاول هذا العامل أن يلتحق فى أية شركة من الشركات فوجد اسمه مقيداً فيها بعدم تشغيله.

إن الحرية لن تستكمل فى وقت قصير، ولكننا نعمل جاهدين على استكمالها بالتضامن والاتحاد فى وقت قريب إن شاء الله، ونحن ننادى بالاتحاد حتى يتحقق هدف الثورة وهو الحرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١٢/١٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى فلسطين بالإسكندرية

■ إذا كنت أرغب أن أخطب فى أى مكان، فلا أحب أن أخطب إلا فى نادى فلسطين لمعنى عميق فى نفسى؛ فأنا أشعر شعوراً عميقاً أن المأساة التى حلت بنا جميعاً فى فلسطين لم تكن إلا نتيجة للطمأنينة، التى حلت على نفوسنا بعد الخطب المنمقة والاجتماعات الحاشدة. كنا نستمع ونخطب ونشعر بالطمأنينة بعد هذه الخطب، فكانت هذه الطمأنينة هى السبب الأول والسبب الأساسى لكارثة فلسطين. وأنا آسف جدًّا أن أقول إن هذه الطمأنينة مازالت فى النفوس. كل الأمم الغربية كانت تشعر بما سيحدث فى فلسطين، وكنا نحن نشعر بذلك، وكان رجال السياسة العرب عقب الحرب العالمية الأولى يشعرون بما سيئول إليه أمر فلسطين، فماذا عملوا؟! لم يعملوا إلا الخطب، وبعدها حلت كارثة فلسطين.

هذه هى الحقيقة الواقعة، فنحن - الأمم العربية - السبب فى ضياع فلسطين، وقادتها هم السبب الرئيسى فى هذا؛ فمنذ انتهت الحرب العالمية الأولى، وبعدما انتهى الاستعمار عن استجداء العرب حتى تخلص الإنجليز من الأتراك، نقضوا عهودهم وأخلفوا ما وعدوا به فى أول الحرب.. كل كان يفكر بأنه سيأتى يوم يحقق فيه الاستعمار أغراضه، فبماذا احتطنا لهذا الأمر؟

وبعد الحرب العالمية بدأ الإنجليز فى تقسيم البلاد العربية، وبث روح التنافر والتفرقة بين أبناء البلد الواحد، فماذا عملنا إزاء كل ذلك؟ إننا لم نعمل شيئاً إلا أن كل بلد أخذ يفكر فى نفسه.

ثم أعلن وعد "بلفور"، وهو بداية الطريق نحو نهاية فلسطين، ولم نعمل كذلك شيئاً سوى الاجتماعات والخطب، وإدخال الطمأنينة فى القلوب. وكان الإنجليز دائماً يظهرون نياتهم، كما كانت اتجاهاتهم نحو اليهود واضحة، أما الأمم العربية فكانت تستمع وتتقدم بطلبات، ولكن طلباتها كانت ترفض، فماذا عملنا بعد هذا الرفض؟ كنا نقول فى اجتماعاتنا وخطبنا سنلقى اليهود فى البحر، وبعد انتهاء الخطبة نطمئن، ويذهب كل منا إلى بيته؛ حتى بدأت الحرب العالمية الثانية، وأخذ الاستعمار ينفذ خطته فى سبيل تحقيق أغراضه.

لقد أعلنوا مبادئ العالم الحر، وقالوا: إن لكل دولة أن تقرر مصيرها، فأخذنا ننظر لنرى مدى تحقيق هذه الوعود، ونسينا أنهم لم يفوا بوعودهم فى الحرب العالمية الأولى.

ووقف العرب ينتظرون، وكانت النتيجة أن أصحاب مبدأ العالم الحر بدأوا عملهم بنكبة فلسطين التى لم نسمع بمثلها فى تاريخ البشرية، وبعد هذا رفرف الاستعمار على رءوس العرب، ولم نعمل غير هذا، فمن المسئول؟ ومن الذى دفعَ اليهود وشجعهم على احتلال فلسطين، وقضى على الشعب العربى؟ إنها إنجلترا؛ فهى الداء وهى البلاء الأول.

كنا نتناسى ذلك ونقول اليهود، ولكن عندما حاربنا فى فلسطين منعت إنجلترا السلاح عنا، فى حين أن اليهود كان يأتيهم السلاح من كل مكان. ولو اتكل اليهود على أنفسهم وقتئذ لما نجحوا بتاتاً، وإنما إنجلترا هى التى كانت تدفعهم، وهى السبب الأول فى نكبة فلسطين.

يتناسى قادة العرب السبب الأول وهو إنجلترا، ويقولون: إسرائيل واليهود، ويخشون أن يقولوا إنجلترا. إننا لدينا قوة كامنة لا تغلبها قوة عسكرية؛ فعندنا

البترول الذى يمون منه الجيش الأوروبى فى بلاد الغرب، فإذا منعناه عنهم لما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً.. إننا نقدر أن نعاملهم بنفس المعاملة، ونكيل لهم الصاع صاعين، كما يمكننا أن نشعرهم بأنفسنا ونقف فى سبيلهم، ونفهمهم أنهم إذا اعتدوا على مصالحنا اعتدينا على مصالحهم.

إن العرب كانوا يجرون وراء الكلام المعسول، فأُحذر العرب والأمم العربية بأنها إذا ظلت نائمة ترفرف عليها الطمأنينة كالماضى؛ ستضيع دولة وراء أخرى، ويقضى عليها الاستعمار.

إن إسرائيل يسندها الاستعمار الذى لا يريد لهذه المنطقة أية حرية، خطة الاستعمار دائماً فى القضاء على الأمم العربية جميعاً، وهى ليست خطة قصيرة الأجل بل خطة طويلة الأجل؛ تهدف إلى القضاء على الأمة العربية حتى لا تقوم للعروبة قومة أخرى.

إن العملية ليست عملية فلسطين؛ إنما هى عملية العرب، وعندما طعنت فلسطين طعن كل منا فى شعوره ووطنه، وصح المثل الذى قيل فى كتاب كليلة ودمنة: "لقد أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض".

حصل الذى حصل فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، ورأينا المآسى، وسمعنا كلاماً كله خداع لا يقصد منه إلا كسب الناس. وكان زعماء العروبة يعرفون ذلك؛ ولكنهم كانوا يضللون العرب ويخدعونهم، لا لشىء إلا الانتفاع الشخصى.. كان كل منهم يفضل نفسه عن العرب كمجموعة وكوطن، ويمنى نفسه بكسب سياسى، ولا يهمه لو ضاع فى سبيل ذلك دولة عربية.. كانوا يقولون فى خطبهم: "إسرائيل المزعومة"، ولم يعملوا شيئاً إلا الخطابة عن "إسرائيل المزعومة".

فنحن كما كنا، ومازالت الأطماع، ولا يزال الخداع والأساليب التى اتبعت فى الماضى، والرابطة العربية رابطة وهمية حتى الآن، وليست بحقيقية. فإذا لم نتدارك هذه الأمور تداركاً سريعاً، ونعالج السبب ونعرف الداء لذهبت الدول العربية هباء.. نحن ليست لدينا الدبابات، وهم لديهم الدبابات والأسلحة، ولكن

السلاح الوحيد الذى بيدنا يمكن أن نمنعه عنهم.. لقد تعاقدنا معهم على شراء دبابات فمنعوها عنا، منعوا بلجيكا وسويسرا والسويد من أن تبيعنا السلاح، وقد دفعنا عشرة ملايين من الجنيهات ثمناً للسلاح الذى يصل إلينا؛ لأن إنجلترا يهمها أن تقوى ربيبتها إسرائيل وتضعف الأمة العربية.

نحن يمكننا أن نقضى على الغرب إذا اتجهنا إلى العمل وحده، وتركنا الخطب واتجهنا إلى الاستعمار، لأنه سبب كل هذه النكبات، وهو الذى دبر نكبة فلسطين، ويدبر النكبات للبلاد العربية جمعاء.

١٩٥٣/١٢/١٧

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى ذكرى عالمى الذرة مصطفى مشرفة وسميرة موسى على

■ إخوانى:

الحقيقة أنى أريد أن أتوجه بالشكر إلى زميلى القائد العام للقوات المسلحة لفكرته النبيلة فى الدعوة إلى تكريم العلم والعلماء.

ونحن فى هذا المجال لسنا فى حفل للتأبين، وإنما فى حفل للتمجيد، فإن التاريخ يقول إن العلم كان دائماً يعمل لإسعاد الشعوب، وأن العلماء كانوا دائماً يقاسون ويضطهدون ويضحون، وأننا إذا حضرنا اليوم فإننا نتجه إلى تمجيد العلم كما نتجه إلى تمجيد العلماء.

والحقيقة أن القوات المسلحة بالذات تشعر بأهمية العلم كما تشعر بأهمية العلماء، فإن الحرب ليست حرباً بين الجيوش ولكنها حرب بين العلم والعلماء، وأن النصر فى النهاية لا تحرزه الجيوش وإنما يحرزه العلم والعلماء، وإذا عمل العلماء فإن النصر يكون دائماً حليفهم.

إننا كنا دائماً نؤمن بالحرية ولكننا فى هذا المكان نؤمن بالعلم والمعرفة، فإن نهضة الشعوب تسير دائماً مع العلم والعلماء، وكم من علماء ساعدوا وساروا فى طريقهم إلى الأمام دون أن ينتظروا نفعاً ماديًّا؛ لأنهم كانوا دائماً يقومون بعملهم ويؤدون رسالتهم العلمية الإلهية من أجل الإنسانية وحدها دون شىء آخر.

إن الوطن يحتاج إلى علمهم وإلى جهودهم، وفي الوقت نفسه إلى تضحياتهم؛ لأنه لا عمل بدون تضحية. فلنسر في سبيل نهضة العلم، وفي سبيل نهضة هذا البلد، وفي سبيل نهضة شعب مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١٢/٢٦

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى العام بمصر القديمة

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأشكر لكم الجهود التى قامت بها هيئة تحرير مصر القديمة والمؤسسات التى أقامتها لصالح الشعب. إن الثورة تدعو إلى التخلص من الأنانية، والعمل للفضيلة، والعمل فى محيط الجماعة، ونشر روح التعاون، وهذه هى دعوتنا التى تنهض بهذا الوطن.

وإننى أدعو إلى الإكثار من إنشاء المؤسسات الاجتماعية والمستوصفات الصحية التى تشعر الشعب بأنه وحدة واحدة، وجسم واحد، إذا شكى منه عضو تداعى له سائر الجسد وتعاون معه على تحمل الآلام.

ما هو السر فى تأخر الأمة وما وصلت إليه؟ أرجو أن تتدارسوا أسباب العلة وتصنعوا أسباب الرقى والنهوض، فستجدونها كلها مركزة فى دعوة الثورة والالتفاف حولها.. إن الحرية التى تهدف إليها الثورة ليست فى طلب لقمة العيش فقط، ولكنها فى الارتفاع بالمستوى العام للشعب، وطرد الغاصب من أرض الوطن.

لقد تمكن الأتراك من حكم مصر، فاستغلوا مواردها باسم الدين والأخوة، إلى أن تطور بهم الأمر حتى تمكنوا من البلاد وأقاموا عرشاً زائفاً على أنقاض

أمة متفرقة، وسلبوا أرض أبنائها، وانتزعوا اللقمة من فم المصرى الأصيل، وجعلوا من أنفسهم سادة ومن أفراد الشعب عبيداً.

إننى أرجو أن تكون هذه المؤتمرات حلقات هامة، يتدارس فيها الشعب شئونه مع المسئولين، ويخرج منها وقد أصبح مواطناً واعياً صالحاً.

إن الدستور الصحيح هو ما يعيه المواطنون فى صدورهم، لا ما يكتب ويسجل، ثم ينفذ لصالح طائفة تستخدمه ضد الشعب باسم الدستور نفسه، كما حدث فى الماضى.

إننا طالما خدعنا بالخلافة فى عهد الأتراك، وكانت أيامها أسوأ الأيام على المواطنين تحت ستار اسم الخلافة وأمير المؤمنين. ثم خدعنا الإنجليز مرة أخرى باسم الديمقراطية وإعلان الدستور، الذى منح الحرية لفئة الحاكمين وقضى على بقية المواطنين باسم حماية الدستور.

إن البلاد لن تتمكن من الحرية الكاملة إلا بغسل الرواسب المتمكنة فى الصدور والتخلص منها ومن روح الطغيان والأنانية والفردية، وإنى أهيب بكل مواطن أن يؤمن بالحرية ويعمل لها، ويفرق بين الحرية والفوضى.

لقد كانت كل وزارة فى العهود الماضية تجلس إلى الإنجليز وسلاح التهديد مسلط فوق رأسها مهدداً بطردها من الحكم إذا فشلت.. إننا لا نعرف هذا اللون من المفاوضات ولا نؤمن به، إننا أحرار، آمنا بالله وبالوطن، وسنسير فى طريق الحرية والتحرير أقوياء أعزاء، وسنقضى على الاستغلال والاستبداد والاستعمار بعون الله.

١٩٥٣/١٢/٢٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر - نائب الرئيس -

فى الذكرى الخامسة للشهداء (شهداء الفرسان)

أيها المواطنون:

لقد حملنى الرئيس القائد رغبته فى أن يشاركنا جميعاً هذا الحفل، فقد كان يعتزم مغادرة داره اليوم ليشترك مع سلاح الفرسان فى تمجيد أبطال الشهداء، ولكنه - بكل أسف - لم يتمكن لمرضه.

وإننا حين نجتمع الآن لنحتفل بالذكرى الخامسة للشهداء، فإن هذا الاحتفال يبعث الذكرى، والذكرى تبعث العبرة. فإننا حين نذكر حرب فلسطين وشهداءها وأنها لم تضع سدى، فإن هذه الدماء قد أثارت فينا الأشجان، وأثارت فينا الكرامة، وأثارت فينا القلوب. فنحن وإن لم ننتصر نصراً حقيقياً فى فلسطين فقد انتصرت المبادئ فى مصر، انتصرت بشجاعة الجندى والضابط المصرى، فإنهما على بساطتهما وطيبتهما قد ضربا فى الميدان مثلاً على البطولة والإقدام، والتضحية فى سبيل نصرة الوطن وفى سبيل حياة المواطنين. وإننى حين أذكرهم، أذكر أن حياتى التى أتمتع بها الآن.. الفضل الأول فى بقائها لهؤلاء الأبطال الذين استشهدوا فى فلسطين.

وأذكر يوم ٢٨ ديسمبر بالذات حينما تعرضنا جميعاً للموت، وكيف قام الضباط والجنود إلى المعركة يقدمون أرواحهم على أكفهم، لقد تأكدوا جميعاً بأن

القوة المعادية غالبة، وأننا نحارب فى معركة خاسرة، ومع ذلك أجمعنا على أن نقاتل فى سبيل العزة والشرف.. عزة الوطن وشرف الجيش.

ولا مناص من أن أخص بالذكر هنا شهداء الفرسان، فقد كانت أسلحتهم ضعيفة، وكانت وسائلهم ضعيفة، وكانوا يعلمون أنهم سيموتون، ومع ذلك ذهبوا إلى المعركة واستشهدوا فى سبيل الله، لا فى سبيل غرض خاص، ولكن فى سبيل رفعة شرف البلاد وشرف جيش مصر.

هذا هو الدرس الذى يجب أن نعتبر به جميعاً، وأن نذكر دائماً كيف استشهد منا فى فلسطين هؤلاء الأبطال ولماذا استشهدوا، فلقد ذهبوا إلى ربهم ليكتبوا فى سجلات التضحية والخلود أن مصر التى بقيت طوال السنين لن تموت أبداً، بل ستبعث من جديد قوية بجيشها، قوية بشعبها.

فلنعمل جميعاً كتلة واحدة على أن نحقق الأهداف، التى من أجلها استشهد هؤلاء الشهداء الأبرار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٣/١٢/٣١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى المعهد الدينى الأزهرى بطنطا

■ إنى أود أن أتكلم اليوم إليكم حديثاً صريحاً واضحاً حتى نعلم جميعاً أين نقف، وإلى أى طريق نسير. لقد حمل رجال العلم والدين دائماً مشعل الحرية، ولم يخضعوا لقوة غاشمة، وكافحوا زمناً طويلاً فى سبيل التخلص من الخداع والاحتلال، وفى سبيل حرية العقيدة والوطن، وكان الأزهر دائماً يقدر رسالته الوطنية والدينية. وقد رأينا كيف كان العلماء قبل ثورة عرابى يثورون على القيود وينادون بالحرية ويعملون فى ميدان الجهاد، فحاربوا الاحتلالين العثمانى والبريطانى، ولم يخدعهم دخول العثمانيين مصر باسم الدين، حتى كان الخليفة منهم يدعى أنه ظل الله فى أرضه.

وتاريخ الأزهر مع الاستعمار الفرنسى تاريخ مجيد، فقد قضى الأزهر على حملة "نابليون"، وإننى أدعو إلى اتحاد العلماء وقادة الشعب فى سبيل التخلص من العبودية بتكتيل الشعب والجيش، ولقد اتبع الاستعمار أساليب الفرقة؛ لكى يفرق بين طوائف الشعب.

وإننى أطالب العلماء أن ينضموا إلى الوطن مرة أخرى مكافحين فى سبيله، وهذا هو السبيل الوحيد الذى يحقق الآمال. أنتم أيها العلماء تحملون مشعل الحرية فى أيديكم، وكل فرد فيكم مسئول عن إرشاد المواطنين إلى حقيقة الثورة وأهدافها حتى نصل بمصر إلى الحرية الشاملة الكاملة.

١٩٥٣/١٢/٣١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى ميدان التحرير بطنطا

■ لقد تعودنا فى الماضى، فى مثل هذه الاجتماعات، أن ننادى بالاستقلال وبالحرية، وكانت المطالبة لا تتعدى النداء والهتاف، فكانت النتيجة الفشل. ولكننا اليوم حين نطالب بالاستقلال والحرية فإننا نشعر بأننا واصلون إلى كل هذا؛ لأن الوسائل قد اختلفت، وما هذه الروح الوطنية إلا طريقتنا فى نيل الحرية والحصول على الاستقلال. ونحن شعب مصر نعرف كيف نحقق حريتنا، والوسائل التى كانت متبعة فى الماضى لن تستعمل مرة أخرى، والثورة تعرف طريقها وسبيلها وتتجنب الأخطاء.

إن الطريق الذى سنشقه فى سبيل حريتنا والقضاء على الاستعمار شاق، ويحتاج إلى تضامن جميع طوائف الشعب وأفراده حتى لا تنتكس، وألا نخدع باسم الديمقراطية ولا باسم شىء آخر، فقد خدعنا طويلاً باسم الديمقراطية مع الإنجليز وباسم الدين فى العهد العثمانى، وسنتمكن من القضاء على الخديعة والرجعية، وإن الخديعة والرجعية من أعوان الاستعمار. وإذا أردنا الحرية والاستقلال والعزة والكرامة فالطريق واضح لكل حر، وقد خُلقنا أحراراً وسنعيش أحراراً معتمدين على الكفاح، ومعتمدين على القوة. والاستعمار الذى تمكن فى بلادنا ٧٠ عاماً لن يخرج بالكلام، ولكنه سيخرج بالقوة.. بالقوة وحدها.

وسيعلم الإنجليز أنهم لم يتمكنوا منا.. ولن يتمكنوا، وإن فى كل بلد جيشاً، وفى كل قرية جيشاً يدافع عن كرامة مصر كلها. فكونوا جميعاً فى الحرس الوطنى.. والحرس الوطنى هو الطريق الوحيد للحرية والاستقلال.

إننا جئنا لنفكر معكم تفكيراً عميقاً نبنى به وطننا ونخلق أمتنا، وإن فساد الحياة البرلمانية التى مرت بها البلاد دفع جماعة الضباط الأحرار أن يتداركوا شئون الوطن؛ حتى تمكنوا من أن يضربوا ضربتهم التى حطموا بها الصنم الكبير وأذنابه فى يوليو سنة ١٩٥٢.

إن حكم محمد على قد سلب الأرض من الشعب ووزعها على المحظوظين من أتباعه الذين وصلوا إلى مركز الصدارة، وتحكموا فى رقاب الشعب وفى رزقه، حتى جاءت الثورة فصححت الأوضاع وأعادت الأرض إلى أصحابها، فلم يعد هناك من يستطيع شراء ذمة الحاكم بالمال. والثورة أصبح يستوى لديها الغنى والفقير، لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالعمل الصالح.

لقد خدعنا الرجعيون من فلول الأحزاب الماضية وخدم الاستعمار، وإننى أحذر الشعب منهم. إننا شعب مؤمن، ويجب أن نتسلح بالمعرفة ونحذر الرجعية التى تتمثل فى أصحاب المصالح وأصحاب النفوذ فى الماضى، الذين سيحاولون بوحى من الإنجليز التغرير بالشعب لتثبيت أقدام الاحتلال.

إن الرجعية لا تبقى بغير استعمار، والاستعمار لا يبقى بغير الرجعية، ولا يمكن أن يصمدا أمام الحرس الوطنى.

إن خطتنا اليوم هى أن نصنع من كل قرية حصناً يدافع عنها، وسبيلنا فى ذلك هو الحرس الوطنى، فانضموا إليه فهو سبيلنا لبناء وطن حر، ورفع مستوى الشعب، وطرد الإنجليز، وكسب حرية وادى النيل.

١٩٥٣/١٢/٣١

كلمة سجلها البكباشى جمال عبد الناصر

فى كنيسة مارى جرجس بطنطا

■ إننا لا نفرق بين مواطن وآخر؛ لأننا فى الجيش لم نفرق بين مسيحى ومسلم، وفى حرب فلسطين لم تفرق القنابل بين مسلم ومسيحى. ونترحم على الصاغ القبطى فؤاد نصر هندى، شهيد الوطن فى فلسطين، الذى اندفع فى قوة واستشهد فى سبيل مصر باعتباره مصرياً فقط لا مسيحياً، والرصاص فى الميدان يتجه إلى قلوب الجميع. إننى أؤكد لكم أننا جميعاً أبناء وطن واحد، نعمل لصالح الوطن وكرامته، وإننا متحدون نعمل لعزة الوطن وحرية البلاد.

١٩٥٤/١/١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى المقر السياسى بالسنطة (غربية)

■ إننا لا نتقدم بالتصفيق ولكننا نتقدم بالعمل، وقد مكثنا سنين طويلة نطالب بحقوقنا والمساواة فى الحقوق والواجبات، وشقى آباؤنا وأجدادنا وشقينا كثيراً دون أن يتحقق شىء، حتى قامت هذه الثورة تدعو إلى التحرير من الاحتلال والاستغلال والاستبداد بثورة عملية صادقة.

لقد تخلصنا - بحمد الله - من الطغيان الأكبر وهو الملك، واليوم نسعى إلى التخلص من أخطر طغيان فى البلاد، وهو الاحتلال.

اتحدوا فى القوة، وانطلقوا فى صدق نحو هدف الثورة، واعملوا لمستقبل الوطن، فإننا نواصل الليل بالنهار نعمل فى صدق وإخلاص وصراحة لخير هذا الوطن؛ حتى نترك الوطن لأبنائنا ليعيشوا من بعدنا أعزاء كرماء.

١٩٥٤/١/١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى مدينة زفتى فى حفل تخريج الفوج السادس من الحرس الوطنى

إخوانى :

كنت أشعر شعوراً عميقاً بوطنية أهل زفتى؛ لأننى حتى الآن لم أنس كيف تجلت هذه الوطنية فى الزيارة الماضية، فأشكركم وأعبر لكم عن تقديرى وتقدير زملائى لكم، وفخرنا بهذه القوة الباسلة من هؤلاء الأمجاد الذين تسلحوا لخير الوطن، وهنيئاً لكم يا أهل زفتى، وإن مصر لتفخر بكم وتفخر بالحرس الوطنى، وبهذا سنتمكن - بإذن الله - أن نحقق استقلالنا، ونحقق للوطن استقلاله.

١٩٥٣/١٢/١١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة التحرير بزفتى

■ إننا حينما ننادى بالحرية والعزة والكرامة فإننا نعنى ما نقول؛ لأن هدف الثورة الأول هو حرية البلاد والتخلص من الاستبداد والاستغلال والاحتلال. إن هناك فرقاً كبيراً بين الحرية الحقيقية والاستسلام، ونحن نحس ونتألم ونعمل فى كل لحظة لهذه الحرية، ونحن نلتقى كل يوم بصراع خارجي مع المحتل، وصراع داخلى مع فئة من أبناء هذا الوطن ممن خدعوكم عهداً طويلاً.

انفضوا عن أعينكم غبار الطمأنينة، واتجهوا إلى هدف الحرية وتخليص البلاد من الاحتلال والرجعيين. وإننا ندعوكم للتطوع فى الحرس الوطنى فهو أقوى سلاح يفزع عدوكم، ويقض مضجع بريطانيا، ويقطع خط الرجعة على الاحتلال.

وإن طريق الحرية الوحيد هو الجهاد وتكوين جيش مدرب من الرجال والنساء فى كل قرية وفى كل مدينة؛ حتى يصبح الشعب كله قوياً وجيشاً من الأقوياء. وطريقنا الذى نؤمن به هو القوة وحدها، والحرس الوطنى هو القوة وهو الوطنية وهو السلاح.

ونحن مصرون، برغم المفاوضات، على أن ننال حرية البلاد بالقوة، ويوم يدرك الإنجليز أننا أصبحنا أقوياء فلن يبقوا بأرض القنال.

١٩٥٤/١/٧

تصريح للبكباشى جمال عبد الناصر

إلى وفد الصحافة السورية

■ إنه يجب أن تكون هناك ثقة بين شعوب العرب قبل كل شىء، وبدون الثقة لن تكون هناك وحدة. إن سياستنا تهدف إلى تحسين العلاقات بين الدول العربية، ونشر الثقة فيما بينها، وعلى الصحافة العربية أن تبث هذه الثقة فى نفوس الشعوب العربية وتعمل لها، كما تعمل الحكومات والهيئات البرلمانية لتحقيق ذلك. إذا كان البعض يسعى إلى تعكير صفو العلاقات بين مصر وسوريا، فإن هذا ليس لمصلحة الشعوب العربية.

إن مصر فى انتظار رد الدول العربية على طلبها الخاص بوضع جدول أعمال محدد للاجتماع القادم لرؤساء حكوماتها، يكفل تحقيق هدف العرب فى تقوية الضمان الجماعى، والاتفاق على بقية المسائل التى تهم البلاد، حتى إذا انتهى هذا المؤتمر، أعلن على الشعوب ما اتفق عليه فى المؤتمر وما اختلف عليه؛ إذ إن ذلك أشرف وأكرم من أن نجتمع لنقول إننا اجتمعنا واتفقنا على ما فيه مصلحة العرب، فى حين أننا لم نتفق على شىء جدى لخير الأمة العربية.

إن الثقة بين الشعوب العربية هى الأساس الذى يجب أن تبنى عليه الجامعة العربية.

١٩٥٤/١/٩

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

إلى السيد "عابدين داوار" الصحفى بجريدة "جمهوريت" التركية

سؤال: ما الأسباب التى من أجلها طُرد "طوغاى" من مصر؟

الرئيس: إن الحكومة المصرية وإن كان يؤسفها أن تتخذ مثل هذا القرار، إلا أنه صادر ضد "فؤاد طوغاى" شخصياً، وإن مثل هذا لا يحمل أى موجدة فى مواجهة الحكومة التركية ولا يمسها من بعيد أو قريب؛ لأن شخصية "فؤاد طوغاى" أصبح يتعارض وجودها مع استمرار العلاقات المصرية - التركية، وإننى اقتنعت شخصيّاً بأن وجوده وتمثيله لبلاده سوف يسئ إلى العلاقات بين البلدين.. ولهذا اتخذنا القرار.

إن الحكومة المصرية يهمها أن تقوم العلاقات الطيبة بينها وبين تركيا، بل لقد سررنا جدًّا عندما علمنا بوصول فوج من السواح الأتراك لتمضية الشتاء فى بلادنا، ونحن حريصون جداً على استمرار هذه العلاقات ونموها بين البلدين.

إن الصداقة بين مصر وتركيا صداقة تقليدية، وإن الحكومة المصرية ستعمل كل ما فى وسعها لتقوية هذه الصداقة، التى أتمنى أن تعمل الحكومة التركية من جانبها أيضاً على تقويتها.

١٩٥٤/١/٢٢

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

لشباب الحرس الوطنى فى الإستاد الجامعى

■ **يا حرس الوطن:**

إن ما أراه اليوم فى العرض من الاستعداد إنما هو من أجل الوطن.. ومن أجل الوطن فقط لا من أجل فرد من الأفراد أو شخص من الأشخاص. وإن هذه التضحية بالوقت والجهد واحتمال المصاعب، وما تلاقونه بالنسبة للمسكن على غير ما تعودتموه من راحة، كل هذا من أجل معنى واحد يجب أن نشعر به جميعاً فى أعماقنا، ونؤمن به فى قلوبنا هو الوطن.. والوطن فحسب.

وإننا كضباط فى الجيش لا يهمنا المنصب أو المظهر أو المكانة الاجتماعية، ولكننا آمنا بعد ما لمسناه من الحياة فى هذه البلاد.. آمنا بألا سعادة لشخص يشعر بآلام الآخرين، إلا إذا عمل على إزالة هذه الآلام.

وأنتم تعلمون أنه كان من الممكن أن نحيا كضباط فى الجيش حياة سعيدة كاملة إذا انحصر تفكير كل واحد منا فى شخصه، ولكنى أؤكد لكم فى هذه المناسبة أننا لم نفكر فى أنفسنا أبداً، بل كان تفكيرنا يشمل أبناء الوطن جميعاً، وكنا لا نشعر بالسعادة إلا لإيماننا أننا نعمل لتحقيق حياة سعيدة لأبناء الوطن كله؛ ولهذا قمنا بهذه الثورة التى لم تقم لصالح شخص أو فرد، ولكن قامت من أجل صالح الوطن ورفع شأنه. وقد نجحنا فى ثورتنا لأن سبيلنا هو المحبة

والتآلف، وليس الكراهية والحسد، وإذا استطعنا أن نصبغ الشعب كله بدستور الضباط الأحرار من المحبة والتآلف والتعاون، وصلنا إلى المجد وحررنا وطننا.

وما أقام الاستعمار فى مصر إلا لأنه غرس الكراهية والبغضاء فى نفوس بعض أبنائها، وعندما نقضى على كل أثر غرسه الاستعمار، نحرر وطننا ونضمن له المجد.

إننى أراكم اليوم فأشعر بسعادة كبرى؛ لأنكم أنتم رمز الاتحاد والمحبة والألفة والإخاء، وإن اجتماعكم هذا وتضحياتكم دليل على أننا حطمنا ما كان غرسه المستعمر فى صفوفنا من بغض وكراهية.

لقد قمنا بثورتنا لنخلص وطننا من الشقاء والتعاسة، وأنتم يا شباب عدة الوطن ووسيلته إلى هذا الخلاص، فأنتم تسيرون أول الطريق عنواناً على التضحية بالنفس، والتضحية بالجهد، والتضحية بالراحة فى سبيل إنقاذ هذا الوطن، والارتقاء به فوق الأنانية والحقد والحسد والكراهية.

أنتم الذين ستضربون المثل الأعلى فى الإحساس بآلام الآخرين وآمالهم؛ إذ أنتم الشعلة الأولى لمعانى الكفاح والجهاد، فسيروا على بركة الله.. وفقنا الله جميعاً لنصرة هذا الوطن.

١٩٥٤/١/٢٥

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى أقيم بميدان الجمهورية
لمنظمات الشباب فى المحافظات والمديريات

■ إخوانى الشباب:

أحييكم أطيب تحية، وفى نفس الوقت أحب أن أعبر لكم عن سعادتى بهذا المظهر الذى أراه أمامى الآن، والذى إن دل على شىء؛ فإنما يدل على الوحدة القوية، غير أنى أحب فى نفس الوقت أن أترك المظهر لأتحدث إليكم عن الجوهر؛ فإن المظهر لا يكفى، وأنتم جميعاً يا شباب مصر وطنيون مخلصون، متحدون فى الملبس وفى الفكر والوحدة؛ ولهذا فإنى أقول لكم إن الفرصة مناسبة الآن للكلام عن الجوهر.

أذكر وأنا شاب مثلكم المشاغل التى كانت تفتعل فى النفس والقلب، وأذكر الحيرة التى كانت تلازمنى لمعرفة الطريق الذى يجب أن أسير فيه، وإنى أشعر بأنكم جميعاً تحسون بهذه الحيرة.. فما هو سببها؟ وماذا يجب أن يكون للتخلص منها؟

تعلمون جميعاً أنه أتى علينا حين من الدهر قاسينا فيه مرارات كثيرة، ومع ذلك فإن أبناء مصر انصرفوا عن الجد إلى الهزل، ودبت بينهم عوامل الحقد والضغينة والحسد، وانتابهم الشىء الكثير حتى ضلوا الطريق، وحادوا عن الهدف.

وللتخلص من كل هذه الحالات المريرة قامت الثورة.. نعم يا شباب مصر إن الثورة قامت لتضع الحد النهائى للهزل؛ بل لتقضى عليه قضاء مبرماً ولتحل محله الجد، فتبنى المجد الخالد للوطن فيكون مستقبله زاهراً.

وإن هذا المستقبل لكم أنتم أيها الشباب، ويحتاج هذا المستقبل من كل واحد منكم الجد الكامل والعمل الصحيح؛ والعمل الصحيح يحتاج إلى كل قطرة من دمائكم، ويحتاج إلى كل نقطة من عرق جبينكم، وليس هذا كله بعزيز عليكم، بل هو واجب مقدس مطلوب أداؤه منكم؛ فإن المستقبل لكم وحدكم ومن أجلكم، ومن أجل هذا المستقبل الزاهر الذى نتطلع إليه.

قامت الثورة لبناء وطن حر عزيز كريم.. قامت الثورة من أجلكم لتحرركم أنتم، ولا فرق بين واحد منكم والآخر، فأنتم جميعاً سواء. هذه هى أهداف الثورة، وهى وديعة منذ اليوم بين أيديكم، فكونوا حريصين أشد الحرص عليها، وضحوا بكل عزيز فى سبيل تحقيقها.

إخوانى الشباب:

إنى أقول لكم الآمال معقودة عليكم، فإذا لم تتخلصوا من رواسب الماضى البغيض الذى خلفته لنا الأيام الغابرة السوداء؛ فإنكم لن تتمكنوا من تحقيق الرسالة التى أنتم منذ اليوم رسلها.

إن رواسب الماضى لا تزال تتعلق بالنفوس، فيجب أن نستبدل بالضعف قوة، ويجب أن نتخلص من الهوان، وهذا هو طريق المجد للوطن، يجب التخلص من الأنانية، ويجب أن يدعو كل فرد منا إلى المحبة والإخاء والتعاون، ويجب أن يكون كل منا رسول حب ووفاء وإخلاص وولاء.

وأنصحكم - أيها الشباب - أن لا يتمكن منكم الغرور، وأنصحكم أن لا تنخدعوا بقوتكم ومظهركم؛ وإلا فإننا لن نتمكن من تحقيق الرسالة، واذكروا دائماً أن رواسب الماضى كانت سبباً فى الهزائم التى لحقت بنا. ليكن كل فرد

داعياً للمحبة والتعاون، ومبشراً بالأهداف الوطنية الكبرى؛ حتى نتمكن من إيجاد شباب قوى يؤمن بحقه وبحق غيره فى الحياة.

أيها الشباب :

إن الرسالة التى أدعوكم إليها هى التعاون فى الخير، وليكن كل منكم عطوفاً على الآخرين؛ فنكون كتلة واحدة متحابة متآخية، فلا تجاهروا بالعدوان، ولا تكونوا معتدين، وإذا خرج واحد من الصف فانصحوه، وأثيبوه إلى رشده، فلا نكون كما كان الحال فى الماضى شيعاً وأحزاباً، كونوا على الدوام رسلاً للوحدة والمحبة والتعاون؛ فنحافظ على قوة الوطن المعنوية والمادية.

إياكم من الهزل وكثرة الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلوب، ولقد كانوا فى العهود البائدة يضحكون من كل شىء وينكتون على كل شىء، فلم يقدروا الأمور حق قدرها.

أيها الشباب:

كونوا جادين متبصرين متدبرين، عارفين كل ما لكم وما عليكم وما حولكم، وإياكم والغرور والشعور بالقوة؛ فإنه طريق الفشل، أدعوكم للشعور بالوحدة وبالواجب، والله معنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/١/٢٧

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد الطلبة العراقيين بمكتبه

■ إن الثورة قامت على المحبة والإخاء والمساواة، وكل فرد منا يجب أن يؤدى رسالته كاملة مهما كان مكانه فى المجتمع. ونحن سنساعد كل فرد يريد أن يرتفع ويرتقى، ولن نقف فى وجهه فنقتل فيه كل نوازع الأمل.

١٩٥٤/١/٣٠

تصريحات البكباشى جمال عبد الناصر

للجمهورية ردًا على تصريح "جلال بايار" رئيس تركيا

سؤال: ما رأى سيادتكم فى تصريح السيد "جلال بايار" - رئيس الجمهورية التركية - الذى أدلى به منذ يومين فى واشنطن، وقال فيه: إن الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط يدعو إلى القلق، وإن الجناح الشرقى لتركيا يعتبر ثغرة فى الدفاع عن العالم الحر، ثم طالب دول الغرب بالعمل على وجه السرعة على تنظيم الدفاعَ عن الشرق الأوسط؟

الرئيس: ليست هذه المرة الأولى التى نسمع فيها هذا الكلام، وقد تكلم فى هذا المعنى "مستر بيفن" - وزير خارجية بريطانيا الأسبق - وتكلم فيه سفير بريطانيا فى مصر فى محادثاته مع الوزارات المختلفة فى سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢، وتناول هذا المعنى أيضاً "مستر فوستر دالاس" - وزير خارجية أمريكا - عند زيارته لمصر والدول العربية فى الصيف الماضى.

وكان الجميع يبرزون معنى واحداً هو الدفاع عن سلام العالم الحر. والسؤال الذى طالما وُجه إلى هؤلاء جميعاً هو: ماذا تستفيد شعوب هذه المنطقة من الاشتراك فى الدفاع عن العالم الحر، إذا كانت دول ما يسمى بالعالم الحر تصمم دائماً على أن تبقى فى مركز السيادة بالنسبة لدول هذه

المنطقة، وتصر على أن تحتلها بقواتها المسلحة رغمًا عن إرادتها ضاربة عرض الحائط بكرامتها وسيادتها واستقلالها؟!

والحقيقة التى ينبغى أن يفهمها العالم الغربى جيداً هى أن الهدف الأول لشعوب الشرق العربى هو التخلص من الاستعمار، والتحرر من الاحتلال الذى فرضته عليهم بريطانيا - إحدى زعيمات العالم الحر - ثم التخلص من آثار الاستعمار وآثار الاحتلال؛ تلك الآثار التى تستبد بكل فرد من أفراد هذه المنطقة، والتى تتمثل فى الفقر والجهل والمرض.

وكل فرد من شعوب الشرق العربى يعلم علم اليقين أن بريطانيا عملت بكل الوسائل - بعد انتصارها فى الحرب العالمية الأولى بفضل مساعدتهم - على تفتيت الشرق العربى، وبث روح الحقد والكراهية وإشاعة الفرقة بين العرب، والسيطرة الكاملة على قواهم الاقتصادية والعسكرية، كما عملت على إشاعة الفساد والقضاء على الروح المعنوية للشعوب العربية، ولم يكن لها هدف فى ذلك كله سوى المحافظة على نفوذها، وتدعيم سيادتها على الشرق الأوسط، والمحافظة فى نفس الوقت على الامبراطورية.

وكل فرد فى هذه المنطقة يعلم أيضاً أن العالم الحر بعد انتصاره فى الحرب الأخيرة اغتصب فلسطين - قلب العالم العربى - ليهبها للصهيونية العالمية.

أبعد هذا كله يتباكى المتباكون على الدفاع عن سلام العالم الحر فى هذه المنطقة؟! أليس طبيعياً ألا تدافع أمة عن حياة قاتليها، أو تساعد على رد العدوان عن دولة تعبث بسيادتها، وتحتل أراضيها، وتمتهن استقلالها؟!

إن العرب قد أخذوا درساً بعد الحرب العالمية الأولى ولم يتعظوا به، ثم أخذوا درساً ثانياً بعد الحرب العالمية الثانية حينما رأوا شقيقة لهم هى فلسطين تغتصب لتقدم هدية للصهيونية العالمية، لقاء المساعدة والمعاونة التى تلقاها العالم الحر من العرب!

إننى أقول للعالم الحر: إن العرب لن يخدعوا بالوعود، فهم إن كانوا قد تعاونوا فى الحرب العالمية الأولى، وإن كانوا تعاونوا فى الحرب العالمية الثانية ثم خدعوا مرة أخرى، فإنهم لن يخدعوا مرة ثالثة.

وإذا كان البعض يرى أن هذا التعاون كان نتيجة لضغط الحاكمين أو للخديعة والوعود البراقة، فإن العرب اليوم - وقد اكتمل وعيهم ونضج إدراكهم للتاريخ وعبر التاريخ - لن يؤثر عليهم الضغط، ولن تنال منهم الخديعة، ولن تغرر بهم الوعود البراقة.

إن العالم الحر لن يجد عربياً واحداً ينادى بالمساهمة بالدفاع عن العالم الحر، مادامت دول هذا العالم تمثل العدوان الحقيقى والواقعى على شعوب الشرق الأوسط، ومادامت هذه الدول لا تنظر إلى العرب نظرة تنطوى على المساواة الحقيقية، ولا تتعامل معهم معاملة الند للند.

١٩٥٤/١/٣١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

التى أعدها ليلقيها مندوبون عنه فى جميع أنحاء الجمهورية المصرية (ألقاها نيابة عنه الصاغ: محمد أبو الفضل الجيزاوى)

■ الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، كنت أتمنى لو أسعدتنى الظروف فمكنتنى من مشاركتكم فى هذا اليوم العظيم، يوم العيد الأول لهيئة التحرير، هذه الهيئة الشعبية التى تمثل وحدة الشعب وقوته وإرادته.

وقد انتظمت فى الهيئة صفوف الأحرار الذين آلوا على أنفسهم إجلاء الغاصب من وادى النيل بلا قيد ولا شرط، وتعاهدوا فيما بينهم على إقامة مجتمع قوى أساسه الإيمان بالله والوطن، والثقة بالنفس، وكفالة حقوق المواطنين وحرياتهم، وتمكين مصر من أداء رسالتها العالية فى سبيل الحضارة الإنسانية.

فما الثورة إلا وسيلة لإعلاء كلمة الله ونصر القيم العليا للحياة، وقد أشعرت الثورة الفرد المصرى بعزة الجماعة ومناعتها، حين رأى الجميع يعملون له ويفكرون فيه ويضحون فى سبيله، فهانت عليه التضحية مهما عزت وتعطش للفداء مهما غلا؛ إذ علم أنه حين يفنى فى سبيل أمته فهى من ورائه باقية ترعى ذريته وتحمى مثله العليا وتعرف له فضله وذكره، فأقبل على معاهد القوة ومعسكرات الفداء بالحرس الوطنى وكتائب التحرير ومنظمات الشباب بروح فتية ونفس أبية. وعرف كل فرد مكانه فى صفوف الكفاح، فوقف شاهر السلاح

متحفزًا ليوم النضال للذود عن حرمة الأوطان وشرف البلاد، منتظرًا الأمر من قيادته التى وثق بها وآمن بها كما وثقت به وآمنت به.

وقد صار الشعب جميعاً على موعد مع القادة لنصرة الله والحق والوطن، بعد أن رأى عون الله تعالى ينصر هذه الثورة نصرًا عزيزًا، ويذهب على يديها الدنس عن شرف هذه الأمة، والطغيان والفساد السياسى عن حكمها، والظلم الاجتماعى عن العاملين الكادحين من أبنائها. وبعد أن رآه يرد الإيمان الضائع، بعد أن أزاله الاستعمار والاستبداد من القلوب وأحل محله الشك والإلحاد.

وقد عرفنا هذه النعمة العظمى لله القوى العزيز؛ فأخذنا على أنفسنا ميثاقاً غليظاً أن ننصر الحق وأن نعمل لإعلاء كلمة الله، فها هى هيئة التحرير وقد ألفت بين قلوب المواطنين ووحدت صفوف المجاهدين.

وها هى اليوم كتائب التحرير تدق سمع المستعمرين، بل تعلن للعالم أجمع شرقه وغربه أن حق مصر فى العزة والحرية - الذى طالما طالبت به - قد أعدت له شعب مصر معبأ وشباب مصر مجنداً؛ ليثبت للعالم أن مصر اليوم غيرها بالأمس، فقد عزمت أمرها على أن تطهر أرض الوادى من براثن الغاصبين المستعمرين بدماء أبنائها وأرواح شبابها وإيمانهم العميق بحقهم فى الحياة الحرة الكريمة.

وإن قيام هيئة التحرير بإعداد الشباب المجاهد لمعركة التضحية والفداء لم يشغلها عن أداء واجبها فى خلق مجتمع سليم أساسه المواطن الصالح، الذى يؤمن بربه ووطنه، والذى يفكر بعقلية متحررة من التعصب والانقياد الأعمى.

وفى النهاية أدعو الله - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا إلى ما فيه خير الوطن والمواطنين، وأن يثبت أقدامنا، وأن ينصرنا نصراً عزيزاً، إنه نعم المولى ونعم النصير، والله أكبر، منه النصر، والله أكبر والعزة لمصر.

١٩٥٤/٢/١٢

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بالذكرى الخامسة لحسن البنا

■ إخوانى:

إننى حينما أقف اليوم للاحتفال بذكرى الشهيد حسن البنا، فى هذا اليوم الذى يذكرنا بالتاريخ الطويل.. بالماضى القريب لا الماضى البعيد. إننى أذكر هذه السنين والآمال التى كنا نعمل من أجل تحقيقها.. أذكرها، وأرى بينكم من يستطيع أن يذكر معى هذا التاريخ وهذه الأيام.

ويذكر فى الوقت نفسه الآمال العظام التى كنا نتوخاها، ونعتبرها أحلاماً بعيدة، نعم أذكر فى هذا الوقت، وفى هذا المكان كيف كان حسن البنا يلتقى مع الجميع ليعمل الجميع فى سبيل المبادئ العالية، والأهداف السامية، لا فى سبيل الأشخاص ولا الأفراد ولا الدنيا.. وأشهد الله أنى أعمل - إن كنت أعمل - لتنفيذ هذه المبادئ، وأفنى فيها، وأجاهد فى سبيلها.

١٩٥٤/٢/١٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

إلى طلبة البعثات بفرنسا

(ألقاها نيابة عنه: الدكتور علاء الدين عبد اللطيف)

■ إخوانى طلبة البعثات:

السلام عليكم ورحمة الله.. أبعث إليكم تحية طيبة من بلادنا العزيزة المكافحة فى قوة وإصرار لرفع شأنها وتدعيم كيانها؛ حتى تتبوأ بسواعد أبنائها المكانة اللائقة بها بين الأمم الحرة القوية.

وإنى إذ أوجه إليكم القول؛ فإنى أعهد إلى كل واحد منكم - وأنتم فى بلاد لا يعرف أهلها عن بلادنا شيئاً، أو يعرف عنها من الدعايات الخبيثة معلومات مضللة بعيدة عن الواقع، نزلت فى نفوسهم على مر الأيام منزلة الحقائق - أن يعد نفسه مسئولاً عن سمعة البلاد، وأن يبذل فى سبيل رفع شأنها كل ما وسعه الجهد، مستعيناً بعمله وخبرته لإزالة ما علق بالأذهان عنها، وأن يبين للأجانب بجميع الوسائل أن مصر الناهضة تشق طريقها نحو مستقبل أفضل، وأن الثورة التى اجتثت الفساد والضعف وأعلنتها حرباً شعواء على المستغلين والخونة والاستعمار، ستسير قدماً نحو بناء وطن قوى مدعم البنيان، لا يأتيه الضعف من بين يديه ولا من خلفه.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأهدى كل أخ منكم نسخة مـــن "فلـــسفة الثـــورة"؛ ليضع على أساسها برنامجه فى حياته العملية؛ فإن مصر فى حاجة إلى جهــود أبنائها.

ولنا كبير الثقة فى وطنيتكم الدافعة؛ وأنتم الصفوة المختارة من شباب البلاد. وفقنا الله وإياكم إلى البلوغ ببلادنا العزيزة أوج العظمة والمجد.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)[1]، فأبشروا بنصر من الله قريب.

والله أكبر والعزة لمصر.

---

[1] سورة التوبة، الآية ١٠٥.

١٩٥٤/٢/٢٢

حديث صحفى للبكباشى جمال عبد الناصر

لمجلة "المجلة الدولية" اليوغسلافية

■ إن شعوب الشرق الأوسط والبلقان يسودها شعور قوى بالرغبة فى الاستقلال التام، والابتعاد عن سيطرة دول الشرق أو الغرب.

إن هذه الشعوب كانت دائمًا - بسبب صغرها - ضحية للصراع المستمر بين الشرق والغرب. ولاشك أن من صالحها العيش فى سلام بعيدة عن هذا الصراع، والعمل على كسب صداقة الجميع. ولا جدال فى أنها تحققت من أنها لن تجنى شيئاً من كل الطرفين سوى التضحية، ولن يمكنها تحقيق أهدافها للإصلاح الشامل مادامت خاضعة للسيطرة الأجنبية.

١٩٥٤/٣/٥

تصريحات البكباشى جمال عبد الناصر

حول قرار مجلس قيادة الثورة باتخاذ الإجراءات لعقد جمعية تأسيسية

■ قرر مجلس قيادة الثورة اتخاذ الإجراءات فوراً لعقد جمعية تأسيسية، تنتخب عن طريق الاقتراع العام المباشر، على أن تجتمع فى خلال شهر يوليو سنة ١٩٥٤، ويكون لها مهمتان:

الأولى : مناقشة الدستور الجديد وإقراره.

والثانية: القيام بمهام البرلمان إلى الوقت الذى يتم فيه عقد البرلمان الجديد؛ وفقًا لأحكام الدستور الذى ستقره الجمعية التأسيسية.

وحتى تجرى الانتخابات للجمعية التأسيسية فى جو تسوده الحرية التامة؛ قرر مجلس الثورة أن تلغى الأحكام العرفية قبل إجراء الانتخابات للجمعية التأسيسية بشهر.

وقرر المجلس أيضاً إلغاء الرقابة على الصحافة والنشر، ابتداءً من يوم ٦ مارس، فيما عدا الشئون الخاصة بالدفاع الوطنى.

إن هذا القرار أصدره مجلس الثورة فى جلسة يوم الخميس، وكانت الاتصالات التى أجريت اليوم خاصة بتحديد التاريخ الذى تقرر فيه عقد الجمعية التأسيسية.. وهو يوم ٢٣ يوليو القادم.

إن هذه الاتصالات دارت بين الدكتور عبد الرزاق السنهورى والرئيس محمد نجيب، ورئيس لجنة الدستور الدكتور على ماهر.

(وهنا طلب من الصحفيين أن يوجهوا إليه ما يعن لهم من أسئلة):

مندوب الأهرام: هل سيُسمح بتأليف الأحزاب السياسية عقب إلغاء الأحكام العرفية، وقبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية؟

جمال عبد الناصر: إن تنظيم الأحزاب السياسية متوقف على ما سينص عليه الدستور الجديد، وهو الدستور الذى ستبحثه الجمعية التأسيسية؛ ولهذا فإن انتخابات هذه الجمعية ستكون لانتخاب ممثلى الشعب فى تلك الجمعية، كأفراد وبصفتهم الشخصية وليسوا كمرشحين لأحزاب سياسية.

إن الجهات المختصة ستقوم خلال الفترة التى تنتهى يوم ٢٣ يوليو بإعداد جداول الانتخابات، واتخاذ الإجراءات اللازمة لهذه العملية.

مندوب الأهرام: ما عدد الجمعية التأسيسية؟

جمال عبد الناصر: لقد علمت أن لجنة الدستور يتجه رأيها إلى تحديد عدد نواب الأمة بـ ٢٧٠ نائباً، واعتقد أن هذا العدد سيستقر بعد انتهاء البحث إلى ٢٥٠ نائباً، وأن عدد أعضاء الجمعية التأسيسية سيكون فى حدود عدد أعضاء البرلمان الجديد.

مندوب الأهرام: ما وضع مجلس قيادة الثورة فى أثناء قيام الجمعية التأسيسية؟ وهل ستكون الوزارة مسئولة أمامه كما هى الحال الآن؟ أم ستكون مسئولة أمام الجمعية التأسيسية؟

جمال عبد الناصر: إن وضع مجلس الثورة سيبقى كما هو حتى قيام البرلمان الجديد، وستكون له السيادة.

مندوب الأهرام: ما الموعد الذى ستجرى فيه انتخابات البرلمان؟

جمال عبد الناصر: إن الجمعية التأسيسية هى الجهة التى ستحدد موعد هذه الانتخابات.

مندوب الأهرام: ما وضع محكمة الثورة؟

جمال عبد الناصر: إن وضع المحكمة سيبت فيه بعد نظر القضية المعروضة أمامها، وإن الجمعية التأسيسية ستنظر جميع التشريعات والقوانين، التى صدرت فى عهد الثورة لإقرارها؛ إذ إنها هيئة ذات صفة تشريعية.

مندوب الأهرام: هل تقرر تحديد اختصاصات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومجلس الثورة والوزراء؟

جمال عبد الناصر: سيذاع عقب اجتماع المؤتمر المشترك لضباط مجلس الثورة والوزراء بيان بتوزيع اختصاصات جميع السلطات.

مندوب الأهرام: ما موقف الحكومة من المعتقلين السياسيين؟

جمال عبد الناصر: إن الأمر يتوقف على رأى الحاكم العسكرى.

مندوب الأهرام: ولما كنت سيادتك هو الحاكم العسكرى، فما رأيك فى ذلك؟

جمال عبد الناصر: إن هذا الأمر يتعلق بشئون الأمن، غير أن البحث سيجرى سريعًا فى حالة كل معتقل للأفراج عنه فورًا، مادامت لم توجه إليه أية تهمة.

صحفى أجنبى: ما هو موقف الحكومة فى العهد الجديد من المفاوضات مع إنجلترا؟ وهل إذا سنحت الفرصة أمامها تستأنف المفاوضات؟

جمال عبد الناصر: طبعاً.. نعم، فإذا جاء الإنجليز وعرضوا علينا الجلاء، فهل تعتقد أن تقول لهم: لانفاوضكم؟!

أحد الصحفيين: ما موعد انتخاب رئيس الجمهورية؟

جمال عبد الناصر: إن انتخاب الرئيس سيكون طبقًا للدستور، بعد انتخابات الجمعية التأسيسية.

المندوب: هل حدثت من قبل أبحاث بشأن تأليف الجمعية التأسيسية؟

جمال عبد الناصر: لقد بحث مجلس قيادة الثورة هذا الموضوع منذ شهر ونصف شهر، واستمرت دراسته حتى أصدر قراره أمس.

المندوب: ماذا عن المحاكم الخاصة التى قيل أن المتهمين فى الحوادث الأخيرة سيقدمون إليها؟

جمال عبد الناصر: إن هناك محاكم كثيرة موجودة ستنظر فى أمرهم.

المندوب: هل سترشح نفسك فى الانتخابات القادمة؟

جمال عبد الناصر: إن هذا يتوقف على الظروف.

المندوب: ما الوضع بالنسبة لبقية أعضاء مجلس الثورة؟

جمال عبد الناصر: إن هذا الأمر متروك لحريتهم؛ فإما أن يعودوا إلى ثكناتهم، وإما أن يستأنفوا حياتهم السياسية ويرشحوا أنفسهم فى الانتخابات.

أحد الصحفيين: ما الوضع بالنسبة لهيئة التحرير؟

جمال عبد الناصر: إن وضعها كما هو.

١٩٥٤/٣/٦

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

لمندوب الأهرام حول محكمة الثورة

جمال عبد الناصر: لقد قامت هذه الثورة لتحقيق أهداف معينة تنحصر فى القضاء على الاستعمار البريطانى، والتخلص من الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، وحتى نحقق هذه الأهداف كان لابد من القيام بعملين مختلفين:

الأول: هو الهدم؛ وأعنى به هدم عناصر الاستغلال والاستبداد والتخلص منها. وقد كانت محكمة الثورة إحدى العوامل التى قامت بعملية هدم الفساد؛ حتى يمكن الانتقال إلى **الشطر الثانى** وهو البناء على أساس سليم نظيف.

س: ما التطورات التى أدت إلى قيام الجمعية التأسيسيه على هذه الصورة التى أعلنت أمس الأول؟

جمال عبد الناصر: كان لابد من الانتقال للوضع العادى، وقد بدأنا منذ شهرين نبحث كيفية إنشاء هيئة وطنية تمثل أفراد الشعب خلال فترة انتقال، يتم فيها انتقال البلاد إلى الحكم النيابى السليم، الذى يعتبر هدفًا أساسيًّا من أهداف الثورة. وقد كلفنى مجلس الثورة بالاتصال بالأستاذ سليمان حافظ، ليتصل بدوره بالشخصيات المختلفة للبحث معهم فى الأسس، التى ينفذ

على أساسها هذا المشروع. وقد وضعت عدة مـــشروعات أحـــدها مـــن الأستاذ سليمان حافظ، والآخر من الدكتور أحمد فكرى - الأستاذ بجامعة إبراهيم - وطرحت هذه الموضوعات على بساط البحث؛ بقصد الوقـــوف على أصلح مشروع يتفق مع حالة البلاد. وقد كان السبب فى هـــذا هـــو الشعور بالفراغ بعد تحطيم جميع الأسس القديمة التى بنيت عليها الحيـــاة السياسية فى هذه البلاد، وكان الجميع يشعرون بأنه لابد من القيام بعمـــل لسد هذا الفراغ.

١٩٥٤/٣/٩

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى حفل نادى ضباط الجيش

■ لقد أشاع المغرضون أن وحدتنا قد تفككت، وأن قوتنا قد تفككت؛ فخرجت الرجعية يسندها الاستعمار.. خرجوا متحدين متكاتفين ضد هذا الوطن وضد أبناء هذا الوطن، ضد هذه الثورة وضد الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة. قاموا يضللونا ويخادعونا، قاموا يطالبون بالمصالح التى تعودوا عليها فى الماضى، قاموا يطالبون بالاستبداد، وقاموا يطالبون بالاستغلال، قاموا يتهمون هذه الثورة وأفراد هذه الثورة.

ولكن أنتم يا رجال الجيش.. يا من قمتم فى ٢٣ يوليو تؤمنون بالمبادئ وتؤمنون بالأهداف، وتؤمنون بالمثل العليا، وتؤمنون بآلام هذا الشعب، وتؤمنون بآمال هذا الشعب؛ قمتم فى ٢٣ يوليو لتخلصوا الشعب من آلامه، ولتحققوا له آماله.. أنتم يا رجال القوات المسلحة.. يا من قمتم فى ٢٣ يوليو ستوقفون الرجعية فى مكانها، وستحطمون الاستعمار وأهدافه.

طالما تألم الشعب، وطالما همس الشعب، وطالما صرخ الشعب، وطالما تاه هذا الشعب بين المبادئ المختلفة وبين الأهداف المختلفة، وطالما ضلل هذا الشعب، وطالما خدع هذا الشعب، ولكن أنتم يا رجال القوات المسلحة استطعتم أن تبلوروا الأهداف، واستطعتم أن تبلوروا المبادئ، واستطعتم أن تبلوروا المثل

العليا؛ فقمتم بهذه الثورة لتحققوا هذه المبادئ، ولتحققوا هذه الأهداف، ولتحققوا هذه المثل العليا.

وإن الرجعية إذا أرادت أن تحطم الأشخاص، وإذا أرادت أن تلوث الأشخاص، وإذا تمكنت من أن تحطم الأفراد، فلن تحطم المبادئ، ولن تحطم الأهداف، ولن تحطم المثل العليا طالما كنتم مؤمنين بها أنتم أيها الإخوان.

إنى أقولها من هذا المكان؛ هذا المكان الطاهر الذى نبتت منه هذه الثورة: لقد نبتت هذه الثورة خلف مبادئ سامية وخلف أهداف عالية، نبتت وتجمعت حولها قوات مسلحة وأفراد قلائل من القوات المسلحة.. آمنوا بها وآمنوا بالأهداف وآمنوا بالمثل العليا، ولكنا نرى أمامنا اليوم رسالة قوية ورسالة صعبة تحتاج منا تضافراً، وتحتاج منا جهداً، وتحتاج منا مجهوداً؛ هذا المجهود سنقاوم به الرجعية، وسنقاوم به الخداع، وسنقاوم به التضليل.

إن الرجعية اليوم تنادى بالحق.. هذا الحق الذى لا يراد به إلا الباطل، طالما خدعوا هذا الشعب فى الماضى؛ خدعوه بالأهداف البراقة، وخدعوه بالحق الذى يراد به الباطل، ولكنهم لن يخدعوكم أنتم أيها الرجال.

إننى من هذا المكان أعاهدكم أننى لن أخادع ولن أضلل.. لن أخادع ولن أضلل، ولن أستجدى أبداً مهما قالوا، ومهما تحولوا، ومهما حاولوا أن يهدموا فى الأفراد؛ لأننى أؤمن بالمبادئ، وأؤمن بالمثل العليا، وأؤمن أن المبادئ ستنتصر، وأن المثل العليا ستنتصر مهما زالت الأشخاص.

نعم - أيها الإخوان - سأحارب الرجعية، وسأحارب الاستعمار، ولن أخادع ولن أضلل، وستحقق هذه الثورة أهدافها مهما كانت الوسائل ومهما كانت الطرق؛ طالما كنتم تؤمنون بالمبادئ وتؤمنون بالمثل، وطالما كنتم متحدين متكاتفين، وطالما لم يغرر بكم كما يريدوا أن يغرروا بالشعب، وطالما لم تخدعوا كما يريدوا أن يخدع الشعب، وطالما تتبصروا الأمور وتعرفوا الحقائق، وتعرفوا أين السبيل الذى نسير إليه، وما الطريق الذى يجب أن نسير فيه.

إننا - أيها الإخوان - سنسير متحدين متكاتفين، ولن تتمكن الرجعية من أن تخرج من الجحور؛ لأننا سنقف يداً واحدة تعمل على تحقيق أهداف هذه الثورة.

لقد قالوا: إن الثورة تصفى أعمالها، ولكنى أقولها لهم من هذا المكان: إن الثورة تسير فى طريقها قدماً، قوية شجاعة لا تهاب ولا تخاف حتى تحقق الأهداف التى قامت من أجلها فى ٢٣ يوليو. إن الثورة ممثلة فيكم يا رجال القوات المسلحة ستحقق أهدافها مهما كانت الصعاب التى ستقف فى طريقنا. وإننا لم نخف ولم نهتز مطلقاً، وإذا شعر أى فرد وإذا شعرت الرجعية أننا خفنا أو أننا اهتززنا من هتافات أو من خداع أو من تضليل، فإنها تكون تخدع نفسها.

إننا أقوى الآن مما كنا فى الماضى ومما كنا فى أى وقت، لقد قالوا عن تحديد الملكية: إنهم سيصفون تحديد الملكية، ولكنى أعلن من هذا المكان أن توزيع الأرض سيسير فى الطريق، وأن مشروعات الثورة لن يستطيع أى فرد فى هذه البلاد من أن يرجع فيها؛ فإن عجلة الزمن لا يمكن أن تعود إلى الوراء.

إخوانى.. قد يتمكنوا من أن يهدموا الأشخاص، ولكنهم لن يهدموا المبادئ ولن يهدموا المثل. إن هذه الثورة أمانة فى أعناقكم، وإن هذه الأهداف وإن هذه المثل العليا أمانة فى أعناقكم، فسيروا - أيها الإخوان - على بركة الله حتى تحقق هذه الثورة أهدافها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٣/٩

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

إلى صحيفة "هيرست" الأمريكية حول حقيقة العلاقة بين مصر وروسيا

■ إن مصر ليست منحرفة نحو روسيا، لا فى علاقاتها السياسية، ولا فى علاقاتها الاقتصادية. ما يقال عن تفضيل مصر لروسيا فى عقد الصفقات التجارية، هو ما تقوله الصحافة البريطانية.

إن بريطانيا تتاجر مع روسيا والصين، بالرغم من أن هذا لا يتفق مع سياسة الولايات المتحدة. إن "تشرشل" نفسه ينادى بوجوب دعم التبادل التجارى مع روسيا.

إن بريطانيا هددت بقطع تموين مصر بما تحتاج إليه من المنتجات البترولية، ولما كان معظم سكان مصر يعتمدون على البترول فى طهى غذائهم، فإن هذا التهديد البريطانى اضطرنا إلى السعى للحصول من روسيا على ما نحتاج إليه من منتجات بترولية، فى مقابل قطن مصرى؛ حتى لا يضطر الشعب المصرى إلى تناول غذائه بارداً من غير طهى.

إننا نرحب بحصولنا على المواد البترولية من روسيا، وإن محاولات الإنجليز إيهام الرأى العام أن لصفقاتنا التجارية مع روسيا مغزى سياسيا ليس إلا من ضروب النفاق.

إنى لكى أجنب الشعب المصرى تناول طعامه نيئاً، مستعد لابتياع البترول حتى من الشيطان، ولا شك أن "تشرشل" يفعل مثلى إذا كان فى ظروف مشابهة.

١٩٥٤/٣/٩

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

للأهرام حول تخليه عن رئاسة الوزراء

■ من أجل مصر تناسينا أسباب الخلاف وطويناها؛ حتى يمكن أن نحقق أهداف الثورة الكبرى؛ وهى إعادة الحياة الدستورية السليمة، والتخلص من الاستعمار وأعوانه. هذا ما دعا إلى إسناد رئاسة مجلس الثورة والجمهورية والوزارة إلى الرئيس محمد نجيب.

إنى أعتقد اعتقاداً جازماً أن كل مواطن قد استطاع أن يتبين فى الأيام القليلة الماضية مدى الأخطار التى تعرضت لها سلامة الوطن بفعل الرجعية والاستعمار؛ فقد اعتقدوا أن هناك ثغرة يمكن أن ينفذوا منها ليحققوا أغراضهم، التى لم يتمكنوا من العمل على تحقيقها منذ قامت الثورة.

لقد تكتلت الرجعية يسندها الاستعمار، وظنوا أن الثورة تصفى أعمالها، وأنهم الورثة الشرعيون لها؛ حتى تعود البلاد إلى عهد الخداع والاستبداد والاستغلال، ولم يتورعوا - فى سبيل ذلك - عن خداع المواطنين؛ تحت اسم الخلافات، وتحت اسم الأهداف البراقة.

وأمام هذا الخطر اتحدنا، وعدنا إلى ما كنا عليه قبل الأزمة الأخيرة، وهذه هى المبادئ، وهذه هى المثل.

١٩٥٤/٣/١٥

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عما دار فى اجتماع مجلس قيادة الثورة بشأن السياسة العامة للثورة

■ إن مجلس الثورة قد بحث فى جلستيه المتواليتين السياسة العامة، التى سوف تتبع فى المستقبل لتنفيذ الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وهى:

أولاً: إقامة حكم ديمقراطى سليم.

ثانياً: القضاء على الاستعمار.

ولقد كنا نبحث السياسة التى يمكن عن طريقها تحقيق الهدفين، وهذا يدل على أن مجلس الثورة يعمل كوحدة واحدة بعزم وتصميم.

١٩٥٤/٣/١٥

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

إلى جريدة "أثنوس" اليونانية

■ إن دول الشرق الأوسط هى المسئولة عن الدفاع عن هذه المنطقة، وإنه إذا رأت الولايات المتحدة أن تتولى أمر هذا الدفاع، فعليها أن تعزز جيوش الشرق الأوسط، وتساعد دوله على استرداد سيادتها واستقلالها.

إن حلف الدفاع المشترك المعقود بين الدول العربية هو الأساس المنطقى لنظام الدفاع عن الشرق الأوسط.

إن الحلف التركى- الباكستانى لا يهدف إلا إلى إقامة خط دفاعى أمامى لايستند إلى دعامة قوية، فضلاً عن وجود ثغرات عدة فيه.

١٩٥٤/١/١

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

للصحفيين الإيطاليين

■ لا يمكن لأحد أن يقمع شعور الشعب المصرى؛ لأنه شعور قوى، مستند إلى تجارب تفوق تجاربه السابقة.

إن مشكلة منطقة قناة السويس موضع مباحثات مباشرة وغير مباشرة مع البريطانيين، وقد قامت الدبلوماسية الأمريكية بنشاط ملحوظ فى بذل وساطتها الودية، بالرغم مما يبدو من أن أمريكا مهتمة بالمشكلات الخاصة بأوروبا، أكثر من اهتمامها بشئون الشرق الأوسط.

إننى استبعد أن يكون فى نية إسرائيل إثارة نزاع مع الأردن، ولكن إذا بلغت الحالة درجة الخطر، فإن الدول العربية ستقف موقفاً موحداً طبقاً لميثاق الضمان الجماعى.

١٩٥٤/٣/٢٨

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

من دار الرئاسة أثناء انعقاد المؤتمر المشترك
من قادة الثورة والوزراء لحل الأزمة مع محمد نجيب

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

الحمد لله فقد أثبتم الآن أنكم أمناء على هذه الثورة، التى قامت من أجلكم أنتم أيها الأحرار.

لقد خدعونا فى الماضى ولكننا لن نخدع الآن، وسنسير جميعاً أقوياء حتى نحقق أهداف الثورة التى ليست هى بثورة فرد أو أفراد ولكنها ثورة الشعب، وما جمال عبد الناصر أو صلاح سالم إلا من أبناء الثورة، وسنسير مع الشعب حتى النهاية وإلى أن يتم تحقيق أهدافه الوطنية.

لقد غرروا بنا فى الماضى، واستغلونا واستباحوا كرامتنا.. ولكنكم أنتم لن تمكنوا أحداً من أن يخدعكم أو يضللكم فأنتم الأمناء على الثورة، وإنكم أمناء أوفياء، ولن تكون هناك دكتاتورية إلا دكتاتورية الشعب. وإن الثورة ستسير لتحقيق أهدافها كاملة بفضل اتحاده وتعاونه وقوة إيمانه ومضاء عزيمته.

ولن يعود الشعب إلى الماضى البغيض، ولن يعطى أية فرصة للمخــادعين والمضللين، وسنسير معكم حتى يتحقق الجلاء الكامل، وحتى نتمتــع بالحريــة الكاملة.

وإنى أدعوكم اليوم كما دعوتكم من قبل إلى الاتحاد وعدم الفرقة التى هــى سبيل القضاء على الأهداف الوطنية، فاتحدوا وتعاونوا واتبعــوا النظــام حتــى لاتتمكن الرجعية منا.

١٩٥٤/٣/٢٩

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى العمال المعتصمين فى دار اتحاد نقابات عمال النقل المشترك

■ أؤكد لكم أن الأقلية لن تستطيع أن تتحكم فى الأغلبية مرة أخـــرى، ولـــن يسترد الإقطاع نفوذه مرة أخرى مادامت الثورة تحاط بهـــذه القلـــوب المؤمنـــة الواعية، وأن الثورة سوف تقضى على الرجعية، وستدفع هذا الشعب الأمين إلى الأمام حتى تحقق أهدافها كاملة.

إن أساس اتحاد الأمة هو العمل المثمر لصالح البلاد.

١٩٥٤/٣/٣١

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى سجل رابطة سائقى القطارات

■ أيها المواطنون:

أرجو من الله أن يحقق للوطن أهدافه التى تتمثل فى المساواة الاجتماعية بالقضاء على الظلم الاجتماعى، والمساواة السياسية بالقضاء على الاستبداد السياسى، والحرية الكاملة بالقضاء على الاستعمار البريطانى. وإن هذا ليحتاج من كل فرد فى البلاد أن يعمل حتى تتحرر الأكثرية من استعمار الإنجليز، فإن الوطن لن يكون قوياً بقلة من أبنائه، ولكنه يكون قوياً بمجموع أبنائه. وإن مصر استمرت آلاف السنين تتحكم فيها أقلية لمصالحها الخاصة، وتستخدم أبناء الوطن فى تحقيق هذه المصالح، واستعمال جميع الوسائل من تضليلها وخداعها، تارة باسم الحق وتارة باسم الحق الذى يراد به الباطل.

واليوم بعد هذه الثورة فإن أبناء الوطن جميعاً يجب أن يكون لهم الحقوق المتساوية، ويقوموا فى نفس الوقت بتأدية واجباتهم كاملة؛ حتى يمكن خلق صناعة قوية تمكن العامل من نيل حقوقه وتأمينه على حياته. وهذا هو الواجب الذى نحتاج إليه، وأرجو للعمال مستقبلاً سعيداً تحقق فيه الأهداف. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٣/٣١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى رابطة سائقى وقائدى القطارات

فى الاحتفال بمناسبة استئنافهم لعملهم

■ إخوانى:

أحمل إليكم تحية السيد الرئيس اللواء محمد نجيب، وهو بإذن الله سيكون بينكم قريباً؛ فإن مرضه بسيط ولله الحمد، وإنه سيتماثل للشفاء بإذن الله قريباً.

(وهنا تعالى الهتاف بالدعاء للرئيس بعاجل الشفاء).

كما أحمل إليكم تحية إخوانى قادة الثورة، والحقيقة إننى أعتقد اعتقاداً جازماً بأن الثورة بدأت تحقق أهم أهدافها الرئيسية فى المساواة بين أبناء هذا البلد الذى كانت تتحكم فيه قلة فى الماضى.

فكلنا نعرف أن تعداد بلادنا يزيد عن العشرين مليوناً، وأن الذى كان يتحكم فيهم مليون من الأنفس، وقد استغل هذا المليون خلال مئات السنين الشعب؛ لأنه مطمئن إلى أن بقية العشرين مليوناً مستكينون قابلون هذا الوضع والتحكم والاستغلال، وكانوا يعملون جاهدين على ألا يتركوا لهم أية فرصة لرفع صوتهم والمطالبة بحقوقهم ومساواتهم، وأن يعيشوا كادحين؛ ولذلك بقى الظلم الاجتماعى والسياسى مسيطراً طول عشرات ومئات السنين على الشعب، واستمرت فئة قليلة تستغله لمصلحتها وتتحكم فى لقمة العيش وتأخذها لها.

وكان فى البلد ١٨ مليوناً ليس لهم حزب، والباقى إمـا مخـدوعون وإمـا مغلوبون على أمرهم أو مضللون. وكان الساسة يتحكمون فـى لقمـة العـيش، يحرمونها على من يرفع صوته ويحاربونه فى رزقه ليضمنوا أن يسكت الجميع على الظلم والاستبداد والاستغلال، ولذلك كانت بلادنا ضعيفة مغلوبة على أمرها إلى أن قامت الثورة.

لقد كانوا يعتقدون أن ضباط الجيش مغتبطون وراضون على ما هم فيه من رغد ونعيم، ونسوا أننا كنا نشعر بآلام المواطنين وآمالهم، ولذلك قمنا بـالثورة لنطهر البلد من هؤلاء المتحكمين فى هذا الشعب، وأن نحرره بعد أن غـرروا به، ونحرر الوطن والمواطنين، ونخلق قوة الفلاحين وقوة العمال. إن هذا البلـد الذى يزيد تعداده على العشرين مليوناً كان عدد من الطلبة يتحكمون فى سياسته بما يتفق مع مصلحة حزبهم، وليس بما يتفق مع مصلحة البلاد.

لقد كنت طالباً فى سنة ١٩٣٦ بالمـدارس الثانويـة واسـتطعنا أن نـسقط الوزارة، وهل كانت المصلحة العظمى مصلحة العمال والفلاحين - وهى الطبقة الكادحة العاملة - فى ذلك؟ هل كان لها يد فى ذلك؟ لقد كـان بعـض النـاس يحاولون التغرير بالطلبة لتحقيق مصالحهم وأهدافهم من استعباد هـذا الـشعب، غير أن الوقت بدأ يتغير وبدأ العامل يشعر الآن بوجـوده وبحقوقـه، وأصـبح الفلاح بعد أن كان عبداً ويعمل لسيده.. أصبح صاحب حـق وصـاحب شـبر وقيراط فى هذا البلد.

إننى أذكر أثناء حرب فلسطين أن تساءل بعض الجنود عن سبب دفـاعهم عن البلد وهو لا يشعر بأنه صاحبه.. غير أن ثورتنا جعلت هذا الفلاح يؤمن بأن هذه البلد هى بلده وأنه ليس غريبا، وبدأ المستعمر يشعر بقوة هذا البلد الحقيقية؛ أسياد وعبيد فالكل يعمل فى حرية وفى مساواة.

إخوانى:

إننى أشعر الآن بأن الثورة بدأت تحقق أهدافها، وبدأ المستعمر يشعر بقـوة هذا البلد الحقيقية، قوة غالبية الأمة من الفلاحين والعمال. فإن المـستعمر كـان

يستفيد من ضعف هذه الأمة وتحكم الحكام المستغلين فيها، واستعبادهم لـشعبهم وهو ساكت لا يستطيع أن يفعل شيئاً لضعفه وفقره.

ولكن اليوم لن يستطيع أحد أن يضلل الشعب أو يستعبده بعد أن بدأت مبادئ الثورة تتحقق، ولتفهم الرجعية والأحزاب أن عجلة الزمن لن تعود إلى الـوراء، وأن القوى الكاملة لهذه الأمة بدأت تأخذ مكانها، وأن الثورة لن تعود إلى القبور، لكن الرجعية هى التى ستذهب إلى القبور.

إن البلد لن ترجع إلى ما كانت عليه قبل سنة ٥٢، فإن البلد والعقـول قـد تطورت، ولا يمكن أن نفكر بعقلية ما قبل الثورة التى قامت من أجل مـصلحة الشعب ومن أجل الطبقات العاملة.

إن الرجعيين مازالوا يفكرون بعقلية ما قبل سنة ١٩٥٢، لكن الثورة ستسير إلى الأمام لتحقق أهدافها.

لا يمكن لرجال الثورة أن يحققوا فى يوم وليلة ما يرغبـون لإسـعاد هـذا الشعب ورقيه ورفع مستوى معيشته، ولن أسرف فى الوعود فإن المستقبل طويل ومرير، فنحن نعمل ليجد كل فرد عملاً له، وكل مواطن الحياة الكريمة التى تليق بآدميته.

إن مصر يجب أن تتحول من بلد زراعى إلى بلد صناعى لتوفر العمل لكل فرد، وذلك يحتاج منا إلى عمل، ولا يمكن أن يتم ذلك فى عـشية أو ضـحاها، ولا يمكن أن نتعلق بالأوهام والخداع والتضليل.

إن الرجعية تعمل بكل الوسائل لكى تقلب الحق باطلاً، لكننا سنـسير إلـى الأمام، فيجب أن تستمر الثورة، وستستمر لتحقق أهدافها الكاملة، ولن نخـدعكم أو نسمعكم الكلام المعسول البراق، ولن نقول إلا الحقائق، وهى أننا نعمل ونسير إلى الأمام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٤/١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد نقابة عمال مصر للغزل والنسيج

■ أيها المواطنون:

إن مصر اليوم تمر بنقطة تحول هامة فى تاريخها السياسى، ولقد كان فى الماضى الفساد والاستغلال يسودان نفوس بعض الناس، وكان الاستغلال هو المطمع الأول لأنصار الرجعية، أما المصلحة العامة فلم تكن تجول بخاطر أحد منهم.

ونقطة التحول هذه تحتاج إلى المزيد من العناية؛ فلو لم ننتهز الفرصة ونستغلها أحسن استغلال لعادت البلاد خطوات إلى الخلف.

إن هذا البلد الأمين هو بلدكم وبلد أولادكم من بعدكم، فإذا وضعنا نصب أعيننا أن أولادنا سيتسلمون زمامها بعدنا؛ فلابد أن نتعاون جميعاً لرفعة شأنها وإعلاء كلمتها.

ففى الماضى كانت حفنة من الناس تمتلك هذه البلاد وتستغلها لصالحهم، فيستغلون ويسخرون الشعب لخدمتهم.

أما اليوم فالبعض يعتقد أن الثورة كان هدفها فقط هو إخراج فاروق، ولكن هذا خطأ لأن الثورة هى قوة خلقت أناساً كانوا لا يحسون بوجودهم.

ولوعدنا بذاكرتنا إلى الوراء لوجدنا بين ثنايا التاريخ أن بلادنا كانت ترزخ تحت تصرفات بضعة أفراد كانوا يتحكمون فى أرزاقنا، ومن يتجرأ على الاعتراض كان نصيبه الإذلال وقطع رزقه مما أشاع الخوف فى نفوس الناس. ولعل ما حدث من استغلال الياس اندراوس للعمال لمصلحته الخاصة والتحكم فى أرزاقهم عظة وعبرة لكم.

لقد قامت الثورة لخلق المساواة الكاملة بين طبقات الشعب، ولكن هذا الخلق يحتاج إلى خطوات تدريجية؛ لأن كل فرد منا له حقوق وعليه واجبات، وهذا كله لا يتأتى إلا بالمساواة الاجتماعية وهو ما تهدف إليه الثورة. وإذا تمكنا من أن نحقق هذا فسنكون قد نجحنا، ولو نظرنا إلى الماضى وبحثنا لماذا استغلونا، لوجدنا أنهم شعروا بخوفنا من استبدادهم. ولكن الحال اليوم يختلف طالما أن كل فرد منا يشعر بقيمته فى الحياة، ولن يتمكن أى إنسان أن يتحكم فينا أو يستغلنا، وبالتالى لن يتمكن أى أجنبى أن يسيطر علينا إذا شعر كل إنسان أن هذه البلد بلده، ويجب أن يدافع ويتعاون من أجل نصرة الوطن.

والذى أشعر به اليوم أن العمال يشعرون أن هذا البلد بلدهم وبلد أولادهم، وأنهم يعيشون الآن من أجل هذا الهدف. ولقد أظهروا شعورهم بأن خرجوا فى بعض البلدان بالعصى حينما أعلن مجلس الثورة عن عودة الأحزاب.

إن الذى نهدف إليه هو أن يشعر كل فرد من أفراد الوطن بأن هذا البلد بلده، وعليه أن يدافع عن حقوقه ولا يسلمها لقمة سائغة للرجعية.

وهذه الأحزاب قد سخرت الجيش فى الماضى ليهددكم، ولكن اليوم الجيش يعمل من أجلكم، وهذا هو أساس النهضة وهذا الأساس يحتاج إلى القوة؛ قوة المعرفة والحكمة. وسيحاول بعض المضللين أن يخفضوا من صوتكم، ولكن أرجوكم أن تكونوا عاملين، وتشعروا بأن هذه البلد بلدنا جميعاً، لا فرق بين طوائف وأخرى.

سيقول لكم المضللون إن لكم حقوقاً، ولكن اعلموا أن الـدنيا لا يمكـن أن تتغير فى وقت قصير، واعلموا أن البلد يحتاج إلى بناء والبناء يحتاج إلى مجهود ضخم؛ وخصوصاً وأننا مقبلون على نهضة صناعية يجب أن نوفر منها المـال حتى نتمكن من استيعاب جميع الأيدى العاملة، وهذا هو هدفنا الذى نعمل مـن أجل تحقيقه.

وأرجو أن يكون كل فرد منكم وزيراً للإرشاد؛ عليه أن يرشد إخوانه قائلاً: إن هناك سياسة جديدة تنفذ الآن هى سياسة البناء لا الهدم. واعلموا أنكم قد بدأتم تخوضون معركة من أجل الحرية، وعلينا بالصبر القليل حتى يزيد العمل، وهذا لا يتأتى إلا بزيادة رأس المال. واعلموا أيضاً أن العامل وصاحب العمـل كـل مرتبط بالآخر، وواجبنا أن نوفق بين الجميع.

وقد يقول لكم البعض من أجل إثارتكم: انظروا العامل فى البلاد الأجنبيـة، ولكن عليكم بالصبر، واعلموا أننا فى احتياج إلى عشرات السنين حتى نصل بكم إلى الحياة السليمة. وعليكم أن تتحابوا وتتعاونوا وتتعلموا، واعلموا أيضاً أن فى إنجلترا وزراء وهم من العمال، وما وصلوا إلى هذا إلا عـن طريـق العمـل والعلم.

١٩٥٤/٤/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفود اتحاد عمال النقل المشترك بمقر قيادة الثورة

■ أيها المواطنون:

لن أخطب، وسأتكلم كلمتين قصيرتين أرجو أن تعوهما جيداً، وربما وجدتم بعض هذه المعانى مكرراً، وسبق أن قلته لكم عند زيارتى لنقابتكم، ولكن لا بأس من أن تسمعوه مرة ثانية وثالثة، وأرجو أن ينقل إلى بقية زملائكم. والعمال الصناعيين فى مصر يبلغ عددهم حوالى مليون نسمة بينما العمال الزراعيين ثلاثة ملايين، وكل من هؤلاء وهؤلاء يسعى وراء رزق عائلة تتكون من أربعة أفراد أو خمسة، ومن مجموع هذه الملايين تتكون الأمة.

لقد كان الوضع فى السنوات الماضية كما تعرفون وكما شرح خطباؤكم، وفى الأشهر العشرين الأخيرة التى تلت قيام الثورة تطورت الأمور تطوراً سريعاً ملموساً، وهذا التطور يسير إلى أهداف أنتم تطلبونها ونحن نبغى تحقيقها. وأحب أن أؤكد لكم أن الثورة لم تقم ليكون جمال أو صلاح أعضاء فى مجلس الثورة، وإنما كان غرض الثورة التى فكر فيها إخوانكم الضباط، والتى كانت آمال الشعب والأمة تنعكس عليها.. كان غرضها ودافعها الحقيقى إسعاد المواطنين وتحسين أحوالهم على قدر الإمكان. وكنا نحس أن واجب الفرد ليس فى أن يربى أولاده ويحسن حالته الاجتماعية فقط؛ لأنه إن اقتصر على هذا كان

شخصاً تافهاً هزيلاً وهو موجود فى وسط ضعيف، بل كنا نعتقد أن الواجب أن تنظم جميع القوى وتعبأ، وكان الضباط يشعرون أن هذه القوى إن سارت فى الطريق السليم فسيكون الوطن قوياً بجموعه، ولن يستطيع حينذاك أى عدو أو فرد أن يستغل هذا الوطن الذى يشعر بالعزة والكرامة.

كنا نحن الضباط نحس هذا ونتكلم فيه، وكان أول أهداف الضباط الأحرار قيام عدالة اجتماعية، وربما لو قيل لكم هذا قبل الثورة كنتم تستبعدونه، ولكنى أقول لكم إن أهداف الثورة لم تكن إخراج الملك فقط، وإنما كانت أساساً لتغيير النظم الاجتماعية.

ومنذ قيام الثورة حدث تطور عظيم؛ إذ شعرت أغلبية الناس بالعزة والكرامة، وبأن الحكم قد تحرر من سيطرة أصحاب المال والاقطاعيين، بل أحس كل فرد منكم أن الحكم له وليس عليه كما كان فى الماضى، ولا أظن أن أحداً منكم قد لاحظ أى محسوبيات أو استثناءات، بل كنا نحاول دائماً أن نقضى على آثار الماضى ولازلنا حتى الآن نحاول القضاء عليها، وسيستغرق هذا وقتاً طويلاً.

فمثلاً كان جندى الدورية يعتدى على البائع المتجول بالضرب والأهانة، وكلاهما من طبقة واحدة؛ لأن روح الطغيان والاستبداد كانت سائدة ومسيطرة، وكان الرئيس يتحكم فى المرؤوس، والأخير بدوره يتحكم فيمن هو أقل منه، وهذا ولا شك نتيجة الاستعمار التركى والبريطانى، ولا يمكن تغيير هذه الرواسب فى وقت قصير. على أنه فى المدة الأخيرة حدث تطور معنوى وتطور مادى، والتطور المعنوى هو أن تشعر أنك مالك لبلادك، ومواطن حر فيها، ولست رعية تحت حكم راع مستبد، وبهذا تحس بالقوة والكرامة، وأن تشعر بأن لك فى الوطن مثل ما لجمال عبد الناصر وصلاح سالم.

إخوانى العمال:

لقد كانت تمر علينا أيام كنا ننزوى فيها خجلاً؛ لشعورنا بأننا غرباء فى بلادنا، وأننا رعايا لأصحاب السلطان. أما اليوم فكل ما فى البلد ملك للجميع، وكل عمل يسير فى طريقه السليم، وأصبحنا جميعاً مسئولين عن الحكم، ويجب أن يسير الإصلاح بطرق مرسومة، وأنا أشعر بأنكم أحسستم هذا، ولمستم قيمتكم فى الوطن.

ونحن الآن نسمع نغمة مرذولة من بعض الرجعيين؛ إذ يقولون: كيف يمكن أن توقفوا العمال عند حد معين بعد أن ظهرت شخصيتهم أخيراً؟ ولكنى أرد عليهم بأن هذا كلام لا يستقيم، أكان يجب أن يظل العمال طبقات مستعبدة مكتوفة الأيدى، وأن تترك البلاد لقلة من الأوصياء يستحلون حقوق عشرين مليوناً؟! لا.. لا وصاية أبداً بعد اليوم، وكلنا نعرف مصلحتنا، وسيحاول الرجعيون أن يكتموا صوتكم، وأن تنتكس نهضتكم المعنوية هذه، وأن يرجعوا بحركتكم العمالية إلى الوراء، تلك الحركة التى ظهرت لأول مرة فى التاريخ. وأقول لكم: إنكم أنتم المسئولون عن السير بهذه النهضة قدماً فى الطريق السليم، وأنتم حراسها، وسيسير العمال إلى الأهداف التى وصلت إليها الحركات العمالية فى جميع بلاد العالم. ولا شك أن هذا الكسب المعنوى لا يقدر بثمن.

أما التطور المادى، قد يشعر به الفرد كشخص، ولكن لا تشعر به المجموعة، وهذا التطور يعنى حالة الشخص المالية. سيقول لكم الرجعيون: إن العامل لم يأخذ شيئاً ولم ينل حقه الطبيعى. وأقول لكم: إننا لن نتمكن مطلقاً من أن نحقق أهدافكم المادية فى وقت قريب، ولكننا نستطيع أن نسير خطوة خطوة حتى تحقق الحركة العمالية أهدافها، ولن يتم ذلك إلا بزيادة صناعة بلادنا وثروتها، ويجب أن نضع فى الاعتبار مستقبلكم ومستقبل أولادكم، وأن نوجد للعاطلين عملاً. ولكى تقوم الصناعة التى يرتزق منها كل هؤلاء، يجب أن يتوافر رأس المال الذى لن يوجد إلا إذا شعر بالأمان، وعلىَّ كحاكم مسئول أن أراعى كل هذه الاعتبارات، وأن أغلِّب الصالح العام.

سيحاولون أن يخدعوكم، ولكن فكروا جيداً قبل أن تصدقوهم، ولأضرب لكم مثلاً على وجوب الصبر بحركتنا، فلو كانت الحركة قد نشأت يوم ٢٣ يوليو فقط ولم يسبقها تدبير وإعداد هل كان يقدر لها النجاح؟ كلا!.. هذه الثورة قد رتبت منذ عشر سنين، وكنا بين الأمل واليأس، وكافحنا حتى انتصرنا. وأول ما فعلناه أن جعلنا العامل يأخذ وضعه الطبيعى، وسيعمل له باستمرار كل حساب.

سيحاولون الإيقاع بينكم وبين بقية الطبقات كالطلبة مثلاً، ولكن لا نريد أن نخلق ستاراً بينكم وبين بقية الطبقات، وربما حاولوا عزل العمال وخلق عداوة بينهم وبين غيرهم، ولكنى أنصحكم بألا تلقوا إليهم بالاً؛ لأن الفرقة تضر بنا جميعاً، ولا نريد أن نهدم بل هدفنا البناء، ولابد أن تراعوا هذا وتنقلوه لزملائكم حتى نصل إلى الغرض الذى من أجله قامت الثورة.

١٩٥٤/٤/٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد من اتحاد نقابات عمال المحلة الكبرى بالقاهرة

■ ماذا أقول لكم وقد تحدث إليكم أخى صلاح سالم عن علاقة الثورة بالعامل والفلاح؟ إننى أريد أن يكون كل منكم وزيراً للإرشاد، فنحن محتاجون بحق إلى أكبر عدد منكم ليقوموا بمهمة تنوير الأذهان، وتوضيح الحقائق. وأظن أنكم تعلمون أننا كنا فى الماضى نخدع ونضلل من الحكام، ولم تكن الثقة متبادلة بيننا وبينهم؛ إذ كانوا يغررون بنا، أما الآن فأنتم قد لمستم بطبيعة الحال أن الثورة لم تقم إلا للقضاء على هذه المساوئ، ولم تكن هذه الثورة ثورة عسكرية ولكنها ثورة شعبية وفكرية، ولقد أظهرت الحوادث والظروف الأخيرة أن كل إنسان يشعر اليوم بأن هناك ثورة فعلية على الفساد والمفسدين.

كنا فى الماضى نفرط فى كياننا ومصالحنا، وكان الرجعيون ينظرون إلى مصالحهم الشخصية غير عابئين بمصلحة الوطن العليا. ونحن الآن واقفون لهم بالمرصاد، ولن يسمح الشعب لهم باستمرار ألاعيبهم المكشوفة، ولن تعود عقارب الساعة إلى الوراء أبداً، بل سنمضى قدماً لتحقيق أهداف الأمة، ولا شك أنكم تعلمون أن هذا يحتاج إلى عناية كبيرة منكم، خصوصاً أن للعمال مكانة ملحوظة الآن.

إخوانى العمال:

أنتم اليوم مسئولون عن هذا التطور، ويجب أن تحافظوا عليه من أجل وطنكم وعائلاتكم، وأن تتعاونوا مع جميع طبقات الأمة تعاوناً وثيقاً حتى تؤتى الثورة ثمارها. وأوصيكم أن تعتصموا بالصبر والأناة، وإنى أحذركم من أقوال المضللين، الذين يسعون بينكم بالوعود الخلابة والكلام المعسول.

ولست فى حاجة إلى القول أن بلادنا تجتاز الآن أولى مراحلها نحو التصنيع؛ فلذلك يجب أن تحافظوا على الثقة التى يجب أن تتوافر بين العمال وأصحاب العمل.

إننا الآن فى دور بناء لنهضتنا، وسنصل ولا شك إلى الاستقرار الصناعى قريباً، وسنعطى للهيئات والنقابات لتمثل فى المجلس الاستشارى الوطنى؛ وبذلك يشعر الفرد منكم بأنه ممثل عن طريق نقابته أصدق تمثيل، وعليكم أن تعملوا جميعًا على تشجيع استثمار رؤوس الأموال حتى نقضى على البطالة.

١٩٥٤/٤/٣

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد نقابة عمال ومستخدمى
الشركة المتحدة للغزل والنسج بالمحلة الكبرى بالقاهرة

■ إنى سعيد بأن هذه الثورة قد أنتجت نتاجها الفكرى فى هذه البلاد، ووصل الوعى إلى العامل والفلاح، فأصبح كل منهما يعتقد أن هذه ثورته وكيانه ومستقبله، وهذا نجاح ما بعده نجاح. ولم تقم الثورة لخلع فاروق فحسب؛ فهذا أمر تافه إذا قيس بتغيير الحياة المصرية من أساسها، وتوجيهها نحو القوة والمجد، وهو ما تهدف إليه ثورتنا، وكذلك رفع مستوى المعيشة لأفراد المجتمع. وسوف نكون دائماً عند حسن ظنكم لتحقيق كل هذه المثل العليا، وأرجو أن تذيعوا هذه المبادئ بين المواطنين.

١٩٥٤/٤/٤

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

إلى العمال أمام مجلس قيادة الثورة

■ إن كل ما أطلبه منكم أن تحافظوا على المكانة التى أخذتموها فى هذا البلد، والمحافظة على هذه المكانة عمل شاق، وتعتبر هذه المحافظة محافظة على البلد نفسه وآماله، وتقوية لمعنوياته فى الداخل وفى الخارج، وطالما كنتم أقوياء فلن يتمكن منكم المستعمر.

ولن يأتى هذا إلا بالاتحاد والتعقل والتبصر، وليس هناك مستحيل؛ فالمستحيل لايمكن تحقيقه، أما ما هو ممكن فيمكن تحقيقه على خطوات. والحرية مازالت بذرة تنمو، ولابد لهذه البذرة من وقت حتى تنمو وتزدهر لتصل إلى شجرة، وما أخذتموه إن هو إلا بذرة يجب أن ترعى حتى تأتى أكلها.

فاتحدوا وتقووا واقرأوا كثيراً واطلعوا على مجريات الأمور.

والسلام عليكم.

١٩٥٤/٤/٦

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد عمال محافظة السويس

■ إخوانى:

عندما أراكم وأسمع أصواتكم ترتفع روحى المعنوية، وأنتم لستم غرباء عنى، فقد عاشرت طبقاتكم، واختلطت أول ما اختلطت بالجنود الذين يمثلون الشعب على حقيقته وطبيعته، ورأيت طيبة الشعب وإخلاصه ممثلين فيهم أصدق تمثيل.

ولقد كانت حرب فلسطين فرصة، أظهرت لى كيف كان الجندى العادى الذى لا يملك شيئاً فى هذا البلد يضحى بكل مرتخص وغال. وكنت أشعر أن هؤلاء الجنود قد افتدونى بأرواحهم، وكانوا يموتون لا حباً فى منفعة أو غنيمة أو بطولة؛ وإنما كان يتمثل فيهم عنصر هذا البلد الأصيل.. وأعنى به الطيبة والعزة.

وأرجو أن أؤكد لكم أن الشعب المصرى فى مجموعه ليس شعباً خبيثاً أو ماكراً كما يتقول عليه البعض، ويحاولون أن يلصقوا به مثل هذه الصفات التى هى بعيدة عنه بعد السماء عن الأرض.

والحق أن هذه الصفات تنحصر فى فئة قليلة، احتكرت أرزاق هذا البلد وأقواته، أما طيبة الشعب المصرى التى تتمثل فى جميع طبقاته وأوساطه من

العمال والفلاحين والموظفين، والمحبة التى يقولون عنها إنها غير موجودة؛ فهى حقيقة رغم أنف الجميع، أما الحسد والضغينة والبغضاء فلا تتمثل إلا فى فئة قليلة استغلت الشعب لمصالحها الخاصة.

وثمة صفة أخرى يتميز بها الشعب المصرى، وأعنى بها مواجهة الأيام والصمود للنكبات. ولو أن شعباً آخر تعرض لمثل ما تعرض له المصريون لتحلل وانتهى أمره، أما عندنا فما زالت القوى كامنة متحفزة، وستظهر فى الوقت المناسب؛ لتقول لكل غادر: قف نحن لك هنا بالمرصاد، ولن نسمح لزيف أو استغلال أن يظهر مرة أخرى.

إخوانى :

هناك نغمة بغيضة مرذولة تتردد ونسمعها فى هذه الأيام، وتنادى باستعمال العنف والشدة، وأن هذه الثورة يجب أن تكون ثورة حمراء بدعوى أن البلد يخاف ولا يختشى، ولكن من هو هذا البلد؟ وما مجموعه؟ إنه أنا وأنت وهو، فهل تقبل أن يقال عنك هذا؟ كلا.. إننى أؤمن بأننا شعب طيب، ويجب أن ننسى هذه الأمثلة الاستعمارية التى حفظناها على يد الإنجليز.

ولا يعنى هذا أن نترك البلاد فوضى؛ فإن فيها بعض القادرين والمخادعين والمضللين، فيجب ألا تنعكس صفات هذه الفئة على المجموع وإلا كانت وصمة تصيب كلاً منا. إن الفاسدين والمخادعين هم القلة، ويجب أن يعاملوا كما عوملوا فى جميع البلاد والأديان. ويجب أن تؤمنوا معى بأن فى هذا البلد كثيرًا من الخير وكثيراً من النفوس التى جبلت على الطيبة، ونستطيع أن نخلق من هذا البلد قوة تقف أمام كل مخادع ومضلل، ولا نمكنه من استغلالها، وهذا هو الأساس الذى بنيت عليه ثورة ٢٣ يوليو.

عندما قامت هذه الثورة كانت هناك قوى تتحكم فى أرزاق البلد، وتسند الاستعمار والفساد، وتمنع الشعب كله من أن يأخذ مكانه الطبيعى الصحيح، وكان كل من يطالب بالمساواة تكتمه هذه القوى الاستبدادية، وتعمل على أن

يبقى الفلاحون عبيداً للإقطاعيين، وعلى أن يبقى العمال أداة فى أيدى أصحاب رؤوس الأموال. وهذه القوى المخربة المانعة لعظمة الشعب هى التى كانت ثورتنا تهدف إلى تحطيمها وإبادتها؛ حتى يستطيع الشعب أن يأخذ حقوقه.

ولقد استطعنا فعلاً أن نقضى على الملكية وعلى سيطرة المال على الحكم، وإنى أؤكد لكم أن الرجعية لن تستطيع أن تصل إلى ما تصبو إليه إلا بواسطة التضليل والخداع. ولقد تطور الشعب وأصبح واعياً، ورأينا كيف قام الشعب يوم ٢٩ مارس قومته، ذلك الشعب الذى أحس بحريته وكرامته وقال للرجعية: قفى مكانك، واستطاع فى هذا اليوم أن يهزم الرجعية.

وأوصيكم بأن تتيقظوا؛ لأن قوى الرجعية ستحاول أن تستغل طيبتكم، وعن طريقها ستخدعكم وتضللكم، وقد حدث هذا من قبل عشرات المرات.

وإنى أوصيكم أن تدخروا حماستكم للأيام القادمة حتى إذا ما حاولوا خداعكم كنتم لهم بالمرصاد، فلا تنتكس ثورتكم. ونحن حينما قامت الثورة كنا فى ظروف عصيبة، وكنا نواجه قوى هدامة كثيرة.. أما الآن فقد زالت والحمد لله.

ونحن نبنى لكل الناس، وإنى كحاكم.. مسئول عن مستقبل كل فرد وطائفة، ونضع نصب أعيننا توفير العمل للجميع، فلا تفكروا فى أنفسكم فقط؛ بل فكروا فى وطنكم وإخوانكم وأولادكم.. فكروا فى وطنكم وإخوانكم وأولادكم، لقد أصبحنا الآن نشعر بأننا مواطنون.. لنا فى البلد مثل ما لغيرنا.

واستطعنا الآن أن نشعر بحقنا فى الحياة، وهذا هو بدء التطور الذى قامت به الثورة. ومن هذا اليوم انتقلت ملكية الثورة من الجيش إلى المواطنين جميعًا، ولم تعد ثورة الجيش أو الضباط الأحرار، بل إنها الآن ثورة الشعب كله.. ثورة آبائكم الذين كافحوا مدة طويلة، وأصبح الشعب الآن هو المسئول عن حماية الثورة والدفاع عنها.

ومن هذا اليوم بدأت الحرب بين الرجعية والشعب؛ لأن الثورة هى ثورة الشعب. فالرجعية تعلن الحرب على الشعب كمجموع، وليس على رجال الثورة؛

لأنها سلمتكم الأمانة، والرجعية ترفض أن يأخذ كل منكم مكانه، وكانت في الماضى تستغلكم وتتحكم فى أرزاقكم، وكان الانتهازيون يتحكمون في لقمة عيشكم.

وإنى أقول لكم إن الرجعية لن تستسلم بسهولة، وستحاول أن تعود بنا إلى الوراء، ولن تستطيع أن تحارب الشعب إلا بالتضليل والخداع، فخذوا حذركم والله معكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٤/٧

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد عمال كفر الدوار

■ إخوانى:

أحب أن تعلموا أن هذه الثورة إنما هى ثورة تمثل آمال البلاد وإحساسها، وإن الأساس الذى تسير عليه هو عقيدتها بأنها تعبير عن مبادئ وأهداف ومثل عليا، وتحقيق لآمال شعب متطور، وبذلك وجبت المحافظة على الثورة من أجل أولادنا وأحفادنا.

وإذا تمكنا من أن نفهم الثورة على هذا الأساس، فإن الثورة لا شك ماضية إلى الأمام. فالأشخاص مصيرهم إلى الزوال، ولكن المبادئ والأهداف هى التى تدوم على مر الأجيال.

لقد طالب آباؤنا وأجدادنا بتلك المبادئ ولكنها لم تتحقق، فواجبنا الآن أن نواصل السعى فى هذا الطريق حتى نصل إلى تلك الأهداف؛ وبذلك نتمكن من فتح الطريق.. طريق العظمة والقوة والنصر المبين من أجل حرية هذا الشعب واستقلاله.

لقد كنا نشعر بذلك الكابوس الذى يجثم فوق صدورنا، ولكننا اليوم تحررنا وعلينا أن نواصل السعى حتى نزيل الكابوس نهائياً، وحتى نتخلص منه إلى غير رجعة.

(وهنا ردد أحد الحاضرين قائلاً: لا تتركوا هذه الأفاعى مرة أخرى، فــرد عليه البكباشى جمال عبد الناصر قائلاً):

مادمتم متحدين متماسكين فلا يمكن أن تطل الأفاعى فوق رؤوسكم، وعلينا أن نتحد ونطمئن ولا نغفل مطلقاً؛ حتى لا تتمكن قوى الرجعية منــا ثانيــة. إن الثورة ثورة أهداف ومبادئ، وطالما كانت هذه المبادئ وهذه الأهداف موجــودة فلن تستطيع أى أفعى أن تطل برأسها.

(وهنا قال أحد العمال: إننا نحن العمال فى الشركات نشعر أن هناك سوسًا ينخر فى عظامنا، ولكن اعلموا جيداً إننا نحن سواعد الثورة تجدوننا فى كــل مكان على أتم استعداد أن نرحل فوراً إلى القتال ونحن رهن إشــارتكم. فــرد عليه البكباشى جمال عبد الناصر قائلاً):

إن هذا السوس موجود فى كل مكان، وواجبنا الآن هو تلقيط هذا الــسوس، وأن نبين لكل فرد مكانه فى هذه الدولة. فلا يعقل مطلقاً أن يمر يــوم ونقــول للعامل هذه الشركة ملك لكم، فمن يقول لكم هذا فإنه يضللكم وعلينــا أن نــسير خطوة خطوة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد الشعب، ولابــد للبلــد أن تتطور تدريجيًا.

وإذا كنا قد تمكنا من تحقيق المساواة، فإن طبيعة الأمور تحتم أن يعمل كل فرد حساباً للآخر وأن يتعاونوا جميعاً من أجل نهضة البلاد؛ حتى نتمكن من أن نزيد الدخل القومى لنعيش جميعاً عيشة كريمة.

نريد من العمال وأصحاب رؤوس الأموال أن يسيروا متحدين، فإذا استجبنا لجميع مطالب العمال وتركنا مطالب الشركات فستكون النتيجة زيــادة العمــال العاطلين؛ وبذلك لن تقوم أية شركة ولن يجد أولادكم عملاً. ونحن لا يمكننا إلزام صاحب الشركة بإجابة جميع المطالب دفعة واحدة؛ لأن هذا يعمل على اختفــاء رؤوس الأموال، ومصلحة البلاد العليا تقضى بأن نقوم مــن ناحيتنــا بتــشجيع أصحاب رؤوس الأموال حتى تعم الشركات فى جميع أنحاء البلاد.

وليكن فى علمكم أن الحكومة ليس لديها المال الكافى للقيام بالنهضة الصناعية الكافية؛ ولكن يجب أن نشجع كل من يريد استثمار أمواله حتى تستفيد البلاد والعمال من جراء ذلك. وسنعمل دائماً على تقريب وجهات النظر حتى يأخذ كل فرد نصيبه من هذه الحياة، وواجبكم جميعاً أن تتحدوا وتتعاونوا من أجل رفعة هذا الوطن.

١٩٥٤/٤/١١

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفود العمال أمام مجلس قيادة الثورة

■ **إخوانى:**

بعد ٥ مارس الماضى، كانت البلاد تعانى من حملة مغرضة، وكان يقوم بها محترفو السياسة السابقون، أو بالأحرى مصاصو الدماء؛ هذه الفئة من الناس الذين كانوا يحتكرون مص دماء الشعب وسلب ثقته عن طريق التحكم فى أرزاقه. ولقد قاموا بحملتهم ضد الأفراد، وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون أن يخدعوا الشعب مرة أخرى، أو يضللوه كما فعلوا فى الماضى، وخيل إليهم أنهم نجحوا واستطاعوا أن يزلزلوا إيمان الشعب.

ولقد تحدثت فى ذلك الوقت فى نادى الضباط، وقلت لهم إنهم قد يستطيعون أن يهدموا جمال وصلاح وحسن كأشخاص، ولكن الشعب - الذى شعر بحقه فى الحرية والمساواة ولقمة العيش التى كان محروماً منها - لن يتخلى عن مبادئه ومثله العليا التى أصبح يؤمن بها بعد الثورة، ولن يمكِّنهم من العودة للخداع والتضليل وامتصاص الدماء كما فعلوا فى الماضى.

والحقيقة - يا إخوانى- أن هؤلاء الرجعيين كانوا يفكرون بعقلية ما قبل الثورة، وكأنما مرت عليهم الشهور العشرون الماضية وهم فى سبات عميق، وفاتهم أن الشعب قد تطور، وأن هذا الشعب الذى كان يحس بالظلم والطغيان

والكابوس قد أصبح يعتقد تماماً أن الجيش منه، وقد بدأ الشعب بعد هذا يحس بكيانه وقيمته وحقه فى الحياة. وربما لم ننتصر فى الماضى؛ لأن الرجعية كانت تعمل على أن يقف الجيش ضد الشعب، وعندما قامت الثورة شعر الشعب - ممثلاً فى جيشه وسائر أفراد أمته - أنهم جميعاً وحدة واحدة، وبدأ يشعر أنه حر حرية حقيقية وليست مزيفة.. حرية لم يتمتع بها قبل يوليو ١٩٥٢.

إخوانى:

لقد كانوا ينادون بالحرية فى الماضى.. كانوا ينادون بحرية مزيفة؛ لأنها كانت قائمة على الفساد والرشوة والمحسوبية واستغلال النفوذ. وكان مصير من يرفع صوته بالاحتجاج مطالباً بحقوقه أن يطرد خارج البلاد، وأن يقطع عنه رزقه، فكان الفرد يسكت على مضض فى ظل تلك الديمقراطية التى طالما خدعونا بها.

وأنا لا أفهم كيف يقولون: نحن ندافع عن الشعب!.. إذًا أين كانوا فى الماضى أيام كانوا يحتمون بالملك تارة وبالإنجليز تارة أخرى؟ ثم نراهم الآن يتشدقون بالحرية والديمقراطية المزيفة!! ولو أنكم راجعتم خطب العرش الماضية لوجدتموها صورة مكررة، وكان الشعب الطيب يصدقهم دائماً على أمل أن تتحسن الأحوال.

إخوانى:

طالما نحن نعى هذا الكلام وننظر إلى الماضى المظلم ونتدبر مآسيه وآلامه فلن يتمكن أى مضلل أن يخدعنا، ولن ينجحوا فى أن يحكمونا بطريقة ما قبل ثورة ١٩٥٢، ولن تستطيع قلة مغرضة أن تتحكم فى أغلبية الشعب مرة أخرى؛ لأن كل واحد منا قد أحس بهذه الثورة، وتغلغلت فى أعماق نفسه. وهذه ليست ثورة جيش أو ضباط، ولكنها ثورة الشعب الذى كان مغلوباً على أمره، ذلك الشعب الذى أحس بما حققته الثورة، وطالما أغلبية الشعب تعمل على تحقيق أهداف الثورة؛ فلن تستطيع أى فئة أن تنتصر بالتضليل والخداع وادعاء الحق.

إخواني:

إن هذه الثورة التي وضعت - في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ - بذورها ستنمو لأن الشعب يحميها، وقد يدورون في كل مكان محاولين التشكيك ونشر الإشاعات كما كانوا يفعلون في الماضي، وقد كانت طريقتهم هذه تنجح في الماضي لأن الظروف كانت تساعدهم. وقد حاول دعاة الرجعية في مارس الماضي أن يضللوكم، وأخذوا يسعون بينكم بالباطل، ولكن فاتهم أن الثورة قد غيرت العقول، وطالما أنتم متيقظون فلن يتمكن مصاصو الدماء من خداعكم إن الثورة الآن ثورتكم أنتم أفراد الشعب، وأنتم الحريصون عليها، وتستطيعون المحافظة عليها بالصبر والإيمان وبالأهداف حتى لا تستطيع الرجعية أن تنتصر.

هذه هي الطريقة التي أرجو أن تفهموها حتى نوفر لبلادنا حياة أكرم، ولن يتحقق هذا إلا إذا حافظ كل منكم على أهداف الثورة ومثلها، فاليوم لا سرقة ولا اغتصاب بل بناء بكل الجهود والأموال. ولذا فمهما نادى دعاة النظام البائد فلن يستطيعوا القضاء على أهداف الثورة التي هي الآن في دمائكم.

١٩٥٤/٤/١٣

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى توزيع الأراضى بالفاروقية

■ **مواطنى الأعزاء:**

أحييكم، وأحب فى هذه المناسبة أن أعبر لكم عن الفرحة التى تملأ نفسى لتحقيق الآمال التى كنا نشعر بها جميعاً، ونحلم بها جميعاً. وأحب فى هذه المناسبة التى أتكلم فيها فى احتفال عام، وفى اجتماع عام، بعد المحنة الأخيرة التى مرت بها الثورة والتى مرت بها آمال الوطن.. وأحب فى هذه المناسبة أن أتحدث إليكم حديث المواطن للمواطن، وحديث الأخ لأخيه، الأخ الذى كان يشعر دائماً بآلام الوطن وآلام المواطنين، والذى كان يحلم دائماً بآمال الوطن وآمال المواطنين.

أريد فى هذه المناسبة أن أتحدث معكم حديثاً هادئاً، قوياً، عميقاً؛ حتى نعرف الظروف التى مرت بها هذه الثورة، وحتى نعرف الظروف التى أراد الأعداء وأعوان الاستعمار أن ينقضوا فيها على هذه الثورة؛ حتى يعيدوا التاريخ إلى ما كان عليه قبل سنة ٥٢، وحتى يعيدوا الوطن إلى ما كان عليه من الاستغلال، ومن الاحتكار، ومن الديكتاتورية التى نادوا بها تحت اسم البرلمانية، والتى نادوا بها تحت اسم الديمقراطية.

أريد أن أتحدث معكم حديثاً هادئاً، فإن هذه الثورة التى قامت فى يوليو ٥٢، كانت تعبر عن الآلام، وكانت تعبر عن الآمال، لا عن آلام الجيش ولا عن آمال

الجيش، ولكنها كانت تعبر عن آلامكم أنتم - أيها المواطنون - وكانت تعبر فى نفس الوقت عن آمال كل مواطن وعن آمال المواطنين أجمعين، كانت تعبر عن آمال الفلاح فى أرضه وعن آمال العامل فى مصنعه، وعن آمال الموظف فى عمله، كانت تعبر عن آمالنا جميعاً، نحن الذين كنا نشعر أن الاستغلال يتحكم فينا.. يتحكم فى حريتنا، ويتحكم فى أرزاقنا، ويتحكم فى رقابنا، ويتحكم فى كرامتنا، ويتحكم فى عزتنا.

كنا نشعر بهذا قبل هذه الثورة، وهذه الآمال جميعاً وهذه الآلام جميعاً تبلورت.. تبلورت عن ثورتكم أنتم أيها الشعب.. أيها الشعب الذى كافح طويلاً، كافح وكافح آباؤه وكافح أجداده؛ حتى يتخلص من الاستغلال، وحتى يتخلص من الاستعباد، وحتى يتخلص من الظلم الاجتماعى، ولكنه لم يتمكن، ولم يتمكن مطلقاً تحت نير الظلم وتحت نير الاستعباد من أن يحقق الآمال، وكان يشعر دائماً أن الجيش يقف عقبة فى سبيله.. فى سبيل حريته، وفى سبيل التحرر من الاستغلال، وفى سبيل تحرير لقمة العيش.

كنا نشعر بهذا ونحن ضباط فى الجيش، فوجدنا أن هناك مسئولية كبرى تقع على عاتقنا نحن ضباط الجيش.. ونحن رجال الجيش؛ حتى نشترك مع الشعب فى كفاحه، وحتى نشترك مع الشعب فى التخلص من الآلام، وحتى نشترك مع الشعب فى تحقيق الآمال؛ فقمنا بهذه الثورة نعبر عنكم، وعن إرادتكم، وعن آلامكم، وعن آمالكم.

نعم أيها المواطنون.. لم تكن هذه الثورة مطلقاً وبأى حال من الأحوال تعبر عن مطالب ضباط الجيش أو تعبر عن آمال ضباط الجيش، ولكنها كانت تعبر عن مطالبكم أنتم - أيها الرجال - وكانت فى نفس الوقت تعبر عن آمالكم أنتم - أيها الرجال - لأسباب بسيطة ولأسباب يسيرة، كنا فى الجيش نشعر دائماً أنهم يريدون أن يسترضونا ويحاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يستميلونا.. يستميلونا إلى الظلم وإلى الدفاع عن الظلم، وإلى الطغيان وإلى الدفاع عن الطغيان، ولكننا كنا دائماً نفكر ونتكلم، هل نتجه إلى الظلم والطغيان أو نتجه إلى هذا الشعب

الطيب الأمين، فآثرنا وآثرت نفوسنا التى هى جزء من نفوسكم أن نتجه إلى الشعب الطيب الأمين.

لم تكن هذه الثورة ثورة فرد أو أفراد، ولم يكن هدف هذه الثورة الحكم، أو السلطة، أو السلطان، ولكن هذه الثورة كانت تقول دائماً: لماذا؟!.. لماذا يحرمنا الاستغلال من لقمتنا؟! لماذا يحرمنا الاستغلال من رزقنا؟! لماذا تتحكم فئة قليلة منا فى أرزاقنا وفى لقمة عيشنا؟! ولماذا يحرمنا الاستعمار وأعوان الاستعمار من حريتنا ومن حقنا فى الحياة؟! فقامت هذه الثورة لتقضى على الاستغلال ولتقضى على الاستعباد، ولتحقق للوطن وللمواطنين الحرية الكاملة من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

إخوانى:

كلنا نعلم وكلنا نعرف كيف كان يحكم هذا الشعب، وكيف كانت تدار أمور هذا الشعب. لقد استبدت بنا فئة قليلة؛ نادت بالوطنية ونادت بالحرية ونادت بالديمقراطية، وتحت هذه الأسماء الضخمة وتحت هذه الأسماء البراقة استعبدتنا وتحكمت فينا الديكتاتورية الحزبية.. الحزبية البغيضة.. الحزبية الكريهة التى غررت بنا وغررت بآلامنا.. غررت بآمالنا ولم تحترم مطلقاً آمالكم – أنتم – وآلام هذا الشعب.. لم تحترمها ولكنها كانت تفكر دائماً فى معنى واحد.. هذا المعنى يتلخص فى كلمة واحدة، هذه الكلمة هى الاستغلال. كيف يتحكمون فيكم، وكيف يتحكمون فى رقابكم، وكيف يستغلوكم، وكيف يستولون على لقمة عيشكم، وكيف يستولون على عرق جبينكم.

هذا هو هدفهم.. هذا هو هدفهم الذى كانوا يعملون له دائماً تحت اسم الحرية وتحت اسم الديمقراطية، وإلا فليقولوا لى الآن: ماذا تعنى الحرية وماذا يعنى البرلمان إذا كانت الحرية تشمل الوطن كمجموع، ولكن الاستعباد.. ولكن الاستغلال يشمل الأفراد فى القرى وفى الأراضى الزراعية؟ !

لقد كان الفلاحون.. الفلاحون الذين يمثلون أغلبية هذا الشعب، الذين يمثلون الغالبية العظمى - يمثلون ١٨ مليون من أبناء هذا الشعب - لا يشعرون بالحرية.. لا الحرية الفردية، ولا الحرية الجماعية، ولا حرية الرزق، ولا حرية لقمة العيش، وإلا فإن الفرد منهم الذى كان ينادى برأيه وينادى بعقيدته وينادى بالحرية، ماذا كان يحدث له أيها الإخوان؟ إنى أعرف جيداً - وأنتم تعرفون جيداً - كيف كان الإقطاع وأصحاب الإقطاع يتحكمون فيكم ويتحكمون فى الفلاحين، وكانوا يخرجون الرجل الذى يرفع صوته من الأرض هو وابنه وزوجته وعائلته إلى حيث لا يجد لقمة له، تسد له رمقه، أو تطعم أطفاله. هل هذه هى الحرية التى ينادون بها؟! لقد قامت هذه الثورة لتحرر الفرد أولاً، وإذا حررنا الفرد من الاستغلال، ومن الاستبداد، ومن الاحتكار، إننا بهذا نكون قد حررنا الوطن، وقد حققنا الحرية للمواطنين جميعاً. (هتاف لجمال بطل الثورة).

اسمعوا يا إخوانى.. أنا برضه أحب بعد هذه المحنة الأخيرة التى زعزعت الثقة فى النفوس وألقت الرعب فى القلوب؛ أن أتحدث إليكم حديثاً هادئاً.. هذه الثورة عندما قامت كانت تنادى بالحرية وبالديمقراطية وعودة الحياة النيابية. أول حاجة طالبناها بعد ٢٣ يوليو أن يعود البرلمان الوفدى.. أن يعود البرلمان الوفدى، وتقابلنا مع رجال الوفد.. بعد خروج الملك رحت وكان معايا صلاح وعبد الحكيم فى بيت أحد زملائنا، يوزباشى اسمه ياسين سراج الدين يقرب لفؤاد سراج الدين، وتقابلنا مع فؤاد سراج الدين، قلنا له: هذه الثورة تنادى بالحرية وتنادى بالديمقراطية، هذه الثورة لها أهداف، هدفها الأول هو الحرية، واحنا متأكدين كل التأكد أنه لن تقوم حرية فى هذا البلد طالما كان الإقطاع موجود، وطالما كان الفلاح يستخدم كعبد ولا يعترف به كإنسان وكمواطن له كل الحقوق. اتكلمنا معاه فى هذا وقلنا له: الشرط الأول لعودة البرلمان الوفدى ولعودة الحياة النيابية التى كانت تتمثل فى الوفد فى هذا الوقت، أن يقر الوفد وتقروا وتعلنوا قبولكم لتحديد الملكية والإصلاح الزراعى، دا كان الشرط الأول.

كان الشرط الثانى اللى احنا كنا نؤمن به قبل هذه الثورة أن سيطرة رأس المال على الحكم والحكام تملى بيعود بالضرر على المستهلك، اللى هو بيمثل الأفراد العاديين من هذا الشعب. كلنا نعرف كيف كان رأس المال يسيطر على الحكم، ازاى أندراوس كان يروح له رئيس الوزارة ويروح له الوزراء، ازاى أصحاب رؤوس الأموال كانت هى الكلمة الأولى كلمتهم. كلنا كنا نعرف هذا وكلنا نشعر بهذا، وكلنا كنا نشعر أن العامل الصناعى لا يستطيع أن يرفع صوته مطلقاً، ولا يستطيع أن يأخذ حقوقه مطلقاً؛ لأن صاحب رأس المال اللى بيشتغل عنده هو الحكم وهو الحكومة، بل أكثر من هذا هو سيد الحكومة وهو سيد الحكام، فكان طلبنا الثانى، ألا يتحكم رأس المال أو يتحكم صاحب رأس المال فى الحكم أو فى الحكومة.

كانوا دول الطلبين الرئيسيين اللى احنا نعتقد أنهم كانوا سبب البلاء فى هذه البلد، سبب البلاء فى هذه البلد كان الإقطاع، وسيطرة رأس المال وصاحب رأس المال على الحكم والحكومة. ازاى صاحب رأس المال يسيطر على الحكم والحكومة؟ يدى الحاكم مبلغ من المال.. يدى له ٢٠٠ ألف جنيه علشان يشغل نصف مليون جنيه، طبعاً نتيجة هذا إن الحاكم حيسيبه يسترد الـ ٢٠٠ ألف جنيه دول عشر أضعاف، هو فى نفس الوقت كان بيكسر عين الحاكم، وكان بيستخدم الحاكم وكان بيستعبد الحاكم فى أغراضه اللى هى استعادة هذه الفلوس أضعافاً مضاعفة. هذه الفلوس كانت بتستعاد من مين؟ منكم انتم.. من المستهلكين.. من المواطنين.. من أفراد الشعب.

فى نفس الوقت كان الحاكم اللى بيقبل على نفسه هذا بيجد إن مدته فى الحكم لن تطول أكثر من سنة أو سنتين أو تلاتة، وكان يجد أن هذه المدة هى فرصة مواتية له ليحقق أطماعه ويحقق أغراضه، فكان بيعمل - بجانب هذا - على تشغيل جميع أفراد عيلته فى الشركات المختلفة، تبادل بين صاحب المنفعة وصاحب المنفعة، بين صاحب رأس المال وبين الحاكم وصاحب الحكم والسلطان. الحاكم وصاحب الحكم والسلطان كان يجد أن مدته قصيرة فهو لازم

يستغلها إلى أقصى حد، بييجى تحت اسم الدفاع عن الوطن والدفاع عن الحقوق، وبييجى تحت اسم رفع المستوى الاجتماعى للفلاح والعامل والمواطنين، ولكنه كان بيجد أن المدة القصيرة لا تسمح له إلا برفع المستوى الاجتماعى لأفراد عائلته، ورفع المستوى الاجتماعى له هو شخصيًّا، فكان يحاول فى هذه المدة البسيطة أن يسلبكم أنتم.. أنتم - يا أبناء هذا الشعب، ويا عمال هذا الشعب، أنتم اللى بتكدوا وأنتم اللى بتعرقوا وأنتم اللى بتاكلوا لقمتكم بعرق جبينكم - يسلبكم جزء من هذه اللقمة ويسلبكم جزء من عرق جبينكم؛ علشان يعمل لنفسه عزبة أو يعمل لنفسه ثروة أو يعمل لنفسه فلوس؛ علشان يتمتع بها بعد هذا تحت اسم الحرية، وتحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الحزبية الكريهة البغيضة.

قامت هذه الثورة وكانت تهدف إلى التخلص من الإقطاع، والتخلص من الاستغلال وسيطرة صاحب رأس المال، طلبنا هذا من فؤاد سراج الدين، قلنا له: وافق على الشرطين دول، يرجع البرلمان الوفدى ويرجع الوفد اللى كان بيمثل غالبية الشعب. ولكنه لم يقبل مطلقاً أن يوافق على تحديد الملكية، قال: إن تحديد الملكية حيخرب البلد، وحيطلع الفلاحين اللى ساكتين وراضيين بحالهم، ماحدش بعد كده حيقدر عليهم. كانت سياستهم فى الماضى إن الفلاح يفضل تحت الكابوس مكتوم، ملهى فى نفسه، وملهى فى حاله، ومش لاقى ياكل؛ علشان مايرفعش صوته ويطالب بحقوقه؛ لأنه إذا طالب بحقوقه وإذا تيقظ وإذا تبصر فلن يتمكنوا مطلقاً من أن يستغلوه، ولن يتمكنوا مطلقاً من أن يجمعوا الأموال وأن يزيدوا العزب والأطيان، ولن يتمكنوا مطلقاً من أن يتمتعوا بالسيادة وبالسلطة وبالسلطان؛ لأن الفلاح إذا فهم.. إذا فهم حقه، وإذا فهم أنه فرد فى هذه الوطن يتساوى مع جميع المواطنين، وله من الحقوق ما للمواطنين جميعاً، وإنه فى هذه البلد مافيش سيد ومافيش مسود، مافيش سيد ومافيش عبيد؛ لن يتمكن السادة أن يبقوا على سيادتهم، ولن يتمكن السادة أن يتحكموا فى الرقاب.

لم يقبل مطلقاً فؤاد سراج الدين من أن يوافق ولو مداراة، كان يتكلم صراحة وكان يقول: لا يمكن إن احنا نقبل تحديد الملكية، وأما نقبل تحديد

الملكية الوفد حيروح فين؟! هم مين الوفديين؟! هم مين سند الوفد؟! الإقطاعيين.. أصحاب الأرض.. أصحاب الأملاك، اللى بيسوقوا الناخبين، لأنهم بيتحكموا فى رزقهم، واللى ما يسمعش كلامهم يطردوه هو وأولاده. أما نوزع أراضيهم على الفلاحين، إزاى حنقدر نسيطر على الناس دول؟!.. دا كان كلام فؤاد سراج الدين.

أما الموضوع التانى لأنه موضوع غير ملموس فهو أظهر أنه موافق عليه؛ لأن طبعاً مين حيقدر يشوف هل صاحب رأس المال بيتحكم أو مابيتحكمش، دا موضوع ممكن إنه يحصل فى السر، مايحصلش كموضوع علنى. ورجع فؤاد سراج الدين إلى الوفد واعتقد أنه خدعنا بكلامه المعسول، وبدءوا يتلاعبوا.. فوجدنا إن حلمنا اللى كنا بنعتقده.. تحقيق الحرية، والحياة النيابية، وعودة البرلمان الوفدى لن يكون إلا تكرار للماضى البغيض، وسيستمر هذا الشعب تحت هذا الحكم - كما فى الماضى - مستعبداً تتمثل فيه العبودية للأسياد أصحاب الأرض وأصحاب الإقطاع.

هذه هى الحقيقة، وبعد أن بحثنا هذا وجدنا أن لا أمل مطلقاً فى عودة البرلمان الوفدى، ويجب أن تقوم الثورة بنفسها بالإصلاح.. الثورة بنفسها، اللى قامت لأهداف معينة وأهداف محددة، هى اللى يجب أن تصلح.

ولكن هل يئس أصحاب الأرض وأصحاب الأملاك فى هذا الوقت؟ لم ييأسوا مطلقاً، وحاولوا بالخداع وحاولوا بالتضليل أن يجتمعوا وأن يغرروا بالشعب، وأن يضغطوا على الحكومة - التى كانت فى هذا الوقت ويمثلها على ماهر - وأن يهددوا الحكومة. فلما طلبنا من على ماهر إنه يحقق تحديد الملكية ويقيم قانون تحديد الملكية، تباطأ وتباطأ، وتحجج بحجج كثيرة، وقابل أصحاب الأملاك وقابل رابطة أصحاب الأملاك. أصحاب الأملاك عملوا نقابة ضد الفلاحين.. عملوا رابطة وعملوا نقابة ضد الفلاحين، وجم قابلوا رئيس الحكومة على ماهر فى هذا الوقت، قابلهم فى إسكندرية وقعد معاهم، الأسياد.. أسياد لمئات السنين.. اللى كانت طلباتهم بتجاب دائماً، واللى كانت رغباتهم أوامر

دائماً؛ لأنهم هم السند الأول للحكم، والسند الأول للأحزاب. طلبنا منه مرة أخرى أن يقيم هذا القانون وبسرعة وبأسرع وقت، ولكنه تباطأ، فوجدنا أن الحل الوحيد أن تباشر الثورة إصلاحاتها بنفسها، فأقلنا على ماهر، وأقام محمد نجيب وزارة الثورة الأولى.

يا إخوانى :

هذه الثورة قامت وتجمعها المحبة.. قامت هذه الثورة وتجمعها المحبة، ولايؤثر فيها البغض والحسد والحقد والضغينة، فكانت ثورة طيبة.

يا إخوانى :

قامت هذه الثورة.. ثورة طيبة؛ لسبب بسيط جداً لأن اللى قاموا بهذه الثورة منكم أنتم.. من الشعب، هذا الشعب الطيب، ولسبب آخر؛ إن احنا كنا بنشعر إن الإنجليز، والاستعمار، والملكية كانوا العامل الأساسى فى أن تتبع الأحزاب الأساليب البغيضة التى اتبعتها فى الماضى.

يوم ٢٣ يوليو، قامت الثورة فى القاهرة، يوم ٢٤ يوليو جربوا بتوع الأحزاب، حسوا الملك مش خارج، جرى صلاح الدين.. صلاح الدين المواطن الغيور اللى بينادى بالوطنية فى هذا الوقت على قصر رأس التين، ودخل ومعاه زكى العرابى عن حزب الوفد، صلاح الدين وزكى العرابى راحوا السرايا عند الملك حينما كان كل واحد فى هذه البلد يشعر إن الملك قاعد مش خارج، ودخلوا كتبوا أساميهم فى دفتر التشريفات على الطريقة القديمة، وبالأساليب القديمة.. (ضحك) لأ.. مش بيعزوه.. مش بيعزوه - يا إخوانى - لكن بيقولوا له: احنا معاك.. احنا معاك فى هذه المحنة. بالعقل ماحدش كان يعتقد فى هذا اليوم.. يوم ٢٤ يوليو إن الملك خارج، كان جميع الناس معتقدين إن هذه الثورة، ثورة من الجيش تعبر عن مطالب شخصية، ومطالب ذاتية للجيش، فصلاح الدين - ممثل الوفد وممثل الوطنية فى هذا الوقت - راح للملك وكتب اسمه فى دفتر التشريفات، طبعاً مستنى دوره، معتبر إن دا انقلاب من بتوع كريم ثابت، أو

انقلاب من بتوع إلياس أندراوس، أو انقلاب من بتوع محمد حسن اللى كانوا واخدين عليهم فى هذا الوقت، معتبرين إن هذه الثورة انقلاب من انقلابات الخدم، وانقلابات الحاشية، وانقلابات الدسائس، ولكنهم لم يتصوروا مطلقاً أن هذه الثورة ليست انقلاباً دنيئاً كما كانوا يعملون قبل هذا، ولكنها ثورة تعبر عن الآمال وتعبر عن الآلام. (هتافات من الجماهير).

اسمعوا يا اخوانى:

يوم ٢٦ خرج الملك، يوم ٢٧ كانوا كلهم فى "أشلاء" مصطفى باشا.. كلهم كانوا فى" أشلاء" مصطفى باشا واقفين وبيعظموا زى العسكر، واقف إبراهيم عبد الهادى الطويل وجنبه على زكى العرابى القصير، وكل واحد فيهم واقف واخد تعظيم، وقالوا.. وقالوا يا إخوانى.. قالوا إيه؟ قالوا: احنا معاكم.. احنا خلاص طلقنا السياسة، واحنا خلاص نسينا الماضى، واحنا مواطنين فى هذا الشعب. كل واحد منهم كان فاكر إن الثورة حتدبح وحتقتل وحتاخذهم بما جنت أيديهم، فجم بمنتهى الذلة، وفى منتهى الاستكانة، وفى منتهى الضعف، يبينوا الخضوع ويبينوا الخنوع. ولكن الثورة الأبية الكريمة طمنتهم، قالت لهم: انتم مواطنين، فلنبدأ عهدًا جديدًا فى هذا الوطن، نبدأ عهدًا جديدًا فى سبيل المواطنين جميعاً، لا فى سبيل المستعمرين، ولا فى سبيل المستغلين ولا فى سبيل الأسلاب ولا فى سبيل الاستغلال. كل واحد خد بعضه وخرج وراح قعد فى بيتهم، جم بعد كده قالوا لنا: احنا حنطهر نفسنا وحنبتدى عهد جديد.

سارت هذه الثورة مع الأحزاب، ولكنها وجدت أن الأحزاب التى تحكمت فيها الحزبية البغيضة والتى تحكمت فيها الأنانية الكريهة لن تنصلح مطلقاً، لن تنصلح بأى حال من الأحوال. هذه الأحزاب اللى بقى لها ٣٠ سنة معتمدة على الرشوة، وعلى المصالح المتبادلة، وعلى الواجبات اللى انتم عارفينها، كل واحد يدفع.. يدفع للدايرة.. علشان يترشح فى الدايرة لازم يدفع تمن الدايرة للحزب ولرئيس الحزب، وبعد ما ينجح فى الدايرة لازم يعوض هذا، لازم يحصلوا مرة ومرتين وتلاتة منكم أنتم، من عرق جبينكم، من أرزاقكم.

هذه هى الحزبية.. الحزبية البغيضة اللى قامت فى العشرين والتلاتين سنة الأخيرة، هذه هى الحزبية التى وجدناها، لن تخرج عن طريقها، ولكنها ستسير فى هذا الطريق وتضع نصب أعينها دائماً السلطة والسلطان والاستغلال والتحكم فى الأرزاق. فقررنا أن نلغى الحزبية وأن نلغى الأحزاب وأن نسير فى هذا البلد فترة قصيرة.. فترة انتقال نتمكن فيها من أن نرفع بيد الفلاح ونرفع بيد العامل، ونرفع بيد المواطنين جميعاً؛ حتى لا تتحكم فيهم فئة قليلة مستغلة احتكرت الحكم واحتكرت السلطان، وداست على نفوسهم، وداست على قلوبهم، وضللت عقولهم.

إذ أردنا بهذه الفترة القليلة أن نرفع بيد الجميع حتى نسير بعد هذا فى طريق جديد معروف هدفه، ومعروف أين يوصلنا هذا الطريق، وحتى نتمكن بعد أن تمر هذه الفترة القصيرة التى حددناها بسنوات ثلاث؛ أن نبدأ طريق الحرية متحررين من الخوف، ومتحررين من الفزع، ومتحررين من الظلم، ومتحررين من الطغيان، ومتحررين من الحزبية، ومتحررين من الأحزاب، ومتحررين من الرجال القدامى الذين تحكمت فى نفوسهم الأحقاد، وتحكمت فى قلوبهم الكراهية، وتحكمت فى عقولهم البغضاء.

أردنا بهذه الفترة القصيرة أن نسير يداً واحدة متعاونين متضامنين، أن يضع المواطن يده فى يد أخيه، أن نرفع بيد الفقير، وأن نرفع بيد الجاهل، وأن نرفع بيد الفلاح، وأن نرفع بيد العامل. وقلنا للأحزاب: فلتكن بيننا وبينكم هدنة قصيرة نعمل فيها للوطن ومن أجل مصلحة الوطن، ونتحد فيها جميعاً؛ حتى نتمكن أن نقابل الغاصب وأن نقابل المستعمر، وحتى لا يتمكن المستعمر من أن يضع الفرقة بيننا، وحتى لا يتمكن المستعمر من أن يعيد التاريخ مرة أخرى، وحتى لا يتمكن المستعمر من أن يستغل الخلافات، وأن يستغل الحزبية، وأن يستغل الكراهية، وأن يستغل البغضاء، فيتمكن فى أرضنا أبد الدهر.

وبهذا.. وبهذا فقط، سنتمكن.. مواطنين نشعر بالوحدة ونشعر بالقومية أن نتحرر.. نحرر القلوب، ونحرر النفوس، ونحرر أرض الوطن، ونحرر أرض القنال.

ولكن - يا إخوانى - إذا كنا قد استطعنا أن نخفض الرؤوس فهل استطعنا أن نطهر القلوب؟! هل استطعنا أن نطهر القلوب من الحقد؟! وهل استطعنا أن نطهر القلوب من الضغينة؟! وهل استطعنا أن نطهر القلوب من البغضاء؟! وهل استطعنا أن نطهر العقول وأن نطهر النفوس من الاستغلال ومن وسائل الاستغلال؟! وهل استطعنا أن نزيل منهم آثار الماضى التى تمكنت منهم فرداً فرداً، وتمكنت منهم متعاونين متحدين حينما شعروا أن مصالحهم مرتبطة وأن مصالحهم واحدة؟! لقد استطعنا - يا إخوانى - أن نخفض الرؤوس، ولكنا بكل أسف كنا حسنى النية وكنا طيبى القلب؛ لأننا اعتقدنا أننا حينما اتجهنا إلى الوطن وإلى مصلحة الوطن قد استطعنا أن نطهر القلوب، وقد استطعنا أن ننزع منها الحقد والبغضاء.

وإنى أقول لكم من شهرين بس - يا إخوانى - جالى صلاح الدين.. صلاح الدين اللى وقف فى نقابة المحامين يوم ٢٧ مارس كالحية التى قطعت ذيلها ولم تقطع رأسها، وقف فى نقابة المحامين ولبس ثوب الحية، جالى وهو يلبس ثوب الحمل فى المكتب، والله - يا إخوانى - دخل لى كالتلميذ!.. التلميذ المؤدب، التلميذ الضعيف! وجا عندى فى المكتب طلب ميعاد - مافيش يسقط ولا بتاع - جالى فى المكتب وقال لى: محكمة الثورة.. محكمة الثورة جات فيها سيرتى، وقالوا علىَّ إن أنا رحت كتبت اسمى فى دفتر التشريفات. أنا آمنت بهذه الثورة وبأهداف هذه الثورة وبرجال هذه الثورة، وأنا من ٢٣ يوليو ماشى مواطن صالح فى هذه البلد، مافيش داعى أبداً يتوسخ اسمى، مافيش داعى أبداً تفهم البلد إن أنا رحت للملك وكتبت اسمى فى دفتر التشريفات. وقلت له أنا معاك.. قلت له حاضر، أمال أنت كنت بتعمل إيه هناك؟ قال: إن أنا رحت قابلت رئيس الديوان حافظ عفيفى، وقلت له استدعونا - احنا الزعماء - وخدوا رأينا إزاى

تحلوا مشاكل هذه البلد، ولكن أنا مارحتش أبداً علشان أبين الولاء وأظهر الولاء. كدبت عقلى يا إخوانى، قلت له حاضر، عايز منى إيه؟ قال لى: بس تقول فى الجرايد إن أنا رحت علشان أطلب من الملك أن يقابل الزعماء، قلت له حاضر.

كتبت فى مجلة التحرير إن صلاح الدين قابل البكباشى جمال عبد الناصر، وقال له: إنه ماراحش علشان يعلن ولاؤه للملك، ولكن كذا وكذا، خرج صلاح الدين منحنى كالتلميذ الصغير.

يا إخوانى :

كنت باحتقر نفسيته وكنت بأشفق على هؤلاء الساسة وهؤلاء المواطنين، وكنت فى نفس الوقت أعالج هذه النفس الضعيفة لأجعل منها مواطن صالح، حاولت أن أرفع من روحه المعنوية، وحاولت أن أرفع منه كشخص وكمواطن قد يرتجى منه لصالح هذه البلد، وخرج وهو يتشكر ويتشكر حتى قامت محنة الثورة، وخرج صلاح الدين من الجحر وجمع المحامين، واعتبر نفسه وزير الخارجية الجديد، اعتبر إن احنا فيما قبل ٥٢ وإن هذه الثورة ثورة أفراد معدودين.. ثورة جمال عبد الناصر وجمال سالم وصلاح سالم، وإن إذا زالت هذه الأفراد، فحيطلعوا تانى، والشعب حيسيبهم يطلعوا مرة أخرى! اعتبروا إن هذه الثورة ثورة لم تحقق أبداً أى تطور لهذا البلد، خرجوا من جحورهم ولبسوا ثياب الذئاب، ووقفوا ينهشوا فى الثورة وفى رجال الثورة.

يا إخوانى :

أنا باديكم هذا المثل علشان ماتخدعوش كما خدعت أنا، أنا باستمرار باقول لكم ماتخدعوش وما تحاولوش أبداً انكم تقعدوا تحت التضليل، وبكل أسف أنا خدعت، أنا واحد منكم..

اسمعوا يا إخوانى.. تملى أنا باتكلم فى كل كلامى وباقول لكم خلى بالكم من اللى بيخدعوكم، بكل أسف باقول لكم مثل خدعت أنا فيه؛ لأن النفس الطيبة اللى بتتحكم فى هذا الشعب بتتحكم فى جميع أفراده. وقف صلاح الدين فى نقابة

المحامين وتزعم حملة ضد الثورة وضد رجال الثورة، وطالب بإعطاء الحكم لرجال الحكم وترك السياسة لرجال السياسة. مين هم رجال الحكم، ومين هم رجال السياسة؟ والله - يا إخوانى - أنا امبارح كان معايا كشف برجال الحكم وبرجال السياسة، اللى هم بيعبروا عنهم، رجال الحكم ورجال السياسة هم اللى يكتموا أنفاس هذا الشعب، وهم اللى يتحكموا فى رقاب هذا الشعب، وهم اللى يسلبوا هذا الشعب أرزاقه، وهم اللى يستغلوه ويخدعوه ويضللوه، دول هم اللى بيقولوا عليهم رجال الحكم ورجال السياسة، هم فاكرين إنهم يقدروا يفكروا بعقلية ما قبل الثورة.

أنا باقول هنا وباقول لكم إن اللى بيفكر بعقلية ما قبل الثورة مخطئ، ولن تسير الأمور مطلقاً بهذه الطريقة من التفكير؛ لأن الشعب تيقظ والشعب صحى من النومة الطويلة اللى كان نايمها. كل واحد عرف حقوقه وكل واحد عرف إيه هى الأرض اللى وقف عليها، كل واحد عرف مين اللى كانوا بيستغلوه وكل واحد عرف مين اللى كانوا بيخدعوه، كل واحد عرف مين اللى كانوا بيتاجروا بالحرية ومين اللى كانوا بيتاجروا بالديمقراطية، وكل واحد عارف دلوقت - يا إخوانى - مين اللى حيتاجروا بالحرية ومين اللى حيتاجروا بالديمقراطية، مين اللى حيخدعونا ومين اللى حينادوا بالباطل تحت اسم الحق.

كل الشعب عارف دلوقت.. الشعب - اللى كان نايم قبل ثورة ٥٢؛ لأنه كان عامل حساب الجيش، وكان بيعتقد إن الجيش واقف ضده مع الظلم، ومع الطغيان، ومع الاستبداد - يعلم جيداً الآن أن الجيش يقف معه يداً واحدة ضد الظلم وضد الطغيان وضد الاستبداد؛ فالشعب.. الشعب لن يسمح مطلقاً لأصحاب السياسة ولأصحاب الحكم المزعومين من أن يعودوا مرة أخرى، والشعب لن يسمح مطلقاً مرة أخرى أن يخدع وأن تعود هذه الوجوه القديمة مرة أخرى على المسرح. هذا الشعب الذى حققت له هذه الثورة سيادته وعزته وكرامته لن يسلم هذه السيادة، ولن يسلم هذه العزة، ولن يسلم هذه الكرامة.

واحنا - يا إخوانى - أما قمنا فى مارس واعتقدنا أن هذا الشعب قد ضـلل وقد غرر به، وإن الشعب بيطالب بهؤلاء الناس وبيطالب بالوجوه القديمة، وقلنا للشعب: إننا سنترك هذا المكان، سنترك السلطة وسنترك السلطان، هل كنا نعنى بهذا أننا سنترك السلطة ونتجه إلى منازلنا؟ أو سنترك السلطة وننـدب حظ هـذا الشعب؟! كلا أيها الإخوان، إننا حينما علمنا أن الشعب يطالب بهـذه الوجـوه.. حينما استشعرنا هذا، وحينما اعتقدنا أن الشعب يطالب بالبرلمان ويطالب بالحياة النيابية، وأنه يعتقد أنها تعبر عن إرادته وأنه يعتقد أنها تعبر عن مشيئته، فقلنـا: إننا لا نستطيع أن نقف ضد الشعب وضد رغبة الشعب حتى إذا كـان الـشعب غرر به، وحتى إذا كان الشعب مخدوعًا، ولكنا سنترك أمكنتنا لننزل بين الشعب وننزل بين أفراد هذا الشعب، لا لنقعد فى المنازل، ولا لنقعد فى الجحور.. قلنا: إننا سننزل بين الشعب وبين أبناء هذا الشعب لنجاهد من جديد ولنجاهـد مـرة أخرى ولنبصر هذا الشعب بحقوقه، ولنبشر هذا الشعب، ونبصره بالاسـتغلال، وبالاستعباد، وبالاستبداد، ولنبصر هذا الشعب، ونعرفه أين الطريق الصح، وأين الطريق الصحيح، وأين الخداع، وأين التضليل، وأين الحق، وأين الحـق الـذى يراد به الباطل.

يا إخوانى:

يا إخوانى.. احنا مش موظفين، احنا أصحاب رسالة، قمنا بهـذه الرسـالة لنموت من أجلها. قمنا فى ٢٣ يوليو فئة قليلة، وأنا باقول لكم وأقسم لكم إن احنا قمنا فى هذه الليلة، ونحن نعتقد اعتقادًا جازمًا أننا لن ننجح، ولكنا كنا نقول: يجب أن نقوم، ويجب أن نثور مهما كنا قلة حتى لا يذكر التاريخ أن مصر - تحـت هذا الظلم، وتحت هذا الطغيان، وتحت هذا الاستبداد - استكانت واستضعفت ولم تقم أى فئة منها.. قمنا لننير الطريق لكم، لننير الطريق لهذا الشعب الذى يـئس، ولنظهر للشعب أن هناك فئة من أبنائه قامت لتموت؛ حتى يعلم الشعب أن هناك من أبنائه ومن إخوانه قومًا يجاهدون ويضحون بأنفسهم ويضحون بأرواحهم فى سبيله، وفى سبيل حريته، وفى سبيل آماله، وفى سبيل آماله، قمنا فى هذه الليلة

وكنا فئة قليلة من الضباط لنضحى ونموت، وكنا نعتقد أننا بهذا ننير الطريق لكم، ونفتح الطريق لكم لتتبعونا.. لتكافحوا، ولتثوروا، ولتموتوا، ولتنجحوا بعد هذا. ولكن الله الذى تخلى عنا مدة طويلة لم يقبل أن يتخلى عنا إلى الأبد، ولكن الله الذى لا يرضى للظلم أن يدوم، ولا يرضى للاستبداد أن يدوم نصرنا فى هذه الليلة، ولكن الله الذى شعر بكم وبطيبتكم وبنفوسكم وبقلوبكم، الله.. الله وحده هو الذى نصرنا فى هذه الليلة.

يا إخوانى.. يا إخوانى :

يا إخوانى.. احنا مش موظفين، باقول لكم إن احنا أصحاب رسالة، قمنا بهذه الرسالة لا لنحكم ولا لننجح، ولكن قمنا بها لنموت.. لنموت من أجلها، وحينما قلنا إننا سنترك أمكنتنا لم نقل مطلقاً إننا سنترك رسالتنا، وإننا سنتخلى عن الأهداف، أو سنتخلى عن المثل العليا التى قمنا من أجلها. كنا – أيها الإخوان – سنترك هذه الأمكنة لنجاهد مرة أخرى فى سبيل الأهداف وفى سبيل الرسالة وفى سبيل المثل العليا. وكنا نعتقد فى هذا الوقت أنهم ضللوكم وأنهم خدعوكم، وكنا نقول: إن هذا الشعب له العذر.. له العذر، وإن هذا الشعب إذا لم يعطى ثقته للأفراد فله العذر؛ لأنه طالما أعطى الثقة فى الماضى لمن خانوها وأعطاهم الثقة مرة أخرى وخانوها مرة أخرى، فإذا كان هذا الشعب يتشكك ولا يستطيع أن يعطى ثقته لأى فرد، وإذا كان هذا الشعب يستطيع أن يخدع ويستطيع أن يتشكك فى الأفراد الذين يقومون بهذه الثورة، فليس لنا من حل وليس لنا من وسيلة إلا أن نخضع وإلا أن نعود لنجاهد مرة أخرى.

كنا نلاحظ – يا إخوانى – دائماً طوال السنين الماضية – فى العشرين شهر اللى مضوا – أنهم يحاولوا يشككوا الشعب فى قدراته، وكنت باسمع بودنى ناس بتقول: إنتم مصدقين إن دول أصحاب رسالة؟! إنتم مصدقين إن دول أصحاب أهداف؟! طب روحوا شوفوا بيت جمال عبد الناصر.. جمال عبد الناصر فارش بيته من عابدين!.. جمال عبد الناصر فارش بيته من عابدين! حاديكم مثل بسيط، يوم ماعييت قبل ما أعمل عملية الأعور، جالى الدكتور مظهر عاشور وأنا كنت

راقد فى السرير، جالى الدكتور مظهر عاشــور.. لأول مــرة ييجـــى علــشان يشوفنى، وبعد ما كشف على قعد وقال لى: استغفر الله، وبعدين قال لى: والله أنا عايز أقول لك قصة، أنا امبارح كنت قاعد مع عشرة.. ناس، وفيهم واحد بيحلف أيمان وأيمان إنه جا وشاف بيتكم ووجده مفروش من عابــدين. وأنـــا دلوقـــت، الصدف إنه كان امبارح قاعد فى الشلة دى، والصدف إنه الصبح جا عندى فـــى البيت علشان استدعيه أما جات حالة الأعور، وقال لى: أنا داخل طبعاً يعنى مش شايف حاجة من عابدين ولا من المنتزه ولا من هنا ولا من هنا !

دى الطريقة - يا إخوانى - اللى حاولوا يبثوها، واللى حاولوا يــشككوكم. إحنا كشعب كنا باستمرار ندى ثقتنا لناس، وبعد كده نلاقيهم استغلوا هذه الثقـــة يقولوا لنا: حنرفع مستواكم، وبعدين بعد سنة واتنين وتلاتـــة بنلاقـــيهم رفعـــوا مستوى أنفسهم ومستوى عائلاتهم.

الصورة دى ثابتة فى عقل كل فرد من أبناء هذا الوطن، ثابتة فى عقلى أنا كمان، فلما بييجى يقول لك: إن جمال عبد الناصر النهارده فـــارش بيتـــه مـــن عابدين، وأنت أما تقيس دا بالمقياس على الماضى.. على قصر المـــرج وعلـــى قصور الزمالك وعلى العمارات وعلى العزب، ماتستبعدش، تقول والله معقـــول، الجماعة دول قدامهم يقدروا يسلبوا ويقدروا ينهبوا، لازم عقولهم شاورتهم وكـــل واحد خبط له حاجة !

دى - يا إخوانى - الطريقة اللى استخدموها علشان يخـــدعوكم، علـــشان يضللوكم، علشان يستعبدوكم؛ لأنهم بعد ما يشككوكم ويستخدموكم أنتم كأداة فـــى أيديهم، حييجوا يتحكموا.. يتحكموا فيكم.

صلاح سالم قالوا عليه كلام.. صلاح سالم أنا أقرب الناس إليه، فـــى عـــز عملنا وفى عز أوقات المفاوضات.. صلاح سالم عنده ولد وتلات بنات، فى عز عملنا وفى عز شغلنا.. الوقت اللى كنا بنــشتغل فيـــه طـــول النهـــار الواحـــد مابيروحش بيتهم. ابن صلاح سالم عيى، وكانوا فى البيت يطلبوا صلاح ســـالم

يقولوا له: تعالى شوف إيه الحكاية، الولد عنده حرارة والدكاترة بيشوفوه، مافيش فايدة، وصلاح سالم برضه قاعد فى القيادة طول الوقت، لغاية ما ظهر إن ابنه عنده شلل أطفال، وأما الدكاترة شافوه قالوا: إن الولد لازم يسافر سويسرا علشان يخف، وإلا يبقى مافيش فايدة ويبقى الحالة ميئوس منها؛ علشان الولد يسافر سويسرا عايز فلوس، صلاح سالم ماعندوش فلوس. وبعدين صلاح سالم جالى وقال لى: إن الولد حيتكلف فى المستشفى حوالى ١٠٠ جنيه شهرياً، وأنا حتى بماهيتى اللى باخدها ما اقدرش أبعت ١٠٠ جنيه وأعالجه بـ١٠٠ جنيه. وبعدين قال: إنه عايز يعمل سلفية فى بنك مصر.. طلب سلفية من بنك مصر بألفين جنيه علشان يعالج بها الولد. وبعدين محمود شاكر يبقى خال زوجة صلاح سالم، فلما عرف إن صلاح سالم طالب سلفية من بنك مصر - محمود شاكر اللى هو كان مدير السكة الحديد - رفض وأقسم إن صلاح سالم مايخدش سلفية ولكنه ياخد السلفية منه هو بدل ما يروح ياخد السلفية من البنك، وحول له ألف جنيه على حسابه فى بنك مصر، صلاح سالم بيسدد منها شهرياً مبلغ معين.

وبعدين استطاع صلاح سالم بهذا إنه يبعت ابنه سويسرا وإنه يدفع له ١٠٠ جنيه شهرى تحت العلاج. بعد ابنه ما سافر سويسرا وكتب فى الجرايد إن ابنه سافر سويسرا، كل حتة تروح فيها، يقول لك: صلاح سالم سفر ابنه إلى سويسرا إزاى؟ بيصرف عليه منين؟! صلاح سالم سفر ابنه سويسرا على حساب الحكومة، بعته فى طيارة على حساب الحكومة، بياخد فلوس من الحكومة، بيبعتها لابنه كل شهر !

دى الطريقة اللى بيحاولوا إنهم يهدموا بها الأفراد؛ علشان يهدموا بها الأهداف، وعلشان يقضوا بها على الرسالة، ويقضوا بها على المثل العليا. بيستخدموكم انتم، بيشككوكم انتم، بيخدعوكم، بييجوا يقولوا لكم هربوا فلوس؛ واحد جالى قال لى: بييجوا بيقولوا فى الجامعة جمال سالم، جمال عبد الناصر مهرب خمسة مليون جنيه! بالعقل بس أنا قعدت أدور إيه الطريقة اللى الواحد يقدر يعملها يهرب بها خمسة مليون جنيه؟ ما أعرفش!.. يعنى بالعقل حتى.. إيه

الطريقة فى هذه البلد اللى الواحد ياخد بها خمسة مليون جنيه؟! ما أعرفش! مافيش طريقة.

وبعدين يقول لك فلوس الإصلاح الزراعى خبطوها.. السيد مرعى هنا وعارف فلوس الإصلاح الزراعى فين! الأموال المصادرة.. أنتم مصدقين إن فيه أموال مصادرة حتستخدم؟ دول وزعوها على بعض! رئيس ديوان المحاسبة أحمد إبراهيم استقال، انت عارف استقال ليه؟! لأن أما جا يحاسبهم على الفلوس اللى أخدوها وهربوا شتموه! وقالوا له: امشى ما تقعدش! وعنده وثائق.. وثائق مكتوبة بهذا! الناس بتاخد هذا الكلام - يا إخوانى - وبتحكيه، واحنا يعنى بنحب نحكى كتير، نص الناس بتصدق ونصها بتبقى مبلبلة مش عارفة تصدق ولا ماتصدقش، وأهى بتعمل رواسب فى النفس ورواسب فى العقل.

دا - يا إخوانى - السلاح.. السلاح السرى اللى بيستخدموه ضد هذه الثورة وضد أهداف هذه الثورة، مش ضدنا احنا. جمال عبد الناصر عايز إيه؟! جمال عبد الناصر قام بدور فى هذا الوطن لرسالة من أجلكم أنتم، ومن أجل مصالحكم أنتم، ومن أجل أهدافكم، ومن أجل حريتكم وحرية أولادكم، من أجل لقمة العيش اللى انتم بتاخدوها، ولقمة العيش اللى يجب أن يتمتع بها أبناؤكم من بعدكم فى حياة أعز وحياة أكرم.

يقدروا يهدموا جمال عبد الناصر ويشككوا فى جمال عبد الناصر، ولكن هل حيقدروا يهدموا هذه الأهداف؟! هل حيقدروا يهدموا المثل العليا؟! مش حيقدروا إنهم يقضوا على الأهداف، أو يقضوا على المثل العليا. ولن تستطيع الرجعية ولن تستطيع الحزبية البغيضة ولن تستطيع الأحزاب الكريهة أن تحقق أغراضها إلا بواسطتكم انتم.. بكم انتم يوم ما يضحكوا عليكم.. يضحكوا على عقولكم ويخدعوكم ويضللوكم ويغرروا بكم، عند هذا تنتكس هذه الثورة، وحتقدر تعود الوجوه مرة أخرى.. عند هذا فقط.

ولهذا - يا إخوانى - يجب أن نتبصر ويجب أن نتعقل، ويجب أن نثق ونعطى ثقتنا لبعضنا البعض، كل واحد يجب أن يثق فى أخوه، كل واحد يجب أن يثق فى الثانى، عهد التشكك وعهد السلب وعهد النهب انتهى، لازم نفكر بعقلية جديدة، لازم هذه العقلية الجديدة نفكر بها من صالحنا احنا.. من أجل صالح الفرد ومن أجل صالح أولاده. ولازم الأساليب القديمة دى لا تنطلى علينا.. ما تنطليش، حييجى يقول لك: احنا النهارده فيه عسكريين وفيه مدنيين، ازاى نقعد تحت الحكم العسكرى، وازاى تتحكم فينا الديكتاتورية العسكرية؟ كلام جميل وكلام براق! احنا ما قمناش من أجل الديكتاتورية مطلقاً يا إخوانى، ولكنَّا قمنا من أجل الحرية.. والحرية الكاملة، وإذا كنا حددنا فترة انتقال؛ مش زى الثورات اللى قامت دبحت.. كل الثورات كانت بتقوم تقضى على هذه الطبقات.. بتقطع الرقاب، احنا قمنا قلنا مش حنقطع رقاب ولكنا نهدى النفوس ونهدى القلوب.

طبعاً احنا مش حنقدر نهدى لأن الهادى هو الله، ولكن هل هذه النفوس ستهتدى؟! هل ستشعر بمسئوليتها؟! هل ستشعر بمسئوليتها تجاه الوطن وتجاه المواطنين؟! هذه الثورة قامت من أجلكم وتعمل لكم ماقامتش من أجل الديكتاتورية، ولا من أجل الحكم العسكرى، ولا من أجل حكم الجيش، وليس الحكم العسكرى إلا وسيلة لغاية؛ هذه الغاية هى الديمقراطية الكاملة، ليست ديمقراطية الأحزاب؛ لأن ديمقراطية الأحزاب ليست إلا الديكتاتورية المقنعة تحت اسم الديمقراطية، وليست إلا السلب وليست إلا النهب. ومعنى هذا يا إخوانى... مش معنى هذا إن مش حتقوم أحزاب، ولكن معنى هذا إن البلد ستباشر حريتها كاملة وستباشر حقوقها كاملة بعد أن نتطهر من الحزبية البغيضة ونبدأ عهداً جديداً ديمقراطياً سليماً.

ما باقولش ديمقراطية كاملة وما باقولش الكمال، ولكن نبدأ على أسس سليمة.. ما نبدأش على أشخاص، نبدأ على أهداف، يجتمع الناس على أهداف

مش من أجل ذواتهم ولا من أجل أشخاصهم، من أجلكم انتم، من أجل المواطنين جميعاً.

هذا هو الطريق الذى سنسير فيه، ولهذا إذا استطعنا فى الفترة القادمة حتى نهاية فترة الانتقال أن نتحكم فى عقولنا وأن نتحكم فى نفوسنا، وألا نكون ألعوبة فى أيدى الرجعية، وفى أيدى الأحزاب تخدعنا وتضلل بنا وتغرر بنا، إذا استطعنا أن نتماسك، وإذا استطعنا أن نثق، إذا استطعنا - يا إخوانى - أن نصبر هذه الفترة القصيرة بدون أن يتطرق الشك إلى النفوس، وبدون أن يتطرق الشك إلى القلوب، إذا استطعنا أن نتعاون، وإذا استطعنا أن نخلص نفوسنا من الحقد ومن البغضاء ومن الكراهية، وإذا استطعنا أن نسير متعاونين تجمع بيننا الأهداف وتجمع بيننا المثل العليا وتجمع بيننا المحبة، وننظر إلى الأمام وننظر إلى المستقبل، وننظر إلى الماضى البغيض، وننظر إلى الحياة التى كنا نحياها وننظر إلى الحياة التى استعبدنا فيها، وننظر إلى أبنائنا ونرجو أن نحقق لهم فى المستقبل حياة أعز وحياة أكرم.

إذا استطعنا أن نتماسك هذه الفترة القصيرة، وإذا استطعنا أن نتكاتف هذه الفترة القصيرة؛ فإننا - بإذن الله - نكون قد استطعنا أن نبدأ بعد أن نضع الأساس للحياة الحرة وللحياة الديمقراطية، ونكون قد استطعنا أن نبدأ حياة ديمقراطية كاملة يتحكم فيها الفرد لا تتحكم فيها القلة، يتحكم فيها الشعب لايتحكم فيها أفراد، ونستطيع أن نبدأ حياة ديمقراطية تعبر عنكم وتعبر عن آرائكم أنتم وتعبر عن آمالكم أنتم، ولا تعبر عن آراء أقلية قليلة مستغلة، لا تعبر عن الإقطاع، ولا تعبر عن الاستغلال ولكنها تعبر عن الفرد وعن آمال الفرد، ولكنها تعبر عن إرادة الشعب ممثلاً فيكم أنتم أيها المواطنون، أيها الفلاحون، وأيها العمال، وأيها الموظفون، وأيتها الطبقة الكادحة التى لم تستطيع فى الماضى أن تحقق لنفسها حرية، والتى لم تستطع فى الماضى أن تتخلص من الظلم وأن تتخلص من الاستعباد وأن تتخلص من الفساد وأن تتخلص من الظلم الاجتماعى، والتى لم تتمكن أن تحقق أهدافها فى التخلص من الاستعمار؛ لأن

الأحزاب كانت عوناً للاستعمار دائماً؛ ولأن الأحزاب كانت تعمل على الفرقة دائماً.

إذا استطعنا - يا إخوانى - أن نسير هذه الفترة الصغيرة متحدين متكاتفين؛ فإننا سنكون قد تخلصنا من الظلم السياسى، ونكون قد تخلصنا من الظلم الاجتماعى، ونكون قد تخلصنا من الاستبداد، الذى حاق على رقابنا سنين طوال، وبهذا - يا إخوانى- نستطيع أن نتخلص من الاستعمار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣/٤/١٩٥٤

تصريح البكباشى جمال عبد الناصر

لمراسلى الصحف الأجنبية ومندوبى وكالات الأنباء العالمية

فى احتفال توزيع أراضى الفاروقية

■ إن تفكير أى دولة عربية فى الانضمام إلى حلف تركيا - باكستان هدم للوحدة العربية، وارتباط بعجلة الاستعمار الأنجلو - أمريكى.

إن عقلية الاستعمار البريطانى التى لا تؤمن بحرية الشعوب واستقلالها تحول دون حل مشكلة القنال فى المستقبل القريب، وإنه لن يكون هناك اتفاق مع الإنجليز قبل الجلاء رغم تفاؤل السفير الأمريكى؛ لأنه لم يظهر إلى الآن ما يبرر هذا التفاؤل.

وكان العالم ينظر إلى الولايات المتحدة قبل ذلك على أنها تسعى إلى تحرير العالم من الاستعمار، أما اليوم فلا يمكن أن نفرق بين السياسة الأمريكية والسياسة الإنجليزية الاستعمارية، وعندما يعود الأمريكان إلى التماس صداقة الشرق فلن يجدوها؛ لأن الفرصة حينذاك ستكون قد ضاعت من أيديهم.

إن التاريخ يشهد أن حكومات بريطانيا تغيرت عشرات المرات، وسياستها الخارجية هى هى لم يطرأ عليها أى تغيير منذ مئات السنين.

مراسل صحفى: ما رأى سيادتكم فى انضمام إحدى الدول العربية إلـــى حلــف تركيا - باكستان، وأثر ذلك فى السياسة العربية؟

جمال عبد الناصر: إن مجرد تفكير أى بلد عربى فى الانضمام إلى هذا الحلــف هو هدم لوحدة الدول العربية، وهو ربط لهذا البلــد بعجلـــة الاســتعمار الأنجلو - أمريكى، وإن هذا الحلف إنما هو فـــى الحقيقـــة موجــه ضــد الجامعة العربية.

مراسل صحفى: هل هناك اتفاق على حل مشكلة القنال؟

جمال عبد الناصر: لا أظن أنه سيتم اتفاق بخصوص مشكلة القنال فى المستقبل القريب؛ لسبب بسيط هو أن عقلية الاستعمار البريطانى مازالت على مــا هى عليه ولم تتغير، ولم تؤمن بعد بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، ولا أعتقد مطلقاً أنه سيتم أى اتفاق إلا بعد الجلاء.

مراسل صحفى: السفير الأمريكى يذكر دائمًا أن هناك أملاً للوصول إلى حل.

جمال عبد الناصر: إن "مستر كافرى" يصر دائماً على ذلك، مــع أن الإنجليــز لايزالون موجودين ببلادنا.

أحد الصحفيين: ما حقيقة موقف أمريكا من مشاكلات الشرق الأوسط؟ وعــن المساعدات التى تقدمها لتلك البلاد؟

جمال عبد الناصر: لقد كان العالم ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها ستــسعى إلى تحريره من الاستعمار، ولكنكم لاحظتم - وخاصة بعد الانتهــاء مــن مؤتمر برمودا - أن السياسة الأمريكية أصبحت مُسخرة من أجل مصالح إنجلترا الاستعمارية، وقد خيب هذا أمل الشرق الأوسـط فـى مـساعدة أمريكا له على التخلص من الاستعمار الإنجليزى؛ وهذا أمر له خطورتــه فى المستقبل، عندما يعود الأمريكان لمحاولــة كــسب صــداقة الــشرق الأوسط، فإنهم عند ذلك لا يجدونها.. فقد ضاعت الفرصة.

أحد الصحفيين: هل تعتقد سيادتكم أن تغيير الحكومة الحالية فى بريطانيا سوف يؤدى إلى تغيير موقفها من القضية المصرية؟

جمال عبد الناصر: لقد أثبت التاريخ أن الحكومة البريطانية تغيــرت عــشرات المرات، ومازالت السياسة الإنجليزية الخارجية على ما هى عليــه مــن مئات السنين.

١٩٥٤/٤/١٥

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى رجال الإدارة

■ **يا إخوانى:**

أنا أجزم أن كلاً منكم كان يحلم بهذه الثورة، وبأن كل مواطن تخلى عن الأنانية والتفكير فى نفسه وأعطى لوطنه جزءًا من تفكيره، كان كل مواطن يشعر بها ويتمنى أن يشترك فيها، وإذا كان الجيش هو الذى قام بهذه الثورة، فإن طبيعة الأمور والحوادث هى التى أرادت ذلك.

كان الجيش يعتبر أداة تستخدم ضد الشعب، وإننا كنا نشعر بكم وبآلامكم قبل أن ندخل الجيش، فإذا قلنا: إن الثورة لا تعتبر ثورة الجيش أو ضباط الجيش، فنحن لا نجامل ولا نخادع ولكننا نقول الحق.

لقد قامت الثورة لتصلح ولتنشر العدل والمساواة، وإذا أرادوا أن يقضوا على هذه الثورة ويعودوا بنا إلى الماضى، فأول سلاح فى يدهم هو الفرقة بين الجيش والشعب.

قالوا الديكتاتورية العسكرية وقالوا الحكم العسكرى، وأنا لست أتصور بأى حال من الأحوال كيف كان الجيش يقوم بهذه الثورة وكيف كان يستطيع أن يصلح بخلاف هذه الطريقة التى سرنا عليها.

هم يعتقدون أن هناك طريقة واحدة وهى أن يعطى الحكم لرجال الحكم وتترك السياسة لرجال السياسة، ولكن من هم رجال الحكم ورجال السياسة؟!

رجال الحكم ورجال السياسة هم الذين استغلوا الحكم واستغلوا السياسة واستغلوا ثقة الشعب لمنفعتهم، فإذا كان هؤلاء هم رجال الحكم ورجال السياسة فإن الحكم لن يعود لرجال الحكم ورجال السياسة.

إن رجال الحكم - يا إخوانى - هم الشعب ورجال السياسة هم الشعب الذى يجب أن يعطى حقه ويتساوى فيه كل شخص مع الآخر، فلا تزوير ولا ضغط ولا إقطاع.

وأنتم أدرى الناس بالإقطاع وكيف كان يؤثر فى الحياة السياسية، إن طلبنا الرئيسى لم يكن اقتصاديًا، وإنما هو تحرير الفلاح من سيطرة السيد. وأنتم كرجال أتيحت لكم الفرصة لكى تأخذوا حظكم من العلم، ولكن هناك ١٨ مليوناً لم ينالوا هذا الحظ، ويجب أن ننظر إلى أولئك الذين لم تتح لهم الفرصة لنأخذ بيدهم. لابد أن ننظر لبلدنا كمجموعة وكوحدة، ولن يتحقق ذلك إلا إذا ارتفعنا بأهل الوطن جميعاً. وهذا الطريق هو الذى يحقق لنا حياة سعيدة كريمة، وخاصة أن إمكانيات البلد محدودة، فلن نصل إلى القوة والعظمة إلا إذا عمل الجميع وشعروا بالحرية والمساواة.

إخوانى:

نحن نمر الآن بفترة انتقال؛ فبعد حادث ٤ فبراير بدأ الفساد يدب فى البلد، كان هناك من يعمل للوطن وللوطنية ولكنهم يئسوا، وكان هناك آخرون يدّعون الوطنية فوجدوا الفرصة بعد حادث ٤ فبراير كى يستغلوا هذه البلاد لمصالحهم الشخصية.

لقد بدأت البلاد فترة البناء عقب ثورة ١٩١٩، ولكن بعد فترة من الزمان عادت البلاد فانتكست وهدمت أسسًا عظيمة وتقاليد ومبادئ ومثلاً كان من

الممكن أن تقوم عليها عظمة هذا البلد. ولكن فئة قليلة استغلت هذا البلد، واعتبرته ضيعة لها، وكان كل حاكم يقول: الطوفان من بعدى لأنى لن أبقى أكثر من سنة أو سنتين.

إخوانى:

اليوم يجب أن نبدأ عهداً جديداً، وأن ننظر للوطن كوطن، والمجموع كمجموع؛ لأن فائدة المجموع تعم على الفرد. يجب أن ننظر إلى مستقبل إخواننا الذين سيجابهون هذه الحياة فى المستقبل، هذا هو واجبنا الأول، فلنتكاتف لنبنى الوطن على أساس سليم حتى لا نقع فريسة للمستغلين مرة ثانية.

ويجب على كل واحد أن يفكر ويشعر بشعور الفلاحين، يجب أن يشعر أن عليه واجباً نحو هذا الفرد الذى لم يجد الفرصة منذ آلاف السنين، وبذلك نساهم فى بناء الوطن.. إنكم تختلطون بهم وتتعاملون معهم بحكم مناصبكم، فاعذروهم لأن الفرصة لم تتح لهم لكى يتلقوا نصيبهم من التعليم.

وهذا ليس ذنبهم وإنما هو ذنب القدر والظروف، وأنتم كرجال للإدارة عليكم مهام أخرى غير الإدارة؛ هى الإرشاد والصبر. ولو أن كل واحد منكم أخذ يرشد واحدًا أو اثنين كل أسبوع؛ لشعر بأنه قد أدى رسالة نحو الوطن وأبنائه.

وهذه هى رسالتكم وأتمنى أن أراكم مرة أخرى.

١٩٥٤/٤/١٥

خطاب البكباشى جمال عبد الناصر

فى نادى الكونستبلات

■ إخوانى:

أشكركم على هذه الدعوة التى أتاحت لنا الاجتماع فى هذا المكان، والتى أعطتنا الفرصة لكى نرى القلوب تنعكس على الوجوه.

وقد يحاول الطغاة والمغرضون أن يوقعوا بين أبناء هذا الوطن ليباعدوا بين الإخوة والمواطنين، ولكننى اليوم وأنا بينكم لم أشعر أنى غريب عنكم، بل أشعر كأنى أعيش فى الجو الذى عشت فيه عام ١٩٣٨، حين تقابلت مع مجموعات وفئات مختلفة.

إن الجيش مدرسة تجمع الضباط وضباط الصف والعساكر، وهذه المدرسة ينعكس عليها الوطن لأنها تجمع المواطنين، وهذه الأحاسيس والمشاعر هى التى أحس بها الآن وأنا بينكم.

لقد حاولوا فى الماضى أن يفصلوا بين أبناء الوطن ويقسموهم إلى فئات، فهل يستطيعون اليوم أن يفصلوا الدم عن الدم، والقلب عن القلب، والمصير عن المصير، والأرض عن الأرض؟!

إن الذى يجمعنا فى الحقيقة هو الهدف، كما تجمعنا القلوب ويجمعنا الدم، وهذا هو المعنى الذى أحس به اليوم.

لن يفلح أعداء الثورة فى تقسيم أبناء هذا الوطن إلى فئات وشيع كما كانوا يفعلون فى الماضى بإشاعة روح الحقد والكراهية، فالبلاد اليوم قد تغيرت وجاءت هذه الثورة نقطة فاصلة فى تاريخها، فكانت بداية عهد يقوم على المحبة والتعاون فى سبيل الفرد والمجموع، فكل فرد اليوم لا يفكر فى نفسه وإنما يفكر قبل كل شيء فى بلده.

أمامنا طريق طويل، وهذه الثورة ليست ثورة الجيش ولكنها ثورتكم أنتم، ثورة الوطن وليست ثورة جمال أو صلاح أو فلان أو علان؛ لأن الأشخاص تزول، والثورة هي ثورة الشعب تعمل لتحقيق أهدافه العليا.

إخوانى:

إن المصاعب كثيرة وكبيرة، وأنتم قد رأيتم فى الشهر الماضى الأعداء فى الداخل والخارج يتربصون كامنين يخدعونكم بكلام منمق، فيجب أن تصفى القلوب والنفوس حتى نستطيع أن نبنى بلداً نعيش فيه.

وهذه المسئولية ليست مسئولية صغيرة، فكل فرد يجب أن يفكر فى وطنه وفى ابنه وأخيه حينما يفكر فى نفسه.

وهذا الإحساس يجب أن ينعكس فى كل مكان، وقد كنت أشعر بهذا كله وأنا فى الجيش، وكنت أشعر بطبيعة المصرى وتضحيته وإخلاصه، ففى حرب فلسطين كنت أرى الجندى يحارب ولا هدف له إلا إخلاصه، وكان يموت فى سبيل هذا الإخلاص وهذه الطبيعة، وقد استطعنا بهذه الطبيعة أن نبقى كى نعمل لرفعة هذا البلد حتى نجعل مصر دولة عظمى.

وأنتم اليوم حماة الأمن عليكم مسئولية كبرى، وقد أتيحت لكم فرصة الاختلاط بكل الطبقات.

إخوانى:

هذه الثورة ثورة عميقة ليست ثورة سطحية، وأهدافها لا تتحقق فجأة أو بفعل السحر ولكن بالعمل والاتحاد والمحبة، فالهدم سهل ولكن البناء يحتاج إلى عمل وعرق وجهد كل واحد، وقد يكون البناء معنويًّا لا ماديًّا، ولكن نستطيع أن ننتقل بعد ذلك إلى البناء المادى، ونحن - يا إخوانى - يجب أن نعيش فى بلد حر كريم، وعلينا أن نتضافر جميعاً نحو تحقيق هذه الأهداف.

١٩٥٤/٤/١٥

كلمة البكباشى جمال عبد الناصر

فى وفد بعثة الكشاف المسلم اللبنانى

■ أرجو أن تؤمنوا دائماً أن مصر تشعر شعوراً قويًّا بالعروبة، وإنها ستعمل دائماً فى سبيل العروبة بالمبادئ السليمة والصراحة والحق؛ حتى تنال جميع بلاد العرب حقوقها كاملة.

١٥/٤/١٩٥٤

حديث البكباشى جمال عبد الناصر

لجريدة الجمهورية

سؤال: على أى أساس تقرر حرمان جميع وزراء الوفد والدستوريين والسعديين من الحزبيين دون تمييز بينهم؟

الرئيس: لقد وضع مجلس الثورة قاعدة عامة لم يشأ أن يشذ عنها لاعتبارات كثيرة؛ فقد دل البحث عن المسئولين عن الفساد السياسى على أن الأحزاب الرئيسية التى تولت الحكم وأخذت على عاتقها مسئولياته هى المسئول الأول عما انحدرت إليه البلاد من فساد، كما أن الشعب كان يمنح ثقته لحزب معين، حتى إذا جاء إلى الحكم لم يعمل على احترام هذه الثقة بالعمل المجدى فى سبيل الشعب، وإنما كان ينسى هذه الثقة ويمتهنها وينزلق إلى هاوية الاعتداء على حقوق الشعب ومقدساته بكل الطرق والوسائل، إما خدمة للملك الطاغية أو تحقيقاً لمغانم حزبية أو شخصية رخيصة.

ولا شك أن جميع الوزراء الحزبيين مسئولون عن السياسة التى انتهجتها وزراتهم؛ لأن سياسة الوزارة الحزبية إنما تمثل سياسة الحزب الذى تولى الحكم، والذى أولاه الشعب ثقته. ولهذا فإن جميع الوزراء الحزبيين الذين اشتركوا فى الوزارات الحزبية يعتبرون متضامنين فى مسئولية الحكم وفى خيانة الأمانة التى حملها لهم الشعب، ولا يمكن استثناء أحدهم؛ لأن كل عضو لم يكن موافقاً على هذه السياسة كان يمكنه أن يقدم استقالته من

الوزارة ومن الحزب، فالمسئولية الوزارية مسئولية تضامنية، وكل عضو فى الحزب الحاكم ووزارته مسئول بلاشك عن أخطاء هذه الوزارة وعن سياسة هذا الحزب.

ولهذا فإن الأحزاب التى تولت الحكم، واشتركت فى إشاعة الفساد والاستغلال، وشجعت الطاغية فاروق تعتبر كلها مسئولة، كما يعتبر أعضاؤها متضامنين فى تحمل المسئولية.

سؤال: ولكن ألا توجد أحزاب أخرى ساهمت بنصيب موفور فى إشاعة الفساد والاستغلال وتشجيع الطغيان؟ وألا يوجد وزراء مستقلون ثبت أنهم عبثوا بحقوق الشعب وجندوا أنفسهم لخدمة الطاغية فاروق؟

الرئيس: إن للأحزاب الأخرى وضعاً آخر؛ لأن الشعب لم يمنحها ثقته، ومن ثم لم تحصل على أغلبية فى البرلمانات الماضية، ومن ثم فلا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الأحزاب التى خانت الثقة التى أولاها لها الشعب، والأمانة التى وضعها فى أعناقها.

هذا إلى أن الأحزاب التى حصلت على الأغلبية كانت تستطيع أن تعمل الكثير من أجل الشعب، ومن أجل حقوقه وحرياته، ومن أجل استنقاذه من ويلات الفاقة والأمية والمرض، ولكنها لم تفعل؛ ولذلك وجبت محاسبتها.

أما الأحزاب التى أهملها الشعب أو لم تفز بأغلبية برلمانية، سواء كانت هذه الأغلبية حرة أم مزورة، فوضعها مختلف لأن الشعب لم يحملها الأمانة، ولأنها لم تكن مسئولة عن سياسة الوزارات التى اشتركت فيها، فالمسئولية فى هذه الوزارات هى مسئولية الحزب الحائز على الأغلبية.

أما وزراء الأقليات والمستقلون والفنيون ممن اشتركوا فى وزرات الانتقال، فإن موقفهم سيبحث بدقة، ويحاسب أى فرد منهم على ما جنت يداه ضد الشعب حتى لا تتاح لهم الفرصة مرة أخرى للوصول إلى الحكم.

سؤال: ما السر فى اختيار يوم ٦ فبراير لتحديد الوزراء المسئولين عن الفساد؟

الرئيس: لأن وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ جاءت بالدبابات وبأمر من المستعمرين، وانتهزت فرصة استنادها إلى الإنجليز وقوة الإنجليز لتستغل وتفسد ويثرى أعضاؤها ومحاسيبهم وأنصارهم وأصهارهم.

لقد كانت وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية عهود الفساد، وأول وزارة اتخذت السلب والنهب والاستغلال والمحسوبية وغير ذلك جهاراً نهاراً أساساً من أسس حكمها.

وما من شك أن هذا التاريخ يعتبر نقطة تحول كبير فى حياتنا السياسية، فقد حذت مختلف الوزارات حذو وزارة ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ فى إفساد الحياة السياسية، والخيانة السافرة لثقة الشعب، والعبث بحقوقه وأمواله ومصالحه. لذلك كله اعتبرنا تاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٤٢ بداية الفساد فى حياتنا السياسية.

١٩٥٤/٤/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل دفتر زيارات هيئة تحرير أبو حمص

بسم الله الرحمن الرحيم

■ أرجو من هيئة تحرير أبو حمص أن تشعر بالأمانة الملقاة على عاتقنا فى سبيل الله والوطن، وإن هيئة التحرير ليست لصالح فرد أو أفراد، ولكنها من أجل المواطنين جميعاً. وإن هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاستبداد السياسى يجب أن تعمل دائماً على التخلص من آثاره حتى تحرر القلوب، وحتى تصفى النفوس، وحتى لا تستطيع الرجعية أن تستيقظ مرة أخرى، وحتى تحقق للبلاد العدل والحرية والمساواة.

١٩٥٤/٤/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

ببلدة معمل القزاز فى حفل توزيع الأراضى

■ إخوانى:

إن السعادة التى نشعر بها فى هذه المناسبة؛ مناسبة توزيع الأرض على الفلاحين لا يمكن أن نعبر عنها، فقد كنت بالأمس مع أخى جمال سالم الذى كان يحلم دائماً بتنفيذ هذا المشروع، وقد كلفنى أيضاً كما كلف أخى وزير الزراعة بأن أعبر لكم عن أسفه العميق على عدم إمكانه المشاركة فى هذا الحفل.

فى الحقيقة - يا إخوانى - إذا تكلمنا عن تحديد الملكية، وإذا تكلمنا عن الإصلاح الزراعى، وإذا تكلمنا عن توزيع الأرض، وإذا تكلمنا عن تمليك الأرض.. إذا تكلمنا عن كل هذا يجب أن نفهم ما هو المعنى الأساسى؟ وما هو المغزى الأول؟ إيه أهم حاجة فى تحديد الملكية وفى توزيع الأرض؟ تحديد الملكية اللى بتخلصنا من الإقطاع اللى استمر سنين طويلة فى هذه البلد يعبر عن معنيين رئيسيين؛ المعنى الأول: هو الحرية السياسية والتخلص من الاستبداد السياسى. كانت الأرض التى يملكها الإقطاعى، وكانت الأرض التى يعمل فيها الفلاح هى العامل الأول دائماً فى التوجيه السياسى فى هذا البلد.

الفلاح اللى كان بيشتغل دائماً فى الأرض، وبيبص لصاحب الأرض على إنه الراجل اللى متحكم فيه، والراجل اللى متحكم فى مصيره وفى رزقه.. كان لا يستطيع أبداً وبأى وسيلة من الوسائل أن يتخلص من الاتجاه السياسى الذى

يشير عليه به صاحب الأرض، والذى يوجهه الإقطاع. وكان دائماً هذا الاتجاه ينحصر فى نتيجة واحدة، هذه النتيجة هى تحكيم الإقطاع فى الحكم، وتحكيم الإقطاع فى سياسة الدولة. وبهذا استمر الإقطاع واستمر أصحاب الأرض واستمر ملاك الأرض طوال السنين الماضية يتحكمون فينا ويتحكمون فى مصيرنا.

كانوا دائماً ينظرون إلى الفلاح على إنه العامل الزراعى اللى بيعمل فى الأرض بتاعتهم، واللى بيقنع دائماً بأى أجر، واللى يجب ألا يشعر بحرية أو بتعليم، أو يرتفع مستواه الاجتماعى؛ لأن رفع مستواه الاجتماعى، أو شعوره بالحرية، أو حصوله على القدر الكافى من التعليم قد يدفعه إلى أن يرفع صوته ويطالب بحقه. حيطالب بحقه من مين؟ حيطالب بحقه من الإقطاعى؛ لأنه مش ممكن بعد ما يفهم وبعد ما يتعلم حيقبل هذا الوضع، ويرضى أن يعمل كعبد وأجير فى الأرض، والأرض تكون محكومة لعدد محدود من الناس.

كانت الأرض - يا إخوانى - اللى موزعة على عدد قليل من أصحاب الأراضى هى الجزء الأكبر من أرض الدولة.

بلدنا كانت بلداً زراعية، ثروتنا كانت أساساً من الزراعة، فعلى هذا الأساس كانت الثروة تعود إلى أصحاب الأرض وإلى أصحاب الإقطاع.

وإذا نظرنا إلى الماضى، وإذا نظرنا إلى أيام محمد على حنجد أن توزيع الأرض بهذا الشكل وتوزيع الأرض على الإقطاعيين كان له غرض سياسى واضح. محمد على فعلاً أول ما وصل هذه البلاد لَم أوراق التمليك وقطعها، وبدأ يوزع الأرض مرة أخرى.. يوزعها لمين؟ يوزعها على الناس اللى يعتقد إنهم حيسندوه، حيثبتوا له ملكه، وكان بهذا يعتقد إنه سيتحكم فى مصير الفلاحين اللى هم بيكونوا الغالبية العظمى من هذا الوطن؛ لأن صاحب الأرض حيشغل الناس عنده.. الناس اللى حيشتغلوا عنده لازم يطيعوه، ولازم يسمعوا كلامه. وبهذا

استطاع محمد على أن ينفذ خططه، وأن يسيطر على جميع المواطنين، وأن يسيطر على جميع الفلاحين.

هذه الخطة التى كانت مبنية أساساً على التحكم فى الأرزاق.. التحكم فى أرزاق الفلاحين، كل واحد بيدور على رزقه، وكل واحد بيدور على أكل عيشه، كل واحد مش ممكن يخالف الرجل الذى يعمل معه؛ لأنه إذا خالفه حيتقطع رزقه، حيتقطع عيشه. بهذا استطاع محمد على أن ينفذ خطته، وبهذا استطاع محمد على أن يضع أساساً للحياة السياسية فى هذا البلد.

هذه الحياة السياسية كانت تنحصر فى التحكم فى الفرد بالتحكم فى رزقه، وبالتحكم فى عيشه؛ وبهذا يمكن توجيهه أى اتجاه يريد صاحب الأرض أن يوجهه إليه.

يا إخوانى:

أنا سمعت دلوقت إن الأرض دى خدناها فى غمضة عين.. أبداً.. إذا كنا حنعتقد إن الأرض دى خدناها فى غمضة عين نبقى مش حنقدر نحافظ عليها مطلقاً.

هذه الأرض.. هذه الأرض التى توزع ليس معناها تمليك الأرض كما قلت لكم، ولكن معناها التحرير والحرية، التحرير من الظلم السياسى، والحرية من التحكم فى الرزق، والحرية من التحكم فى لقمة العيش.

هذا التحرر كافح آباؤكم وأجدادكم من أجله سنين طويلة. هذا الكفاح كان دائماً وعلى مر الأيام، كانوا بيكافحوا.. بيعملوا وبيجاهدوا وبيكافحوا علشان لقمة عيشهم، علشان يكسبوا رزقهم. كانت هناك دائماً معركة ما بين الفلاح وما بين العامل الزراعى وما بين صاحب الأرض اللى اغتصبها بدون حق؛ اللى اغتصبها اغتصاباً علشان يتحكم فى أهل هذا البلد.

هذه المعركة الطويلة تطورت وتطورت، انهزم فيها الفلاحين، وانهزم فيها آباؤنا وانهزم فيها أجدادنا، ولكنهم لم يقفوا مطلقاً بهذه الهزائم الصغيرة، وكانوا يحاولون دائماً أن يجاهدوا وأن يستردوا حقوقهم التى اغتصبت وأن يعيشوا أفرادا متساوين فى هذا البلد، لهم من الحقوق ما للأسياد من حقوق، وأن يكونوا فى هذا البلد متمتعين بالعدل وبالحرية.

كانت هناك معركة طويلة.. هذه المعركة الطويلة - يا إخوانى - استمرت سنين طويلة، استمرت مئات السنين. هذه الأرض لم نستول عليها مطلقاً فى غمضة عين، ولكنا استولينا عليها بعد جهاد طويل وبعد جهاد مرير وبعد أن مات من مات من آبائنا. فيه ناس - يا إخوانى - ماتوا من الجوع، وفيه ناس ماتوا من التعب، وفيه ناس ماتوا من الشقى، وفيه ناس ماتوا من الذل، وفيه ناس ماتوا من الحسرة، كل دا كان جهاد.. كان جهاد طويل، كان جهاد مرير يجب أن نتذكره دائماً، ويجب ألا نطمئن أبداً؛ لأن الطمأنينة تدعو إلى التكاسل. وإذا استطعنا أن نفكر ونعتقد أن هذه الأرض قد أخذناها فى غمضة عين فإننا سنطمئن، وإذا حلت بنا الطمأنينة فإننا سنتكاسل ونتهاون فى حقوقنا. وحينما نتهاون فى حقوقنا سنجد العدو؛ العدو من أبناء الوطن.. الرجعيين منقضين علينا؛ حتى يعودوا مرة أخرى ليتحكموا فينا، ويتحكموا فى رقابكم ويتحكموا فى أرزاقكم ويتحكموا فى حرياتكم.

هذه الأرض لم نأخذها فى غمضة عين، ولهذا فإنى أطالب كل فرد منكم أن يحافظ عليها وألا يطمئن.. أن يحافظ عليها حتى يعيش حراً، وحتى يعيش أبناؤه أحراراً. هذه الأرض.. هذه الأرض العزيزة، وهذه الأرض الغالية ليست للتمليك فقط، ولكنها للحرية، ليست لرفع المستوى الاجتماعى فقط، ولكنها لرفع المستوى النفسى، ولكنها لإيجاد العزة ولإيجاد الكرامة، ولشعور الفرد بالمساواة، ولشعور الفرد بالحرية.

وإنى أطالبكم - يا إخوانى - ألا تطمئنوا أبداً.. وألا تطمئنوا أبداً، وأن تشعروا بالخوف وتشعروا بالخوف دائماً.. تشعروا بالخوف من الرجعية ومن

الرجعيين. هؤلاء الناس الذين لن يستطيعوا وحدهم أبداً أن يعملوا شيئاً، ولكنهم سيحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يضللوكم وأن يخدعوكم، وأن يعودوا بنا جميعاً مرة أخرى إلى أيام محمد على، وأن يعودوا بنا إلى الأيام التى يتحكمون فيها ويعودون أصحاب نفوذ؛ ليستغلوا ويتحكموا ويستبدوا. هؤلاء الناس لن يستطيعوا أن يفعلوا هذا إلا بكم، وبكم أنتم، ولن يتمكنوا من أن يحققوا هذا إلا إذا ضللوكم، وإلا إذا استغلوكم؛ فإنهم لن يستطيعوا وحدهم أن يفعلوا شيئاً، سيستغلون طيبتكم، ويستغلون هذا الشعب الذى آمن بهذه الثورة ليغرروا به ويغرروا بأفكاره، ويغرروا بعقوله؛ حتى يساعدهم وحتى يعاونهم، فإذا ساعدهم وعاونهم على تحقيق أغراضهم.. فإنهم سيقوموا مرة أخرى ليتحكموا فيكم.

وإن الشهر الماضى - أيها الإخوان - الشهر الماضى كان امتحان.. كان امتحان عسير، كان امتحان قوى، كان امتحان شديد، كانت محنة، وهذه المحنة عرفتنا جميعاً كيف تنتظر الرجعية وكيف تخفض رؤوسها.. تخفض رؤوسها للعاصفة حتى تنتهز الفرصة، وحتى تعود.. تعود للاستغلال، وتعود للاستبداد، وتعود للتحكم.

هذه الثورة - يا إخوانى - التى قامت من أجلكم أنتم، من أجل مستواكم الاجتماعى، ومن أجل القضاء على الظلم السياسى والاستبداد السياسى.. هذه الثورة قامت من أجل الوطن. أنا مش عاوز أسمع واحد أبداً يقول لى إن احنا بنؤيد الثورة.. الثورة يعنى إيه؟ فيه ناس بتتصور إن هذه الثورة عبارة عن أفراد.. عبارة عن احنا ١٠-١٢، إذا كان واحد يعتقد إنه إذا دافع عن هذه الثورة بيؤيد أفراد أو بيؤيد عدد من الناس يبقى مخطئ، ويبقى مش حيحقق شىء. هذه الثورة لكم أنتم، اللى بيؤيد الثورة بيؤيد نفسه وبيؤيد آماله، بيؤيد مستقبل أبنائه، بيؤيد عزته، بيؤيد كرامته، بيؤيد مستقبل الوطن اللى بنحلم به، ونتمنى أن يبنى وطناً قوياً، كريماً، عزيزاً لنا ولأبنائنا من بعدنا.

هذه هى الثورة.. مش عايز واحد فيكم يعتقد مطلقاً إن هذه الثورة تتمثل فينا، احنا ليس لنا أى غرض شخصى، وليس لنا أى مطمع فردى مطلقاً وبأى

حال من الأحوال، ولكننا كانت لنا رسالة.. كانت لنا رسالة، هذه الرسالة من أجلكم أنتم، ومن أجل آمالكم أنتم، ومن أجل أبنائكم.

كنا بنشوفكم، وبنشوف هذا الوطن، وبنشوف الحالة اللى موجودة فيه، وكنا بنعتقد إن الواحد منا علشان يقدر يلاقى ربه لقاءً سليماً؛ يجب أن يعمل على تحرير هؤلاء المواطنين من الذل ومن الاستعباد ومن الاستبداد. كنا بنشعر دائماً إن هناك ظلمًا اجتماعيًّا، وإن هناك تفرقة بين الطبقات، وإن الفلاح الضعيف، والعامل الضعيف، والمواطن الضعيف، والمواطنين اللى ما وجدوش فرصة أبداً علشان يتخلصوا من الاستبداد يحتاجوا إلى معاونة، ويحتاجوا إلى مساعدة من إخوانهم.. من المواطنين الآخرين اللى معاهم القوة. وكانت هذه القوة موجودة فى الجيش، فقمنا علشان نعاونكم؛ علشان نخلصكم أنتم من الاستبداد ومن الاستعباد ومن الاستغلال، وقمنا فى نفس الوقت علشان نحقق لكم عدالة اجتماعية ومساواة اجتماعية.

فإذا كان أى واحد فيكم بيقول إنه بيؤيد الثورة لا يعتقد مطلقاً انه بيؤيد محمد نجيب أو بيؤيد جمال عبد الناصر أو بيؤيد صلاح سالم.. أبداً، محمد نجيب وجمال عبد الناصر وصلاح سالم مش عايز حد يؤيده أبداً.. كل واحد عايزكم تؤيدوا رسالة الثورة، وأهداف الثورة، والأغراض التى قامت من أجلها الثورة.

يا إخوانى:

كنا تملى بنبص للأشخاص، أخدونا تملى علشان نعبد الأصنام، وكانوا فى الماضى بيقولوا: الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلى، وكانوا بيقولوا فى الماضى: لو رشح الوفد حجراً لانتخبناه، كلنا عارفين الكلام دا، وكلنا حافظينه. الكلام دا لازم ينتهى، الأيام دى لازم تخلص، ويجب أن نعتقد ونؤمن أن الأشخاص إلى زوال، ولكن المبادئ والأهداف والمثل هى التى تبقى. إذا واحد فيكم قال إنه بيؤيد الثورة يجب أن يعتقد فى نفسه إنه بيؤيد المبادئ، وبيؤيد

الأهداف، وبيؤيد المثل العليا، وهذا هو السبيل الوحيد الذى يمكننا أن نسير بهذه الثورة حتى تحقق أهدافها، وحتى تحقق أغراضها.

الأفراد إلى زوال، والأهداف هى التى يجب أن نعمل من أجلها، والأشخاص ليسوا إلا وسيلة لتحقيق الأهداف، فإذا حادوا عن الأهداف يجب أن يزولوا، ويجب أن تبقى الأهداف.

إحنا شفنا - يا إخوانى - فى الشهر الماضى كيف قامت الرجعية واعتقدت أن هذا الشعب قد خدع مرة أخرى وقد ضلل، واعتقدوا أنهم قد نجحوا فى خداعكم وفى تضليلكم، ولكن الثورة التى استمرت عشرين شهراً استطاعت أن تثبت لهم أن هذا الشعب لم يخدع ولم يضلل، وإنه لن يخدع ولن يضلل؛ لأنه لن يؤمن بالأشخاص ولم يؤمن بالأشخاص، ولكنه آمن بالأهداف وآمن بالمثل العليا، وآمن بالرسالة التى قامت بها هذه الثورة؛ لأن هذه الرسالة لم تكن إلا انعكاساً للرسالة وللآمال التى توجد فى نفس كل فرد منكم، والتى كان يطالب بها كل مواطن فى هذا البلد طوال السنين الماضية، والتى كافح من أجلها آباؤكم وكافح من أجلها أجدادكم.

إن هذه الثورة حينما قامت لم ترض مطلقاً أن تخدعكم، ولم تقبل مطلقاً أن تضللكم، ولم تقبل أن تقول لكم وعوداً، أو كلاماً جميلاً، أو كلاماً معسولاً؛ لأنها لم تعتقد نفسها حزباً، ولأنها لم تعتقد نفسها فى معركة انتخابية، ولأنها كانت تؤمن أنها قامت برسالة، وستحقق هذه الرسالة من أجلكم، وأنها ستعمل فى سبيل هذه الرسالة كل الأعمال بكل الوسائل وبكل الطرق؛ حتى تتحقق الأهداف.. فلم تكرر خطب العرش، ولم تكرر الوعود، ولم تكرر الكلام الجميل، ولم تكرر الكلام المعسول ولكنها كانت تقول لكم دائماً: إن الطريق أمامنا صعب، وإن الطريق أمامنا شاق، وإن الطريق أمامنا طويل، ويجب أن تؤمنوا دائماً إن أمامنا طريقاً شاقاً صعباً طويلاً.

إن هذه البلد التى استبيحت حرماتها، والتى استغلت ثرواتها لفئة قليلة من الناس؛ تحتاج إلى العمل، والعمل المتواصل حتى نبدأ.. وحتى نبدأ فى وضع الأساس الذى يوصلنا إلى آمالنا، والذى يوصلنا إلى الكمال.

وإنى أقول لكم فى هذا المكان: إننا بكل ما نعمل، وبكل الوسائل التى نجدها، وبكل الوسائل التى أمامنا؛ لا نستطيع أن نقلب العالم فى يوم وليلة، ولكنا نعمل على وضع أساس متين، وعلى وضع أساس سليم؛ من أجل رفع ثروة هذه البلد، ومن أجل القضاء على الاستبداد السياسى فى هذا البلد. وإن أمامنا الفلاح والعامل والموظف وصاحب الأرض وصاحب رأس المال؛ إننا لا نفرق بينهم جميعاً، ولكننا نعمل من أجل الجميع، لا ننصر فئة على فئة، ولا ننصر هيئة على هيئة. إنهم كانوا فى الماضى يرشون الهيئات، ويرشون اللى لسانه طويل.. يدوا له فلوس علشان يسكت.. اللى يلاقوه حيرفع لسانه، حيرفع صوته يسكتوه، يدوا لهم علاوة، يدوا لهم كادر.

إحنا - يا إخوانى - لن نعمل هذا مطلقاً.. مش حنجامل ومش حنرشى أبداً؛ لأن احنا إذا جاملنا وإذا رشينا نبقى خنا المبادئ وخنا الأهداف، ونبقى خنا الضعفا اللى مش قادرين يرفعوا صوتهم، واللى مش قادرين يفتحوا بقهم، مطلقاً احنا مش حنعمل هذا، ولكنا سنعمل من أجل الجميع، مش حننصر فئة على فئة، ومش حننصر هيئة على هيئة، ولكننا سنوازن مصالح الوطن وعلى أساس هذه المصالح سنعمل للجميع، وسنحكم بين الجميع؛ سنكون حكاماً بين الجميع، سننصف العامل وننصف صاحب العمل، سننصف الفلاح وننصف صاحب الأرض. وإننا نهدف من هذا إلى إيجاد وطن قوى متماسك، يضع العامل يده فيه فى يد صاحب العمل، ويضع الفلاح يده فيه فى يد صاحب الأرض، ولكنا لن نرضى مطلقاً أن يتحكم فينا الإقطاع، أو يتحكم فينا صاحب رأس المال أبداً. الحاجات اللى كانت فى الماضى دى انتهت، حرية للجميع ومساواة للجميع وعدل للجميع. ولكن هناك مطالب، وهناك مطالب عظام لكل فئة من الفئات ولكل هيئة من الهيئات لن نستطيع مطلقاً أن نحققها، كل حاجة علشان تتحقق

عايزة فلوس، مافيش فلوس تكفى لتحقيق كل المطالب. كل بلد عايزة ميه.. مانقدرش نعمل ميه فى شهر أو شهرين أو ستة، حندى كل البلاد ميه لكن فى خمس سنين، كل بلد تستنى دورها، كل بلد لازم تصبر.

كانوا بيقولوا علينا تملى طماعين.. أبداً، إحنا مش طماعين. إحنا دلوقت حينما بدأنا.. بدأنا الطريق، نصبر، كل واحد يستنى دوره، كل بلد تاخذ دورها، بعد خمس سنين كل القرى وكل البلاد حيكون فيها ماء نظيف. حنبدأ خدمات اجتماعية، ولكن مش حنخلصها فى يوم ولا فى ٦ أشهر ولا فى سنة، المهم إن احنا نبدأ، والمهم إن احنا نعمل، المهم إن احنا ما نتكلمش كلام للاستهلاك بس ولا للخداع ولا للتضليل. نبدأ.. على قدر قدرتنا نبدأ، وعلى أد فلوسنا نبدأ، ونستمر نخلص فى ٥ سنين بحيث نوجد خدمات طبية للجميع.

الأرض.. ما أقدرش أقول إن أنا حادّى كل الفلاحين أرض. فيه جزء حياخد أرض، فيه جزء مش حياخد، ولكنا سنبدأ فى توسيع الرقعة الزراعية علشان نوجد أرض للفلاحين، علشان باقى الفلاحين يقدروا يلاقوا أرض لهم. العمال.. فيه عمال عاطلين، حاشغلهم ازاى؟ مش ممكن أشغل عمال عاطلين إلا إذا أوجدت صناعة، وإلا إذا أوجدت عمل لهم.

فى الماضى - يا إخوانى - أرهقت الميزانية وأرهقت الدولة فى سبيل المحاسيب، وفى سبيل الاسترضاء وفى سبيل الاستجداء. إحنا مش حنقدر نعمل هذا، ولكنا سنعمل بكل الوسائل وبكل القوى على زيادة الإنتاج، وعلى زيادة الصناعة. وادام نبدأ ونسير حنحقق هدفنا، مش حنقدر نحققه فى سنة نحققه فى سنتين؛ اللى مش حنقدر نعمله فى سنتين نعمله فى خمسة. المهم ان إحنا نعمل ونصبر، جميع البلاد اللى كانت فى وضع زى أوضاعنا كانت بتبدأ. كل واحد فيها بيعمل، كل واحد فيها بيحط إيده فى إيد أخوه، وكانوا بيوصلوا بالصبر والتعاون والتبصر والمعرفة والعمل المرير، العرق، كل واحد يعمل، مش حنلاقى كل مطالبنا لنا، ولكن يجب أن نعمل علشان أولادنا يطلعوا يجدوا مطالبهم فى هذه البلد.

هذه البلد اللى ثروتها قلت، واللى كانوا تملى بيدوها وعود، وبيدوها كلام جميل، احنا النهارده ما بنديهاش وعود مطلقاً، ولكنا بنعمل.. بنبدأ فى إنشاء صناعة، مافيش صناعة فى هذه البلد، من بعد الحرب اللى فاتت فيه عمال كتير مش لاقيين عمل، فيه عدد كبير من العمال الصناعيين مش لاقيين عمل، ولكننا سنعمل على أن نجد لهم عملاً. ما أقدرش أقول إن أنا حاشغلهم كلهم، ما أقدرش أقول إنى حاوزع عليهم فلوس؛ لأنى حاوزع فلوس منين؟ مافيش فلوس، ولكن سأعمل على زيادة الصناعة، وسنعمل على تصنيع هذه البلد؛ ولهذا فإنى أطلب من العمال أن يتعاونوا مع صاحب رأس المال؛ لأنه بدون صاحب رأس المال مش حيكون فيه عمل أبداً، ومش حيكون فيه صناعة أبداً.

بالتعاون بين الحكومة وبين صاحب رأس المال وبين العامل نستطيع أن نخلق صناعة تستوعب العمال العاطلين، ونستطيع فى نفس الوقت أن نرفع مستوى العمال الموجودين فى العمل الآن. هذا التعاون بحيث لا تطغى فئة منهم على الأخرى؛ لا يطغى العامل على صاحب العمل، ولا يطغى صاحب العمل على العامل.. كل واحد ياخد حقه؛ دى الطريقة اللى احنا حنمشى بها، مش حندى وعود.. مش حندى كلام.

الأرض اللى صودرت حتوزع على الفلاحين، سنعمل كل ما فى وسعنا على أن نخلق جواً من التعاون بين الفلاحين.. الفلاحين لازم ياخدوا على التعاون. شفنا دلوقت الجمعيات التعاونية بدأت، ابتدا الفلاح يشعر إنه مالوش ولى أمر النهارده، مالوش سيد.. هو سيد نفسه.. هو ولى أمر نفسه، ولكن علشان ينجح يجب أن يتعاون مع أخوه ويجب أن يتعاون مع زميله، ويجب أن تثبت الجمعيات التعاونية نجاحها، ويجب أن نرى نتيجة تعاون الفلاحين مع بعض، ويجب أن نظهر للعالم أجمع إننا نجحنا، وإن الفلاح مش أقل أبداً من أى مواطن آخر، وإن الفلاح إذا وجد الحرية وإذا وجد الفرصة سيباشر حقوقه، وسيعمل متعاوناً مع أخوه.

يجب أن تعملوا دائماً على زيادة الإنتاج؛ لأن زيادة الإنتاج معناه زيادة الثروة؛ زيادة ثروة الوطن. ويجب ألا تشعر مطلقاً أنك فرد مطلق، ولكن يجب أن تشعر أنك فرد ضمن المجموع، وأنك فرد ضمن الوطن، وأن عملك حيعود إلى المجموع، وأن عمل المجموع حيعود عليك أنت، وإن كل واحد فينا إذا عمل، وعمل بكل جهده وعمل بكل وسعه؛ هذا العمل سيعود على المجموع، وإذا عاد الخير على المجموع سيتأثر به الفرد.

دى الروح الجديدة اللى يجب أن نشعر بها، يجب أن تجمع بيننا المحبة، ويجب أن يجمع بيننا التعاون، ويجب ألا نخدع ويجب ألا نضلل، ويجب أن نفرق دائماً - يا إخوانى - بين الحق وبين الحق الذى يراد به الباطل؛ ستحاول الرجعية - وهى العدو الأول الموجود فى هذا البلد - أن تخدعكم دائماً، فكونوا متيقظين، وكونوا حريصين، وتبصروا للرجعية؛ فإن الرجعية إذا تحكمت فينا مرة أخرى لن تتركنا مطلقاً، ولن تتركنا حتى نتخلص منها مرة أخرى.

إن الرجعية التى قامت فى الشهر الماضى تحت اسم الحرية، وتحت اسم الحزبية وتحت اسم الديمقراطية؛ تحكمت فينا سنين طويلة باسم الحرية، وباسم الديمقراطية وباسم الحزبية.

كلنا شفنا عملت فينا إيه الحزبية.. استغلتنا وتحكمت فينا، وتحكمت فى أرزاقنا، هذه الحزبية البغيضة لن نقبلها مرة أخرى، ولن نرضى بها مرة أخرى.

هؤلاء الناس.. هؤلاء الناس الذين تاجروا بالسياسة، واستغلوا هذه السياسة علشان يزيدوا ثرواتهم، لن يعودوا لهذا البلد مرة أخرى، ولن يعودوا مرة أخرى، ولن نمكنهم من العودة مرة أخرى ولو برقابنا يا إخوانى؛ لأن عودتهم مرة أخرى إلى هذا البلد معناها القضاء الكامل على حريتنا، وعلى عزتنا وعلى كرامتنا.

هذه هى الروح التى يجب أن نعمل بها جميعاً مهما قالوا لكم من الكلام الجميل، ومهما قالوا لكم من الكلام المعسول؛ لأنهم قالوا لنا كتير، خطب عرش كتيرة سمعناها ماعملوش منها حاجة، مشروع خزان أسوان من سنة ٢٠ بيقولوا عليه.. لغاية ما جت الثورة حققته؛ لأن هذه الرجعية وهؤلاء المستغلون يهمهم بقاء المستوى تملى فى أقل صورة ممكنة؛ لأنهم يعرفوا إن إذا المستوى الاجتماعى ارتفع لن يمكنهم الشعب من الاستغلال، ولن يمكنهم الشعب من الإثراء، وليس هناك أى سلاح للرجعية سوى التضليل.

وإننا إذا اتحدنا وإذا تعاونا وإذا تبصرنا فسنستطيع - بإذن الله - أن نبنى وطناً قوياً، لن نتمتع به نحن؛ ولكن نبنى وطناً قوياً ونضمن لأبنائنا من بعدنا أن يعيشوا أعزاء كرماء، وألا يسيروا فى أيام سود كما ساروا آباؤنا وأجدادنا، وهذا يستدعى من كل فرد منكم أن يعمل دائماً، وأن يتعاون مع أخيه، وأن يتبصر وألا ينساق وراء الخداع، أو أن ينساق وراء التضليل.

والسلام عليكم ورحمة الله..

١٩٥٤/٤/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة قروى بدمنهور

■ إخوانى

أحييكم، وأرجو أن تتمسكوا دائماً بأهداف هذه الثورة التى ما قامت إلا لأجلكم أنتم، وما قامت إلا لتحقيق العدل والمساواة بين المواطنين جميعاً. هــذه الثــورة ليست ثورة أفراد وليست ثورة الجيش؛ لكنها ثورة الوطن الذى ثار دائماً طوال السنين الماضية، ولم يتمكن أحد أن يزيل الطغيان أو يزيل أساس هذا الطغيــان. وإننا اليوم وقد تمكنا من القضاء على أساس الطغيان فيجب أن نتحد، ويجب أن نتماسك، ويجب أن نعمل دائماً على إزالة كل أثر من آثار الطغيان، ويجــب أن ننظر إلى الماضى وذل الماضى واستغلال الماضى، ويجب أن نعمل دائماً على ألا يتحكم فينا أى فرد أو أية هيئة تعيدنا إلى ما كنا عليه فى الماضى؛ وهذا لا يتأتى إلا إذا شعر كل فرد منكم أن هذه الثورة ثورته هو، وتقوم من أجله ومن أجــل مصالحه، ومن أجل حياته، ومن أجل إيمانه، ومن أجل أولاده.

١٩٥٤/٤/١٩

مؤتمر صحفى عقده البكباشى جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء بكفر الدوار خلال رحلته لتوزيع الأراضى على الفلاحين

سؤال: ماذا تقولون عما تردد عن اتجاه النية لإعلان حياد مصر، أو اتباع سياسة عدم التعاون؟

الرئيس: إن المسألة فى رأينا هى تعاون أو عدم تعاون؛ لأن الحياد لا يجدى وخاصة فى زمن الحرب، كما أنه يستلزم أن تكون قوياً لكى تحافظ على حيادك، إن سياستنا هى عدم التعاون مع من يحتل أراضينا أو ينتقص من سيادتنا.

سؤال: هل ترون أن توليكم رياسة الوزارة سيساعد على حل قريب للمسألة المصرية؟

الرئيس: يسأل فى ذلك الجانب البريطانى.

سؤال: هل هناك تغيير فى سياسة مصر الخارجية؟

الرئيس: لا، وفيما يختص بمباحثات قاعدة القناة فإننا عند موقفنا فى ٢١ من أكتوبر الماضى. إن الحكومة المصرية لم تنظر فى مسألة الاعتراف بحكومات الصين الشعبية، أو ألمانيا الشرقية، أو جمهورية ألبانيا.

بالنسبة لتصريح "مستر بايرود" بشأن النزاع العربى- الإسرائيلى، فـإننى أقول: إنه لا يجرؤ أحد على إرغام العرب على التعاون مـع إسـرائيل، فهناك هدنة قائمة الآن بين الدول العربية وإسرائيل برغم حوادث العدوان الإسرائيلى المتكررة، ولكن على إسرائيل أن تحترم قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين والقسم العربى من فلسطين التى صدرت فى أواخر سنة ١٩٤٨، وأن تنفذها قبل أن تتحدث هى أو أى دولة أخرى عن الصلح مع العرب.

سؤال: ما رأيكم فى سياسة "الضغط من أجل الصلح" التى تقوم بها إسرائيل؟

الرئيس: إن ردى على ذلك هو أننا سندافع عن بلادنـا، وسـنعمل فـى ذلـك متعاونين مع شقيقاتنا المشتركة فى ميثاق الضمان الجماعى، وكذلك الحال بالنسبة لأى اعتداء يقع على أى دولة عربية.

سؤال: ما رأى مصر فى الميثاق التركى - الباكستانى؟

الرئيس: لقد أوضحت من قبل أن هناك سياسة من شأنها أن تعزل بعض الدول العربية فى منطقة الشرق الأوسط، وعلى كلٍ فإن هذا الميثاق سيكون غير ذى فائدة بغير إكمال حلقاته، والدول العربية فى هذه المنطقة لن تـشترك فى أى حلف أو ميثاق يؤثر فى كيان جامعة الدول العربية، ولن ننظر فى أى اقتراح بشأن التنظيم الدفاعى فى المنطقة قبل أن تحل قضاياها، وعلى رأسها قضية مصر، كما أن السيد "محمد على" رئيس وزراء الباكـستان أكد للحكومة المصرية أن حكومة بلاده لن تعمد إلى أى عمل من شأنه أن يؤثر فى الدول العربية.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى انضمام العراق إلى حلف تركيا - باكستان؟

الرئيس: أعتقد أن العراق لن ينضم إلى هذا الحلف، إن الدكتور فاضل الجمالى رئيس وزراء العراق أكد لى هذا بنفسه أثناء زيارته الأخيرة لمصر.

سؤال: ماذا تقولون عن التهديد الذى يقع على بعض الدول العربية، والذى أشير إليه فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الأسبوع الماضى، ومن تكون الدولة التى تقوم بالتهديد؟

الرئيس: إنها بريطانيا، وهى تعمل على محاولة عزل الدول العربية وانقسامها بشتى وسائل الضغط.

سؤال: ماذا تفعلون للحصول على السلاح؟

الرئيس: إن مصر تعمل كل ما فى وسعها لتقوية القوات المسلحة وتزويدها بالأسلحة الثقيلة رغم الصعوبات التى تواجهها فى هذا السبيل، إن الأسلحة الثقيلة لا يمكن الحصول عليها إلا من الدول الكبرى، وإن الدول الغربية الكبرى تمتنع عن تزويد مصر بهذا النوع من الأسلحة.

سؤال: ماذا عن إبعاد السياسيين القدامى من المنتمين إلى الأحزاب الماضية من الميدان السياسى؟ وهل ذلك يعنى التمهيد لإجراء انتخابات عامة؟

الرئيس: إننا سنجرى انتخابات عامة فى نهاية فترة الانتقال، وقد بدأنا فى تطهير البلاد إعداداً لحياة سياسية نظيفة، وإن مشروع المجلس الوطنى الاستشارى لايزال فيه البحث، ويدرس دراسة وافية.

سؤال: هل التغييرات الأخيرة تعنى تغييراً فى سياسة مصر الداخلية أو المالية؟

الرئيس: إن التغيير الوزارى لا يعنى أى تعديل لسياسة مصر الداخلية أو المالية.

١٩٥٤/٤/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال نقابة عمال مستخدمى النقل المشترك بافتتاح دار نقابتهم الجديدة ومستشفاهم التعاونى ومعهد الدراسات بالسبتية

■ إخوانى العمال:

أحييكم، وأهنئكم بهذه النقابة، وأرجو أن تكون فاتحة خير للعمل المجدى، والعمل المثمر والعمل المستمر فى سبيل المصلحة العامة للوطن وللمواطنين.

اسمعوا يا إخوانى.. إحنا عايزين نسمع، ونتكلم كلام معقول، وكلام مفهوم.. نبطل هتاف شوية، ننتهز هذه الفرصة علشان نتفهم نقط كنا بنخدع بها فى الماضى.

الحقيقة أما بنبص فى الحال اللى احنا موجودين فيه دلوقت، كل واحد مابيعجبوش هذا الحال، ولكن يجب أن نتفهم، ويجب أن نعلم إيه هى العوامل وإيه هى الأسباب اللى خلتنا موجودين فى الحالة اللى احنا فيها؟ إذا تفهمنا هذه العوامل، وإذا عرفنا هذه الأسباب، نستطيع أن نتغلب عليها، ونستطيع فى نفس الوقت أن نبنى وطناً قوياً يتمتع فيه العامل بحقه، ويتمتع فيه الفلاح بحقه، ويتمتع فيه المواطن بحقه، ويتمتع فيه الجميع بالحرية وبالعدل وبالمساواة. إذا تفهمنا هذه الأسباب وإذا عرفناها، وإذا عملنا على ألا نقع فيها مرة أخرى كما وقعنا فيها فى الماضى، وإذا عملنا على ألا نخدع مرة أخرى كما خدعنا فى الماضى،

وإذا عملنا على ألا يضلل بنا كما ضلل بنا فى الماضى.. إننا إذا عملنا على كل هذا سنستطيع - بإذن الله - أن نسير بالوطن؛ الوطن كمجموع مكون من المواطنين العاملين، نستطيع أن نسير بالوطن، ونشعر بالعزة ونشعر بالكرامة ونشعر بالقوة، ونشعر بالحق فى الحياة ونشعر بالحق فى المساواة، ونشعر بالعدل؛ هذه الأسباب جميعها تراكمت على بلادنا طوال السنين الماضية.

اسمعوا يا إخوانى:

إحنا مضينا مدة طويلة وسنين طويلة تحت حكم الاستعمار، وتحت حكم أعوان الاستعمار.. كان باستمرار الاستعمار وأعوان الاستعمار بيحاولوا بكل الطرق وبكل الوسائل أن ينشروا الجهل، وأن يعملوا على تحديد التعليم، وأن ينشروا فى نفس الوقت الشك.. كل واحد يشك فى أخوه، كل واحد يشك فى بلده ويشك فى قدرة بلده، كانوا بيعملوا دائماً على التفرقة.. تفريق المواطنين، تقسيم الشعب إلى شيع وأحزاب؛ علشان يتمكنوا من السيادة وعلشان يتمكنوا من السيطرة، وعلشان يتمكنوا من الاستغلال.

كانوا دائماً بيستخدموا بعض الخونة من المصريين علشان يضللوكم، وعلشان يخدعوكم، وعلشان يخدروكم فى نفس الوقت بالوعود الكاذبة وبالآمال البراقة، ولكنهم كانوا بهذا يثبتون أقدام الاستعمار. كانوا يعلمون علماً أكيداً إن الواحد إذا كان صحيح.. صحيح الجسم وصحيح العقل، وإذا كان مطمئن فى حياته لازم حيفكر تفكير أكيد فىحريته وفى حرية وطنه، ولازم يفكر تفكير أكيد فى أن يمنع المستغلين من أن يستغلوه، وأن يمنع المستبدين من أن يستبدوا به. ولهذا فإنهم كانوا يعملون دائماً على أن ينشغل كل فرد فى حاله، وأن ينشغل كل فرد فى نفسه، فشاع الفقر فى البلاد؛ بلادنا شاع فيها الفقر على أساس أن يكون المواطنين جميعاً فقراء، والواحد الفقير اللى حيكون مش لاقى لقمة عيشه، وبيدور عليها ومشغول فيها، وبيدور على أكل ولاده، مش حيلحق أبداً يفكرِ فى حرية، ولا يفكر فى استقلال، ولا يفكر فى عزة، ولا يفكر فى كرامة.

كانت هذه الدعائم الذى كان يساعد عليها بعض المصريين من الخونة؛ هذه هى الدعائم الذى تثبت بها الاستعمار. كانت الرجعية تعمل دائماً على ألا يشعر المواطنون بالعزة لتثبت أقدامها، وكان الاستعمار دائماً يسند الرجعية على هذا العمل ليثبت أقدامه. وكانت الرجعية تعمل متعاونة مع الاستعمار تحت أساليب متعددة.. ابتدوا بعد الثورة اللى فاتت يخدروا الشعب بالدستور، وبالديمقراطية، وبالحرية، وشعر المصريون أنهم سيبدؤون عهداً جديداً من الحرية ومن العدل ومن المساواة، ولكن هل انخدعت الرجعية؟ أو هل انخدع الاستعمار؟ أو هل تناكصوا ورجعوا على أعقابهم؟ أبداً يا إخوانى.. ساروا فى سياستهم وساروا فى طريقهم، واستغلوا الحرية واستغلوا الدستور واستغلوا الديمقراطية، وعاونهم الخونة المصريون؛ بعض الخونة القلائل الذين فضلوا على أن يرفعوا مستواهم هم على رفعة مستوى المواطنين، والذين فضلوا على أن يحصلوا من الغنائم الشىء الكثير، هؤلاء الناس الذين ساعدوا المستعمر.. هذه الرجعية هى التى وصلتنا إلى الحال الذى كنا فيه عندما قامت هذه الثورة..

عندما قامت هذه الثورة يا إخوانى.. عندما قامت هذه الثورة كان كل واحد فيكم بيشتكى، وكان كل واحد فى هذا الوطن بيئن، وكنا جميعاً نشعر أننا نسير إلى الهاوية.. كان كل واحد بيشعر بالفقر، وكان كل واحد بيشعر بالعجز، وكان كل واحد بيشعر إن مافيش مجهودات بتبذل لمقاومة الفقر، ولمقاومة الاستغلال ولمقاومة الاستبداد. كانت هذه الأساليب التى تحالف عليها الاستعمار مع الرجعية هى الأساليب التى تمكنهم من وضع يدهم على هذه البلاد، والتى تمكنهم من وضع يدهم على رقاب أهل هذه البلاد، والتى تمكنهم أخيراً من أن يكونوا هم فقط أصحاب العزة وأصحاب السيادة وأصحاب الكرامة، وأن يكون المواطنون قوماً أذلاء؛ كل واحد منهم مشغول فى حاله، وكل واحد منهم مشغول فى مصيره.

وأما قامت هذه الثورة هل تناكصت الرجعية؟ أو هل يئست الرجعية؟ الرجعية اللى ضللت بثورة ١٩، والاستعمار اللى ضلل ثورة ١٩؟ لازالت هى

نفس الرجعية التى تريد أن تضلل بهذه الثورة، ولازال هو الاستعمار الذى يريد أن يضلل بهذه الثورة.

الاستعمار اللى خدعنا بعد ثورة ١٩، وخدعنا تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم الحرية، وأوقعنا فى الديكتاتورية البرلمانية والديكتاتورية الحزبية لن يتراجع، والرجعية التى استفادت والتى استغلت، والتى تحكمت فى الرقاب والتى تحكمت فى النفوس، والتى تحكمت فى الثروات، لن تيأس، ولكنها ستحاول دائماً تحت أسماء متعددة، تحت أى اسم من الأسماء.. تحت اسم الحرية، وتحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الشيوعية أيضاً..

أنا بدى أقول لكم - يا إخوانى - الثورة قامت فى ٢٣ يوليو، الملك خرج فى ٢٦ يوليو، فى أول أسبوع من أغسطس قاموا ناس تحت اسم الشيوعية يهاجموا هذه الثورة، ماكانش حد أبداً فى هذه البلد يعرف مين الناس اللى قاموا بهذه الثورة، ولكن الشيوعيين أو اللى بيتخذوا اسم الشيوعية عنوان لهم فى هذه البلد أخرجوا منشورات فى أوائل أغسطس، وقالوا: إن هذه الثورة ثورة تسند الاستعمار، وثورة تعمل على تثبيت الاستعمار.

بالعقل طبعاً.. مش لازم كانوا يستنوا لغاية ما يعرفوا مين الناس اللى قاموا بهذه الثورة علشان يحكموا؟ ولكن كل الدلائل اللى عندنا تثبت إن الناس اللى بيدعوا الشيوعية، واللى بياخدوا عناوين براقة وآمال معسولة، ويحاولوا يضحكوا على المواطنين تحت اسم الشيوعية، ويدوهم آمال كاذبة تحت اسم الشيوعية.. دول أكبر عون من أعوان الرجعية فى هذا البلد. هؤلاء الناس جميع المعلومات أثبتت وجميع القضايا بتاعتهم أثبتت أن أساسهم من الصهيونية؛ الصهيونية هى التى تعمل على نشر الدعاية الشيوعية، وهى التى تعمل على إيجاد تنظيمات شيوعية فى هذا البلد، وهى التى تعمل تحت اسم الشيوعية اللى ماحدش فاهمه إيه، واللى يستطيعوا إنهم يخدعوا بعض المواطنين إن الغرض منه هو الحرية، أو الغرض منه هو الديمقراطية، تحت هذا الاسم الجديد، وتحت هذا الاسم الخلاب، وتحت هذا الاسم البراق، وتحت هذه الدعاية اللى موجودة يستطيعوا

إنهم يخدعونا مرة تانية؛ زى ما خدعونا بعد ثورة ١٩ تحت اسم الحرية وتحت اسم الديمقراطية.

النهارده بيخدعوا بعض الشبان وبيخدعوا بعض الناس تحت اسم الشيوعية، ولكن هل نستطيع أن نعقل أن هذه الشيوعية التى ثبت ثبوتاً أكيداً أنها فرع من الصهيونية؟! أكبر منظمة شيوعية فى البلد طلع اللى بينظمها واحد صهيونى اسمه "كورييل"، "كورييل" هو اللى كان بيمول، "كورييل" هو كان من أغنى أهل هذا البلد، دا اللى كان بيمول الشيوعية. ولكنهم كانوا يلتقون بالمواطنين، ويقولوا لهم إنهم حيعملوا على تحريرهم. أنا مش قادر أفهم أبداً ازاى واحد صهيونى يقدر يعمل، أو يكون فيه عرق واحد يعمل على تحرير هذا البلد؟! ولكن هذه - يا إخوانى - هى الطريقة الجديدة التى تتبع الآن فى الخداع، وفى التضليل، وفى خداع صغار العقول، وفى خداع بساط النفوس. بيدوروا على الناس يجيبوا لهم أسماء براقة وأهداف جميلة، ولكن بعد هذا يقدروا ياخدوهم وتسيطر عليهم الصهيونية العالمية؛ الصهيونية التى ترجو أن تتوسع من إسرائيل حتى تستولى على وادى النيل، وحتى تستولى على جزء من العراق، وحتى تستولى على جزء من المملكة العربية.

هذه هى الصهيونية التى تعمل فى هذا البلد على خداع بعض أفراد هذا الشعب، وعلى تضليلهم تحت اسم الشيوعية. يطلعوا لهم كلام جميل يقولوا لهم: الشيوعية ستعمل على المساواة، والشيوعية ستعمل على رفع مستوى العامل، والشيوعية ستعمل على رفع مستوى الفلاح، والشيوعية ستعمل على رفع مستوى الفقير؛ تحت هذه الكلمات المعسولة وتحت هذه الكلمات البراقة يمكن واحد يتخدع، ويمكن واحد يضلل، ولكن يا إخوانى.. هذا هو الخداع وهذا هو التضليل، وهذا هو الإفك، وهذه هى الطريقة الجديدة، وهذه هى الوسيلة الجديدة التى تتبع الآن، بعد ما اتبعت وسيلة الديمقراطية ووسيلة الحرية بعد ثورة ١٩، واستطاعوا أن ينكسوا ثورة ١٩.

ولكن الشعب الذى ضلل فى الماضى وخدع فى الماضى لن يضلل مرة أخرى، ولن يخدع مرة أخرى. كل واحد - يا إخوانى - بينادى بالشيوعية، وبيعمل على الدعاية للشيوعية، تجده ساكن سكن مريح وسكن جميل، وييجى يقعد يتكلم كلام جميل وكلام معسول. أبو الشيوعية فى هذه البلد اللى هو كان أصله باشا، وسموه الباشا الأحمر؛ اللى اسمه البندارى واللى لامم حواليه شوية ناس؛ ساكن فى عمارة الشمس، وعايش عيشة مرفهة وعيشة منعمة، وبعدين يقعد يتكلم ويقول الشيوعية؛ الشيوعية تمشى البلد، والديمقراطية الشعبية.. كلام جميل، كلام براق، كلام حلو. قابلته فى مرة من المرات لقيته عامل برنامج كله كلام جميل وكلام معسول، أيام تنظيم الأحزاب؛ علشان متقدم به لتنظيم حزب. وبعدين رحت له.. رحت له فى بيته وقابلته، وقلت له: الكلام اللى انت بتقوله دا كلام جميل جداً.. رفع مستوى العامل، ورفع مستوى الفلاح، ورفع مستوى المواطن، وإيجاد سكن مش فاهم إيه.. لكن قول لى: ازاى حتعمل الكلام دا؟ أنا جاى أفهم منك، وجاى آخد منك درس تفهمنى. أنا عندى فرصة إن أنا أنفذ كلامك دا. ازاى أنفذ هذا الكلام؟ احنا سمعنا كتير كلام بهذا الشكل، وخدعنا كتير بكلام جميل بهذا الشكل، بتقول لى الحاجات دى كلها مكتوبة فى ورق، شربنا كتير من الكلام ده فى الماضى، بدى النهارده تفهمنى ازاى الكلام دا يتعمل؟ والله يا إخوانى لم أسمع منه إلا نفس الكلام: "أبداً.. احنا نعمل على رفع مستوى الفلاح، ونعمل على رفع مستوى العامل".

علشان أرفع مستوى الفلاح يا إخوانى وعلشان أرفع مستوى العامل لازم أزيد ثروة هذا البلد؛ لأن الفلوس اللى كل واحد منكم بياخدها عبارة عن ثروة هذا البلد مقسمة علينا جميعاً، مش حاقدر أزود أبداً الفلوس اللى بياخدها الأفراد إلا إذا رفعت ثروة هذا البلد. مش حاقدر أرفع ثروة هذا البلد إلا إذا زاد العمل فيها؛ زاد العمل فى الزراعة وزاد العمل فى الصناعة، أى واحد يقول لكم كلام غير دا

يبقى بيضحك عليكم، ويبقى بيخدعكم ويبقى بيضللكم، ويبقى لا يقصد إلا حاجة واحدة؛ اللى هم بيقصدوها المدعين بالشيوعية دول؛ اللى هى الفوضى.. الفوضى اللى تنتج عنها النكسة، واللى ينتج عنها إن كل واحد من أهل هذا البلد يكون مصيره أسود؛ لأن مافيش بلد من البلاد أبداً بنيت بالفوضى.. أبداً. كل بلد من البلاد ومن بلاد العالم بنيت بالعمل وبنيت بالعرق وبنيت بالجهد. كل واحد يآمن بوطنه، وكل واحد يعرق، وكل واحد يتعب، وكل واحد يشتغل؛ وبهذا نزيد ثروة البلد. كل ثروة البلد ما تزيد كل دخل الفرد ما يزيد، كل ثروة البلد ما تزيد كل عدد العمال العاطلين ما يقل، لكن عمر ما فيه بلد فى الدنيا اتبنت بالكلام، عمر ما فيه بلد فى الدنيا اتبنت بالخداع، عمر ما فيه بلد فى الدنيا اتبنت بالتضليل. دا الكلام اللى كل واحد منكم لازم يعرفه، ودا الكلام اللى كل واحد منكم لازم يفهمه.

سمعنا كتير - يا إخوانى - على خزان أسوان، كهربة خزان أسوان، إخراج الحديد من خزان أسوان، من أول ما كان الواحد صغير وهو فى ثانوى كان بيسمع الكلام دا. ولكن كانت سياستهم.. هل كانت سياستهم رفع مستواكم؟ هل كانت سياستهم رفع مستوى العمال؟ ورفع مستوى الفلاحين؟ هم يعلمون علماً أكيداً أنهم إذا رفعوا مستوى العامل وإذا رفعوا مستوى الفلاح.. إذا نوروا عقل الفلاح لن يمكنهم أبداً من استغلاله، ولن يمكنهم من التمكن فى رزقه ولن يمكنهم من إنهم يسلبوه عرق جبينه؛ ولذلك كانوا يعملون دائماً على عدم زيادة الزراعة، وكانوا يعملون دائماً على عدم زيادة الصناعة؛ علشان يبقى المستوى واطى؛ لأن المستوى إذا علا.. المستوى إذا ارتفع، وإذا تنور العامل وإذا تنور الفلاح، لن يمكنهم من أن يخدعوه، ولن يمكنهم من أن يستغلوه. دى السياسة اللى كانوا بيتبعوها أولاً، وكانوا بيتبعوها تحت اسم الكلمات البراقة، وتحت اسم الكلمات الجميلة.

إذا كنا عايزين نبنى بلدنا، إذا كنا عايزين أولادنا - يا إخوانى - يطلعوا ويجدوا حياة عزيزة كريمة، يجب ألا نمكن أنفسنا مطلقاً من أن نخدع أو نضلل تحت أى اسم من الأسماء، ولا اسم الديمقراطية ولا الحزبية، ولا الكلام المعسول اللى بيقولوه، حتكون فيه ديمقراطية، حتكون فيه حرية، ولكن يجب أن نتحرر أولاً من الاستغلال، ويجب أن نتحرر أولاً من الاستبداد ومن الاستعباد.

أنا ما أفهمش إزاى تكون فيه حرية وأنا مش حر فى إنى ألاقى أكل عيشى أو ألاقى رزقى؟! مش حر فى إنى ألاقى عمل أعمل فيه؟! إن العمل بيتحكم فيه بعض الناس، وإن الأرض بيتحكم فيها بعض الناس، وإن الناس اللى متحكمين فى الأرض والناس اللى متحكمين فى العمل هم اللى بينادوا بالحرية.. ما أفهمش أبداً إذا كانوا دول هم اللى كانوا بينادوا بالحرية، ليه ما حرروش الفرد؟! ما حررهوش فى إنه يلاقى لقمته؟! ما حرروهوش فى إنه يلاقى أكل عيشه؟! ما حرروهوش من الاستغلال اللى كانوا بيستغلوه؟! دى الحرية اللى نادوا بها ٢٠ سنة..

النهارده إذا كنا عايزين حرية حقيقية وحرية أكيدة يجب أن نتحرر من الاستغلال، ونحرر العمل.. العمل اللى بيشتغل فيه العامل، والأرض اللى بيشتغل فيها الفلاح من التحكم؛ تحكم المستغلين، تحكم أصحاب الأرض. هى دى الحرية الأكيدة، وهى دى الحرية اللى احنا يجب أن نعمل عليها، دى الحرية اللى بدأتها الثورة.

إذا كل فرد شعر بالحرية يبقى لازم الوطن حيكون حر. يجب أز نتحرر من الناس اللى كانوا بيتحكموا فينا فى الماضى، واللى آثارهم لازالت باقية، واللى ساروا بنا هذا الطريق الطويل، وكانوا حيودونا للمصير والهاوية اللى احنا كنا حنصل فيها قبل قيام هذه الثورة. هى دى الحرية، وبعد كده يجب أن نجد من

يمثلونا.. من مين؟ من أبناء الشعب اللى بيشعروا بشعور الشعب، واللى بيحسوا بآمال هذا الشعب، واللى تألموا زى الشعب دا ما تألم. هـم دول اللـى يقـودوا الشعب إلى حريته، وهم دول اللى يحافظوا على الحرية، ما نجيبش الناس القدام مطلقاً.. الناس اللى تحكموا فينا، والناس اللى استغلونا، والناس اللى استبدوا بنا؛ لأن الناس دول إذا عاشوا أو إذا مارسوا أى حق من الحقوق السياسية فى هـذا البلد فإن هذه الثورة سوف تنتكس؛ سيضللون بكم مرة أخرى، حيخدعوكم بالكلام الجميل، حيخدعوكم بالكلام البراق، حيخدعوكم بالكلام المعسول.

دا الدرس - يا إخوانى - اللى احنا لازم نعرفه.. كـل واحـد فـيكم لازم يعرف إن حريته حياخدها بالعمل، والعمل وحده؛ لأن الحرية مبنية على الرزق، والرزق مبنى على العمل، والعمل يحتاج كل واحد منا إنه يعمل، يحتـاج كـل واحد إنه يعمل علشان يرتفع مستواه، يحتاج كل واحد إنه يعمل علشان نجد عمل لإخواننا العمال العاطلين اللى مش واجدين عمل، ويحتاج من أولى الأمر فى هذا البلد أن يعملوا على رفع مستوى الصناعة وعلى التصنيع. علشان نرفع مستوى الصناعة، علشان نصنع هذه البلد يجب أن تسير البلد فى حالة ثابتة، ويجـب أن يكون هناك تعاون كامل بين العامل وبين صاحب العمل؛ لأن صاحب العمل هو اللى بيقيم الصناعة. العامل بيتعامل معاه، وبيتعاون معـاه علـى إقامـة هـذه الصناعة. فى نفس الوقت يجب أن نزيد الأراضى الزراعية ويجـب أن نمكـن الفلاح، ونعطيه الفرصة والإرشاد، بأن يزيد محصوله؛ لأن زيـادة محـصول الفلاح زيادة للثروة فى هذا البلد.

دا الطريق اللى قامت فيه هذه الثورة، ودا الطريق اللى تـسير فيـه هـذه الثورة. وتسير فيه بدون خداع وبدون تضليل، وبدون كلام جميل. مش حنـديكم وعود براقة، مش حنديكم كلام، حنديكم عمل، عايزين منكم كل واحـد يفـتح.. يفتح مخه كويس ويفهم، ما يديش لحد فرصة إنه يخدعه، ما يديش لحد فرصـة

إنه يضلله، وفى نفس الوقت عايزين من كل واحد منكم إنه يعمل، ويعتبر إن عمله وعمله الكامل، عمله الطويل، وعمله الشاق، دا حجر بيبنى به هذا الوطن؛ من أجل نفسه، ومن أجل إخوانه، ومن أجل أبنائه.

هذا هو الطريق اللى يجب أن نسير فيه، وهذا هو الطريق اللى يجب أن نسير فيه سنين طويلة ولا ننتكس، ونكمل الطريق للنهاية؛ حتى نتمكن من أن نخلق وطناً قوياً، وحتى نتمكن من أن نخلق مصر العزيزة، ومصر الكريمة، مش بالكلام بس.. بالفعل وبالعمل، وحتى نتمكن من أن نخلق لأولادنا من بعدنا وطناً عزيزاً كريماً، ماحدش يستغلهم فيه، ماحدش يستبد بهم فيه، كل واحد منهم يطلع يجد عمل، يجد لقمة عيش، يجد رزق، يقدر يشتغل، ما يحسش بآلام الدنيا زى احنا ما حسينا بها، وزى آباؤنا ما حسوا بها فى الماضى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٤/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل نقابة عمال ومستخدمى الطرق والكبارى

بسم الله الرحمن الرحيم

■ فى مناسبة افتتاح الدار الجديدة لنقابة الطرق والكبارى، أرجو أن تشعر النقابة دائماً أن فى عنقها واجباً كبيراً من أجل العامل ورفعة شأنه. وهذا الواجب الصعب يحتاج إلى العمل الشاق المضنى؛ حتى نتخلص من آثار الماضى البغيض، الذى يتلخص فى الاستبداد والاستغلال.

ويجب على النقابة أن تعمل دائماً على إرشاد العمال؛ حتى لا يقعوا فريسة للرجعية تنفث سمومها بالخداع وبالتضليل.

ويجب أن تعمل دائماً على بث روح المحبة والتعاون بين العمال، كما تعمل دائماً على أن يثق كل عامل فى نفسه وفى أخيه؛ وبذلك نستطيع أن نبنى أساساً سليماً للعمال فى الوطن كحجر قوى فى بناء قوى.

١٩٥٤/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد سمنود أثناء زيارتهم للرئيس للتهنئة

■ **أيها المواطنون:**

إننى أشكركم على هذا الشعور النبيل، وأشكر جميع الإخوان، وفى الوقت نفسه أعتبر هذا الاجتماع من الفرص السعيدة التى أتيحت لى؛ لأنكم تمثلوا فعلاً قادة الرأى من أصحاب العمل والمعرفة فى الريف.

إذا لم يكن الفلاحون هم الذين يمثلون القوة فى العمل والمعرفة فلن نتقدم أى خطوة إلى الأمام، واعلموا جيداً أن نتيجة أعمالكم ستعود على المجموع، ولابد أن يشعر كل فرد منكم بقيمته الاجتماعية فى هذا البلد؛ لأن هذا هو الحافز على النشاط والنهوض بمستوانا الاجتماعى والاقتصادى.

يا إخوانى.. إنكم مسئولون وحدكم عن هذه الثورة، فهى ثورتكم وستعود جميع أعمالها عليكم، والواجب على كل فرد منا أن يفكر فى مصلحة المجموع؛ لأن هذا هو سبيل النهوض بمستوانا الاقتصادى والاجتماعى.

إنكم تلاحظون أن الاستعمار قد لقننا نظريات خاطئة، هى التى أدت بنا إلى هذا التدهور الذى تلمسونه، ونحن الآن نمر بفترة انتقال، فيجب أن نتحد ونقوى من عزائمنا لنضع لمستقبلنا أساساً سليماً يهيئ لنا ولأولادنا حياة حرة كريمة.

إن واجب كل فرد أن يرشد أخاه لما فيه صالح الوطن، وأخى صلاح لا يمكنه أن يرشد كل فرد فواجبكم جميعاً أن تكونوا مرشدين لإخواننا الفلاحين؛ لأن فى رقيهم رقينا وفى رفع مستواهم رفعاً لمستوانا جميعاً.

وإذا كان أى فرد منكم لديه أى سؤال، فنحن على أتم الاستعداد للإجابة عليه.

(فردوا عليه قائلين: إننا لم نأت سعياً وراء المطالب، ولكن حضرنا اليوم للتهنئة بحلول شهر رمضان ودعوتكم إلى زيارة سمنود).

الرئيس:

إننا من الريف وأعلم أن معظم مطالبه تنحصر فى المدارس والمستشفيات، ولكن اعلموا - يا إخوانى - أننا نسير فى سبيل تنفيذ هذه الأغراض، ففى أكتوبر القادم سوف نفتتح ٣٥٠ مدرسة، والعام الذى يلى ذلك سنفتح ٤٠٠ مدرسة.. وهكذا بالتدريج، وكل فرد يظن أن جميع الطلبات ستجاب دفعة واحدة فإنه يكون واهماً، فلن نخدعكم كما خدعوكم فى الماضى.

(وهنا قال أحد أفراد الوفد: يا سيادة الرئيس.. هناك نقطة لو عملنا على تنفيذها لصلحت أحوالنا وأرضينا الجميع؛ فهناك توزيع سيئ وتوزيع صالح فى جهات أخرى للمياه فى الريف).

الرئيس:

إن هذا العمل من اختصاص المهندسين، وفى مكتبى كثير من هذه الشكاوى وجميعها محل بحث.

(وعقب أحد الموجودين على ذلك قائلاً: إنه كانت قد جمعت مبالغ فى الماضى جملتها ٥٠٠٠ جنيه لإعادة إصلاح بلدة محطة زيادة، والمؤسف أننا نبحث عن هذا المبلغ فلا نجد له أى أثر).

الرئيس:

إن معظم البلاد بها مجالس بلدية وميزانية كل مجلس تقريباً ٨٠ ألف جنيه، ونجد أن فى هذا المجلس مجموع مرتبات الموظفين ٧٥ ألف جنيه، فهل يعقل أن تكون هناك إصلاحات بمبلغ ٥ آلاف جنيه؟ !

إن الهدم سهل ولكن البناء صعب؛ فواجبكم أن تزيدوا من إنتاجكم القومى الذى سيعود علينا جميعاً بالبركة.

١٩٥٤/٥/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع الأراضى ببلتاج

■ **إخوانى الفلاحين:**

أهنئكم بتوزيع الأرض، وإن كل خطوة نخطوها فى هذا السبيل تعتبر نجاحاً، وتعتبر فى نفس الوقت خطوة نحو البناء ونحو التشييد؛ نحو بناء الوطن ونحو بناء الفرد ونحو بناء الجماعة، كل توزيع للأرض نعتبره تثبيتاً للثورة ولأهداف الثورة ولآمال الثورة؛ فإننا طالما شكونا فى السنين الماضية من الإقطاع ومن الاستغلال باسم الملكية، وكان الفلاح فى أرضه يشكو دائماً حاله ويتألم طوال السنين الماضية، عشرات السنين ومئات السنين وآلاف السنين ولازال الفلاح على الحال الذى كان عليه..

فلما قامت هذه الثورة وجدت أن الفلاح الذى يعتبر الدعامة الأولى فى هذا البلد يجب أن يتحرر، ولن تكون الحرية بالورق أو بالكلام، ولكن الحرية تكون بالعمل وبالفعل؛ فبدأنا تحديد الملكية.. نعم بدأنا تحديد الملكية، بدأنا تحديد الملكية لنحرر الفلاح من الاستعباد، ونحرر الفلاح من الاستغلال؛ فإن الهدف الأول لهذه الثورة كان يتركز فى كلمة واحدة، وهذه الكلمة هى الحرية، ولن تكون هناك حرية إذا قيد الفلاح.. إذا قيد الفلاح فى حريته السياسية، وإذا قيد الفلاح فى رزقه، وإذا استغل الفلاح استغلالاً كاملاً تحت اسم الإقطاع وتحت اسم

الملكية. بدأنا تحديد الملكية - أيها الإخوان - حتى نتحرر جميعاً؛ فقد خلقنا الله أحراراً ويجب أن نعيش أحراراً، ويجب أن يدافع كل فرد منكم عن حريته.

إننا - أيها المواطنون - حينما نوزع الأرض اليوم نبنى بناءً ثابتاً.. نبنى بناءً ثابتاً فى سبيل الحرية؛ فى سبيل الحرية الحقيقية، وفى سبيل الحرية الكاملة، لا فى سبيل الحرية الزائفة، ولا فى سبيل الحرية الخادعة، ولا فى سبيل الحرية المضللة. إننا حينما نوزع الأرض اليوم نحرركم جميعاً، نحرر الأرض ونحرر الفلاح ونحرر الوطن، إننا حينما نوزع الأرض اليوم نبنى بناءً شامخاً، ونضع أساساً متيناً لكل فرد منكم؛ من أجل نفسه ومن أجل أبنائه، ومن أجل المواطنين جميعاً، فإذا أردتم أن تتمتعوا بالحرية.. بالحرية الكاملة، بالحرية الحقيقية، وإذا أردتم أن تعيشوا عيشة عزيزة، وإذا أردتم أن تعيشوا عيشة كريمة؛ حافظوا على أرضكم، حافظوا على أهدافكم، وبذلك تحافظون على حريتكم، وبذلك تنالون حقوقكم، حقوقكم كاملة لا على الورق ولا بالكلام، ولكن بالفعل، فطالما نلنا الحقوق على الورق ونلنا الحقوق بالكلام، فماذا كانت النتيجة؟

استمرينا على ما كنا عليه، بقينا على ما كنا عليه، استمر الاستعباد واستمر الاستبداد واستمر الاستغلال. واليوم حينما قامت هذه الثورة للقضاء على الاستبداد، والقضاء على الاستعباد، والقضاء على الاستغلال، وإقامة حياة تكون فيها العدالة الاجتماعية كاملة وشاملة بين الفلاح وبين المواطن فى الريف وفى الحضر، فى القرية وفى المدينة؛ قامت هذه الثورة بهذه الأهداف من أجلكم أنتم، ومن أجل أبنائكم أنتم - أيها الفلاحون - فحافظوا عليها.

إخوانى:

فحافظوا عليها فقد كافح آباؤكم من قبلكم وكافح أجدادكم من قبل، ولكنهم لم يتمكنوا مطلقاً أن يصلوا إلى ما وصلنا إليه. واليوم حينما استطعنا أن نحقق الأهداف بعون الله، وبعون الله وحده، فإننا يجب أن نتكتل ويجب أن نتكاتف للدفاع عن هذه الأهداف؛ فإن هذه الثورة ليست ثورة أفراد وليست ثورة طبقة،

ولكنها ثورتكم أنتم، فحينما تدافعون عنها، إنما تـدافعون عـن آمـالكم، وإنمـا تدافعون عن أهدافكم، وإنما تدافعون عن مستقبلكم، وتـدافعون عـن مـستقبل أبنائكم.

هذه الثورة قامت للتحرير؛ لتحريركم أولاً، لتحرير الفلاح ولتحرير العامـل، ولتحرير المواطنين، ولتحرير المجتمع ولتحرير الوطن.. قامـت هـذه الثـورة لتقضى على آثار الماضى، ولتقضى على الخداع وعلى التضليل، وعلى الإفـك وعلى البهتان.. قامت هذه الثورة تعتمد عليكم، وعلى تعاونكم وعلى تـآزركم.. قامت هذه الثورة من أجل الوطن ومن أجل الحرية، ولم تقم هذه الثورة من أجل الجيش أو من أجل رجال الجيش.. إنها ثورتكم أنتم، فسيروا - أيها المواطنون - متحدون متكاتفون؛ حتى يمكن أن نحقق الأهداف جميعاً، وحتى يمكن ألا نتـرك فرصة لأى رجعى أو لأى خائن أو لأى مستغل أو لأى صاحب مصلحة، من أن يقوم مرة أخرى أو يخرج من الجحور حتى يعود بنا إلى الماضى.

قامت هذه الثورة من أجلكم؛ فأنتم المسئولون عن الدفاع عنها، ولن نستطيع نحن وحدنا أن ندافع عن هذه الثورة، أو أن ندافع عن أهداف هذه الثورة؛ لأنهـا ثورة الوطن وثورة المواطنين. فإذا استطعنا أن نسير متحدين متكاتفين، وفاهمين فى نفس الوقت ما هى الثورة، وما هى أهداف الثورة، وما هى الأهداف التـى قامت من أجلها، وماذا سنستفيد منها، ولم نتبع الضلال، ولم نتبع الخداع، ولـم نتبع الحق الذى يراد به الباطل، ولم نتبع التضليل الذى اتبعناه سنين طويلة فحِدْنا عن الطريق، إذا سرنا وراء هذه الأهداف فإننا سـنتمكن مـن أن نبنـى حيـاة عزيزة، ومن أن نبنى حياة كريمة لنا ولأبنائنا. وإننا فى نفس الوقت سنتمكن من أن نحقق الحرية الحقيقية، وسنتمكن من أن نحقق الحرية الكاملة لنـا ولأبنائنـا، وإننا فى نفس الوقت سنتمكن من أن نبنى وطناً قوياً مستقلاً، لن يتمكن مستعمر أن يبقى فيه، ولن يتمكن مستعمر أن يتعاون فيه مع الخونة، ولن يتمكن مستعمر أن يحتل أراضيه.. هذه هى الثورة، وهذه هى ثورتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٤/٥/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى رحلته للمحلة الكبرى

■ **أيها المواطنون.. أيها المواطنون :**

يا أهل المحلة الأحرار.. لقد سمعت كثيراً عنكم، وسمعت كثيراً عن صفاتكم من أخى صلاح سالم، وهو يعتبر نفسه ابناً للمحلة.

ولكنى رغم كل ما سمعت، وبعد أن رأيتكم اليوم، وبعد أن رأيت حماسكم وقوتكم وعزيمتكم، أشعر شعوراً قوياً إنى رأيت فيكم بلادى.. بلادى القوية.. رأيت فيكم مصر.. مصر التى قالوا إن ثورتها قد انتهت، وإن وحدتها قد تفككت. رأيت فيكم مصر التى لن تهان أبداً، ولن تضام أبداً، ولكنها ستبعث من جديد.. ستبعث قوية، ستبعث عزيزة، ستبعث كريمة.

نعم يا إخوانى.. لقد رأيت فيكم بلادى على حقيقتها، وعلى سجيتها وعلى طبيعتها، رأيت فيكم القوة، ورأيت فيكم العزة، ورأيت فيكم السماحة، ورأيت فيكم الطيبة؛ الطيبة التى اشتهر بها وطننا. هذه الطيبة التى استغلت فى الماضى لن يتمكن أى مضلل أو أى مخادع من أن يستغلها مرة أخرى، وسنبقى - بإذن الله - دائماً أقوياء كرماء أعزاء حتى نحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة؛ هذه الثورة التى قامت من أجلكم أنتم، ومن أجل أبنائكم، ومن أجل آمالكم، ومن أجل الأهداف التى كنا نحلم بها، ومن أجل الأهداف التى سعى إليها آباؤنا، ومن أجل الأهداف التى سعى إليها أجدادنا من قبل. لقد سعوا جميعاً إلى

هذه الأهداف، ولقد كافحوا جميعاً فى سبيل الوصول إلى هذه الأهداف، ولكنهم خدعوا وضللوا، واستبد بهم، وغلبوا على أمرهم. واليوم وقد فتح لنا الطريق فلن نغلب ولن يستبد بنا، ولن نضلل ولن نخدع، ولكننا سنسير متحدين متكاتفين حتى نصل إلى نهاية الطريق.

يا إخوانى.. يا إخوانى:

لقد استغلوا طيبتكم، واستغلوا سماحتكم سنين طويلة حتى تمكنوا منكم، وحتى تمكنوا من رقابكم، وحتى تحكموا فى أرزاقكم. لقد خدعونا وضللوا بنا سنيناً طويلة.. مئات السنين. لقد استعمرنا الأتراك تحت اسم الدين وتحت اسم الخلافة وتحت اسم أمير المؤمنين، وباسم الدين وباسم الخلافة وباسم أمير المؤمنين تحكموا فينا وتحكموا فى رقابنا واستغلونا، وقالوا: إن من لا يطيع الخليفة لا يطيع الله، فماذا كانت النتيجة؟

لقد صدقناهم وآمنا بهم، ولكنهم استعبدونا واستغلونا وتحكموا فينا، وكنا كالأرقاء وكانوا هم الأسياد، وكنا كالعبيد، وكنا نئن وكنا نشكو، ولا من سميع ولا من مجيب؛ إذ تحكموا فى أرزاقنا، وكان الذى يرفع صوته مطالباً بحريته أو مطالباً بحقه يحرم من رزقه، ويشرد هو وأطفاله، هو وأهله، هو وعشيرته، تحت اسم الدين وتحت اسم الخلافة وتحت اسم أمير المؤمنين؛ استغلوا طيبتكم واستغلوا سماحتكم.

حتى جاء الإنجليز وأخذوا هذه البلاد واستغلوها، وتحكموا فيها بالقوة، وكافح آباؤنا وكافح أجدادنا، ولكنهم حينما اشتدوا فى الكفاح وحينما قويت عزيمتهم أراد الإنجليز أن يضللوهم وأن يخدعوهم، فحينما ثاروا خدعوهم باسم الديمقراطية.. لا الديمقراطية الحقيقية ولكن الديمقراطية الزائفة.. تعاون الاستعمار مع بعض الخونة من المصريين؛ فى سبيل تمكين الاستعمار، وفى سبيل استغلالكم، وفى سبيل كسب عرق جبينكم؛ فتعاونوا عليكم جميعاً حتى استغلوكم، وتحكموا فيكم واستعبدوكم، فهل كانت هذه هى الديمقراطية؟ وهل كانت هذه هى الحرية؟

إن الديمقراطية وإن الحرية هى حرية الفرد، هى حرية النفس من الخوف ومن الفزع، هى حرية الفكر من الخداع ومن التضليل، هى حرية العقل وهى حرية الروح وهى حرية الرزق وهى حرية لقمة العيش، فهل كانت عندنا هذه الحريات؟ هل كان أى فرد من هذه البلاد يستطيع أن يكون حرًا فى لقمة عيشه أو فى رزقه؟ هل كان الفلاح يستطيع أن يكون حراً فى أرضه؟ وهل كان العامل يستطيع أن يكون حراً فى عمله؟ وهل كان الموظف يستطيع أن يكون حراً فى وظيفته؟

لقد كانت هذه هى الحرية التى خدعونا بها. ولكن اليوم حينما قامت هذه الثورة تدعو إلى الحرية؛ حرية الفرد، وحرية العمل، وحرية الأرض، وحرية الرزق، وحرية لقمة العيش.. هذه هى الحرية التى نريد أن نثبتها، وهذه هى الديمقراطية التى نريد أن نحققها لكم، لا ديمقراطية أفراد معدودين، ولا ديمقراطية الأسياد أصحاب الأرض وأصحاب العمل وأصحاب المال، ولكنها ديمقراطيتكم أنتم، ولكنها حريتكم أنتم. إننا نسعى إلى هذه الديمقراطية، إننا نسعى حتى يكون كل فرد منكم حراً يعرف أين مصلحته وأين مصيره، وفى أى طريق يسير، وبهذا - أيها الإخوان - نضع أساس الديمقراطية، ونبدأ الطريق الصحيح للديمقراطية.

يا إخوانى:

إن الرجعية التى ضللتنا فى الماضى لازالت تتربص بنا، يسندها الاستعمار، ولن تتمكن وحدها من النجاح ولكنها تريد أن تضللكم مرة أخرى. إنهم يقولون: إن هذه الثورة ثورة ديكتاتورية رغم إرادة الشعب، ولكنها ثورة ديمقراطية، وكانت أهدافها الأولى هى التخلص من الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة نظيفة؛ هذه هى الأهداف التى قامت عليها الثورة.

وأردنا فى أول الثورة أن نقيم حياة ديمقراطية نظيفة؛ فلم نتمكن لأن الحزبية التى كانت تمثل أكره أنواع الديكتاتورية - الديكتاتورية تحت اسم

الشعب، وتحت اسم إرادة الشعب - أرادت أن تتحكم فيكم، وأرادت أن تستغلكم؛ فوجدنا أنه لا سبيل أمامنا لإقامة حياة ديمقراطية سليمة إلا بالقضاء على المستغلين، وإلا بالقضاء على المخادعين، وإلا بالقضاء على المضللين، وإلا بعد تسليم أمور الشعب لأفراد الشعب، وإلا بعد تخليص الشعب من براثن هؤلاء الناس الذين مصوا دماءه وسلبوه أمواله.

هذه هى وسيلتنا وقد بدأنا فيها؛ بدأنا فى تخليصكم منهم؛ من الرجعيين ومن الرجعية ومن أعوان الرجعية؛ حتى نتمكن من أن نبدأ حياة ديمقراطية لا تنتكس مرة أخرى كما انتكست ديمقراطية ٢٣؛ ولا تنتكس مرة أخرى كما انتكست حرية ٢٣، ولا تنتكس مرة أخرى كما انتكست ثورة ١٩. لقد ثرتم سنة ١٩، وثار آباؤكم سنة ١٩، واستشهد منكم الكثير فى سبيل الحرية وفى سبيل الاستقلال وفى سبيل الديمقراطية.. فماذا كانت النتيجة يا إخوانى؟

لقد استغلتكم فئة قليلة من الناس من أجل مصالحهم، ومن أجل مصالح عائلاتهم، تركوكم من أجل أنفسهم، وخدعوكم من أجل مصالحهم. إننا لا نريد أن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى.. إننا نريد حرية سليمة مبنية على الفرد، ومبنية على حرية الفرد، ومبنية على كرامة الفرد؛ ولذلك كان أول سبيل لنا هو القضاء على الاستبداد السياسى بتحرير الفلاح، بتحرير عبيد الأرض من براثن الإقطاع، وتحرير الحكم من نفوذ رأس المال، وتحرير العامل، وتحرير صاحب العمل، وإيجاد تعاون بين العامل وبين صاحب العمل وبين الحكومة؛ حتى يشعر كل فرد بالعدل وبالمساواة وبالحرية. هذا هو سبيلنا يا إخوانى، وفى هذا السبيل سنكافح وسنحارب وسنقاتل معكم - أنتم يا أبناء الشعب - حتى نحقق الهدف الذى قامت من أجله هذه الثورة؛ وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٥/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال رابطة أبناء الهلة ببولاق
بأعضاء الثورة بمناسبة ليلة رمضان

■ **إخوانى أبناء الصعيد.. إخوانى أبناء الهلة:**

أحييكم وأنتهز هذه المناسبة التى أجتمع فيها معكم لأول مرة فى القاهرة؛ مناسبة ليلة رمضان وأقول لكم كل عام وأنتم بخير.

وفى نفس الوقت أعتذر عن التقصير فى زيارة الصعيد؛ فإنى فى مقابلتى لأهل الصعيد كانوا يحتجون دائماً على التقصير فى الزيارة، ولكنا - بإذن الله - سنبدأ فى زيارات متتالية للصعيد بعد انتهاء شهر رمضان. وإنى أنتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم محافظتى الدائمة على تقاليد الصعيد وعلى شرف أهل الصعيد، وأعدكم أيضاً أن أكون فى كل أعمالى ممثلاً للرجولة، التى اشتهر بها رجل الصعيد، فلا يخدعنى المال ولا تغرنى المظاهر، ولا تأخذنى السلطة أو يغرنى السلطان، ولكنى سأبقى دائماً جمال عبد الناصر، ابن بنى مر، ابن الصعيد.

نعم - يا إخوانى - فسأعمل كما تعملون، وسأكد كما تكدون، وسأجاهد كما تجاهدون فى سبيل المصلحة العليا، لا فى سبيل المصالح الذاتية أو فى سبيل الأغراض الشخصية؛ فى سبيلكم أنتم، ومن أجلكم أنتم ومن أجل أبنائكم، ومن أجل قراكم ومن أجل وطنكم الكبير، ومن أجل آمالكم، من أجل هذا كله قامت

الثورة لتمثل عن الآمال العظمى التى يشعر بها الوطن، ومن أجل هذا كله قامت الثورة لتعبر عن آمالكم أنتم، ومن أجل هذا كله قامت الثورة لتسير بالوطن كمجموع، كوحدة واحدة متكاتفة قوية متحدة متعاونة؛ من أجل خير الجميع، ومن أجل عز الجميع، ومن أجل كرامة الجميع.

يا إخوانى.. يا إخوانى:

أرجو أن نقلل من الهتاف، وأرجو أن ننصت، وأرجو أن نفهم حتى يمكن أن نعمل.

لقد قامت هذه الثورة من أجلكم أنتم ومن أجل الوطن؛ قامت لتقضى على الماضى البغيض، قامت لتقضى على الاستبداد ولتقضى على الاستغلال، قامت لتقيم العدل وتقيم المساواة. وإن هذا كله لن يمكن أن يتحقق إلا إذا عملنا جميعاً متكاتفين متعاونين، وإلا إذا نبذنا الرجعيين والخونة، وإلا إذا نبذنا المضللين والمخادعين الذين خدعونا فى الماضى، وضللوا بنا فى الماضى، واستغلونا فى الماضى، واستبدوا بنا فى الماضى، وتحكموا فينا، وتحكموا فى عرقنا وتحكموا فى رزقنا.

هؤلاء الناس، هذه الفئة القليلة التى استعبدت الوطن والتى اعتبرته ضيعة لها، هذه الفئة القليلة يجب أن نحترس منها ويجب أن نتنبه إليها، ويجب ألا نعطيها فرصة لتعود مرة أخرى لتعيد الماضى ببغضه وكراهيته. هذه الفئة القليلة التى تتمثل فيها الرجعية، والتى يتمثل فيها الاستغلال، والتى طالما غررت بنا، لن تيأس ولن تهمد، ولكنها ستحاول دائماً أن تستغلكم أنتم لتنجح، وتغرر بكم وبعد هذا تستغلكم.. إنها ستضللكم بكل الوسائل وبكل الأساليب، ستحاول أن تخدعكم وستحاول أن تستغل طيبتكم، ولكنكم أنتم يا أبناء الصعيد.. ولكنكم أنتم يا أبناء الصعيد لن تمكنوهم من هذا أبداً، بل ستبقوهم فى الجحور قاعدين.

لقد قامت هذه الثورة لتهيئ للمواطنين جميعاً حياة حرة، حياة شريفة، حياة كريمة، وإننا نسير إلى هذا الهدف ونسير فى هذا السبيل، نسير إلى هذا الهدف بالعمل والعمل وحده لا بالكلام ولا بالخداع ولا بالتضليل، فلن نخدعكم، ولن

نضلل بكم، ولن نقول لكم كلاماً جميلاً، ولن نقول لكم كلاماً معسولاً، ولكنّا لـن نقدم لكم إلا عملاً قوياً، عملاً راسخاً؛ فإن الأوطان لا يمكن أن تبنـى بـالكلام، ولا يمكن أن تبنى بالتضليل، ولا يمكن أن تبنى بالخداع، ولكنها تبنـى بالعمـل وتبنى بالجهد وتبنى بالعرق. وإذا نظرنا إلى الماضى لوجدنا الكلام كان سـبيلنا الوحيد، ولوجدنا التضليل، ولوجدنا الخداع.

وإذا نظرنا إلى الحاضر لوجدنا آثار الماضى باقية، وآثار الماضى مخيمـة علينا؛ آثار الماضى باقية فى الأرض وباقية فى المال وباقية فى العمـل، آثـار الماضى باقية فى الحياة الاجتماعية وباقية فى المستوى الاجتمـاعى. وإننـا إذا أردنا أن نعمل اليوم فى رفع المستوى الاجتماعى وإزالة الظلم الاجتماعى، فإننا لابد أن نعمل عملاً متواصلاً وعملاً مجهداً وعملاً قوياً حتى نصل إلى نتيجة.

وإنى أقول لكم - أيها الأخوان - إننا لن نتمكن فى وقت قصير من القضاء على آثار الماضى كلها، وإننا لن نتمكن فى وقت قصير من البناء الشامخ، فـإذا أردنا أن نبنى يجب أن نبدأ بالدور الأول ثم نكمل بالدور الثانى ثم نكمل بالدور الثالث، وحتى نستطيع أن نصل إلى هذا البناء يجب أن نعمل، ويجب أن نصبر، ويجب أن نفهم، ويجب ألا نعطى أى فرصة للمضللين المخادعين.

يا إخوانى:

لقد تآزر علينا فى السنين الطويلة الماضية أعداء ثلاث: الملكية والرجعيـة والاستعمار، وكانت مصالحهم مشتركة، كانوا - الجميع - يستغلون هذا الشعب وأبناء هذا الشعب من أجل مصالحهم الخاصة. واليوم لقد قضينا على الملكيـة، وتمكنا من أن نزوى الرجعية، ونستعد للقضاء على الاستعمار .

اليوم يجب أن نتحد ويجب أن نتكاتف ويجب أن ننتبه، فإن القـضاء علـى الملكية ليس قضاء على كل المفاسد، وليس قضاء على كل الآثار، ولكنه بدايـة الطريق. وإذا أردنا أن نحقق الأهداف العليا يجب أن نستمر فى طريقنـا حتـى نصل إلى نهاية الطريق، وإذا أردنا أن نصل إلى نهاية الطريق يجب أن نحارب

الرجعية حرباً لا هوادة فيها، ويجب أن نتكاتف فى نفس الوقت لنقضى على الاستعمار؛ فإن الرجعية تتعاون دائماً مع الاستعمار عليكم أنتم وعلى أرزاقكم، وعلى أبنائكم وعلى عرقكم، فإذا تكاتفتم من أجل حربها فإنكم بهذا تحمون أرزاقكم وتحمون عرقكم وتحمون أبنائكم.

هذا هو السبيل الذى يجب أن نسير فيه، وإن الطريق الذى أمامنا ليس طريقاً سهلاً ولكنه طريقاً صعباً. إن أمامنا حرباً لا هواده فيها مع الرجعية أولاً ومع الاستعمار ثانياً، وإذا أردنا أن ننتصر فى هذه الحرب يجب أن نؤمن بالله، ويجب أن نؤمن بالوطن، ويجب أن يؤمن كل مواطن بأخيه، ويجب أن يؤمن كل فرد منكم بنفسه، ويجب أن نشعر بأننا قوة لن يتمكن أى رجعى، ولن يتمكن الاستعمار من هزيمتها.. وعند هذا، وعند هذا فقط سنستطيع أن نسير فى طريقنا محطمين الرجعية ومحطمين الاستعمار.

يا إخوانى:

لقد كان المستعمر يقول دائماً: إن المصرى لا يمكن أن يترك بلده، ولا يمكن أن يهاجر منها لا سعياً وراء الرزق ولا سعياً وراء العمل ولا سعياً وراء القوة لوطنه، ولكنكم أنتم - يا أهل الصعيد - أثبتم أن هذه فرية وكذباً وبهتان، أنتم - يا أبناء الصعيد - أثبتم أن المصرى يسعى وراء القوة ويسعى وراء الرزق ويسعى وراء العمل، وأن المصرى يعتقد أن العمل هو شرف للمواطن. وأن المصرى يعتقد أن الهجرة وراء العمل هى قوة للوطن وهى شرف للوطن. وإنى أطالبكم أن تثبتوا أيضاً أن المصرى لن يقبل احتلالاً ولن يقبل ضيماً ولن يقبل استعباداً، ولكنه سيكون دائماً مطالباً بالحرية، ولن يرضى بغير الحرية بديلاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٥/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ساحة المركز الرئيسى لهيئة التحرير
فى الحفل الذى أقيم بمناسبة شهر رمضان

■ إخوانى:

السلام عليكم ورحمة الله.. أنتهز هذه الفرصة؛ فرصة اجتماعكم لسماع أول حديث من أحاديث رمضان المبارك بالمقر الرئيسى لهيئة التحرير؛ لأحييكم، وأرجو من الله أن يوفقنا مع الأمة الإسلامية جميعاً إلى تمكين الدين الإسلامى، ورفع شأن هذه الأمة.

وإنى أتحدث معكم حديثاً قصيراً بسيطاً فى هذه المناسبة السعيدة، أبدؤه راجياً إلى الله أن يجمع كلمتنا؛ فقد حاول الطغاة والمستعمرون والمستغلون والمفسدون دائما أن يفرقوا كلمة هذا الشعب؛ ليتمكنوا منه ومن أبنائه ومن ثورته ومن عزته ومن كرامته، فإذا أردنا أن نحقق العزة والكرامة والعدل لهذا الشعب الكريم؛ فعلينا أن نذكر الماضى وأخطاء الماضى، ونعتبر بها، وأن تصفى قلوبنا حتى تجمعنا المحبة، وأن يحنو الغنى على الفقير حتى نكون أمة قوية متراصة تستطيع أن تصمد للكوارث ودسائس الاستعمار والاستغلال والرجعية.

نعم.. يجب أن تجمعنا المحبة، وأن نتخلص من الحقد والحسد والبغضاء والضغينة؛ فلن نستطيع أن نبنى مجتمعاً قويًّا متيناً إذا كانت فيه هذه الصفات.

إن أول ما ينبغى أن نتجه إليه جميعاً هو المحبة، وإذا توافرت المحبة توافر التعاون، وإذا توافرت المحبة والتعاون توافرت الثقة؛ ثقة كل مواطن فى أخيـــه، وثقته فى نفسه؛ وبذلك نعمل متحدين أقوياء حتى نبنى البناء الشامخ.

ستحاول الرجعية والدسائس أن توهن العزائم وتضعف النفوس؛ ولكننا يجب أن نتبصر وأن نقضى على الرجعية والدسائس، ونتجه إلى الله الذى عاوننا وأخذ بيدنا، ونرجو منه العون المستمر حتى نصل متحدين إلى العزة والكرامة والعدل والمساواة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٥/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير بالدرب الأحمر فى استعراض الفرق الرياضية

■ إخوانى المواطنون:

السلام عليكم ورحمة الله، وكل عام وأنتم بخير وبعـد، أرجـو أن يكـون الغرض من هذا الاجتماع هو التزود بالمعرفة التى طالما حرمنا منهـا، والتـى نحن فى أشد الحاجة إليها، فلابد أن نعقل ونتبصر وكفانا فـى الماضـى لعبـاً بالعقول والغرائز.. فطالما خدعنا الزعماء السابقون لنصفق لهم.

إذا أردنا أن نبنى هذا الوطن بناءً جديداً قويًّا، يجب أن نتجه إلى العمل فـى هدوء ونظام وتبصر ومعرفة للأمور، إننا يجب أن نفحص ما نسمع من أساليب حتى نسير بالوطن ونتجه لتحقيق أهداف الثورة، ونصل إلى النتائج والأغراض التى قامت من أجلها.

إننا خدعنا كثيراً فى الكلام المعسول كالطير يرقص مذبوحاً من الألم، طالما ساعدنا بجهلنا الحكام وساهمنا فى التضليل بالسكوت. إن الفاسدين لـن يـسكتوا حتى يجروكم إلى الهاوية مرة أخرى إذا لم يتيقظ الشعب لهم، وإذا خدع بكلامهم الحلو الجميل. وطالما تحكم الاستعمار نفسه فى البلاد بالأسـلوب الجميـل. إن رسالة المستعمر وأعوانه هى خداع الشعب وتضليله والربح فى النهاية للخونـة والمستعمر.

إن الأحزاب المنحلة وأعوانها يحاولون خداع الشعب لسلب إرادته كما كانوا يستنزفون دماء الشعب لحسابهم، وقد كان المستعمر يعد مصر مزرعة، تدر عليه الخير الكثير بينما المصرى يشقى لحسابه.

إن هناك حلقة متصلة بين أعوان الفساد الماضى والاستعمار، وإنهم لم يحاولوا يوماً النهوض بهذا الشعب أو المحافظة على ثروته، فقد كانوا يقتسمون ثروة البلاد بينهم.

إن الثورة قامت لإعطاء كل ذى حق حقه، ولنصل إلى هذا يجب أن نهدم ونطهر ثم نبنى. وها نحن نهدم الفساد والفاسدين، ولكنهم إلى اليوم لم ينسوا أيام حكمهم. إن هناك عوامل نفسية سيطرت على عقول زعماء العهد الماضى بعد أن حرموا من كل شىء، وإنهم سيحاولون أن يعودوا إلى الحكم للانتقام من الشعب والقضاء على حقوقه، أما جمال وإخوانه.. فإنهم لم يملكوا شيئاً ولن يملكوا شيئاً.

إنهم سيحاولون وضع أسماء مغرية للوصول إلى أهدافهم. إن الديمقراطية بريئة من تضليل من استغلوها واتخذوها شعاراً لهم.

وإننى أعيب على الشعب أن ينخدع وينساق وراء التصفيق والعواطف، إننا يجب أن نفحص وأن ندقق وأن نعمل متعقلين، وأن يشترك العقل فى هضم الأمور. إن القضاء على الرجعية يجب أن يكون بيد الشعب مع الثورة. إن الثورة بدأت بهدم الإقطاع وتخليص الفلاح الذى كانوا يستخدمونه فى الأرض كالحيوان. إن الثورة عملت وستعمل وهى تؤمن بأن الفلاح حر ولد حرًّا، ويجب أن يعيش هو وأولاده أحراراً فى أرضهم.

وقد حددنا الملكية من مئات الألوف إلى مائتى فدان لنحرر الفلاح عقليًّا ونفسيًّا وفكريًّا، ليؤمن أن الأرض أرضه وبأنها ملكه يدافع عنها ضد أصحاب الإقطاع. إن الثورة تعمل وستعمل مؤمنة بأن العامل حر، ويجب أن يعيش حرًّا وأن يشعر بكرامته وأن ينال حقه.

وأؤكد أن الحكم قد تحرر تحريراً كاملاً من كـل سـيطرة، وأن الحكومـة تشعر بأن واجبها ألا يطغى صاحب العمل على العامل، وألا يطغى العامل على صاحب العمل، وأن يحرر المستهلك من سيطرة رؤوس الأموال.

إن عملية البناء أشق صعوبة من الهدم، فإننا فى عملية البناء كمن يحـاول أن يزرع قمحاً فى مستنقع ماء يجب أن يطهره ويجفف الأرض قبل أن يحـرث ويزرع، ونحن نتخلص من آثار الحقد والضغينة والحسد والتفرقة بين الطبقات.

وإننى أدعو المواطنين إلى التعاطف والتراحم، وبدء حيـاة جديـدة مليئـة بالحب والرحمة بين المواطنين، فلا يحقد مواطن على مواطن، بل يجب أن نحيا متحدين متعاونين، فلن يستطيع إنسان أن يبنى إلا متعاوناً مع غيره.

وإننى أدعو إلى الصبر فى عمليتى الهدمَ والبناء اقتـداءً بـالله - سـبحانه وتعالى - الذى بنى السموات والأرض فى ستة أيام، وكان يستطيع أن يبنيها فى لحظات. إننا نُحكم بوطن سعيد يقوم فيه العدل والرحمة، وهذا يحتاج إلى جهـد كبير.

إن مجموع محصول الزراعة زاد هذا العام ١٣ مليوناً من الجنيهات؛ نتيجة إخلاص الزراع فى عملهم وشعورهم بالحرية.

كما أحس العمال بأن هذا الوطن وطنهم فضاعفوا إنتاجهم. إن هذا الـوطن يقوى بثروته والثروة تقوى بالعمل، والوطن القوى لن يكون فيه فقر ولا جهـل ولا مرض، وقد كان الاستعمار وأعوانه يسيرون على سياسة الجهـل والفقـر والمرض.

إن الثورة ستؤمن صحة الفلاحين والعمال ولن تتـركهم للأمـراض أبـداً، فالوطن فى حاجة إلى كل مواطن صحيح سليم.

إن المضللين سيحاولون المساومة فى حقـوق الـوطن مـع المـستعمرين والمواطنين، ولكن الثورة يقظة، وطالما خدعنا فى الماضى باسم الخلافة واسـم أمير المؤمنين، وقد كان عهدها أسوأ حكم إرهابى للبلاد.

أرجو أن يكون رائدنا العمل والعمل المتواصل، وأن تؤمنوا أن مصر تحكم اليوم بفئة من أبنائها ثارت لها لتوجد حياة حرة مستقلة يتمتع فيهـا كـل فـرد بالحرية الكاملة، وإيجاد حياة سعيدة لأبنائنا وللمواطنين أجمعين، وألا يتحكم فينا مستعمر ولا مستبد، وذلك يتحقق بإيمان الشعب وقوة الشعب وتبصر الـشعب. وإن هدفى هو تحقيق حرية البلد، وعدم السماح لأى مستعمر أن يبقى فى البلاد أو أى مستغل تحت أى اسم من الأسماء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٥/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى السيدة زينب

■ **إخوانى:**

السلام عليكم ورحمة الله، وكل عام وأنتم بخير.

لقد كنت اعتذرت عن عدم الحضور فى هذا الاجتماع لأنى كنت مرتبطاً بموعد سابق مع إخوان لكم من البحيرة، جاءوا إلى القاهرة واجتمعوا معى فى مصلحة عامة، ولكن وفداً منكم حضر إلىّ لأشترك معكم فى هذا الاجتماع فلبيت دعوتكم فوراً.

إننا فى الحقيقة جميعاً نعبر عن رأى واحد؛ لأننا جميعاً قمنا لهدف واحد، ولن يكون كلامى إلا كلاماً معاداً قاله لكم أخى صلاح؛ وذلك لأننا آمنا بمبدأ واحد، واعتنقنا مذهباً واحداً، ونتجه بوادى النيل كله إلى هدف واحد.

ولكنى أعتقد - على أية حال - أن فى الإعادة إفادة، ويجب أن نكرر كلامنا للشعب حتى نتمكن من تركيز أهداف الثورة فى أعماق النفوس. وإننا جميعاً نحتاج دائماً إلى الذكرى والمعرفة، وأن يشيع بيننا القلق، وأن لا يشيع بيننا الاطمئنان؛ فالقلق على الأهداف أمر واجب؛ لأنه يدعونا إلى الدفاع عن هذه الأهداف التى قمنا من أجلها لأنها تجد دائماً من يحاول أن نحيد عنها، ونحن دائماً مستعدون للدفاع عنها.

فيجب أن نضاعف غرس الأهداف فى النفوس، ونعمل فى الوقت نفسه على إزالة آثار الماضى، وتكوين المواطن الصالح الذى يعمل لوطنه بإخلاص، وبذلك نكون قد بدأنا فى وضع أساس سليم لبناء هذا الوطن.

إن هذه الثورة لا تستطيع أن تحقق أغراضها إلا إذا رسخت فى نفوسكم بإرشاد المواطنين وتثبيت المثل العليا، وبذلك لا يستطيع أى مضلل أو مرتشى أن يضللكم مرة أخرى، ويجب أن يكون كل مصرى معلماً ومرشداً لإخوانه حتى لا يخدعكم خادع. وأؤكد لكم أنه لن يتمكن الاستعمار وأعوانه والحزبية البغيضة من النيل من هذه الثورة.

وبهذا فقط نستطيع أن نعيش عيشة حرة، ونحن اليوم قد بدأنا السير فى أول طريق الحرية، وللوصول إلى الحرية يجب أن نحرر أنفسنا. والحرية التى نسعى إليها هى التى تبدأ من تحرير الفكر أولاً، وهى الحرية التى تبنى على الكرامة وتحرير الفرد والرزق، والتى لا يمكن لأى فرد أن يستبد باسمها لأنها تدعو إلى المثل العليا.

فليكن كل مواطن قيماً على هذه الثورة، ولن يتمكن جمال عبد الناصر وصلاح سالم وإخوانهما من المحافظة على الثورة إذا خدعتم، ولكنكم أنتم الذين تتمكنون من المحافظة عليها، فأنتم المسئولون عن هذه الثورة التى قامت من أجلكم وباسمكم.

إن الحكام الماضين ساروا بالشعب إلى طريق الهاوية؛ لأن الشعب لم يحاسبهم، ويجب أن نتبصر من جديد وألا ننخدع بالكلمات الحلوة الجميلة. وللمحافظة على هذه الثورة يجب أن نعرف أهدافها، وأن نعرف الطريق إلى الحرية، وبهذا نبنى وطناً قويًّا شامخاً.

وإننا لن نقول لكم: إننا سنفعل كذا وكذا، ولكننا نقول لكم: إن الطريق شاق وطويل، فيجب أن نحتمل وأن نصبر ولا تسيطر علينا الأنانية والحقد والحسد.

ويجب أن يفهم كل فرد أنه لن ينتصر إلا إذا انتصر المجموع، ولن يقوى إلا إذا قوى المجموع.

إننا لن نخدعكم ونقول لكم: إن الثمرة عاجلة، ولكنها ثمرة مؤكدة وكل دولة ناهضة إنما بنت مجدها على العدل والتكاتف والاتحاد، ولم تقم بالفردية ولا بالأنانية، والذين يقولون لكم غير هذا هم تجار أغراض لا أصحاب مبادئ.

إنى أطلب إلى كل فرد منكم أن يصبح جنديًا فى جيش حرية هذا الوطن يدافع عن مبدأ ثورته؛ حتى لا يتحكم فينا مواطن أفسده الحكم الماضى، أو أجنبى يحرص على أن تظل البلاد مقيدة بالأغلال.

واليوم وقد عاوننا الله ونجحنا فى أول الطريق، يجب أن نستمر إلى آخر الطريق، فنقضى على الاستعمار الاجنبى ونحقق لمصر حياة حرة نظيفة كريمة.

١٩٥٤/٥/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أبناء أبنوب تكريما لرجال الثورة بالقاهرة

■ **إخوانى:**

السلام عليكم ورحمة الله..

أشكركم.. أشكركم من كل قلبى على هذا الاجتماع؛ لأنه هيأ لنا فرصة اللقاء.. اللقاء مع أبناء مركز أبنوب، وأنا أفخر دائماً بمركز أبنوب، وأفخر دائماً بأنى واحد من أهالى بنى مر، وأفخر أكثر وأكثر من هذا بأنى واحد من عائلة فقيرة نشأت فى بنى مر.

يا إخوانى:

وأنا أقول لكم هذا الآن لأسجل.. أسجل أن جمال عبد الناصر نشأ من عائلة فقيرة، وأعاهد فى نفس الوقت أن جمال عبد الناصر الذى نشأ من عائلة فقيرة سيستمر حتى يموت فقيراً فى هذا الوطن.

وهذا - يا إخوانى - عهد أعاهدكم به فى هذا الاجتماع الذى تتجلى فيه حماستكم وتظهر فيه طيبتكم، ويظهر فيه المصرى وأبناء مصر على سجيتهم وعلى حقيقتهم متعاونين متحابين متكاتفين، إنى أعاهدكم فى هذا الاجتماع.. أعاهدكم عهداً قويًا وعهداً أكيداً أننا سنسير فى طريقنا لا يغرنا المال ولا يغرنا

الجاه، ولكنا سنسير فى طريق المبادئ، وفى طريق المثل العليا، نعمل لكم ومن أجلكم أنتم فقط.

يا إخوانى :

الكلام اللى أنا باقوله مش كلام مقصود به الهتاف، ولا كلام مقصود به التصفيق، ولا كلام مقصود به الخداع، ولا كلام مقصود به التضليل؛ ولكنا نعنى ما نقول لأن هذه الثورة قد اتخذت هذا الطريق منذ البداية.. منذ بدأنا فى التفكير فيها، ومنذ بدأنا فى العمل على تنفيذها.

هذه الثورة - يا إخوانى - قامت ورتبت فى جو من الفساد، وفى جو من الرشوة، وفى جو يصعب أن تقوم فيه ثورة. لقد كانوا دائماً يحاولوا أن يجذبوا إليهم الأفراد بالجاه وبالمال وبالسلطان، ولكنا نحن ضباط الجيش كنا نفكر دائماً.. نفكر فيكم، ونفكر فى الطرق الملتوية التى كانوا يتبعونها للتغرير بالرجال وللتغرير بالشباب. وكنا دائماً نقارن بين السير مع الشعب ومع فقراء الشعب ومع أبناء الشعب ومع كتلة الشعب، وبين السير مع الشرفاء.. الشرفاء المزعومين، هؤلاء الذين استغلوا الشعب، فآثرنا - يا إخوانى - أن نسير مع الشعب فى سبيل أهداف الشعب لرفع مستوى هذا الشعب.

كنا بنفكر دائماً، وكنا نجد أن الجيش الذى انتظمنا فيه يضمكم أنتم، ويمثل الشعب بطبقاته المختلفة. وكنا نرى فى نفس الوقت أن هذا الجيش الذى يمثل الشعب كان يستخدم دائماً لتمكين فئة قليلة من المستبدين ومن المستغلين من أن تنفذ أغراضها وتتحكم فيكم وتتحكم فى أرزاقكم، فأردنا أولاً أن نحرر الجيش من التحكم؛ حتى نتمكن ثانياً من أن نحرر الشعب من الاستغلال ومن الاستبداد. وسرنا فى طريقنا حتى ٢٣ يوليو، واستطعنا - بعون الله - أن نحقق الثورة الكبرى التى نجحت فى هذا الوقت.

وكنا - أيها الإخوان - نجد أننا نحتاج إلى ثورتين: ثورة سياسية، وثورة اجتماعية.. ثورة سياسية حتى نتخلص من الظلم السياسى الذى تحكم فينا والذى

تمكن منا، وثورة اجتماعية حتى نتمكن من تحقيق عدالة اجتماعية بين المواطنين، وحتى نعطى الحق لمن يستحقوه، وحتى ننقذ الوطن وحتى ننقذ المواطنين من المستغلين الذين تمكنوا منه، وحتى ننقذ الوطن من الإقطاع ومن الاستغلال ومن الاحتكار، فسرنا فى طريقنا وأردنا أن نتلافى الثورة السياسية ونحقق الثورة الاجتماعية.

أردنا أن نتعاون مع الأحزاب، وقلنا لهم: فلنبدأ عهداً جديداً، فلنبدأ عهداً نظيفاً، فلنسر جميعاً متخلصين من الماضى ومتخلصين من آثار الماضى، فلنعمل جميعاً من أجل مصلحة الشعب ومن أجل مصلحة أبناء الشعب، فلنعمل جميعاً وننسى الآثار القديمة وننسى الأطماع وننسى المغانم وننسى المال وننسى الجاه. ولكنهم - يا إخوانى - أرادوا أن يخدعونا كما خدعونا فى الماضى، أرادوا أن يخدعونا بالأساليب وأرادوا أن يخدعونا بالطرق الملتوية، فاجتمعوا وقرروا أن يسيروا معنا.. أن يسيروا معنا فى هذا الطريق حتى يتمكنوا منا. ولكنا أردنا أن نأخذ منهم العهود، وأردنا أن نأخذ منهم البرامج، وأردنا أن نضمن أن يسيروا فى طريقهم، وأن نضمن - فى نفس الوقت - أن هذا الطريق يسير مع أهداف الثورة، ويسير مع أهداف الوطن.

ولكنهم - يا إخوانى - بعد أن فسدوا فساداً كبيراً، وبعد أن غنموا، وبعد أن ذاقوا طعم الرشوة، وبعد أن ذاقوا طعم المال، بعد أن ذاقوا كل هذا لم يقبلوا أن يعودوا إلى الطريق القويم، ولم يقبلوا أبداً أن يعودوا إلى الشعب، فنحيناهم؛ لأننا قمنا بهذه الثورة لا من أجل فئة من المستغلين، ولا من أجل فئة من المضللين، ولا مَن أجل فئة من الحزبيين؛ ولكن من أجلكم أنتم يا أبناء الشعب.

وقلنا - يا إخوانى - فلتكن ثورة سياسية ولتكن ثورة اجتماعية، وقلنا أيضاً: إننا سنقاتل، وسنكافح فى سبيل نجاح الثورة السياسية، وفى سبيل نجاح الثورة الاجتماعية؛ لأننا تأكدنا أن الثورة الاجتماعية التى تكفل لكم المساواة، والتى تكفل لكم العيش، والتى تكفل لكم الرزق لن تتحقق إلا إذا سارت معها ثورة سياسية تقضى على الفساد السياسى، وتقضى على الظلم السياسى، وتقضى على

التحكم السياسى، وتقضى على الديكتاتورية البرلمانية، وتقضى على الديكتاتورية الحزبية.

قلنا: فلنسر فى الطريق، ثورة سياسية بجانبها ثورة اجتماعية ونكافح ونقاتل، فإن مصر لن تنتصر، وإن شعب مصر لن يذوق الحياة ولن يرى العزة ولن يرى الكرامة إلا إذا تحققت الثورة السياسية، وإلا إذا نجحت الثورة الاجتماعية. ولكنهم - يا إخوانى - لم ييأسوا.. لم ييأسوا أبداً، ولم يرضوا بالمغانم التى غنموها، ولم يرضوا بالأسلاب التى سلبوها، ولكنهم يريدون دائماً المزيد.. المزيد من المال، والمزيد من السلطة والمزيد من السلطان.

هذه الفئة القليلة التى تاجرت بالوطنية فى الماضى.. تاجرت بالوطنية تحت أسماء متعددة وتحت شعارات متعددة، ولكنها لم تكن تطلب منكم إلا أرزاقكم وإلا عرقكم، لم تكن تطلب منكم إلا استغلالكم لمنفعتها الشخصية فى سبيل المال وفى سبيل السلطة وفى سبيل السلطان. وفى سبيل هذا كله - يا إخوانى - لم يتورعوا عن أن يضحوا بكم وبأبنائكم وبوطنكم وبأرضكم، فاتفقوا مع الاستعمار.. اتفقوا مع الاستعمار؛ لأن مصلحة الاستعمار كانت تتجه مع مصلحتهم، ولأنهم كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً أنهم باقون فى هذا الوطن طالما بقى فيه الاستعمار، وأن مصلحتهم - مصلحة الرجعية - تسير مع الاستعمار جنباً إلى جنب. فبدأنا طريقنا - يا إخوانى - بالقضاء عليهم، بالقضاء على هؤلاء المستغلين، على هؤلاء الخونة، على هؤلاء المستبدين الذين ساندوا الاستعمار فى الماضى، والذين مكنوا الاستعمار فى الماضى.

وإننا اليوم.. ونحن نقضى عليهم قضاء أخيراً وقضاء مبرماً، سنسير فى طريقنا؛ حتى نحقق المعركة السياسية وحتى نحقق معركة الاستقلال، وإذا تخلصنا من الرجعية.. وإذا تخلصنا من الرجعيين؛ فإننا سنتجه إلى الاستعمار.. سنتجه إلى الاستعمار متكاتفين متحدين أقوياء مستعدين.

وإنى أقول لكم يا أهل أبنوب: إننا نستعد منذ قيام هذه الثورة لخوض معركة كبرى مع الاستعمار؛ حتى نحقق الكرامة التى يشعر بها الوطن، وحتى نحقق الكرامة التى تشعرون بها أنتم يا أهل أبنوب. وفى نفس الوقت الذى تسير فيه الثورة السياسية، فى نفس الوقت - يا إخوانى - تسير ثورة اجتماعية غرضها تحقيق العدالة الاجتماعية، ورفع مستوى المواطنين، وتحقيق الحرية والمساواة الاجتماعية. فى نفس الوقت - يا إخوانى - نحاول أن نزيل آثار الماضى، ونحاول أن نقضى على الإقطاع، ونحاول أن نقضى على الاحتكار، ونحاول أن نقضى على التحكم فى الأرزاق.

وفى نفس الوقت أيضاً نقوم بمشاريع إصلاحية للوطن جميعاً لا لمناطق معينة ولا لمناطق محظوظة. فقد قامت الحكومة بعمل مشروع لتعميم مياه الشرب.. اعتمدت الحكومة ١٧ مليون جنيه علشان تعميم مياه الشرب فى مدة خمس سنوات. ولا نسير فى هذا الطريق حسب المحسوبيات، ولا حسب ما كان يتبع فى الماضى. كانوا فى الماضى - يا إخوانى - كل واحد ييجى يعمل فى بلده مكنة نور وبابور ميه، النهارده مافيش حد بيعمل فى بلده، بنعمل فى كل البلاد، عاملين مشروع خمس سنين علشان كل البلاد يكون فيها مشاريع ميه حلوة.

بعد كده بنعمل فى نفس الوقت مشروع علشان إضاءة جميع القرى وجميع البلاد، بعد كهربة خزان أسوان اللى حتتم فى تلات سنين حتضئ جميع البلاد وجميع القرى فى الوجه القبلى بالنور وبتستخدم الكهرباء، وإحنا فى هذا مش بنعمل محسوبية ولا بنعمل تفريق بين القرى وبين البلاد زى ما كانوا بيعملوا فى الماضى، ولكنا نعمل من أجل الجميع، مافيش فرق بين بلد والتانية.

كانوا زمان - يا إخوانى - بيعتبروا الصعيد منطقة مفصولة، وكانوا فى نفس الوقت بيهملوها، ولكنا اليوم حينما نعمل لانعمل للصعيد فقط ولا للوجه البحرى فقط ولا للقاهرة فقط، ولكنّا نعمل مشروعات من أجل جميع البلاد، ومن

أجل جميع القرى. هذه المشروعات على آجال طويلة، ولكن ميزتها أن كل قرية وكل بلد حييجى عليها الدور.

وبإذن الله - يا إخوانى - إذا سرنا متحدين وإذا سرنا متكـاتفين، وإذا لـم نمكن الرجعية أو الرجعيين، أعوان الاستعمار أو الخونة، من التـضليل ومـن الخداع، سنستطيع - بإذن الله - أن نحقق الثورة السياسية وأن نحقـق الثـورة الاجتماعية، وسنستطيع - بإذن الله - أن نخلق وطناً قويًّـا، مجيـداً، كريمـاً، عزيزاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٥/٢٠

حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر و" مستر إيدن"

الرئيس: هل تنوى بريطانيا فى يوم من الأيام أن تقوم بهجوم عسكرى ضدنا؟

مستر إيدن: بريطانيا؟! تهجم عليكم عسكريًّا؟!! هل هذا معقول؟!!! ذلك شىء غير متصور!!

الرئيس: إذًا فلماذا ترفضون رأينا فى الدفاع عن الشرق الأوسط؟!.. إننا نريد أن يدافع الشرق الأوسط عن نفسه ضد أى اعتداء، وأكرر لك أى اعتداء. وأنتم - ولقد أكدت لى هذا بنفسك الآن - لا تنوون الاعتداء علينا، بل ترون ذلك أمراً غير معقول وغير متصور، وإذًا فما الذى يضيركم من أن يدافع الشرق الأوسط عن نفسه ضد أى اعتداء؟

ليس فى نيتكم أن تعتدوا، فإذا جاء اعتداء فسوف يكون من غيركم، وإذا جاء علينا الاعتداء من غيركم فسوف نكون نحن الذين نطلب منكم العون، ونرجو المساعدة، فما إصراركم إذًا على أن يكون الدفاع عن الشرق الأوسط بأحلاف عسكرية تشتركون فيها معنا؟

إن الناس ينظرون إلى هذه الأحلاف على أنها استعمار جديد. قد تقول لى: وماذا يهم ما يقوله الناس؟

وأنا أقول لك إن الذى يقوله الناس أهم ألف مرة من التوقيعات، التى قد تستطيعون الحصول عليها من بعض الحكام فى المنطقة. هل تتصور أن

توقيع أى حاكم على أى حلف عسكرى لا يساوى شيئاً، إذا كان شعب هذا الحاكم نفسه لا يقر ولا يرضى بهذا الحلف العسكرى؟

ما أسهل أن يوقع الحكام بإمضائهم، ولكن الصعوبة ساعة التنفيذ، إنك ساعة التنفيذ ستكون فى حاجة إلى أن يتعاون معك شعب بأكمله وليس حاكماً بمفرده، هب أن أى حاكم أعطاك فى بلاده قاعدة، فما قيمة هذه القاعدة إذا كانت وسط شعب لا يريدها أن تكون؟! إنها قاعدة على الأرض يمنحك إياها توقيع حاكم من الحكام، على الرغم من إرادة شعبه، ستكون هناك عشرات القواعد تحت الأرض تعمل لصالح عدوك، أو على الأقل تعمل ضدك.

لو قلت للناس الآن تعالوا نوقع حلفاً عسكريًّا مع بريطانيا ضد روسيا؛ لنظر إلىّ الناس بذهول وقالوا: أين هى روسيا؟! إن روسيا على بعد ثلاثة آلاف ميل منا !

وسوف يقول لى الناس أيضاً: إن بريطانيا هى التى استعمرتنا.. بريطانيا احتلت مصر، ومازالت تحتل الأردن والعراق وليبيا، فهل تريد منا أن ننسى الخطر القائم على أرضنا فعلاً، ونتطلع إلى خطر محتمل على بعد ثلاثة آلاف ميل منا؟!

وسوف يكون الناس على حق إنْ هم قالوا لى ذلك، ولن أجد ردًّا أتمكن به من إقناعهم، ولكنى سأتمكن من إقناعهم إذا قلت لهم: إن بريطانيا خرجت من بلادكم، ونحن الآن أحرار، لقد حققنا استقلالنا بعد كفاح طويل، وهذا الاستقلال الآن أمانة فى رقابنا ويجب أن نحميه، نحميه ضد أى اعتداء من أى معتد.

وسوف يقتنع الناس بهذا الكلام، وأنا واثق أن الشرق الأوسط كله سيهب كرجل واحد لينظم الدفاع عن نفسه ضد أى عدوان.

وإذًا فإن هذا الدفاع لن يكون ضدكم؛ وإنما سيكون ضد غيركم ممن تسول له نفسه الاعتداء علينا.

أنت تؤكد لى أن نية الاعتداء علينا مبيتة عند الروس.. ليكن، وإذًا فسوف يكون دفاعنا عن أنفسنا ضدهم إذا هم هجموا علينا.

١٩٥٤/٥/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مقر هيئة تحرير الجيزة فى مؤتمرها الوطنى الشعبى

■ أيها المواطنون:

السلام عليكم ورحمة الله، وأرجو أن أتحدث إليكم اليوم حديثاً هادئاً حتى يمكن أن يؤدى هذا الاجتماع إلى الفائدة المرجوة؛ فليست هذه الاجتماعات للدعاية أو التهليل أو التهريج، ولكنها للتقارب وللتآلف وللتعارف. وإننا حينما نجتمع معكم إنما نجتمع على أساليب جديدة مبنية على الوطنية والعزة والكرامة، وليست مبنية على الخداع والتضليل.. نجتمع معكم اليوم لنضع التقاليد الجديدة لمستقبل الوطن، ونريد أن نقول لكم ما هو الطريق الذى يجب أن نسير فيه حتى نحقق الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، ولن نستطيع ذلك إلا إذا خرجنا من هذه الاجتماعات بالدروس، وماذا يمكن أن نعمل من أجل مصر ومن أجل أبناء مصر.

يجب أن نعلن هذه التقاليد والأسس؛ حتى يصبح كل فرد منكم بناءً فى سبيل مصر.

لقد كنت شابًّا فى هذا الوطن، وكنت لا أعرف الطريق الذى يسيرنى إلى الطريق القويم لتحقيق الهدف لخير الوطن والمواطنين.

إننا لا نريد منكم التصفيق؛ لأننا نكره الخداع، ولم أحضر هنا لتصفقوا لى، ولكنى جئت لأرسم لكم دور الشعب فى الثورة.

يجب أن نتجه إلى الجد؛ فإن هذه الثورة ما قامت إلا لتحقيق العزة القومية في هذا البلد، وهى أن تشعر بأن الحاكم أخ لك فى الدم والعواطف والمشاعر، لاسيداً لك.

إن مصر حُكمت حكم الأسياد أجيالاً طويلة، وكتب على هذا الوطن أن يحكم بالأجنبى المغتصب أو المخادع، واستمر عهد الاغتصاب والاحتلال حتى قامت هذه الثورة وخلصتنا من الاغتصاب الأجنبى، وبدأت تحقق العزة القومية، فحاكم مصر مصرى أخ لكل مواطن، لا يهم أن يكون جمال عبد الناصر أو غير جمال عبد الناصر.

ويكفى أن الثورة أزاحت حكم الأجانب والمستبدين والمستغلين والمتعاونين مع الاستعمار الذين أذلونا سنين طوالاً، وقد حصلنا على العزة القومية، وشعر المواطن لأول مرة بأنه سيد فى هذا البلد، ويجب أن نحافظ على هذه العزة القومية، وهى ليست هتافاً ولا تصفيقاً، ولكنها إيمان وشعور وعمل.

إننى حينما كنت شابًّا تقلبت فى الأحزاب بحثاً عن هذه العزة القومية، فلم تشعرنى هذه الأحزاب بها؛ لأنها كانت تستمد وجودها من الاستعمار، وأخيراً آمنت بأن تحكم مصر بأبنائها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

إذا أردنا أن نعرف ما هى العوامل التى وصلت بنا إلى هذا الحال، وجدنا أن العامل الأول الذى هدم أخلاقنا وثقافتنا هو افتقادنا للعزة القومية؛ لأن الحكام فى هذا الوقت كان يعنيهم السلطة والسلطان والتحكم فى النفوس. ولن تجدوا بعد قيام الثورة حاكماً متحكماً فى نفوس الشعب، وأؤكد أن المستقبل القادم يبشر بالعزة والمجد ولن يتمكن مستبد أن يستذلنا أو يستعبدنا.

إن الرجعيين والخونة لن يتمكنوا من أن يضللوكم عن المثل العليا حتى تحيدوا عن الثورة السياسية أو الثورة الاجتماعية، وأؤكد أن مصر لن تحكم بعد اليوم بغير أبنائها الشرفاء الأقوياء؛ الذين يؤمنون بالوطن وبالشعب، وبالحرية وبالعزة القومية.

١٩٥٤/٥/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بحى الجمالية بالقاهرة فى ميدان الحى الحسينى

■ **إخوانى أهل الجمالية.. السلام عليكم ورحمة الله..**

أرجو أن أتكلم معكم وأتحدث إليكم حديثاً هادئاً، وإنى فى حديثى هذا لن أحاول مطلقاً أن أستثير الحماس، أو أحاول فى نفس الوقت أن ألعب بالغرائز؛ لكننى أرجو أن نتخذ تقليداً جديداً حتى نغير ما بأنفسنا، فلنكف عن الهتاف والتصفيق؛ فإن عهد الهتاف قد انتهى. ونحن نرجو أن نبدأ عهداً جديداً سبيله التفاهم والمعرفة واليقين، وإذا استطعنا ذلك فسنسير خلف أهدافنا، ولن يتمكن أى متاجر أو مضلل أن يخدعكم كما خدعوكم فى الماضى.

إننا قمنا بهذه الثورة لنقضى على التجارة الرخيصة التى استعبدتنا فى الماضى، التجارة التى كانت تقدم إلينا باسم الوطنية، وبأسماء متعددة. وإنى أرجوكم أن تنتبهوا؛ حتى لا يتاجروا بالوطنية ولا يتحكموا فينا. لقد خدعوكم منذ سنة ١٩١٩ باسم الوطنية، ولكننا اليوم نريد أن نبدأ عهداً جديداً يبنى على اليقظة.. كانوا دائماً يتاجرون بحقوقكم ومصالحكم، كانوا يشترون مصالحكم بالمال، وكان هذا مما صار بنا إلى النهاية المحتومة.

لقد مرت بنا سنين عصيبة.. هذا الفقر الذى نشكو منه الآن ليس إلا أثراً من آثار الماضى، من آثار الاستبداد والاتجار بالحقوق، فإذا أردنا أن نتخلص من

الفقر، وأن تعم المساواة؛ فيجب أن نحذر تجار الوطنية؛ حتى لا يعودوا مرة أخرى ليتحكموا فينا ويستعبدونا كما استعبدونا فى الماضى. إننا نسير نحو مستقبل يتمتع فيه الجميع بالوطنية والمساواة والعدل، ولن نصل إلى ذلك إلا إذا تركنا الهتاف والتصفيق، وفرقنا بين الرجل الذى لا يقوم إلا للحق وحده، والرجل الذى لا يقوم إلا للتضليل.

إنى أذكر يوم الثورة رجلاً جاءنا يقول: نريد أن نتساوم معك، وأن نؤلف وزارة قومية.. جاءنا رسول من الوفد بالذات، وقال: فى هذه الفترة العصيبة، نريد أن نتفاهم، أن نتساوم. كانوا يظنوننا من نفس النوع، كانوا يظنون أننا نريد الحكم والوزارة، وكانوا يظنون أننا سنقبل أن نجلس معهم فى وزارة تجمعهم بنا، لكنا قلنا لهم: لن نساوم، ولن نقبل شروطاً، ولكننا سنسير فى طريقنا حتى نقضى على تجار الوطنية.

كانوا فيما مضى يطلعون عليكم بكلام جميل فتصفقون، ثم تجرحون ليستنزفوا دماءكم، وأنتم لا تعرفون أنكم تساهمون معهم فيما يصنعون.

يجب أن ننتبه لهم، إنهم عندما تسنح الفرصة سيخرجون ليتاجروا مرة أخرى بحقوقكم وأرزاقكم. لقد ذاقوا السلطة واغتصاب الحقوق، وكونوا ثروات، وصنعوا عائلات من لا شىء عن طريق الحكم والجاه والسلطان، لكن الشعب لن يقبل أن تعود الحزبية البغيضة بصورتها المعروفة إلى الحكم مرة أخرى.

هذا الشعب الطيب الذى خدع يعتقدون أنهم يستطيعون أن يخدعوه مرة أخرى بالإشاعات؛ فيقولون: إن رجال الثورة يصنعون كذا أو كذا، ولكن الشعب الذى لم يحكم فى السنين الماضية إلا بالرجعية ودعاة الاستعمار وأعوان السراى.. هذا الشعب الذى استيقظ لن يخدع ولن تتزعزع ثقته بنفسه.

وإذا كان حكام الماضى قد سرقوا لأنهم كانوا أعوان الاستعمار والملكية الأجنبية؛ فإن حكام اليوم هم إخوانكم الذين يكافحون لتحقيق أهدافكم، وإعادة صفوفكم وعزتكم وكرامتكم المسلوبة.

لقد كانوا يتحكمون فيكم من كل طريق، واستخدموا الـدين للتغريـر بكـم وبعقولكم، لم يكن الدين غاية بل كان وسيلة. وحينما وصلوا للحكـم قـالوا: إن الحاكم خليفة الله، وإن الحاكم يجب أن يطاع؛ فخدعوكم ولم يسيروا فـى سـبيل الدين، بل فى سبيل المظالم. لقد تحكم فينا الاستعمار العثمـانى باسـم الـدين، فتبصروا واحذروا المتجرين بكم باسم الدين والوطنية؛ هؤلاء الذين عمموا الفقر فيكم؛ إذ استغلوكم باسم الدين واسم الوطنية واسم الحرية.

نريد أن نسير فى حياة وطنية سليمة، يجب ألا نخـدع وأن نتبـصر، وأن ندقق، وأن نفرق بين المخادعين والمضللين والعاملين للوطن؛ وبذلك نستطيع أن نبنى. ولكن البناء محتاج إلى عمل كل فرد منكم، وإلى مجهود كل فرد مـنكم، ومحتاج إلى الصبر؛ يجب أن نتكاتف ونتعاون حتى نحقق الأهداف والأغراض التى قامت من أجلها هذه الثورة. وأهداف الثورة ليست من أجل فرد؛ ولكنها من أجلكم جميعاً، من أجل الوطن، ولن تكون أدواتنا الهتاف والتصفيق، بل العمل.

١٩٥٤/٥/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير بقسم قصر النيل فى شارع معروف

■ إخوانى:

أريد أن نخرج من هذه الاجتماعات بمعان، وأريد أن نترك التقاليد القديمة التى اتبعت فى الماضى، حينما كانت تعقد الاجتماعات وتنتهى بالهتاف والتصفيق.

لقد أنعم الله علينا بهذه الثورة التى كانت حلماً من الأحلام، فإذا اجتمعنا فى مثل هذا الاجتماع يجب أن نخرج منه بدروس وفوائد، وليست الدروس والفوائد هى الهتاف والتصفيق، فالهتاف والتصفيق زائلان ولا يبقى إلا المعانى.

كنا - يا إخوانى - نحضر هذه الاجتماعات، وكانت الكلمات التى تلقى لإثارة الغرائز واستثارة الحماس المؤقت؛ ولذلك لم نكسب شيئاً.

ينبغى أن نتجه إلى المعرفة والإرشاد وندرك الحقائق؛ ولذلك أرجوكم أن تكفوا عن الهتاف والتصفيق، وأن تتبصروا وتتمعنوا فى ما يقال. فيما مضى كنا نسمع الكثير ثم ينصرف كل منا إلى شئونه وينسى كل شىء، أما اليوم فعلى كل منكم أن يعرف أن عليه واجبات يجب أن يؤديها كاملة وحقوقاً يجب أن يأخذها، وإذا سرنا كذلك فلن يستطيع أى مضلل أن ينال من الثورة.

إنك حين تنصر الثورة تنصر نفسك ولا تنصر جمال عبد الناصر، فقد قام جمال عبد الناصر من أجلك ومن أجل آمالك.

فى السنين الماضية ترك كل منا نفسه وترك البلد لفئة من الناس يتصرفون فيها، فخدعونا، فإذا أردنا أن نحقق الآمال والأهداف وجب علينا ألا نخدع وألا نضلل مرة أخرى.

لقد كافح آباؤكم وأجدادكم فى سبيل آمالهم وحريتهم وقوتهم، لكنهم كانوا يكفون عن الكفاح كلما ضللوا.

فى أيام الخلافة العثمانية كان المصريون يظنون أن الخلافة هى الأمل المنشود، ولكن الخلافة استغلت الدين فى إذلالنا.. استعبدنا الأتراك، وبثوا بيننا الأحقاد والضغائن، واستخدموا فئة من أهل الوطن ليتمكنوا من الجميع. وهذه الفئة التى استخدمت فى سبيل المنافع الذاتية كانوا هم المعول الأول فى هدم عزة هذا الوطن وكرامته، كانوا يقولون: إن خليفة المؤمنين هو ظل الله فى الأرض.

وبذلك استطاعوا أن يقضوا على معنويات هذا الشعب، وكان كل يبحث عن رزقه ويجد أنه إذا دافع عن كرامته قطع رزقه، ولذلك كان الشعب يسكت محافظة على رزقه، وهكذا خدعنا بالكلمات البراقة.

إن كلاً منكم ينظر إلى حاله وأحوال جيرانه فيجد نفسه غير راض عنها؛ ذلك لأن المستعمر كان يحرم الناس من العزة والسيادة لينفرد بهما. وقد قامت الثورة فقضت على أعوان الفساد والرجعية، ولن يعودوا إلا إذا استطاعوا أن يخدعوكم وأن يضللوكم.

إذا أردنا ألا تنتكس هذه الثورة، يجب أن نترك الماضى ونبدأ عهداً جديداً يقوم على التبصر والتعمق والمعرفة، فلا يخدعنا الكلام المعسول فنصفق ونهتف، يجب أن نعرف هل هو كلام ينفذ؟ أم هو وهم وخداع وتضليل؟ فإذا كان خداعاً تركناه. ولن يستطيع الاستعمار والرجعية وأعوانها أن يصنعوا شيئاً

إلا إذا استطاعوا خداعكم، سيحاولون دائماً أن يستغلوكم بالكلمات المعسولة، فتبصروا فى كل شيء.

إننا فى أول الطريق، فيجب أن نمضى فيه إلى النهاية، إنهم يقولون: إن الشعب المصرى ليس صبوراً، فسرعان ما ينصرف عن الجهاد، ولذلك يجب أن نتكاتف ونتبصر ولا نعطى الرجعية والاستعمار فرصة للاندساس بيننا والعودة إلينا.

وعلى كل منا أن يحفظ هذه المعانى فى قلبه، وعلى كل منا أن يبصِّر أخاه، وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نبنى وطناً قويًّا عزيزاً، لا بالهتاف ولا بالتصفيق، ولكن بالعمل.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٥/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود الطلاب العرب فى مأدبة الإفطار

التى أقيمت لهم بنادى الضباط بالزمالك

■ إخوانى الأحرار:

أشكر أخى صلاح سالم وأشكركم على هذه الفرصة، التى أتاحت لخيال كنت أتخيله دائماً أن يكون حقيقة واقعة.

كنت أتخيل دائماً الوطن العربى، وكنت أتخيل القومية العربية، ولم تسمح لى الفرصة أن أجتمع مع العرب من أنحاء الأرض فى مكان واحد، فأتيحت لى الفرصة اليوم، فماذا شعرت؟

فى الحقيقة لم أتمكن من التفرقة بين الجزائرى والعراقى، أو بين الأردنى والسورى، لم أتمكن مطلقاً حينما تواجدت بينكم من أن أفرق بين الأسماء، ولكنى استطعت أن أجمعكم تحت اسم واحد؛ هذا الاسم هو العروبة. وفى نفس الوقت شعرت شعوراً فياضاً فى نفسى.. شعوراً بالأخوة.. شعرت أنى أخ لكم تواجد بينكم.. أخ فى الدين، وأخ فى الروح، وأخ فى المشاعر، وأخ فى الأهداف.

ولهذا فإنى أشكركم، وأشكر صلاح لأنكم استطعتم أن تجعلوا من الحلم حقيقة واقعة، وفى نفس الوقت تذكرت قول الشاعر الذى قال:

إلامَـا الخُلفُ بينـكمُ إلامـا
وهذه الضجةُ الكبـرى علامـا؟!

ليه؟.. ليه الضجة الكبرى اللى تحاول دائماً أن تفرق بين العرب، وأن تفرق بين شعوب العرب؟! إذا نظرنا إلى الماضى.. وإذا نظرنا إلى التاريخ لوجدنا أن العرب كوحدة أقلقت العالم، فحاول بكل القوى أن يقضى على هذه الوحدة، وأن يقضى على القومية العربية.. حاول الاستعمار.. الاستعمار العثمانى أن يستعبد العرب وأن يقضى على قوميتهم فلم يتمكن، وحاول الاستعمار الغربى أن يقضى عليهم بالحرب الصليبية فلم يتمكن.

وإنى فى هذا المجال أذكر قول "اللنبى" حينما دخل القدس: "اليوم انتهت الحرب الصليبية". لقد اعتقدوا أنهم سيتمكنون من القضاء على العروبة بحد السيف، ولكن أقول لهم الآن بعد أن رأيتكم، وبعد أن أحسست بإحساساتكم، وبعد أن سمعت كلماتكم: إن الحرب الصليبية لم تنته، وإنها لن تنتهى إلا إذا تحررت شعوب العرب جميعاً، وإلا إذا حررنا القومية العربية من دنس الاستعمار، ومن دنس أعوان الاستعمار.

لن يتمكنوا برسم الحدود أو بتخطيطها من أن يفرقوا بيننا، ولم يتمكنوا بالسيف من أن يفرقوا بيننا. وإنهم اليوم - يا إخوانى - يحاولون دائماً أن يوقعوا بالدسيسة وبالخداع بين شعوب العرب؛ بالأساليب البغيضة.. بأساليب الاستعمار؛ حتى يحققوا هدفهم الأكبر.. هدفهم الذى سعوا إليه سنين طوالاً، هذا الهدف الذى ينحصر فى كلمة واحدة؛ هذه الكلمة هى القضاء على العروبة، والقضاء على القومية العربية.

ولكنكم يا شباب العرب.. يا شباب العرب الحر الأبى.. يا شباب العرب المثقف.. لن تمكنوهم مطلقاً من أن ينالوا هدفهم أو يحققوا أغراضهم، ولكنكم ستعملون دائماً على تحقيق الوحدة العربية، وعلى تحقيق القومية العربية، وستردوا سيوفهم إلى صدورهم؛ حتى تنشأ من مصر ومن جميع البلاد العربية

وحدة يعمل لها الغاصب ويعمل لها المستعمر حساباً.. حساباً كبيراً، ويعمل لها كل فرد وكل أمة وكل دولة، يعمل لها حساباً كبيراً، ويفكر مرة ويفكر مرتين قبل أن يفكر فى العدوان، وقبل أن يفكر فى الاعتداء، لقد فكروا دائماً - يا إخوانى- فى العدوان، وفكروا دائماً فى الاعتداء.

بعد الحرب العالمية الأولى ماذا عملوا ؟ لقد فرقونا.. لقد قطعونا.. لقد قطعوا أوصال الدول العربية. وبعد الحرب العالمية الثانية ماذا عملوا؟ لقد قضوا على فلسطين وأنشأوا إسرائيل، وبثوا فى نفوسنا الشكوك، وبثوا فى نفوسنا الأحقاد، وبثوا فى نفوسنا الضغائن. ولكنى أقول لهم إن هذه الشكوك قد انتهت، وإن هذه الأحقاد قد انتهت، وإننى حينما كنت أحارب فى فلسطين وكنت أسمع أن جيش دولة من الدول العربية قد انسحب، والله - يا إخوانى - لم أكن أحقد على الدولة العربية.. لم أكن أحقد على الدولة العربية، ولكنى كنت أحقد على الاستعمار، وكنت أحقد على أعوان الاستعمار، وكنت أشعر شعوراً أكيداً أن شعور العرب فى بلادهم وفى قراهم يتماثل مع شعورى فى الخندق، وأنهم لو تمكنوا لأتوا معنا يحاربوا جميعاً بالسلاح وبالعصى وبأى شىء يستطيعوا أن يحاربوا به.

إنهم أرادوا أن يبثوا الشكوك، وإنهم أرادوا أن يبثوا الأحقاد، وأرادوا أن يبثوا الضغائن، ولكنا نحن العرب لم نحقد إلا على الاستعمار. ولم نحقد إلا على أعوان الاستعمار. وإن هذا كان دافعاً قويًا لنا يدفعنا دائماً إلى العمل على التحرير من الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار وإننا حين قمنا بثورتنا هنا فى مصر لم نكن ننظر إلى مصر فقط ولكنا كنا ننظر إلى العرب والى العروبة؛ لأننا نعلم علماً أكيداً أن المجد لن يكون لمصر إلا اذا تحررت العروبة، وأن المجد لن يكون لمصر إلا إذا كان للعرب أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٥/٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى أقامته هيئة التحرير بشبرا

■ أيها المواطنون:

(**إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم**)[١].. فإذا أردنا أن نغير الحال الذى كنا فيه فيجب أن نغير أولاً ما بأنفسنا، وفى الوقت نفسه ننظر إلى الماضى وندقق فيه، ونعرف العوامل والأسباب التى ساقتنا إلى ما كنا عليه قبل قيام الثورة.

إننا كنا نفتش فيما حولنا ونسمع أن شعب مصر طالما قبل الظلم والاستعباد، ولكنى أؤكد لكم أن هذه فرية على الشعب المصرى، فطالما كافح وجاهد وناضل دون حريته، والشعب لم يستكن إلى الذل إلا بعد أن ضلل وصور له أن الوضع الذى تتمثل فيه الذلة والاستعباد يمثل الحرية.

وقد حاول الاستعمار دائماً أن يبث الفرقة بين أبناء الشعب، وأن يخلق من أبناء الشعب مستبدين.. فرأينا الحاكم الذى يتمثل فى الخديوى يستبد بالمواطنين ويشتمهم ويسئ إليهم، ويضربهم فيقولون له: ضربك يا أفندينا شرف لنا. ثم يخرج أعوانه ليستبدوا بالجماهير، وبهذا خلقوا الاستبداد والاستعباد فى نفس كل مواطن.

---

[١]سورة الرعد، الآية ١١.

إن هؤلاء الحكام المستبدين بعد أن استبدوا بالمواطنين استبدوا بالوطن نفسه، ورأوا فى الحكم ثروة يسلبونها من حقوق الشعب على حساب كرامة زائفة، فقطّعوا أوصال الشعب، وتعاونوا مع فئة قليلة من أصحاب المصالح للتحكم فى الأغلبية بالتحكم فى الرزق وفى لقمة العيش باعتبارها أهم شىء فى الحياة؛ فكان الفلاح يخشى أن يرفع صوته فى سبيل كرامته فتسلب لقمة العيش. كما تحكم أصحاب الأموال فى المواطنين بالسيطرة على الحكم حتى أصبح الحكم ألعوبة فى يد الرأسماليين وأقلية تؤيدهم، وصار الشعب كالقطيع يقوده الجشع والاستبداد.

لقد كافح أجدادنا واستشهدوا ولكن الثمرة لم تتم؛ لأننا لم نغير ما بأنفسنا. وإذا أردنا أن نحقق أهداف هذه الثورة التى قامت لتحقيق القومية لهذا الوطن، فيجب أن يشعر كل فرد فيكم بأن عزته القومية تحققت، وبأن الحكم لن يخضع بعد اليوم للإقطاع ولا للاحتكار ولا للاستبداد، وسيظل الحكم مستمراً للأفراد العاديين الذين يمثلون هذا الوطن، وسيكون قوياً بمجموع المواطنين.

إن الاستعمار يحاول دائماً أن يشكك الشعب فى حكامه حتى يرتع فى ميدان الفرقة، فيجب أن نرد سلاح الاستعمار إلى صدره وصدور أعوانه، ويجب أن يشعر كل فرد بأنه حين يحمى هذه الثورة يحمى نفسه وأهدافه وآماله، وإذا خذلها فقد خذل نفسه وأهدافه وآماله.

لقد صممنا ألا نقف فى وسط الطريق، بل سنخلق وطناً جديداً، ونثبت العزة القومية، ونرتفع بمستوى المعيشة، ونساوى بين المواطنين ونخلق حرية حقيقية، وبذلك نحقق حياة ديمقراطية حقة، وسنتمكن من بناء وطن لكل الشعب، وسنعمم المحبة بين الحاكم والمحكوم حيث يشعر كلاهما بأنه أخ للآخر، وسنبنى وطناً عزيزاً كريماً لنا ولأبنائنا.

يجب أن نصبر ونصمد، ولا نستمع إلى الأراجيف التى ينشرها الاســتعمار وصنائعه لينفذوا إلى قلوبكم ومشاعركم، ويسوقوكم كما ساقوا أجدادكم. سنكافح وسنقاتل من أجل أهداف الثورة؛ حتى نحقق للوطن حرية كاملة ونقضى علــى الاستعمار.

١٩٥٤/٥/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سرادق المقر الرئيسى لهيئة التحرير فى مأدبة إفطار

■ إخوانى العمال:

لقد قامت هذه الثورة من أجل غالبية الشعب، ومن أجل الشعب، فقد كنَّا نشعر قبل الثورة أن الشعب ينقسم إلى طبقتين: طبقة الحكام والمستغلين، وطبقة العمال الكادحين. وكنا نشعر أن العزة كلمة تقال، وأن الكرامة هتاف يرتفع إلى عنان السماء، ولكنا كنا نحس فى قرارة نفوسنا أن الشعب لا يشعر بالعزة والكرامة؛ لأنه كان يشعر دائمًا باستبداد الحاكمين والمستغلين.

لقد قامت هذه الثورة لأننا كنا نشعر شعوراً أكيداً بأن الشعب لا يمكن أن يكون قوياً بفئة قليلة منه، ولكنه يكون قوياً بمجموعه وغالبيته.

كانت الثورة تهدف أول ما تهدف إلى خلق العزة القومية بين أبناء هذا الشعب؛ أى الغالبية التى حرمت سنين طويلة من العزة والكرامة.

إن هناك ارتباطاً وثيقاً بين العزة القومية ورفع مستوى المعيشة، فإن البلاد إذا حكمت بأغراب عنها لا يمكن أن يرتفع مستوى الحياة فيها، وإذا حكم الوطن أبناء الوطن فلابد أن يرتفع مستوى المعيشة.

فالحاكم الغريب الدخيل الأجنبى لا يشعر بشعور المحكوم المظلوم المقهور، أما ابن الوطن فإنه لا يفكر إلا فى أنه يحكم أخاً له فى الأهداف وأخاً له فى الآمال.

لذلك أؤكد لكم أننا كسبنا كسباً كبيراً فى هذه الثورة؛ هو ميلاد عزة قومية فى هذا الوطن، بمعنى أن الذى يحكمك اليوم هو أخ لك يسهر على صالحك، ويعمل على تحقيق عزتك وكرامتك، ورفع مستوى الحياة للوطن كمجموعة لا كأفراد أو محاسيب كما كان يحدث فى الماضى.

إلا أن عهد الاستغلال والاستبداد قد انتهى، وحققت الثورة لهذا البلد عزته القومية بإرساء قواعد الحكم الشعبى. وهذه العزة لا يمكن أن تقدر بثمن، وإننا لن ندرك أهدافنا إلا إذا حافظنا عليها، فإذا آمنا بها وسهرنا عليها، استطعنا - بإذن الله - أن نحقق كل الآمال وكل المطالب. فهذه العزة هى العامل وهى الساعد القوى الذى يمكننا من تحقيق رفع مستوى المعيشة للشعب كله، وبلا تحقيق وتثبيت دعائم العزة القومية لا يمكن رفع مستوى المعيشة.

وعما قريب يجتمع المجلس الوطنى لنبدأ به مرحلة جديدة من مراحل العزة القومية، سنرى العمال يدخلون المجلس ويتكلمون باسم العمال، ستكون تجربة جديدة وخطوة جديدة فى سبيل تدعيم العزة القومية؛ لأن العامل سيشعر بإحساس زميله العامل عندما يتكلم. وستستمر هذه التجربة حتى تجرى الانتخابات للبرلمان، وعندما تجرى هذه الانتخابات سيكون الموطن الانتخابى للعمال هو دائرة العمل.

(وهنا تعالت هتافات العمال مدوية بحياة جمال قائد الثورة: إلى الأمام يا جمال.. الله معك.. الثورة ثورة العمال.)..

فأنت - أيها العامل - حينما تحس بأن من يمثلك فى البرلمان عامل مثلك تشعر بقيمتك فى هذا الوطن، وتشعر بأن هذه الثورة ثورتك. وقد أعجبتنى كلمة زميل منكم وهو يقول: "إننا نؤمن بالثورة لأننا نؤمن بأنفسنا، إننا نؤيد الثورة

لأننا نؤيد أنفسنا". وإننى لمغتبط بهذا الوعى العمالى، وأزيد عليه بأن الثورة لـــم تكن للعمال فى المدينة فقط، بل هى ثورة الفلاحين، فـــإن البلـــد كـــان يحكمـــه أصحاب المصالح والإقطاعيات، ومنهم كانت تؤلف البرلمانـــات، واليـــوم وقـــد تحققت العزة وتحققت إرادة الشعب التى لم تزيف فستـــصبح الأغلبيـــة قويـــة، فالوطن حينما تكون أغلبيته قوية يحس أفراده بقوميتهم وعزتهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٥/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بهيئة التحرير ببولاق

■ إخوانى:

أحييكم وكل عام وأنتم بخير.. وأطالبكم بأن تكون لهذا الاجتماع فائدة لكل فرد؛ إذ يجب علينا أن ننسى طابع العهد الماضى وتقاليده، ونبدأ عهداً جديداً مبنياً على الإيمان والمعرفة واليقين.

طالما اجتمعنا فى الماضى وسمعنا كلاماً جميلاً، وصفقنا ونحن مستسلمون تحت تأثير الخداع والتضليل، فتحكمت فينا فئة قليلة استعبدتنا وأذلتنا. ويجب أن نغير ما كان فى الماضى من مساوئ، ويجب أن يخرج كل فرد من هنا بفائدة وعبر، ولا يكتفى بأن يكون الاحتفال حديثاً يذكر.

لقد سمعت من الأخ سكرتير هيئة التحرير مطالب بولاق، ونحن إذ نعمل لبولاق، إنما نعمل لها على أنها قطعة من أرض هذا الوطن كله، فنحن ننظر للبلاد جميعاً من إسكندرية إلى أسوان، ونحن ننظر للبلاد جميعاً من إسكندرية إلى التل الكبير.. وهذا هو الوطن كله.

وإننا إذ نعمل فى نطاق هذه النظرة الشاملة نفكر فى حال البلد كله؛ ومعنى هذا أن ننظر إلى المهم فالأهم، وبهذا يشعر كل مواطن أن أخاه الذى كان يعيش عيشة ضنكاً فى قنا أو أسوان سيأخذ حقه كله، كما يأخذه أخوه فى القاهرة والإسكندرية، إننا نريد أن نسمع ونفهم ونستوعب.

لقد كان هذا البلد فى الماضى يتكون من عدة ملايين.. فهل كفلت الحقوق والتعليم والصحة والحرية والعلاج للجميع؟

الجواب القاطع: لا؛ لأن الحكام المستغلين لم يريدوا إلا مصالحهم واستغلال الشعب وإذلاله.

فاتجهوا - أيها المواطنون - اتجاهاً جديداً، واتسعوا فى أفق التفكير ليسعد المواطنون جميعاً.

إن هذه الثورة قامت لتحرير المواطن وتحرير الوطن، ولا يمكن أن يتحرر الوطن إلا إذا تحرر المواطن من الاستغلال وتحكم الأقوياء؛ فيطمئن المواطن ويشعر بالعزة والكرامة، وأنه لا فرق بين ابن الفلاح وابن الغنى.

إن المعنى الذى يجب أن نحرص عليه دائماً هو تحرير المواطن من الاستعباد، على أن نعرف أن استعبادنا لم يكن إلا نتيجة طيبتنا وعدم تبصرنا للأمور.

نعم، يجب أن نتأكد من أن الحكام يحكمون من أجل مصلحة الوطن. وإذا كنا فى الماضى قد سلمنا رقابنا لهؤلاء الناس المستغلين فهضموا حقوقنا وحرياتنا، فاليوم يجب أن نشعر بالكرامة والحق فى الحياة. وهذا لا يتحقق بالهتاف، ولكن بالإحساس العميق بالكرامة الحقيقية والحرية الأصيلة.

إن بلادنا بعد أن قاست الكثير استطاعت أن تنحى الغرباء والنفعيين الذين جاءوا واعتبروا البلاد ضيعة لهم، واستعانوا بالاستعمار واستعان بهم، واتبعوا جميع الوسائل المجرمة للانحراف بالتعليم وحرمان الشعب من المعرفة والعلاج. ونحن لن نتخلص من كل ذلك إلا إذا تخلصنا من التفكير فى أنفسنا فقط؛ بحيث ينسى كل فرد مطالبه الخاصة، ويحس إحساساً شاملاً بمشاكل أهله وبلده. وهذا يحتاج إلى مجهود كبير حتى تتحرر النفوس والقلوب، ويحقق المواطنون العزة والكرامة؛ وبذلك يرتفع مستوى المعيشة وتتحقق المساواة بين الجميع.

إن الثورة لم تجلب معها الذهب، ولكنها جاءت لتعمل عملاً مريــراً شــاقاً لتعوض السنين الطويلة التى خسرناها. ونحن إذ نعمل على إيجاد المواطن الحر، لا ننظر فقط إلى القاهرة والعواصم ونترك الريف، ذلك أن الفئة القليلــة مهمــا تمتعت بالصحة والعافية فإنها لا تعبر أبداً عن قوة الوطن كله.

وإذا كان أجدادنا قد خدعوا فى الماضى، وخسرنا نتائج كفــاحهم بالخــداع والتضليل، فإننا اليوم وبعد أن تحققت لنا العزة الكاملة يجب أن نحــافظ عليهــا ونقاتل فى سبيلها؛ لأنها إذا فقدت فسنستعبد، ولن يستطيع أحد أن يقوم فيطالــب بالعزة مرة أخرى.

وإذا كان أصحاب المصالح ينظرون إلى هذه البلاد على أنها ضيعة خاصة بهم فعلى كل مواطن أن يؤمن أن هذه الثورة ملكه، وأنها ســتحقق لــه عزتــه وآماله؛ وذلك لأن القائمين بها قد نظروا إليكم أنتم أولا.. نظروا إلــى العامــل والفلاح.

لقد كان الضباط قبل الثورة يعيشون فى أعز حال، ولكــنهم ثــاروا لأنهــم شعروا وأحسوا بآلام هذا الوطن، وبأنه لم يكن له وجود حقيقى، وأن هذا الوجود لا يتحقق إلا إذا رُدت إلى الشعب حرية العيش والمساواة الكاملة التى تتمثل فــى العدل والكرامة.

وكل مواطن يؤمن بهذه الثورة يؤمن بأنه يعمل لصالح نفسه، وأنه إذا تخلى عنها انتكست وعدنا مرة أخرى ضحايا للتضليل والخداع، وعاد التاريخ الحافــل بالآلام، وعاد المستغلون ليأخذوا عرق جبيننا، ونكون بعد ذلك فى أسوأ حــال، وهذا هو الوضع الذى يجب أن نفهمه جيداً.

إن تنفيذ المشروعات الحيوية الكبرى هدفنا الأكبر، ولكنه لا يمكن أن يتحقق بين يوم وليلة، فآثار الماضى البغيض مسئولة عن وضع الوطن فى هذه الحالة. ويجب علينا أن نتجه للعمل فى جميع الميادين، وأن نفكر تفكيراً شاملاً بحيــث يوجد عمل لكل مواطن، وبغير هذا الشعور لا يمكن تحقيق الهدف الأكبر.

فلتفكروا فى أنفسكم وفيمن بجواركم، وبهذا يمكن أن نتعاون ونقضى على العوامل التى غرسها الاستعمار، وفى عهدنا الجديد نرتقى جميعاً، وكل فرد يأخذ حقه ونصيبه.

ولكى نرفع مستوى المعيشة لابد أن ننظر إلى مجموع الشعب، وسنجد أن من بين الـ٢٢ مليوناً ١٨ مليوناً من الفلاحين يعيشون عيشة الكفاف. ونحن لا نرشو الهيئات والطبقات، واليوم يجب أن تعم المساواة والعدالة، ويشعر كل فرد أن له حقوقاً وأنه سيأخذها فى دوره العادل.

وقد قابلت كثيراً من المواطنين من أهل الصعيد وكانوا يطالبون بماء الشرب النظيف وبالنور وبالمدارس، وكل هذا لن يتم فى يوم وليلة، وإنما سنبدأ بمركز ثم يأتى الثانى فالثالث وهكذا حتى تنعم كل المراكز بالماء. لقد اعتمدنا ١٧ مليوناً لماء الشرب فى هذا العام، والمهم أن نبدأ ونعمل، وبذلك نحقق كل الأهداف.

أما التعليم فإنه ضرورة هامة نحتاج إليها، فقد بنينا ٣٠٠ مدرسة فى هذا العام. ونحن نعمل على زيادة الإنتاج، وكلما زاد مستوى الإنتاج كلما ارتفع مستوى المعيشة.

إننا لن نخادعكم، ولن نطلب تصفيقكم، ولكننا سنتجه إلى المواطنين جميعاً تحت لواء المساواة والحرية والعدالة؛ حتى نحقق أهداف الثورة كاملة لجميع المواطنين.

وثقوا أننا نعمل وسنعمل مؤمنين بحق المواطنين فى رفع مستوى معيشتهم، وتحقيق حرية كاملة لجميع المواطنين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال وفد طلبة سودانيين من مدرسة المؤتمر الثانوية بأم درمان

■ أبنائى:

أحب أن أتحدث إليكم بكلمتين.. تعلمون جميعاً أن السودان يجتاز اليوم مرحلة دقيقة خطيرة، وأن بلادكم تبدأ عهداً جديداً، وهذا العهد يعتبر أخطر العهود التى مرت ببلادكم، ولو تمكنتم من أن تسيروا فى الطريق السليم، فإن بلادكم ستصل إلى ما تصبو إليه من عزة قومية ومجد وفخار.

وتعرفون أن بلادكم كانت وما زالت هدفاً لأطماع كثيرة، وأنها تمر بفترة مرت بنا من قبل، والكلمة الوحيدة التى أود أن تنفذ إلى قلوبكم وإلى عقولكم هى أن تفكروا بعقولكم لا بآذانكم؛ فإن الإنسان إذا انساق وراء ما يستمع إليه فقد يؤدى به إلى طريق غير سليم.

وأرجو أن يحب كل فرد منكم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن تطرحوا الأنانية وحب الذات، فإذا جاء الخير لأحد منكم فإنه سيأتى بعده للآخر، وبهذا يعم الخير المجتمع الذى نعيش فيه جميعاً.

وقد انتهت بلادكم إلى نصر يشبه الحلم الجميل، ويكفى أن الاستعمار سيجلو عن بلادكم فى أقرب فرصة، فلابد أن تبدأوا بداية حسنة، ولابد أن تهيئوا أنفسكم من الآن لتحمل المسئولية التى ألقيت على عاتقكم؛ حتى إذا ما تحملتم هذه

المسئولية أمكنكم أن تنهضوا ببلادكم، وأن تحققوا فيها ما تصبو إليه من عـزة وكرامة.

وأعود فأكرر نصيحتى إليكم بأن تفكروا بعقولكم لا بآذانكم؛ لأن هـذا فيـه الخير كل الخير لكم ولبلادكم، وأرجو أن تكفوا عن الهتاف؛ لأن الأمم لا تنهض بالهتاف، بل تسمو وترقى بالعمل.

١٩٥٤/٦/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد أهالى المنيا عند زيارتهم لسيادته ودعوته لزيارة المنيا

■ أشكركم على كريم شعوركم، وكنت أود ألا أحملكم مشقة السفر، ولكننى سررت لرؤيتكم وسعدت بلقائكم.

أنتم رجاء مصر وأمالها معقودة عليكم، وليس معقولاً أن يعقد الأمل على فئة محدودة من المواطنين، ونحن إذا عملنا وحدنا فلن نتمكن من أن نعمل عملاً أو نحقق أملاً.

إن أمتنا لن تسير إلى الأمام إلا إذا شعر كل فرد بأن بلاده ملك له، وأنه صاحب رأى فيها، وأن أبناءها جميعاً أخوة له متساوين معه فى الحقوق والواجبات، وهذا هو الأمل الحقيقى الذى تنشده الثورة لتحقيق العدالة والمساواة والعزة القومية.

وأنتم أبناء المنيا أبناء هذه الثورة، ومن واجبكم أن تنشروا رسالة الثورة وتغرسوا هذه الرسالة فى نفوس أبنائكم وإخوانكم؛ لكى يؤدى كل منكم واجبه نحو نفسه وأولاده ونحو وطنه.

ويجب أن نكون واقعيين، كما يجب أن نكون متحملين لمسئولياتنا متحـــدين فى كلمتنا كما نحن متحدون فى أهدافنا؛ حتى نحقــق آمـــال الـــبلاد وعزتهـــا وكرامتها.

والسلام عليكم ورحمة الله، وإلى اللقاء قريباً إن شاء الله.

١٩٥٤/٦/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نقابة المحامين الشرعيين فى حفل شاى لتكريمه

■ إخوانى:

أحييكم، وأشكر لكم هذه الفرصة للقاء، وفى الحقيقة إننا نحتاج أكثر ما نحتاج إلى لقاء وإلى تفاهم وإلى معرفة؛ فلهذا اللقاء فوائد ولهذه المعرفة أثر.

وإنى أقول لكم فى هذه المناسبة التى أجتمعنا فيها: إننا نشعر نحو الوطن بالمسئوليات الكبرى التى ألقيت على عاتقنا، وإننا نشعر فى الوقت نفسه أن كل فرد من أبناء هذا البلد يجب أن يتحمل نصيبه من المسئولية؛ ولهذا فإننا نرحب باللقاء حتى يمكن أن يشعر الجميع أن المسئولية ملقاة على عاتق الجميع، وحتى يمكن أن يحس الجميع أن الثورة ثورة الجميع.. ليست ثورة فرد أو ثورة أفراد ولكنها ثورة الوطن جميعاً؛ لأنها تمثل أهداف الوطن وتمثل آمال الوطن.

ولهذا فإنى أنتهز هذه الفرصة لأقول لكم: إن هذه الثورة ثورتكم أنتم وليست ثورة الجيش أو ثورة رجال الجيش؛ لأنها قامت من أجلكم ومن أجل أهلكم ومن أجل أبنائكم، ولهذا فأنتم المسئولون عن الثورة، وأنتم المسئولون عن حماية الثورة، وأنتم المسئولون عن الإرشاد فى هذا البلد حتى يشعر كل فرد من أبنائه أن هذه الثورة قامت من أجل آماله وقامت من أجل أهدافه، وحتى يشعر كل فرد

من أبناء هذا البلد ماذا تريد له الثورة، وماذا كان الحال فى الماضى، وماذا هو الحال فى الحاضر، وإلى أى طريق نسير فى المستقبل.

إن عليكم - يا إخوانى - واجباً كبيراً؛ هذا الواجب هو الإرشاد، وإن كل فرد منكم يستطيع أن يساهم فى بناء هذا الوطن بالإرشاد وبالمعرفة، وإن لكم فرصاً كبرى؛ حتى يمكن لكل فرد منكم ولكل واحد منكم أن يمكِّن الثورة فى أرض هذا البلد بالإرشاد وبالمعرفة. ولهذا يجب أن يحس كل واحد منكم أن هذه الثورة ثورته، وأنه إذا أيد الثورة إنما يؤيد نفسه، وإذا آزر الثورة إنما يآزر نفسه، ويآزر أهدافه، ويآزر أهداف أبنائه، ويآزر آمال أبنائه، ويآزر الآمال التى كنا نحلم بها طويلاً فى الماضى وكنا نعتقد أنها حلماً وأنها خيالاً. هذه الثورة - يا إخوانى - ثورة كل فرد منكم؛ لأنها قامت لتحقق لكم الآمال التى كنتم تحلمون بها، وتحقق لكم الأهداف التى كنتم تتمنونها.

هذه الثورة - يا إخوانى - لا يمكن أن تكون ثورة فرد ولا يمكن أن تكون ثورة أفراد؛ وإذا كانت هذه الثورة ثورة فرد أو ثورة أفراد فلن يستطيعوا أن يفعلوا شىء، ولكنها يجب أن تكون ثورة الجميع حتى يحميها الجميع، وحتى يعمل من أجلها الجميع؛ وبذلك يمكن لهذه الثورة أن تحقق لمصر آمالها.

وكلنا نعرف العوامل التى تحاول دائماً هدم كيان هذا الوطن، وكلنا نعرف أعداء هذا الوطن، وكلنا نعرف الأطماع التى تحيط بنا من كل جانب، وكلنا نعرف أن الطمأنينة لم ترفرف على بلادنا وقتاً طويلاً، وكلنا نعرف ماذا كان يحدث فى الماضى، كلنا نعرف ماذا نطلب وماذا نريد؛ ولهذا فإننا يجبَ أن نعمل على أن نلقى آثار الماضى ونتركها خلف الظهور.

ويحب أن نعمل على أن نسير قدماً إلى الأمام - لا نقف فى منتصف الطريق - متآزرين، متكاتفين حتى نحقق ما قامت من أجله هذه الثورة، حتى يشعر كل فرد فى هذا الوطن بالحرية وبالعدل وبالعزة وبالكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/١٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع الهدايا على أبناء الجنود فى نادى الضباط بالزمالك

■ كل عام وأنتم بخير، وإنى أرى فى هذه الفرصة التى أتيحت لنا مناسبة طيبة أقول لكم فيها كلمة بسيطة.

أريد أن أقول إن الجندية المصرية تتمثل وتحمل طبيعة هذا الشعب وقوة هذا الشعب فى جيشه الباسل. أريد أن أقول شيئاً آخر: إننى رأيت بنفسى خلال حرب فلسطين أن الجندى البسيط العادى - الذى لا يملك شيء فى هذا البلد - يضحى بأغلى شيء فى سبيل وطنه وفى سبيل أبناء وطنه وإخوانه.

وقد رأيت أثناء حرب فلسطين - رغم الحملات المتلاحقة التى كان يقصد بها القضاء على الروح المعنوية - قوة إيمان الجندى المصرى، فلم أفقد الثقة به يوماً؛ وذلك لسبب بسيط جداً وسبب واضح، هو أن الجندى تتمثل فيه الطيبة والإخلاص والعزة والشجاعة، وكان فى شدة المحنة يؤدى واجبه.

وأذكر لكم أنه عندما انتهت إحدى المعارك التى جرت فى عراق المنشية وجدنا خلف الأسلاك الشائكة وداخل مواقع الإسرائيليين عدداً من السائقين والطباخين الذين دفعتهم وطنيتهم إلى الاشتراك فى المعركة، ولم يطلب منهم ذلك، وخروا صرعى داخل حدود الأعداء واستشهدوا مستبسلين فى شجاعة فائقة.

هذه هى النواحى، التى زادتنا إيمانًا بهذا الشعب وقوته.

إن الثورة – يا إخوانى – قامت لمصلحة كل فرد، لإيجاد تكافؤ فى الفرص للجميع، لا لمحسوبية ولا استغلال بل لرفع مستوى هذا الشعب. وإذا كنا دافعنا عن بلادنا فى الماضى، فنحن فى أشد الحاجة إلى الدفاع عنها فى الوقت الحاضر.

إخوانى:

أنتم جنود هذا الوطن.. أنتم الذين يجب أن تشعروا بعزته القومية وبالإيمان به، فأرجو من كل فرد منكم أن يشعر بالواجب الذى عليه؛ حتى نحس جميعًا بالقوة والعزة القومية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مندوبى الصحف عقب اجتماعه بسفير العراق

■ إننا تحدثنا فى كل ما يكفل توطيد العلاقات الطيبة بين مصر والعراق.

إن سياسة مصر تهدف دائماً إلى تعزيز الروابط والعلاقات الطيبة، بينها وبين الدول العربية؛ لما فى ذلك من خير للعرب.

١٩٥٤/٦/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير فى مغاغة

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأطالبكم بأن تتمسكوا بالثورة وبأهداف الثورة. فالثورة حتى الآن لم تحقق إلا جزءاً يسيراً من أهدافها؛ هذه الأهداف التى يفكر فيها كل فرد منكم، وإننا لن نتمكن من تحقيق هذه الأهداف جميعاً إلا إذا اتحدنا وأصبحنا قوة، وتماسكنا ونبذنا الخارجين؛ الخارجين عن الإجماع، والخارجين على الأهداف، إذا نبذناهم وإذا اتحدنا فلن يتمكنوا أن يعودوا بنا إلى الماضى مرة أخرى.

لقد حاولوا فى الماضى دائماً أن يبثوا التفرقة وأن يبثوا اليأس فى النفوس، واستطاعوا بهذا أن يحيدونا عن أهدافنا، ولكنى أطالبكم اليوم أن تتمسكوا بالأهداف، وأن تتمسكوا بالثورة، وأن تقولوا لهؤلاء المرجفين: لماذا لم تقوموا بالثورة حينما كان الفساد يعم البلاد؟ وحينما كانت الفوضى تسير فى كل جزء من أجزاء هذا الوطن؟ وحينما كنا أسياداً وعبيدًا؟

أما اليوم ونحن جميعاً أسياد فلن نحيد عن أهدافنا، ولن نحيد عن ثورتنا. هذا هو ما أطالبكم، وهذا هو ما أطالب كل فرد منكم أن يفهمه إلى أخيه؛ حتى نحقق الأهداف التى تحلمون بها؛ لأنها لن يمكن مطلقاً أن تتحقق فى وقت قصير أو بجهد بسيط، ولكنها ستتحقق - بإذن الله - بالجهد وبالقوة وبالعمل، لا بجهدنا

نحن ولا بقوتنا نحن ولا بعملنا نحن، ولكن بجهدكم أنتم وبقوتكم أنتم وبعملكم أنتم.

يا إخوانى.. يا إخوانى.. بلاش هتاف.. بلاش هتاف..

يا إخوانى.. يجب أن نبدأ عهدًا جديدًا فى التفكير وفى العمل، فإذا فكرنا فيجب ألا نفكر كما كنا نفكر فى الماضى.. يجب أن تملأ الثقة القلوب، ويجب أن تملأ المحبة النفوس؛ حتى يتعاون الجميع فى سبيل أهداف الثورة وفى سبيل أهداف الوطن.

بهذا فقط - يا إخوانى - سنستطيع أن نسير إلى نهاية الطريق، ونحقق لكل فرد منكم مطلبه، ونحقق للوطن أهدافه، ولن نستعبد بعد اليوم، ونسير أحراراً يسودنا العدل وتسودنا المحبة ويسودنا الإخاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح المركز الاجتماعى بقرية أبو زرد

■ **أيها المواطنون.. أيها المواطنون:**

لن أتكلم معكم عن الثورة، ولن أتكلم عن أهداف الثورة، ولن أتكلم عن أغراض الثورة؛ فكلنا كنَّا نشعر بالثورة، وكلنا كنا نشعر بأهداف الثورة، وكلنا كنا نفهم أغراض هذه الثورة. وإنى أعتقد أن الكلام فى هذه المواضيع الآن بعد مرور عامين من بدء الثورة يعتبر تضييعاً للوقت، ولكنى أقول لكم كلمة واحدة وهى: إننا سنحافظ على العهد؛ العهد الذى قمنا من أجله فى ٢٣ يوليو، العهد الذى يمثل العزة لهذا الوطن، والكرامة لهذا الوطن، والحرية لهذا الوطن، والمساواة لأبناء هذا الوطن.

أقول لكم إننا سنحافظ على العهد، وأطالبكم بأن تحافظوا أنتم أيضاً على العهد؛ وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن نحقق الأهداف، وسنستطيع أن نحقق الأغراض، وسنتمكن - بإذن الله - من بناء وطن قوى عظيم، يتمتع فيه الفرد بالحرية والمساواة، ويتمتع فيه المواطنون بالعزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة بنى مزار

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأطلب منكم أن تكفوا عن الهتاف؛ فإن الغرض من التقائنا اليوم أن نعرف وأن نفهم لا أن نهتف أو نهلل، فطالما هتفنا فى الماضى وطالما هللنـا، فماذا كانت النتيجة؟ إنى أطالبكم - يا إخوانى - أن تتسلحوا بالمعرفة، وأن تكفوا عن الهتاف والتهليل.

إننا نطالبكم ألا تهتفوا للأشخاص، ونطالبكم أن تعلموا المبادئ، وأن تعرفوا الأهداف.

هذه الثورة - يا إخوانى - ثورة مبادئ وثـورة أهـداف، وليـست ثـورة أشخاص، وإذا تمسكنا بالأهداف وإذا تمسكنا بالمبادئ فإننا سنتمكن من أن نحقق كل ما نريد. إن الطريق أمامنا - يا إخوانى - ليس طريقاً سهلاً ولكنه طريـق صعب يحاربنا فيه الأعداء؛ الأعداء من الداخل والأعداء من الخـارج. فطالمـا تحكم فى هذا الشعب الاستغلال؛ الاستغلال من الداخل والاستعمار؛ الاسـتعمار من الخارج، فقد تحالف الاستغلال مع الاستعمار عليكم أنتم وعلـى مـصالحكم وعلى أهدافكم، فماذا كانت النتيجة؟ لقد تحكموا فيكم وتحكموا فى رقـابكم. لقـد عملوا كل الوسائل وكل الطرق حتى يفرقوا بينكم، وحتى يقضوا على روحكـم

المعنوية، وحتى يقضوا على قوتكم، وحتى يقضوا على عزيمتكم. فإذا أردتم - يا إخوانى - أن تسيروا إلى أهدافكم وأن تسيروا إلى آمالكم يجب أن تثقوا.. تثقوا فينا، ونثق نحن فيكم، ولهذا أتينا إليكم اليوم لا لتهتفوا لنا، ولا لتهللوا لنا، ولكن لنتبادل الثقة ولنتبادل المعرفة، ولنعمل جميعاً فى سبيل الأهداف وفى سبيل المثل العليا، وفى سبيل الثورة التى كنتم تحلمون بها جميعاً؛ هذه الثورة - يا إخوانى - التى قامت بعد عرق وبعد جهد وبعد دماء، هذه الثورة - يا إخوانى - التى كافح فى سبيلها آباؤكم وأجدادكم.

هذه الثورة - يا إخوانى - يجب أن تنجح مهما كانت السبل، ومهما كانت الوسائل.. لن نسمح مطلقاً لهذه الثورة أن تحيد عن أهدافها.

هذه الثورة - يا إخوانى - يجب أن تحقق أهدافها، وهذا لن يتحقق إلا بكم أنتم، وبقوتكم أنتم، وبعزيمتكم أنتم، وبمعرفتكم أنتم.

فاعلموا ما هى الثورة، وما هى أهداف الثورة وما هى آمال الثورة. إن الثورة ليست إلا آمالكم، وإن أهداف الثورة ليست إلا أهدافكم، وعلى هذا سنسير، وعلى هذا سنحقق الأهداف، وعلى هذا سنحقق الآمال حتى يحقق الله النصر كاملاً للوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى الفشن

■ أيها الإخوان:

إن هذه الفرصة التى نلتقى فيها معكم.. هذه الفرصة البسيطة لن نستطيع أن نتكلم فيها أو نتحدث فيها أو نخطب فيها، ولكنى أؤكد لكم أننا سنسير قدمًا لتحقيق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة حتى نحقق آمال المواطنين جميعًا، وحتى نحقق لهذا الوطن حرية كاملة وعزة كاملة واستقلالاً ومساواة وعدلاً.

سنسير فى سبيل تحقيق هذه الأهداف بكل قوة وبكل عزم، ونطلب منكم أن تتكاتفوا وأن تتحدوا، وأن تسيروا معنا حتى نستطيع أن نحقق هذه الأهداف؛ فإننا لن نتمكن من تحقيقها وحدنا، ولكنا سنتمكن - بإذن الله - من أن نحققها إذا سرنا جميعاً يداً واحدة، وكتلة واحدة، وقلباً واحد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود العمال فى طريقه إلى المنيا

■ يا أهل المنيا الأحرار:

لا أستطيع أن أبدأ كلامى قبل أن أقول لكم عن ناحية أثــرت فـــى نفـــسى وأثرت فى حياتى، وهى منكم وإليكم؛ فإنى قد عرفت من المنيا أعز ما يعــرف البشر، وأخذت من المنيا أسمى ما يأخذ إنسان؛ أخذت منها الصداقة حينما عرفت عبد الحكيم عامر صديق العمر، لقد أثَّر عبد الحكيم فعلاً فى حيــاتى، وكانــت صداقته - صداقة ابن المنيا - عاملاً قوياً دافعاً لنسير فى الاتجاه الذى وصــلنا إليه يوم ٢٣ يوليو.

وأذكر - يا إخوانى - حينما كنا نتكلم عن الآمال، وحينما كنا نــتكلم عــن الأهداف، وحينما كان عبد الحكيم عامر يتكلم عن المنيا ويــتكلم عــن مدرســة المنيا.. أذكر هذه الأيام، وأذكر اليوم الذى رأيت فيه المنيا كلهــا تتمثــل فيهــا مصر.. تتمثل فيها بلادى بقوتها وعزيمتها وتصميمها ووعيها، فى سبيل تحقيق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها هذه الثورة.

وأذكر أيضاً أننا كنا نعرف ونعلم علماً أكيداً أن نجاح هذه الثورة ســيدعونا إلى تحقيق أهداف معنوية، وسيدعونا إلى تحقيق أهداف مادية، وأذكر أيضاً أننا كنا نعلم ما هى الصعوبة التى سنلاقيها فى تحقيق الأهداف المعنوية، وما هـــى

الصعوبة التى كنا سنلاقيها فى تحقيق الأهداف المادية. ولكننى اليوم بعد أن رأيت المنيا ورأيت أهل المنيا، ورأيت الوعى، ورأيت الفلاح الذى يعرف حقه، ويعرف واجبه، ويعرف وطنه، ويعرف حقه على الوطن، ويعرف حق الوطن عليه، ورأيت اليوم تحديد الملكية؛ توزيع الأرض، توزيع صك التحرير، وتوزيع صك التمليك.

حينما رأيت هذا - يا إخوانى - آمنت إيمانًا عميقًا أن هذه الأهداف لن تجد صعوبة تقف أمامها، ولكنها ستتحقق - بإذن الله - ستتحقق بفضل الجهد، وبفضل العمل، وبفضل المثابرة.

فإننا قد نجحنا منذ قامت الثورة فى تحقيق أهداف معنوية، ونجحنا منذ قامت الثورة فى بث روح المعرفة بين أفراد الشعب، ونجحنا منذ قامت الثورة فى بث الوعى.. الوعى الكامل، الوعى الحقيقى لا الوعى المزيف بين أبناء مصر. نجحنا فى هذا - يا إخوانى - نجاحاً جزئياً لا نجاحاً كاملاً، ولكنه النجاح المشجع على الاستمرار حتى نحقق الغرض الكامل التى قامت من أجله هذه الثورة. نعم - يا إخوانى - لقد نجحنا فى تحقيق الأهداف المعنوية؛ نجحنا فيها بخروج الملك وتحقيق العزة القومية، نجحنا فيها حينما حكمت مصر بأبنائها، نجحنا فيها حينما شعر كل فرد منكم بعزته وبكرامته وبقوميته وبحريته، نجحنا فيها - يا إخوانى - حينما شعرنا أن الاستبداد السياسى قد انتهى، وأن الاستغلال قد زال إلى غير رجعة.

نجحنا - يا إخوانى - فى تحقيق الأهداف المعنوية، حينما علمنا وحينما عرفنا فى مارس الماضى أن التضليل وأن الخداع لن يجدى ولن يثمر؛ لأن الشعب عرف ويعرف فى أى طريق يسير، ولأن الشعب عرف ويعلم فى أى طريق كان يسير، وفى أى طريق كان يضلل به، وفى أى طريق كان يخدع.

نعم - يا إخوانى - لقد حققنا جزءًا أكبر من الأهداف المعنوية، وهذا يطمئن بقوة وبعزم إلى أننا سنسير لتحقيق الأهداف الكبرى وسنسير فى تحقيق

الآمال العظام بقوة وعزم، فقد كان الخداع وكان التضليل هو السلاح، الذى استعمل فى الماضى لتفريقكم ولتشتيتكم لاستعبادكم ولاستغلالكم.

أما اليوم وبعد أن انتشر الوعى بينكم، وبعد أن سادت المعرفة، وبعد أن عرفتم الصدق والحق من الخداع والتضليل، وبعد أن عرفتم كيف تفرقون بين الحق الذى يراد به الحق، وبين الحق الذى يراد به الباطل، وبين الحق الذى يقال للاستغلال والذى يقال للاستعباد، والحق الذى يقال من أجلكم أنتم، ومن أجل أهدافكم أنتم ومن أجل مصالحكم أنتم.

نعم - يا إخوانى - إنى أشعر بالطمأنينة، بل أشعر بالقوة، بل أشعر بالعزيمة حينما أرى الوعى قد انتشر بيننا؛ حين ذاك أومن إيماناً قوياً، وأومن إيماناً كبيراً أن هذا الوطن لن يتعلق مصيره على شخص، أو يتعلق مصيرة على فرد، أو يتعلق مصيرة على أشخاص أو أفراد؛ لأنه تمسك بالأهداف، ولأنه تمسك بالمثل العليا، ولأنه تمسك بالآمال العظام. أطمئن - يا إخوانى - وأشعر بالطمأنينة وأشعر بالثقة، وأدعوكم أن تطمئنوا معى، وأن تشعروا بالطمأنينة، وأن تشعروا بالثقة. بهذا.. وبهذا فقط - يا إخوانى - سنسير بقوة وبعزم بعد أن حققنا جزءاً كبيراً من عزتنا، وجزءاً كبيراً من قوميتنا، وجزءاً كبيراً من آمالنا، هذا من الناحية المعنوية.

أما من الناحية المادية، فإنى أرى - يا إخوانى - أن الصعاب التى تقابلنا فيها لن تقف فى سبيلنا؛ فطالما كانت روحنا عالية وطالما كان الوعى يسود بيننا، فسنحقق كل مشروع مادى وكل عمل مادى مهما عظم ومهما كان صعباً، سنحققة بقوة العزيمة وبقوة الإيمان. أومن - يا إخوانى - بعد ما رأيت اليوم أننا سنحقق الأهداف - بإذن الله - بفضل الوعى، وبفضل القوة، وبفضل المعرفة.

وبعد أن حققنا - يا إخوانى - جزءاً كبيراً من عزتنا وجزءاً كبيراً من حريتنا، بعد أن حققنا هذا يجب أن ننظر إلى المستعمر.. يجب أن ننظر إلى القتال ونوازن قوتنا، ونوازن روحنا المعنوية، ونوازن عزيمتنا. وبعد هذا

أدعوكم إلى الثقة أن المستعمر أو المحتل لن يتمكن بفضل هذه القوة وبفضل هذه العزيمة من البقاء فى بلادنا؛ لأننا لابد وأن نكمل العزة، ولابد وأن نكمل الحرية، ولابد وأن نكمل الكرامة، ولن تكمل العزة ولن تكمل الحرية ولن تكمل الكرامة إلا بخروج المستعمرين وإلا بخروج المحتلين.

بعد أن رأيت هذا أومن إيمانًا عميقًا، بل أطمئن اطمئنانًا راسخًا أن الاستعمار لن يبقى فى بلادنا وأن الاحتلال لن يتمكن منا، فسيخرج الاستعمار وسيخرج الاحتلال إن طوعاً وإن كرهاً. وإنى أقول لكم: إننا لن نقبل أبدًا أن يبقى فى بلادنا أى جندى أجنبى، ولن نقبل أبدًا أن نرتبط بحلف من الأحلاف؛ لأننا لا نبغى إلا العزة الكاملة، ولا نبغى إلا السيادة الكاملة، ولا نبغى إلا الحرية الكاملة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مطاى

■ لقد صممنا على تحديد الملكية، ونحن نعلم أنه لن يمكننا أن نشبع رغبات الجميع من الناحية المادية، ولكنا كنا نهدف إلى تحرير الرقاب من العبودية وإلى إيجاد العزة القومية، كنا نريد أن نعيدكم أحراراً كما ولدتكم أمهاتكم أحراراً.

ونحن اليوم نطالبكم بأن تحافظوا على هذه الحرية، فنحن - يا إخوانى - ما أردنا لكم كسباً ماديًّا، ولكنا أردنا لكم تحريراً أبديًّا، أردنا أن نحرركم من الاستعباد والاستغلال، وأطالبكم اليوم أن تحافظوا على هذه الحرية التى استشهد فى سبيلها آباؤنا وأجدادنا.

واعلموا أن هذه الحرية وهذه العزة القومية، لا يمكن أن تقدر بمال؛ لأنها حق من حقوق البشر.

١٩٥٤/٦/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المنيا فى وفد من العمال

■ إخوانى العمال:

إننى سعيد بالالتقاء بالعمال ونقابات العمال، وأقول لكم إن سعادتى بهذه الثورة كانت أكثر ما تكون، حينما شعرت شعوراً أكيداً ولمست وعى العمال، تلك الطبقة العاملة التى تعرق وتجد وتجتهد. ولقد حاول المضللون دائماً أن يضللوا العمال وأن يجدوا ثغرة فى صفوفهم، ولكن العمال كانوا درعاً واقية للوطن.

١٩٥٤/٦/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مغاغة أثناء زيارته للشيخ عبد الله لملوم

■ نحن أبناء وطن واحد.. فقد قابلت الأخ لملوم فى القاهرة، وسمعت منه حديثاً عن الثورة، ولم أشعر من كلامه أن تحديد الملكية قد أثر فيه أى أثر، بل الحق أنه أشعرنى بأنه سعيد بتحديد الملكية، وبكل أهداف الثورة؛ لأن ذلك معناه أن يرى سعادة أهل وطنه، وسعادة أكبر عدد ممكن من المواطنين إلى جواره، وفى ذلك سعادة كبرى لا يستشعرها إلا كل مخلص متدين.

بل إنه قال لى: لقد كان بودى أن أسلم الأرض مزروعة؛ وهذه روح طيبة تدل على أننا جميعاً قد آمنا بوجوب التكاتف، والعمل من أجل بلادنا وحريتنا.

١٩٥٤/٦/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات المعهد الدينى بمغاغة

■ فى زيارتى للمعهد الدينى بمغاغة، أرجو لجمعية المحافظة على القرآن الكريم أن تعمل وتسعى بكل إخلاص، فهذا هدف من أهداف الثورة التى قامت لتحرير الوطن ورفعة شأنه، وليست الثورة إلا عملاً بأمر الدين للقضاء على الفساد والمنكر.

١٩٥٤/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته لعمال السكر بأبو قرقاص

■ إخوانى العمال:

أحييكم وأبارك فيكم هذه الروح الطيبة القوية، التى ظهرت فى جميع الأوقات منذ قيام هذه الثورة؛ فإن العمال ضربوا لنا مثلاً قوياً عالياً فى التخلص من الأنانية التى تحكمت فينا فى الماضى، وإن العمال ضربوا لنا مثلاً آخر فى إدراكهم للحقائق، وفى سيرهم فى سبيل الوعى الكامل وفى سبيل المعرفة، وإن العمال الذين لم يكن لهم وجود فى هذا البلد فى الماضى أصبحوا اليوم، بفضل هذه الصفات الحميدة وبفضل هذا الوعى القوى، أصبحوا قوة فى هذا البلد.. قوة تتجه فى سبيل الخير لا قوة تتجه فى سبيل الشر.. قوة تتجه فى سبيل الوطن وفى سبيل الجماعة لا قوة تتجه فى سبيل الفردية والأنانية.

وعلى هذا - يا إخوانى - فأنا أقول لكم فى هذه المناسبة وفى هذا المكان: إننا إذا سرنا على هذا الطريق وإذا اتبعنا هذا المنهاج لابد أن تتحقق الآمال، لا آمالكم أنتم وحدكم ولكن آمال الوطن جميعاً لابد أن تتحقق؛ فإن الوعى والقوة والمعرفة وإنكار الذات والتخلص من الأنانية والتخلص من البغضاء لابد أن توصل إلى الأهداف، ولابد أن توصل إلى الآمال.

فسيروا على هذا الطريق.. سيروا والله يرعانا ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١

١٩٥٤/٦/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مستوصف الشهيد جمال برعى فى ذكرى الشهداء

■ إخوانى أهل سفاى:

أحييكم وأحيي ذكرى شهيدكم بل ذكرى شهيد بلادكم الأخ جمال برعى، وإن أمة مثل أمتنا لتحتاج فى سبيل تقوية نهضتها وتحقيق أهدافها إلى أن يستشهد من أبنائها الكثيرون، وكل واحد يستشهد إنما هو فى الواقع يعطى الوطن جزءاً من حياته، وقد كنا فى فلسطين نحس بأن الذين يستشهدون منا يعطوننا الحياة، وهم فى الحقيقة لم يكونوا أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون.

ولهذا فإننا حين نحيى ذكرى الشهداء، فإنما لنذكر فضلهم علينا، وأنهم يبصرون لنا طريق الحياة؛ وبهذا تستطيع بلادنا أن تحقق أهدافها، وأن تسير فى طريقها حتى تصل إلى أعز ما تريد.

١٩٥٤/٦/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أبو قرقاص

■ إخوانى الأحرار:

أحييكم وأشكركم.. وبمناسبة انتهاء هذه الزيارة لمديرية المنيا، أريد أن أشكر المنيا ممثلة فيكم؛ فقد رأيت فى المنيا ما يطمئن النفوس وما يطمئن القلوب، رأيت فيها مصر وقد استردت وعيها وقد استردت قوتها، وقد استردت كرامتها وقد استردت عزتها.

وإنى متأكد، بل مؤمن كل الإيمان أن من يحصل على العزة ويحصل على الكرامة ويحصل على القوة ويحصل على الحرية ويحصل على العدل لا يفرط فيها مطلقاً إلا بعد أن يموت فى سبيلها وفى سبيل الدفاع عنها؛ ولهذا - يا إخوانى - فإنى أترك المنيا، وأنا أشعر بالاطمئنان وأشعر بالسكينة فى نفسى؛ لأن الشعب أصبح يدرك الحقائق وأصبح يدرك الوقائع، وأصبح يفرق بين التضليل وبين الخداع وبين الحق، ولهذا - يا إخوانى - فأنا مطمئن على الثورة ومطمئن على أهداف الثورة ومطمئن على آمال الثورة ومطمئن على أغراض الثورة؛ لأن الثورة اليوم لم تصبح ثورة شخص أو أشخاص ولكنها ثورتكم أنتم بل ثورة الأمة كلها، وعلى هذا لن يكون للأشخاص دخل فى الثورة؛ لإن مبادئ الثورة أصبحت مبادئكم، وأهداف الثورة أصبحت أهدافكم، فلن تمكنوا أى مضلل ولن

تمكِّنوا أى مخادع من أن يخرج بكم عن هذه الأهداف، أو أن يخرج بكم عن هذه الآمال.

ولهذا فإنى بعد انتهاء هذه الزيارة أشعر بالطمأنينة وأشعر بالسكينة، بل أشعر بالقوة وأشعر بالعزم وأشعر بالإيمان، وإنى أقول لكم: إننا سنسير فى طريقنا ونحن نطمئن اطمئناناً كاملاً أن الشعب أصبح يسير بالثورة وأصبح يسير مع الثورة، وأن الثورة أصبحت ترتبط بالشعب لا بقيادة الثورة، أصبحت ترتبط بالشعب. وبهذا - يا إخوانى - أنا مؤمن إيماناً قوياً أن الأهداف ستتحقق، وأن الأهداف ستنفذ مهما كانت الصعاب ومهما كانت الطرق. وإنى مؤمن أيضاً - يا إخوانى - أن الحرية التى تحققت، وأن العدل الذى تحقق والعزة التى تحققت والكرامة التى تحققت لن تنتكس أبداً؛ فإن عجلة الزمن لا تعود إلى الوراء، خصوصاً إذا آمن الشعب وإذا فهم الشعب ما هى الأهداف وما هى المبادئ وما هى المثل العليا.

وبعد أن زرت المنيا زيارة استغرقت يومين، وبعد أن رأيت شعب المنيا وأهل المنيا، ورأيت الوعى ورأيت القوة ورأيت الإيمان، فإنى مؤمن بقوة الله الذى نصرنا فى ٢٣ يوليو أنه سيديم علينا النصر حتى نكمل الأهداف.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية البرجاية

■ أيها السادة.. أيها الفلاحون:

إنى سعيد جدًا أن أجد الفرصة لأحدثكم وأقول لكم أيها السادة، فإن هذا كان أول أهداف هذه الثورة.. أن تكونوا جميعاً سادة، وأن نحقق السيادة للوطن والفرد.

ولقد كنا نشعر شعوراً أكيداً أن سيادة الوطن لن تتحقق إلا إذا تحققت سيادة الفرد، ولقد قامت الثورة وأخرجت الملك، واعتقد الكثيرون أن فى هذا تحقيقاً لسيادة الوطن، ولكن سيادة الفرد كانت ناقصة. ولن تكون سيادة الوطن كاملة إلا إذا كانت سيادة الفرد كاملة.

ولذلك صممنا على تحقيق هذه السيادة بالتخلص من الملوك الصغار الذين انتشروا فى أراضينا، فأصدرنا قانون الإصلاح الزراعى الذى حدد الملكية، فتخلصنا من الملكية الصغيرة كما تخلصنا من الملكية الكبيرة؛ لكى نشعر جميعاً بسيادة الفرد بعد ما حققنا سيادة الوطن.

ونحن نعلم - يا إخوانى - أن الأرض لن تكفيكم جميعاً، ولكنها ستحقق السيادة لجميع الفلاحين كما ستحقق لكم العزة والكرامة. وعلى هذا بدأنا فى تحديد الملكية، وكنا نعلم أننا سنعمل عملاً قويًا فى سبيل تحقيق هدف آخر، وهو

إيجاد أكبر رقعة من الأرض؛ حتى يمكن لأكبر عدد من الفلاحين أن ينتفعوا بها.

لقد قالوا: إن الفلاحين لن يمضوا فى تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى إلى هذا الحد؛ لأن الحقد والضغينة والحسد ستأكل قلوبهم، ولكنا كنا نشعر أن كل فرد منكم سينظر إلى العزة والكرامة على أنهما المطلب الأول له ولأبنائه ولأجداده.

وكنا نشعر أيضاً أنكم معشر الفلاحين لن تفكروا جدياً فى أن الأرض لن تكفيكم جميعاً؛ لأنكم لم تكونوا تحلمون بالأرض بل بالعزة والكرامة والحرية، ولهذا فإننا نعمل على إيجاد أكبر رقعة من الأرض للفلاحين لا للملاك الصغار، وبهذا سنحتفظ بالعزة والكرامة والحرية للفلاحين، وسيشعر كل فرد منكم بأنه مواطن حر، وأن الأرض ملك له، وأنه ليس أجيراً ولا عبداً ولا مستعبداً لفئة من المستغلين والمستبدين، وعلى هذا فأنا متأكد بأنكم ستبنون هذا الوطن بناءً قويًّا شامخاً؛ حتى تحافظوا على الحرية والعزة والكرامة، التى حرمتم منها فى الماضى، وحرم منها آباؤكم وأجدادكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٦/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء وفدى قنا وجرجا

ردًا على الدعوة لزيارة قنا وجرجا فى مجلس الوزراء

■ **كلمة الرئيس لوفد قنا:**

كنت لا أحب أن تتجشموا مشقة الحضور لدعوتنا؛ لأننا كنا سنأتى إليكم دون دعوة، ولن أطيل الحديث معكم اليوم؛ حتى يمكن أن نتحدث فى جميع الأمور التى تهم بلادنا حينما أزوركم. واعلموا جيداً أن زيارتى المقبلة للصعيد لن تقتصر على المديريات فقط، بل سأزور المراكز والقرى لأتفقد بنفسى راحة إخواننا فى الوطن فى جميع البلاد.

(وهنا قال أحد أعضاء الوفد "خير البر عاجله").

فردَّ الرئيس قائلاً: إن شاء الله ففى أقرب فرصة سأزور قنا.

■ **كلمة الرئيس لوفد جرجا:**

إنى شاكر جدًا لهذه الزيارة، وأعود فأكرر أننا سنزور جرجا فى الأسبوعين القادمين، وسأوفر الحديث حتى نلتقى هناك. فشكراً لكم على هذه الزيارة، وكنت أحب ألا تجشموا أنفسكم مشقة الحضور، وإن شاء الله لن تكون زيارتى خاطفة، بل سأتحدث فيها إليكم وتتحدثون إلى فى كل ما يهم جميع المواطنين.

١٩٥٤/٦/٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بافتتاح مدرسة سوق السلاح

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

نفتتح اليوم هذه المدرسة كأول بناء من أبنية الثـورة التعليميـة، وإن هـذا ليدفعنا إلى الأمل فى المستقبل.. المستقبل الذى تعمل هذه الثورة على أن يحقـق الفرص الكافية والمتساوية لأبناء الوطن جميعاً.

كانت هذه الثورة تهدف إلى ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وكنـا نـشعر شعوراً قوياً بأن الأهداف السياسية الكاملة والأهداف الاجتماعية الكاملة لن يمكن أن تتحقق إلا إذا توافرت للفرد كل الفرص. ونحن نؤمن بالفرد، ونؤمن إيمانـاً قويًّا أن الوطن لن يكون قوياً إلا إذا كان الفرد قوياً، ونؤمن فى نفـس الوقـت بالعمل على تقوية الفرد من جميع النواحى؛ حتى نصل إلى تقوية الـوطن فـى جميع الميادين. وكان التعليم هو الأساس الأول فى تقوية الفرد، وكلنا نعلم كيف حورب التعليم فى هذا البلد، وكلنا نعلم ما هى الجهود التى بذلت حتى لا يتوافر التعليم لأبناء هذا الوطن، وكلنا نعلم كيف كان التعليم يتحول من الاتجاه الأساسى - إلى مصلحة الوطن - إلى الاتجاه الآخر الذى يعمل على بلبلة الفكر، وكلنـا نعلم أن أساس قوة الوطن وأساس نهضته يتمثل أول ما يتمثل فى توفير التعلـيم لجميع أبنائه، وكلنا نعلم أن هذا يحتاج إلى جهد كبير وإلى مال كثير، ولكنا أردنا

أن نعمل بأقصى ما يمكن؛ حتى نحقق فى أقل وقت ممكن جميع الفرص لتعليم أكبر عدد من أبناء هذا الوطن.

وبدأت مؤسسة التعليم عملها فى سنة ٥٢، واليوم أنهت هذه المؤسسة ما يقرب من ربعمائة مدرسة. وإننى أحس إحساساً قوياً أن كل مدرسة من هذه المدارس ليست إلا حجراً وإلا بناءً فى بناء صرح الوطن.

وقد يأخذ بعض الناس هذه الفكرة وهذا المشروع على أنه مشروع بسيط، ولكن لأول مرة فى تاريخ مصر ينشأ هذا العدد الضخم من المدارس. وأنا أريد أن أوضح لأهل الوطن ما هى القيمة التى تعود عليهم من هذا المشروع ومن أمثال هذا المشروع. كنا فى الماضى نطالب بتحسين الكادرات لفئات من الناس، وكنا فى الماضى نطالب بعلاوات لفئة من الناس، وكانت هذه الكادرات وهذه العلاوات تتحقق حسب الظروف، ولكنى ألفت النظر اليوم إلى أن هذه المدارس ليست إلا خدمات اجتماعية ينتفع بها أهل الوطن، وإذا حولنا هذه الخدمات وإذا حولنا هذه المدارس إلى قيم مادية، لوجدنا النتيجة علاوة لكل فرد، وتحسين لكل موظف ولكل عامل ولكل فلاح تعم بينهم المساواة ويعم بينهم العدل.

إننا - يا إخوانى - نتجه إلى ثورة سياسية، ونتجه فى نفس الوقت إلى ثورة اجتماعية، ولن تتحقق الثورة السياسية ولن تنجح الثورة الاجتماعية إلا إذا تغيرت طريقتنا فى التفكير، وإلا إذا بدأنا عهداً جديداً مبنياً على تجديد فى الفكر، وعلى حرية فى الفكر، وعلى التخلص من آثار الاستعمار الفكرى. وإننا لن ننجح أيضاً، إلا إذا نظرنا إلى المجموع على أنه القوة الأساسية والدعامة الرئيسية التى تمكن كل فرد منا من أن يحصل على آماله. ولن نتمكن من هذا - يا إخوانى - إلا إذا عملنا عملاً قويًا فى بناء الجماعة لا عملاً ضعيفاً فى سبيل الأفراد، هذا هو هدف الثورة، وهذا هو نهج الثورة، وهذا هو السبيل الذى تسير عليه الثورة.

وإننا إذا رأينا هذه المدارس، وأنا كنت أراها فى رحلاتى، وكنت أشعر أن فى كل بلدة من ريف مصر نهضة، وفى كل مكان من ريف مصر قوة تبعث؛ لأن هذه المدارس ليست لتعليم القراءة والحساب، ولكنها لإيجاد القوة ولإيجاد العظمة، ولإيجاد الوطن الذى نسعى إليه جميعاً، لن يوجد الوطن - يا إخوانى - إلا إذا انتشر التعليم فى جميع أنحاء الوطن. وقد كان التعليم يحارب فى الماضى، وحينما ابتدأ التعليم بدأ "دانلوب" يتبع أساليبه حتى يسمم أفكار الشباب، وحتى تتكون فى الوطن فئة من الشباب الخاملين.

إننا اليوم إذا بدأنا فى بناء المدارس فإننا سنسير - بإذن الله - فى نفس الوقت على خلق نهضة فكرية قوية؛ حتى نتخلص من آثار "دانلوب"، وحتى نتخلص من آثار الاستعمار الفكرى، وحتى نبدأ نهضة جديدة بجوار التعليم.. نهضة فكرية لخلق شباب متوثب يعتمد على نفسه، ويحس بوطنه كما يحس بنفسه، ويؤمن بأخيه كما يؤمن بنفسه، ويؤمن بالجماعة كما يؤمن بالفرد.

وإننا - يا إخوانى - حينما نستعرض الوطن وأحوال الوطن، نجد أن هناك ثلاثة ملايين طفل يحتاجون إلى مدارس مثل هذه المدرسة. ونحن نؤمن أن الوطن لا يمكن أن تحسب قوته على حساب أقليته، ولكن الوطن تحسب قوته على حساب أغلبيته؛ ولهذا فإننا سنتجه - بإذن الله - حتى نوفر التعليم الكامل لهؤلاء الملايين من الأطفال؛ حتى نتخلص من البلبلة: البلبلة الفكرية والبلبلة العقلية، وحتى تبث الثقة فى النفوس، وحتى نتخلص من رواسب الماضى. وأنا أقول لكم إننا لن نسير إلى أهدافنا.. لن نسير إلى هذه الأهداف بقوة وعزم إلا إذا تخلص الشباب من البلبلة، وتخلص الشباب من عوامل عدم الثقة، ولن يكون هذا إلا بالتعليم والتعليم والتعليم. وهذا هو هدف الثورة الذى نعمل من أجله؛ لأننا إذا عملنا هذا فسنطمئن فى المستقبل على هذا الوطن، وسنطمئن على قوة هذا الوطن، وسنطمئن على مصير هذا الوطن، وسنطمئن أن هذا البلد لن يمكن أى فرد أو أى أجنبى من أن يتمكن فيه، أو يتمكن فى مستقبله، أو يتمكن فى مقوماته.

وأنا أريد أن أنضم إلى أخى وزير المعارف فى شكر إخوانى الذين اشتركوا وعملوا فى هذا المشروع، ونحن فى الحقيقة لم نتعود على الشكر، ولكنى بالنسبة لأهمية هذا المشروع وبالنسبة لقوة هذا المشروع أضم صوتى إلى صوت أخى وزير المعارف فى شكر أخى الأستاذ القبانى على المجهود الكبير الذى بذله فى هذا العمل، وعلى تصميمه فى أن يتم هذا العمل فى أقل وقت ممكن. وأنا أشعر اليوم بسعادته وأشعر بفرحته بعد أن وجد ثمرة جهده قد تحققت، كما أشكر أخى الدكتور عبد السلام عثمان على المجهود الكبير الذى قام به. وأنا لم أكن مصدقًا أن هذا العدد سينتهى فى هذا الوقت القصير، وأشكر الله وأحمده على هذا التقدم؛ التقدم فى الوقت والتقدم فى العمل، وفى نفس الوقت التقدم فى تخفيض التكاليف؛ فهذه التكاليف أو هذه المصاريف تقريباً تقدر بنصف التكاليف التى كانت تعمل بها نفس هذه المدرسة فى الماضى.

وختاماً أرجو الله أن يوفقنا إلى العمل على قوة هذا البلد، وعلى نهضة هذا البلد؛ متكاتفين متحدين فى سبيل عزة مصر، وفى سبيل كرامة مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنى هلال بمناسبة افتتاح مشروع الوحدات المجمعة

■ **أيها المواطنون:**

بسم الله الرحمن الرحيم..

نفتتح اليوم أول وحدة مجمعة من مشروع الوحدات المجمعة، التى قصد بها إحياء الريف، والعمل على نهضة الفلاح، والعمل على رفع مستوى الفلاحين.

هذا المشروع الذى نرى اليوم أول ثمراته.. وأنا أقول لكم اليوم - يا إخوانى - إن هذه الثورة التى قامت لكم ومن أجلكم.. هذه الثورة كان من الطبيعى أن تقابل مصاعب كثيرة لتحقق الأهداف التى قامت من أجلها. وأقول لكم أيضاً إن أهداف هذه الثورة كانت أهدافًا عظامًا، تتمثل فى أهداف معنوية، وتتمثل فى أهداف مادية، وكنا نعلم علم اليقين أن الأهداف المادية لن يمكن لها الوجود ولن تقدر لها الحياة إلا إذا تحققت الأهداف المعنوية ولو تحقيقاً جزئياً.

واليوم - يا إخوانى - ونحن نحقق هدفاً من أهدافنا المادية؛ نشعر شعوراً قوياً أن جزءاً كبيراً من أهداف الثورة المعنوية قد سار فى طريقه، وقد تحقق، فبعد أن رأيتكم اليوم ورأيت حماسكم وإيمانكم بالثورة ورأيت وجوهكم وشعرت بمشاعركم، أشعر شعورًا قويًا أن جزءًا كبيرًا من أهدافنا المعنوية قد تحقق، فإن جميع ثوراتنا وجميع كفاح آبائنا وأجدادنا لم يتحقق ولم يكتمل لسبب واحد: لأن

الأهداف المعنوية، لأن الوعى القومى والوعى القوى لم يتحقق تحقيقاً كاملاً حتى نسير إلى نهاية الأهداف، وحتى نتمكن من تحقيق الأهداف المادية.

واليوم - يا إخوانى - وأنا أجوب فى مصر من الصعيد ومن الشمال إلى الجنوب؛ أشعر فى كل مكان أن الشعب اليوم غير الشعب بالأمس، أن الشعب اليوم أصبح شعباً واعياً يعلم ما هى مصلحته وما هى أهدافه، يفرق بين الخداع والتضليل وبين الحق، يفرق بين الناس وبين الرجال، يفرق بين الماضى، ويفرق بين الماضى والحاضر، وينظر إلى المستقبل بأمل قوى، بأمل باسم فى سبيل أهدافه التى هى أهداف الثورة.

وإنى أشعر اليوم فى هذه البلدة الصغيرة أن جزءًا كبيرًا من أهدافنا المعنوية قد تحقق، أشعر هذا، وأشعر فى نفس الوقت بالقوة والطمأنينة، وأشعر شعورًا قويًّا أيضًا أننا بهذا - يا إخوانى - سنسير قدماً إلى الأمام حتى نحقق جميع الأهداف المادية. وأطالبكم أن تحافظوا على هذا.. تحافظوا على قوتكم المعنوية، وتحافظوا على وعيكم؛ لأننا لازلنا فى أول الطريق لم نبدأ بعد.. لم نبدأ بعد كفاحاً قوياً، ولم نبدأ بعد كفاحاً مريراً.

إن كفاحنا القصير منذ قامت الثورة كان كفاحاً ضئيلاً بالنسبة لما ينتظرنا من كفاح، وإننا إذا نظرنا للماضى لوجدنا أن آباءنا وأجدادنا كافحوا كثيراً وكافحوا طويلاً.. كافحوا كفاحاً طويلاً واستشهدوا، وماتوا وقتلوا وعذبوا فى سبيل أهداف البلاد. واليوم إذا أردنا أن نحقق هذه الأهداف يجب أن نشعر بالقوة، ونشعر بالاتحاد، ونشعر بالأهداف، ونشعر بالعزة ونشعر بالكرامة، وأنا أراكم اليوم وأنتم تشعرون بالعزة، وأنتم تشعرون بالكرامة، وأنتم تشعرون بالعدل، فأشعر شعوراً قويًّا أن الأهداف ستتحقق، وأن تحقيق هذه الأهداف ليس قائماً على شخص أو أشخاص، ليس قائماً على شخص جمال عبد الناصر أو شخص أى فرد من إخوانه، ولكنه سيكون قائماً على قوتكم أنتم، وعلى وعيكم أنتم.. على قوتكم أنتم أيها الفلاحون، وعلى وعيكم أنتم أيها الفلاحون.

وإنى أطالبكم أن تحافظوا على هذه القوة، وأن تحافظوا على هــذه الــروح المعنوية، وأن تحافظوا على هذه العزة التى نلتموها بعــد وقــت طويــل، وأن تحافظوا على هذه الكرامة، وبهذا - يا إخوانى - سنــستطيع أن ننفــذ جميــع مشروعاتنا المادية، وسنستطيع أن ننشىء وحدات مجمعة ومدارس، ومشروعات للمياه، وننهض بالريف، وننشىء قرية جديدة، ونخلق من هذا الوطن الذى كــان مفككاً وطناً قوياً، وطناً عظيما يحتل مكانه بين العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٣

تصريح وخطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح نادى أبناء مديرية قنا

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

نفتتح نادى أبناء مديرية قنا، وأرجو الله أن يكون هذا فاتحة خير لتحقيق أهداف الثورة التى لا تفرق بين إقليم وآخر. وأرجو أن تشعر قنا فى القريب العاجل بأهداف الثورة وقد تحققت فيها، كما أرجو أن يكون التعاون والمحبة سبيل أبناء قنا لتحقيق هذه الأهداف. وإنى أطلب من أعضاء مجلس الإدارة أن يكونوا عوناً للثورة، التى هى ثورتهم فى خلق الوعى والعزة القومية بين أبناء مديرية قنا؛ وبذلك نضمن للأهداف أن تتحقق والله ولى التوفيق.

وبناء على طلب الجماهير، ألقى الرئيس جمال عبد الناصر الخطبة التالية:

أيها المواطنون:

يا أهل قنا الأحرار:

أحييكم وأقدر فيكم هذا الشعور، وهذا الحماس، وهذه الروح القوية العالية.. قامت الثورة وقمنا ندعو إلى العزة، وأنا اليوم بينكم أشعر بالعزة، العزة فى قوتكم، والعزة فى روحكم، والعزة فى وطنيتكم، والعزة فى حماسكم.. أشعر بهذا كله، وأشعر فى نفس الوقت أنها عزة مصر، وعزة شعب مصر.

يا إخوانى:

لقد كنا نهدف أول ما نهدف حينما قامت هذه الثـورة إلـى رفـع الـروح المعنوية، وإلى خلق العزة القومية، وأنتم - يا أهل الصعيد - تدرون مـا هـى العزة القومية وما هى الكرامة، أنتم - يا أهل الصعيد - تعلمون ما هى العـزة، وتعلمون ما هى الكرامة، وأنا الآن أقول لكـم إن عـزة الـوطن، وإن كرامـة الوطن، وإن شرف الوطن كل لا يتجزأ، وإننا - أنتم وأنا - لن نشعر بالعزة أبداً إلا إذا حررنا هذا البلد، حررناه من الداخل من المستغلين ومـن المـستعبدين، وحررناه من الخارج من المستعمرين ومن المغتصبين. هذه - يا إخوانى - هى العزة، وهذه - يا إخوانى - هى الكرامة التى تتمسكون بها أنتم أهل الـصعيد، والتى قامت الثورة من أجل تخليصها، ومن أجل تمكينها، ومن أجل إقامتها فـى هذا الوطن.

وكلنا نعلم - أيها الرجال - كيف كافحنا، وكيف كافح الآباء، وكيف كـافح الأجداد فى سبيل العزة، وفى سبيل الكرامة، ولكنهم ردوا على أعقابهم هزمـوا، وعذبوا، قتلوا، واستبيحت حرماتهم، لأن المستعمر وأعوان المستعمر من الداخل تمكنوا فينا، وأشاعوا الفرقة بيننا، وأشاعوا الضعف بيننا، وأشاعوا الشك بيننـا، فإذا أردتم - يا أهل الصعيد - أن تثبتوا العزة، وأن تثبتوا الكرامـة، يجـب أن تتمسكوا بالقوة، ويجب أن تتمسكوا بالحق، ويجب أن تفرقوا بين الحـق وبـين الباطل، ولا تمكِّنوا للمستغلين، ولا تمكنوا للمستبدين، من أن يتمكنوا مـن هـذا الوطن مرة أخرى، وبهذا - يا إخوانى - سنسير قُدماً إلى الأمام محققين لهـذا الوطن أول ما نحقق العزة والقوة والكرامة والقوة.

أيها الإخوان:

لقد قامت هذه الثورة من أجلكم أنتم، ومن أجل عزتكم أنـتم ومـن أجـل كرامتكم أنتم، وكنا نعلم حينما قامت الثورة أن هناك كفاحاً مريـراً، وأن هنـاك طريقاً شاقاً طويلاً حتى نحقق العزة الكاملة، وحتى نحقق الكرامة الكاملة. وكنـا

نشعر فى نفس الوقت أن العزة والكرامة تلزم لزوماً قوياً، حتى نستطيع أن نمكِّن لهذا البلد تحرراً سياسياً، وتحرراً اجتماعياً، وحتى نمكن لهـذا الـوطن عـدلا ومساواة، وحتى نمكن للمواطنين جميعاً فرصاً متساوية، يشعر كل فـرد فـيهم بالحرية وبالعدل وبالمساواة. قامت الثورة - يا إخوانى - وكنا نشعر أن الطريق شاق، وأن الطريق صعب، وكنا نشعر فى نفس الوقت أن المستعمر وأن أعوان المستعمر، وأن الرجعية وأعوان الرجعية ستحاول دائماً بكل وسيلة من الوسائل أن تضعفكم، حتى تتمكن فيكم، وتتمكن من رقابكم، ولكنى أشعر اليوم.. أشـعر شعوراً قوياً، أن العزة باقية، وأن الكرامة راسخة، وبهذا أقول لكم: إننا - بعون الله - سنحقق أهداف الثورة جميعاً وسنسير فى طريق الثورة؛ حتى يتحقق أمـل كل فرد منكم.

لقد قامت هذه الثورة من أجل أهدافكم أنتم، ومن أجل آمالكم أنـتم، وهـى تسير الآن فى طريقها لتحقق هذه الأهداف، وتحقق هذه الآمال، فإذا أيدتم الثورة فإنما تؤيدون أنفسكم، تؤيدون آمالكم، تؤيدون أهدافكم، وإذا نكثتم بالثورة فإنمـا تنكثون أنفسكم، وتنكثون آلامكم، وتنكثون آمالكم.

ولهذا - يا إخوانى - إنى أشعر فى كل مكان أذهب إليه من أقصى الصعيد إلى أقصى الشمال، أن الوعى القومى قد أصبح راسخًا فى النفوس، وأن الوعى القومى قد أصبح واضحًا فى القلوب، ولهذا - يا إخوانى - فأنـا أقـول لكـم: اطمئنوا على ثورتكم، واطمئنوا على أهدافكم، واطمئنوا على آمالكم، فطالما كنتم متمسكين بالاتحاد، متمسكين بالعزة، متمسكين بالكرامـة، متمـسكين بـالوعى القومى، فإن هذه الثورة ستسير قدماً لتحقق لكم أكبر نصر شهده تـاريخ هـذه البلاد، نصراً معنوياً ونصراً مادياً. وأنا أقول لكم أيضاً: إن النـصر المـادى - أيها الإخوان - لن يتحقق فى شعب مستضعف، ولكنه يتحقق فى شعب قـوى، فإذا حققنا النصر المعنوى فإننا - بإذن الله - سنحقق النصر المـادى، سـنحقق الحرية السياسية، وسنحقق الحرية الاجتماعية، وسيشعر كل فرد منكم أنه سـيد فى وطنه، وسيشعر كل فرد منكم بالحرية الحقيقية، لا بالحرية الزائفة، وسيشعر

كل فرد منكم إن هذه الجمهورية - جمهوريته وجمهورية أبنائه - تتمثل فيها العزة.. تتمثل فيها الكرامة، وتتمثل فيها القوة.

يا أبناء الصعيد ويا أبناء قنا:

طالما ناديتم بالعزة، وطالما ناديتم بالكرامة، وها هى العزة، وها هى الكرامة تشمل الوطن كله من الشمال إلى الجنوب، ولكنا نريد أن نحققها تحقيقاً كاملاً، ولن تتحقق العزة، ولن تتحقق الكرامة تحقيقاً كاملاً، إلا إذا شعرنا شعوراً قوياً أن الأجنبى والغاصب قد خرج من ديارنا، أن الدنس الذى يدنس أرض القنال، التى هى جزء من أرض الوطن، قد زال إلى الأبد.

وتكاتفوا، واتحدوا واشعروا بالقوة، واشعروا بالعزة، واشعروا بالكرامة، حتى نحرر الوطن، ونحقق العزة، ونحقق الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أذاعها من صوت العرب بمناسبة مرور العام الأول على بدء انطلاق هذه الإذاعة من القاهرة

■ أيها الإخوة فى العروبة المجيدة:

باسم الله العلى القدير، وباسم العروبة الخالدة الماجدة، وباسم الأمة العربية الواحدة أبعث إليكم بتحية عربية من مصر العربية عبر أثير صوت العرب؛ الذى بعثته أمة النيل عربياً صادقاً فى عروبته، يهز عمالقة الاستعمار، ويفضح دسائسهم ويكشف حيلهم، ويسخر من شيوخ الغدر وعجائز الخيانة فى عالم العروبة والإسلام.

أطلقت مصر صوت العرب من قلبكم - من القاهرة - حربًا على المستعمرين وشوكاً يدمى ظهور الغادرين؛ أطلقته مصر يعلن للعالم أجمع إيمان مصر بأن العرب قد عرفوا أنفسهم، وأدركوا ذواتهم، واستظهروا قوتهم.. أمة واحدة لا تفصلها الحدود، ولا تمزقها الشهوات، ولا يقف بينها وبين الحرية تآمر الاستعمار. ولم يمض على صوتكم الحر - صوت العرب - عام واحد حتى كان العرب جميعاً يلتفون حوله، فقد صدر من مصر العربية، واثقين من عروبته؛ فالعروبة شعاره الأسمى، يؤمنون به فهو من العرب وبالعرب وللعرب.

وكم سعدنا إذ نرى صوتنا جميعًا - صوت العرب - وقد حقق الوحدة العربية؛ إذ جمع العرب حوله.. عقولهم تفكر معه فى مشاكل الأمة العربية الواحدة، وكفاحهم يتشكل بكفاحه من أجل الحرية العربية الخالدة.

وكان طبيعياً - وصوت العرب يسعى إلى وحدة العرب الأحرار - أن تتآلب عليه قوى المستعمرين الغادرين تريد أن تخنقه، ولكن صوت العرب بقى - بعون الله وبثقة العرب وبعروبة مصر - بقى صوتاً حراً أبياً؛ لأنه صوت الحق العربى الثابت على مر الأيام والدهور.

واليوم إذ يبلغ صوت العرب الوليد العام الأول من عمر الدهر، وسط خضم هائج، تموج فيه الدسائس ويصطرع فيه الاستعمار وتتلاطم فيه مصالح المستعمرين، اليوم إذ يقف صوت العرب على عتبة عام ثان، سيقضيه - بإذن الموفق المعين - فى خدمة العرب، اليوم يسعدنى - ووحدة العرب تبدو أقوى ما تكون ضد الاستعمار وضد المستعمرين - أن أحيى الصوت الحبيب فى عيد ميلاده الأول، أحييه باسم مصر الثائرة من أجل العروبة، وأحيى فيه العرب الذين التفوا حوله ووثقوا به وأمنوا بعروبته، أحييكم وأحيى وحدتكم العربية الخالدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية أسيوط

■ إننى اليوم سعيد بلقائكم، وإن لقائى لأهالى مديرية أسيوط هو لقاء الأقارب والإخوة، وكنت أود أن يكون هذا اللقاء فى أسيوط؛ حتى لا تحملوا أنفسكم مشقة السفر أو تتعطل أعمالكم التى نحرص عليها جميعاً، وكنت أؤجل موعد زيارتى لأسيوط اعتقادًا منى أن أهالى أسيوط هم أهلى وأبناء عشيرتى، وهم فى غير حاجة إلى هذه الزيارة لأنهم يحسون بمشاعر الود، ويؤمنون إيماناً صادقاً بمبادئ الثورة ويساهمون فيها مساهمة جدية.

وأمام هذا الشعور الفياض الكريم، أجدنى مضطراً إلى الاستجابة لهذه الدعوة، وأتعشم أن أراكم فى أقرب فرصة، حيث نلتقى معكم فى جميع مراكز المديرية، ونتحدث معكم فى مختلف الشئون.

واعلموا أننى أعتمد عليكم فى نشر الوعى القومى ونشر مبادئ العزة القومية، وأعتمد عليكم أيضاً فى نشر التعاون المثمر بين أبناء مديريتكم، ولابد من قيام التعاون بين الغنى والفقير، وأعتقد أن هذه المبادئ هى إحدى الصفات التى تميزتم بها. وإنى أعتمد عليكم كل الاعتماد فى تنفيذ هذه المبادئ، وتلك الأسس التى قامت عليها الثورة.

ولقد سمعت اليوم أن فلاناً عين عضواً في المجلس الوطني، ولكن اعلموا أن بحثنا في اختيار أعضاء المجلس الوطني، نتوخى فيه مصلحة الوطن، قبل كل شيء. ونحن مازلنا في أول الطريق وبداية الشوط، ومن أول أهداف المجلس الوطني أن يعاون بعضنا البعض من أجل هذا الوطن، فإذا ارتفع واحد منا بجده فلا يعوق طريقه آخر، بل يجب أن نؤمن أن هذا الفرد سيعمل لصالح المجموع. ويجب أن نمحو آثار الماضي وأخطاءه ونتخلص من الضعف، ونبدأ عهدًا جديدًا، أساسه المحبة والمساواة والعدل بين الجميع.

ولابد أن ينمحي الكفر بالمبادئ، ولنبدأ بناءً جديداً من القوة والعزم والعزة القومية. فإذا تمكنتم من نشر هذه الرسالة في مديرية أسيوط، فإنكم ستنشرون العزة والكرامة حتى تهيئوا للأفراد عهداً جديداً، فنبدأ جميعاً في البناء. واعلموا أن أي بناء لا يكون بغير عمال، ومجموع هذا الشعب هم العمال الذين سينهض عليهم البناء، وإذا تخاذل فرد فلن نعمل شيئاً لبلادنا أو لأنفسنا وأولادنا من بعدنا.

وإني شاكر لكم هذا الشعور.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مديرية البحيرة

■ أشكر لكم هذا الشعور الفياض والمشقة التى تكبدتموها، وأقول للمرة الرابعة أو الخامسة إننا لا نريد دعوات للزيارة، وقد وطدنا العزم على الحضور دون دعوة.

وأنا أشفق على جهدكم وعلى وقتكم، وأقول هذا الكلام حتى تسمع بقية المديريات، والعملية فى حد ذاتها لا تحتاج إلى دعوة وإلى حضور وفد لأننا نعتبر أنفسنا منكم. وأنا أشكر لكم هذه الزيارة وأرحب بكم، وفى نفس الوقت أرجو أن يكون كل فرد داعية لهذه الثورة لتدعيم مبادئها وتثبيتها فى سبيل إرشاد المواطنين وإفهامهم، وبث الوعى القومى وروح العمل فيهم على التعاون الكامل بين جميع المواطنين.

هذه هى الرسالة الأبدية التى يجب أن يعتنقها كل فرد منكم، فإذا لم نعمل على أن تكون هذه الثورة راسخة فى جميع القلوب والنفوس، فإننا لا نسير إلى نهاية الطريق، وسيبقى بيننا وبين أهدافها حاجز، ولن تكون لزيارتى لمديريتكم قيمة إلا إذا كان كل فرد منكم داعية لمبادئ الثورة، عاملاً على بث روح المحبة بين جميع المواطنين.

لسوء الحظ أننى لم أزر مديريتكم زيارة كاملة، وفى أول فرصة سأذهب إليكم مع إخوانى، سأذهب وأنا لست غريبًا عن البحيرة، وستكون الزيارة شاملة كاملة، نتصل فيها بأكبر عدد ممكن من الناس.

هذه الزيارة قد يكون لها نتائج وقتية، ولكن عند زيارتى لكم سنتكلم بصراحة. واعلموا أن عملكم من أجل هذه الثورة وفهمكم لمبادئها ونقلها للآخرين، هى النواحى المفيدة لمصلحة الوطن ومصلحة أبنائه، وهذا هو العمل الرئيسى الذى يجب أن تعتنقوه، ولن يجدى الهتاف بقدر ما ستحققونه لهذه الثورة. فإذا كنتم تريدون النهوض ببلادكم فلا بد أن يكون كل فرد منكم وزيراً للإرشاد، ولن يتمكن فرد واحد أن يفهم ٢٢ مليوناً.

لقد كنا نضلل فى الماضى وكنا نحتاج إلى أناس ليفهموننا، وكان أهلنا أناس طيبون، واليوم وكل واحد منا - والحمد لله - نال قسطًا من الفهم؛ فعليه واجب كبير، وهو تفهيم الآخرين ما حرموا منه، وبهذا نؤمن الثورة ضد أى شىء، وضد نزوات الأفراد، ونؤمنها ضد الاستعباد؛ وذلك بطريق الفهم والمعرفة والدعوة والإرشاد، لا نؤمنها بالأشخاص والرجال. إذا عملنا كل هذا فلا يمكن لأى إنسان أن يسخر منكم أو يخدعكم، هذه هى رسالتكم ودعوتكم الأساسية.

وبإذن الله سوف أزوركم، ولكن لا تنسوا واجبكم نحو وطنكم، وأشكركم.

١٩٥٤/٧/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مديرية التحرير

■ **إخوانى الأعزاء:**

إن ما رأينا اليوم لم يكن إلا البداية.. وأنا حينما فكرت فى زيارة مديرية التحرير لم أفكر مطلقاً فى أن أرى أو أشاهد ما رأيته اليوم لأنى أعلم أنها ليست إلا البداية.. والبداية فقط.

وكم كنت شعرت اليوم شعوراً قويا، مؤمناً، عميقاً من قرارة نفسى ومن كل قلبى حينما كان العرق يتصبب على جبينى وأنا أتجول فى هذه الأرض الطيبة.. وانا أشعر بالقوة، وأشعر أن أهل هذا الوطن أبناء الفراعنة، الذين بنوا الأهرام، والذين عملوا الأعاجيب، تمكنوا من خلق هذه الجنة فى هذه الأرض الكفراء، وفى هذه الرمال، وكنت أقول: إنى أريد هؤلاء الذين يشعرون بالتردد، ويشعرون بضعف العزيمة، أن يكونوا معنا اليوم ليؤمنوا أن أبناء هذا الوطن إذا تمسكوا، تمسكوا بالقوة، وتمسكوا بالمحبة، وتمسكوا بالصبر، وتمسكوا بالمثابرة، يستطيعوا أن يفعلوا الأعاجيب، ويستطيعوا أن يخلقوا جنة من هذه الأرض الكفراء.

إن ما رأيناه اليوم - يا إخوانى - ليس إلا مثلاً بسيطًا لما يستطيع أن يفعله هذا الشعب إذا آمن، وإذا صمم، وإذا نوى على العمل، وإذا وثق بنفسه، وإذا

وثق بالجماعة، فإن المجموعة التى قامت بهذا المشروع قد أنكرت ذاتها، وأنكرت نفسها، وذاب كل فرد من أفرادها فى الجماعة، وكان كل فرد يشعر فى نفسه أنه ليس إلا جزء من هذه المديرية، أنه ليس إلا فردًا عاملاً فى هذه المديرية. وأظن أنكم شاهدتم اليوم ألا فرق هناك بين الكبير وبين الصغير، ولكن الجميع كانوا يكونون أسرة واحدة، تتجه إلى هدف واحد، وتتجه إلى غرض واحد، هذا الهدف، وهذا الغرض، تتمثل فيه قوة الوطن، يتمثل فيه العمل، ويتمثل فيه الإنشاء.

إن هذا المثل - يا إخوانى - فى روح الجماعة، وفى تعاون الجماعة، وفى العمل بالجماعة، فإنا لم نسمع على الأفراد مطلقاً، ولكنا كنا نسمع على مديرية التحرير فقط. وإن هذا العمل لدليل على أن هذه الثورة، بدأت تأخذ مجراها، قد بدأت تعمل على التخلص من آثار الماضى، ومن آثار الاستعمار الفكرى، من آثار التفكك، من آثار بث الحقد، وبث الضغينة، وبث البغضاء بين النفوس.

وإنها اليوم وقد أتت ثمارها أبتدأت ترى أبناءها، أبناء الوطن يتجهون إلى الغرض، ليس لهم إلا هذا الغرض، ويتجهون إلى الهدف وليس لهم من غرض إلا أن يرون هذا الهدف وقد تحقق.

وهذا - يا إخوانى - هو سر النصر الذى رأيناه اليوم.. هذا - يا إخوانى- هو سر النتائج التى رأيناها اليوم، الجماعة، والعمل الجماعى، والتخلص من الفردية، والتخلص من الأنانية، والتخلص من الحقد، والتخلص من البغضاء، هذه المعانى البغيضة التى بثها الاستعمار بين نفوسنا، وهذه المعانى البغيضة التى عمل الاستعمار وأعوانه على أن تفرق بيننا، وعلى أن توجهنا إلى الضعف، حينما كنا نريد أن نتجه إلى القوة، هذه المعانى البغيضة التى تخلصنا منها، والتى بدأنا أن نشعر أننا تخلصنا منها، هذه المعانى البغيضة إذا تركناها خلف ظهورنا واتجهنا إلى القوة، واتجهنا إلى المحبة، واتجهنا إلى التعاون، واتجهنا إلى روح الجماعة فإننا لن ننشىء مديرية التحرير فقط، ولكننا سننشىء مصر

العظمى، سننشىء مصر الكبرى، التى يشعر كل فرد من أبنائها فيها بالمساواة، وبالعزة، وبالعدل، وبالكرامة.

وهذا - يا إخوانى - لن يتمكن ولن يتحقق، لن يمكن أن يتحقق يا إخوانى مطلقاً إلا إذا آمن كل فرد بنفسه، وإلا إذا آمن كل فرد بالجماعة، وإلا إذا آمن الجميع بالوطن، وإلا إذا شعرنا شعوراً أكيداً أننا نسير متمكنين.. متمكنين من نفوسنا، متسلحين بالعزة القومية؛ التى ستمكننا من الحرية الكاملة حتى نحقق ما قامت من أجله هذه الثورة من الأهداف العظام التى كنتم تطالبون بها فى الماضى. الأهداف العظام التى كنتم تحلمون بها فى الماضى، هذا - يا إخوانى - ستتحقق - بإذن الله - بفضل الوعى القومى، وبفضل العزة القومية، وبفضل المثابرة، وبفضل الصبر، وبفضل العمل، وإننا لن نرى فقط هذه النتائج التى رأيناها اليوم فى مديرية التحرير، ولكننا سنرى نتائج عظيمة، وتمكننا من أن نعيش فى بلادنا أحراراً، أعزاء، كرماء، شرفاء، وهذه هى الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة، والأهداف التى نعمل على تحقيقها.

فسيروا على بركة الله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل الزيارات فى مديرية التحرير

■ إن ما شاهدته اليوم من نتائج تمت فى وقت قصير فى مديرية التحرير؛ لخير دليل على أن شعب مصر يستطيع إذا تسلح بالصبر والمثابرة وأنكر نفسه وتمسك بالمحبة والتعاون، يستطيع أن يفعل الكثير.

وقد حمدت الله حينما رأيت جميع الرجال أسرة واحدة تجمع الكبير والصغير، وهذا يدعو إلى الأمل فى المستقبل، والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الخطاطبة

■ أيها السادة:

أحييكم وأشكركم، وأقول لكم إن هذه المنطقة لها عندى منزلة خاصة، فأنا كما تعلمون عشت فى الخطاطبة مدة من الزمن. وأجد بينكم الآن زملاء الطفولة فعلاً كما قال واحد منكم؛ وأنا حينما أقول ذلك أريد أيضاً أن أقول إنكم وجميع المواطنين.. أنتم هذه الثورة؛ فالثورة منكم، وهى قد قامت فى هذا الوطن لكم ومن أجلكم.

نعم.. فهذه الثورة التى ظهرت فى أول مرة فى التاريخ لتنتصر على الظلم والطغيان والبهتان، وترسم الطريق القويم للأهداف العظيمة؛ إنما هى ثورتكم التى قامت لتحقيق الأهداف التى ناديتم بها.

ولن أتحدث كثيراً عن الثورة وأهدافها فالوعى اليوم قد بدأ يتأكد ويقوى، وابتدأ كل فرد يشعر بنفسه وقيمته.. وإذا تحدثت عن الثورة فإنما أتحدث لأقول أنها لكى تحقق أهدافها لا تطلب إلا الصبر؛ فبالصبر وبالإيمان سنتمكن من أن نخلق وطناً قوياً عزيزاً، وسنتمكن من تحقيق العزة والكرامة والحرية الحقيقية.

وكل هذه المعانى الأصيلة لا تتحقق بالمال، وإنما تتحقق بالصبر والثقة فى المستقبل.

وبعد؛ فهذه ثورتكم.. ثورة آبائكم وأجدادكم، ولم تقم إلا لتحقق مجداً وعــزة وكرامة طالما نادى بها أجدادنا. والسلام.

١٩٥٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر أبى قير (الحرس الوطنى)

■ **إخوانى شباب الحرس الوطنى:**

إنى سعيد حقًّا لما شاهدته اليوم، وليس الذى شاهدته اليوم إلا مثلاً يجب أن يحتذى بين جميع الشباب.

فيجب أن نتخلص تخلصاً تامًّا من عوامل الماضى؛ عوامل الضعف والتواكل، عوامل الغرور وعدم تقدير الأمور وعدم الشعور بالواجب، فإن الشعور بالواجب والحق هو الأساس الذى يجب أن تقوم عليه أعمالنا.

إنى أعرف أن فى بعض النفوس شيئاً من الحيرة وعدم الاستقرار. وهذه الحيرة والبلبلة التى تعمل فى نفوس الشباب فى هذه السن ليست إلا أثراً من آثار الماضى. وقد كنت أشعر وأنا طالب فى المدارس الثانوية وبعدها أن الحيرة تتنازع نفسى؛ لأنى لم أكن أعرف الوسيلة التى حققت بها شعورى نحو وطنى؛ إذ كان أمامى هدف، ولكنى لم أكن أعرف الوسيلة المؤدية إلى تحقيقه ولا الطريق الذى يجب أن نسلكه لتحقيق هذا الغرض. وأعتقد أننا قد بدأنا اليوم نتعرف الطريق، وأن نضع أقدامنا عليه حتى نتخلص من الحيرة والبلبلة.

يجب أن نؤمن إيماناً راسخاً بحق الوطن علينا، وأن يؤمن كل منا بنفسه، وأن يدرك أن عليه رسالة يجب أن يؤديها، وأن هذه الرسالة لا تحقق بالمظاهر الجوفاء ودروب المباهاة وإنما تحقق بالتصميم والإيمان.

إنى ممن يعتقدون بتأثير الفرد فى المجموعة مهمـا كبـرت، وإن حيـاتكم جميعاً مترابطة بعضها بالبعض الآخر، ولا يمكن لأحد منكم أن يفصل حياته عن حياة زملائه، وإن أى فرد منكم آمن إيماناً كاملاً بوطنه وبنفسه؛ ليستطيع أن يؤثر فى المجموع. وأعتقد أن أكبر سعادة يشعر بها الإنسان هى شعوره بأنه حقق سعادة للآخرين، وهذا لا يمكن أن يتسنى لنا إلا إذا نهجنا نهجاً جديداً فى حياتنا.

واجهت فى حياتى مراحل عدة، كانت أسوأها فترة الشك ومكافحة روح الشك، وكانت هذه الروح متفشية فى المجتمع حتى صار هم كل فرد أن يتطبع ويتباهى بما ليس فيه، لدرجة أن التباهى وصل إلى مالا يسعد المرء أن يتباهى به.

أنتم الشباب وأمامكم - بل لكم - مستقبل هذا البلد، وكل عمل يعمل اليوم يؤثر على حياتكم وعلى كرامتكم وشعوركم، وأنتم ستكونون أكثر الناس تأثراً بهذا المستقبل.

إن عوامل الشك والحسد والحقد التى كان الاستعمار ينشرها ليفكك روابط الشعب ويضعف من كيان البلاد يجب أن تستأصل من جذورها.

إن الأمل كبير فى إسعاد البلاد بالتخلص من عوامل الضعف، إذا أردنا أن تكون بلادنا قوية وتتخلص من التفاهات وتلتفت إلى الهدف الأعلى.

أنتم معشر الشباب، عليكم واجب قومى عظيم هو إرشاد جميع المواطنين، وما الإرشاد إلا دعوة للبناء وللعمل لمصلحة الوطن، فيشعر كل فرد منكم بشعور الآخرين ويفكر بتفكيرهم، ويقارن نفسه كفرد من أبناء الوطن بالذين لم تتح لهم الفرصة لخدمة هذا الوطن، عند ذلك يعتقد أن عليه رسالة، وهذه الرسالة لا تحقق بالكلام بل بالعمل للمستقبل وللناس الذين لم تتح لهم هذه الفرصة.

فلنترك عوامل الضعف، وعليكم أنتم أولاً أن تتنبهوا لتكونوا نواة صالحة لهذا الوطن؛ وبذلك لا تتأثر حياتنا والمستقبل بما تأثرت به فى الماضى.

إن على كل منكم أن يؤدى واجبه ويعرف حقه، واعلم أنك لا تنال حقك ما لم تقم بالواجب عليك، وإن هذا التطوع ليس منّة منك على الوطن، فإنك متى تطوعت وشعرت بأن واجبك نحو الوطن هو التطوع والتضحية فإنك تكون قد أديت حقًا عليك نحو بلادك، وساهمت في بنائها، ويجب أن تعمل شعورك وقوتك وإحساسك لإكمال هذا العمل، وعندئذ نضمن أن نحقق أهدافنا، وحتى إذا لم نحققها كاملة وحققنا بعضها يمكننا أن نطمئن إلى أنها لن تفلت من أيدينا مرة أخرى.

واعلموا - أيها الشباب - أنكم رسل الوطن ودعاته وطليعته.. أنتم الحرس الوطنى الذى يحرس الوطن ضد جميع من يؤثر عليه وعلى عزته وكرامته وشعوره، وإن الوطن ليحتاج إلى عدد كبير من أمثالكم لتحقيق الحرية والكرامة والعزة .

إننى سعيد جدًا اليوم بما رأيته منكم، وأرجو الله أن يوفقكم، وإلى الأمام دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر المكس بالإسكندرية

■ أنا سعيد جدًّا بأن أرى مجموعة أمامى من شباب الوطن مرفوعى الرأس، كل فرد منهم يشعر بقيمته ويشعر بقوته، ويشعر بحق الوطن عليه، ويشعر بواجبه نحو الوطن. هذا هو الإحساس الذى شعرت به عند ما كنتم تمرون أمامى، وكنت أستعرض صور الماضى وأتذكر الشباب التائه الذى كان يتسكع فى الطرقات إلى غير غرض أو هدف، وأقارن بين اليوم والأمس فأشعر بأن الوطن بدأ شبابه يتجه نحو القوة، وأشعر بأنكم - أنتم شباب البلاد - قد فرقتم بين أساليب الماضى وبين ما يتبع اليوم، فرقتم بين الضعف والقوة، وبين التردد والإقدام، فاتجهتم إلى ميدان العمل. أشعر شعوراً قويًّا بأن شبابنا يسير نحو المجد والعزة، وأن شباب المستقبل سيكون من أقوى العاملين لرفع عزة الوطن والمواطنين.

وإنى أكرر شعورى بالسعادة وأنتم تمرون أمامى اليوم؛ فأرى فيكم الشباب وقد ترك أساليب الماضى، وسار مع القافلة فى طريقها الجديد نحو الكرامة والعزة.

أرجو لكم التوفيق، وأرجو أن نعمل ونثابر حتى نحقق لكم فى المستقبل حياة سعيدة عزيزة كريمة، نشعر فيها جميعاً بالعزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات هيئة التحرير لمدينة أسوان

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

فى زيارتى لمدينة أسوان فى بداية المشروعات الإنتاجية التى عملت من أجل الوطن والتى ستظهر آثارها فى منطقة أسوان فى القريب، أطلب من هيئة التحرير أن تشعر أهل أسوان بأنه لا فرق اليوم بين جزء من الوطن وبين جزء آخر، وأن الوطن قطعة واحدة من الشمال إلى الجنوب، وأن الإهمال الذى عم هذه المنطقة فى الماضى قد انتهى.

وإننا نعمل الآن على أن تكون جميع المديريات متساوية سواء فى الخدمات أو فى مشروعات الإنتاج؛ حتى يرتفع المستوى الاجتماعى ومستوى الأفراد.

والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/١٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

خلال رحلته إلى أسوان

■ إخوانى أهل أسوان:

أحييكم، وأرجو أن تتمسكوا دائماً بأهداف الثورة التى قامت من أجلكم، ومن أجل رفاهيتكم، وإقامة العدل والمساواة بين الجميع. وإذا كنا اليوم نتواجد بينكم لزيارة مشروع كهربة خزان أسوان؛ فإننى أحب أن أؤكد لكم فى نفس الوقت أننا نعتبر الوطن كلاً لا يتجزأ، لا فرق بين شماله وبين جنوبه، ولن يمكن أن تعتبر أسوان منفى بعد أن قامت هذه الثورة.

إن هذه الثورة.. إن هذه الثورة قامت تدعو بالمساواة، وعلى هذا الأساس فإن الخدمات الاجتماعية التى تنشأ فى أرض مصر تشملها المساواة بين جميع المديريات وإن مديرية أسوان ستنال من الخدمات الاجتماعية نصيبها، وستنال فى نفس الوقت ما يعوضها عما فاتها فى الماضى.

إخوانى أهل أسوان.. إخوانى أهل أسوان:

إننا اليوم لسنا إلا فى أول الطريق.. فى البداية فقط، وإننا حينما نزور مشروع كهربة خزان أسوان الذى سيتم بعد ما يقرب من ثلاث سنوات، لن نرى نتيجة هذا المشروع إلا بعد ثلاث سنوات، المشروع اللى بنشتغل فيه دلوقت

نتيجته مش حتبان إلا بعد ٣ سنين، أول بلد حتتأثر بهذا المشروع وأول بلد ستستفيد من هذا المشروع هى أسوان ومديرية أسوان.

ولهذا.. ولهذا - يا إخوانى - يجب أن نتسلح بالصبر، ونتأكد أن الصبر والعزيمة والعمل هما السبل التى يمكن أن تخلصنا من آثار الماضى البغيض، وهما الوسائل التى يمكن أن تؤثر على حياتنا، وهى الوسائل التى يمكن أن تزيل عنا الظلم الذى حاق بنا فى الماضى. وإننى أنظر إلى المستقبل وأرى مشروع استخراج الحديد وعمل الحديد فى طريقه الآن إلى الإنشاء، وأرى فى نفس الوقت مصنع السماد الذى بدأ مجلس الإنتاج فى عمله فى طريقه إلى الإنشاء، وإننا - بإذن الله - إذا تمسكنا بأهداف الثورة، وإذا اتجهنا إلى العمل، وإذا اتجهنا إلى الصبر، وإذا تماسكنا واتحدنا؛ فسنصل - بإذن الله - إلى جميع الآمال، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع الأراضى بالمنصورة

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

أحييكم، واسمحوا لى أن أرحب باسمكم بالأخ العزيز الرئيس إسماعيل الأزهرى، كما أرحب أيضاً باسمكم بإخواننا من جنوب الوادى.

وفى الحقيقة - أيها الإخوان - إنه لفأل طيب أن يجتمع أحرار الجنوب معكم - أنتم أحرار الشمال - فى هذه المناسبة السعيدة. ووالله لقد كان هذا حلماً من الأحلام، وإنى أراه اليوم قد تحقق بفضل هذه الثورة التى أزالت الكرب عن القلوب؛ عن القلوب فى الجنوب، وعن القلوب فى الشمال، فنرى اليوم أحرار الجنوب يحكمون بلادهم لأول مرة فى التاريخ. لأول مرة فى التاريخ تحكم السودان بحكومة وطنية من الأحرار؛ من أجل السودان، ومن أجل مصلحة السودان، ومن أجل السودانيين جميعاً. ووالله إن هذا - يا إخوانى - ليدعو إلى الأمل، وليدعو إلى القوة، وليدعو إلى المثابرة حتى نستطيع - بإذن الله - أن يسير وادى النيل شماله وجنوبه متحداً قويًا بعزم وإيمان؛ حتى يحقق جميع الأهداف، وحتى نحقق جميع الآمال.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

لقد كانت هذه الثورة بداية عهد جديد للوادى جميعه، لقد كانت هذه الثورة بداية نهضة شاملة نحو العزة ونحو الكرامة ونحو الحرية ونحو القوة. وإننا اليوم نرى تباشير هذه الثورة؛ فبالأمس القريب - أيها الإخوان - كنت فى أسوان، وكنت أرى بشائر النهضة الصناعية تسير فى عزم وتسير فى قوة، واليوم - أيها الإخوان - أتواجد بينكم لنوزع عليكم صكوك التمليك، لا بل صكوك التحرير، فإن هذه الصكوك - أيها الإخوان - وإن الإصلاح الزراعى - أيها الإخوان - لم نقصد به تمليككم أرضاً، ولكن قصدنا به إقامة الحرية وإقامة المساواة، وإقامة العزة القومية.

واليوم - يا إخوانى - حينما أراكم أمامى أيها الأحرار وقد رفعتم رؤوسكم تشعرون بالعزة وتشعرون بالكرامة، أتجه إلى المستقبل وكلى أمل وكلى قوة، وأنا واثق - بإذن الله - أننا سنتمكن من أن نحقق جميع الأهداف، وسنتمكن من أن ننشىء وطناً عزيزاً قويًّا يتمتع فيه الجميع بالحرية، وبالعدل، وبالمساواة، متخلصين من الاستبداد السياسى، ومتخلصين من الظلم الاجتماعى.

وبهذا - يا إخوانى - ستنشأ مصر القوية.. ستنشأ مصر القوية التى تتمتعون فيها بكل آمالكم، والتى تحققون فيها كل أهدافكم. وإننى حينما أراكم اليوم أشعر بالوعى القومى، وأشعر بأهداف الثورة وقد تمثلت فيكم، وقد تركزت فى قلوبكم، وأطالبكم - أيها الإخوان - أن تتمسكوا بالوعى القومى، وأن تتمسكوا بأهداف الثورة حتى نحقق جميع الآمال.

أيها المواطنون:

لا نريد منكم إلا صبراً وإلا عزماً وإلا وعياً؛ فبالصبر أيها الإخوان، وبالعزم أيها الإخوان، وبالوعى - أيها الإخوان - لن يتمكن المضللون ولن

يتمكن أعوان الرجعية من أن يعودوا بنا إلى الوراء؛ إننا نسعى إلى السيادة الكاملة وإلى العزة الكاملة. وإننى أقولها لكم صريحة إننا لم نكمل العزة حتى الآن، ولم نكمل السيادة حتى الآن، وإننا نطالبكم أن تتماسكوا وأن تتحدوا وأن تسيروا بعزم وأن تسيروا بقوة حتى نستكمل العزة، وحتى نستكمل السيادة. وإذا كنا قد استطعنا فى الداخل أن نقضى على الرجعية وأن نقضى على أعوان الرجعية، فإننا لم نقض عليها قضاءً كاملاً.

إن الرجعية التى يتمثل فيها الاستغلال لن تيأس أبداً - أيها المواطنون - وإنها ستتربص بكم وستتربص بأرزاقكم وستتربص بعرق جبينكم لتتمكن منكم مرة أخرى؛ ولذلك فإنى أطالبكم بأن تتسلحوا بالوعى، وأن تتسلحوا بالروح العالية؛ حتى لا تتمكن الرجعية وحتى لا يتمكن أعوان الاستعمار من أن يرفعوا رؤوسهم من الجحور.

وبهذا - يا إخوانى - سنسير فى طريقنا متحدين متكاتفين نحو الأهداف الكبرى.. نحو الأهداف العظام.. نحو أهدافكم ونحو آمالكم ونحو آمال آبائكم وآمال أجدادكم التى حاربوا من أجلها. والتى قاتلوا من أجلها، والتى استشهدوا من أجلها. وإننا - يا إخوانى - لن نستكمل عزتنا القومية، ولن نستكمل عزتنا القومية، ولا سيادتنا القومية بالقضاء على الرجعية فقط، ولكنا يجب أن نقضى على أعوان الاستعمار، ويجب أن نقضى قضاءً كاملاً على الاستعمار.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إن الاستعمار وإن أعوان الاستعمار يتربصون بكم الدوائر فتسلحوا بالوعى، وتسلحوا بالقوة، واعلموا ما هى أهداف الثورة، وادعوا إلى أهداف الثورة، واجمعوا المواطنون جميعاً متسلحين بالمحبة وبالتعاون وبالعزة القومية التى كسبتموها بهذه الثورة، والتى افتقدها الآباء، والتى افتقدها الأجداد.

وبهذا - يا إخوانى - سننشىء مصر العظمى.. سننشىء مصر القوية، وسيتمكن أبناؤكم وسيتمكن إخوانكم من أن يعيشوا حياة سعيدة، متسلحين فيها بعزتهم، وبقوتهم، وبحريتهم، وبالمساواة، ولن يتمكن فى المستقبل أن يستغلنا مستغل أو يستبد بنا مستبد، وسنكون فى المستقبل أحراراً فى بلادنا كرماءً فى ديارنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٠

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

■ إن مصر ستعمل على إنشاء عالم عربى موحد متى سويت مشكلة منطقة قناة السويس؛ إننا نرى بعد أن نسوى مشاكل منطقة قناة السويس، أنه لا تزال لدينا مشاكل سياسية أخرى ستكون فى الدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا.

وفى نيتنا أن نقوم بدورنا فى المساعدة لتسوية جميع المشاكل المتصلة بالدول العربية وشعوبها؛ لأننا نعد كل مشكلة من مشاكل الدول العربية مشكلة خاصة بنا، وإننا نشعر أن هدفنا يجب أن يقوم على أساس إنشاء العالم العربى وتوحيد أسرته؛ بحيث تحتل المكان الجدير بها بين دول العالم.

إنى مقتنع بأن هذا العالم العربى الموحد سيكون من أعظم عوامل السلام فى العالم، لا فى الشرق الأوسط وحده. وأعتقد أن هذا الدور يجب أن تقوم به مصر بعد أن تسوى مشكلة منطقة قناة السويس؛ إذ عليها أن تنشئ هذا العالم العربى ليقوم بنصيبه فى سبيل التقدم والمدنية.

إنه لن ينجح أى ميثاق للدفاع عن الشرق الأوسط، إلا بعد أن تسوى المشاكل العربية المختلفة، بما فيها مشكلة منطقة قناة السويس. إنه من الممكن أن يعد ميثاق الضمان الجماعى العربى نواة لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وإن هذا المشروع يجب أن يكون مشروعاً عربيًّا تشترك الدول العربية فى وضعه، لا أن يفرض عليها.

إن تقوية الجيش المصرى تجعله جيشاً قديراً على لعب دور حيوى، وإن من الممكن أن يضم هذا الجيش مئات الآلاف؛ نظراً للزيادة المطردة فى عدد سكان مصر.

إن مصر فى حاجة إلى أسلحة ثقيلة وطائرات ومدافع، وإنى واثق من أن فى وسع جنودنا وطيارينا أن يتدربوا على استخدام المعدات الحديثة.

إن الدول الكبرى منعت هذه الأسلحة من الوصول إلينا لاعتبارات سياسية واضحة، فلو غيرت هذه السياسة فإنى على يقين من أن قواتنا المسلحة تستطيع صد أى معتد ووقفه.

وانتقد البكباشى جمال عبد الناصر السياسة التى سارت عليها الحكومة الأمريكية فى عهد الرئيس السابق "ترومان"، وقال:

يلاحظ أن ثمة تحسنا فى إدراك الحكومة الأمريكية الحالية لحالة العرب، ولكننى أرى أن هذه الحكومة تحتاج إلى شجاعة أدبية عظيمة؛ لإصلاح الخطأ الذى ارتكبته الحكومة السابقة، ولمنع إسرائيل من المضى فى سياستها العدوانية الحالية، وإلا أدى استمرارها فى هذه السياسة إلى قيام حالة خطرة فى الشرق الأوسط.

إن الثورة المصرية وجهت أقوى ضربة إلى الشيوعية، لا فى مصر وحدها بل فى الشرق الأوسط بأسره، ولكن مازال للشيوعية حليف خبيث كبير فى مصر؛ هو القوات البريطانية المرابطة فى منطقة قناة السويس؛ إذ إن بقاء هذه القوات فى مصر يهيئ الفرصة أمام الشيوعيين للتظاهر بمظهر الوطنيين، وإثارة القلاقل، والعمل على اجتذاب أنصار لهم.

إن مصر مهتمة بتصنيع نفسها واستغلال إمكانياتها، إن مبادئ الثورة المصرية تقوم على أساس جعل مصر ديمقراطية حقيقية، وإننا الآن فى فترة الانتقال، ونعمل على توجيه الشعب وتحميله مسئوليات الديمقراطية الحقيقية.

١٩٥٤/٧/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الذى أقامته هيئة التحرير بالمنصورة

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

يا أهل المنصورة.. لقد رأيت اليوم حماساً وقوةً وعزماً، وأنا لا أستغرب أبداً أن أرى هذا فى مدينة المنصورة المجاهدة؛ فقد كانت المنصورة دائمًا - وعلى مر الأيام والسنين - حصناً للوطنية ومعقلاً للكفاح. وإنى إذ أراكم اليوم - أيها الإخوان - أرى فيكم مصر؛ مصر كلها وقد تخلصت من شوائب الماضى، وقد تخلصت من البغضاء، وقد تخلصت من الكراهية، وقد تخلصت من الأحقاد، وقد تخلصت من الماضى جميعه بمآسيه، واتجهت إلى المستقبل متحدة قوية لتحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة.

يا إخوانى.. يا أهل المنصورة:

لقد رأيت فيكم اليوم عزماً وقوة، هذا العزم وهذه القوة إنما تؤكد تأكيداً قاطعاً أن بلادنا التى خلقت حرة ستبقى حرة وستعيش حرة إلى الأبد.

نعم يا إخوانى.. نعم يا إخوانى لقد خلقنا أحراراً وسنعيش أحراراً، وسنكافح فى سبيل هذه الحرية، وسنقاتل فى سبيل هذه الحرية، ولن نسمح أبداً لأى مضلل أو أى مخادع أن يخدعنا أو يضللنا باسم الحرية الزائفة وباسم الديمقراطية

الزائفة، ولكننا سنكافح وسنعمل جميعاً فى سبيل الحرية الحقيقية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة وحرية الوطن.

وهذا - يا إخوانى - لن يتأتى إلا بالتمسك بأهداف الثورة، ولن يتأتى إلا بالمعرفة؛ حتى لا نمكن المخادعين، ولا نمكن المضللين من أن يخدعونا كما خدعنا فى الماضى، أو يضللوا بنا كما ضللوا بنا فى الماضى.

وإننا - يا إخوانى - إذا تسلحنا بالمعرفة وإذا تسلحنا بالإيمان وإذا تسلحنا بالقوة، فلن يتمكن أى مخادع ولن يتمكن أى مضلل من أن يخدعنا أو يضلل بنا، ولكننا سنسير، يؤمن الفرد بنفسه ويؤمن الفرد بأخيه ويؤمن الفرد بالجماعة وتؤمن الجماعة بالوطن.

وبهذا - يا إخوانى - سنرسى حجراً قويًّا فى بناء الاستقلال، وفى بناء العزة وفى بناء الكرامة.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إن هذه الثورة ثورتكم أنتم، ليست ثورة فردٍ من الأفراد، وليست ثورة فئةٍ من الناس، فإذا نصرتم الثورة فإنما تنصرون أنفسكم، وإذا خذلتم الثورة فإنما تخذلون أنفسكم؛ لأن هذه الثورة لم تقم لمصلحة فرد، ولم تقم لمصلحة جماعة؛ ولكنها قامت من أجل آمالكم ومن أجل أهدافكم، ومن أجل تحقيق كرامتكم، ومن أجل تحقيق حريتكم.

فتمسكوا بالثورة، وتمسكوا بأهداف الثورة، وسيروا قُدماً إلى الأمام متحدين متماسكين متسلحين بالقوة، متسلحين بالمعرفة، والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بذكرى العيد الثانى للثورة من ميدان الجمهورية

■ **بنى وطنى:**

ما جئنا اليوم لنلهب العواطف أو لنثير الغرائز، ولكنا جئنا هنا لنلتقى بكم ولنتحدث إلى عقولكم، وإلى قلوبكم؛ ولهذا فأنا أطالبكم بأن تبطلوا الهتاف، وأن تبطلوا التهليل، وأن تستمعوا، وأن تنتظموا، وأن يجلس كل فرد منكم فى مكانه.. أطالب أن يجلس كل فرد منكم فى مكانه.

إخوانى:

أطالبكم بالجلوس حتى يمكن أن نتحدث إلى العقول، وأطالبكم بالكف عن الهتاف؛ فإننا نريد أن تفهموا ونريد أن نلتقى بعقولكم.. لا نريد أن نثير غرائزكم أو نلهب عواطفكم. فليجلس كل فرد منكم فى مكانه.. فليجلس كل فرد فى مكانه.. فليجلس كل فرد فى مكانه.

أيها المواطنون:

يجب أن نتمسك بالنظام، ويجب أن نستمع إلى ما يقال، ويجب أن نكف عن الهتاف.. إخواننا اللى بيهتفوا هناك بلاش هتاف.. أقعد من فضلك.. أقعد من فضلك.. إخوانى كل واحد يقعد فى محله ويسكت، يا محمد.. محمد.. حد يقعد الناس اللى واقفين هناك دول فى الأول.

أيها المواطنون:

أحييكم، وأرجو أن تعلموا أننا اليوم لا نريد هتافاً ولا نريد تصفيقاً؛ لأننا سنتحدث معكم عما قامت به الثورة، وعما ستقوم به الثورة، وهذا يستدعى أن يكون كل فرد منكم واعياً منصتاً، فاهماً لما يقول، وأننا قد قلنا كثيراً. إننا لا نريد أن نثير العواطف، ولا نثير الغرائز، ولا نريد هتافاً، ولا نريد تهليلاً، فطالما هتفنا، وطالما هللنا.. فماذا كانت النتيجة؟ إنكم تعرفون ماذا كانت النتيجة..

إننى أطالبكم أن تتمسكوا بالنظام، وأن تتمسكوا بالاتحاد، وأن تنصتوا حتى تفهموا وحتى تعوا لما نقول.. فإننا لم نحضر اليوم لكى تهتفوا لنا أو تصفقوا لنا، ولكنا اجتمعنا بكم حتى نقول لكم ماذا عملت الثورة، وحتى يعرف كل فرد منكم ماذا عملت الثورة. وبهذا - يا إخوانى - سنسير متمسكين بالوعى القومى، ومتمسكين بالروح العالية، وبهذا - يا إخوانى - سنحقق الآمال، وسنحقق الأهداف.

إنى أطالبكم أن تكفوا عن الهتاف، وأن تكفوا عن التصفيق.. لا هتاف بالأسماء، ولا تصفيق مطلقاً ولا تهليل، ولكن انصتوا واتجهوا إلى الوطن، والوطن وحده. أرجو أن تنصتوا حتى أتحدث إليكم.. مش عايزين هتاف من فضلك.. جمال مش عايز هتاف من فضلك.. إخوانا اللى بيهتفوا يقعدوا.. إخوانا اللى واقفين قدام.. اقعد من فضلك.. اقعد من فضلك.

أيها الإخوان:

فى هذا الاحتفال بالعيد الثانى للثورة، أرجو أن تثبتوا أنكم قد فهمتم أهداف الثورة، وتتمسكون بها.. إخوانا اللى واقفين هناك اقعد من فضلك.. اقعد هناك من فضلك.. اقعد.. إخوانا اللى فى الوسط هناك من فضلك.. هذا - يا إخوانى - هو المظهر الذى يليق بكم، وإنى أشكركم وأرجو أن تستمعوا وتنصتوا.

أيها المواطنون:

أحييكم، وأهنئكم، وأهيب بكم وأجدد العهد لكم.. أحييكم تحية ملؤها الحب والإعجاب بكم.. تحية تستيقظ فيها ذكريات جهادكم وجهاد أجدادكم من أجل حريتكم، ومن أجل كرامتكم، وأهنئكم بالعيد الثانى لثورتكم؛ ثورتكم التى عملتم لها سنين طويلة، وبذلتم فى سبيلها تضحيات ثقيلة، وارتقبتم انبلاج نهارها وشبوب نارها فى صبر المؤمن، وإيمان الواثق بحقه وبالله العلى العظيم. وأهيب بكم أن تضاعفوا الجهد وتواصلوا السعى، وأن توقنوا أن ثورتنا فى ٢٣ يوليو ليست إلا نقطة الابتداء دفنا فيها الماضى ليخرج المستقبل إلى النور؛ والمستقبل وديعة فى أيدينا، وأمانة فى أعناقنا.. إن شئنا جعلناه بهيجاً مشرقاً، وإن شئنا أحَلْناه حزيناً مخزياً.

وأجدد العهد باسمى واسم إخوانى على أن نكون لكم وبكم.. أن نكون خداماً لوطنكم، يسهرون من أجل أولادكم ويشقون فى سبيل مجدكم، إن طمعوا ففى شرف الخدمة، وإن زاحموا ففى سبيل العمل الصالح، متأسين بقول خاتم الرسل والنبيين: "اللهم أحينى مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين". أجدد العهد أن نكون كما كنا؛ لا سند لنا إلاكم، ولا مدد لنا إلا ثقتكم.

أيها المواطنون:

لقد دعوناكم فى أول ثورتنا أن تصبروا وأن تضحوا ببعض رغائد الحياة العاجلة، ورددنا على أسماعكم قول الله تعالى: **(ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)**[1].

والآن أدعوكم فى هذا العيد أن تبتهجوا وأن تفرحوا، وأن تنسوا فى مجد هذا اليوم الباهر متاعبكم وهمومكم، وأن تتزودوا منه بزاد من السرور والتفاؤل؛ لتعودوا إلى أعمالكم ولتستأنفوا من جديد كفاحكم أقوى عزماً وأكثر أملاً. وليس

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٥٥.

بدعاً - أيها الإخوان - أن نحتفل بانتصارنا وأن نجعله عيداً، فما من جيل خــلا تاريخه من يوم يحتفل به، والمنتسبين إليه، وما من أمة إلا وخصت بعض أيامها المشهودة بالتكريم والإعزاز؛ إذ لابد للسائرين مــن وقفــة يــستريحون فيهــا وينظرون إلى الخلف ليروا كم قطعوا من الطريق، وليمدوا أبصارهم إلى الأمام ليحسبوا حساب ما بقى من السفر. وإن حق الأمة أن تحتفــل بيــوم مــن أيــام انتصارها، فما أجدرنا نحن المصريين وأولانا بأن نجعل من ٢٣ يوليو يوماً نهز بموسيقاه وأهازيجه وخطبه وأناشيده وجموعه ومواكبه مشاعر أولادنا، ونحرك عواطف شبابنا لا لنقول لهم: إنهم أصبحوا أحراراً، بــل لنهتــف فــى أعمــاق ضمائرهم: لقد بدأ طريق الحرية فامضوا إلى غايتــه وانــدفعوا إلــى نهايتــه، وإياكم.. إياكم أن يغلبكم الغرور، وأن تحسبوا أن الــزمن ســالمكم وأن الحــظ حالفكم، فإن العزة لا تبقى إلا بين ذراعى الأقوياء، والحرية لا تتبع إلا خطــى الساهرين.

أيها المواطنون:

نعم ما أحقنا بأن نحتفل بعيد صنعه كل فرد فينا؛ صنعه الفــلاح والعامــل بعملهما الطويل فى الحقل والمصنع دون جزاء عادل أو ثواب، وصنعه الطلاب والشباب الذين استشهدوا فى ثوراتنا فى القرن التاسع عشر، وفــى ثــورة ١٩، وفى ثورة ٣٥، صنعه أبطالنا المغاوير الذين بذلوا المهج والأرواح فى فلسطين، صنعه إخواننا السودانيون الذين ماتوا ميتة الشرف والفخار سنة ٢٤.

إذ لولا هذه التضحيات، ولولا تعاون الأجيال جيلاً بعد جيل لما كان الفجــر الذى طلع علينا بنوره فى٢٣ يوليو. نعم ما أحقنا بأن نحتفــل بعيــد ٢٣ يوليــو ونحن الذين فرض علينا الطغاة والمستبدون أعيادًا لا تمت إلينــا، ولا تحــرك عاطفة فى وجداننا؛ لأنها أعياد انتصارهم علينا وإذلالهم لنا واسترقاقهم لفلاحينا وعمالنا؛ ولذلك كانت هذه الأعياد حزينة كئيبة، حتى أصبح العيد عندنا عنوانــاً على الألم، ومثاراً للحزن. أما اليوم فالعيد هو مصدر لسعادتنا نتبادل فيه التهانى

والتحايا، ونشعر فى ظله بشعور الأخوة القوية والوحدة الوطنية، ويقول كل منا لأخيه: أخى لنجعل حياتنا أعياداً، ولنقف متراصين؛ حتى لا يغلبنا الماضى فيسترد ما أخذناه، ويستعيد ما كسبناه.

أيها المواطنون:

لقد نسى بعضنا الماضى، ونسى ما كنا نكابده منه، وهذا النسيان أخطر علينا من أعدائنا؛ فإن أعدائنا نعرفهم ومظهرهم وحده يحفزنا إلى دوام اليقظة، أما النسيان فيسلمنا إلى الاسترخاء والاستسلام؛ لذلك يجب أن تذكروا صوراً من الماضى الرهيب لتمدكم بإيمان جديد بالثورة يزيد الثورة تمكيناً وقوة، يجب أن تذكروا أن ألفين من الملاك كانوا يملكون من الأرض الزراعية أكثر من مليون و٢٠٠ ألف فدان، بينما يملك ٧٢% من الملاك الزراعيين مالا يزيد عن ١٣% من الأراضى الزراعية؛ أعنى أن ألفين من الملاك يملك كل واحد منهم فى المتوسط نحو ١٠٠٠ فدان وثلاثة ملايين من الفلاحين لا يبلغ ما يملكه الواحد منهم فداناً واحداً، وليس لهذا إلا نتيجة واحدة هى أن صغار الملاك يعيش كل منهم على دخل ربع فدان واحد. ويكمل هذه الحقائق المروعة أننا نزيد فى العام الواحد بمقدار ثلث مليون؛ أى إننا نزيد فى كل ثلاثة أعوام مليوناً، بينما أن الأرض الزراعية التى نعيش عليها ونأكل من محاصيلها لا تزيد بل تنقص.

كانت - أيها المواطنون - هذه الحقائق لدولة تفكر وتعى وتشعر أشبه شىء بقنبلة زمنية لابد أن تنفجر فى وقت ما؛ لأن عقارب الساعة فيها تسير نحو لحظة الهلاك سيراً منتظماً. ولكن الدولة كانت تنظر بملء الارتياح والسرور إلى ملايين جديدة من الفقراء تدخل إلى جحيم الحياة فى مصر ليكون حظها المرض والعمى، ولتضاف إلى جيش المتسولين والعجزة الذين يحملون معهم جراثيم السخط والانهيار. كانت الدولة مشغولة عن تدبير مستقبل هذه الملايين الجديدة بإرضاء مليك البلاد وسيد العباد وسبط رسول الله فاروق الأول، كانت الأحزاب والزعماء وكانت الأقلام والألسنة مشغولة بالتسبيح بحمده ورفع آيات

الولاء والعبودية لسيادته، وكانت ميزانية الدولة صدى لشهوات هؤلاء الحكام لا تمثل حاجياتها لهذه الملايين من الفقراء والمتسولين، ولا تعرف شيئاً عن مرضهم، ولا عن جهلهم، ولا عن الجحيم الذين يتقلبون بين نيرانه. (هتاف).

إخوانى:

لقد قلت لكم إننا لا نريد هتافاً ولا تهليلاً، ولكن نريد أن تفهموا.. لا نريد هتافاً.. طالما هتفتم طويلاً.. لا نريد هتافاً ولا تهليلاً.

أيها المواطنون:

كانت ميزانية الدولة تنفق على يخوت الملك وقصوره، وعلى الشوارع التى تتشرف بسيره فيها أو بسير حاشيته وبطانته والسادة، الذين كانوا يأكلون فتات موائده من الزعماء والوزراء، ولكن حكمة الله قد قضت بأن يهدد فقر الفقراء أمن الأغنياء فيسلبهم الطمأنينة ويحرمهم الراحة؛ ولذلك كان لابد للدولة التى انقلب الحال فيها، وساء توزيع الثروة بين أبنائها - كمصر قبل يوليو٥٢ - أن توزع على المحرومين والمطرودين من رحمة المجتمع مخدرات تسكن آلامهم. وقد سار العهد المنقرض على هذه السياسة؛ فخلق رواجاً مصطنعاً بالعبث فى سوق القطن، وقد نجم عن ذلك ما تعرفونه، وما كشفت عنه القضايا التى نظرتها محكمة الثورة، والغدر من ارتفاع سعر الأقطان المتوسطة التيلة على سعر الأقطان الطويلة التيلة، وأسفرت هذه العملية الخاسرة غير المشروعة عن إفلاس الخزانة العامة، وتهديد البلاد بالخراب الشامل.

أيها المواطنون:

لا تظنوا أننا نرسم لكم صورة من خيالنا، فإن الأرقام وحدها هى التى ترسم هذه الصورة، وليس أصدق من الأرقام ولا أكثر نزاهة، ولقد ورثت حكومة الثورة ميزانية بلغ العجز فيها ٥٥ مليوناً. وقد كنا إزاء هذا العجز بين أمرين أحلاهما مر: كنا بين أن ندع هذا العجز يتفاقم ويشتد، فى مقابل أن نعطى الناس

بعض ما يلزمهم من الخدمات العاجلة؛ مثل المستشفيات والمدارس والطرق، وبين أن نقتصد قليلاً ونتقشف لندرأ عن بلادنا الخراب الشامل، ولنرد ماليتنا إلى النقاهة، ولنضع أساساً جديداً لسياسة مالية إنتاجية تخلق لنا موارد جديدة. ولقد دعوناكم إذ ذاك إلى الاحتمال والصبر، وإلى الاقتصاد والتقشف، وزدنا - مضطرين كارهين - أسعار بعض الحاجيات، وأنقصنا علاوات الموظفين فترة قصيرة. ويعلم الله أننا فى ذلك الحين كنا أشبه شيئاً بالوالد الذى يجرع ابنه الحبيب الدواء وهو يتألم، ولكنه يعلم أن فى هذا ما ينقذ حياة وليده.

ولقد وعد الله الصابرين بالفرج، ولقد واتانا الفرج حقاً، وواتانا بأسرع مما كنا نرجو، فلقد وازنا الميزانية فى سنة ٥٣، فما جاءت سنة ٥٤ حتى وضعنا ميزانية تهدف إلى الإنعاش، وتتسم بطابع التقدم وتوازن بين الخدمات وبين الإنتاج.. الخدمات التى تخفف متاعب الحياة وتزيدها راحة، والإنتاج الذى يزيد من مواردنا، ويجعلنا أقدر على منح نصيب أكبر من تلك الخدمات للشعب.

ولقد كان إلى جانب عجز الميزانية البالغ قدره ٥٥ مليوناً، عجز فى الميزان التجارى بلغ فى سنة ٥٢ (٨١) مليوناً، فمازالت حكومة الثورة تعالجه حتى هبط فى نهاية ٥٣ إلى ٣٨ مليوناً، ثم أسفر فى الأربعة الأشهر الأولى من عام ٥٤ عن فائض؛ أى زيادة قدرها ١٤ مليوناً. (هتاف).

وكان العجز فى ميزان المدفوعات عام ٥٢ (٥٥) مليوناً من الجنيهات أيضاً فهبط فى نهاية ٥٣ إلى ٨ ملايين جنيه، وينتظر أن يتوازن فى سنة ٥٤. وكان مجموع أرصدة العملات الأجنبية الحرة مقومة بالجنيه المصرى عام ٥٢ (٤٤) مليوناً فأصبح فى يوليه ٥٤ (٥٥) مليوناً من الجنيهات، منها ٣٥ مليون بالجنيه الإسترلينى.

أيها المواطنون:

لم يكن الخراب الذى هيأتنا له سياسة الأحزاب والزعماء الذين كانوا يعملون فى خدمة الملك قاصرًا على إفلاس الخزانة، وخلو أيدينا من العملات

الصعبة، والعبث بأقطاننا عبثاً صرف عملاءنا عنا، بل ارتفعت الأسعار في الحرب العالمية الثانية بسبب المغالاة في إصدار ورق نقد من غير عرض متناسب من السلع والخدمات، فبعد أن كانت الأرقام القياسية لأسعار الجملة سنة ٣٨ (٩٩) أصبحت في ٤٤ (٣٠٠)، كما وثبت أسعار التجزئة من ١١٣ إلى ٣٠٦.

ولكن الحرب وضعت أوزارها منذ عشر سنوات، وكان المفروض أن تعمل الحكومات المتوالية على خفض أسعار المعيشة، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث. أما حكومة الثورة فقد عملت من جانبها - على الرغم من شدة الظروف التي تعمل فيها - على ذلك الخفض، فانخفض الرقم القياسي لنفقات المعيشة من ٣٢٢ في سنة ٥٢ إلى ٢٩٥ في سنة ٥٣، ثم إلى ٢٨٠ سنة ٥٤، كما انخفض الرقم القياسي لأسعار الجملة من ٣٧٢ في سنة ٥٢ إلى ٣٥٩ سنة ٥٣ و٣٤١ سنة ٥٤. ولن تهدأ حرب الحكومة على الغلاء، مستعينة في ذلك بنضج الشعب وحسن إدراكه، وبروح التعاون مع الحكومة التي ترتبط به وتعتمد عليه، والتي تريد له حياة طابعها الرخاء والسعة.

أيها المواطنون:

لقد ورثنا إلى جانب هذه التركة المثقلة - وأعني بها الخزانة المفلسة، والميزانية غير المتوازنة - أداة للحكم أشبه ما تكون بالآلة القديمة التي أكل الدهر عليها وشرب، والتي لم تجد من يصلحها أو يرمم قصورها. والحق أن الرشوة، والمحسوبية، والصراع الحزبي، والأغراض الشخصية، وتسخير أداة الحكم في قضاء أغراض الطبقة الحاكمة ومن يلوذ بها دون أفراد الشعب قد حطم الأداة الحكومية، وارتفع بتكاليف إدارتها إلى أبعد حد. ولذلك كان من واجب حكومة الثورة أن تنظر في عيوب هذه الأداة لتصلحها، وتقيمها على قدميها، وتدفعها إلى الأمام، وتبث فيها حيوية، وتغير من الأساس الذي تقوم عليه ليشعر الشعب أن الحكومة في خدمته، وأنها تلبي طلباته المشروعة في نشاط وفي سرعة وبأقل عناء وبأقل جهد وبأقل مصروف.

ولقد كان من أولى الحقائق التى كشف عنها البحث أن الوزارات المختلفة لا تتعاون فى أداء الوظائف الملقاة عليها، بل إنها بعض الأحيان تعطل بعضها بعضاً، وتفسد إحداها عمل الأخرى، لا لأن روح التعاون مفقودة فقط، بل لأن التنسيق بين هذه الوزارات التى تهدف إلى غرض واحد معدوم. لقد كانت نقطة الابتداء فى هذا التمزيق أن توزع الوزارات إلى مجموعتين كبيرتين: إحداهما مجموعة وزارات الإنتاج، وثانيهما مجموعة وزارات الخدمات. وأولى المجموعتين هى التى تزيد موارد الدولة، وتقوم الثانية بتقديم خدمات صحية، أو تعليمية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو روحية. وقد أنشىء للمجموعة الأولى مجلس من وظائفه أن ينسق بين أعمال الوزارات، ويرسم سياسة الإنتاج الطويلة والقصيرة، هو المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى، وأنشىء للمجموعة الثانية مجلس، هو المجلس الأعلى للخدمات.

ومن حقكم - أيها المواطنون - أن تعرفوا شيئًا عن أعمال المجلسين خلال الشهور القليلة التى يتكون منها عمر كل منهما. لقد كانت أكبر مصائبنا فى العهد الماضى أننا نعيش على موارد محدودة لا تزيد، فكنا أشبه شيئاً بأسرة يتزايد عدد أعضائها ويبقى دخلها ثابتاً لا ينمو. ولقد أهملت حكومات العهد الماضى مشروعات الإنتاج عن جهل حيناً وعن عمد حيناً؛ وذلك لأن مشروعات الإنتاج تحتاج بعد الدرس إلى صبر، وإلى مثابرة، والحكومات كانت تفضل أن تسكت الناس بقليل لا يدوم على أن تقوم بأعمال طويلة العمر عظيمة النفع، قد لا يتم تنفيذها فى عهد الوزارة التى بدأتها، وبذلك يعود الفضل فيها إلى غيرهم.

ولقد أرادت حكومات العهد الماضى أن تقلد فى الظاهر ما تتبعه الحكومات الرشيدة التى تهدف إلى خدمة الشعب، بوضع مشروعات إنتاجية تنفذ فى عدد معين من السنوات - غالباً ما تكون خمسة - فوضعت مشروعاً اسمه "برنامج الخمس سنوات" قدرت لتكاليف تنفيذه ٢٦ مليوناً، زادت إلى ٣٧ مليوناً. وقد مضت السنوات الخمس دون أن يصرف من هذا المبلغ سوى ١٨ مليوناً، وكان الصرف شاملاً لمشروعات الإنتاج والخدمات معاً، ولم يزد فى السنة الواحدة

لمشروعات الإنتاج عن مليونين من الجنيهات، بينما اعتمد لمشروعات الإنتاج فى ميزانية هذا العام - عام ٥٤/٥٥ - ٤٣ مليوناً من الجنيهات.

مش عاوزين هتاف، عاوزين نفهم.. من فضلك أرجو منكم عدم الهتاف.. وقلنا من الأول إن احنا مش عاوزين حد يهتف لنا، واحنا جايين هنا علشان تفهموا مش علشان تهتفوا لنا.

أما المشروعات العامة والخاصة الرئيسية التى يتضمنها برنامج الخمس سنوات الذى وضعه مجلس الإنتاج فتبلغ تكاليفه حوالى ٢٠٠ مليون من الجنيهات، بمعدل ٤٠ مليون فى السنة الواحدة. وهذا الانفاق والاستثمار سيؤديان - بإذن الله - إلى زيادة الدخل القومى بما يساوى ٢٠٠ مليون من الجنيهات، زيادة عما كان عليه عام ٥٢، كما سيترتب على تنفيذ المشروعات تشغيل عدد عظيم من الأيدى العاملة لن يقل عن ٣٠٠ ألف عامل فى السنة الواحدة.

ولن أحدثكم - أيها المواطنون الأعزاء - عما ننوى عمله؛ فقد شبعتم حديثاً عن الأمانى، وأتخمتكم الوعود، بل سأحدثكم عما فعلناه حقاً. فمن أجل التوسع الزراعى بدأنا فى العام الماضى مشروعاً لاستصلاح ٣١١ ألف فدان، ولتحسين الصرف فى ٣٠٧ ألف فدان، وحددنا لإنجاز المشروع كله مدة لا تتجاوز ٤ سنوات، واعتمدنا له ١١ مليون و٧٢٠ ألفاً. وقد بلغ ما أنفق فعلاً حتى نهاية يونية ٥٤، مليون و٤٠٠ ألف من الجنيهات، وسيتزايد الإنفاق فى تنفيذ هذا المشروع عاماً بعد عام.

ويسرنى أن أنوه فى هذا المكان بالجهد العظيم الذى بذل فى إنشاء مديرية التحرير التى تعمل على تعمير الصحراء، وجذب نشاط الشباب إلى ناحية كانت إلى الأمس القريب مهجورة منسية لا يفكر فيها أحد. وقد كان لزامًا علينا أن نزيد - إلى جانب استصلاح الأراضى الجديدة - القدرة الإنتاجية للأراضى المنزرعة فعلاً إلى الحد الأقصى فاعتمدنا ٣ مشروعات:

- **يهدف الأول** منها إلى تعميم تقاوى القمح المنتقاة، وأدى ذلك إلى تدبير نحو ٢٩٠ ألف إردب من التقاوى الجديدة زادت غلة الفدان، الأمر الذى يعرفه الآن كل فلاح، فقد بلغ محصول القمح فى عام ٥٤ نحو ١١,٥ مليون إردب. وأحب أن أذكر هنا أن مصر قد استوردت فى السنوات ٥٠ و ٥١ و ٥٢ قمحاً قيمته أكثر من ٨١ مليوناً من الجنيهات، أما اليوم - أيها الإخوان - فإننا نعتمد على أنفسنا.
- **ويرمى المشروع الثانى** إلى تدبير تقاوى الذرة الهجين التى تمتاز بزيادة غلتها عن الأصناف المحلية بما لا يقل عن الربع؛ وبذا ينتظر زيادة المحصول الإجمالى بنحو ٣ مليون إردب، مما قد يعين فى المستقبل على وقف استيراد الذرة كليةً، وخفض المستورد من القمح بما يعادل محصول الذرة.
- **أما المشروع الثالث** فيهدف إلى إعداد التقاوى اللازمة لجميع المساحة المنزرعة أرزاً من نوع يزيد محصوله عن غلة التقاوى الحالية بأقل من الربع قليلاً، بما يحقق زيادة فى الإنتاج تقدر بنحو ١٥٠ ألف ضريبة. وتبلغ تكاليف المشروعات الثلاثة أكثر من ١٠ مليون من الجنيهات و ٦٠٠ ألف.

ونظراً لزيادة نسبة الهندى، والهندى الهجين فى بذرة القطن الأشمونى، وحرصاً على سمعته العالمية؛ وضعت وزارة الزراعة مشروعًا بقصد تركيز زراعة الأشمونى فى منطقة المنيا، وتنقية هذه المنطقة من نباتات الطقس الهندى. وبإتمام هذا المشروع يسترد الدخل القومى نحو ٢ مليون ونصف مليون من الجنيهات، هى قيمة الخسارة الناتجة من انخفاض مستوى القطن الأشمونى. ولمكافحة النقص فى الغلال الذى كان يكبدنا سنوياً مليوناً من الجنيهات، دعيت الشركات العالمية إلى تقديم عروض لإقامة صومعتين للغلال؛ إحداهما بالقاهرة وتسع ٤٠ ألف طن، والأخرى بالإسكندرية وتسع ٣٠ ألف طن. وقد قدمت الشركات عروضها فعلاً، ودرست، وقرر مجلس الوزراء اشتراك مجلس الإنتاج

بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه بصفة مبدئية، وبنك التسليف الزراعى والتعاونى بربع مليون جنيه فى شركة مساهمة مصرية لتنفيذ هذا المشروع الحيوى الذى يتكلف نحو مليون وربع مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

هذا بعض ما قام به مجلس الإنتاج فى ميدان الزراعة، أما ما قام به فى ميدان الإنتاج الصناعى فقد تناول أكثر من مشروع عظيم؛ تناول الحديد، وتناول الصلب، والجوت، وإطارات الكاوتشوك، والبطاريات السائلة، والورق، وكابلات الكهرباء، والمسامير، والمواسير. ولقد تألفت شركة تساهم فيها الحكومة ومجلس الإنتاج بـ ٣ ملايين من الجنيهات لإنشاء مصنع ينتج ٢٢٠ ألف طن من منتجات الحديد والصلب. وقد وصلت تصميمات هذا المصنع ورسوماته التنفيذية من ألمانيا، وسيدعى الشعب قريباً للمساهمة فى هذا المشروع الذى يتكلف ١٧ مليوناً من الجنيهات. وبذلك يشترك الشعب فى بناء صناعة من أضخم الصناعات، كما يشترك فى دحض هذه الفرية التى عمل الاستعمار طويلاً لترويجها وتثبيتها فى أذهاننا وقلوبنا؛ من أننا زراعيون لا نصلح للصناعة، وأن بلادنا تعوزها الخامات.

وعندما يرى الشعب هذه المصانع توجد الواحدة فى أثر الأخرى، وتدور عجلاتها، وتخرج للناس إنتاجها سيؤمن بالصناعة إيمانه بالزراعة، وسيقيم بلاده على هاتين الدعامتين اللتين بنى أجدادنا عليها مجدهم الغابر. وقد أرسلت الدعوات إلى الشركات العالمية لتقدم عروضها حتى يوم ١٥ أكتوبر لإنشاء مصنع ينتج ٢٧٠ ألف طن من سماد النشادر، ويبلغ تكاليفه ٢٢ مليون من الجنيهات.

ويسرنى أن أشير إلى أن الحكومة قررت أن تضمن حدًّا من الربح فى هذه المشروعات. وقد وافق مجلس الوزراء على العرض المقدم من إحدى الشركات المصرية لإنشاء مصنع لإطارات الكاوتشوك لسد حاجة الاستهلاك المحلى. كما

قررت الحكومة إعفاء المواد الخام اللازمة لصناعة البطاريات السائلة؛ وذلك لتشجيع الشركات على إنشاء هذه الصناعة؛ وبالفعل أخذت شركتان مصريتان فى إقامة المصانع اللازمة بالتعاون مع الشركات العالمية، وبدأ إنتاجها. ودعيت الشركات الأجنبية والمصرية إلى التقدم بعروضها لإنشاء مصنع ينتج ٣٠ ألف طن من ورق الطباعة والكتابة، ويتكلف إنشاؤه ٣ ملايين من الجنيهات، وفتحت العروض، ونستطيع القول: إن مصر ستصبح فى العام القادم وقد استكملت عدتها للاكتفاء الذاتى من الحرير الصناعى.

إن هذه المشروعات الصناعية التى أذكرها - على سبيل المثال - تبلغ تكاليفها ٥٠ مليوناً من الجنيهات، وهى تنفذ - بإذن الله - فى خمس سنوات، والتفكير فيها وتنفيذها هو دور حاسم وخطير فى الثورة الصناعية فى مصر.

أيها المواطنون:

إن حكومتكم وهى تفكر فى تصنيع البلاد فكرت فى توفير القوى المحركة اللازمة للصناعة لزومها للزراعة والنقل؛ ففى ميدان الكهرباء بدأت الحكومة فعلاً فى مشروع كهربة خزان أسوان، ومحطتى طلخا وإدفو، وتوسيع محطة شمال القاهرة، وهى مشروعات تقيمها الدولة وتمولها بنحو ٤٠ مليوناً من الجنيهات. وسيتم تنفيذ عمليات إدفو وطلخا فى سنة ٥٤، وشمال القاهرة فى سنة ٥٥، وجنوب القاهرة بوحدتيها فى سنتى ٥٧ و٥٨ إن شاء الله، أما كهربة خزان أسوان فتنتهى فى أوائل سنة ١٩٥٨. وببدء تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان، انتهت مأسى الحكم البائد الذى اتخذ من هذا المشروع الحيوى خلال سنين طويلة وسيلة للمضاربة الحزبية، ضيعت على البلاد ثروة عظيمة، ورفعت من تكاليف تنفيذه أربعة أضعاف.

أما ميدان الإنتاج البترولى فقد ظفر بعناية حكومة الثورة التى عقدت العزم على تنمية ثروة البلاد من هذا الوقود الحيوى؛ فمنحت امتياز استغلال بئرى وادى فيران، وبدأ الإنتاج فعلاً فى إحدى البئرين. وأعطيت امتيازات البحث

والكشف فى الصحراء الغربية لأول مرة لـ٢ من الشركات العالمية، ويقدر الخبراء أننا سنكون قادرين على إنتاج ما يلزمنا من البترول، وليس هذا بالشىء القليل فقد أنفقت مصر فى سنة ٥٢ على استيراد البترول ١٢ مليوناً من الجنيهات.

أما عملية توسيع معمل التكرير الحكومى، فقد عولجت بعد أن بقيت تتعثر من سنة ٤٨، شأن جميع المشروعات الحيوية فى العهد الماضى؛ وقد تم تركيب الوحدة الرئيسية للتكرير فى هذا الشهر، ويتم تركيب الوحدة الثانية قبل انتهاء العام الحالى، وبذلك ترتفع كفاءة المعمل على التكرير من ٣٠٠ ألف طن إلى مليون و٣٠٠ ألف طن.

وقد بقيت مصر متخلفة عن التطور العالمى فى نقل المنتجات البترولية؛ إذ درجت على نقل تلك المنتجات من السويس إلى القاهرة بواسطة الصنادل النهرية، وبواسطة السيارات، وبواسطة السكك الحديد، فرأت حكومة الثورة مد خط للأنابيب، ورسى العطاء فعلاً على إحدى الشركات الإيطالية لتنفيذه خلال اثنى عشر شهراً، وهو رقم قياسى فى التنفيذ. ولكى أقرّب لكم فائدة هذا المشروع أقول لكم إن أجرة نقل الطن من المازوت ستهبط بفضله من ١٠٠ قرش إلى ٣٥ قرشاً . وقد رأى مجلس الإنتاج أن خطة التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتكامل عناصرها أو تسير نحو أهدافها إلا إذا صحبها برنامج منسق مطرد للمواصلات على اختلاف أنواعها. وقد بدأنا فعلاً فى العام الماضى برنامجاً للطرق البرية، ينفذ على عامين، ويبلغ طول الطرق الداخلة فى نطاقه حوالى ثلاثة آلاف من الكيلومترات، ورصد لذلك ٦ مليون جنيه، ثم زيد هذا الاعتماد أخيراً ٣ ملايين أخرى.

كما أقر المجلس البرنامج الخاص بإنشاء وتوسيع شبكة التليفونات والتلغراف، بإضافة ٦٣٠ ألف خط خلال خمس سنوات، وتتكلف هذه العملية ٢٠ مليوناً من الجنيهات. أما السكة الحديدية فقد احتملت خلال الحرب ضغطاً شديدًا دون أن يعقب ذلك أى اهتمام بعمليات التجديد فيها، ولذلك اعتمدت حكومة

الثورة لهذه العمليات فى السنوات الخمس ١٤ مليوناً و ٢٥٠ ألفاً من الجنيهات، رصد منها فى ميزانية هذا العام ثلاثة ملايين و٦٩٥ ألف جنيه.

ولابد لى أن أقول لكم كلمة خاصة على مشروع كهربة خط حلوان، فقد أقرت حكومة الثورة فى مستهلها هذا المشروع الذى لم يكن أسعد حظاً من غيره من المشروعات التى تاق الرأى العام إلى تحقيقها، فقد كان يؤجل ويقف، ثم يعدل عنه، ثم يستيقظ لينام، ثم ليموت، ثم تتكرر المعجزة فيبعث إلى الحياة، حتى ظن الناس أن هناك تعويذة سحرية تحول دون تنفيذه.

لذلك أرادت حكومة الثورة أن تقضى على هذا الوهم، وأن تبعث فى المصريين ثقتهم بحكومتهم، فنفذت المشروع، واعتمدت له مبلغ ٣ ملايين من الجنيهات و ٧٣٠ ألفاً، وعهدت بتنفيذه إلى ٤ شركات دائبة على العمل فيه مستعينة بـ ١٣٥٠ عاملاً يشتغلون فيه يومياً، وقد بلغت قيمة ما قبضوه من الأجور حتى اليوم مائة ألف جنيه.

أيها المواطنون:

لقد سمعتم منى اليوم أرقاماً كثيرة، وقد فعلت ذلك عن عمد، فقد كانت خطب الماضى صراخًا فى الهواء، كانت فرارًا من مواجهة المشاكل، كانت لعبًا بالألفاظ، وكان الناس يتغذون بالكلام ويستعذبونه، غير شاعرين بما تدبره حقائق الحياة المريرة من مخاطر تبتلعنا، ومزالق تفضى بنا إلى قرار سحيق.

أريد منكم، ومن شبابكم بصفة خاصة أن يحتملوا سماع الأرقام وأن يفكروا فيها، وأن يحاسبونا على الملاليم والجنيهات، وأن يقيسوا أعمالنا بالأمتار والأطنان والأرطال، فنحن نبنى ونقيم، نحن نؤسس، نحن نوسع ونرسم، وهذا كله عمل شاق يحتاج إليكم، ويحتاج إلى معونتكم، ويحتاج إلى إيمانكم، يحتاج إلى تعاونكم، ويحتاج إلى ثقتكم، ولسنا نود أن نشترى ثقتكم الغالية وتعاونكم المنشود بثمن بخس؛ وإنما نريد أن ندفع فيه عرقًا يتصبب من الجبين، وسهرًا مرًّا، وعملاً متصلاً. ونحن ندفع هذا الثمن راضية قلوبنا، طيبة نفوسنا؛ لأننا

نعرف أن من ورائه مجداً لهذه الأمة، وعظمة لهذا الشعب، وكرامة لهذا الوطن الذى نفتديه بالمهج والأرواح. (هتاف متواصل).

أيها المواطنون:

أرجو أن نكف عن الهتاف.. أرجو أن نكف عن الهتاف..

أيها المواطنون:

قد يكون الحديث عن الجيش هو أقرب الموضوعات إلى القلب والذهن بعد الحديث عن عظمة الشعب ومجد الوطن، وبعد الكلام فى الصناعة والمصانع؛ فالجيش - أيها الإخوان - عنوان شرف الأمة، وهو قبضتها التى تضرب بها المهاجمين، وتلوح بها فى وجه المتربصين، وهو أخر الأمر خلاصة ما فى الشعب من قوة وثروة وعلم وأخلاق، فلن يكون فى أمة ضعيفة جيش قوى، ولن يكون جيش ضعيف فى أمة قوية. والجيش فى كل بلد متحضر ليس ثكنة أقيم بينها وبين الشعب جدار عال، بل هى جامعة مفتوحة الأبواب لطبقات الشعب جميعاً، تعلمهم وتصقل أبدانهم وترفع مستوى أرواحهم، لا تعلمهم النظام والطاعة وضبط النفس والتضحية فحسب، بل تعلمهم فوق ذلك حب البحث، وتدعوهم إلى القراءة، وتؤكد لهم أن الجيوش لا تنتصر إلا بفضل علم العلماء العاكفين فى معاملهم، وخلف مجاهرهم ومخابرهم، وبفضل جهد كل فرد عامل فى الأمة.

ولقد عرف الاحتلال ذلك، فكان أول ما فعله أن قوض المصانع الحربية وهدمها، وأحال واحداً منها هو الحوض المرصود إلى مستشفى للعاهرات؛ إسرافاً منه فى التنكيل بالمجد المصرى، ومبالغة فى وضع شارات العار محل شارات العزة والشرف؛ ولذلك لن أحدثكم اليوم فى صدد الجيش إلا فى المصانع الحربية؛ لأنه أبلغ حديث فى هذا المعنى، ولأنه حديث الحقائق الملموسة التى تمسك بها اليد، وتحيط بها الجوارح. ففى يوم الاثنين ٢٦ يوليو سنة ٥٤ سيفتح مصنع للذخيرة الصغيرة، وفى يوم الأربعاء ١٤ أغسطس سنة ٥٤ سيفتح مصنع

للذخيرة المضادة للطائرات، وفى يوم الخميس ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للأسلحة الصغيرة، وفى يوم السبت ٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للأجزاء التكميلية للذخيرة، وفى يوم السبت ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع آخر كبير للذخيرة الصغيرة، وفى يوم الخميس ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٤ سيفتح مصنع للخامات اللازمة للمصانع الحربية.

أيها المواطنون:

هذه هى المصانع التى رؤى التعجيل بها، أو التى قدر أن تكون صاحبة السبق فى الظهور، وقد تم إنشاؤها وحددت تواريخ تشغيلها. على أن العمل جار فى إنشاء مصانع حربية كبيرة أخرى ستلى فى الدور المصانع التى ذكرتها لكم، ومن تلك المصانع، المصنع الكبير للذخيرة الثقيلة، الذى سيحتفل بإرساء الحجر الأساسى له فى يوم الاثنين ٢٣ أغسطس سنة ٥٤. (هتاف).

أرجو أن نكف عن الهتاف.. أرجو أن نكف عن الهتاف..

أيها المواطنون:

لقد قلت لكم إننى أخاطب عقولكم؛ ولذلك أرجو أن نكف عن الهتاف، وأن نستمع ونفهم ما نقول.

ويسرنى أن أعلن لمن لم يعرف بعد، أمرين يرضيان كبرياء المصرى الواثق من المستقبل:

- أولهما، أن مصنع تعبئة الذخيرة قد بدأ فعلاً فى الإنتاج، وستفتح فيه قريباً أقسام جديدة، تزيد فى مجموعها عن معدات المصنع الحالية.
- وثانى الأمرين، أن مصنعًا لطائرات التدريب قد أنشىء ونجح نجاحاً تامًّا؛ فقد قدم لكلية الطيران الحربى باكورة إنتاجه من أسراب الطائرات، وقد تخرجت هذا العام الدفعة الأولى من الطيارين المصريين، الذين تم تدريبهم على طائراتنا المصرية.

أيها المواطنون:

ومما يجب الوقوف عنده والانتباه إليه...

أيها المواطنون:

أرجو أن نكف عن الهتاف كما قلت لكم - يا إخوانى - أرجو أن نستمع دون هتاف، أنا عايز نسمع الكلام اللى بيتقال دا ونفهم ونبدأ طريق جديد فى الخطب، عايز نسمع الكلام اللى بالأرقام والحقائق، وعايز كل واحد يفهم ويفكر بنقول إيه، وعايز كل واحد يعرف اتعمل إيه وحيتعمل فى المستقبل إيه. مش عايز نجتمع ونهتف ونهلل ونطلع كأننا ما عملناش حاجة. كل واحد يسمع، كل واحد يفهم، كل واحد يعرف إيه الكلام دا.

أيها المواطنون:

(الرئيس موجهاً كلامه إلى أحد الحاضرين..):

جرى إيه يا أخينا انت، يا أخينا انت.. احنا بنقول احنا مش عايزين هتاف..

أيها المواطنون:

ومما يجب الوقوف عنده والانتباه إليه أن حكومة الثورة راعت ألا يقتصر عمل المصانع الحربية على الإنتاج الحربى فقط، وأن يشمل الإنتاج المدنى أيضاً؛ ولذلك قامت المصانع الحربية بدراسة الكثير من المعدات والأدوات ذات الصبغة المدنية كالجرارات والمحاريث وطلمبات الرى وقطع الغيار ومعدات الإصلاح الزراعى.

إن القوات المسلحة المصرية تجتاز اليوم عصراً جديداً لها؛ لأنه قد توافر لها أكبر مقومات الجيوش؛ وهو إيمانها برسالة تعمل لها واعتمادها على شعب يثق فيها ويطمئن إليها، ولذلك احتفلت قيادة القوات المسلحة بالروح المعنوية بين أفرادها وبدراسة مشكلاتهم الاجتماعية، ورفع مهاياهم، وتوفير العناية الصحية

لهم. ونحن بسبيل استصدار قانون للتأمين على المتطوعين فى القوات المسلحة، وقانون آخر بمنح معاش لعائلات الأفراد الذين يستشهدون فى الحرب، ومعاشًا لمن يصابون بعجز كلى، كما أن النية انعقدت على استصدار قانون جديد للخدمة الوطنية ينظمها على أساس عادل سليم.

ولقد استطاعت القوات المسلحة، فيما استطاعته، أن تنشىء قوات خاصة ضاربة، فشكلت وحدات جنود المظلات، وأنشأت مدرسة كاملة لهم، وبدأ إنتاج أول مصنع فى الشرق للمظلات.

وإن حكومة الثورة لتعلم مدى ما لمركز مصر الجغرافى من أهمية خاصة فى عالم الطيران، ولذلك قد ركزت القوى التى كانت موزعة بين شركات الطيران المصرية فى شركة مصر للطيران، ودعمتها، فارتفع رأس مالها من ٣٠٠ ألف إلى مليون. ووضعت الحكومة نظامًا، تساهم بمقتضاه بنصف نفقات تعليم الشبان للطيران؛ تشجيعًا لهذا الدرب من الرياضة، ونشرًا لثقافة الطيران، وخلقاً لجيل مستعد للطيران المدنى والحربى.

ولم تكتف الحكومة بالإصلاحات الكثيرة التى أدخلت على مطار القاهرة الدولى؛ فارتفعت به إلى مصاف أكبر المطارات العالمية، فدعت إلى مسابقة بين كبار المهندسين المصريين لبناء محطة جديدة؛ حتى يصبح مطار القاهرة الدولى تعبيراً صادقاً ودقيقاً عن نهضة مصر، يستقبل ضيوف هذه البلاد الكبيرة ونزلاءها. ولم يقتصر الاهتمام على مطار القاهرة؛ فقد أنشأت مطارات كبيرة لاستقبال أكبر الطائرات فى الإسكندرية وفى بورسعيد ومرسى مطروح والطور، كما أعد مطارٌ للنقل الداخلى فى أسيوط وفى المنيا وفى أسوان.

أما فى الميدان البحرى فقد بنت الثورة أيضا منشآت كبيرة فى وقت جد قصير، فقد تم إنشاء أرصفة السماد بميناء الإسكندرية، وهو مشروع تكلف ٤٠٠ ألف جنيه، وينتهى تنفيذه خلال شهر يوليو الحالى، كما أنشىء حوض للبترول فى ميناء الإسكندرية، وهو مشروع كبير تكلف ٦١٠ ألف جنيه، كما أنشأت

أرصفة جديدة للركاب تكلفت ٦٦٠ ألف جنيه، وسيقام على هذه الأرصفة محطة بحرية كبيرة لاستقبال السائحين والمسافرين، تجتمع فيها كافة الإدارات التى يتصل بها عادة السائحون والركاب. وقد تم تركيب أجهزة تليفونية على أرصفة ميناء الإسكندرية لتيسير اتصال البواخر التى ترسو بالميناء بمن تشاء داخل وخارج الميناء، بل داخل وخارج حدود الجمهورية.

أيها المواطنون:

إن الحديث عن هذه الإصلاحات يغرينى بالإطالة، فإنى أحس بهذا الحديث أن مصر لم تثر عبثاً على ظالميها فى ٢٣ يوليو، وإننا لم نكن نتجنى على العهد الماضى حينما كنا نتهمه بأنه يقف عقبة فى طريق تقدم مصر، وعودة الروح إليها، وأنه يقتل الأفكار الجيدة كما يقتل الأكفاء؛ لتبقى له مصر أطلالاً ينعق فيها بومة من الوصوليين وحثالات الأجانب الذين سدت فى وجوههم أبواب الرزق.

نعم.. يطيب لى أن أرى مصر وقد أخذت تبنى فى كل مكان، وأن أرى أبناءها وقد تدفقت فى عروقهم دماءهم حارة، يعملون ويبتكرون ويتنافسون ويتصبب عرقهم، ومع ذلك لا يملون ولا يقولون: لقد طال الطريق. ها هى ذى صفحة الأعمال الإنتاجية، بل جزء من صفحة، بل سطر من هذه الصفحة طالعتكم به، لا لأمنَّ عليكم؛ فإن ما ينتظرنا من عمل أكبر.. أكبر بكثير مما فعلنا، ولا لأقول للعاملين إنهم أدوا واجبهم فإنهم مثلنا مطالبون بأن يعملوا حتى الرمق الأخير وكأننا لا نزال نبدأ، فقد أضاع الظلم علينا سنين طويلة، بل أضاع علينا قروناً، إنما أردت بهذا السطر أن أقول للذين اتخذوا التشكيك والإثارة والهمس الجبان المتوارى صناعة: إنهم لن ينالوا منا لأننا نعمل، ولأننا جعلنا الله والوطن قبلتنا، وقد وعدنا الله بالنصر فى الآية الكريمة: **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)**[1].

---

[1]سورة الرعد، آية ١٧.

أيها المواطنون:

لنقلب من كتاب الثورة صفحة أخرى هى صفحة الخدمات الاجتماعية.. صفحة المدارس التى يحتاج إليها الشعب التواق إلى التعليم، والمستشفيات التى يطلبها مرضاه، والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية والجمعيات التعاونية.

وقبل أن أطالع هذه الصفحة أحب أن أقول لكم إنه لولا الفساد فى الماضى لكنا اليوم أقدر على تقديم هذه الخدمات للشعب. لقد أنفق العهد الماضى مثلاً مليوناً ونصف مليون تقريباً لإصلاح يخت قديم هو يخت المحروسة؛ فلنترجم هذا الرقم إلى منشآت ومؤسسات تقيمها حكومة العهد الحاضر.

لقد انتهى المجلس الأعلى للخدمات إلى إنشاء وحدات مجمعة، تضم المجموعة الصحية التابعة لوزارة الصحة، والمراكز الاجتماعية والساحات الشعبية التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، والمدرسة التابعة لوزارة المعارف فى مبنى واحد.

وقد ثبت أن هذا أنفع وأجدى أدبيًا وماديًا؛ أدبياً لأن هذه العمليات تكمل فى الواقع بعضها بعضاً، ولابد أن تسير فى خط واحد وتحت إشراف مشترك، أما مادياً فلأن تكاليف مثل هذه المنشآت هبطت من ٥٠ ألفاً كانت تنفق فى الماضى إلى ٢٥ ألفاً تنفق اليوم.

فكم كنا نستطيع أن ننشىء بمليون ونصف مليون، أنفقناها فى يخت لا يركبه حتى صاحبه؟ كنا نستطيع أن ننشىء بهذا المبلغ ستين مدرسة وساحة شعبية، ومجموعة صحية، ومركزاً اجتماعياً تخدم مليوناً من المواطنين، باعتبار أن كل وحدة مجمعة تخدم ١٥ ألفاً منهم. ولكن العهد الماضى لم يكن ينفق فقط فى وجه الشر، بل هو حينما ينفق فى الشر يبذر تبذير الشياطين، وقد قلت لكم إن الوحدة المجمعة خفضت تكاليف تأسيسها من ٥٠ ألف جنيه إلى ٢٥، كما خفضت تكاليف إنشاء السرير الواحد فى المستشفى من ألف جنيه إلى ٣٠٠، مع الاحتفاظ بنفس المستوى فى الخدمة، بل أكثر من هذا المستوى فى معظم الأحوال.

على أننا لن نبكى على الماضى...

(الرئيس يوجه كلامه للحاضرين):

أرجو أن نستمع.. أرجو أن نستمع.. أن نستمع..

على أننا لن نبكى على الماضى فهذه سنة العاجزين، ولنضاعف الجهد لنعوض ما فات، وقد وكل مجلس الخدمات أن يفعل كل ممكن لتعويض هذا الماضى. وقد خوله مجلس الوزراء ليضع سياسة للتصرف فى الأموال المصادرة، فقام المجلس فوراً بإقرار عدد من المشروعات التى استكملت دراستها، وهى مشروعات صحية وعمرانية واجتماعية، منها مشروع مكافحة الدرن، يشتمل على إنشاء ٤١٧٠ سرير كمرحلة أولى، ويتكلف مليون و١٨٠ ألفاً، مع الملاحظة بأن الذى أنشىء فى خلال الثلاثين عاماً الماضية هو ٤٠٠٠ سرير فقط. ومشروع مكافحة الأمراض المتوطنة ستنشىء له ١٧٧ وحدة فى مديريتى الشرقية والمنيا، ويكلف هذا المشروع ٤٩٩ ألفاً من الجنيهات، ويلاحظ أن مجموع الوحدات التى أنشئت من ٣٠ سنة مضت هو ١٠٢ وحدة فقط.

كما سينشأ مستشفى خاص للسرطان، رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه، ومستشفى خاص للموظفين وعائلاتهم رصد له مبلغ ١١٠ آلاف جنيه أخرى، ومستشفيات للعمال وعائلاتهم بالقاهرة والإسكندرية وقد رصد لها ٣٠٠ ألف جنيه.

أيها المواطنون:

أما المشروعات العمرانية، فقد رصد لحساب مساكن العمال ٧٥٠ ألف جنيه، ولمساكن طلبة الجامعات ٧٥٠ ألف جنيه أخرى، ولمساكن الطلبة السودانيين ١٠٠ ألف جنيه.

أما الوحدات المجمعة فى الريف، فقد رصد لها ٤ ملايين و٦٠٠ ألف جنيه لإنشاء ٢٠٠ وحدة، كما اعتمد برنامج لتعميم مياه الشرب النقية فى جميع أنحاء

الدولة فى مدة ٦ سنوات، ورصد لهذه العمليات مبلغ ٥ ملايين و٥٠٠ ألف جنيه لتنفيذ المرحلة الأولى من هذا البرنامج، كما أقرت مشروعات لمساعدة وخدمة إقليم النوبة، واستصلاح أراضى سيوة.

وفى ميدان الشئون البلدية والقروية، أحب أن أعرض عليكم مقارنة بين ما صرف فى خلال السنتين السابقتين على الثورة، وما أنفق عليها فى خلال السنتين التاليتين لقيامها، وقد بلغ مجموع ما أنفق على عمليات المياه والكهرباء والطرق والمبانى فى السنتين السابقتين على الثورة مليوناً من الجنيهات و٢٢ ألفاً، بينما بلغ ما أنفقته حكومة الثورة مليونين و٦٢ ألفاً؛ أى أكثر من الضعف.

أما عمليات المجارى، فقد أنفق عليها فى السنتين السابقتين ٤٢٣ ألفاً، بينما أنفقت حكومة الثورة ٦٥٧ ألفاً، وأعد برنامج لتنفيذ مشروعات المجارى فى ٦٠ مدينة خلال ١٠ سنوات، وتقدر تكاليف هذه العمليات بنحو ١٠ ملايين من الجنيهات.

أما مشروعات تعميم المياه الصالحة للشرب فى أنحاء قرى الجمهورية، فقد اعتمد لها خلال عهد الثورة ٣ ملايين جنيه و٩٠٧ ألف؛ أى بمعدل ٢ مليون جنيه فى السنة، بينما بلغ جميع ما أنفق على هذا المشروع الجليل الحيوى ابتداء من عام ٣٧ حتى نهاية ٥٢ سبعة ملايين و٨١٧ ألف من الجنيهات؛ أى بمعدل نصف مليون جنيه فى السنة.

أيها المواطنون:

ولعلى - أيها المواطنون - فى غير حاجة إلى الحديث عما قامت به بلديتا القاهرة والإسكندرية؛ فإن الإنشاءات والإصلاحات ومشروعات التوسيع والتجميل والإضاءة، وإنشاء الحدائق وفتحها للعامة وتزويدها بأركان الأطفال، ورفع مستوى النظافة فى الأحياء عموماً، وأحياء الطبقات العاملة خصوصًا، أمر لا يتحدث الناس عنه فى مصر وحدها، بل إنه حديث العالم بأسره. هذا وقد أدرج فى ميزانية سنة ٥٥/٥٤ لمشروعات البلدية المختلفة مبلغ مليونين من

الجنيهات، كما وضع برنامج لمشروعات السنوات الخمس القادمة بمبلغ ٤٥ مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

تؤمن الثورة بأن الديمقراطية الصحيحة لا تنبع من قانون يصدر أو نظام للحكم يوضع بقدر ما تقوم على تهيئة فرص متكافئة للطبقات المختلفة، فإن الشعب لم يفد شيئاً فى ظل الدستور القديم، من النص على أن الأمة مصدر السلطات، فقد كانت إرادة الأمة أخر ما يأبه له. وبهذه العقيدة عدلت الثورة قانون التعليم الابتدائى والثانوى تعديلاً الغاية منه تعميم التعليم الابتدائى - الذى يبدأ من السادسة وينتهى فى الثانية عشر - مع توحيد هذه المرحلة توحيدًا سوَّى بين عناصر الأمة، فانمحت الفوارق المصطنعة التى كانت قائمة من قبل بين هذه العناصر.

ولكن ليس يكفى أن نقول إن التعليم فى المرحلة الأولى مجانى وإلزامى حتى يجد كل طفل يبلغ السادسة من عمره مكاناً فى المدرسة ومعلماً يعلمه، إذ دون ذلك بناء المدارس وتأسيسها وإعدادها وتزويدها بالمدرسين الصالحين. ولو سارت حكومة الثورة على نهج الحكومات السابق لفتحت فى كل عام ثلاثة مدارس وثلث مدرسة، لا تستوعب من البحر الطامى المتدفق من أبنائنا الذين يطلبون العلم إلا قطرة صغيرة. فقد بنى فى السنوات الثلاث السابقة على الثورة ١١ مدرسة فقط. ولذلك عزمت حكومة الثورة أن تترجم أمانى الشعب إلى حقائق، وقررت أن تفتح أقصى ما تسمح به الظروف المادية والمالية من مدارس، فأنشأت مؤسسة أبنية التعليم وحررتها من كل قيد؛ وكانت النتيجة أن بنى فعلاً فى خلال العام الماضى ٣٧٢ مدرسة.

فقارنوا - أيها المواطنون - بين هذا العدد الضخم وبين ثلاث مدارس وثلث مدرسة، ولا تنسوا أن تقارنوا أيضًا بين ما كان يتكلفه بناء المدرسة فى الماضى من مبالغ باهظة تزيد أحياناً عن ٢٥ ألفاً من الجنيهات، يضيع أكثرها فى مظاهر

لا تمت إلى الغاية من المدرسة، وبين المبالغ المتواضعة التى تنفقها على بناء المدرسة؛ لتؤمنوا أن الثورة لا تبيع الناس أوهامًا ولا تنثر عليهم وعودًا.

أيها المواطنون:

ليسأل كل منا نفسه ما الذى راكم هذه الأعمال الكثيرة فى كل ميدان من ميادين الحياة فى مصر؟.. ما الذى أخرها؟.. وما الذى صرف الفكر عنها؟ ولا شك أن الجواب الذى ينبعث من ضمير كل وطنى هو أن الاحتلال الذى جر علينا هذه المصائب، لكن الجواب لا يكمل إلا إذا قلنا: إن الاحتلال وحده لم يكن يستطيع أن يهبط بنا إلى هذا الدرك. فقد تطوع نفر من أبناء الوطن، ينتسبون إلينا ظلماً لخدمة الاحتلال ولتحقيق أغراضه لقاء عرض زائل. وقد تسابق هذا النفر على إذلال الأمة، وتمزيق كلمتها، واستغلال ثروتها، وإتلاف معنويتها، وصرفوا كفاح الشعب ضد الأجنبى إلى ما يشبه الحرب الداخلية، فأصبح كل منا عدواً لأخيه لا يضمر إلا الحقد والكراهية، وصغرت الأهداف الوطنية حتى باتت مغانم حزبية ومصالح شخصية تسترها عناوين قومية، وتخفيها هتافات دستورية. لقد أغلق الاحتلال مصانعنا وقص أجنحة جيشنا، وقضى على أسطولنا، وسد باب الشرف فى وجهنا؛ لذلك آلت الثورة على نفسها أن تحرر البلاد من الاحتلال ومن أعوان الاحتلال.

أيها المواطنون:

لم يعرف التاريخ أمة نكبت باحتلال أجنبى ونجحت فى إجلائه وهى متفرقة يسودها الخلف، فنقطة الابتداء فى معركة التحرير أن نتحد، وأن يرانا العدو صفاً واحداً لا تتخلله ثغرة. ونحمد الله أننا قد أصبحنا كذلك، وأن قيادة الثورة تحس أن من خلفها شعباً أجمع كلمته على أن تكون أرض الوطن وسماؤه وماؤه ملكاً حراً له، يورثه لأبنائه طاهراً ليصونوه ويحموه ويرتفعوا به إلى مستوى العزة، وإلى مستوى الكرامة، وإلى مستوى القوة. ولقد أدرك العالم بأسره أن

مصر اليوم ليست مصر الأمس، وأن قادتها يعبرون عن إرادتها فى غير مواربة أو غموض، وأنهم لا يساومون لأنهم لا يبتغون لأنفسهم شيئًا.

نحمد الله أيضًا لأن أحداث العالم بعد الحرب أثبتت أن ما يجب أن يحسب حسابه هو إرادة الشعوب، وأن كسب صداقتها أبقى وأمنع من الجيوش والأساطيل والقواعد. لقد كان القرن الثامن عشر والتاسع عشر عصر التسابق على المستعمرات، وكانت قوى الدول ومكانتها تقاس بما تحكمه من أرض، ولكن هذا العصر قد انتهى ووافى بعده عهد تتسابق فيه الدول على كسب مودة الأمم. فالخير كل الخير أن تختفى بلا تلكؤ البقية الباقية من العقلية الاستعمارية، التى أورثت العالم قلقًا واضطرابًا، وجرت عليه ويلات الحروب.

ومصر من جانبها تأبى بكل جارحة فيها أن تعيش فى الماضى، وتأبى أن تمنح صداقتها إلا لمن يعرفون أنها أمة من الأحرار، يؤثر بنوها أن يفنوا عن بكرة أبيهم على أن تنتقص سيادتهم أو تمتهن حريتهم.

أيها المواطنون:

تود مصر أن توجه أيضًا كلمة صريحة للعالم الغربى بصدد هذا العدوان المتكرر من إسرائيل على حدود البلاد العربية.

نريد أن نقول: إنه إن لم يقف ذلك العدوان، وإن لم ترد إسرائيل - على الأقل - إلى ما قررته هيئة الأمم المتحدة المرة بعد المرة، فإن الموقف فى الشرق العربى ينذر بانفجار، لن يخسر منه الشرق العربى بقدر ما يخسر الذين يكلأون إسرائيل بالرعاية، والذين يطيلون لها حبل الصبر. إن آلام أهل فلسطين المشردين وعذابهم كفيل وحده بأن يقضى على كل حجة تساق للدفاع عن إسرائيل أو تبرير عدوانها المتكرر، وإن كرامة هيئة الأمم المتحدة لتفرض على زعماء تلك الهيئة أن يعملوا شيئًا جديًّا فى سبيل تنفيذ قرارات تلك الهيئة، التى داستها إسرائيل.

ومصر حينما تقول ذلك، تعبر عن شعور ٤٠ مليون من العرب.

أيها المواطنون:

لقد بدأت مصر مع العرب عهداً جديداً.. عهداً قوامه الأخوة، الصداقة الصريحة التى تواجه المشاكل وتفكر فيها وتعمل على حلها. إن هدف حكومة الثورة أن يكون العرب أمة متحدة يتعاون أبناؤها فى الخير المشترك، وهى تؤمن بأن الموقع الذى يحتله العرب بين قارات العالم، وخدماتهم العظيمة للحضارة، ومواردهم الاقتصادية القيمة، واتصالهم بالشرق الإسلامى وبالشرق كله يرشحهم لمكانة كبيرة تتيح لهم التأثير على شئون العالم، وتؤمن الثورة أيضاً بأن مشاكل العرب هى مشاكل المصريين.

وإذا كانت مشكلة الاحتلال قد استنفدت إلى الآن الجزء الأكبر من جهد المصريين، فإنها لم تصرفهم أبداً عن المشاركة فى كل جهد عربى يبذل من أجل تحرير العرب. ولا شك أن المستقبل سيشهد صورًا جديدة من تعاون المصريين والبلاد العربية، تؤكد للعالم ميلاد قوة جديدة فى هذه الرقعة الهامة من العالم. ولقد أثبتت رحلات أخى الصاغ صلاح سالم - وزير الإرشاد - لقد أثبتت هذه الرحلات أن ما بين مصر والشعوب العربية أقوى من أن يفسده أو يضعفه سعى الساعين أو تضليل المضللين، وأن الشعوب العربية جمعاء أسرة واحدة متصلة مترابطة متحابة متماسكة كقبضة اليد الواحدة، وأنها تهدف جميعاً إلى الحرية، وإلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وإلى صور رفيعة من التقدم. كما تؤمن الثورة بأن عبء الدفاع عن البلاد العربية يقع أول ما يقع على العرب، وهم جديرون بالقيام به، ولا جدال فى أن قدرتهم على أداء هذا الواجب يزداد كلما رفعت العقبات والحواجز، التى حالت بين العرب وبين ما يلزم لجيوشهم من الأسلحة والعتاد، وهى حواجز وعقبات غير طبيعية لابد أن تزول عاجلاً.

وإن حكومة الثورة لتغتبط أعظم الاغتباط لما تراه من توثيق العلاقات بين العرب وبقية أعضاء الكتلة الآسيوية - الإفريقية، واضطراد نجاح هذه الكتلة وظهور آثارها فى المجال الدولى. ولا يستطيع منصف أن ينكر أن هذه الكتلة عامل كبير من عوامل الاستقرار، وعنصر خطير من عناصر السلام الدولى،

فهى كتلة بريئة من الأغراض الاستعمارية؛ لا تهدف إلا إلى تحقيق ما ينص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة من احترام سيادة الدول، ومنع العدوان والغصب، والإقرار للشعوب بتقرير مصيرها.

أيها المواطنون:

لا يسعنى أيها المواطنون.. لا يسعنى إلا أن أعبر عن سرورنا جميعاً؛ إذ نرى بيننا فى هذه المناسبة التاريخية سيادة الرئيس إسماعيل الأزهرى أول رئيس لأول وزارة وطنية فى السودان. ونحن نرى فى وجوده رمزًا حيًّا لهذه العلاقة المقدسة التى تربط شقى الوادى منذ كان النيل، ومنذ كان السودان، ومنذ كانت مصر. ونحن إذ نرحب به وبزملائه - ضيوفنا الأعزاء - نرحب بكل سودانى، وإذ نحييهم نحيى مستقبل السودان الذى تنتظر مصر - فى ثقة بالله وثقة بوطنية السودانيين - أنه سيشهد حرية السودان وتحرره من كل قيد، وانتصار إرادة الشعب السودانى.

إن لمصر مطمعًا واحدًا فى السودان، لا تخجل أن تعلنه على رؤوس الأشهاد، بل إنها تفخر به، ذلك أن يكون السودان لأبنائه يديرون أمره ويوجهون سيره ويقررون مصيره، وفى هذا نصر لمصر ولحكومة مصر ولثورة مصر، فقد كان ذلك المطمع هو حافز حكومة الثورة على إبرام اتفاقية السودان، فمصر لا تخشى السودان الحر؛ وإنما تخشى السودان المقيد.

أيها المواطنون:

ويسرنى أيضًا أن أرحب باسمكم بإخواننا فى العروبة، وإننا نرى فى هذا عهداً جديداً لبدء اتحاد عربى قوى شامل.

أيها المواطنون:

لقد قدمت لكم.. لقد قدمت لكم صورة مجملة لكفاح حكومة الثورة من أجل بناء أمة جديدة شعارها القوة، وهدفها العزة، وأساسها المساواة، وسندها الإيمان

بحقها وبالله، وصورة مجملة لكفاح حكومة الثورة لبناء دولة سليمة الأسس، قوية الدعائم، نشيطة، سريعة، تقدم الأكفاء وتحميهم وتفسح لهم طريقًا، وتشد من أزر الضعفاء وتمنحهم فرص النجاح وتمدهم بأسباب الصحة والقوة، وتنسق نشاط المواطنين، وتنظم تعاونهم، وتزيدهم إحساسًا بواجبهم، وتنزع من نفوسهم رذيلة التواكل.. فبماذا يمكن أن تسمى هذه الدولة؟.. أهى حكومة العمال والفلاحين؟.. أم هى حكومة الموظفين والطلاب والمثقفين؟.. أم هى حكومة أرباب الأعمال وأصحاب الأموال؟

إذا أردت أن تسميها حكومة العمال والفلاحين؛ فأنت محق، فهذه الحكومة فعلت ما لم تفعله حكومة من قبل لهم، بل إن أكبر أعمالها؛ وهو الإصلاح الزراعى، هدف أول ما هدف إلى تحرير الفلاح من ربقة الملكيات الكبيرة التى سدت فى وجهه طريق الحرية والتقدم. وقد منح قانون الإصلاح الزراعى للفلاحين الحق الذى لم يفكروا فيه أبداً ولم يطالبوا به، وهو حقهم فى إنشاء النقابات التى تضمهم وتنظم حقوقهم وتجعل منهم قوة، ولقد عدلت الحكومة القوانين العمالية بما يضمن للعمال حقوقًا وضمانات جديدة.

وإذا أردت أن تسميها حكومة المثقفين والطلاب وأهل الرأى فأنت صادق؛ فإن هذه الثورة بأهدافها ووسائلها وغاياتها كانت حلم هؤلاء المثقفين، كتبوا لها وخطبوا. وهى مشغولة البال بأداة الحكم وبالتعليم الجامعى وبمستقبل الجامعيين، وبمركز مصر الثقافى فى العالم، وهى شديدة العناية بالبحث العلمى وبالبحاث وبمعاهد البحوث.

وإذا أردت أن تسميها حكومة أرباب الأعمال وأصحاب الأموال فأنت صادق؛ فالإصلاح الزراعى الذى خدم الفلاحين كان خدمة أكبر لرأس المال المصرى الذى كان محبوسًا فى الأرض، لا يبحث عن ميادين جديدة للاستثمار تدر عليه أرباحاً أكبر. وهذه الحكومة فتحت آفاقًا جديدة كثيرة لأرباب الأعمال بهذه المشروعات الكبرى فى ميادين الصناعة وتصنيع الزراعة. ولقد ضمنت الحكومة لبعض هذه المشروعات نسبة من الأرباح، وساهمت بمالها فى بعضها

الآخر، ومنحت تسهيلات كثيرة لرؤوس الأموال، التى تريد أن تفتح فى الصناعة فتوحاً جديدة، فما الحقيقة إذًا؟

الحقيقة أن حكومة الثورة هى حكومة الأمة بطبقاتها جميعاً؛ حكومة العمال والفلاحين، وحكومة الموظفين والطلاب، وحكومة الأموال وأصحاب الأعمال، وحكومة الفقراء والضعفاء، وحكومة الأقوياء والأغنياء، وحكومة الصغار المبتدئين وحكومة الكبار الناجحين.. هى حكومة تنظر إلى مصر كأسرة كبيرة يعمل كل من فيها لصالحها الأكبر وخيرها المشترك. ولذلك فهى بعد أن قدمت للشعب كله هذا الحساب تطلب من الشعب أن يقوم بواجبه، وهى تقول لكل فرد فيه: إن فرص الحرية وفرص المجد قد فتحت أبوابها لك، فلا تتردد فى أن تنتهزها، إن الحياة لا تعرف إلا الأقوياء الذين لا يترددون، فأقدم ولا تحجم، ولا تنس أنك سليل الفراعنة والعرب، وأنك ابن مصر، وأن مصر هى أرض العزة والحضارة والعلم، فلتثق بها ولتثق بنفسك، ولتكن عوناً للحرية وسنداً للثورة.

أيها الشعب.. أيها الفلاحون.. أيها العمال.. أيها الموظفون.. أيها الشباب.. أيها الطلاب:

إن الثورة بعد عامين من ميلادها تقول لكم: إنها ثورتكم، إنها صوتكم وذراعكم، إنها أنتم.. فقفوا معها تقفوا مع أنفسكم، ويكتب الله لبلادنا مجدًا لا يبلى وعزة لا تزول، والله أكبر والعزة لمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

لفرقة الكشافة فى ساحة مجلس الوزراء للتهنئة بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **أيها الشباب:**

من أجلكم أنتم، ومن أجل مستقبلكم، ومن أجل كرامتكم، وعزتكم قامت هذه الثورة.. نعم أيها الشباب الطاهر، فإن هذه الثورة قامت لتوفر لكم زمناً وجيلاً تتمتعون فيه بالعزة الحقيقية، وتتمتعون فيه بالكرامة الحقة، وتتمتعون فيه بالحرية. وعلى هذا - يا إخوانى - فيجب أن تكونوا أول جنود لهذه الثورة؛ لأنكم أنتم - أيها الشباب - أول من سيلتقى مع نتائجها، ولأنكم أنتم - أيها الشباب - أول من سيقاسى إذا انحرفت هذه الثورة، أو إذا ضللت هذه الثورة، أو إذا خدعت هذه الثورة.

أيها الشباب:

فلنتجه إلى المستقبل، فلنتجه إلى العمل، فلنتجه إلى الجد، فطالما هزمنا فى الماضى. ويجب أن نتجه إلى المستقبل بقوة وعزيمة لنعمل.. لنعمل بكل قوانا من أجل مصر، ومن أجل حريتنا، ومن أجل عزتنا، ومن أجل كرامتنا، ومن أجل المستقبل المضئ المشرق بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من إذاعة صوت العرب بمناسبة العيد الثانى للثورة

■ **إخوانى المصريين والعرب:**

فى هذه المناسبة السعيدة، أتقدم إليكم فى مقامكم البعيد وراء حدود الوطن بأعظم التحية وأخلص الحب، متمنياً لكم أنتم هناءة العيش، وطمأنينة الأمل، وسعادة المستقبل.

إن الوطن العربى الكبير ليذكركم فى العيد المبارك بخير ما يذكر الأب بنيه المغتربين، فهم عنده أحب وآثر، وهو بهم أعظم أملاً فى المستقبل. وإن قلوب مواطنيكم وأهليكم فى مصر وفى البلاد العربية ليحتفلون فى بلادهم مظاهر هذا العيد الوطنى الكبير وقلوبهم ترفرف حواليكم، وأمانيهم تحلق فى سمائكم.

ولست أشك أن قلوبكم كقلوبهم ترفرف فى هذا اليوم حول المعانى السامية التى تبعثها ذكرى الخلاص فى قلب كل عربى فى مصر وغير مصر، فإن الشعور بالكرامة والعزة القومية ليجمعنا اليوم وإياكم، وإنه ليوحدنا عاطفة وأملاً فى المستقبل لبلادنا العزيزة.

بنى وطنى:

لقد مضى عامان منذ رفعنا راية الحرية ثائرين على الاستعمار والفساد والطغيان والرجعية، معلنين حق الشعب فى السيادة. وإنى ليطيب لى - كما لابد

أن يطيب لكم - أن تؤتى ثورتنا ثمراتها الطيبة قبل أن يكتمل العامان على مولدها، فيزول الفساد، ويذهب الطغاة والطغيان، وتنتهى الرجعية، وتختفى مساوئ الحزبية من حياتنا العامة، وتتحقق للشعب وحدته وحريته وسيادته فينعم بالاستقرار والأمان والطمأنينة بعد قرون طويلة لم ينعم فيها بشيء.

وإذا كانت الثورة قد لقيت فى طريقها إلى أهدافها الوطنية بعض العقبات من تدبير بعض ذوى الهوى والأثرة، أو من اندفاع ذوى الغرور والطيش، فإنى ليسعدنى اليوم - بقدر ما يسعد كل وطنى مخلص لبلاده - أن ينتهى ذلك كله، فقد استوى اليوم طريقنا إلى الغاية الوطنية آمناً مستقيماً، ليس فيه عوج ولا التواء ولا تربص ولا توجس، وتحققت وحدة الشعب بوحدة قادته، واجتمعت قلوب الأمة حكاماً ومحكومين على هدف وخطة وعاطفة، فلم يبق بين المصريين اليوم مكان لوصولى ولا لمستغل، وعرف الشعب نهجه إلى غاياته البعيدة السامية.

إخوانى:

إن عليكم حيث كنتم واجبات مفروضة لأمتكم ولوطنكم الحبيب مصر، لوطنكم العربى الأكبر، واجبات قد تكونون فى غربتكم وراء الحدود أشد شعوراً بتبعاتها الثقيلة، فأنتم مصر كلها، وأنتم العرب جميعاً فى أعين كل من حولكم من الأجانب لا يعرفون من مصر ولا من العرب أحداً غيركم، فكونوا دائماً عنواناً على أصالة الحضارة، وكرامة النفس، وشرف الوطنية، وحقيقة الإنسانية العليا التى يؤمن بها كل مصرى وكل عربى.

أنتم مصر كلها، وأنتم العرب جميعاً فى أعين كل من يراكم حيث كنتم، فانظروا ماذا تريدون أن تكون مصر، وأن يكون العرب فى أعين كل من يراهم، ثم كونوا لأنفسكم - على اختلاف شعوركم - كما يكون المواطن للمواطن، مؤمنين بأن العرب أمة واحدة؛ لأنهم كذلك بدءوا وكذلك يجب أن يكونوا أبداً.

العرب أمة واحدة، ذلك أول الطريق وآخره، ووسيلة المجد وغايته. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط بالزمالك

سؤال: هل ستشتركون فى الانتخابات أنتم وزملاؤكم، أم تفضلون العودة إلى صفوف الجيش؟

الرئيس: ليس من السهل الآن العودة إلى الجيش.

سؤال: ما رأيكم فى الاستعمار؟ وهل روسيا أو أمريكا دول استعمارية؟

الرئيس: إننا كدولة عانت سنوات طويلة من الاحتلال والاستعمار؛ لا يمكننا إلا أن نشعر بالعطف نحو كل شعب يحارب فى سبيل حريته واستقلاله. إننا نكره أية سيطرة علينا؛ سواء أكانت هذه السيطرة بريطانية، أم شيوعية أم غيرهما.

سؤال: ولكن بعض ولايات الهند الصينية لا توجد بها قوات عسكرية.

الرئيس: إن الاستعمار يعيش بغير وجود القوات العسكرية.

سؤال: كيف يمكن للولايات المتحدة أن تساعد الجمهورية المصرية الفتية؟

الرئيس: إن أحسن مساعدة هى معاونتنا على الحصول على استقلالنا كاملاً، إن الولايات المتحدة بمساعدتها الاستعمار فى بلادنا وغيرها فقدت جانباً كبيراً من سمعتها كدولة مدافعة عن حريات الشعوب واستقلالها، ونحن نعتقد أن أمريكا بدأت أخيراً تواجه الحقائق وتحاول فهم شعور الشعوب.

سؤال: ماذا تقولون بشأن الخبراء الألمان؟

الرئيس: عدد الخبراء الألمان أقل بكثير من عام ١٩٥٢.

سؤال: ما رأيكم فى تصريح أحد الأمريكيين المسئولين، الذى دعا إسرائيل إلى أن تفكر فى نفسها كإحدى دول الشرق الأوسط، وليست كدولة عالمية لليهود؟

الرئيس: إن إسرائيل حاولت منذ توقيع الهدنة الاعتداء على البلاد العربية، كما أن هناك قرارات الأمم المتحدة التى لا تزال على الورق، وحتى تنفيذ هذه القرارات ليس لدينا ما نقوله عن إسرائيل.

سؤال: ما علاقة الحكومة بالإخوان المسلمين؟

الرئيس: إنها علاقة عادية؛ إذ لم يعد الإخوان يتدخلون فى المسائل السياسية، واقتصروا فى نشاطهم على المسائل الدينية.

١٩٥٤/٧/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

خلال فى احتفال هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية بأعياد التحرير

■ حضرات السيدات والسادة:

أحب أن أبدأ حديثى بالشكر على هذه الدعوة، كما أحب فى نفس الوقت أن أعبر لكم عن الشعور، الذى أحسست به حينما تلقيت هذه الدعوة.

فى الحقيقة إن لجامعة الإسكندرية فخرًا تستطيع أن تتيه به على مر الزمن، فأنا تذكرت أول ما تذكرت حينما تلقيت هذه الدعوة يوم ٢٣ يوليو وقد قام الجيش بثورته، وكنا نعتقد أننا نقوم بدور الطليعة وننتظر الاندفاع الشعبى يأتى من خلفنا حتى يقوينا ويشد من أزرنا.

انتظرنا فى يوم ٢٣، وكانت الأمور مضطربة، وكانت الخواطر مبلبلة، كل يفكر ما هو مصير هذه الثورة أو هذه الحركة أو هذا الانقلاب. وكان التردد بيظهر على الجميع، وكان الأمل يساور بعض النفوس، وكان تجار السياسة فى هذا الوقت يقدرون موقفهم ليقرروا إلى أى جهة يتجهون، وكنا نحن نسعى جاهدين إلى تنفيذ خطتنا تنفيذاً كاملاً، على ألا تفهم هذه الخطة حتى لا يعمل على إنهائها.

وأذكر مساء ٢٣ يوليو بالذات حينما تلقيت أول تأييد لهذه الثورة، وكان أول تأييد من جامعة الإسكندرية. وحينما تلقيت هذا التأييد وكان الملك فى هذا الوقت

موجوداً بالإسكندرية، وكان بعض الساسة فى هذا الوقت توجهوا إلى قصر رأس التين وقيدوا أسمائهم فى سجل التشريفات، حينما تلقيت هذا التأييد اعتبرت أنه البداية التى سيتلوها اندفاع شعبى كبير. وأنتم تقدرون - يا إخوانى- أن أهم حدث فى هذه الأحداث هو البداية، وما يتبع ذلك يكون تابعاً للبداية، وأنا كنت أترقب فى هذا اليوم أى تأييد. حينما وصل تأييد جامعة الإسكندرية شعرت باطمئنان قلبى كبير.

وأنا أريد أن أشكر حضرات الخطباء ، وأريد فى نفس الوقت أن أتحدث معكم حديثاً هادئاً لا أعدد فيه ما عملته الثورة أو ما قامت به الثورة، فأنا حتى الآن أشعر أن الثورة لم تبدأ فى أعمالها المؤثرة، ولم تبدأ فى طريقها المنفذ القوى؛ لأن الثورة لازالت تمهد فى الطريق. وأنا لا أوافق مطلقاً أن الطريق أصبح ممهداً لأنى أعتقد اعتقاداً من كل نفسى أن الطريق لازال طريقاً وعراً أمام الجميع، وكل المآسى التى قابلتنا فى الماضى تحتاج إلى مجهود كبير، وتحتاج فى نفس الوقت إلى قوى الجميع ومجهودات الجميع، وعقول الجميع، وعواطف الجميع حتى نستطيع أن نطمئن اطمئناناً كاملاً.

وأنا أطالبكم ألا تطمئنوا.. ألا تطمئنوا مطلقاً؛ لأن الاطمئنان قد يقعدنا عن العمل، وأنا أطالبكم أن تخافوا وتقلقوا على المستقبل، ولا تطمئنوا؛ فإن الجماد يشعر بالاطمئنان ولذلك لا يتحرك.

ونحن فى هذه الظروف التى تحيط بنا من كل مكان يجب ألا نشعر أبداً بالاطمئنان، ويجب أن نشعر بالخوف، ويجب أن نشعر بالقلق فإننا لن نستطيع أن نخيف أحداً إلا إذا شعرنا بالخوف؛ لأن الخوف يدفعنا إلى الترقب، ويدفعنا إلى الترصد، ويدفعنا إلى اتخاذ الحيطة والحذر.

وأنتم - يا إخوانى - قد أخذتم من الفرص فى هذا الوطن ما لم يأخذه الكثير، نحن بلد يتكون من ٢٢ مليون، الفرص التى نلتموها لم ينلها إلا نسبة ضئيلة جدًّا من أبناء هذا الوطن.

ولهذا فأنا أقول لكم إن عليكم واجبًا كبيرًا ضخمًا نحو المواطنين ونحو الوطن؛ حتى تستطيعوا أن تردوا إلى الوطن وإلى أبناء الوطن شيئاً مما يمكنكم.

إذا بحثنا فى الحالة العامة التى تحيط بنا لوجدنا أننا نحتاج إلى عمل فكرى وعمل عقلى وعمل يدوى، ولوجدنا فى نفس الوقت أننا ننساق وراء العواطف انسياقاً أعمى، وقد عملوا فى الماضى على أن يقودونا فى هذه الطريق، أن ننساق وراء العواطف، ونترك العقل، ونترك التفكير، ونترك العمل.

وبكل أسف، أحب أن أقول لكم بكل أسف لازلنا حتى اليوم، ولازالت رواسب الماضى التى آلت علينا من السنين الطويلة، لازلنا ننساق وراء العواطف بكل نفوسنا. وبكل أسف أيضاً فإن هذه العواطف لا تتجه فى الاتجاه السليم؛ لأنها تتجه دائماً فى الاتجاه المدمر، فقد جبلنا على هذا فى الماضى، ولازلنا حتى الآن نحب أن ننساق وراء العواطف ولا ننساق وراء العقل ولا ننساق وراء التفكير.

وأنا أذكر فى هذه المناسبة كيف التقيت فى مارس الماضى ببعض طلبة الجامعة، وأنا أحب أن أقول لكم أنتم هذه القصة، وكانت الأحوال فى هذا الوقت على ما تعرفونه، وتناقشت معهم وتكلمت معهم، وسألتهم عن الدوافع التى تدفعهم والأسباب التى تدفعهم أيضاً.

وبعد مناقشة طويلة ردّ على واحد من الطلبة، وقال لى: والله احنا بنقول عليك الثعلب الماكر، واحنا شاعرين إن دا يعنى نوع من الأنواع اللى تخلينا نتجه هذا الاتجاه. أنا استغربت من هذا التفكير الحقيقة، تفكير إن كان بيحيط به أى شيء فبتحيط به العاطفة كلية المجردة من العقل.

قلت له إيه عيب هذا؟ إيه العيب مثلاً إن أنا أكون مثلاً بهذه الصفة؟ مااقدرش أبداً يجاوب، ولكن أنا رديت عليه وقلت له الحاجة اللى أنا كنت باتكلم عليها باستمرار فى هذه البلد، إن هذه البلد عايزه واحد يتقدم ويعمل ثورة، لكن اللى ماكنتش بافكر فيه أبداً إنها عايزه واحد يتقدم ويعمل ثورة ويكون عبيط أو يكون أهبل. (تصفيق وضحك).

أنا باسوق هذا المثال الحقيقة علشان أبين المسئولية الملقاة عليكم والمسئولية الملقاة على عاتقكم.

إحنا عانينا من الماضى وشتت أفكارنا وطيب نفوسنا وقلوبنا. رواسب الماضى وتطورات الماضى وحوادث الماضى وأحداث الماضى ضيعت الثقة من نفوسنا ومن قلوبنا، وبثت فينا روح الفردية وروح الأنانية.

إذا أردنا أن نتحول عن هذا الطريق يجب أن يبدأ هذا التحول من الجامعة، من الشباب الواعى؛ لأن الشباب الواعى والشباب المثقف هو الذى يجب أن يحمل علم الدعوة ويحمل الرسالة، وفى نفس الوقت يحمل العبء. ما اقدرش أنا أبداً أحمل العبء على الفلاح اللى موجود فى الغيط، ما أخدش فرصة مطلقاً علشان يتعلم، القدر ما ادالوش الفرصة علشان يسير فى هذا الطريق، ولكن القدر اداله الفرصة علشان يطلع فى الغيط يشتغل بالفاس طول النهار بيدور على لقمته وأكل عيشه بس.

أما القيادة الفكرية، وأما التوجيه الفكرى والتوجيه العقلى والتوجيه النفسى يجب أن يخرج من دور العلم، يخرج من الجامعة. إذا استطاعت الجامعة أن تنجح فى أداء هذه الرسالة، وإذا استطاعت أن تقويها ستظهر النتائج، وسيظهر أثرها فى جميع طبقات الأمة بأسرها، أما إذا لم تستطع فإن النتائج العكسية هى التى سوف تظهر.

هذه الرسالة التى أنتم مكلفون بأدائها هى أصعب رسالة. إننى لا أستطيع أن أخطب فى كل مكان، ولا أعتبر نتائج هذه الخطب دائمة ولكنها موقوتة، وإنما أعتقد وأثق أن رسالة الجامعة هى التى تستطيع أن تضع الأسس الدائمة لخلق شباب من الجيل الجديد مؤمن بوطنه. وبهذا نستطيع أن نقول: إن الثورة بدأت ترسخ أقدامها، وأن الوطن بدأ يسير فى الطريق السليم الذى يدعو إلى الطمأنينة ويدعو إلى الراحة، أما قبل هذا فلا نستطيع مطلقًا أن نشعر بالطمأنينة، ولكن يجب أن نشعر بالخوف، ويجب أن نشعر بالقلق.

إذا استطعنا أن نخلق هذا الجيل من الشباب الواعى ستنتقل الآثار فى جميع الميادين، وسيشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أن جميع إمكانيات هذا الوطن تتجه نحو مصلحة الجميع، وسيشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أنه لن يتمكن أجنبى أو مصرى من أن يتحكم فينا. وحتى نصل إلى هذا يجب أن نعمل عملاً مضنياً مريراً قويًّا. أما إذا شعرنا بالطمأنينة وقلنا: إن الثورة قد بدأت تسير فى طريقها، وإن الثورة قد فعلت، وإن الثورة قد عملت؛ فإننا بهذا لن نحقق شيئاً.

إن الثورة حتى الآن - يا إخوانى - لم تفعل شيئاً إلا البداية أو إلا القليل، وإذا وجدنا أو إذا حسبنا ماذا يحتاجه هذا الوطن حتى يعطى لأبنائه جميعاً الفرص القليلة المتساوية، لوجدنا أن هذا سيحتاج منا إلى وقت.. إلى وقت، وإلى عمل، وإلى صبر، وإلى مثابرة، ولن نستطيع أن نصل إلى نتائج إلا إذا اتبعنا هذه السبل: الصبر، والعمل، والمثابرة؛ المثابرة إلى نهاية الطريق، والمثابرة المستمرة، والعمل المضنى، والعمل الشاق. حتى الآن لم نبدأ فى العمل المضنى، ولم نبدأ فى العمل الشاق، وحتى الآن لم تتراص الجموع خلف الطليعة نحو الهدف الذى يحلم به الجميع، وحتى الآن لازلنا نشعر أننا نحتاج إلى تربية وإلى تعبئة روحية وتعبئة نفسية وتعبئة قلبية.

وأنا أذكر ما قاله حضرة مدير الجامعة عن المجلس الفكرى والإنتاج الأدبى. وأنا أعتقد أن هذه الرسالة واجبة، ولكنى أشعر من تجارب الماضى أن فى وقت الثورات دائماً يتكاسل الأدباء والمفكرون، أنا مش عارف إيه السبب؟! فى الثورة الفرنسية، وفى الثورة الروسية، يمكن لو بصينا برضه فى ثورتنا فى مدة السنتين اللى فاتوا، نجد أن الإنتاج الفكرى والإنتاج الروحى اللى يوجه نحو الهدف ضئيل جداً. الثورة الفرنسية كان الإنتاج قبل الثورة، الثورة الروسية كان الإنتاج قبل الثورة، فى مدة الثورة كان بيقف، وأنا باعتبر إن احنا نحتاج إلى مجهود كبير جداً وإلى قوة دافعة حتى نستطيع أن نبلور أهداف هذه الثورة.

مش ممكن أبداً هذه الثورة ترسخ فى النفوس إلا إذا كانت لها أهداف قيمة معروفة محددة، كل واحد من أبناء هذه البلد مسئول إنه يقول إيه هى الأهداف اللى بيشعر بها، مش مسئوليتنا احنا وحدنا.

أنا ناديت كتير جدًّا بهذا، وأخيراً اقتطعت من وقتى جزء قليل أو جزء كبير علشان أطلع "فلسفة الثورة"، والوقت لا يسمح لى مطلقاً دلوقت علشان أكمل. ولكن انتم برضه قادة الفكر، انتم عليكم هذه المسئولية، وإذا كنا نطالبكم بهذه المسئوليات، ما تعتبروناش بنطالبكم بالكثير؛ لأن احنا بنعتبر إنكم أخذتم فرص فى هذا البلد، والبلد لها حق عليكم فى هذا.

وأخيراً أشكركم على هذه الدعوة، وأرجو لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الأسلحة الصغيرة

■ أعتقد أن كل واحد منكم يشعر بالسعادة بعد هذه الزيارة، وأعتقد أن هذه الزيارة نفسها تغنى عن الكلام. وإنى لأشعر بفخر بعد رؤية الذخيرة تصنع بمصر وبأيد مصرية صميمة، بعد أن كنا فى الماضى نعتقد أنه يستحيل علينا صناعتها. ومما يزيد فى شعورى بالفخر عدم وجود أى عنصر أجنبى فى هذا المصنع، بل إن تصميمه وإدارته جاءا على أيدى المهندسين والعمال المصريين؛ وهذا يدعو إلى الأمل والتفاؤل، ويدعو إلى الشعور بالقومية التى تساعد على رفعة الوطن.

وإنى لأخرج من هذا المصنع، وأنا مزداد قوة على قوتى، وأشعر أن المستقبل سيكون مضيئاً أمامنا.

وأقول للعمال: يجب أن يشعروا بالفخر، لأنهم يبنون صرحاً فى بناء الوطن.

وأذكر ونحن فى فلسطين كيف كان ظهرنا مكشوف؛ لأننا كنا نستورد الذخيرة من الخارج.

الآن نشعر بالاطمئنان.. نشعر بالقوة، ونأمل فى المستقبل أن نزداد قوة على قوة، والله يرعاكم ويبارككم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإذاعة المصرية وهو يوقع بالأحرف الأولى من اسمه على اتفاق الجلاء عن القناة

■ **أيها المواطنون:**

إننا نعيش الآن لحظة مجيدة فى تاريخ وطننا؛ إننا نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاح شعبنا، لقد وضع الهدف الأكبر من أهداف الثورة منذ هذه اللحظة موضع التنفيذ الفعلى، فقد وقعنا الآن بالأحرف الأولى اتفاقاً ينهى الاحتلال، وينظم عملية جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر الخالدة، وبذلك تخلص أرض الوطن لأبنائه شريفة، عزيزة، منيعة بعد أن قاست اثنين وسبعين عاماً مريرة حزينة.

أيها المواطنون:

إننى أسرح بخواطرى فى هذه اللحظة المجيدة، عبر أسوار الحياة إلى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ولم يمتد العمر بهم ليعيشوه، أسرح بخواطرى إلى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة، وأشعر أنهم يتابعون كل ما فعلنا كما تابعنا نحن كل ما فعلوا، وحملنا الأمانة بعدهم، ورفعنا المشاعل على الطريق.

إننى أتجه إليهم بقلب شعب، وأتجه إليهم بوفاء جيل.. إليهم جميعاً.. الزعماء الذين كافحوا.. أحمد عرابى ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول، والشباب الذين باعوا أرواحهم للفداء على كل بقعة من ثرى الوطن.

أتجه إليهم بقلب شعب وبوفاء جيل وأقول لهم: سوف نمضى على الطريق، لن نضعف ولن نتخاذل، ولن ننسى الأمانة التى حملناها، ولا الواجب الوطنى الذى عاهدنا الله أن نقوم به.

أيها المواطنون:

كأن القدر أعد هذا اليوم للمجد؛ إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التى بدأ فيها الاحتلال، منذ اثنين وسبعين سنة.

إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - يوافق الأيام التى قامت فيها الثورة منذ عامين.

إنه فى نهاية هذا الشهر - يوليو - بل وفى نفس اليوم منه، يوافق اليوم الذى خرج فيه فاروق مخلوعًا عن عرش مصر، يحمل معه حطام الذل والإقطاع والفساد.

أيها المواطنون:

إن اليوم أيضاً يحمل بشائر المجد للمستقبل؛ فبعد مدة العشرين شهراً المحددة لإتمام الجلاء الكامل عن مصر، ستكون فترة الانتقال فى جنوب الوادى قد انتهت، ويكون الجلاء قد تم أيضاً عن السودان الحبيب، وبذلك يصبح وادى النيل كله، وليس على ضفافه إلا أبناء النيل الأحرار.

أيها المواطنون:

فلنصل شكراً لله، ولنتوجه إليه فى جلاله القدسى.. نسأله أن يسدد خطانا، وأن يرعى ثورتنا، وأن يبارك لنا فى يومنا وفى غدنا. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/٧/٢٧

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفيين بمناسبة انتهاء الاحتلال البريطانى

■ نبدأ عهداً جديداً فى سبيل بناء الوطن من أجل جميع أبنائه وأفراده، وقد انتهت اليوم مرحلة نقدر بعدها أن نستعد للمرحلة الثانية من أجل تحقيق أهداف الثورة جميعها. وإننى فى هذه المناسبة أتمنى أن تبدأ الدول العربية جميعاً عهداً جديداً من التضامن الكامل فى سبيل الحرية الكاملة وتحقيق أهداف العرب أجمعين.

(وعقب على رأى للصحفيين بقوله):

إن العيد الوطنى الحقيقى سيكون يوم خروج أخر جندى بريطانى من أرض الوطن.

سؤال: منذ متى وأنت تعد لهذه اللحظة؟

الرئيس: لقد تحقق الحلم أخيراً بعد ١٤ عامًا.

١٩٥٤/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين من دار رئاسة الوزراء بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

بسم الله نبدأ اليوم مرحلة جديدة من مراحل الكفاح فى سبيل الوطن، فإن الوطن يحتاج إلى كفاح دائم مستمر من أجلكم أنتم ومن أجل أهدافكم، ومن أجل الوطن، ومن أجل أهداف الوطن العظام.

ولم يكن الجلاء؛ جلاء القوات المحتلة التى تمكنت فى بلادنا سبعين عاماً إلا مرحلة من مراحل البناء فى هذا الوطن.

أيها المواطنون:

أقول لكم اليوم إننا نترقب الوقت ونترقب الزمن حتى يخرج من مصر أخر جندى أجنبى فى بلادنا.

إن الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة أهداف كبرى.. أهداف عظام لا يمكن أن تتم فى عام أو عامين؛ لأنها تعود إلى الماضى فتخلصنا من آثاره وآثامه وأوزاره.

لقد قامت الثورة وهدفها الأول القضاء على الاستعمار الأجنبى وأعوانه، وقد استطعنا أن نقضى عليهم، وبالأمس دق أخر مسمار فى نعش الاستعمار.

أيها المواطنون:

إن الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة أهداف كبرى، وأهداف عظام؛ لأنها تعود إلى الماضى لتخلصنا منه، ونتجه إلى المستقبل لنبنى بناءً قوياً شامخاً يتمتع فيه أبناء الوطن بالعزة والمساواة والكرامة.

وهذا لن يتأتى إلا إذا تخلصنا من الاستعمار وأعوانه، والظلم السياسى وآثاره، والظلم الاجتماعى، وأقمنا حياة اجتماعية عادلة، يتمتع فيها جميع المواطنين بالفرص المتساوية.

أيها المواطنون:

لقد بدأنا اليوم نتجه إلى الطريق الصحيح، وإننا سنتخلص من الاحتلال بعد وقت قصير، وستشعر مصر لأول مرة أنه لا يوجد فيها جندى أجنبى أو محتل أو مغتصب أو مستعمر.

وأقول لكم إن هذه الاتفاقية التى تمت أمس اتفاقية تحقق جزءاً كبيراً من أهداف الوطن، ولا يوجد فيها تحالف عسكرى أو دفاع مشترك أو أى مساس بحقوقنا، ولأول مرة فى التاريخ توافق إنجلترا أن تخرج جميع قواتها المسلحة.

أيها المواطنون:

إن هذا لم يتحقق من أجل فرد أو أفراد، ولا بسبب فئة أو فئات، ولكنه تحقق لأن مصر تحققت فيها العزة القومية؛ ولأن شعب مصر ظهر قويًّا متحداً متماسكاً، مصمماً على أن ينال حقوقه كاملة.

لقد كافحنا فى الماضى وكافح آباؤنا ولم ننل شيئاً لأننا كنا متفككين، أما اليوم وقد تحققت كلمتنا وقويت عزيمتنا فتحقق الجلاء بفضلكم أنتم أيها الشعب.

أيها المواطنون:

فلنتجه إلى المستقبل.. فلنتجه إلى العمل، وعلى كل منكم أن يشعر أن أمامه عملاً مريراً، وكفاحاً كبيراً، وجهداً عظيماً؛ حتى نحقق أهداف الثورة.

أيها المواطنون:

لنترك الماضى بمآسيه، ولنتجه إلى الجد وإلى العمل وإلى المثابرة وإلى البناء من أجل إنشاء وطن حر قوى عزيز كريم، يتمتع فيه أبناء الوطن جميعاً بحياة عزيزة كريمة.

وإنى أريد أن أقول لا تأخذكم الفرحة أو النصر؛ فإن أمامنا عملاً مضنياً شاقًا، ولا تلتفتوا إلى تجار الوطنية وأعوان المستعمر.

يا إخوانى:

هذا واجبكم.. فتسلحوا بالوعى القومى والإيمان والقوة والعزم؛ حتى نحقق الحرية والعزة القومية فى الداخل، وحتى لا يكون بيننا مخادع أو مضلل، وفى الخارج؛ حتى لا تطمع فينا دولة أجنبية، وحتى يخرج أخر جندى أجنبى، فإننا حينما نكون أقوياء لن يتمكن أى مضلل أو مخادع أن يتسلل بيننا.

وسيكون لكم جيش قوى عزيز من إخوانكم وأبنائكم ليدافع عنكم، وليحمى مصر من غوائل المعتدين، وسنكون أقوياء، ولن نسمح للخونة بيننا؛ لأننا سندوسهم بالأقدام، والله يرعاكم ويحفظكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بتوقيع اتفاقية الجلاء
من أبناء الصعيد من دار رئاسة الوزراء

■ **أيها المواطنون الأحرار:**

إننى أقدر فيكم هذا الشعور، وأنا أعلم أنكم دائماً كنتم تهدفون إلى العزة وتهدفون إلى الحرية وتهدفون إلى الكرامة، وأعلم جيداً أنكم متأكدون ألا عزة وألا حرية وألا كرامة، طالما كانت فى بلادنا قوات أجنبية تحتل جزءاً من أرض الوطن.

ولهذا - يا إخوانى - فأنا أقدر فيكم هذا الشعور، وأراكم الآن تحسون وتشعرون بأن ثمرة جهاد الأباء وثمرة جهاد الأجداد قد أتت قطافها، ولكنى أقول لكم إن هذه الثورة التى حققت ما حققت فى عامين اثنين أمانة فى أيديكم، ووديعة فى أعناقكم، فتمسكوا بها وكافحوا فى سبيلها حتى نحقق الأهداف الكبرى؛ وهى القضاء على الاستعمار والاستبداد السياسى والرجعية، وإقامة حياة عادلة سليمة.

أيها المواطنون:

أنا أقول لكم إن الثورة لم تحقق حتى الآن إلا القليل، وأمامنا الكثير، وهذا الكثير يحتاج منكم إلى العمل وإلى القوة وإلى الصبر وإلى الإيمان.

فاتجهوا إلى القوة والصبر والإيمان والعمل؛ حتى نتمكن من أن نحقق جميع الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة، وحتى نسير بها إلى نهاية الطريق ونخلق مصر الكبرى التى تتمتعون فيها بالعدل والحرية والكرامة والمساواة، والله يرعاكم ويحفظكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال اللجنة العليا للإصلاح الزراعى
بالقصر الجمهورى بالقاهرة بمناسبة عيد الثورة والجلاء

■ فى الحقيقة.. يمكن أنا ماشكرتش أبداً رجال الإصلاح الزراعى فى أى كلمة من الكلمات اللى كنت باقولها أثناء التوزيع، ولكن كنت باعتبر التوزيع نفسه هو تعبير مادى يختلج فى كل قلب، وفى كل نفس من نفوس جميع الموجودين أثناء التوزيع، ويعبر عن الشكر للمجهود لهؤلاء الجنود المجهولين اللى بيقوموا بواجبهم من أجل وطنهم، ومن أجل مستقبل أبناء هذا الوطن.

النهارده.. على أساس إن مافيش توزيع، فأظن مافيش مفر من إن أنا أعبر لكم عن شكرى. والحقيقة الروح اللى اتجه فيها مشروع الإصلاح الزراعى كانت روح تدعو إلى الأمل، تدعو إلى التفاؤل. وأنتم استطعتم إنكم تحطموا كل ما قيل عن هذا المشروع حينما قام.

كنا بنسمع من كل حتة ومن كل مكان إن هذا المشروع لن ينجح، وأعتقد إن كل واحد فيكم لازم يشعر بالفخر فى نفسه، بالفخر العظيم إنه استطاع أن يقضى على هذه الأقاويل وأن يقضى على هذه التنبؤات، واستطعتم فعلاً أن تثبتوا أن أبناء مصر يستطيعون أن يحققوا الأعاجيب، ويستطيعون أن ينجحوا المشاريع التى لم تنجح فى البلاد الأخرى.

هذه الروح هى الروح التى سنبنى بها الوطن فى المستقبل بإذن الله.. روح الجماعة وروح التعاون، التعاون اللى انتم بتعملوا على أن يتواجد فـــى جميـــع المناطق اللى بتعملوا فيها. كان أول مثل لى هو عملكم إنتم متعاونين ومتحـــدين بقلب واحد فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى، وفى سبيل تحقيق الهـدف الأعلـــى اللى هو تحرير الوطن من الرق. أكبر رسالة ممكن يعملها بشر اللى هى أنـــتم بتعملوها. تشعروا إن ماحدش حاسس بكم، لكن الأجيال القادمـــة حـــتحس بكـــم دائماً، حتحس إن فيه ناس قاموا وتولوا مشروع مش لتوزيع الأرض بس ولكـــن لتحرير المواطنين، تحرير الوطن من آثار طويلة، وتحرير الأرض من استبداد طويل، وتحرير الفلاح من آثار طويلة أخرى كانت مكبلاه هو وآباؤه وأجـــداده. هذا العمل - يا إخوانى - لا يمكن أن يقدر، ولا يمكن أن يعبر عنه بأى كلمـــة من كلمات الشكر، وأشكركم وأرجو لكم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بحى الجمالية بمناسبة افتتاح منشآت هيئة التحرير

■ **إخوانى أهالى حى الجمالية:**

حقًّا إن العمل الذى أراه اليوم يحقق هدفًا من أهداف الثورة، فإن هدفاً كبيراً من أهداف الثورة يتجه إلى الشباب ليقومه بإخلاص، ويوجهه إلى الخير، فقد كنا نشكو فى الماضى من انصراف الشباب إلى اللهو وإلى العبث، وكنا نرى ونشعر بأن هناك من يهيئ الفرص للشباب لكى يلهو ويعبث ويتبع طريق الهوى.

ولكن الثورة التى تريد أن تبنى وطناً قوياً، لم يكن أمامها سوى أن تغير اتجاه الشباب بأمثال هذا العمل، وخلق ميادين الرياضة التى تولد فى النشء الثقة والقوة والأخلاق. وإننى لسعيد بأن أرى روح الجمالية المؤمنة المتحمسة تضرب المثل الأول فى توجيه الشباب نحو الرياضة، فإن هذا العمل له من القيم ما يدعو إلى شكركم، ثم إلى دعوتكم إلى المزيد من العناية بالشباب والتقدم به فى كل يوم إلى الأمام.

وإننى فى هذه المناسبة التى أرى فيها روحًا من روح الثورة تعلو، أطالبكم - يا شباب الجمالية، ويا شباب مصر - بأن تكونوا واعين أقوياء، تحكمون العقل وتحكمون الفكر فى كل ما يلقى إلى أسماعكم، فإن فى هذا الوطن حتى الآن فئة من الناس قد احترفت الخداع والتضليل، واختارت طريق الباطل لتسير فيه، يملأ قلوبها الحسد والحقد والغيرة. وهؤلاء لا يفكرون إلا فى مصالحهم

وأغراضهم، ولو كان تحقيقها على حسابكم، وعلى حساب الوطن، وعلى حساب كرامة الوطن وحرية الوطن. هؤلاء - أيها المواطنون - أخطر على الوطن من الاستعمار، وهم الذين مكّنوا الاستعمار من البقاء، هؤلاء سيحاولون أن يخدعوكم فى كل وقت، وفى كل مناسبة.

ولقد قلت فى كلماتى السابقة، وسأقول دائماً، إننا إذا تمسكنا بالوعى والمعرفة، فلن نخدع ولن نضلل، وسنتغلب على جميع العقبات التى تعترض طريقنا.

إن كل بلد فيه خونة، وفى مصر يضاف إلى الخونة محترفو السياسة وتجار الوطنية؛ هؤلاء الذين حاولوا مرارًا تضليل الأمة وخداعها لكى تنصرف أو تنفض من حول مبادئ الثورة، ولكنهم لم ينجحوا، وبقيت الأمة يداً واحدة وقلباً واحداً وروحاً واحدة، وبذلك استطعنا أن نحقق من أهدافنا ما حققناه حتى اليوم.

ولكن هذه الفئة لن تيأس فى محاولاتها، وستعود من جديد إلى تسديد الضربات إلى الوطن؛ لتسودكم الرجعية مرة أخرى، ولتتحكم فى أرزاقكم وفى مصائركم مرة أخرى، وليس لهذه الفئة المضللة من سلاح سوى الخداع. فلنتسلح بالمعرفة، ولنتمسك بالوعى لئلا يتمكنوا منا، ولن يتمكنوا منكم؛ لأنكم ستعرفون، وسيكون مصيرهم أسوأ مصير.

لقد تاجر هؤلاء بالوطنية فى الماضى، وسيتاجرون بها غدًا وفى المستقبل، ولا يقصدون بهذه التجارة الخاسرة سوى استغلالكم.

أقول هذا بينكم الآن - أيها المواطنون - بعد أن وقع فى يدى صباح اليوم منشورًا ضد اتفاقية الجلاء، فتناولت المنشور لعلى أجد فيه كلاماً معقولاً أو نصيحة أفيد منها، فوجدته كذباً وتضليلاً، يعتمد فيه أصحابه على طيبة قلب هذا الشعب ليخدعوه وليضحكوا عليه.

يقول المنشور - أيها المواطنون - إن اتفاقية الجلاء ليست إلا استكمالاً لمعاهدة ١٩٣٦، فهذه المعاهدة تنتهى فى ٢٦ أغسطس من عام ١٩٥٦، وكان

الجلاء سيتحقق بانتهاء مدة المعاهدة، فماذا صنع هؤلاء سوى أنهم ارتبطوا بالإنجليز لمدة سبع سنوات؟... إلى أخر ما جاء فى ذلك الباطل والزور، الذى يراد به تفرقة صفوف الشعب؛ ليعود الاستبداد والاستغلال، وتعود الرجعية إلى الحكم، وعبثاً يحاولون.

إن معاهدة ١٩٣٦ كانت تنص على التحالف الأبدى بيننا وبين الإنجليز؛ فكانت تنص على أن الجلاء لا يكون إلا إذا اتفق الطرفان على أن الجيش المصرى قد أصبح فى حالة قوية تمكنه من حماية القنال، فإذا لم يتفق الطرفان على ذلك لجأ إلى محكمة العدل الدولية. وأنتم تعلمون - أكثر من غيركم - أن الطرفين كانا سيجتمعان للاتفاق فى أغسطس ١٩٥٦، ولن تعترف إنجلترا طبعاً بقدرة جيشنا على حماية القنال، ومن ثم تبدأ المفاوضات عامين أو ثلاثة وتكون نهايتها محكمة العدل الدولية، وفى محكمة العدل الدولية يطول نظر القضية عدة أعوام أخرى، أو أى مدى يريده الخصوم الأقوياء.

أما اتفاقنا فليس فيه دفاع مشترك، كالذى نصت عليه تلك المعاهدة، التى أسموها "معاهدة الشرف والاستقلال".

إن اتفاقنا صريح واضح، فلأول مرة فى تاريخ هذا الوطن الأبى يتقرر خروج أخر جندى إنجليزى من بلادنا، وستبدأ يوم السبت المقبل لجان تنظيم الانسحاب البريطانى من مصر عملها، فقد اعترف الإنجليز بصراحة أنهم لن يستطيعوا البقاء فى قاعدة القنال، وأنهم فى غير حاجة إلى هذه القاعدة، وأنهم سيوزعون قواتهم على مناطق أخرى، وسيتركون القاعدة يقودها قائد مصرى ويحميها ضباط وصف ضباط وجنود مصريون.

نعم سيعود كل شىء فى قاعدة القنال بعد ٢٠ شهراً لأصحاب القنال، ولن يبقى هناك جندى واحد، وكل الذى سيتركونه هو عدة مخازن أو مستودعات تملكها شركة بريطانية للطيران.

فأين هذا مما يقولون، ومما يفترون؟ إن معاهدة "صدقى - بيفن" كانت تعنى الدفاع المشترك، ومفاوضات "صلاح الدين - ستيفنسون" لم تصل إلى شىء بعد ١٥ شهراً. وكان المفاوضون السابقون يقبلون دائمًا بقاء الخبـراء العسكريين، والخبير العسكرى فى نظرنا ما هو إلا احتلال عسكرى، وإننا لن نرضى بهـذا الوضع أبدًا. لقد اتفقنا على أن تكون القاعدة مصرية، وكل ما فيها مصرى، ولن تجدوا هناك بعد عشرين شهراً سوى البدل الكاكية المصرية، تحمى القنال كما تحمى كل بقعة فى أرض الجمهورية.

ورغم هذا - يا إخوانى - لم أقل لكم إننا حققنا أهداف الوطن كلها، بل قلت إن الثورة قد حققت جزءاً كبيراً من أهداف الوطن، ولا يزال الطريـق طـويلاً جداً، هكذا قلنا لكم منذ عرفتمونا، قلنا لكم إننا لن نضللكم أبداً، ولن نخدعكم أبداً، وستمضى هذه الثورة إلى أهدافكم، ولن تمكن أى إنسان من العبث بها.

كل ما قلته لمواطنى الشرقية بالأمس وما أقوله لكم اليوم، هو أننـا تقـدمنا للأمام كثيراً، ومازلنا فى حاجة إلى التقدم خطوات وخطوات، وهذه الخطـوات تحتاج إلى عزم وصبر وإلى قوة وعمل، وهذا العزم والصبر وهذه القوة وهـذا العمل مطلوب منكم كما هو فرض علينا. وقد حدثتكم اليوم بما حدثتكم لتكونـوا على علم بما يراد بكم؛ وحتى لا تسمحوا لأى مضلل أو مخادع بأن يلهو بآمالكم حتى نحققها لكم كاملة.

ثم أعود بعد هذا إلى النقطة التى بدأت بها؛ إلى هذه المنشآت التى أقامتهـا هيئة تحرير الجمالية لرعاية الشباب، أعود لأهنئكم بافتتاحها بعـد أن وضـعت حجرها الأساسى منذ ثمانية شهور، وأرجو أن أراكم فى العام القادم تزيدون فى البناء، فالتحرير تعمير وإنشاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/٧/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل صولات الجيش تكريما لأعضاء مجلس قيادة الثورة فى المسح العائم

■ إخوانى:

أحييكم، وأعبر لكم عن سعادتى بتواجدى بينكم فى هذا الجمع. وأنا أذكر الآن، وفى هذه اللحظة، كيف كان وجودى فى الجيش بينكم وبين إخوانكم وبين زملائكم عاملاً قويًّا مؤثرًا فى نفسى، يدفع فيها القوة ويدفع فيها المشاعر، ويدفعنى إلى الأمل نحو مستقبل أقوى نشعر فيه بالحرية، ونشعر فيه بالعزة، ونشعر فيه بالكرامة.

وأنا أحب أيضًا أن أسجل لكم - وأنا فى هذا المكان بينكم - كيف كان الجندى المصرى بطيبته وقوته وعزيمته وصبره.. كيف كان دائمًا يدفع الإحساس فى نفسى ويدفع المشاعر فى قلبى بأن هذا الجندى الذى يمثل الوطن - بجميع هيئاته وبجميع طبقاته - تمثيلاً حقيقياً لا تمثيلاً زائفاً يجب أن يعيش أبدًا حرًّا كريمًا.

وزاد فى نفسى هذا الإحساس حينما ذهبت إلى حرب فلسطين، وحينما اختلطت اختلاطاً أكبر وأعظم بجنود الوطن، وحينما سمحت الفرص بأن أرى فى هؤلاء الجنود صفات أقوى وصفات أعظم، رأيت فيهم التضحية، ورأيت فيهم إنكار الذات؛ رأيت فيهم التضحية وهم لا يملكون ما يضحون من أجله،

لا يملكون هذا مطلقاً، ولكنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنهم يضحون من أجل الشرف.

وكنت أشعر بهذا من اختلاطى بهم، ومن كلامى معهم، وكنت أراهم يخرجون ليموتوا من أجل الشرف، لا من أجل منفعة مادية أو من أجل منفعة زائلة.

هذه الأحاسيس - يا إخوانى - كانت تتفاعل دائمًا فى نفسى، وكانت تتفاعل دائماً فى قلبى، وكنت أحس دائماً أن هناك واجب عظيم نحو هؤلاء الناس، الذين يمثلون الوطن بجميع أبنائه وبجميع أنحائه، وكان هذا الإحساس وكانت هذه المشاعر هى الباعث الأول للثورة.

كانت مصر تتمثل فى الجيش، وكان أبناء الجيش يمثلون مصر، مصر التى عرفت بطيبة أبنائها وبحسن سريرتها، مصر التى عرفت بعزيمة أبنائها وبصبر أبنائها.

وأنا اليوم حينما أتحدث إليكم هذا الحديث يحق لى أن أفخر بكم، كما يحق لكم أن تفخروا؛ فإن هذه الثورة قام فيها الجيش بالدور الأول، وكان يمثل الطليعة التى تخرج لتحقق الهدف أو تموت من أجله.

يحق لكم أن تفخروا بهذا، كما يحق للجيش أن يفخر بجميع الأهداف التى حققتها الثورة. وإذا كنا قد انتهينا إلى اتفاق بجلاء كامل للقوات البريطانية عن مصر، فهذا الجلاء - يا إخوانى - لا يعود الفضل فيه إلى أفراد، ولكنه يعود إلى قوة الجيش الذى حمل الأمانة، وقام بها، وقام بدور الطليعة فيها، متكاتفاً متحدًا ليحقق الأهداف العظام التى نادى بها الوطن سنين طويلة، والتى لم يتمكن الآباء والأجداد من تحقيقها لسبب بسيط؛ لأن الجيش - فى هذا الوقت - كان فصل عن الشعب، ولأن الجيش - فى هذا الوقت - كان تحت قيادة لا تعمل من أجل الشعب ومن أجل أهداف الشعب، فلما قام الجيش، وقام بدور الطليعة ليتخلص من هذا كله؛ يتخلص من كل آثار الماضى، ويأخذ المسئولية لتحقيق

الأهداف الكبرى، وتحقيق الأهداف العظام التى مات من أجلها الآباء، والتى استشهد من أجلها الأجداد، استطاع الجيش حينما اتحد مع الشعب أن يحقق هذه الأهداف تحقيقاً، لم يكن أى إنسان يتخيل أنه يمكن أن يتحقق.

واستطعنا فى عامين أن نعمل ونحقق معجزات، بل أكثر من المعجزات؛ استطعنا أن نحقق العزة القومية، فلأول مرة فى تاريخ هذا الوطن تحكم مصر بأبنائها الحقيقيين، أن تحصل على الجمهورية التى كانت حلماً من الأحلام، استطاعت مصر أن تقضى على الملكية التى احتكرتها عائلة أجنبية وفدت إلى بلادنا. لقد استطعنا بفضل هذا أن نقضى على الفساد، وأن نقضى على الاستغلال، وأن نقضى على الاستبداد. واستطعنا أيضاً أن نعمل على تكافؤ الفرص لأبناء الوطن جميعاً؛ حتى لا يشعر أى فرد من أبناء هذا الوطن أن هناك تمييزاً بينه وبين أى مواطن آخر.

استطعنا أن نقضى على الاستبداد السياسى الذى أشاعته بيننا حفنة من تجار السياسة تحكمت فينا بالخداع وبالتضليل، استطعنا أن نقضى على هذا الفساد السياسى، ونحن نهدف من هذا إلى إقامة حياة سياسية سليمة فى هذا الوطن.

واستطعنا أن نحرر الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن؛ نحرر الفلاح من الإقطاع ومن الإقطاعيين، ومن ملاك الأرض الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أسياداً ويعتبرون الفلاح عبدًا، يعمل تحت إمرتهم ويعمل بنفوذهم، ويعتبرونه أجيرًا فى هذه الأرض.

واستطعنا لأول مرة أن نقف أمام الإنجليز أقوياء نطالب بالجلاء الكامل عن أرض الوطن، واستطعنا أن نحصل منهم علي اعتراف بالجلاء الكامل عن أرض الوطن.

يحق لكم جميعاً أن تفخروا بهذا فقد كنتم الطليعة التى خرجت لتحقق الأهداف أو تموت من أجل تحقيقها.

ويحق لكم أن تفخروا بهذا؛ فقد ساهمتم فى أن يكون الجيش عاملاً دائمًا من أجل مصلحة الشعب، وأنا اليوم - يا إخوانى - أقول لكم إننا يجب أن نحافظ على هذا، يجب أن يبقى الجيش دائماً والشعب فى اتحاد كامل، ويجب أن يعملا دائماً من أجل هدف واحد؛ فإن الجيش يعتبر ممثلاً للشعب، وإن أبناء الجيش ليسوا إلا مجموعة من أبناء الشعب من جميع بيئاته، ومن جميع طبقاته.

فلنترك الماضى خلف الظهور ولنتجه إلى الأمام، ولنتجه إلى المستقبل أقوياء، أعزاء، كرماء، لنحقق باقى الأهداف، فإننا لم نقطع إلا جزءًا يسيرًا من الطريق. وإن الرسالة التى أمامنا رسالة صعبة، شاقة، طويلة، فإننا نريد أولاً أن نزيل آثار الماضى، ثم نبنى من جديد بناءً شامخًا قويًا لنخلق وطنًا عزيزًا كريمًا، وهذا هو الأمل، وهذا هو الهدف، والله يبارككم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بموكب النور لحجاج التحرير بميدان الجمهورية

■ **أيها المواطنون:**

كل عام وأنتم بخير، وأحب أولاً أن أهنئ إخوانى الحجاج، وأرجو الله أن نتمكن فى العام القادم من إرسال عدد أكبر، كما أرجو الله أن يُقْبل الحج لهم، على أن يعودوا عاملين على نشر مبادئ الدين.

وأنتهز هذه الفرصة لاتحدث إليكم حديثاً هادئاً بالنسبة لموقفنا الحاضر، وأقول لكم: إننا اليوم نخطو خطوة إلى الأمام فى سبيل تحقيق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها هذه الثورة.

هذه الثورة قامت منذ سنتين، وكانت تهدف إلى تحقيق أهداف كبرى، وقد جاهدنا جميعاً وكافحنا من أجل تحقيق هذه الأهداف التى كافح من أجلها الآباء وكافح من أجلها الأجداد؛ فاستطعنا فى هذه الأشهر القليلة أن نقضى على الملكية الفاسدة، وأن نقيم الجمهورية، واستطعنا أن نقضى على الإقطاع، وأن نقضى على الاستبداد السياسى.

استطعنا هذا - يا إخوانى - بفضل شىء واحد هو ثباتكم ووعيكم وتمسككم بالثورة وبأهداف الثورة.

إن الرجعيين وأعداء الوطن يحاولون أن يعودوا به إلى الوراء، وأن يكبتوا الروح الوطنية مستعينين بالتضليل والخداع.

وفى الأيام الأخيرة حاولت فئة صهيونية أن تنشر بعض الحوادث، حتى تنسب هذه الحوادث إليكم، ولكنا استطعنا أن نقبض عليهم ونتمكن من معرفة أهدافهم؛ فوجدنا أنهم جمعية صهيونية، قامت أخيرًا بعمل عدة حرائق فى بعض المدن، وفى بعض المنشآت الوطنية، وكان غرضها الإضرار بكم، وهذه الجمعية تمثل جزءاً من أعداء الوطن الذين يعملون على إيقاف ثورتكم.

فإذا قلت: إن هناك مضللين ومخادعين؛ فإنما أقول ذلك حتى تتبصروا وتعرفوا من الذى يقول الحق، ومن الذى يقول الباطل.

وقد قلت بالأمس: إننا خطونا خطوة إلى الأمام وأمامنا أهدافاً أخرى كبيرة، وطريقاً يجب أن نسير فيه، مستندين إلى القوة ومستندين إلى الحق ومستندين إلى العمل؛ حتى نقضى قضاءً تاماً على الرجعية وآثارها، وعلى الاستبداد السياسى وآثاره، وعلى الإقطاع وآثاره، وحتى نقيم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية كاملة.

إننا كنا نهدف إلى هدفين: أولهما الجلاء الكامل لجميع القوات الأجنبية؛ حتى لا تتواجد فى هذه البلاد سوى البدلة العسكرية المصرية. والهدف الآخر هو عدم الارتباط بأى حلف أو بالدفاع المشترك. وأنا أقول: إننا نجحنا فى تحقيق هذين الهدفين.

إن هذه الاتفاقية إن هى إلا امتداد لمعاهدة سنة ١٩٣٦. إن مفاوضات صلاح الدين التى استمرت ستة عشر شهراً لم يسلم الإنجليز فيها بالجلاء الكامل، ولكنهم صمموا على أن يكون هناك مجلس عسكرى مصرى - إنجليزى، وصمموا على أن يكون فى قاعدة القناة خبراء عسكريون بريطانيون لهم السيطرة الفنية على كل شىء، ولم يسلموا أبداً - كما سلموا فى هذه الاتفاقية - أن تكون القاعدة مصرية صميمة.

إن هذه الاتفاقية تنص على عودة الإنجليز إلى القاعدة، إذا حصل اعتداء من قوة خارجية على إحدى الدول العربية أو على تركيا.

وأنا أقول: إنه إذا حصل اعتداء على إحدى الدول العربية فنحن ملزمون - بدافع ميثاق الضمان الجماعى - أن نتعاون مع جميع الدول العربية فى صد هذا العدوان. وأظن أنه لا مانع من أن يعود الإنجليز لصد هذا العدوان أيضاً، والنص على عودة هذه القوات لا يعنى الدفاع المشترك أو التحالف العسكرى، ومصر لا تجبر على أن تخرج للدفاع عن تركيا.

هناك من يقول: لماذا النص على تركيا، وأنا أقول بكل صراحة: إننا اضطررنا إلى قبول النص على تركيا حتى نحصل على الجلاء الكامل، وحتى نحقق الحلم الذى يحلم به أبناء هذا الوطن، وكل هذا لمدة خمس سنين وأربعة أشهر بعد الجلاء، وبعد ذلك لن تكون مصر مرتبطة بأى ارتباط مع أى دولة أجنبية.

لقد أثبتم أنكم أهل للقوة والعمل، فاعملوا وسيروا وثقوا فى أنفسكم حتى نخلق مصر الكبرى.. مصر العظيمة، التى يجب أن تأخذ مكانها قوية عزيزة على هذه الأرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٧/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال رجال البوليس بالجلاء

■ **أخى الرئيس إسماعيل الأزهرى.. إخوانى:**

فى هذه الفرصة أستطيع أن أتحدث إلى إخواننا رجال البوليس، فقد عبروا كثيراً عن مشاعرهم نحو الوطن ونحو الثورة، ولم تسنح لنا الفرصة أن نعبر لهم عن مشاعرنا نحوهم.

وإنى إذا كنت سأتكلم عن المشاعر، فسأتكلم باعتبارى مواطناً عاصر الكفاح من أجل الوطن، وعاصر الجهاد من أجل الوطن، ورأى ثمرات هذا الكفاح وثمرات هذا الجهاد.

فإذا كنت سأتكلم عن مشاعرى؛ فسأقول لكم إننا كنا نرقب دائماً أيام القتال كيف يكافح رجال البوليس العزل من السلاح رجال الإمبراطورية البريطانية المسلحين بأقوى الأسلحة؟! وكيف صمدوا ودافعوا عن شرفهم وشرف الوطن؟!

كنا نرقب كل هذا، وكنا نحس فى نفس الوقت أن الوطن الذى يوجد فيه هذا الفداء وتوجد فيه هذه التضحية لابد أن يمضى قدمًا إلى الأمام ولابد أن ينتصر.

لقد راقبنا معركة الإسماعيلية، وكنا نتلظى فى الجيش، كنا نريد أن نفعل شيئاً، ولكننا كنا فى هذه الأيام ليست لنا حيلة، ولكن كان هذا يدفعنا إلى الأمام؛ وذلك بدفاعكم واستشهادكم فى الإسماعيلية.

وقامت الثورة، وكان لابد لنجاحها أن يستتب الأمن الداخلى، وكلنا يعلم قيمة الجبهة الداخلية، وكنا نعلم أن الاستعمار وأعوانه يعملون على نكسة الجبهة الداخلية، كنا نشعر شعوراً قوياً بجهادهم ومسئوليتهم، فيحق لكم أن تفخروا، كما يحق لنا أن نفخر بكم.

إن هذه هى مشاعرى ومشاعر إخوانى، واليوم وأنا ألتقى بكم فى هذه الجلسة الهادئة، بعد أن خطونا إلى الأمام نحو تحقيق الأهداف الكبرى، أقول لكم: إن الوطن قد أحس بكم وبقوتكم وببطولتكم، وإن الوطن يأمل فيكم أملاً كبيرًا.

إن أمامنا عملاً ضخمًا نحو تحقيق الأهداف، التى تطالبون أنتم بها فى قرارة نفوسكم، وإننا - بإذن الله - سنعمل لخدمة الوطن وصالح الوطن، وسنسير قدمًا إلى الأمام.

١٩٥٤/٨/١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "سليد بيكر" مراسل جريدة "صنداى تايمز" الإنجليزية

الرئيس: إن عددًا من ضباط الجيش كانوا يعملون بأسماء مستعارة على شحن الأسلحة من بلد لآخر؛ بصفتها أسلحة مزيفة، وكانت جميع هذه الأسلحة صغيرة؛ كالبنادق الأتوماتيكية والأسلحة المضادة للدبابات، مما أدى إلى حصول الجيش على كميات كافية أتاحت له أن يجدد تسليحه، وأن يعطى الأسلحة القديمة للحرس الوطنى.

إنه ينبغى إيضاح التفاصيل بأسرع ما يمكن، وتوقيع الاتفاق النهائى إذا أريد الاحتفاظ بحسن النية بين بريطانيا ومصر.

إنه ليس من السهل تحويل الكراهية إلى محبة مالم يبذل مجهود حقيقى لإعادة الثقة.

سؤال: ما هو رأى سيادتكم فى مساهمة مصر فى حلف للدفاع عن الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن مصر ستتفرغ بعد توقيع الاتفاق لتنفيذ خططها الكبرى للمستقبل.

سؤال: ماذا عن نية مصر إزاء إسرائيل؟

الرئيس: إنه ليس لدينا أى نيات نحوها اللهم إلا الدفاع عن أنفسنا.

١٩٥٤/٨/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المنوفية لتهنئته بالجلاء

■ أيها الإخوان:

أنا شاكر لهذه التحيات وأقدر الشعور اللى دفعكم إليه؛ شعور الخلاص من الاستعمار، وشعور الخلاص من تجار السياسة الذين تاجروا بينكم بعواطفكم وبمشاعركم دائماً، وكان أساس هذه التجارة وجود الإنجليز فى هذا الوطن. وأنا اعتبر أن خروج الإنجليز من أرض الوطن ضربة كبرى لتجار السياسة؛ لأن تجارتهم بهذا تكون قد بارت، ولن يجدوا بعد خروج الإنجليز من مصر تجارة تانية ليبيعوها لكم ويشتروكم تحت اسمها، يشتروا عزتكم ويشتروا كرامتكم ويشتروا مصائركم ويشتروا أرزاقكم ويشتروا عرق جبينكم فى سبيل مصلحتهم الخاصة ومصلحتهم الذاتية.

إحنا شفنا طوال السبعين عاماً الماضية، فيه ناس قامت كافحت، وفيه ناس استشهدت وماتت، وفيه ناس اتشردت وحل عليها البؤس وهى تكافح فى سبيل إخراج الإنجليز، ولكن شفنا فى نفس الوقت فيه ناس آخرين كانوا يعملوا دائماً على بقاء الاستعمار حتى يكون لهم تجارة يتاجرون بها ويضللونا، يضللوكم أنتم، ويخدعوكم باسم مقاومة الاستعمار، وباسم مقاومة الاحتلال، حتى يتمكنوا فيكم، ويتمكنوا من رقابكم، ويتمكنوا فى أرزاقكم ويستغلوكم ويستعبدوكم. هذه التجارة اللى استمرت فى هذا الوطن تحت اسم التخلص من الاحتلال وتحت اسم

التخلص من الإنجليز، هؤلاء الرجعيون، هؤلاء الناس هم أشد خطراً على الوطن من الإنجليز ومن الإستعمار.. ليه؟ لأن الاستعمار كان دائماً يسعى إلى التفرقة وكان يتبع دائماً المبدأ المعروف وهو "فرق تسد"، وكان يفرق بين التجار، وكان كل من هؤلاء التجار يبحث عن الثمن وكان الاستعمار يستخدم هؤلاء التجار جميعاً فى تحقيق مآربه التى تنحصر فى البقاء فى هذا الوطن، واستغلاله واحتلاله. كل ما كنا نشوف تجار الشركة كل واحد بيسعى إلى الحكم؛ بره الحكم، يقول لك القضاء على الاستعمار، وإخراج الإنجليز، جوه الحكم، راضى وساكت، قابل كل شىء علشان بيقبض الثمن. كانوا بيستغلونكم أنتم، بيقسموكم، بيفرقوكم إلى شيع وأحزاب، وكانت هذه الشيع وهذه الأحزاب تتضارب وتتنافس، وكان هذا هو السبيل لإبقاء السلطة فى يد الاستعمار، وفى يد أعوان الاستعمار.

ولما قامت هذه الثورة وقضت أول ما قضت على الخونة من أعوان الاستعمار، لم يجد الاستعمار ولا الاحتلال مفرًا، لم يجد أمامه من سبيل إلا الخروج من أرض هذا الوطن.

ولأول مرة - يا إخوانى - تسلم إنجلترا بخروج قواتها وجلائها جلاءً كاملاً عن أرض الوطن، فى المدة التى اتفق عليها وهى ٢٠ شهراً، جلاءً كاملاً، جوًّا، وبرًّا، وبحرًا، بالاضافة إلى عدم إبقاء أى فنى عسكرى أو أى شخص له صفة عسكرية فى هذا الوطن، لأول مرة منذ الاحتلال البريطانى.

لأول مرة تسلم إنجلترا بأن قاعدة القنال.. قاعدة مصرية يقودها مصرى وتتواجد فيها القوات المسلحة المصرية، كما سلمت بريطانيا بأن تعطى للحكومة المصرية جزءًا كبيرًا من المنشآت والمخازن والمستودعات الموجودة فى هذه المنطقة؛ لتدار بمعرفة الحكومة المصرية، ولتكون ملكاً لها.

ولأول مرة ترضى إنجلترا - فى سبيل جلائها جلاءً كاملاً - أن تبقى بعض المستودعات والمخازن فى القاعدة تدار بواسطة مدنيين إنجليز.. كما تدار أى شركة من الشركات.

ولأول مرة تقبل إنجلترا أن تتفق مع مصر اتفاقًا، لا ينص على التحالف وعلى الدفاع المشترك، ولأول مرة تقبل إنجلترا أن تكون مدة الاتفاق سبع سنوات، يعنى خمس سنين وأربع أشهر بعد انتهاء الجلاء، سبع سنوات فقط، وكلنا نعرف إن مافيش اتفاق أبداً فى الدنيا معمول أقل من ٢٠ سنة، لأول مرة قبلت إنجلترا هذه الشروط؛ والسبب الرئيسى فى هذا هو شعورها بقوتكم، وشعورها بتصميمكم، وشعورها بعزمكم، ولعدم وجود تجار السياسة على المسرح، اختفوا تجار السياسة.

يا إخوانى:

هذا ما حققته هذه الاتفاقية لسبب واحد وحدتكم وعزمكم وتصميمكم، ولاختفاء تجار السياسة من على المسرح، فلنتجه إلى المستقبل وكلنا قوة وكلنا عزم وكلنا ترقب وكلنا تبصر حتى لا يعود إلينا تجار السياسة مرة أخرى، حتى لا يعود إلينا تجار السياسة مرة أخرى.. تجار السياسة اللى هم سبب البلاء الأكبر فى هذا البلد، اللى هم وضعوا فينا التقاليد إن احنا نهاتى ونتكلم بحس عالى، ونمسك فى الهايفة ونسيب المواضيع الاساسية والمواضيع الرئيسية، تجار السياسة اللى كانوا دائمًا بيعملوا على إضعاف هذا الشعب، وعلى إضعاف روح هذا الشعب، وعلى الإقلال من قيمة هذا الشعب، تجار السياسة اللى قضوا على العدالة الاجتماعية، واللى مكنوا الاستبداد السياسى من أبناء هذا الشعب، كان يجب ألا نعطيهم أى فرصة ليظهروا بيننا مرة أخرى؛ فلنتجه إلى بناء الوطن بناءً شامخًا عزيزًا كريمًا، والله يرعاكم ويبارك لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٨/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد الغربية

■ إخوانى:

أحييكم وأشكركم على تكبدكم هذه المشقة؛ مشقة السفر من الأماكن البعيدة، ولا أحب أن يكون حديثى هذا إليكم فرداً فرداً؛ لا فرق بين قنا وبين أسوان وبين سوهاج وبين الشرقية وبين الغربية وبين فارسكور والمحلة الكبرى، فكلنا أبناء وطن واحد، نسعى إلى هدف واحد وإلى غرض واحد، وفى نفس الوقت أحب أن أقول لكم إننى ما كنت أريد أن تتجشموا هذه المشقة وتتعطلوا عن أعمالكم، ولكن أعذر لكم هذه المشاعر وأعذر لكم هذه العواطف، فإن الخطوة الكبرى التى خطتها البلاد فى هذه الأيام هو الأمل الكبير، الذى راود أبناء هذا الوطن طوال سبعين عاماً مضت.

وكلنا نعلم أن الآباء والأجداد كافحوا كفاحاً مريراً من أجل إجلاء القوات الأجنبية الغاشمة عن أرض الوطن، كافحوا وتقدموا وضحوا واستشهدوا، كافحوا من أجل تحقيق هذا الغرض.

فإذا كنا اليوم قد حققنا هذا الجلاء فهذا بفضل تماسككم وقوتكم وعزيمتكم، ولكنا قد حققنا هذا بفضل القضاء على تجار السياسة الذين تسببوا فى بقاء هذا الاحتلال فى بلادنا، فإن مشاعركم وعواطفكم لابد أن تأخذ وضعها الطبيعى، وإننى لا أستطيع أن أكتم هذه المشاعر أو أكتم هذه العواطف.

لقد دخلت القوات البريطانية إلى مصر منذ ٧٢ عاماً، وقال الإنجليز: إنهم لن يبقوا فى هذا الوطن، ولكنهم يريدون تثبيت السلطة الشرعية فى البلاد، ولكنهم لم يخرجوا حتى الآن، ليه ما خرجوش لغاية دلوقت؟ لأن بعض أبناء هذا الوطن خرجوا عن الإجماع، وآثروا مصالحهم الشخصية على مصالح الوطن العليا، آثروا أن يتاجروا بالسياسة، وآثروا أن يتاجروا بالمبادئ، وآثروا أن يتاجروا بالمثل، وكانوا بهذا يخدعوكم ويضللوكم من أجل مصلحتهم ومن أجل منفعتهم، وكانوا فى هذا ينجحون دائماً، ينجحون فى تفريق كلمة أبناء الوطن الواحد من أجل مصلحة الاستعمار ومن أجل مصلحة الاحتلال.

وحينما قامت هذه الثورة وقضت على تجار السياسة، وقضت على الرجعيين، وقضت على الخونة الذين خرجوا من بين أبناء هذا الوطن يتعاونوا مع الاستعمار، وتماسكتم واتحدتم وتمسكتم بالقوة وتمسكتم بالصبر وعملتم، حينما حققنا هذه الأمور التى تظهر بسيطة، استطعنا أن نقول للإنجليز: اخرجوا من بلادنا، وقبلوا هذا ووافقوا على الخروج من بلادنا طائعين.

ولأول مرة، منذ احتل الإنجليز أرض هذا الوطن، يوافقون على الجلاء الكامل لجميع قواتهم المسلحة، الجلاء للقوات البرية وللقوات البحرية وللقوات الجوية، مع عدم إبقاء أى جندى إنجليزى له الصفة العسكرية فى أرض هذا الوطن تحت أى اسم من الأسماء، ولأول مرة منذ احتل الإنجليز أرض هذا الوطن، ومنذ وقعوا معاهدة ٣٦ التى تنص على التحالف الأبدى، والتى تنص على عدم خروج القوات البريطانية من مصر إلا إذا وافقت على أن جيش مصر قادر على الدفاع عنها. ولأول مرة يخرج الإنجليز من أرض الوطن بدون تحايل وبدون دفاع مشترك، ولأول مرة تقبل إنجلترا أن تكون هناك اتفاقية بينها وبين مصر لمدة سبع سنوات، تنتهى بعد جلاء القوات البريطانية فى عشرين شهرًا، تنتهى بعد هذا فى خمس سنوات وأربعة أشهر، لأول مرة تقبل إنجلترا هذه المدة البسيطة؛ لإنهاء الحالة الموجودة فى هذا الوقت.

(وعلى إثر ذلك قدمت وفود أخرى فأطل الرئيس عليهم من النافذة وألقى الكلمة التالية:)

■ **إخوانى:**

أحييكم جميعاً وأشكركم على هذا الشعور القوى، وأود أن أقول لكم إن هذه الثورة قامت من أجل أهداف كبرى، قامت لتغير وجه التاريخ فى مصر، وتغيير الأسس التى سارت عليها البلاد زمناً طويلاً.

وكان أول سبيل لنا إلى الهدف الأكبر هو القضاء على الاحتلال الأجنبى وأعوانه من الخونة من المصريين. وكنا نعلم أن الطريق شاق ووعر، ولكننا صممنا ومضينا فى طريقنا، فاستطعنا أن نقضى على الخونة، الذين مكنوا الاستعمار طوال السنين الماضية.

ولما قضينا على الخونة، أصبح الاستعمار لا حول له ولا قوة، فاستطعنا أن نقضى على الاحتلال.

وإنى أقول لكم لم يكن هدف الثورة هو خروج الإنجليز من مصر، فإن خروج الإنجليز وإنهاء الاحتلال ما هو إلا وسيلة لبناء مصر القوية، ولهذا لم نقل حينما وقعنا هذا الاتفاق إننا حققنا كل الآمال؛ وإنما هدفنا تحقيق العدالة الاجتماعية والثروة، التى تكفى جميع أفراد الوطن وتضمن لهم حياة كريمة. هذا هو هدفنا الأكبر الذى كان الاحتلال وأعوانه يقفون دائماً حائلاً دون تحقيق هذه الأهداف ليتسنى لهم استغلالكم والتحكم فيكم، وقد قضينا على أعوان المستبدين، وقضينا على الملكية، وأعلنا الجمهورية، وحررنا الأرض والفلاحين، وبدأنا عهداً جديداً بتوقيع هذه الاتفاقية.

واليوم نحن فى حاجة إلى قوة حتى نعمل بجد، وحتى لا تعود الرجعية ولا يعود المستغلون لكى يتحكموا فينا، سنعمل على توحيد كلمتنا، وسنضاعف ثروة بلادنا، وسنحقق حياة اجتماعية تتساوى فيها الفرص للجميع، ولن يقوم بعد اليوم استبداد سياسى تحت ستار الحرية. وإنى أقول لكم إننا لم نستطع القضاء

على الخونة إلا بواسطة الوعى، ولأول مرة أشعر بقوة الوعى، ويجب أن نحافظ عليه. واليوم قد تمكن الوعى من النفوس، فيجب أن نمضى فى سبيلنا حتى تتحقق الأهداف الكبرى وفى مقدمتها تحقيق حياة كريمة يتمتع فيها المواطن بكامل حريته وعزته وكرامته؛ إذ إنه يجب أن يتمتع كل فرد من أبناء هذا الوطن بحريته وكرامته.

وهذا هو الهدف الذى نسعى من أجله، ولا يتحقق ذلك إلا بالعمل والعمل الطويل الشاق، فيجب أن ندعو الجميع إلى هذا الهدف، ويجب أن يعلم كل مواطن أن واجبه بعد أن تخلصنا من الاستعمار وأعوانه، أن نتجه إلى بناء مصر الحرة، مصر العظمى، مصر الكبرى.

والسلام عليكم.

١٩٥٤/٨/٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع صحيفة "لوموند" الفرنسية

سؤال: ما رأيكم فى المسألة الفرنسية فى شمال إفريقيا؟

الرئيس: أعتقد أنه يمكن تسويتها بما يرضى الجميع؛ فإن ما نعرفه هنا عن ماضى رئيس حكومتكم وكبار زملائه، يحدونى إلى أمل عظيم فى إمكان إزالة التوتر السائد فى شمال إفريقيا بالطرق الودية فى المستقبل القريب.

سؤال: ما الأسباب التى تدعو مصر إلى الاهتمام بهذه المشكلات؟

الرئيس: إننا نعد شئون العالم العربى والإسلامى كشئوننا الخاصة، ثم إن تهدئة حالة الاضطراب القائمة فى المنطقة تتيح لنا النهوض بدور حاسم فى الدفاع عن الشرق الأدنى وتأمين سلامته؛ ومن ثم المشاركة فى رفاهية العالم وتوطيد دعائم السلام.

سؤال: لماذا تعارض حكومتكم حتى اليوم الميثاق الباكستانى - التركى؟

الرئيس: إن هذا الميثاق قد عقد ليكون بديلاً عن ميثاق الأمن فى الشرق الأسط الذى رفضته مصر وسائر البلاد العربية. غير أنه ما من منظمة يمكن أن تكون لها أية قيمة فى الدفاع عن الشرق الأوسط؛ ما لم تشترك فيها مصر وسائر البلاد العربية اشتراكًا أساسيًا.

سؤال: إذاً ما النظام الذى - فى رأيكم - يمكن أن تشترك فيه مصر للدفاع عن الشرق الأدنى؟

الرئيس: فى اعتقادنا أن ميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية هو خير أساس لتنظيم الدفاع عن العالم العربى.

سؤال: أيمكن أن نفهم أنكم أميل فى توجيه سياستكم الخارجية إلى التضامن الدينى أو العنصرى، منكم إلى النزعة القومية الخالصة؟

الرئيس: كلا ثم كلا؛ إذ الواقع أن سياستنا الخارجية تسترشد على الدوام بمبدأ واحد؛ هو المحافظة على السلام والأمن، بالاتفاق مع جميع الأمم المحبة للحرية، ودون أى تمييز بين الأديان والأجناس.

(ولما شكر مندوب لوموند الرئيس جمال عبد الناصر على حديثه القيم مستأذناً فى الانصراف، قال له الرئيس:)

أبلغهم فى باريس أن أنظار العالم العربى تتجه اليوم إلى "منديس فرانس"، وإنى على يقين من أن حكومته ستعرف كيف تواجه مهمتها الصعبة بشجاعة وحزم.

١٩٥٤/٨/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود الشرقية وكفر صقر المهنئين بالجلاء

■ إنى سعيد بهذا اللقاء مع أبناء الشرقية، سعيد بهذا الأمل المشرق فى وجوهكم، سعيد بالأمل فى المستقبل الذى يتمناه كل فرد محب لوطنه.. عامل من أجل إخوانه وأقربائه وجميع المواطنين.

ويا إخوانى.. أحب أن أقول كلمة صغيرة، وهذه الكلمة سوف أرددها وأرددها: هذه الثورة ثورة كبرى، أهدافها أهداف كبرى، لم تكن ولن تكون أبداً مثل أهداف الأحزاب وتجار السياسة وهؤلاء، الذين كانوا يخدعون الشعب بألفاظ معسولة.

ويا إخوانى.. إن هذه الثورة تهدف إلى العدل والمساواة وتمكين جميع المواطنين من الفرص المتساوية لكسب الرزق الحلال، وتيسير لقمة العيش لهم؛ وهذا لن يتأتى أبداً إلا بمضاعفة ثروة بلادنا.

ونحن فى تحقيق هذه الأهداف، كان لابد لنا من إزالة ما يعترضها من عقبات.. كان لابد من هدم الفساد والملكية والأحزاب التى احتكرت المنفعة الذاتية لنفسها.. وكان لابد لنا من أن نتخلص من أعوان الاستعمار الذين تاجروا بوطنيتكم من أجل مصالحهم الشخصية، وفى نفس الوقت كان لابد لنا من أن نتخلص من تعنت أصحاب رؤوس الأموال.

وبهذا - يا إخوانى - استطعنا أن نحقق الجزء الأكبر من هـذه الأهـداف، وفى نفس الوقت تحقيق الجلاء.

واعلموا جيدًا أن الملكية والأحزاب والخونة والاستعمار، وكل هذه العوامل عملت متضافرة لتأخير هذا الوطن من البلوغ إلى هدفه الأكبر؛ وبتخلصنا التـام من آثار العلل، سيقوى الأمل لبناء المستقبل الذى نريده جميعاً.

ويا إخوانى.. لم يكن الغرض الأساسى لهذه الثورة هو الجلاء وحده؛ ولكن هدفنا الأكبر أن يتساوى كل فرد مع أخيه فى الحقوق، وأن يشعر كـل فـرد أن هذا البلد بلده.. لا عبيد ولا أسياد.. نريد أن يشعر كل مواطن أنـه حـر فـى تفكيره، حر فى عرق جبينه لا يتحكم فيه آخرون يـشردونه ويتحكمـون فـى مستقبله. نريد أن ننشئ فى هذا الوطن بناءً ضخمًا، ولن يكـون هـذا بالهتـاف والتصفيق ولكن بالعمل والعمل المثمر.

ونحن لا نعتبر جلاء القوات البريطانية عن أرض القنال هو الحل الأخيـر، فمازالت أمامنا عقبات ورثناها منذ سنين طويلة، ويجب أن نتخلص من آثارها.

يا إخوانى.. واجبنا اليوم أن نغير طريقنا فى التفكير نحو مـستقبلنا.. إننـا نريد مضاعفة الأرض والصناعة وتشغيل كل العاطلين من أبناء هـذا الـوطن؛ وهذا لا يتأتى إلا إذا سرنا جميعاً متحدين متماسكين لتحقيق هذه الأهداف الكبار.

ونحن نرى بلدان أوروبا، وكيف حقق كل بلد لنفسه مبادئ وأهـدافًا سـار عليها، وهنا فى مصر لن نحقق شيئاً فى بلادنا إلا بالاستقرار الفكرى والعقلى.

وكل فرد منكم يجب أن يكون على حـذر مـن هـؤلاء الخونـة أنـصار الاستعمار؛ حتى لا تعود قوى الشر التى ليست فى مصر وحدها، لكن فى جميع بلدان العالم.

وكل بلد فيها مغتصبون مضللون خداعون، وبفضل اتحادكم وتضامنكم، لن نمكن هذا الصنف من تجار السياسة والباطل من أن يتحكموا فينا بعد ذلك.

وإننا فى فترة قصيرة سوف نقضى قضاءً تامًّا على هذه الرواسب القديمـــة؛ سنقضى على هؤلاء الذين أعماهم حب السلطة والجاه، وكل هذا يحتاج منكم إلى وعى كامل واستقرار نفسى كامل.

وتأكدوا أننا إذا جنينا جزءًا من ثمار أعمالنا الآن، فإن الجزء الأكبر سيكون من نصيب أبنائنا وأحفادنا.

فكل فرد منكم يجب أن يشعر أنه أدى الرسالة، التى حملها على كاهله نحو هذا الوطن؛ وبهذا نصبح بلدًا يعتمد على سواعد أبنائه لتحقيق الأهداف الكبرى، والله يرعاكم ويحفظكم. والسلام.

١٩٥٤/٨/٣

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "الكتيبة الثالثة عشر مشاة"

سؤال: من كان يؤمن بقيمته فى الحياة، لابد أن يكون له مثل أعلى، قد لا يكون شخصاً، فما مثلك الأعلى؟

الرئيس: إن من الصعوبة التعبير عن المثل العليا بدقة، وخاصة إذا كانت معنوية، وإنى أعتقد أن خير مثل عليا أحاول دائمًا أن أجعلها نصب عينى هى أن يحس المرء بشعور الآخرين، يحس بشعور الضعيف وشعور القوى، يحس بشعور الفقير وشعور الغنى، متلمسًا حقيقة إحساسات كل هؤلاء، وبهذه الصور يمكنه تحقيق العدالة تحقيقًا تامًّا.

سؤال: هل هناك حادث خاص أثر فى حياتك، ووجهك هذه الوجهة الثورية؟ أم أنها طبيعة النفس الثائرة التى أخذت فى النمو رويدًا؟

الرئيس: ليس هناك حادث خاص أثر فى حياتى، إنما الواقع أنه منذ الصغر وأنا أشعر بإحساسين؛ وهما: إحساسى الخاص، وإحساسى بالغير، ولقد كان شعورى بإحساس الغير يدفعنى دائماً للعمل من أجلهم، وهذا الدافع هو الذى دفع إلى تغيير أحوال هذا البلد، والبدء بحالة جديدة يستفيد منها الجميع.

سؤال: مضى على الثورة عامان، وهذا هو عيدها الثانى، فهل هناك ما تهديه إلى قراء المجلة من فلسفة الثورة؟

الرئيس: إن الأفراد قد يحصون على الثورة ماذا عملت، وقد يكون هذا الإحصاء إحصاءً ماديًّا، والناس قد يقدرون بالثمن ماذا تم وماذا لم يتم، ولكنى أجزم بأن هناك شيئًا واحدًا قد تم وتحقق للجميع، وهو لا يقدر بثمن وليست له قيمة مادية، هذا الشيء هو شعور كل فرد بقيمته، وشعور الجميع بالعزة القومية؛ إذ أن مصر تحكم الآن - ولأول مرة منذ خمسة آلاف عام - بأبنائها المصريين.

نحن بشر، والبشر يختلفون عن الملائكة، وكل شخص له أخطاؤه وحسناته، ولو دقق كل فرد فى نفسه لوجد هناك مزايا ووجد هناك عيوباً، فإذا كانت هناك بعض العيوب التى تظهر أو تنعكس على بعض الأفراد، فإن المصلحة العليا توجب التغاضى؛ وفى نفس الوقت يجب ألا يكون هذا سببًا يُستغل فى بث الحقد أو بث الكراهية، ولكن يجب أن نحقق الأهداف الكبرى التى قامت ثورة الجيش من أجلها.

١٩٥٤/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الأسلحة الصغيرة

■ الحمد لله الذى مكننا - بفضل همة الذين اشتركوا فى إقامة هذا العمل الكبير - من الوفاء بالوعد؛ فقد تعهدت الثورة يوم ٢٣ يوليو وحددت تواريخ معينة لافتتاح المصانع الحربية المختلفة، وقد نفذ هذا الوعد فى مصنع الذخيرة الصغيرة بالإسكندرية الذى افتتح يوم ٢٦ يوليو الماضى، واليوم يفتتح المصنع الثانى الذى وعدت به الثورة.

وأنا بعد هذه الزيارة أشعر بالفخر، للذين اشتركوا فى إقامة هذا العمل الضخم، وإذا أردنا أن نقيس الأمور فيجب أن يكون القياس نسبيًّا، فإن هذا يعد عملاً ضخمًا بالنسبة لما كان سائدًا فى الماضى.

أشعر بالفخر للذين اشتركوا وعملوا، وأشعر بالفخر للوطن ولكل مواطن، وفى نفس الوقت أشعر بالفخر لما رأيته اليوم من صناعة دقيقة، ومن عمل العمال المصريين فى إخراج هذه الصناعة الدقيقة، وأشعر بالعزة والقوة، وأشعر أن هذه الثورة بدأت فعلاً تأخذ وضعًا ثابتًا راسخًا قويًّا ماديًّا، بالإضافة إلى الوضع المعنوى الذى اكتسبته فى أول أيامها.

وهذا الوضع المادى إذا سار جنبًا إلى جنب مع الوضع المعنوى، نستطيع تحقيق كل الآمال والأهداف فى أن نرى فى بلادنا العظمة والقوة والمجد والكرامة.

١٩٥٤/٨/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللواء السادس مشاه بالمعادى احتفالاً بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ إخوانى:

منذ عام مضى، لم أقم بأى زيارة للقوات المسلحة، واليوم بعد زيارتى لافتتاح مصنع الذخيرة المضادة للطائرات والدبابات، سنحت الفرصة لأن ألتقى بكم فى مجموعة اللواء السادس؛ لأحدثكم فيها بما كنت أحب أن أراه فى الماضى، وهو أن أراكم أسرة واحدة متعاونة متحابة تشعر بالثقة والعزة والكرامة، وقد انتهزت هذه الفرصة لأتكلم معكم وأنقل لكم مشاعرى فى الماضى ومشاعرى الحاضرة.

كنا فى الماضى قبل هذه الثورة، نشعر شعورًا قويًّا بأن الجيش فى جانب والشعب فى جانب آخر، ولم يكن هذا شيئًا طبيعيًّا، ورغم هذا، وفى نفس الوقت، كنا نرى فى حرب فلسطين وأثناء التدريب شعورًا، يتمثل فيه هذا الوطن من حب وإخاء وقوة وعزيمة لنيل الحق. كانت عوامل الاستغلال والتفرقة التى انتشرت فى كل مكان تعمل على بث هذا الشعور، وتعمل على أن يحتفظ بالجيش فى مستوى ضعيف حتى لا يفكر فى عمل قوى، ولكن فى حرب فلسطين وجدنا كيف يحب الجنود الضباط وكيف يحب الضباط الجنود، وكيف يدافع الجنود عن الضباط، وكيف يدافع الضباط عن الجنود فى تعاون وحب صادق، ومن هنا اتحدوا رغم كل العوامل التى تحيط بهم وتعمل على تفرقتهم. وعدنا من حرب

فلسطين، ونحن نفكر فى الرسالة العظمى التى كانت تخالجنا، والتى كنا نرى أنها من واجبنا، فكانت هذه الثورة التى قام بها الجيش ممثلة لجميع طبقات الشعب، التى حاق بها الظلم والاستغلال والاستبداد والتحكم، فى كل عمل يقومون به وكل تفكير يفكرون فيه.

قام الجيش وحمل هذه الرسالة وحقق الكثير من الآمال، التى كنا نحلم بها فى الماضى، ونادينا بالعزة والكرامة والحرية التى كانت وعودًا فى الماضى؛ لأنها لم تكن على أساس من الإيمان، فحققها الجيش لأول مرة. وكان الساسة فى الماضى يعدون - وما أكثر وعودهم - ولكن الجيش حقق ما كان يعد به الساسة السابقون؛ لأنه يعمل بإيمان بحق الوطن وثقة فيما يقدم عليه، فحقق ما لم يحققه الساسة.

قلنا: إن الجيش يقوم بدور الطليعة، وكان على الشعب أن يندفع من ورائه، فأقمنا الحرس الوطنى لأول مرة فى تاريخ مصر، وهو مجهز ومستعد دائمًا للقضاء على المعتدين. وقلنا: إننا سنعمل على ألا يكون فى بلادنا جندى أجنبى واحد، وقلنا: إننا سنحقق الهدف الأكبر، وهو العزة والكرامة لكل مواطن، فحققنا ما وعدنا به ووافق الإنجليز على الخروج من بلادنا فى مدة أقصاها عشرين شهراً، وألا يكون ذلك مرتبطًا بأى حلف من الأحلاف، ولا يكون لهم فى مصر أى صفة من الصفات التى كانوا يتمتعون بها فى الماضى.

لقد حققنا ما عجز عنه الساسة، والسبب فى ذلك أننا لا نؤمن بغير المبادئ والمثل، لقد صممنا على أن نقوم بدور الطليعة، ولم نكن معتمدين فى ذلك على حزب من الأحزاب، أو ما كان يقوم به رجال الأحزاب، ولكن عليكم أنتم يا رجال الجيش.

واليوم أحب أن أقول لكم كلمة بسيطة، وهى: إن هدف هذه الثورة لم يكن أبدًا فى إجلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن مطلقًا، ولم يكن هذا هو هدف الثورة، ولكن هدف الثورة الأكبر ينحصر فى رفع مستوى المعيشة وإتاحة حياة

عزيزة للمواطنين، ولكنا كنا نعلم أن هذا لن يتحقق إلا بعد أن نحقق الاستقلال، ونخلص هذا الوطن من العدو الأجنبى حتى يتحقق الاستقرار.

وسنسير ويسير معنا الجيش فى الطريق الذى اخترناه له، ليرتفع البناء، ويتحقق القضاء على الاستبداد السياسى، ونرفع مستوى المعيشة ونحقق الحياة الكريمة لأبناء هذا الوطن؛ حتى يتخلص من الماضى وما كان يدور فى الماضى، ونخلق مصر العظمى؛ ليشعر كل مصرى بأن هذا البلد بلده، ويستعد لأن يذود عنه ويفخر به.

والله أكبر والعزة لمصر.

١٩٥٤/٨/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط احتفالا باتفاقية الجلاء

■ إخوانى:

أحييكم وأشكركم على هذا اللقاء، وأذكركم بأخر لقاء وأخر مرة، تكلمت إليكم فيها.

قد قلت لكم إن هذه الثورة قامت من أجل المبادئ، ومن أجل المثل العليا، وسندافع عن المبادئ، وسندافع عن المثل العليا، وقد تهدم الأشخاص، ولكن بفضل وعيكم وبفضل تصميمكم لن تهدم المبادئ أبداً ولن تهدم المثل العليا.

وأنا أحب أن أنتهز هذه الفرصة لأجدد لكم العهد، وأقول لكم إننا سنسير دائماً فى سبيل المبادئ، وفى سبيل المثل العليا، وسنعمل دائمًا على تنفيذ الدور الأكبر، الذى أخذه الجيش على عاتقه فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢، والذى قام من أجل تحقيق أهداف كبرى ومن أجل تحقيق أهداف عظام.

قد كنت أراكم قبل ٢٣ يوليو طوال السنين التى سبقت ٢٣ يوليو، وقد كنت أرى الوطن وأرى الحال الذى يسير فيه هذا الوطن، وكنت أعتقد اعتقادًا من كل نفسى أن الجيش هو الذى سيحقق هذه الأهداف، وأن الجيش هو الذى سيحقق آمال الوطن. وقد كنت أرى دائماً فيكم الجمهورية وهى تزيح الملكية لتحل محلها، وقد كنت أرى فيكم دائمًا القضاء على الاستعباد، والقضاء على

الاستبداد، والقضاء على رق الأرض، والقضاء على الاحتلال، والقضاء على الاستعمار.

واليوم وأنا أتواجد بينكم أرى الجمهورية وقد تحققت، وأرى الاستعباد والاستبداد والاستغلال وقد انتهى، وأرى الجلاء وهو فى سبيل التحقيق، وأرى الاستعمار وهو فى طريقه إلى الزوال.

هذا هو الدور الأكبر الذى حملكم القدر إياه، وهذا هو العبء الأعظم الذى قبلتم أن تتحملوه، وهذه هى الرسالة الكبرى التى آليتم على نفوسكم أن تكونوا الطليعة التى تخرج فى سبيل تحقيقها وفى سبيل تنفيذها، مضحين بالأرواح وبالمال وبالدماء ومضحين بكل شيء، حينما كان هذا الوطن تتنازعه الخلافات وتتنازعه الأحقاد وتتنازعه المحن، ويتحكم فيه الاستبداد ويتحكم فيه الاحتلال.

هذا هو الدور الأكبر الذى قامت الثورة من أجله، وهذا هو الهدف الأعظم الذى قمتم وثرتم من أجل تحقيقه.

واليوم - يا إخوانى - إننا فى سبيل تحقيق الأهداف الكبرى، وفى سبيل تحقيق الأهداف العظام، وإنى أحب أن أقول لكم إن الجلاء وإن القضاء على الملكية لم تكن من أهداف هذه الثورة، ولكن الهدف الأكبر لهذه الثورة هو إقامة العدالة وإقامة الحرية وإقامة المساواة، وخلق مصر الكبرى وخلق مصر العظمى، التى يشعر كل فرد من أبنائها بالعزة وبالكرامة وبالمساواة وبالعدالة الاجتماعية.

إننا اليوم - نحن الجيش - بعد أن أخذنا المسئولية وتحملناها نستطيع أن نفخر.. نستطيع أن نفخر بأننا حققنا فى عامين اثنين ما عجز تجار السياسة ومحترفى السياسة عن تحقيقه طوال السنين الماضية. إننا الجيش حينما نفخر لن يأخذنا الزهو - كما قال القائد العام - ولكنا سنمتلئ تصميمًا، سنمتلئ عملاً، سنمتلئ قوة، سنتجه مندفعين إلى الأمام نحو تحقيق الرسالة الكاملة، نحو تحقيق الأهداف الكبرى، نحو تحقيق المثل العليا، نحو تحقيق جميع الآمال التى كانت هذه البلد ترجوها وتطلبها.

إننا اليوم لن يأخذنا الفخر لنزهو، ولكنا سنفخر لنعمل ولنضاعف عملنا لتحقيق الرسالة التى تحملناها، ولتحقيق الأهداف الكبرى التى آلينا على أنفسنا أن نحققها.

وبهذا - يا إخوانى - أنا أطمئن اطمئنانًا كبيرًا إلى المستقبل، فإن شباب الجيش ورجال الجيش وقوة الجيش، التى قامت بدور الطليعة لازالت تقوم حتى اليوم بدور الطليعة، وستستمر فى القيام بدور الطليعة حتى تحقق للوطن أهدافه، وحتى تحقق لأبناء الوطن آمالهم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٨/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر للمعلمين بمناسبة الاحتفال بعيد الجلاء وتوقيع الاتفاقية

■ إخوانى:

أحييكم وأشكركم على هذه الفرصة التى كنت أترقبها منذ أكثر من عام، والحمد لله فقد تم هذا اللقاء بعد أن أيقنا من جلاء قوات الاحتلال، وأنا أعتبر هذا.. هذا النصر الذى منحنا الله إياه، لابد أن يكون باعثًا لنا على المضى دائمًا إلى الأمام، وإذا كنت أتكلم معكم اليوم، فإنى أريد أن أقول لكم إن عليكم رسالة كبرى ورسالة عظمى. فإذا كنا قد حررنا الأرض من جنود الاحتلال، فإننا إذا أردنا أن نحتفظ بالعزة، وأن نحتفظ بالكرامة، وأن نحتفظ بالحرية، وأن نحتفظ بهذا النصر الذى وهبنا الله إياه؛ لابد أن نحرر العقل، ولابد أن نحرر النفس من آثار الاحتلال ومن آثار الاستبداد، وهذه هى رسالتكم أيها الإخوان.

لم يكن.. لم يكن للاحتلال ولا للاستبداد سند فى بلادنا إلا التشتت الفكرى والتشتت العقلى والتشتت النفسى، فقد عملوا دائمًا - الاحتلال وأعوان الاحتلال، والاستعمار وأعوان الاستعمار، والاستغلال وأعوان الاستغلال - عملوا دائمًا على أن يشتتوا النفوس، ويشتتوا القلوب، ويضيعوا العقول؛ حتى يتمكنوا فينا، وحتى يتمكنوا من رقابنا، وحتى يتمكنوا من حريتنا، وحتى يتمكنوا من عزتنا، وحتى يتمكنوا من مصائرنا. فإذا أردنا اليوم - أيها الإخوان - أن نحافظ على

العزة، وأن نحافظ على الكرامة، وأن نحافظ على القوة فيجب أن نتجه أول ما نتجه إلى التحرر الكامل.. التحرر الكامل من الاستعمار الفكرى، والتحرير الكامل من الاستعمار العقلى، والتحرير الكامل من كل آثار الماضى البغيض، والاتجاه إلى المستقبل بسياسة جديدة وسياسة رشيدة، تبدأ من النشء وتتجه إلى الشباب؛ وبهذا - أيها الإخوان - سنستطيع أن ننشىء بلدًا قويًّا عظيمًا كريمًا عزيزًا؛ يتمتع فيه الجميع بالعدل وبالحرية وبالعزة وبالمساواة.

وكانت كل آفاتنا فى الماضى - أيها الإخوان - طيبة القلب وطيبة النفس، فقد كنا دائمًا نسلم قلوبنا ونسلم نفوسنا ونسلم عقولنا، نسلم هذه الأشياء الغالية والأشياء العزيزة.. نسلمها طائعين، نسلمها مختارين ونحن نتوخى الثقة، ونحن نتوخى القيادة، ونحن نتوخى القوة، فكانت الثقة تضيع، وكانت القيادة تنحرف، وكانت القوة تتحلل؛ وكانت النتيجة - أيها الإخوان - إننا يستبد بنا، بعقولنا وبنفوسنا، وبأجسامنا. فإذا أردنا اليوم أن نسير فى طريق جديد؛ فإننا يجب أن نتبصر، ويجب أن نتيقظ، ويجب ألا نعبد الأشخاص ولا نعبد الأصنام، فطالما عبدنا الأشخاص وطالما عبدنا الأصنام، فاستهزأت بنا الأشخاص، واستبدت بنا الأصنام، وسرنا إلى الحال الذى اشتكى منه الجميع.

لقد قلت لكم - يا إخوانى - فى مارس الماضى: إننا لن نخادع، ولن نضلل، ولن نستجدى، قلت لكم هذا فى أصعب الأوقات وفى أشد الأزمات، وكنت أعنى ما أقول؛ لأننى كنت أحمل فى نفسى ما أحمل من الخداع ومن التضليل ومن الاستجداء، وكنت أعلم كل العلم أن هناك من قاموا فى أرض هذا الوطن يسترضونكم ويستجدونكم ويطلبون عونكم؛ حتى إذا تمكنوا منكم خدعوكم وضللوكم؛ ليستبدوا بكم ويستبدوا بأرزاقكم، ويتحكموا فيكم ويتحكموا فى عرق جبينكم لمنفعتهم الخاصة، ولمصلحتهم الخاصة حتى لو تعاونوا مع الاحتلال، وحتى لو تعاونوا مع أعوان الاحتلال.

وأنا اليوم حينما أجتمع بكم أنتم يا رجال العلم أقول لكم إننا لن نخادع، ولن نضلل، ولن نستجدى؛ ولكن سنتمسك بالمبادئ، وسنتمسك بالمثل العليا، ونطالبكم

أنتم ألا تخادعوا، ولا تضللوا، ولا تستجدوا، وتتمسكوا بالمبادئ، وتتمسكوا بالمثل العليا، ونطالبكم أيضاً - أيها الإخوان - أن تعلموا النشء ألا يخادع، ولا يضلل، ولا يستجدى؛ بل يتمسك بالمبادئ ويتمسك بالمثل العليا؛ وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن ننشيء الوطن القوى العزيز الذى تحلمون به، والذى تصبون إليه.

إن هذا الوطن.. هذا الوطن - أيها الإخوان - كان دائمًا فى الماضى سيدًا قويًا عزيزًا كريمًا، ولكنا لم ننتكس إلا بعد أن رضينا بالخداع وبالتضليل، وبعد أن رضينا بالاستجداء وأعجبنا الاستجداء وأخذنا الزهو بالاستجداء، ولم نكن نعلم - أيها الإخوان - أن الاستجداء ليس إلا وسيلة من وسائل التحكم ووسائل السيطرة.. وسائل التحكم فى الوطن، ووسائل السيطرة فى المواطنين.

واليوم لن نمكن للاستجداء من أن يأخذ طريقه بيننا، ولن نمكن للضلال ولا للخداع من أن يأخذ طريقه بيننا، ولكنّا - أيها الإخوان - سنسير قدماً إلى الأمام متسلحين بالمعرفة، متسلحين بالتبصر، متسلحين بالتيقظ، متسلحين بالدروس التى أخذناها فى الماضى، متسلحين بالمآسى وبالمعارك؛ المعارك الكبرى التى استشهد فيها الآباء والتى استشهد فيها الأجداد، متسلحين بهذا كله لنسير فى الطريق حاملين العلم نحو القوة، ونحو العظمة، ونحو المجد. ولن نمكن للمستعمر الخارجى ولن نمكن لأى قوة خارجية من أن تعمل بيننا ما عملت فى الماضى من وسائل التفرقة ومن وسائل البغضاء ومن وسائل الضغينة، لن نمكن لهم من أن يفرقوا بيننا - بين أبناء الوطن الواحد - تحت أى اسم من الأسماء؛ الأسماء البراقة، الأسماء الخادعة التى خدعونا بها فى الماضى.

ولكنا سنتبصر وسنتيقظ، وستكونوا أنتم - أيها الإخوان - الرسل الذين تدعون إلى الهداية، الرسل الذين تدعون إلى التبصر، الرسل الذين تدعون إلى التيقظ حتى يكون أبناء هذا الوطن دائماً متبصرين متيقظين عاملين على رفعته، عاملين على تقويته، عاملين على بث روح الحرية، عاملين على بث روح العدل، عاملين على بث روح المساواة، هذه هى رسالتكم.

وإننا حتى اليوم لم نحقق الحرية كاملة، وإننا حتى اليوم لم نحقق العزة كاملة، ولم نحقق الكرامة كاملة، ولكنا نحتاج إلى العمل وإلى الجهد وإلى العزيمة حتى نحقق الحرية التى نصبوا إليها، وحتى نحقق العدالة التى نتمناها، وحتى نحقق العزة التى ننادى بها جميعاً.. نحتاج إلى العمل ونحتاج إلى الجهد ونحتاج إلى كل فرد منكم، ونحتاج إلى كل مواطن من أبناء هذا الوطن لكى يعمل ويسير فى الطريق؛ الطريق الذى بدأته هذه الثورة، الطريق الطويل، الطريق الشاق، الطريق الصعب، الطريق الذى سنسير فيه جميعاً متحدين متكاتفين، والطريق الذى لم نقطع منه شيئاً حتى الآن؛ لأننا لم نعمل حتى الآن عملاً يذكر - أيها الإخوان - ولكنا لازلنا نمهد؛ نمهد الطريق حتى نبدأه من أوله، وحتى نراه أمامنا طريقًا قويمًا مستقيمًا يوصل إلى العزة، ويوصل إلى المجد، ويوصل إلى الحرية، ويوصل إلى الكرامة التى نحلم بها جميعاً.

إننا لا نريد أبداً - أيها الإخوان - أن يغرنا النصر أو يأخذنا الزهو، ولكننا نريد دائماً أن نأخذ من هذا عظة ومن ذاك عبرة، ونسير فى طريقنا متسلحين بهذه العظات ومتسلحين بهذه العبر نتجه إلى المستقبل بقوة وعزم، وننظر إلى الماضى بمآسيه ونرى كيف تفككنا فى الماضى، وكيف تفرقنا فى الماضى، وكيف لم نستطع فى الماضى أن نكمل الطريق، ونتجه إلى المستقبل.. نتجه إلى المستقبل ونحن أشد حرصاً على الاتحاد، ونحن أشد حرصاً على التماسك؛ حتى نكمل الرسالة التى لم يستطع الآباء أن يكملوها، وحتى نكمل الرسالة التى استشهد الأجداد من أجلها، وحتى نترك لأبنائنا من بعدنا وطناً سعيداً عزيزاً كريماً؛ يتمتعون فيه بحياة عزيزة كريمة لم نستطع نحن أن نتمتع بها فيه، وحتى نسير إلى الأمام دائماً أقوياء أعزاء كرماء.

واليوم - أيها الإخوان - بعد أن قطعنا هذا الشوط، وبعد أن حللنا مشكلة كبرى كانت هى الشغل الشاغل لكل فرد منا، لن نمكن أبداً لأعوان الاستعمار، ولا لأعوان الاستغلال، ولا للمستغلين، ولا للمستبدين الذين تحكموا فينا سنيناً طويلة، لن نمكنهم أبداً أن يخدعونا أو يضللونا أو يتحكموا فينا مرة أخرى.

وبهذا - يا إخوانى - ستستطيع مصر أن تأخذ مكانها الطبيعى، ستستطيع مصر أن تأخذ مكانتها التى تمتعت بها فى الماضى، ستستطيع مصر أن تحمل الرسالة وأن تحمل المشعل.. ستستطيع مصر أن تتجه إلى الآفاق الواسعة خارج حدودها لتبشر برسالتها ولتنشر رسالتها.. ستستطيع مصر أن تعمل على نشر رسالتها؛ رسالة الحضارة ورسالة العزة ورسالة الكرامة بين العرب وبين المسلمين وفى الشرق وفى الغرب وفى إفريقيا. وستستطيع مصر أن تكون لها مكانة يعمل العالم حسابها، وستستطيع مصر أن تقول كلمتها فيستمع العالم إليها؛ لأن مصر التى حكمت العالم فى الماضى، ولأن مصر التى سادت العالم فى الماضى، ولأن مصر التى لم تتحلل بعد كل ما حصل فيها، وبعد كل المجهودات التى عملها الغزاة، وبعد كل الحروب، وبعد كل الترتيبات الكبرى التى عملت لتحليل شعبها.. هذا الوطن القوى الذى لم يتحلل بعد كل هذه المآسى سيسير قدمًا إلى الأمام.. سيسير قدماً إلى الأمام قويًا عظيمًا يشعر بقوته ويشعر بعزته ليتبوأ المكانة التى تبوأها فى الماضى، وسيسير إلى الأمام وسيجبر العالم على أن يعترف بوجوده؛ ليحقق الرسالة ولينشر الحضارة. وهذا - يا إخوانى - لن يتأتى إلا إذا تركنا الخداع وإلا إذا تركنا التضليل، ولن يتأتى إلا إذا كشفنا المخادعين وإلا إذا كشفنا المضللين، لأن هذا الوطن قاسى طويلاً من الخداع، وقاسى طويلاً من المضللين، وإن هذا الوطن لم ينزل إلى الدرك الذى نزل إليه إلا بواسطة المخادعين، وبواسطة المضللين الذين كانوا يخدعونه باسم الحق وهم يريدون الباطل.

ونحن اليوم فى سبيل نشر الحضارة وفى سبيل نشر الرسالة، لن نسمح للمخادعين ولن نسمح للمضللين من أن يحرفونا عن أداء رسالتنا، ولن يحرفونا عن السير فى طريقنا.

وأنا أقول لكم أيها المعلمون إن هذه رسالتكم الأولى، وإن هذه رسالتكم الكبرى فإن سرتم وراء هذه الرسالة، وإن عملتم على تقويم هذه الرسالة فإن الوطن - بإذن الله - سيسير إلى غايته الكبرى التى تحلمون بها أنتم، والتى

تكلمتم عنها قبل أن أتكلم؛ وبهذا سيمكن لهذا الوطن أن يتبوأ المكان اللائق بـــه، وسيمكن لهذا الوطن أن يرى الحرية كاملة، وأن يرى العزة كاملة، وأن يـــرى المساواة كاملة، وأن يرى العدل كاملاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٨/٢٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لمراسل جريدة "نيويورك تايمز" فى القاهرة

■ إنه ثبت أن المحالفات والمعاهدات الدفاعية التى عقدت فى تاريخ الشرق الأوسط الحديث كانت كلها لمنفعة الدول الغربية، وأنها لم تكن تهدف إلا للسيطرة على شعوب هذه المنطقة.

إن موالاة الحديث عن المحالفات لن يكون له من نتيجة إلا بقاء روح الشك والريبة فى أذهان شعوب الشرق الأوسط، بينما يعرف الشيوعيون كيف يستغلون هذه الشكوك لمصلحتهم.

إنه ما من شك فى أن الشيوعيين سوف يستغلون هياج الخواطر، الناتج عن ترديد ذكر المحالفات والمعاهدات لإثارة روح الوطنية المتطرفة، وبث الكراهية وروح العنف ضد الغرب. والحكمة تقضى بأن تعتمد شعوب الشرق الأوسط على نفسها فى الدفاع عن كيانها، ولا مانع إذا اقتضى الأمر أن تحصل من الغرب على مساعدات اقتصادية وعسكرية بدون أن يمس ذلك استقلالها. وتستطيع الدول العربية أن تجند عشراً أو اثنتى عشرة فرقة للدفاع عن أراضيها، ولكنها فى حاجة إلى مهمات عسكرية من الدول الغربية، وستعرف شعوب الشرق الأوسط بمضى الزمان أصدقاءها من أعدائها.

إن العرب لا ينوون مهاجمة إسرائيل، وإنه لا أمل فى تعديل موقف مـــصر بالنسبة لها إلا إذا نفذت قرارات الأمم المتحدة فيما يخـــتص بحقـــوق اللاجئـــين العرب وتقسيم فلسطين.

١٩٥٤/٨/٢١

كلمة وحديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير بالقاهرة

■ **إخوانى:**

السلام عليكم ورحمة الله..

هذا الاجتماع لأعضاء مجالس إدارات هيئة التحرير بالقاهرة يختلف اختلافًا كليًّا عن أى اجتماع عام، والمفروض أن أعضاء مجالس الإدارة فى الأقسام والشياخات المختلفة هم قادة الرأى فى هذه الأقسام وفى هذه الشياخات، ودورهم بيكون دور قيادى توجيهى؛ ولهذا فأنا أما طلبت من الصاغ الطحاوى قبل ما آجى منع الهتاف، ومنع التصفيق، كنت أقصد بهذا أن تتمسكوا بهذه الصفة؛ اللى هى الدور القيادى والدور التوجيهى، الدور اللى بيتحكم فى عقله، وبيتحكم فى نفسه، وبيتحكم فى عواطفه، وفى نفس الوقت يستطيع أن يتحكم فى الناس فيوجهها ويرشدها ويصلحها؛ ولهذا فأنا أعتقد أن هذه الجلسة أو هذا الاجتماع اجتماع مختلف كل الاختلاف عن الاجتماعات العامة التى تحتشد فيها الجماهير، والتى تسير وراء عواطفها ووراء غرائزها.احنا ناس هنا بنمثل شياخات وبنمثل أقسام، والدور بتاعنا أساساً يعتبر دور قيادى، دور توجيهى؛ ولهذا فأنا أرى أن هذه الجلسة تختلف من ناحية أنها جلسة يسيطر عليها العقل، وتسيطر عليها المعرفة، ويسيطر عليها التدقيق فى الأمور، والحرص على معرفة كل شىء؛

حتى يستطيع كل فرد منكم أن يقوم بالدور القيادى وبالدور التوجيهى المطلـــوب منه أن يقوم به فى الشياخة بتاعته، أوفى القسم بتاعه.

يمكن هذا الاجتماع يعتبر تانى اجتماع لأعضاء مجـــالس إدارات القـــاهرة. الظروف لم تسمح، وأعتقد أنه قد يكون من المفيد فى المستقبل أن تتكرر هـــذه الاجتماعات؛ حتى تكونوا دائماً على بينة من الأمور، وحتى تستطيعوا أن تقوموا بالواجب الملقى على عاتقكم؛ اللى هوالواجب القيـــادى، والواجـــب التـــوجيهى، والواجب الإرشادى.

أنا قصدت من هذا الاجتماع فعلاً أن أؤكد هذه الصفة، وأن أعطيكم المـــادة التى تساعدكم على وضعها فى محلها، وأن أزيل من رأس أى فرد فيكم أى نوع من أنواع الغموض أو أنواع الإبهام، وبهذا يستطيع فعلاً أن يؤدى رسالته ويقوم بواجبه ويقوم بالدور المطلوب منه أن يقوم به.

يا إخوانى:

بلدنا فى هذا الوقت تمر بفترة حاسمة من تاريخها.. تمـــر بنقطـــة تحـــول خطيرة فى تاريخها الطويل، وهذه النقطة وهذا التحول هو الفاصل بين الماضى وبين المستقبل.

بلدنا النهارده تحتاج لكل فرد من أبنائها؛ تحتاج له فكرياً، وعقلياً، ونفـــسياً، وتحتاج لجهده، تحتاج له من جميع المعانى، وتحتاج له كما لم تحتاج لأى فـــرد من أبنائها فى الماضى.

ما ينفعش النهارده أى واحد يتخذ الموقف السلبى ويعتبر إنه بهـــذا بيخـــدم بلده، الشخص اللى يتخذ موقف سلبى بيكون مقصر فى حـــق وطنـــه، ويكـــون مقصر فى حق بلده. فيه ناس بتركبهم العقد وبتؤثر عليهم رواســـب الماضـــى، يقول لك:أنا مالى؟ خلينى فى حالى، أنا ليه أتكلم؟ أنا إذا اتكلمت حيقولوا علـــى منافق.. الناس حتقول عليه منافق، دا بيكون أنانى؛ لأنه بيفضل مصلحة نفـــسه عن مصلحة وطنه.

باستمرار كان تاريخنا فى الماضى بينحصر فى عوامل التشكيك بين الأفراد وبعضها، وبيتركز فى بث عوامل التفرقة بين الأشخاص وبعضها. هذه الآثار القديمة لازالت حتى اليوم تسيطر على معظم النفوس، الراجل اللى بيخاف يقول اللى فى نفسه، واللى بيخاف يقول كلمة الحق حتى لا يقال عليه إنه منافق أو إنه بيسعى إلى التقرب أو بيتصنع؛ هذا الشخص يعتبر أنانى؛ لأنه بيفضل مصلحة نفسه على مصلحة وطنه، وفى هذا الوقت يترك الحبل على الغارب لقوى الشر، وقوى الخداع، وقوى التضليل لتقول ما تريد أن تقول.

مش ممكن أبدًا.. إذا كان كل واحد خير ينزوى وينطوى على نفسه، تملى قوى الشر بتكون أشد عنف وأشد قسوة؛ لأنها بتجد فى حقدها الدفين وفى الضغينة عوامل كبرى تتعامل فى نفوسهم، وتدفعهم إلى الحركة وإلى التقدم دائمًا نحو الشر، فى الوقت اللى بنجد فيه عوامل الخير دائماً هادئة، ساكنة، مابتحاولش أبدًا إنها ترد العدوان، أو تعمل على نشر الخير بالقوة اللى بتعمل بها عوامل الشر.

أردت من هذا الاجتماع اليوم إنى أقول إن احنا النهارده بنمر فى فترة حاسمة، باستمرار كنا بنمر فى فترات حاسمة، وكانت تتصارع فيها قوى الشر وقوى الخير، وكانت دائماً قوى الشر بتجد عندها الفرصة أن تنتصر. والحمد لله.. منذ قامت هذه الثورة حتى الآن، لم تستطع قوى الشر أن تنتصر مطلقًا، وأنا أعتقد - وعندى أمل كبير فى الله وفى المستقبل - أن قوى الشر لن تتمكن من الانتصار، ولكن قوى الخير ستستطيع أن تتكتل وتتجمع وتقوى، وتصرع قوى الشر، وهذا هو السبيل الوحيد اللى حنستطيع بواسطته أن نبنى هذا الوطن القوى.. هذا الوطن العظيم.

دا لن يتأتى - يا إخوانى - إلا بالتصميم، والتصميم والمثابرة على العمل، والتصميم على الغرض، والتصميم على الهدف.

دى كلمة حبيت أتكلمها فى الأول قبل ما أدخل فى الموضوع الأساسى اللى إحنا اجتمعنا من أجله اليوم.

حصل اتفاق على رؤوس المسائل بين الحكومة المصرية وبين الحكومة البريطانية، وأعلن هذا الاتفاق للشعب بعد أن مضت فترة حوالى سنة أو أكثر فى مباحثات مريرة مع الإنجليز. ما أقدرش أقول أبدًا إن على كل مصرى أن يقبل هذا الاتفاق كما هو.. أبدًا ما أقدرش أقول هذا الكلام، وإلا أكون بافرض إن الناس عبارة عن قوالب طوب. مش عايز والله هتاف ولا تصفيق.. احنا قلنا إن احنا كلامنا النهارده عبارة عن كلام يتحكم فيه العقل. ما أقدرش أقول مطلقًا إن على كل مصرى أن يقبل هذا الاتفاق كما هو.

فيه فرق بين حاجتين: بين الاختلاف فى الرأى، والهدم وعدم التأييد؛ الاختلاف فى الرأى.. قد يعرض هذا الاتفاق.. تاخده فى مجموعه تجده مناسب، ولكن حيكون رأيك إن المادة دى يمكن كانت تكون أحسن لو كانت كذا، والمادة دى يمكن تكون أحسن لو كان كذا.. كلنا بنتكلم بهذه الوسيلة، وكلنا بنتكلم بهذه الطريقة. مافيش واحد أبدًا يقدر يقول إن الاتفاق دا البلد كلها لازم تقبله زى ما هو، ولكن - يا إخوانى - فيه فرق بين الاختلاف فى الرأى من أجل المصلحة، وبين المعارضة من أجل الأغراض ومن أجل الهدم.

الموضوع الأول دا مافيش واحد أبداً يقدر يعترض عليه، أنا معتقد جداً ومعتقد إن فيه ناس كثيرين فى هذا البلد بيختلفوا معانا فى الرأى، ولكنهم حريصين على مصلحة الوطن، وحريصين أيضًا على مصلحة النظام، وحريصين على الثورة، وحريصين على أهداف الثورة. دا الصنف اللى الواحد بيعتبره صنف مثالى؛ صنف له رأيه كل يوم فى الأحوال الجارية، وبيعبر عن رأيه حسب المصلحة اللى بيشوفها.

الصنف الآخر هو الذى يعارض للمعارضة فقط، وغرضه من هذا ليس المعارضة وليس المصلحة، ولكن غرضه من هذا الهدم، وهذا الشخص بتتمثل

فيه الأحقاد، وبتتمثل فيه الضغائن، وبتتمثل فيه الأنانية، وهذا الشخص أو هذا الصنف يعتبر أخطر على هذا الوطن من أى مستعمر، أو يعتبر أخطر على هذا الوطن من أعوان المستعمر، بل فى الحقيقة هذا الشخص أو هذا الصنف هو الذى ثبّت دائماً الاستعمار، وعمل دائماً على تمكين الاستعمار من بلادنا.

نبص للتاريخ، ونبص للحاضر، مين النهارده بيعارض حبًّا فى المعارضة وحبًّا فى الهدم؟ بنجد أولاً الشيوعيين؛ كلنا نعرف أن الشيوعية فى مصر ليس لها من غرض وليس لها من هدف إلا الفوضى؛ لأنها لا تعيش إلا فى أحضان الفوضى. والشيوعية لا تقبل ولا ترضى برفع مستوى المعيشة أو تحسين الأحوال الاجتماعية؛ لأن إذا ارتفع مستوى المعيشة أو تحسنت الأحوال الاجتماعية فلن تستطيع الشيوعية أن تترعرع، ولن تستطيع الشيوعية أن تبث سمومها بين أفراد الشعب.

بييجوا الشيوعيين يطبعوا منشورات ويوزعوها، كلها كذب، وكلها تضليل، وكلها خداع. والمنشورات دى بيجيبوا فلوسها منين؟ والوسائل اللى هم بيستخدموها مين اللى بيصرف عليها؟ والشيوعيين بيخدموا مين؟ هل بيخدموا القومية المصرية؟ وهل بيخدموا السيادة المصرية؟ واللا بيخدموا دوله أجنبية، واللا بيعملوا لصالح دولة أجنبية؟ وأنا قلت لكم فى الماضى إن الشيوعية فى هذا الوطن وفى هذا البلد ثبت أكيدًا إنها بتعمل مع الصهيونية، وهتسمعوا فى المستقبل قريبًا عن أخر قضية؛ اللى هى قضية الحرايق اللى كانت معمولة قبل الاتفاق، واللى كان مقصود بها عرقلة هذا الاتفاق؛ حرق مكاتب الاستعلامات الأمريكية، وحرق السينمات، وثبت إن اللى بيعملوها صهيونيين يهود، وشيوعيين فى نفس الوقت متعاونين مع الشيوعية.

الشيوعية - يا إخوانى - تعمل دائمًا على بث الفوضى، وبكل أسف أقول لكم إن الشيوعيين اللى هنا باستمرار يقولوا إن احنا... الإنجليز ما يطلعوش إلا بالكفاح المسلح، والكفاح المسلح سبيل للتحرير. احنا قلنا كده.. احنا قلنا إن الكفاح المسلح سبيل للتحرير، ولكن هل لابد يعنى أحرر بالكفاح المسلح؟ وإذا

استطعت إنى أحرر بدون كفاح مسلح أرفض؟ وهل أنا المصريين لازم اخـــدهم وأبعتهم يحاربوا؟ وهل أنا مش حريص كل الحرص على الـشباب المــصرى، وعلى الدم المصرى، وعلى القوه المصرية، وعلى الكيان المــصرى؟ وإن أنـــا باحتفظ بهذا لوقت الشدة ووقت الحاجة.

إذا تمكنت من إخراج الإنجليز بدون كفاح مــسلح.. مــاذا يمنــع؟ ولكــن الشيوعيين يقول لك: لازم كفاح مسلح، وانتم قلتم إن الإنجليز هيخرجوا بالكفاح المسلح، وازاى ما تخرجوهمش بالكفاح المسلح؟ والكفاح المسلح هــو الــسبيل الوحيد إلى إخراج الاحتلال.

احنا قلنا: إن الكفاح المسلح هو سبيل التحرير، وكنا نقصد بهذا فعلاً الكفاح المسلح، ما بنقصدش التهريج وما بنقصدش التمثيل. وكنا نقصد بهذا أن ننــشىء جيلاً قويًّا من الشباب مسلح تسليح قوى، أنشأنا الحرس الوطنى وسلحنا الحرس الوطنى.

وقلنا لكم هنا مرات عدة إن احنا مش حنبدأ الكفاح المسلح إلا إذا وثقنا مــن النصر.. وثقنا من الانتصار. المهم - يا إخوانى - مش إن أنا أبدأ، أبدًا.. المهم مش البداية ولكن المهم النهاية. المهم إن النهاية تكون نهاية سليمة، نهاية يظهــر فيها الانتصار، ونهاية تحقق مصالح هذا الوطن. وكنا نــدرس ونقــوم بعمــل الحسابات الكاملة لهذا الكفاح المسلح، وجدنا إن الكفاح المسلح يحتاج مننا إلـــى التزامات، ما حبيناش نعمل تمثيلية أبداً، ولكن عملنا خطة علـــى تــوفير هــذه الالتزامات، وتوافرت هذه الالتزامات، وبدأنا فى عملها.

حسبنا الوقت.. امتى نبدأ الكفاح المسلح؟ إذا لم يقبل الإنجليز أن يجلوا عن أرض الوطن. امتى نكون مستعدين إن احنا ندخل المعركة وننتصر فيها، مــش ندخل المعركة وننهزم فيها كما انهزمنا فى فلسطين، وكما انهزمنا فى سنة ٥١؟! مطلقًا.. أبدًا؛ لأن دى تعتبر خيانة. امتى ندخل واحنا مستعدين؟

والحرس الوطنى - يا إخوانى - لازال حتى الآن قائم، ما قلناش بعد هـذا الاتفاق إن احنا حنحل الحرس الوطنى.. مطلقاً، ولكن قلنـا إن احنـا حنحـول الحرس الوطنى إلى جيش إقليمى؛ لأن مهمة الحرس الوطنى لم تنته؛ علشان هذه المهمة تنحصر فى الدفاع عن سيادة هذا الوطن، والدفاع عن كيان هذا الـوطن. مهمة الحرس الوطنى باقيه.. باقية إلى الأبد؛ لأن احنا باستمرار سـندافع عـن سيادتنا، وباستمرار لن نسمح مطلقاً.. لن نسمح مطلقاً بأن تتعرض هذه الـسيادة لأى خطر كما تعرضت له فى الماضى.

الحرس الوطنى باقى، تسليحه باقى وبيزداد للدفاع عن مصالح هذا الوطن، والدفاع عن سيادة هذا الوطن.

لكن بييجوا الشيوعيين يقولوا لك إيه: أبداً الكفاح المسلح هو سبيل التحرير، وإلى القنال من النهارده، لازم نروح القنال من النهارده ونعمل معركـة، وإلا دا بيبقى طريق الخيانة.

كلنا نعرف - يا إخوانى - ما هو الهدف الذى يهدف إليـه الـشيوعيين.. الشيوعيين اللى خلوا المواطنين والفدائيين راحوا يحاربوا فى القنـال وحرقـوا القاهرة من أجل بث الفوضى، والشيوعيين اللى هم مستعدين فى أى يـوم مـن الأيام إنهم يحققوا هذا الغرض؛ من أجل طبعًا أسيادهم اللى بيدفعوا لهم الفلوس، واللى بيدفعوا لهم مصاريفهم، وبيدفعوا لهم مرتباتهم.

دى الشيوعية.. بتنادى بكلام لا تقصد به إلا الفوضى، ظاهره براق، ظاهره خلاب لكن باطنه يظهر فيه الحقد، وتظهر فيه البغضاء؛ البغضاء على المجتمع، والغرض الوحيد اللى هم عايزينه: عايزين يصلوا إلى حكم شيوعى. مين اللـى حيحكموا البلد حكم شيوعى؟ هم الناس اللى النهارده بيتزعموا هذه الحركة؛ اللى ثبت فى هذه السنة وفى السنين السابقة انهم بيعملوا كأجراء للصهيونية.

دا القسم الأول اللى بينقد للهدم، وبينقد لا لمـصلحة هـذا الـوطن ولكـن لمصلحة كيانه، ولمصلحة زيادة نفوذه.

القسم الثانى اللى النهارده بينتقد هذا النظام أو هذا النظام برضه، لأنه بينتقد الاتفاقية؛ لأنه مش عايز هذا النظام؛ اللى هم تجار السياسة. كلنا شفنا فى الماضى.. كل واحد يروح يتفق فى اتفاقية أو يروح علشان يعمل اتفاق يحبذ هو هذا الاتفاق، واللى بره الحكم كلهم ضد الاتفاق، يطلعوه وييجى واحد تانى علشان يروح يتفق ويجيب اتفاق تانى، اللى بره الحكم كلهم ضد الاتفاق.. يا هو يجيب الاتفاق لهذا البلد، يا هذا الاتفاق لا يحقق مطلقًا أمانى البلد!!

تجار السياسة دول - يا إخوانى - تاجروا بنا؛ تاجروا بمصائركم وتاجروا بمقاديركم تجارة طويلة، وكانوا بيتبادلوا فى هذه التجارة. النهارده مش ممكن أبدًا.. دول هم مع بعض ماكانوش بيؤيدوا بعض، لا حباً فى مصلحة هذا الوطن ولكن حباً فى الأنانية وحب الذات. كل واحد فيهم يا يجيب هو الاتفاق يا التانيين دول ناس بيفرطوا فى حق الوطن! والجماعة دول باعتبر إن مهمتهم انتهت، وإن احنا ما يهمناش مطلقاً انهم يؤيدوا هذا الاتفاق أو لا يؤيدوه؛ لأنهم دول ناس أصبحوا على المعاش.. خلاص انتهت مهمتهم؛ مهمتهم اللى كانت تنحصر فى إفساد هذا البلد، واللى كانت بتنحصر فى القضاء على مستقبل هذا الوطن، واللى كانت بتنحصر فى السير بهذا الوطن إلى طريق الهاوية، واللى خلصت الثورة البلد من الطريق اللى هم كانوا ماشيين فيه؛ دول السياسيين.

ولكن هل سنتمكن من نزع الحقد من الصدور؟ وهل سنتمكن من نزع الأنانية من النفوس؟ مش ممكن أبدًا، فدول ناس مفروغ منهم.

نيجى بعد كده ضمن تجار السياسة برضه ناس لهم مصالح؛ الإخوان المسلمين.. نتكلم برضه بصراحة، مافيش أبدًا يعنى داعى للف ولا للدوران. بدأ الإخوان المسلمين وكان غرضهم وصاية على هذه الحكومة. قابلت الهضيبى فى أول مقابلة بعد الثورة، وكانت هذه المقابلة لغرض التعاون لجمع الصفوف على أساس إن الهضيبى بيمثل هيئة تجمع فئة كبرى من الشباب النضيف؛ الشباب اللى بيعمل من أجل بلده، ومن أجل مصلحة وطنه. وكنت أول مرة باشوفه فيها.. قلت له إن احنا عايزين نتعاون من أجل مصلحة هذا الوطن. وبعدين

وجدت من كلامه إنه عايز يفرض وصاية على الثورة؛ مش عايز الثورة تعمل أى عمل إلا بعد عرضه عليه وبعد موافقته.

قلت له إن احنا لن نقبل وصاية من أحد، هذه الثورة قامت بحريتها، هذه الثورة قامت بدون وصاية، وأعتقد أن هذه الثورة ستسير بدون أن تفرض عليها أى وصاية.

واستمر الوضع بعد هذا؛ نتعاون ونتعاون لغاية تأليف الوزارة - القصة اللى انتم عارفينها - وزارة محمد نجيب الأولى فى ٨ سبتمبر سنة ٥٢، وطلب الإخوان المسلمين تعيين اتنين من عندهم ليكونوا وزراء. واحد منهم جا وقال اسمه الأستاذ حسن العشماوى المحامى، وقال: إن الهضيبى بيرشحه علشان يكون هو والأستاذ منير الدله وزراء فى الوزارة ورفض هذا الطلب، وقلنا إن احنا مستعدين نتعاون مع الإخوان المسلمين، بس يجيبوا لنا ناس وزراء.. ناس بارزين علشان يدخلوا معانا؟! واستمرت القصة.

كانت دى نقطة تحول فى العلاقة لغاية حل الإخوان، ولغاية الأزمة اللى حصلت فى مارس وعودة الإخوان.

النهارده فيه فئة من الإخوان بتعارض الاتفاق. وأنا النهارده أحب أتكلم معاكوا وأقول لكم إن فى إبريل سنة ١٩٥٢ - قبل أن تبدأ المفاوضات - كانت هناك مفاوضات تجرى بين الهضيبى وبين "مستر إيفانس" - المستشار الشرقى للسفارة البريطانية - اللى هى نقدر نسميها ضمن المفاوضات مباحثات الهضيبى - "إيفانس"! (ضحك من الجماهير).

وأنا قابلت الهضيبى بعد أن علمت بهذه المباحثات فى بيت منير الدله فى الدقى، وكان حاضر فى هذا الاجتماع الأستاذ خميس حميدة؛ اللى هو وكيل الإخوان المسلمين، وصالح أبو رقيق، وفريد عبد الخالق، وحسن العشماوى، وكان معايا صلاح سالم، وعبد الحكيم عامر، وكمال حسين. وأنا رحت وقلت لهم إنى أحب قبل ما تبتدوا تتكلموا مع الإنجليز فى أى موضوع إنكم تفهموا

رأينا إيه؛ علشان انتم ما تتنازلوش عن حاجات يمكن احنا بنتمسك بها. وقعدنا في هذا اليوم سمعنا إيه رأى الإخوان، وناقشناهم فى رأيهم، وأنا أقول لكم إنهم مش قبلوا هذه الاتفاقية ولكن قبلوا أكثر من هذه الاتفاقية، من الهضيبى نفسه ومن الناس دول!

ومن هذا - يا إخوانى - يتضح لكم أن معارضتهم اليوم ليست إلا معارضة الحقد ومعارضة الضغينة ومعارضة التضليل. الراجل دا بنفسه؛ اللى هو بيدعى إنه بيتمسك بالدين وبيمثل الإسلام والمسلمين، والحريص على دعوة الدين، والحريص على دعوة الإسلام، والحريص على دعوة المسلمين، ينكر النهارده بينه وبين الناس إنه قعد معايا فى يوم من الأيام فى إبريل، واتكلم وقال إنه يقبل نقط.. هذه النقط أكثر من النقط اللى جت فى هذه المعاهدة. وبصراحة أنا كنت باترك لهم الحبل على الغارب فى هذه المقابلة علشان يبحبحوا؛ علشان يكون أنا عندى فرصة أقدر آخد حاجات أكثر من اللى هم بيقولوا عليها.

يا إخوانى.. دى المعارضة للحقد، والمعارضة للهدم، والمعارضة للبغضاء، والمعارضة للمصلحة الشخصية، والمصلحة الخاصة تحت اسم الدين، وتحت اسم الإسلام وتحت اسم المسلمين.

بيعارضوا ليه؟ إيه سبب المعارضة؟ هو بيعارض النظام، أى حاجة حيجيبها هذا النظام هو حيعارضها؛ لأن هو عايز يحكم. هو بيقول: الإسلام غايتنا. أبداً.. الحكم غايتنا والإسلام ليس إلا وسيلة، والدين ليس إلا وسيلة. الدين ليس إلا وسيلة للوصول إلى الغرض وإلى الغاية؛ اللى هى الحكم، وإلا كانت الأساليب تختلف، إذا كان الإسلام غايتهم على الأقل أساليبهم تكون إسلامية.

بعد كده الصهيونية طبعاً ووسائلها وأساليبها؛ لأن الصهيونية تشعر بالخطر اللى بيحيق بها من تقوية مصر، وبناء مصر، ورفع مصر.

دول الناس اللى بيهاجموا الاتفاق لا للمصلحة.. أبداً، ولكن للإضعاف وللإحراج وللهدم.

بعد كده ييجى القسم الثانى.. القسم الثانى كل واحد فى هذا البلـــد يقـــدر أو لازم يقرأ الاتفاقية أولاً، الناس اللى ما بيقروش الاتفاق وبيعارضوا الاتفـــاق، أو يعارض أو يقول نقط سماعى، دا أنا باعتبره مقصر فى حق بلده، ومقصر فـــى حق نفسه كآدمى.

ييجى واحد يقول لك: النقطة الفلانية، تقول له: انت قريت الاتفاق؟ يقـــول: لأ ما قريتوش، دا أنا سمعت؛ خصوصاً المتعلمين.. ييجى يقولك ٣٦، صدقى - "بيفن"، مباحثات صلاح الدين مع "بيفن"، يقول لك: دا حصل وحصل، تقول لـــه قريت؟ - وتلاقيه متعلم وواخد شهادة عالية وحاجة كويسة قوى - قريت الكلام دا ؟ يقول لك: لأ دا أنا سمعت. إذا كنت انت سمعت امال مين اللى يقرا؟! انت لازم يا متعلم ما تقولش أى كلام إلا بعد ما تشوفه بنفسك، وبعـــد مـــا تقـــراه، وبعدين يكون واجبك أن توضح وأن تفهم.

كانوا زمان بيستغلوا فينا السطحية، كلنا كنا بنبقى سطحيين، بيستغلوها فينا وبيخدعونا، وقالوا لنا معاهدة الشرف والاستقلال، ومـــسكونا وضـــحكوا علـــى عقولنا، واحنا رفضنا إن احنا نعمل هذا، احنا منعنا المظاهرات، ماكناش بنقول معاهدة الشرف والاستقلال ولا معاهدة التحرير، ما رضيناش أبدًا نقول لكم هذا الكلام ونضحك بعقولكم وبعواطفكم، ونثيركم كتلة ملتهبة من الحماس.. أبـــدًا.. قلنا لكم: أبدًا.. الغرض قدامنا لسه بعيد.. الغرض هو بناء هذا الوطن، الغرض هو بناء هذه الأمة، وإن الجلاء والتخلص من الاستعمار والتخلص من الاحتلال ليس إلا إحدى الوسائل التى توصلنا إلى الغرض الأسمى، وهو بناء هذه الأمـــة وإيجاد العدالة والحق والحرية، والمساواة، وتحريـــر الأرزاق فيهـــا.. تحريـــر الأرزاق لأبنائها وتحرير لقمة العيش.. قلنا دا غرضنا.

علشان نصل لهذا الغرض لازم نتخلص من الاستعمار، ولازم نتخلص من أعوان الاستعمار، ولازم نتخلص من الاحتلال، ولازم نـــتخلص مـــن أعـــوان الاحتلال. ما رضيناش نقول لكم: احنا خلاص جبنا لكم أمانيكم وحققنا آمـــالكم، ووصلنا إلى الشرف والاستقلال والعزة والكرامة. أبدًا.. قلنا لكم: لازالت العزة

ناقصة، ولازالت الحرية ناقصة، ولازالت الكرامة ناقصة، ودا لـن يتـأتى إلا بعمل مضنى وعمل شاق، وعمل مستمر. فالسطحية دى يجب أن نتخلى عنهـا، ويجب أن نتعمق ونتبصر ونعرف، ونتكلم واحنا عارفين، ونتكلم واحنا متعمقين، ونتكلم مش الكلام السماعى؛ اللى سمعت فلان بيقول كذا، ونمـشى علـى هـذا الأساس!

واحد بيقول انتم عاملين اتفاق مع إسرائيل. جبتوا دا منين؟ قال لى: سمعت! الاتفاقية ما فيهاش كلام بهذا الشكل. قال: اتفاق سرى، قلت: خـلاص مـافيش فايدة، ما دام انت بتقول الاتفاق سرى، وممكن أى واحد يقنعك إن فيـه اتفـاق سرى، يبقى خلاص، يبقى مافيش أبداً داعى إنى اتكلم معاك مطلقاً؛ لأن الأساس هو الثقة. باستمرار طول عمرنا كنا عندنا أزمة ثقة، الوضع النهارده اختلـف، أزمة الثقة اللى كانت زمان؛ لأن البلد ماكانتش بتحكم بأبنائها، وماكانوش أبناؤها هم القائمين بالأمر فيها، وماكانوش أبناؤهم اللى حريصين عليها.. كانت أزمـة الثقة زمان، النهارده يجب أن تكون هناك ثقة. إنى إذا كنت أكلمك بتقول لـى دا فيه اتفاق سرى بينكم وبين إسرائيل - نتيجة طبعاً واحد مضلل أو واحد مخادع بيتكلم هذا الكلام - وانت تسمع ودا يسمع.. يبقى مش ممكن أبداً الرد على هذه المواضيع.

النواحى اللى أنا اتكلمت عليها دى اللى هى نواحى الهدم؛ قوى الشر اللـى بتتكتل تحتاج أن تقاوم بقوى الخير وقوى الحق، قوى الضلال وقـوى الخـداع يجب أن تقف أمامها الحقيقة والحق لتهزمها.

وأنا زى ما قلت لكم فى الأول إن احنا النهارده بنمر بنقطة تحول فى تاريخ بلدنا، وقلت لكم فى الأول إن هذا يستدعى من كل واحد فينا أن يشعر إن الوطن عايزه، وإن بلده بتحتاج له، وإنه مش يقعد فى بيتهم وينزوى ويتسلح بالـسلبية ويقول: أنا ماليش دعوة!

إحنا - يا إخوانى - النهارده بنقرر مصير هذا الوطن لأجيال عدة، يا إما ستنتصر قوى الخير ونتخلص من آثار الاستبداد وآثار الاستغلال ونتجه إلى العزة والكرامة والحرية، يا إما ستنتصر قوى الشر ونرجع مرة أخرى إلى الاستبداد تحت أى اسم؛ أى اسم زى ما عملوه فى الماضى، أى اسم من الأسماء.. تحت اسم الدين أو تحت اسم الديمقراطية أو تحت اسم الحرية. الاستبداد والتسلط ممكن يضحكوا علينا بأسامى كتير جداً، لكن هذه الأسامى ليس لها إلا معنى واحد هو الاستبداد، ويتبع الاستبداد الاستغلال؛ استغلالك.. استغلال عرق جبينك واستغلال مجهودك من أجل مصلحة فئة خاصة زى ما كان الوقت فى الماضى.

يا إما ينتصر الخير وينتهى الاستغلال والاستبداد وتبدأ مصر القوية، وتتجه مصر نحو وضعها الطبيعى، يا إما تنتصر قوى الشر ونعود مرة أخرى نئن ونشتكى كما كنا نشتكى فى الماضى، وكل واحد فينا يبقى يقابل جاره ويشتكى له، ويتحكم الاستبداد ويتحكم الاستغلال. هذه الحرب الباردة الموجودة النهارده، وأنا موقن - يا إخوانى - إن قوى الخير هى الغالبية العظمى.. موقن إن قوى الخير هى الغالبية العظمى، ولكن باعتباركم - زى ما قلت لكم فى الأول - إنكم انتم الناس اللى بتمسكوا قيادة الرأى، وقيادة الفكر، والتوجيه والإرشاد، لازم أتكلم معاكم فى هذه المواضيع بكل صراحة علشان تكونوا على بينة منها.

متأكد أن قوى الخير هى الغالبية العظمى، ومتأكد أن قوى الشر ستتحلل وستنتهى، وسيسير هذا الوطن نحو أهدافه العظمى بقوة وبعزم، وسيدوس بأقدامه جميع قوى الشر الموجودة.

دلوقت الأسئلة الموجودة المطلوب الإيضاح عليها أنا حاتكلم فيها سؤال سؤال.. وحاوضح هذه النقط نقطة نقطة.. ناخد خمس دقائق استراحة.

(بعد الاستراحة بدأ الرئيس حديثه قائلاً)..

قبل ما أجاوب على الأسئلة عايز أوضح نقطتين أساسيتين اتقالوا كتير كنا معتبرينهم هم الهدف الأساسى لنا فى الوصول إلى هذا الاتفاق.

النقطة الأولى: هى الجلاء الكامل لجميع القوات البريطانية اللى بقى لها فى بلدنا ٧٢ سنة؛ جلاء حقيقى، جلاء فعلى.

النقطة الثانية: هى عدم الارتباط بأى نوع من أنواع التحالف أو الدفاع المشترك.

النقطة اللى أحب برضه نفطن إليها: إن احنا أردنا أن نكون واقعيين، كنا باستمرار بنتمسك بالأوضاع القانونية، ونقول: إن حقنا القانونى والقانون الدولى بيدينا الحق الفلانى، ونسرح فى الخيال بالقانون الدولى وفى الحق الفلانى، والأمر الواقع إن فيه ٨٠ ألف عسكرى أو أكثر موجودين فى هذه المنطقة.

كنا باستمرار بنتكلم على المنظمات الدولية والحقوق القانونية، ومن أيام النقراشى لغاية دلوقت لازالت القضية المصرية معلقة أمام هيئة الأمم المتحدة. فأنا كلامى معاكم حيكون كلام مبنى على الواقع، على حقيقة.

معاهدة ٣٦ أول بند فيها بيقول: انتهى الاحتلال انتهاءً كاملاً، وأصبحت البلد مستقلة ولها سيادة كاملة، وبعدين فيه قوات بريطانية بتحتل البلد، تلاقيها موجودة فى إحدى مواد معاهدة ٣٦. إحنا ماكناش أبدًا نرضى أو نقبل أن نتجه هذا الاتجاه، عايزين جلاء كامل، جلاء حقيقى، جلاء فعلى، عايزين نطلع من هذا الوطن جميع القوات الأجنبية، ما تفضلش قوات أجنبية عسكرية تحت أى اسم من الأسماء. دا كان هدفنا ودا كان غرضنا، الاتفاقية حققت هذا الهدف، وحققت هذا الغرض.

حابتدى أجاوب على الأسئلة اللى وصلت لى.. **فيه سؤال من الأستاذ مصطفى حمدى عبد اللطيف بيقول الآتى: معاهدة ٣٦ تنتهى فى عام ٥٦، واتفاقية ٥٤ تنتهى فى عام ٦١، وفى نهاية معاهدة ٣٦ يتعاقد الطرفان لبحث**

الموقف، وفى معاهدة ٥٤ قبل انتهاء المدة يتفاوض الطرفان فى الموقف، فما الفرق بين هاتين الاتفاقيتين؟

معاهدة ٣٦ ولو إن مكتوب إن مدتها ٢٠ سنة، ولكن المادة ١٦ بتقول يدخل الطرفان المتعاقدان فى المفاوضات بناء على طلب أى منهما فى أى وقت بعد انقضاء مدة ٢٠ سنة على تنفيذ هذه المعاهدة؛ وذلك بقصد إعادة النظر بالاتفاق بينهما فى نصوص المعاهدة بما يلائم الظروف السائدة حينذاك. فإذا لم يستطع الطرفان المتعاقدان الاتفاق على نصوص المعاهدة التى أعيد نظرها، يحال الخلاف إلى مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة، أو إلى أى شخص أو هيئة للفصل فيه طبقًا للإجراءات التى يتفق عليها الطرفان المتعاقدان.

ومن المتفق عليه أن أى تغيير فى المعاهدة عند إعادة نظرها بعد ٢٠ سنة يكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين طبقاً للمبادئ التى تنطوى عليها المواد ٤، ٥، ٦، ٧، دا فى المادة ١٦.

المادة الثامنة بتقول: بما أن قنال السويس طريق أساسى للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للإمبراطورية البريطانية، فإلى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة، يرخص حضرة صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والإمبراطور بأن يضع فى الأراضى المصرية بجوار القنال بالمنطقة المحدودة فى ملحق هذه المادة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القنال، ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال بأى حال من الأحوال، كما أنه لا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية.

ومن المتفق عليه أنه إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة المحددة فى المادة السادسة عشر على مسألة ما إذا كان وجود القوات

البريطانية – يعنى بعد عشرين سنة – لم يعد ضرورياً؛ لأن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة؛ فإن هذا الخلاف يجوز عرضه على مجلس عصبة الأمم للفصل فيه، طبقًا لأحكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة، أو على أى شخص أو هيئة للفصل فيه طبقًا للإجراءاتَ التى قد يتفق عليها الطرفان المتعاقدان. دى معاهدة ٣٦.. بعد عشرين سنة نتفاهم هل الجيش المصرى قادر على الدفاع عن القنال، ونعدل الاتفاقية، ونيجى فى المادة ١٦ يقول لك: أى تعديل يكون مفهوم ضمناً أن التحالف مستمر.. أظن الفرق واضح وباين.

الجزء الثانى من السؤال اللى هو بيقول فى نهاية معاهدة ٣٦ يتعاقد الطرفان لبحث الموقف.

أظن شايف فى نهاية معاهدة ٣٦ ازاى يتعاقد الطرفان لبحث الموقف. وفى اتفاقية ٥٤ قبل انتهاء المدة يتفاوض الطرفان فى الموقف.

وأحب أقول لكم إن فى الاتفاق النهائى هيكون واضح كل الوضوح أن هذا الاتفاق ليس اتفاق مفتوح، ولكنه اتفاق لمدة ٧ سنوات من يوم التوقيع، وينتهى بانتهاء السبع سنوات. والتشاور اللى حيكون سنة قبل نهاية الاتفاق الغرض منه هو البحث فى حالة المستودعات والمنشآت اللى حتكون موجودة ملك للحكومة البريطانية. والواضح – واللى حيبين برضه فى هذا الاتفاق – إن الحكومة البريطانية ستعمل على سحب أو ستعمل على التخلص من كل المستودعات والمنشآت اللى بقيت فى يد الشركات قبل اليوم الأخير فى هذا الاتفاق.

واحنا كنا حريصين علشان ما تفضلش الحاجات دى قاعدة لغاية أخر يوم وبعدين نبقى نتكلم ازاى حيخلصوا منها، واحنا كنا حريصين على إن قبل الاتفاق ما ينتهى بسنة نبحث ازاى حنخلص من الحاجات الموجودة دى، بحيث نهاية الاتفاق فى أخر يوم من العام السابع يكون ليس لبريطانيا ولا للشركات البريطانية أى ممتلكات فى هذه المنطقة.. دا الفرق بين الاتنين.

مش عايزين برضه تصفيق عايزين نفهم.

الكلام اللى قريته عن المادة الثامنة والمادة ١٦ موجود فى الكتاب اللى عمله الأخ صلاح سالم فى الجلاء؛ اللى هو كتاب الجلاء.

يمكن أنا باختصر فى الكلام علشان إذا طولت.. أنا الحقيقة ماكنتش عايز أقارن هذه الاتفاقية بمعاهدة ٣٦؛ لأنى باعتبر أن لا وجه للمقارنة مطلقاً، وباعتبر الحقيقة من العيب أن الواحد يقارن هذه الاتفاقية بمعاهدة ٣٦، ولكن هذا السؤال هو اللى قادنى إلى هذه المقارنة. اتفاقية ٣٦ كانت تأكيد للتحالف، وكانت اعتراف رسمى بالاحتلال.

نقطة ثانية أحب أوضحها بخصوص القاعدة: واحد يقول لك إن قانوناً معاهدة ٣٦ اتلغت، وواحد يقول لك إن قانوناً مافيش قاعدة! إذا كنتم تحبوا إن احنا نسرح فى الخيال ونتكلم فى قانوناً ونسيب الوضع على ما هو عليه، دا يبقى وضع آخر.

كانوا زمان بيقعدوا يمسكوا فى كلمة ويتناقشوا فيها سنة وخمسة وعشرة وعشرين، النهارده عايزين نكون واقعيين، وتكون سياستنا واقعية.

معاهدة ٣٦ اتلغت بجرة قلم، وعرضت على البرلمان، ووافق على الإلغاء، وبعدين؟ خرج الإنجليز؟ كانوا ٤٠ بقوا ٨٠، ٤٠٠٠٠ بقوا ٨٠٠٠٠! وأشتكى لمين أنا قانوناً؟ حاروح لمين أشتكى له وأقول له أنا الحق معايا والقانون معايا؟ مين حاشتكى له؟ مين حينصفنى؟ ماحدش حينصفنى مطلقاً إلا قوتى وإلا نفسى وإلا عزيمتى.

وما تفتكروش - يا إخوانى - إن الإنجليز قبلوا هذا الاتفاق طائعين.. مطلقاً. الإنجليز قبلوا هذا الاتفاق لأنهم شعروا بحرج موقفهم فى القنال، وحييجى اليوم اللى حنقدر نقول لكم إيه الأعمال اللى اتعملت فى منطقة القنال، إيه الأعمال اللى اتعملت وأقنعت الإنجليز ألا حياة لهم فى هذا البلد.

من يوم ما قامت الثورة سنة ٥٢ لغاية النهارده أو لغاية هذا الاتفاق كانت هناك معارك، وكان هناك فداء حقيقى لا للشهرة، ولا للتهريج، ولا للخداع، ولا للتضليل، فيه ناس ماتت فى منطقة القنال، ووقف "سلوين لويد" - وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية - واتكلم فى مجلس العموم البريطانى، وقال: إن الحوادث اللى حصلت فى منطقة القنال فى السنة الأخيرة - الكلام دا يمكن كان من ٣ أشهر - أكثر من ألف حادث؛ حادث اعتداء على الأفراد، وحادث اعتداء على المخازن، وحادث اعتداء على المستودعات. وأنا كنت أشعر إن الإنجليز حاسين إنهم قلقين.. نقط التفتيش كانت موجودة، نص العساكر الإنجليز كان بيحمى النص التانى، العسكرى اللى كان بيطلع فى عربيه ماكانش بيعرف راجع واللا مش راجع هو ولا العربية؛ دى حالة القلق اللى كانت موجودة فى القنال.

هذا العمل - يا إخوانى - كان بيقوم به فدائيين مصريين، كان بينظمه فدائيين مصريين، لم يكن غرضهم الدعاية أو الشهرة، ماكانوش بيعملوا زى بتوع زمان؛ قاعدين هنا فى مصر وكل واحد يموت فى القنال يقولوا الشهيد فلان ويبتدوا يعملوا إعلانات عليه علشان يضيفوه على حسابهم، مطلقًا. دى صفحة الفخر اللى احنا لمصلحة الوطن ماكناش بنعلنها، ماكناش بنقول لكم عليها، ولكن حييجى اليوم اللى تعرفوا مين الناس اللى كانوا بيروحوا، ومين الناس اللى كانوا بيقاتلوا، ومين الناس اللى أثبتوا للإنجليز إنهم لن تكون لهم حياة فى هذا الوطن طالما كانوا متعنتين، وطالما صمموا على احتلال الأرض.

الإنجليز لم يسلموا بسهولة مطلقًا.. الإنجليز حاصرونا اقتصادياً بكل الوسائل، ولكن نجحنا فى تحطيم الحصار الاقتصادى، واحنا فى نفس الوقت سودنا عيشتهم فى القنال، واستطعنا إن احنا نحصل على غرضنا.

استطعنا إن احنا نخلى كل عسكرى إنجليزى فى القنال لا يشعر بالأمن ولا بالطمأنينة، استطعنا أن نخبرهم أن الحل الوحيد اللى قدامهم إنهم يخضعوا لمطالب هذا الوطن. دا الكلام اللى حصل فعلاً، دى المعركة المريرة اللى حصلت طوال السنتين اللى فاتوا، فى الوقت اللى بيجعجعوا فيه هنا.. الناس اللى

بتجعجع، وبيتكلموا وبينادوا بالكفاح المسلح. فى الوقت اللى احنا كنا بنقول الكفاح المسلح؛ طلعوا الشيوعيين وكتبوا منشورات، وبيقولوا: دول بيقولوا الكفاح المسلح علشان ياخدوا الشبان الوطنيين يروحوا يموتوهم فى القنال.

عسكريًا - يا إخوانى - إيقاف هذا العدوان فى الأمام ما أمكن حيكون فى صالح مصر إذا وقف العدوان فى تركيا حيكون فى صالح مصر، إذا وقف العدوان فى تركيا حيكون فى صالح مصر، إذا وقف بعد كدة فى سوريا أو فى العراق حيكون فى صالح مصر.

أنا ماكنتش عايز أقبل تركيا؛ وقبلت تركيا غصباً عنى فى هذا الاتفاق علشان أحصل على الجلاء الكامل. برضه بكل صراحة.. ليه لأن برضه أنا عندى العقدة اللى موجودة عند كل واحد فيكم خاصة بتركيا، ولكن أنا عندى ٧ سنين فى التزامات فى السبع سنين، وبعدين مافيش أى إلتزام مطلقاً مافيش محالفة أبدية، سبع سنين إذا حصل اعتداء على تركيا، وحتى بدون هذا الالتزام، وبدون هذا الاتفاق، الوضع حيبقى إية؟ إذا قامت حرب عالمية، برضه نتكلم بالعقل، ونتكلم عسكريين إذا قامت حرب عالمية، الوضع حيبقى إية؟ مصر حيحصل سبق، كل واحد عايز يوصل مصر الأول، لأن اللى حيوصل هنا، حيستطيع إنه يسيطر على شمال إفريقيا وعلى البحر الأبيض المتوسط، وبذلك يستطيع أن يسيطر على جنوب أوروبا. إذًا هذا الالتزام لن يغير الأمر الواقع شيء، كنت أفضل إنه ما يكونش موجود، ولكن فى سبيل الجلاء الكامل لجميع القوات البريطانية اللى محتلة مصر النهارده، دخلت هذا الالتزام وهذه المفاوضات، المفاوضات ليست إلا التزامات إذا انتهت السبع سنين دول بدون حرب، بدون اعتداء يعنى على تركيا أو على إحدى الدول العربية يبقى هذا الالتزام لم يوضع موضع التنفيذ، فيمكن أنا متفائل فى هذا الموضوع، واعتقد إن مافيش حرب فى هذه المدة، طالما دول عندهم قنابل ذرية ودول عندهم قنابل ذرية، ودول عندهم قنابل هيدروجينية ودول عندهم قنابل هيدروجينية، وكل واحد خايف من التانى، كل واحد حيكون خايف على نفسه.. دا اعتقاد.

النقطة التانية: احنا مرتبطين بميثاق الضمان الجماعى بين الدول العربية اللى اتعمل سنة ٥١ فى وزارة الوفد، أى اعتداء على أى دولة من هذه الدول بيكون اعتداء على الدول العربية مجموعها، وكل الدول تنفذ هذا الاتفاق، فأى اعتداء على إحدى الدول العربية، واحب أفسر هنا إن احنا لم يقصد قوة خارجية ولم يقصد بها إسرائيل، تعود القوات البريطانية لاستخدام هذه القاعدة. أى اعتداء على مصر تعود القوات البريطانية لاستخدام هذه القاعدة. عندنا دلوقت التزامين، التزام المخازن والمستودعات اللى موجودة فى القاعدة وتدار بواسطة الشركات والفنيين المدنيين، والتانى حالة وقوع اعتداء على تركيا أو على إحدى الدول العربية أو على مصر، والكلام دا، هذا الاتفاق اتفاق القاعدة لمدة سبع سنوات.

دى النقط اللى أنا حبيت أوضحها، مافيش، فى ناس بيقولوا دا معناه تحالف مع تركيا مطلقاً، فين هو التحالف؟ يقول لك دفاع مشترك، ما هو الدفاع المشترك؟ نشوف الدفاع المشترك بتاع صدقى – "بيفن" كان فى مجلس حربى، منصوص فى الاتفاقية فى مجلس حربى "command joint" قيادة مشتركة فيها إنجليز ومصريين، طبعاً المصريين حيكونوا موجودين، يعنى إنجليز ومصريين عاملين مجلس حربى، دا الدفاع المشترك اللى قبله صدقى فى مفاوضاته مع "بيفن"، هذا المجلس الحربى المشترك هو اللى بيدير السياسة العسكرية والاستراتيجى، وبيدير السياسة الدفاعية، دا الدفاع المشترك اللى قبله صدقى – "بيفن".

إيه هو الدفاع المشترك لازم نفهم إيه هو الدفاع المشترك؟ إيه هو التحالف لازم نفهم إيه هو التحالف؟

بعد كدة نجاوب على.. كونهم إن هم حيرجعوا القاعدة، مش معنى هذا إن احنا حنحارب.. إن مصر حتعلن الحرب أو مصر حتحارب، ومش معنى هذا إن الجيش المصرى هيطلع بره يحارب يعنى يروح يحارب فى تركيا، طبعاً باستمرار الشك موجود وكل واحد بيحاول يشوف أى نقط شك، مش معقول إن الجيش المصرى حيطلع يحارب فى أى مكان خارج الحدود.

على العموم أهم نقطة فى هذا الموضوع هو إن بعد ٢٠ شهر - يا إخوانى - لن يكون فى مصر سوى الجيش المصرى. وبعد ٢٠ شهر - يا إخوانى - يبقى لك قيمة، ويبقى لك كلمة، ويبقى لك سعر، وتبقى تتكلم والناس بتعمل حسابك مش النهارده كل واحد قاعد هنا وبيتكلم وفيه ٨٠ ألف عسكرى موجودين هنا فى القنال بيدوا إنذار، وبيدوا.. بيفتشوا الناس، ويفتشوا العربيات. وفى هذه المدة سنستمر فى تقوية نفسنا، وتقوية جيشنا، وتدعيم الحرس الوطنى، وأنا أعتقد إن كل... إن الجميع فى هذه المدة سيعملوا على استرضائنا؛ لأن حنكون ناس لنا قيمة، لنا سعر بيتعمل حسابنا مش نقعد نتكلم فى قيمة قانونية ونفضل نتكلم فيها سنة وسنتين ونقعد ١٠ سنين نتكلم فيها، وننسى إن فى ٨٥ ألف عسكرى قاعدين فى القنال.

سؤال: هل هناك نص كتابى فى المذكرات التفسيرية للبيان المشترك عن الاتفاق توضح بأن التشاور بين الجانبين فى خلال الاثنى عشر شهراً الأخيرة؛ سيكون بشأن مصير المنشأت، وإن لم يكن كذلك، فهل هذا مفهوم بين الجانبين أثناء المحادثات؟ دا من الدكتور أحمد كمال أبو رية مدرس بكلية الزراعة بالجيزة.

الرئيس: أظن إنى قلت فى هذا الكلام، اتكلمت فى هذا الموضوع، وقلت إن دا حيظهر بوضوح فى الاتفاق النهائى، ومفهوم بين الجانبين إن التشاور فى خلال الاثنى عشر شهراً الأخيرة، لتقرير مصير الحاجات اللى حتكون موجودة عند الإنجليز فى القاعدة، والإنجليز حيسحبوها أو يتخلصوا منها، إلا إذا المصريين قالوا لهم أقعدوا.. (ضحك) دا وضع تانى.

سؤال: من الأستاذ عبد المعطى عباس المحامى، هل الاتفاقية المصرية - الإنجليزية تقيدنا فى شأن التعامل اقتصادياً مع الكتلة الشرقية عامة، ومع روسيا خاصة؟

الرئيس: أنا ما قرأتش نص فى هذه الاتفاقية خاص بهذا الموضــوع.. مــافيش طبعاً.. احنا بنقول إن احنا بنستكمل سيادتنا مش بننتقص مــن ســيادتنا. وأظن إن ألمانيا الشرقية متقدمة بعطــاءات، وفيــه دول كتيــر متقدمــة بعطاءات، فيه محطة الكهرباء اللى بتنشأ، والاتفاقية ليس لها أبداً أى دخل فى هذا. احنا أحرار واحنا عاملين اتفاقيات دفع مع كل هذه الدول، وهــذه الاتفاقيات مستمرة.

سؤال: من الأستاذ فخرى عبد الجواد عامر، هل كان هناك ارتباط بــين قبــول إنجلترا الجلاء وقبولنا للمساعدات الأمريكية؟ وهل هذه المساعدات فيها حد من حريتنا الاقتصادية؟

الرئيس: شوفوا - يا إخوانى - احنا مارضيناش نتكلم فى مباحثات الجلاء، وفى نفس الوقت نتكلم فــى أى موضــوع خــاص بمباحثــات أو مــساعدات اقتصادية، حتى لا يكون فى هذا ضغط علينــا، يعنــى يقولــوا لنــا إن ماعملتوش مش حنديكم، إن ما عملتوش أو إن ما قبلتوش مش حنــديكم، مارضيناش نبحث أى مساعدات لا اقتصادية، ولا مساعدات عسكرية أثناء بحث اتفاق الجلاء. فاتفاق الجلاء مافيش أبدًا أى صلة بينــه وبــين هــذه الموضوعات. النهارده أمريكا بتقول أنا مستعدة اتكلم معاكم فى مساعدات اقتصادية، وفى مساعدات عسكرية. عن نفسنا احنا مــستعدين أى حاجــة بدون ارتباطات تؤثر على سيادتنا، ما نقولش لأ.. ييجى يقول لك: تــسقط المساعدات الأمريكية.. كلام إيه.. تسقط المساعدات الأمريكيــة، تــسقط المساعدات الأمريكية يوم ما تؤثر على سيادتى وعلى حريتى، على سيادة الوطن، وعلى حرية الوطن تبقى تسقط. دا يعنى الكلام الواضح ولن نقبل أى حاجة تؤثر على السيادة ولا تؤثر على الحرية.

سؤال: هل تلتزم مصر مالياً بالنسبة لصيانة القاعدة؟ وإذا كان الالتزام فإلى أى مدى؟ أستاذ عبد الفتاح عبد الحميد.

الرئيس: دلوقت إن احنا هنروح القاعدة دى حناخدها حتبقى بتاعتى الحاجات اللى احنا حناخدها، حتبقى بتاعتنا حنصرف عليها، لأنها ملكنا إذا كنا مش عايزينها نبقى نصفيها.. الحاجات اللى فى المخازن والمستودعات اللى مع الإنجليز، طبعاً مخازنهم هم حيصرفوا عليها بواسطة الشركات. فيه حاجات موجودة زى "Power Stations" اللى هى محطات التوليد، الميه دى حتكون موجودة هناك اللى حيستخدمها هيدفع تمن استخدامه لها إذا كان فى مستودعات إنجليزية حتستخدمها حتدفع تمن استخدامها.

السؤال التانى: ما موقف إنجلترا فى حالة اعتداء اسرائيل على مصر؟

الرئيس: طبعاً يعنى بالنسبة لإية موقف إنجلترا بالنسبة لإيه ما أعرفش بالنسبة لاحتلال القاعدة، احنا قلنا إسرائيل خارجة عن هذا الاتفاق. والسؤال يصح يكون ما هو موقف مصر فى حالة اعتداء إسرائيل على مصر؟ فى حالة اعتداء إسرائيل على مصر. طبعاً احنا حندافع عن نفسنا وحنرد الاعتداء ودا يستدعى إن احنا نقوى ويستدعى إن ما يكونش فى بينا وبين إسرائيل طبور خامس فى الإسماعيلية فى حالة قيام حالة حرب بين مصر وإسرائيل. هل تقف إنجلترا من مصر نفس الموقف اللى وقفته سنة ٤٨ بالنسبة لقرار حظر توريد الأسلحة؟ يمكن احنا موقفنا اتغيرعن سنة ٤٨ احنا دلوقت بننتج ذخيرة.. ذخيرة الأسلحة الصغيرة، ذخيرة الهاون، ذخيرة المدافع المضادة للدبابات، والمدافع المضادة للطيارات، وإن شاء الله فى أكتوبر حيفتح مصنع الأسلحة الصغيرة؛ حينتج بنادق وطبنجات ورشاشات "تومى" ورشاشات سريعة زى "البرنت". فى أكتوبر حتكون عندنا مصانعنا حتكفينا وحتكفى كل الدول العربية. أظن يمكن فى المعرض شفتوا نموذج صغير لمصنع الذخيرة.

سؤال: أستاذ محمود صلاح الدين بيقول: لو قامت الحرب بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، وكانت ميدانها الأولى الصين الشيوعية مثلاً، ويجمعها تقارير المخابرات على احتمال فتح جبهة ثانية فى تركيا مثلاً، فهل تعود

القوات الإنجليزية إلى منطقة القنال بناء على هذا الاحتمال، أم لا تعود إلا إذا وقع اعتداء على تركيا؟

الرئيس: واعتداء فعلى اللى هو اعتداء مسلح.. يعنى مش تروح طيارة وترمى قنبلة على تركيا، يقولوا نيجى.. لا اعتداء مسلح.

سؤال: لم تحدد الاتفاقية المواني والمرافق التى تعود إليها القوات المتحالفة عند خطر الحرب؟

الرئيس: احنا ما قلناش فى خطر الحرب تعود؛ لا قوات متحالفة ولا قوات غير متحالفة. برضه الأخ السيد عيسى كان لازم يفهم الاتفاقية أحسن من كده، ما قلناش إن القوات المتحالفة هتعود عند خطر الحرب، احنا قلنا هتعود القوات البريطانية فى حالة وقوع اعتداء على تركيا أو إحدى الدول العربية أو مصر، وقلنا تستخدم الموانى الضرورية لأنها هتعود إلى القاعدة، قلنا فى حالة خطر العدوان على هذه الدول يحصل تشاور، التشاور دا مش معناه إنها هتعود مطلقاً، والله إذا كانت مصلحتى تقضى حسب فهمى للأمور إنهم ييجوا، هاقول لهم تعالوا، إذا كانت مصلحتى تقضى إنهم ما يجوش هاقول لهم ما تجوش.. يعنى أنا السيد الآمر وأنا صاحب الأمر فى هذا الموضوع.

سؤال: الثانى من ضمن نصوص الاتفاقية على الحكومة المصرية أن تقدم التسهيلات اللازمة من سكك حديدية وغيرها، بدون أن يبين هل هناك مقابل لهذه التسهيلات، أم تفرض علينا فرضاً دون أن نأخذ شيء؟

الرئيس: أنا بادور على السكك الحديدية دى، هو بيقول تقدم مصر للمملكة المتحدة من التسهيلات ما قد يكون لازماً لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها إدارة فعاله، وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانى المصرية فى حدود الضرورة القصوى للأغراض السالفة الذكر، يعنى برضه ما نصناش لا على سكة حديد ولا ولا، أما حنيجى فى هذا اليوم، وحسب الحرب يبقى

هم يقولوا إيه التسهيلات اللى هم عايزينها واحنا نقول لهم إيه التسهيلات اللى احنا هنديها لهم وعلى أى أساس، لكن مافيش لا سكك حديد ولا فيه كلام من هذا القبيل، كل اللى احنا بنقوله إن احنا، الكلام دا فى الاتفاقية استخدام الموانى المصرية فى حدود الضرورة القصوى، واحنا طبعاً اللى بنحدد الضرورة القصوى. برضه أرجو إن احنا نقرأ الاتفاقية ونأخذها زى ما هى.

سؤال: من الأستاذ حسنى حسن أحمد. بيقول لك دائماً عند اقتراب انتهاء كل معاهدة يتحايل الإنجليز بشتى الطرق لعقد محالفة أخرى هى امتداد للاحتلال. فما القرار الذى يضمن لنا عدم عقد محالفة أخرى بعد ٧ سنوات؟

الرئيس: طبعاً مش حنجيب ضمان من البنك الأهلى (ضحك).. يعنى الضمان هو القوة، برضه بدى أقول إن احنا... فما هو القرار لعدم عقد... هو برضه واخد فى مخه إن دى محالفة، وحتقعد لـ٧ سنوات.. مطلقاً.

سؤال: هل سنحصل من الشركات التى ستتولى إدارة القاعدة على ضرائب وجمارك؟

الرئيس: أعتبر إن هذا الموضوع محل بحث بتبحثه اللجنة المالية اللى بتبحث هذا الموضوع فى الوقت الحالى.

سؤال: هل سيحاكم الفنيون إذا اعتدوا على أحد العمال المصريين أمام محاكمنا المصرية؟

الرئيس: مافيش امتيازات، طبعاً الامتيازات الموجودة فى ٣٦ للعساكر.. مافيش امتيازات بهذا الشأن، يعنى سيطبق على كل واحد موجود فى مصر القوانين المصرية.

سؤال: هل هذه المحالفة المشتركة هينتهى عملها بعد ٧ سنوات، أم ستجدد المدة؟

الرئيس: أظن دا كلام أنا رديت عليه.

سؤال: تقضى الاتفاقية فى البند الثامن منها أن هذا الاتفاق يقرر أن قناة السويس البحرية - التى تعد جزءًا لا يتجزء عن مصر - هى طريق مائى له أهمية دولية من النواحى الاقتصادية والتجارية والاستراتيجية، ويعبر عن تصميم كل من الطرفين على احترام اتفاقية ٨٨ التى تكفل حرية الملاحة فى القناة، فهل يطبق هذا البند على إسرائيل باعتبارها دولة تعترف بها إنجلترا، وهى دولة طرف فى الاتفاق.

الرئيس: أظن دلوقت إنه ما بيتبقاش رغم إن هذا الكلام موجود فى معاهدة ٣٦، وموجود فى معاهدة ٨٨... إلى أخره يعنى، وهذا الموضوع مثار خلاف دولى ومعروض على هيئة الأمم، ومعروض على مجلس الأمن، وهم مصممين على الدخول بحرية بالنسبة لإسرائيل، واحنا مصممين إن احنا لنا الحق ادام مصر فى الحرب مع هذه الدولة إنها تعتبر القناة ملكها، والمياه اللى فيها مياه إقليمية لها أن تتصرف هذا التصرف.

سؤال: الأستاذ حسين طه مراسل صحفى سودانى. هل لاتفاقية الجلاء أثر سياسى بالنسبة للسودان؟

الرئيس: قطعًا أنا أعتبر أن اتفاقية الجلاء تقوى الوطنيين فى السودان، لأن فى الوقت اللى حيخرج منه الإنجليز فى السودان، حيخرج منه الإنجليز فى مصر، وأعتقد أن الإنجليز لن يحاولوا بعد هذه الاتفاقية أن يستمروا فى سياستهم القديمة التى كانت متبعة فى السودان. من الناحية التانية أعتقد أن هذه الاتفاقية حتقوى الروح المعنوية فى السودان، وتعمل على أن يتجه السودان بقوة نحو هدفه الأسمى بدون التأثر بأى الألاعيب الموجودة.

سؤال: الأستاذ أحمد عبد النبى الإسكندرانى. هل توجد قوات مصرية كاملة العدة تحل محل القوات البريطانية عند سفرها فى بحر العشرين شهراً، وما مقدار الاستعدادات التى اتخذتها قيادة الثورة؟

الرئيس: مش معقول أبدًا هم يطلعوا ٨٠ ألف، نقوم احنا ناخد ٨٠ ألف نـــوديهم القنال.. يعني دا بالعقل، مش ضرورى أبدًا إن احنا نودى ٨٠ ألف فـــى القنال.. مطلقًا. واللى أنا اقدر أقوله لكم فى هذا الموضوع إن احنا عنـــدنا قوات كاملة تستطيع أن تحتل هذه المنطقة، قاعدة فى خيام هنا مش لقيين لها حته تقعد فيها.

سؤال: فيه سؤال بيقول للأستاذ سليم حنا، كان المفهوم إن مـــصر وبريطانيـــا تفاهمتا على أن يكون عدد الفنيين الذين يبقون بعد الجلاء فى القاعدة ٤ آلاف، فى حين أن السيد وزير الإرشاد قرر أن التفاهم تم أخيرًا على أن يكون العدد حوالى ألف فقط، فكيف يمكن التوفيق بين هـــذين العـــددين؟ وهل من ضمن الألف الموظفون الذين اتفق على الاحتفـــاظ بهـــم فـــى القاعدة مع الفنيين بعد الجلاء، أم زيادة عن الألف؟ وفى الحالة الأخيرة هل عددهم سيحدد؟

الرئيس: احنا فى كلامنا الأول هم قالوا إن احنا نتكلم عن الخبرة، ونتكلم علـــى حالة الخبراء، وقالوا إن هم عايزين يتركوا ٤ آلاف خبير، وقـــالوا إنهـــم يصمموا على إنهم يكونوا عسكريين. احنا لم نتفق معاهم فى العدد، قلنـــا مستعدين نقبل الـــ٤ آلاف خبير لمدة العشرين شهر أو لمدة الـــ١٨ شهر اللى احنا كنا متفقين عليها فى الجلاء الأول، وبعد كـــدا العـــدد يخفـــض بالتدريج لغاية السنة الأخيرة، تبقى القاعدة مصرية كاملة ما فيهاش حـــد يعنى كل الناس اللى فيها مصريين، وبعدين قلنا لهم إن احنا ما نقبلش إن الخبراء يكونوا عسكريين، ودى كانت نقطة خلاف من الخلافـــات اللـــى قطعت فيها المباحثات فى ٢١ أكتوبر، وبعدين هم قبلوا أن يكون الفنيـــين مدنيين، وبهذا هم وضعوا فى حرج بالنسبة لتقاليدهم، كانوا بيعتبـــروا إن مش من تقاليد الجيش البريطانى إن العسكرى البريطانى يروح يخدم فـــى بلد وهو لابس مدنى، وبهذا حصل التخلى عن فكرة... حتى العـــسكريين اللى لابسين مدنيين، وظهرت فكرة الشركات التجاريـــة اللـــى بتـــستخدم

مدنيين للمحافظة على هذه المستودعات. الكلام اللى بالتبعية جت فكرة التخفيض، الحاجات اللى حيحتفظوا بها إلى أقل نسبة ممكنة، كلامهم فى الأول كانوا عايزين يخلوا فى القاعدة ٣ أضعاف أو ٤ أضعاف الكمية اللى عايزين يخلوها دلوقت، كانوا عايزين يحتفظوا بالقاعدة كلها، دلوقت الوضع اختلف. دا الكلام اللى كان ماشى فى الأول اللى احنا ما وافقناش عليه، دلوقت الوضع اختلف، هيتركوا جزء كبير لمصر هيرحلوا جزء آخر، هيخلوا فى إيدهم جزء بسيط، وهذا الجزء غالباً لن يحتاج إلا حوالى هذا العدد ما بين ١٠٠٠ إلى ٥٠٠ فنى، النقطة اللى أنا بدى أوضحها هل من ضمن الألف.. الموظفين الألف دول هم الإنجليز اللى يجيبوهم، الإنجليز اللى حيجيبوهم ألف ما يزيدوش عن ألف أو العدد اللى احنا حنتفق عليه، ما اقدرش أقول لكم ١٠٠٠ يمكن نتفق على ١٥٠٠، بعد كدا موظفين أو عمال أو فنيين كله لازم يكون مصريين.

سؤال: السؤال التانى ما التكييف القانونى لبقاء القاعدة وبعض منشآتها مدارة بواسطة الحكومة البريطانية، وإذا قيل إنه حق لبريطانيا على أرض القاعدة، فهل سينظمها هذا الحق بعد مضى ٧ سنوات؟ وهل هذا هو المقصود بوجود التشاور فى السنة الأخيرة؟ وهل ستتخذ احتياطات لضمان حقوق مصر فى إنهاء هذا الاتفاق، إذا لم تصل إلى تفاهم مع بريطانيا على ذلك؟

الرئيس: التكييف القانونى، إيه التكييف القانونى لوجود الإنجليز فى القاعدة دلوقت، والخمسة وثمانين ألف؟ طبعاً مافيش، ليس لهم حق قانونى، والله حكاية التكييف القانونى أنا باقول إنه اتفاق بيننا وبين إنجلترا لمدة ٧ سنين، وحينتهى فى نهاية السبع سنين.

(إجابة الرئيس على أحد المواطنين، نعم.. اتفاق، مش بناء على اتفاق معايا، أظن إن أنا اتكلمت فى هذا الموضوع الإجراءات هى الاتفاق، أيوه.. التكييف القانونى يعنى هنا أنت عايز تنتهى، يعنى عايز تتأكد إن

فيه نهاية، مافيش حقوق مكتسبة فى المستقبل حسب الاتفاقية. كلمة واحدة أصلها هترد على هذا السؤال: إن الاتفاق لمدة ٧ سنوات ولا يعتبر اتفاق مفتوح " not open ended" مطلقاً).

سؤال: من الأستاذ سليم حنا: تضمنت الاتفاقية ترخيص لوجود مراقبين تابعين للسفارة البريطانية لهم حق التفتيش على القاعدة، فهل سيكون هؤلاء من العسكريين، وهل ستكون لهم حصانة دبلوماسية، وهل يدخل فى نطاق تفتيشهم التفتيش على ما سيسلم من القاعدة للقوات المصرية؟

الرئيس: النقطة الخاصة بهذا الموضوع اللى هى الفقرة ٦ فى الملحق بتقول تمنح الحكومة المصرية لحكومة صاحبة الجلالة ما يلزم من تسهيلات للتفتيش على المنشآت المشار إليها فى فقرة ١، والأعمال الجارية فيها اللى هى، المنشآت اللى هى فى الفقرة ١، اللى هى إبقاء بعض المنشآت التى سيتفق عليها، وإدارتها الأغراض المعتادة.. تمنح الحكومة - حكومة صاحبة الجلالة - حق إبقاء بعض المنشآت التى سيتفق عليها، وإدارتها الأغراض المعتادة، فإذا رغبت حكومة صاحبة الجلالة فى أى وقت ألا تحتفظ بجميع هذه المنشآت، فإنها تبحث مع الحكومة المصرية كيفية تصفية المنشآت التى لم تعد بحاجة إليها، ويتعين الحصول على موافقة الحكومة المصرية لإقامة منشآت جديدة، ودا يعنى الجزء الخاص بالمنشآت اللى حتبقى تحت إدارة الشركة.

الكلام اللى هنا تمنح الحكومة المصرية لحكومة صاحبة الجلالة ما يلزم من تسهيلات للتفتيش على المنشآت المشار إليها فى فقرة ١، والأعمال الجارية فيها، ولتسهيل هذه المهمة يلحق بسفارة جلالة الملكة بالقاهرة ما يلزم من موظفين على أن تتفق الحكومتان على الحد الأقصى لعدد هؤلاء الموظفين.

دلوقت الكلام اللى أنا قلته، النقطة برضه اللى أنا بدى أوضحها فى هذا السؤال، بوجود مراقبين فى السفارة البريطانية لهم حق التفتيش على

القاعدة، أبداً التصوير دا خاطىء، لأن أنا باقول لك إن ماحدش لـــه حـــق التفتيش على القاعدة كقاعدة، لإن القاعدة دى بتاعتى، ومش معقول حــد حييجى يفتش على القاعدة بتاعتى، واحنا لا نقبل هذا، لكن هو ليه أملاك بتاعته، أملاك تابعة للحكومة البريطانية فى مخازن ومنشآت فى القاعـــدة هو عايز يشوف هل هذه الملكية، هل هذه المستودعات أو حاجات اللـــى مخزنها عايز يفتش عليها، يفتش عليهـــا إزاى؟ اتفقنـــا علـــى أن يلحـــق بالسفارة ناس يلحقوا بالسفارة على ألا يزيد العدد، احنا ماشين دلوقت فى الاتفاق هنحدد العدد، العدد لا يزيد عن ١٠، ويفتش علـــى المـــستودعات بتاعته ويفتش على المخازن بتاعته، ممكن يعنى حالته تبقى زى حالة أى واحد من الناس الإنجليز اللى هناك، بس مش هيروح هناك إلا أما ياخــد إذن منى بالطريق طبعًا الدبلوماسى، وطبعًا احنا لن نسمح لأى واحد إنـــه يرتدى الملابس العسكرية إلا بإذن مننا، إذا قلنـــا لـــه والله ادينـــا لفـــلان تصريح إنه يلبس عسكرى، إذا ما ادينالوش يبقى غـــصباً عنـــه حيلـــبس مدنى، طبعاً لا يدخل فى نطاق تفتيشهم على ما سيسلم من القاعدة للقوات المصرية لإن دا حيكون بتاعى وخاضع للتفتيش بتاعى.

سؤال: السؤال الرابع تضمنت الاتفاقية إنه ستدار القاعدة بواســـطة شـــركات بريطانية - مصرية، فهل ستحدد التفصيلات أنواع المنـــشآت الممكـــن إدارتها بمعرفة شركات مصرية حتى يكون لهذا الـــنص مـــصداق فـــى العمل؟

الرئيس: أنا بينى وبين نفسى معتبر إن الإنجليز مش حيجيبوا شركة مـــصرية، يدوروا على شركة بريطانية علشان يجيبوها لمـــصر، حيجيبـــوا شـــركة الـــ "POAC"، ويقولوا لها امسكى المنشآت دى وديريها، دا يعنى الكـــلام الأساسى، لكن احنا حطيناها علشان إذا حب.. إذا اتزنق فى وقـــت مـــن الأوقات وحب يجيب شركة تانية ويبقى يقدر يجيب شركة مصرية.

سؤال: تقرر أن يكون هناك بعض الفنيين البريطانيين فى القاعدة محددًا عددهم، كما أن القوات المصرية العسكرية ستحتل القاعدة، فهل لمصر حق التحرى عن هؤلاء الفنيين البريطانيين قبل استخدامهم خشية أن يكون لبعضهم ميول صهيونية، فينقلوا أسرار مصر العسكرية إلى إسرائيل؟

الرئيس: هاعتبر يعنى إن دا موضوع بسيط يعنى إذا مصر طلبت إن واحد يمشى وتحرت عنه، وقالت إن دا وجوده ضد سلامة البلد، ما أظنش أبداً إنه يمشى بالمشاكل. ودا طبعاً يعنى من الحاجات اللى احنا متكلمين فيها وحيعاملوا كأى شركة من الشركات.

أنا عندى كلام برضه نقط أسئلة.

سؤال: واحد كان بيتكلم، واحد بيقول إن هذا الاتفاق صورة من اتفاقية صدقى - "بيفن".

الرئيس: قلت لكم اتفاقية صدقى - "بيفن" لمدة ٢١ سنة فيها الجلاء كان لمدة ٣ سنوات والتحالف لمدة ٢١ سنة فى مجلس حربى مشترك علشان يدير السياسة الحربية البريطانية على الدفاع المشترك.

سؤال: فيه واحد بيقول حتى ولو كانوا الفنيين مدنيين فهذا احتلال فى زى مدنى؟

الرئيس: مش فاهم يعنى ازاى ١٠٠٠ واحد هيجى يحتلنى، ما أنا عندى هنا فى القاهرة بيجى فى شركة الـ ICI، و شركة الـ POAC وفى جميع الشركات البريطانية بيجى ١٠ آلاف فنى إنجليزى بيشتغلوا، فاحتلال فى زى مدنى أنا باعتبر يعنى دا برضه احنا خايفين على نفسنا أو مش واثقين فى نفسنا أكثر من اللازم.

التشاور فى الفترة الأخيرة دا أنا وضحته.

سؤال: يشيع البعض أن الاتفاقية تتضمن نصوصاً سرية تطلب التحالف العسكرى مع إنجلترا فى حالة وقوع حرب مع روسيا، ويؤيدون هذا القول بأن إنجلترا لم تكن لتقبل الجلاء وضياع نفوذها الأدبى والسياسى إلا مقابل قبول مصر لمبدأ الدفاع المشترك أو التحالف العسكرى، وإن مصر قبلته فعلاً بنصوص سرية ملحقة بالاتفاقية.

الرئيس: وأظن إن دا كلام اتكلمت عليه فى الأول وقلت إن دى عمليات للتشكيك.

سؤال: يشك الكثيرون فى أن إنجلترا ستنفذ الاتفاقية؛ والدليل على ذلك سوابقها التاريخية.

الرئيس: أما قلت لكم إن احنا مش هنحل الحرس الوطنى وهنقويه، وهنقوى نفسنا، واحنا لازم حنحقق أهدافنا ونحقق أغراضنا بأى وسيلة من الوسائل، كون إن نشك أو ما نشكش، دا بقى موضوع برضه ما نتكلمش فيه كتير، كل اللى نعمله إن احنا نقوى نفسنا.

سؤال: الأسئلة بقى خارجه عن الموضوع، ألا يستطيع الشعب أن يقف مكتوفى الأيدى أمام إجرام المجرمين فى حقه، فمن ممن ليس لهم وازع من ضمائرهم، وأصبحوا يشيعون الإشاعات الكاذبة، فماذا انتهت الحكومة حيال هؤلاء المجرمين؟

الرئيس: أنا باعتبر إن دا الواجب الأساسى زى ما قلت لكم فى الأول، قوى الخير وقوى الشر، وإذا كانت قوى الخير تأتى تأخذ موقف سلبى، فقوى الشر هتتغلب عليها.

سؤال: عدد كبير من الأسئلة، واحد بيقول: حيث إنى مواطن اسمه حسن عربى بيقول: إن بعض الإخوان المسلمين قد أتوا إلىَّ بمنشور عن اتفاقية الجلاء وعلمت ما به، فما رأى سيادتكم؟

الرئيس: قطعًا يعنى اتكلمت أنا طبعًا فى موضوع الإخوان المسلمين بما فيه الكفاية. العملية إن انتم عليكم هذا الواجب، الشعب طول عمره كان شعب

طيب، طيب النفس، وطيب القلب، استطاعوا دائمًا فى الماضى إن هم يضحكوا عليه ويغرروا به تحت أسماء براقة، وأسماء خلابة، أنتم النهارده عليكم واجب كبير وواجب أسمى، وهذا الواجب هو دعوة هذا الشعب، وتوجيه هذا الشعب، وتفهيم هذا الشعب. نوقف الناس عند حدها ازاى كل حاجة بتاخد ظروفها.

دا تقريباً كل الأسئلة الخاصة بهذا الموضوع.

واخيراً أرجو - يا إخوانى - إن أنا أكون وضحت جزء كبير من الكلام اللى بيقال، والكلام اللى بيناقش. نقطة أساسية أحب أقولها لحضرتكم وأكررها، مش معنى إن أى واحد يناقش الاتفاقية، أو يناقش رأيك يعتبر معارض، يقصد الهدم أبدًا، احنا واجبنا إن احنا نتناقش ونتفاهم بالحسنى، أما الناس اللى بيضللوا واللى تحكمت فيهم الأنانية، دول ناس أنا باعتبر مافيش فيهم فائدة، ولكن يجب أن أفرق بين صنفين، واحد مش فاهم، واحد عنده بعض نقط يقول: أنا مش موافق عليها، دا وضعه يختلف كل الاختلاف عن الراجل اللى بييجى بيقول لك كلام وهو كل غرضه إنه يتكلم كلام ضد النظام وضد العقل علشان أسياده سواء كانوا من الشيوعيين أو من تجار السياسة بيدفعوه لهذا لغرض فى نفسهم، هذا الغرض ينحصر فى كلمة واحدة اللى هى الإطاحة بهذا النظام والاستيلاء على مقاليد الحكم. هم ما يهمهمش خروج الإنجليز أو بقاء الإنجليز، يهمهم شىء واحد إنهم ييجوا يحكموا هذه البلد، يتحكموا فيها تحت أى اسم من الأسماء. الواجب الأساسى النهارده واجبكم انتم، انتم اللى لازم تجمعوا الناس وانتم اللى لازم تفهموا الناس، وانتم اللى لازم ترشدوا الناس، وكل واحد فيكم بيأخذ على نفسه مسئولية عظمى، شوف جمال عبد الناصر هو اللى مسئول، صلاح سالم هو اللى مسئول، وزير الإرشاد أبدًا.. لازم كل واحد فيكم يكون وزير إرشاد، كل واحد فيكم يكون داعية، كل واحد فيكم يكون مجند لتفهيم أبناء هذا الوطن فين مصلحتهم وفين مصلحة هذا البلد.

وربنا يوفقنا جميعًا إلى ما فيه الخير.

والسلام عليكم.

١٩٥٤/٨/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طلبة اريتريا المهنئين بالجلاء والحج

■ أعلموا أن النتائج التى نراها فى مصر الآن سوف تعم الجميع، وإنى دائماً أتمنى أن أراكم فى أحسن الظروف والأحوال.

وإنى أقول لكم: انظروا إلى المستقبل الذى نريده جميعاً لأوطاننا، واندفعوا دائماً فى طريق القوة حتى نحقق العزة والكرامة، وإنى أنظر إلى المستقبل فأجده باسماً بإذن الله، وسوف تثبت لكم السنون القادمة صدق هذا القول.

١٩٥٤/٨/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام فريق الكشافة الإسلامية الجزائرية

■ إن مصر معكم يداً واحدة وستعمل بكل قواها علـــى تحقيـــق اســـتقلالكم وعزتكم، وثقوا دائماً أن المستقبل سيكون أحسن وأطيب من الحاضر، وعلـــيكم أنتم ياشباب رسالة ضخمة؛ فعليكم أن تقوموا بهذه الرسالة خير قيام حتى يتحقق لكم ولبلادكم الاستقلال والعزة.

اعتبروا مصر أختكم التى ترعى مصلحتكم.

١٩٥٤/٨/٢٦

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لمراسل جريدة "بومباى كرونيكل" بالقاهرة

سؤال: ما نوايا مصر تجاه إسرائيل؟

الرئيس: ليس فى نيتنا سوى الدفاع عن أنفسنا.

سؤال: هل أعضاء مجلس قيادة الثورة سيرشحون أنفسهم فى الانتخابات العامة عندما تجرى فى سنة ١٩٥٦؟

الرئيس: نعم.

سؤال: ما موعد إعلان الدستور الجديد؟

الرئيس: سيعلن الدستور الجديد قبل يناير ١٩٥٦، وهو موعد نهاية فترة الانتقال، وستجرى الانتخابات فور إعلان الدستور.

سؤال: ما موعد اجتماع المجلس الوطنى؟

الرئيس: إن المجلس الوطنى سيجتمع فى نوفمبر القادم.

١٩٥٤/٨/٣٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "جون لو" مندوب مجلة "ذى يونيتد ستيتس نيوز أند ورلد ريبورت"

الرئيس: إن العرب يخشون من الوقوع تحت سيطرة الدول الغربية، وخوفهم هذا يجعل من الأفضل أن تُترك لهم التدابير الخاصة بأى نظام للدفاع عن المنطقة التى يعيشون فيها.

إن فى وسع العرب متى حصلوا على الأسلحة اللازمة أن يؤلفوا ١٢ فرقة عسكرية فى مدة تقل كثيراً عن المدة، التى لزمت لفرنسا لكى تعد الفرق المقرر أن تعدها لتشترك بها فى الجيش الأوروبى.

وأنا ضد مساهمة أى دولة عربية فى أى حلف دفاعى؛ كالحلف بين تركيا والباكستان، فإن اشتراك أى دولة عربية للحلف التركى - الباكستانى سيثير ثائرة العرب.

إننى لا أستطيع أن أقبل أى مشروع من هذه المشروعات لأن شعوبنا ضد أى نظام من هذا النوع؛ إذ إنها تعده نوعاً من الاستعمار المقنع.

وقد أوضحت هذه الحقيقة لـ "المستر دالاس"، وإن فرض أى نظام من هذا النوع على الشرق الأوسط سيعود بأضرار على الجميع؛ لأنه سيهيئ الفرصة أمام الشيوعيين لإثارة الحقد والكراهية ضده.. وإن الشيوعيين فى مصر أقلية ضعيفة.

إن وجود قواعد أمريكية فى ليبيا يهيئ للشيوعيين فرصة لنشر دعـــايتهم السيئة فى كل الشرق الأوسط والعالم العربى. وقد حاول الـــشيوعيون أن يقنعوا أكثرية الشعب المصرى أن برنامج النقطة الرابعة الأمريكى لـــيس إلا عملاً استعماريًّا، وهذا البرنامج إنما يهيئ للبلاد معونـــة فنيـــة بقـــدر ضئيل، وليست له نتيجة مادية يلمسها الجمهور، والجمهور يريـــد نتـــائج مادية يستطيع أن يلمسها حتى يدرك أن ثمة معونة حقيقية.

وأنا أعتقد أن الحكومة الأمريكية الحاضرة أكثـــر فهمـــاً وإدراكـــاً لهـــذه المشاكل، وخاصة مشكلة إسرائيل، عن حكومة الرئيس "ترومان".

سؤال: هل ترى سيادتكم أنه لابد من تسوية الأمور بين العرب وإسرائيل، قبل نظام الدفاع عن منطقة الدول العربية؟

الرئيس: أعتقد أن بقاء إسرائيل سيؤثر دائماً فى الدفاع عـــن منطقـــة الـــشرق الأوسط، كما هو الحال الآن؛ لسبب بسيط وهو أن إسرائيل تشطر العـــالم العربى إلى جزئين.

سؤال: هل سيعوق بقاء النزاع العربى - الإسرائيلى تسليح منطقـــة الـــشرق الأوسط وتقويتها؟

الرئيس: إنه ليس لهذا النزاع تأثير فى أى عمل من ناحيتها، ومن الطبيعـــى أن يلجأ الإسرائيليون إلى كل وسيلة لمنع وصول أية معونة عسكرية إلينـــا؛ فهم بعملهم هذا سيؤثرون فى الأمور المتعلقة بالدفاع عن الشرق الأوسط..

إنه ينبغى انتهاج سياسة "منديس فرانس" فى مراكش والجزائر.

وأعتقد أن حياد "نهرو" فى الهند سيساعد على إنهـــاء الحـــرب البـــاردة، وأعتقد أنه يجب أن تكون الهند محور أى نظام للدفاع عن آسيا والـــشرق الأقصى، وأنه ينبغى أن تقوم مصر بذات الدور فيما يتعلق بالدفاع عـــن

الشرق الأوسط؛ فمصر تستطيع أن تجمع حولها فريقاً من الدول والشعوب.

إن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس سيجعل المصريين يركزون أفكارهم وجهودهم فى سبيل تقوية بلادهم.

إن الصين الشيوعية دولة قائمة الآن وحقيقة ثابتة، فيجب على أمريكا أن تقبل هذه الحقيقة لا أن ترفض الاعتراف بها؛ لأن هذا الموقف من جانب أمريكا ينطوى على إغفال للشعب الصينى وإهمال له، ومن شأن ذلك جعل الملايين الـ ٤٠٠ أو الـ ٥٠٠ من المتعصبين يقفون موقفاً ضدكم. لقد قابلت أناساً زاروا الصين، وعلمت منهم أن الشعب الصينى يحب حكومته الحالية، فينبغى على أمريكا أن تعترف بالصين الشيوعية؛ لأن من شأن اعترافها بها إنهاء الحرب الباردة.

١٩٥٤/٨/٣١

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رئيس وكالة الأنباء المصرية

■ ظلت مصر فى العهد الماضى تعانى قصوراً وتغيُّراً فى تطورها الاقتصادى؛ كان من أبرز آثارهما أن استغلال الموارد الإنتاجية تخلف، بشكل ينذر بالخطر عن السرعة التى اتسم بها تكاثر السكان، الأمر الذى ترتب عليه ازدياد البطالة السافرة والمقنعة، واطراد الهبوط فى مستوى الدخول الحقيقية والمعيشية بالنسبة إلى الغالبية الساحقة من الأهلين، بل إن الإنتاج من الزراعة - وهى من أهم عناصر الاقتصاد القومى- أصابه التضاؤل من الناحيتين الكمية والنوعية فى الكثير من أجزائه ومكوناته.

كان على الثورة إذًا أن تواجه تلك المشكلات بما تستأهله من حزم، وأن تلتمس الحلول الرشيدة لها بطريقة فعلية وفعالة فى الوقت نفسه. ولم تمض أسابيع قلائل على الثورة التى جاءت وليدة الإرادة العامة، حتى صدر قانون الإصلاح الزراعى فى سبتمبر من عام ١٩٥٢؛ ليمنح الأرض - إذا ما زادت على حد معين - إلى الصغار والمعدمين من أهل الريف، فيعظم ارتباطهم بها، وينمو شعورهم بالمسئولية، ولتكون الملكيات الصغيرة سبيلاً إلى خلق نظام تعاونى يعمل على تنمية الإنتاج الزراعى، ويعاون على رفع المستوى المادى والاجتماعى لأهل الزراعة.

وأكثر من هذا فإن الأموال الطائلة التى كانت تتجه - لغير مبرر اقتصادى سليم - إلى تملك الأرض الزراعية المحدودة، نرى من الخير لها أن تتصرف إلى الاستثمار فى غير هذه الحرفة، مما يعود بالخير على البلاد.

وأدركت الثورة وحكومتها أن تنمية الإنتاج ينبغى أن تسير وفقًا لبرنامج قد حددت أهدافه، ورسمت وسائل تحقيقه، ودبرت الأموال اللازمة له، وضربت الآجال لإخراجه إلى نطاق التنفيذ؛ فأنشأت مجلسًا دائمًا لهذا الغرض.

وكانت المشكلة التى تواجهنا هى العمل على زيادة الرقعة المنزرعة فى حدود مياه التخزين الحالية، فقررنا برنامجًا يهدف إلى استصلاح مساحة قدرها ٣٥٠ ألف فدان، كما عملنا على زيادة الإنتاج بتحسين الصرف فى ٢٠٧ آلاف فدان، ووضع برامج لتعميم التقاوى المنتقاة للقمح، والأرز، والقطن، والذرة، والهجين، وهذا كله سيترتب عليه - وقد تحقق فعلاً - زيادة فى إنتاج الغلات الزراعية الرئيسية لا تقل عن الربع من المقادير السابقة.

وكنا ندرك أن المشكلة الكبرى تنحصر فى زيادة مقادير مياه التخزين، ومن هنا بدأنا الدراسات الواسعة النطاق بالتعاون مع الخبراء الأجانب لإنشاء السد العالى، فيصبح فى استطاعتنا استصلاح مليونى فدان من الأراضى البور، وتحويل البقية الباقية من أراضى الحياض إلى نظام الرى المستديم، فضلاً عن ضمان زراعة الأرز سنويًا فى مساحة لا تقل عن ٧٠٠ ألف فدان.

وقد عنينا بالتصنيع على أوسع نطاق ممكن، وتقرر بصفة نهائية إقامة صناعات الحديد والصلب، والكاوتشوك، والبطاريات بمختلف أنواعها، والسماد، والورق، والجوت، ودخل أغلبها فى دور التحقيق. والنهضة الصناعية تتطلب توافر مقومات عدة فى مقدمتها توفير الوقود الرخيص نسبيًا، فبدأ تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان، وسيتلوه توليد هذه القوة من السد العالى ونقلها حتى القاهرة، وفى الوقت نفسه نقوم برسم سياسة لكهربة القطر كله على أساس من التنسيق.

وفتحنا أبواب الصحراء الغربية أمام شركات البترول لأول مرة، وعمدنا إلى تشجيع شركات الإنتاج الحالية على مواصلة البحث والاستغلال فى الصحراء الشرقية، وكذنا نفرغ من توسيع معمل التكرير الأميرى لترتفع طاقته من ٣٠٠ ألف إلى مليون و٣٠٠ ألف طن، وشرعنا نمد خطًا للأنابيب من السويس إلى القاهرة، وتهدف سياسة السنوات القادمة إلى مد الخط إلى الإسكندرية، وإقامة معمل للتكرير بالقاهرة أو الإسكندرية.

والعنصر الثانى فى النهضة الاقتصادية عامة والصناعية خاصة، توفير سبل النقل، وبرنامجنا العشرى للطرق سيتكلف ٣٠ مليونًا من الجنيهات، إلى جانب تحسين الملاحة النهرية والسكك الحديدية، وتوسيع الموانى الرئيسية، وإنشاء الأحواض والترسانات، وكلها مشروعات استقر الرأى على تنفيذها. وكذلك كان لزامًا علينا أن نولى الصحراء اهتمامنا لنستغل ما تنطوى عليه من ثروات معدنية، واستلزم هذا منا برنامجًا للكشف والاستقصاء والبحث.

هذه المشروعات الضخمة التى اكتفينا بالإشارة إليها ستأخذ سبيلها إلى التنفيذ خلال السنوات القلائل القادمة. وتدرك حكومة العهد الحاضر أن التنفيذ يتطلب المال الوفير، وأن جانبًا من هذه المشروعات مما يندرج فى نطاق القطاع العام لأنه من الخدمات الاقتصادية التى تضطلع بها الدولة الحديثة، وستقوم الحكومة بتنفيذه من الموارد العادية وغير العادية.

ولكننا نعمل فى الوقت نفسه على حث الأموال الخاصة إلى أبعد حد ممكن - من وطنية وأجنبية - على المساهمة فى عملية البناء الاقتصادى. ومن أجل إدراك هذه الغاية الأخيرة أصدرنا طائفة من التشريعات الرشيدة مثل قانون المناجم والمحاجر، وقانون تشجيع استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، وقانون الإعفاء الكلى أو الجزئى من ضرائب الأرباح التجارية والصناعية فى حالات معينة ولفترات طويلة نسبياً، وقانون الشركات المساهمة، وشركات التوصية بالأسهم، والشركات ذات المسئولية المحدودة، وكذلك اتخذنا الكثير من الإجراءات لتيسير الائتمان، والصناعى منه بوجه خاص.

إن الاقتصاد المصرى يسير فى طريق النمو المنتظم، وقد حددت حكومة الثورة الأهداف والمعالم والوسائل، وراحت تمهد الأرض أمام الأموال المصرية وغيرها لتلعب دورها؛ لأننا نؤمن بالتعاون الذى يستوحى فلسفته من المصلحة المتبادلة.

١٩٥٤/٩/٢

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

للصحفى الإسبانى "تريستن لاروزا" مبعوث صحيفة "لافانجوارديا"

سؤال: ما الأهداف الاجتماعية العاجلة لحكومتكم؟

الرئيس: لقد كان الشعب المصرى يعانى من الظلم الاجتماعى بطريقتين، هما:

١- عدم كفاية الخدمات الاجتماعية الموجهة للشعب.

٢- عدم توزيع هذه الخدمات بالعدل على السكان.

وإننا نحاول جاهدين علاج هذين العيبين، ولقد اعتمدت الحكومة حوالى ٧٠ مليونًا من الجنيهات للخدمة الاجتماعية، وهى قيمة الأملاك المصادرة من الأسرة الملكية المخلوعة، ووضعت هذا الاعتماد على رأس الميزانية العادية المخصصة لهذا الغرض.

ولقد أدركنا أنه لا سبيل لرفع المستوى الاجتماعى للشعب رفعًا حقيقيًّا؛ بدون تحسين المستوى الاقتصادى تحسنًا ماديًّا كاملاً، وهذا من أهم الأهداف التى نحاول تحقيقها.

ولقد أنشأت الحكومة مجلسين عاليين: أحدهما للخدمات الاجتماعية، والثانى للنهوض الاقتصادى، وقد قطع هذان المجلسان شوطًا كبيرًا فى

وضع الخطط والمشاريع، اللازمة للنهوض بهذين المظهرين من مظاهر حياتنا القومية.

سؤال: يشن الإخوان المسلمون والشيوعيون والصهيونيون وفلول الساسة القدماء حملة سرية ضد اتفاق الجلاء عن قناة السويس؛ فما - فى تقديركم - أثر هذه المعارضة فى الجبهة القومية فى داخل مصر؟

الرئيس: من الطبيعى أن يعارض الاتفاق المشاغبون وأعوانهم ممن يخشون أن تستقر الأمور فى بلادنا؛ لأن الاستقرار يقضى على أملهم فى قيام حالة من الفوضى تمكنهم من تحقيق أغراضهم السيئة، ولكن الشعب لعلمه بهذه الحقائق لن يسمح لهذه العناصر الهدامة بتحقيق أهدافها.

سؤال: ما موقف الحكومة المصرية حيال الإخوان المسلمين؟ وهل الحكومة مستعدة لحل هذه الهيئة بسبب التطورات الأخيرة؟ وما أهمية هذه الحركة؟

الرئيس: إن هذه الحكومة لن تضيق ذرعًا بمن يوجهون لها نقدًا يكون الغرض منه الإنشاء، أو من يعارضونها معارضة نزيهة، ولكنها لن تتسامح إذا ما أثير اضطراب الغرض منه تحقيق مصالح شخصية.

سؤال: ما أهم أهداف سياسة مصر الدولية بعد أن سُوِّى النزاع المصرى - الإنجليزى، الذى كان قائمًا على منطقة قناة السويس؟

الرئيس: إن أول هدف لنا هو دعم الجامعة العربية؛ لنكفل الاستقرار والأمن فى منطقة من أهم المناطق الحساسة فى العالم، وإن مصر ستنتهج السياسة التى سيستقر عليها الرأى الدولى.

سؤال: ما النتائج الإيجابية لرحلة الصاغ صلاح سالم إلى العالم العربى؟

الرئيس: إن رحلة الصاغ صلاح سالم إلى العالم العربى مرحلة من المراحل المتعلقة ببناء جبهة عربية متحدة، وبتحقيق تعاون أوثق بين الدول العربية.

سؤال: ما موقف مصر مما يقال عن احتمال اشتراك العراق فى حلف تركيا وباكستان؟

الرئيس: لقد كرر العراق تمسكه بعضويته فى الجامعة العربية، وهذا يتعارض فى الوقت الحاضر مع انضمامه إلى أى حلف.

سؤال: هل لكم أن تلخصوا سياستكم فيما يتعلق بالنهوض بالقوة العسكرية فى العالم العربى؟

الرئيس: إن الخطة العسكرية الأساسية للعالم العربى هى وضع ميثاق الضمان الجماعى العربى موضع التنفيذ؛ وذلك عن طريق توحيد القوة العسكرية لجميع الدول العربية.

سؤال: ما موقف الحكومة المصرية نحو الاحتمال الخاص بتقديم مساعدات أمريكية لها؟ وما شروط مصر لقبول هذه المساعدات؟ وهل لها أى تأثير فى سياستها الخارجية؟

الرئيس: إننا نقبل أية مساعدة من هذا النوع عندما لا تكون مقرونة بأية شروط، ولن يكون لمثل هذه المساعدات أى تأثير على سياستنا الخارجية.

سؤال: ما الوسائل السياسية التى ترون استخدامها لدعم الروابط الودية والثقافية بين أسبانيا ومصر؟

الرئيس: إن ما بين البلاد العربية وإسبانيا من صلات تاريخية وثقافية سيكون الأساس الدائم للصداقة بين الجانبين، وإن من سياستنا دعم الروابط الثقافية والودية بين مصر وأسبانيا بكل الوسائل الممكنة.

سؤال: كيف تنظرون إلى فكرة إنشاء حلف للبحر الأبيض المتوسط تشترك فيه الدول العربية من ناحية، والدول الأخرى الواقعة على هذا البحر من ناحية أخرى؟

الرئيس: إن الدول العربية لترحب بالتعاون وبالصداقة مع الدول الأخرى الواقعة على البحر الأبيض المتوسط؛ لما فى ذلك من مصلحة متبادلة بين الفريقين؛ وإن قيمة هذا التعاون لتزداد حقاً إذا ما تم الاعتراف بالحقوق السياسية والإنسانية للأمم العربية بشمال أفريقيا.

سؤال: ما التدابير التى تتخذها الحكومة المصرية لإنشاء حياة برلمانية سليمة؟

الرئيس: إن النظام الحاضر مهتم قبل كل شىء بإرساء الأسس السليمة لحياة ديمقراطية حرة. ولقد قطعنا شوطاً بعيداً فى تخليص البلاد من العناصر الكبرى للإقطاع والفساد التى كانت سائدة فى الجو السياسى والاقتصادى. وإن الحكومة تعمل على تقديم الخدمات اللازمة لرفع مستوى المواطن المصرى، وهى معنية بتعليم النشء والكبار الحياة الديمقراطية؛ فهى تمهد بذلك السبب لقيام حياة برلمانية سليمة بالمعنى الحقيقى.

سؤال: هل الحكومة المصرية مهتمة بقيام تقارب فى الشئون الدولية بين دول الكتلة الإفريقية والآسيوية، وجمهوريات أمريكا اللاتينية، وإسبانيا؟

الرئيس: لقد لاحظت باهتمام التعاون المتزايد بين دول إفريقيا وآسيا وإسبانيا وأمريكا اللاتينية فى جميع المؤتمرات الدولية، ولا شك أن لهذا مغزى كبيرًا، باعتباره أساسًا لتعاون أكثر فى سبيل رفاهية البشرية وتقدمها، وفى سبيل السلام.

١٩٥٤/٩/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط بالزمالك بدعوة من أشراف جرجا

■ إخوانى:

أشكر لكم هذه الفرصة، كما أشكر لإخوانى الخطباء هذا التعبير عن الثورة، وهذا التعبير عن أهداف الثورة، وهذا التعبير عن آمال الثورة.

وأشعر بالعزة الحقيقية حينما أسمع أن أبناء الوطن يتمسكون بالثورة وأهدافها، ولا يكرِّمون الأفراد ولكن يكرمون الأهداف ويكرمون المبادئ.

وإننى أشعر بتفاؤل عظيم؛ فإننا اليوم حينما نشعر بأننا فى سبيل التخلص من الاستعمار العسكرى، يجب أن نشعر أيضاً أننا فى سبيل التخلص من الاستعمار الفكرى، الاستعمار الذى سيطر على قلوبنا وعلى عاداتنا وعلى أفكارنا.

وإننى حين أراكم اليوم وأنتم تكرمون الثورة وأهداف الثورة، وتقولون إنكم تدافعون عن الثورة وعن أهداف الثورة؛ أشعر أن الوطن يتجه اتجاهاً جديداً متغلباً على الماضى، متغلباً على آثار الماضى، متغلباً على كيد الكائدين وعلى ضلال المضللين وعلى فساد الفاسدين.

لقد فرقوا بيننا فى الماضى وجعلوا منا شيعاً وأحزاباً حتى نتنابذ وحتى نتناحر، وكنا لا نعلم ولا نعرف على أى شىء نتنابذ وعلى أى شىء نتناحر، والعزة مفقودة والكرامة مفقودة، والحرية مفقودة.

ونحن اليوم - يا إخوانى - بدأنا نضع أساساً للعزة، وقد بدأنا أيضاً نضع أساساً للكرامة، يجب أن نثبت العزة ويجب أن نثبت الكرامة، ولن نثبت العزة ولن نثبت الكرامة إلا إذا قضينا على الضلال وقضينا على المضللين الذين يعملون على تفرقة أبناء الوطن، وعلى تقسيمهم إلى شيع وأحزاب.

وإنى حينما أراكم اليوم وأنتم تكرمون الثورة، وأنتم تكرمون أهداف الثورة، أشعر بالتفاؤل وأشعر بالقوة، وأعتقد أن هذه الثورة ستحقق أهدافها، وستسير فى سبيلها قوية عزيزة كريمة وأشكركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/٩/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير بالقاهرة

■ إخوانى:

أحييكم وأرجو أن نكف عن الهتاف والتصفيق ونعتبرها جلسة عائلية للإرشاد والفهم؛ حتى لا نعطى فرصة للمضللين ليخدعونا، وليكون كل فرد منكم عاملاً على نشر مبادئ الثورة ومثلها العليا.

لقد وجدتها فرصة للقاء والتفاهم فى هذا الوقت الذى يعتبر نقطة تحول فى تاريخ البلاد، وأنا أحب الكلام فى الماضى؛ حتى لا نخدع كما خدعنا فى الماضى، ولا ينتكس كفاحنا كما أنتكس كفاح آبائنا فى الماضى.

يا إخوانى:

هذا الشعب الأبى قاسى طويلاً.. قاسى المرارة والهوان، وعملت جميع القوى على أن يتحلل حتى يندثر، لكن مصر كانت دائماً مقبرة للغزاة، ولم تمكن فاتحاً من تحقيق أغراضه، بل ثبتت ولم يتحلل هذا الشعب، واستمر الشعب المصرى متماسكاً فى البيئة واللغة والعادة، وبحمد الله استطاع أبناء الوطن أن يحافظوا على تماسكهم وقوميتهم. لكن القوة القاهرة كانت تعمل دائمًا على استغلال أبناء الوطن، مستعينة بفئة كانت تعمل للمصلحة الخاصة، وكانت هذه هى الطامة الكبرى.

يا إخوانى:

إذا نظرنا إلى الماضى، وجدنا هذا الشعب كافح دائمًا فى سبيل عزته، وكان كفاحه مستمراً على طول الزمان، وكان ينحصر فى غرض واحد هو العزة الحقيقية والعدالة الحقيقية.

كان هذا الشعب لا يقف إلا ليعاود الكرّة فى سبيل عزته وكرامته، وكان هذا الكفاح المرير ضد قوى تتآلف وتتكاتف فى سبيل استغلال الشعب لمنافعها ومنافع سادتها وعملائها. ونحن نذكر كيف قام الاستعمار التركى تحت اسم الدين والخلافة، وكان هذا الشعب المتدين لقمة سائغة يتلاعبون به باسم الدين، وكانت هذه أسوأ فترة مرت بها مصر. باسم الدين؛ عمل أمير المؤمنين أو عمل الأتراك على بث الرشوة وإفساد الضمائر، واستخدام فئة ضد المجموع، استبدوا وتحكموا فى رقاب المصريين، وكانت النتيجة أن المصريين كانوا يعملون باسم الخلافة وأمير المؤمنين؛ فقاسى المصريون ذل الفقر الشديد، وكان الخونة يجدون فى اسم الدين واسم الخلافة أسلوبًا براقًا لخداع هذا الشعب.

كانوا يعلمون أن هذا الشعب لا يمكن أن يغلب على أمره بالقوة وحدها بل يجب أن يخدع أولاً، وقد خدعوه وخدروه حتى صارت مصر مزرعة لأمير المؤمنين. وعندما عاد المصريون إلى وعيهم استأنفوا الكفاح، لكن أمير المؤمنين كان قد استطاع أن يصطنع بعض المصريين، فتفتت قوى الشعب ولم يستطع أن يتحد ليقف فى وجه الغزاة، وبهذا بقى الاستعمار التركى فى مصر نحو ٤٠٠ سنة؛ ذاق فيها المصريون العذاب باسم الدين، ولم يكن اسم الدين إلا المخدر الذى خدروا به هذا الشعب الأمين.

ولما بدأت الخلافة تنكمش بدأ الطامعون الآخرون ينظرون إلى مصر؛ لأن مصر كانت تعتبر البقرة الحلوب، والموقع الذى يتحكم فى العالم من يتحكم فيه، ودخل الإنجليز فوجدوا الخديوى الذى يحكم باسم أمير المؤمنين مكروهاً من المصريين، فاتجهوا وجهة أخرى.

كانت مصر غارقة فى الديون فى عهد إسماعيل ممثل أمير المؤمنين، فأغرقوا الخديوى بالمال.. أغرقوه بالديون ثم دخلوا مصر، والخديوى هو الذى دعاهم لدخول مصر، فدخل الاستعمار مصر لينصر ممثل الخليفة على أبناء هذا الوطن، ودخل الإنجليز مصر ليثبتوا عرش الخديوى ممثل أمير المؤمنين، واعتبر عرابى خارجاً على الدين.

كان كل فرد فى هذا الشعب يتمسك بدينه؛ فكانوا دائمًا يخدعونه باسم الدين. وظل الإنجليز يتحكمون فى رقابنا ٧٢ سنة بجميع الوسائل، وكانت التفرقة أكبر وسيلة. كان الإنجليز يحكمون مصر بمبدأ فرق تسد، ومع الأسف الشديد كنا جميعًا نجرى وراء التفرقة.

وقسم الإنجليز الشعب من وراء الستار إلى شيع وأحزاب راحت تختلف وتتنابذ، وبعد أن كانوا يقولون فى سنة ١٩١٩: الاستقلال التام أو الموت الزؤام، أخذوا يقولون: الاحتلال على يد سعد خير من الاستقلال على يد عدلى!

وبدأ الشعب يغفل عن الخطر الداهم.. الاستعمار العسكرى، وأخذ يقول: لو رشح الوفد حجر لانتخبناه. بدأ الشعب ينسى القيم الروحية، وكانت كل فئة تعمل على هدم الفئة الأخرى، وعلى تلويث الفئة الأخرى، ووقف الإنجليز متفرجين على الشعب الذى يلوث نفسه؛ وبهذا بدأت مرحلة أخرى من مراحل الخداع والتضليل.

كان السلطان يعلم أن قوته مستمدة من الإنجليز، وأنه إذا خرج الإنجليز فسيخرج وراءهم، وكان الإنجليز يعلمون أنه إذا خرج السلطان خرجوا وراءه؛ فتساندا.

وظهرت بعدئذ قوة الأحزاب، فنسينا الأهداف والتضحيات، واتجهنا إلى الخلاف الحزبى، ووضع الدستور، وأجريت الانتخابات، وأقيم البرلمان، وأخذ المصريون يتنازعون الحكم، وكان الإنجليز يساعدون فريقًا فيأتى إلى الحكم ليساندهم.

وقد استطاعت الثورة أن تقضى على أسرة محمد على.. على الحكم الأجنبى الذى كان يحكمنا من عابدين.. على العائلة الأجنبية التى جاءت من قولة لتحكمنا، واستطاعت الثورة أن تتجه إلى أهداف مصر العليا، وكان رجال الثورة منكم، أحسوا إحساسكم وقاموا بثورتهم، ولولا هذا لما قاموا بالثورة، ولاتجهوا إلى المكسب الشخصى، وكانت وسائل الكسب الشخصى وقتئذ كثيرة.

ولأول مرة حكمت مصر بأبنائها الذين أحسوا بآلامها، ولا أقصد الأشخاص؛ وإنما أقصد المبدأ. ومادامت مصر محكومة بأبنائها الذين من دمها ولحمها، والذين يحسون بإحساسها؛ فلن يتمكن الاستعمار ولا الاحتلال من وضع أقدامه فى هذا الوطن مرة أخرى. إننى أعتبر هذا أكبر نصر، لقد بدأنا نحس أننا لسنا محكومين من قولة، بل من أرض مصر ومن تراب مصر.

هذا هو النصر الأكبر الذى حققته الثورة، لا يساويه شىء حتى الجلاء؛ لأن الجلاء هو النتيجة المنطقية لهذا المبدأ الأساسى العظيم، وبهذا المبدأ تحققت العزة وزال الإقطاع. فيما مضى كان الإقطاعى يسيطر على الحكم بالاتفاق مع الإنجليز، أو مع السراى، أو الانضمام إلى حزب من الأحزاب، وبهذا تحكم فينا رأس المال والإقطاع؛ فقد رأينا من يدفع ٧٠ ألف جنيه ومائة ألف جنيه للسراى، ومن يدفع هذا المبلغ لابد أن يأخذ أضعافه منكم، وإلا فمن أين يجىء بالمال الذى يدفعه؟! كان الشعب هو السلعة التى يتجرون فيها لسبب واحد؛ هو أن مصر كانت تحكم من العائلة التى لا تشعر بشعوركم من الخارج.. من قولة.

إن هذه الثورة هى الحد الفاصل بين الذل والعزة القومية، وإذا وجدت العزة القومية تعذر التحكم. لقد أقمنا العزة القومية، إنها ليست مبنى أو مصنعاً، ولكنها إحساس بأن حكامنا منا.. من دمنا.

كنا فى الماضى نشك فى كل عمل يعمله الحاكم؛ لأننا كنا نعتقد أننا نُحكم بالأجانب، ولذلك فقدنا الثقة فى حكامنا، ولكن حين نحكم أنفسنا بأنفسنا، يجب أن نشعر أننا فى بداية عهد جديد.

لقد كنت أشعر بالقلق على مستقبلى فى هذا الــوطن؛ لأن حكامــه كــانوا ألجانب. كنت قلقًا، كنت أبحث عن العزة القومية؛ فذهبت إلى جمعية مصر الفتاة، فلم أقتنع بأنهم يحققون العزة القومية. ثم اتجهت إلى الأحزاب، فإذا بها بعيدة عن تحقيق العزة القومية، لقد كانت مهمتها: "يحيا.. ويسقط".

كنت أبحث عن الطمأنينة، حتى أيقنت أن العزة القومية لا تتمتــع بهــا إلا الدول المستقلة، واتجهت إلى الحرية مؤمناً بأنها هى رجوع هذا الــوطن إلـــى أبنائه الحقيقيين، وبهذا نمضى جميعاً إلى أهدافنا. ولهذا كنت مؤمناً فى الأسبوع الأول من إخراج فاروق بأن الاستعمار البريطانى لابد أن يتــداعى، وأن كــل مصرى سيشعر بعزته القومية حتى يرى أن الذين يحكمونه هم أبنـــاء مـــصر. كنت أشعر أن الاستعمار سيتداعى، وأن الإقطاع سينتهى، وسيبدأ عهــد جديــد تسود فيه العزة القومية.

منذ يوم ٢٣ يوليو قلنا: إننا لن نعود إلى بيوتنا إلا إذا خرج فــاروق، ولــم نفكر فى الذهاب إلى بيوتنا إلا بعد أن خرج الملك من مصر، ذهبنا إلى بيوتنـــا مطمئنين إلى أن العزة القومية تحققت فعلاً.

وبعدئذ اتجهنا إلى أهداف مصر، وتم القضاء على الفساد والرشوة والتنافر والإقطاع، وبدأ الفلاح يتحرر من الذل، وبدأ العامل يأخذ حقوقه.. بدأنا جميعـــاً نتجه إلى آمالنا الكبرى.

وبدأ السودان يأخذ وضعه الطبيعى؛ لأن العزة القومية التى تقــررت فـــى مصر كان لابد لها أن تتقرر فى السودان، وبدأ الاحتلال يتداعى فى الــسودان، وتكونت فى السودان حكومة وطنية من صميم أبناء السودان.

وكانت هناك تركة مثقلة تنحصر فى حكم إســماعيل واحــتلال الإنجليــز، وتفرّق المصريين إلى شيع وأحزاب، وانتشار الجهل والفقر، فبدأت الثورة فـــى تصفيه التركة القديمة، ولو كان هناك أحزاب أو تنابذ لما وصلنا إلـــى الجــلاء ولا إلى تكملة الحرية والعزة الناقصة. وقد قلت يوم توقيع الاتفاق: إن أهــداف

الثورة تنحصر فى بناء هذا الوطن، والقضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، قلت إنه خطوة فى سبيل تصفية التركة المثقلة التى تركها الذين كانوا يحكمون مصر باسم المستعمر.

وبعد.. فهل هذه القوى الخفية ستترك الشعب يتجه إلى أهدافه؟ لن يتركونا لأنهم يعرفون أن قوة الشعب الكامنة ستؤثر على نفوذهم فى جميع المحيطات؛ فى الدول العربية، والدول الإسلامية؛ ولهذا بدأنا نرى الأمور تعود سيرتها الأولى فى التنابذ.

وليست هذه الدوافع مبنية على المصلحة، ولن نتجه إلى التخاصم والتحزب والتراشق، ولن يتم هذا إلا إذا أصررتم على ألا تسمحوا لأى فئة بأن تضللكم. خدعتم فيما مضى باسم الدين، ولن تخدعوا مرة أخرى باسم الدين، وخدعتم باسم الحرية ولن تخدعوا مرة أخرى باسم الحرية، أو الدستور، أو البرلمان. لن نمكن المضللين من استخدامنا فى تحقيق أهدافهم باسم الدين أو الحرية أو الديمقراطية، لقد استغلوا طيبتكم دائماً، فأرجوكم أن تتحفظوا فى طيبتكم، فلا نكون طيبين إلى درجة أن نخدع.

فى مصر اليوم من يقاوم هذا النظام، ومن يختلفون معنا فى الرأى، وخلاف الرأى لا يعنى معاداة الثورة، إننى أشجع كل مصرى على أن يكون لنفسه رأيًا؛ حتى لا نكون كالخشب المسندة، وحتى لا نخدع أو نضلل.

ولكنى أتجه إلى الذى يعارض مع سبق الإصرار.. معارض.. معارض، لماذا؟ لمصلحة طبعاً.. إما أنه كان مستغلاً لهذا الشعب وأضاعت العزة القومية أرباحه، أو مأجوراً، ثم هناك الذين يطلبون منا ألا نرضى عن مستوانا الاجتماعى، ويحسنون لنا الشيوعية قائلين: إنها تكفل الرخاء للجميع.

إن حالتنا هى حالة انخفاض الدخل القومى، فلو قسم هذا الدخل على الجميع، فإن كلاً منا ينال جنيهين ونصف جنيه فى الشهر، وإذا أردنا أن نرفع مستوى المعيشة وجب علينا أن نزيد الإنتاج ليرتفع مستوى المعيشة. هؤلاء

الناس لا يريدون نفع أى فرد، بل يريدون تسليمنا للشيوعية. ونحن ضد التحكم الغربى والسيطرة الشرقية، ولن نمكن الاستعمار أو أعوانه من التحكم فى رقابنا مرة أخرى.

إن الدول تنقسم إلى قسمين؛ الغرب يستعمر، والشرق يتحكم، دول الستار الحديدى تحت السيطرة الشيوعية، ودول الغرب تحت الاستعمار، والتحكم والاستعمار لفظان لمعنى واحد. لن تحكم مصر من لندن أو موسكو، من الآن فصاعداً ستحكم من مصر.

هذا يجيئنى قائلاً إنه شيوعى، ويتكلم عن الشيوعية الدولية، ومن أين يأكل؟! إنه لا عمل له، إنه مأجور يعيش من أموال الشيوعية، ولن نخدع بعد اليوم.

فى قضية الشيوعية، فتاة يهودية كانت تتحكم فى الجميع، تتزوج أحدهم ثم تتركه وتتزوج التانى، وفتاة أخرى تزوجت اثنين منهم ثم تركتهما وتزوجت الثالث، وهؤلاء المرتزقة المنحلون هم الذين باعوا وطنهم. لن نخدع، لن نغمض أعيننا، سنعرف فى أى طريق نحن ماضون.

حينما بدأت الثورة قالوا عنا: إننا إخوان مسلمون، لسبب واحد: هو أننا أطلقنا المعتقلين والمسجونين السياسيين؛ لأننا نشعر بشعور المواطنين، ونرى أنهم كانوا يكافحون الظلم، أخرجناهم من السجون بالعفو العام، وعاد كل منهم إلى عمله.

واتجهنا إلى الإخوان على أساس أنهم قوة ربيت على الحق، وكنا نرجو من هذا خيراً كثيراً، ولكن بدأت الأطماع الشخصية تعمل، وبدأ الحقد يداخل النفوس، لماذا يحكم جمال عبد الناصر ولا يحكم الهضيبى؟

أرادوا أن يفرضوا وصايتهم على الثورة، فقلنا: إننا لا نقبل الوصاية، ولكن نقبل التعاون، وهناك فرق بين الوصاية والتعاون.

إنى فى غاية العجب، مصر كان يحكمها فاروق وحاشيته، وكان الهضيبى مرشداً عاماً للإخوان، وكان يذهب إلى عابدين ويقبّل يد الملك، ويقول بعد

خروجه من عند الملك: إنها زيارة كريمة لملك كـريم! وتهانيـه فـى دفـاتر التشريفات فى جميع المناسبات، ولم نر الإخوان - بعد أن تولى أمرهم الهضيبى - حاربوا فاروق أو الفساد، لماذا؟ لأن فاروق من قولة؟!

فلنقارن بين الماضى والحاضر، إن الذى يحدث اليوم هو حملـة تـشكيك مغرضة ومنشورات مغرضة باسم الدين. إننى أقارن بين الخـضوع لفـاروق وحاشيته وبين ما يحدث اليوم، هل يجب القضاء على الذين يحكمون اليوم لأنهم مصريون؟! ولماذا ينشرون هذه الحملة باسم الدين والقرآن؟

لقد انحدر الإخوان إلى هاوية الحزبية البغيضة، وإلـى محاربـة الـوطن وعزته، إنهم لا يحاولون هدم فاروق أو الإنجليز أو الاستعمار، بل يحاولون هدم الثورة التى أخرجتهم من السجون، والتى حققت العزة القومية، كل هذا من أجل الحقد والبغضاء.

لقد خدعوكم فى الماضى باسم الدين.. وأين الدين؟! إنها الحزبية البغيـضة يقيمها الهضيبى مرة أخرى. أنا لا أفهم كيف تكون الحريـة الحقيقيـة إذا كـان الإخوان يؤلفون منظمات سرية مسلحة، أين الديمقراطية إذا كان فـى الـوطن أحزاب مسلحة لإهدار الدماء؟!

يا إخوانى:

لا يمكن أن نسمح مطلقًا بأن تنتكس هذه الثورة أو أهدافها. لقد عمل حـسن البنا النظام السرى ليحارب فاروق وإبراهيم عبد الهادى فلما جاء الهضيبى حله، وفى أيام الهضيبى لم نسمع أحدًا من الإخوان ينطق إلا بالحمد والتبجيـل لـولى الأمر الآتى من قوَلة، وحينما يكون ولى الأمر من مصر نحقد عليه! إنه يقـول للشباب اليوم: تعالوا نعمل نظامًا سريًا مسلحًا. وهذه الأسلحة أين يـستخدمونها؟ للقضاء على الاستعمار؟ لا، بل ضد الشعب!

لن نسمح للغرب أن يستعمرنا، ولن نسمح للشرق أن يتحكم فينا، ولن نسمح لأى فئة طامعة أن تتحكم فينا لا باسم الدين ولا باسم الحرية.

لا أستطيع أن أفهم فى الوقت الذى وضعنا فيه أساس الحرية والديمقراطية أن يكون هناك من يعملون منظمات سرية! إنها ضد الديمقراطية وضد الوطن، ولن تكون هناك ديمقراطية حقيقية وهناك فئة تعمل تنظيمات سرية.

لماذا يعملون هذه التنظيمات؟ لأنهم انتهازيون يستغلون طيبة هذا الشعب، مدفوعون بنفس الداء القديم؛ شهوة التحكم والسيطرة والحقد والاستغلال.

مجموعة من الانتهازيين تستغل شباباً طيباً موجوداً بينهم ليحققوا أغراضهم، لكننا لن نسمح للأغراض أو الأحقاد أن تنتصر باسم الدين؛ لذلك أطلب منكم أن تكونوا طيبين ولكن يقظين، لتروا من الذى يتجه إلى رفعة هذا الوطن ومن الذى يريد أن يستغلكم.

لقد ذهب الهضيبى إلى سوريا ولبنان ليحارب الثورة هناك. ومادمتم متيقظين متبصرين فسيسقط كل مضلل وكل مخادع.

هذا حديث من القلب إلى القلب، ومن العقل إلى العقل، حتى لا نخدع. وليست المسئولية الكبرى علينا، إنها على الشعب.. الشعب الذى ضُلِّل وخُدِع فيما مضى، ولن يستعبد مرة أخرى لفئة تكون عميلة للشرق أو للغرب أو للأطماع الذاتية، ولن يستعبد لنهازى الفرص الطامعين فى الحكم.

حينما خرجت فى ٢٣ يوليو كان معى ٣٠ جنيهاً، فتركت ٢٩ وأخذت الجنيه؛ لأنى كنت أعلم أنى قد لا أعود. ولما نجحت الثورة طلبت الوفد ليحكم، قلت لسراج الدين: حدد الملكية الزراعية واقض على الفساد، فرفض تحديد الملكية. كنا مثلكم نبحث عمن يقضى على الفساد، وفى يوم ٢٣ يوليو رأينا الثورة نجحت، واحترنا ماذا نصنع؟.. استقال الهلالى ففكرنا.. هاتوا على ماهر، لم نرتب شيئاً من قبل.

وطرد الملك يوم ٢٦ يوليو، وكان كل ما أمامنا تحديد الملكية، لم نكن نفكر فى الحكم، وكنا نقول: حتى لو لم تنجح الثورة، فسيسجل التاريخ أن جماعة

ثارت على الفساد فى سنة ١٩٥٢ وقتل أفرادها. لم نقم للحكم، بل قمنا من أجل المثل العليا.

هم يقولون: القرآن دستورنا، ونحن نخلع الملك ونقضى على الفساد والظلم الاجتماعى ونحقق الجلاء فهل فى هذا الذى نعمله خروج على القرآن؟!

قلنا لا يدخل الملاهى إلا من تجاوز سنه ٢١ سنة، فقالوا: لا.. ومن تجاوزوا ٢١ سنة. لماذا لم يتكلموا أيام فاروق وحينما كانت الإباحة مطلقة؟! لقد كانوا يقولون: إن الأمر لولى الأمر.

يا إخوانى: عليكم بالعمل، لقد حققنا لكم العزة والكرامة، وبعد هذا لن نعمل وحدنا، سأترك لكم المضلل والمخادع أنتم الذين تقضون عليه.

لقد قمنا فى الطليعة فى ٢٣ يوليو، وجاء دوركم أنتم، فاتحدوا على نية حقيقية؛ هى تحقيق أهداف مصر الكاملة. ولن يتحقق هذا إلا بكشف المخادعين، وكلنا نعرف ماذا جره علينا المضللون باسم الدين والخلافة وأمير المؤمنين.

فلنقض على هذه الألفاظ، فلنخلص النفوس من الاستعمار العقلى والفكرى. فيما مضى كان المستعمر يسلط بعضنا على بعض، وعلينا اليوم أن نفطن إلى هذه الأساليب القديمة، وأن نتعاون جميعاً على البناء.. البناء المعنوى لنقضى على الظلم السياسى، والبناء المادى ليزداد الإنتاج ويرتفع مستوى المعيشة.

وهذا - يا إخوانى - لا يتحقق إلا بالوعى، بالعزة القومية، وعليكم أنتم واجب المحافظة على العزة القومية لنستطيع أن نحقق أهدافنا العظمى، وننشىء وطناً عظيماً تتحقق فيه العزة الحقيقية والكرامة الحقيقية.

١٩٥٤/٩/١٣

حديث للرئيس جمال عبد الناصر

أدلى به إلى نائب مدير وكالة "يونايتد برس" فى الشرق الأوسط

سؤال: ما رأى سيادتكم فى المخاوف التى تبديها إسرائيل من أن الاتفاق بين مصر وبريطانيا بشأن الجلاء عن منطقة قناة السويس والمساعدة الأمريكية المقترحة؛ تنطوى على تهديد لإسرائيل؟

الرئيس: أعتقد أن مخاوف إسرائيل مفتعلة، وهى تهدف فى الغالب إلى الحصول على مزيد من المال من الحكومة الأمريكية، ومن الشعب الأمريكى، ومن جميع أرجاء العالم. أما عن الاتفاق المصرى - البريطانى فسوف يزيل إحدى العقبات الكبرى التى تحول دون تحسن العلاقات بين الغرب والبلاد العربية. إن إسرائيل من الأنانية حتى لتعتقد أن تفكير الناس جميعًا ينصرف إليها، وإن لدينا من الأمور ما هو أعظم شأنًا، والاتفاق المصرى - البريطانى ليس إلا مظهرًا من مظاهر التنمية الإنشائية فى مصر.

يبدو أن إسرائيل، لسوء الحظ، تشاطر الشيوعيين موقفهم - عن قصد أو غير قصد - حينما تسعى للحيلولة دون الوصول إلى تسوية سلمية لمشكلة منطقة قناة السويس التى دامت ٧٢ عامًا، فقد عقد الشيوعيون والصهيونيون عزمهم على تعطيل التسوية السلمية؛ ذلك لأن نشوء اضطرابات فى العالم العربى لا يخدم إلا العناصر الهدامة، وهذه الرغبة فى خلق القلاقل والاضطرابات فى العالم العربى لتؤيد ما ذكرته من قبل

من أن الصهيونيين يخدمون الشيوعيين فى محاولاتهم إحـداث القلاقـل، واعتراض طريق تحسن العلاقات بين الغرب والدول العربية.

سؤال: هل ترون سيادتكم فى الجهود التى يقوم بها الصاغ صلاح سـالم فـى الوقت الحاضر لدعم قوى العالم العربى العسكرية أثراً على إسرائيل؟

الرئيس: لم تقتصر جهود الصاغ صلاح سالم فى العالم العربى على تعزيز قوى العرب العسكرية فحسب؛ فنحن نسعى إلى تقوية علاقاتنا كافـة بـالبلاد العربية، فضلاً عن تنسيق مشروعاتنا الدفاعية، وعلـى ذلـك فاهتمامنـا ينصرف إلى الدفاع وليس إلى العدوان، ومن أعظم ما نهتم به من أهداف إقرار السلام، وتوفير الرخاء فى هذه المنطقة، كمـا نهـتم بتثبـيط كـل عدوان.

ولقد توافرت الأدلة لـدى الـرأى العام العالمى أخيـرًا على أن إسرائيل - وليس العرب - تنتهج سياسة مرسومة قوامها الغارات الإرهابية التـى تشنها على القرى العربية.

سؤال: جاء فى تصريح لسيادتكم أخيراً أن إسـرائيل تـشطر العـالم العربـى شطرين، فهل لكم أن توضحوا ما إذا كنتم تدبرون حلاً لهذا الموقف؟ وما طبيعة هذا الحل؟

الرئيس: لقد قطعت إسرائيل كل المواصلات البرية بين مصر والدول العربيـة شرقى السويس، ونحن نعتقد أنه ينبغى لمصر وللبلاد العربية أن تحـصل على هذه المواصلات البرية الحيوية لتجارتهـا ورخائهـا ومـشروعاتها الدفاعية. أما وقد أدرك الجميع أن الدفاع عن هذه المنطقة يقع على كاهل شعوبها أولاً؛ فقد تجلت أهمية إنشاء هذه المواصلات البرية بـين مـصر والبلاد العربية لصالح الدفاع عن الشرق الأوسط.

ومن الجلى أن العرب سيواصلون دعم مشروعاتهم الدفاعية بغض النظر عن إسرائيل. ولقد احتلت إسرائيل المنطقة الواقعـة جنـوبى فلـسطين،

والممتدة حتى خليج العقبة؛ بالرغم من أن الأمم المتحدة والدول العربية لم تعترف بأن لإسرائيل حقاً فى هذه المنطقة. وهذا الاحتلال انتهاك صارخ لاتفاقية الهدنة، واستمراره تحدٍ لسلطة الأمم المتحدة. ولست أدرى حلاً عاجلاً لهذا الموقف إلا إذا أرغم الرأى العام العالمى أو الضغط الدولى إسرائيل على أن تتخلى عن هذه المنطقة؛ التى لم تنلها بناءً على مشروع للتقسيم، أو وفقاً لأى شرط من شروط الهدنة؛ وإنما اغتصبتها منتهكة بذلك هذه الاتفاقية.

سؤال: هل ترون أنه من الممكن عقد صلح بين مصر وإسرائيل فى أى وقت؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما شروط هذا الصلح؟

الرئيس: لقد صرح الزعماء المصريون والعرب مراراً بأنه لن يتيسر التمهيد لعقد صلح مع إسرائيل، إلا إذا احترمت إسرائيل قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، ولكن إسرائيل ما برحت تتحدى الأمم المتحدة، وتواصل غاراتها الوحشية على القرى الأمامية التى أثارت سخط الرأى العام العالمى، ودفعت الحكومة الأمريكية إلى توجيه اللوم إلى إسرائيل. وهذا الإجراء الأخير تطور له دلالته إذا تذكرنا ما للصهيونية من نفوذ فى الكونجرس، وسيطرة على وسائل النشر والإذاعة فى أمريكا.

وزيادة على ذلك فإن إسرائيل لم تصنع شيئاً لتهدئة العرب، بل إنها عمدت - حينما حاولنا تسوية خلافاتنا مع دول الغرب - إلى وضع العقبات، دون اعتبار لرغبة زعماء الغرب والبلاد العربية فى تحقيق قسط أوفر من الاستقرار، وما يتبعه من رفاهية لمصلحة السلام العالمى.

وإن زعماء إسرائيل لا يسعون إلا وراء مصالحهم، بغض النظر عما قد يصيب الآخرين من ضرر، بما فى ذلك أمن الدول الغربية التى يزعمون لأنفسهم صداقتها. ولقد زعم الإسرائيليون أنهم وحدهم أصدقاء الديمقراطية فى الشرق الأوسط، بينما تدحض أفعالهم ذلك الزعم. والواقع أن إسرائيل

ليست صديقة لأحد؛ وإنما هى صديقة نفسها، وهى تتذبذب بين الشرق والغرب وفقًا لما تراه من كسب فى أى الجانبين. إن إسرائيل لا تسعى إلا لصالحها، بينما لم نغفل نحن قط عن مسئولياتنا القومية والدولية. وإنى أعتقد أن التوفيق الذى صاحب مفاوضاتنا مع بريطانيا حول مشكلة قناة السويس هو خير دليل على ذلك.

١٩٥٤/٩/١٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع وكالة الأنباء الإيطالية

سؤال: هل لكم أن تحددوا مركز مصر تجاه دول البحر الأبيض المتوسط؟ وكيف يتمكن الاتحاد العربى، ومشروع إنشاء مؤتمر إسلامى أن يمتد إلى دول هذه المنطقة؟

الرئيس: إن سياسة الحكومة المصرية هى التعاون مع كافة البلاد التى ترغب فى التعاون معها فى سبيل المصلحة المشتركة، وباعتبار الموقع الخاص الذى تشغله مصر فى حوض البحر الأبيض المتوسط؛ فإنها تعمل على توثيق الروابط وتعزيز العلاقات مع جميع بلاد حوض هذا البحر، وتوكيدًا للأمن والاستقرار والتعاون المتبادل.

أما عن علاقات دول حوض البحر الأبيض بجامعة الدول العربية، أو بدول المجموعة العربية الإسلامية، فإنها لا تخرج من ناحية المبدأ عما ذكر هنا، والمعروف أن هذه البلاد ستعمل دائمًا على إنشاء علاقات ودية مع جميع البلاد التى تهدف إلى تعزيز السلام، وتوكيد الأمن والتقدم فى العالم.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن إيطاليا يمكن أن تساهم مساهمة فعالة فى النهضة الاقتصادية القائمة الآن فى مصر؟ وما النواحى التى تستطيع إيطاليا أن تعاون فيها؟ وبهذه المناسبة هل تتفضلون بالتعليق على زيارة

نائب وزير التجارة المصرية السيد محمد أبو نصير لإيطاليا، وعن زيارة بعثة إيطالية لمصر فى أكتوبر القادم؟

الرئيس: إن الحكومة المصرية ترحب دائمًا بكل معونة، سواء كانت فنية أو اشتراكاً فى الناحية المادية يساعدها على تنفيذ برنامجها الاقتصادى الذى يهدف إلى رفع مستوى المعيشة فى البلاد بدون قيود تؤثر على سيادتها، وقد اتخذت الحكومة المصرية لذلك خطوات من شأنها تشجيع رأس المال الأجنبى على دخول البلاد، أهمها إصدار قانون استثمار رؤوس الأموال الأجنبية، وإعفاء جميع المؤسسات الصناعية الجديدة من الضرائب العامة لمدة سبع سنوات، وإعفاء الآلات والماكينات والمعدات اللازمة لإقامة المصانع الجديدة من الضرائب الجمركية. هذا علاوة على القانون الجديد الذى ينظم أعمال الشركات المساهمة لحماية رأس المال والمساهمين، وغير ذلك من القوانين التى شجعت كثيراً على جذب رأس المال الخارجى للبلاد، وقد ساهم أصحاب رؤوس الأموال الإيطاليين بنصيب كبير فى ذلك.

أما فيما يتعلق ببعثة الدكتور محمد أبو نصير إلى إيطاليا، فهى سلسلة من حلقة بعثاتنا الاقتصادية إلى الدول المختلفة؛ لمناقشة جميع الموضوعات التى يمكن أن نتوصل بها إلى تعزيز وتنمية علاقاتنا الاقتصادية والمالية والتجارية بالعالم الخارجى.

سؤال: ما الدور الذى تتوقع حكومتكم أن تلعبه الجاليات الأجنبية فى مصر فى حركة البعث الاقتصادى المصرى؟ وما الضمانات التى تتوقعونها بالنسبة لمركزهم فى مصر من الناحية العامة، ومن ناحية مشاركتهم فى نواحى الحياة بهذه البلاد؟

الرئيس: لقد كان للجاليات الأجنبية فى مصر نشاط ملحوظ فى مختلف الميادين، ولما كان أهم ما تعنى به الحكومة الحاضرة هو تنمية الاقتصاد

القومى وتعزيزه، وزيادة دخل الفرد، ورفع مستوى المعيشة، وتعميم العدالة والمساواة بين الجميع، بما يضمن وصول البلاد إلى حالة من الرخاء والاستقرار، فإن الجاليات الأجنبية - ولا شك - ستجد مناسبة أكثر من ذى قبل؛ لزيادة نشاطها ومشاركتها فى نواحى النشاط المختلفة فى البلاد. وإنى أشعر بأن جميع الجاليات الأجنبية يعتبرون هذا البلد وطنًا ثانيًا لهم؛ وذلك بالنظر لما يلاقونه من أهل البلاد وحكومتها من معاملة حسنة، ورعاية وتأييد.

سؤال: هل لسيادتكم أن تذكروا لنا الدور الذى ستقوم به قاعدة قناة السويس بالنسبة للتنظيمات العالمية، بعد جلاء القوات البريطانية عنها، وعندما تدير القاعدة قوات الجيش المصرى؟

الرئيس: إن قاعدة السويس ستسترجع قيمتها كقاعدة عسكرية بعد أن تعود إلى حيازة مصر، وستحتلها القوات المصرية بالتدريج أثناء انسحاب القوات البريطانية؛ حتى يتم الاحتلال عقب انسحاب القوات البريطانية فى نهاية مدة الاتفاق.

سؤال: تضمنت اتفاقية الجلاء التى وقعت بالحروف الأولى فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ تأكيدات بأن الحكومة المصرية تعتزم احترام اتفاقية سنة ١٨٨٨؛ الخاصة بحرية الملاحة فى قناة السويس كممر دولى، فهل تفكر حكومتكم فى تكرار هذه التأكيدات التى تضمنتها الاتفاقية الثنائية بين مصر وبريطانيا للحكومات الأخرى فى العالم؟ وإذا كانت قد اعتزمت ذلك؛ فعلى أى صورة ستكون هذه التأكيدات؟ هل ستكون على صورة إعلان عام للجميع، أو عن طريق اتصالات فردية بالدول التى يعنيها الأمر؟

الرئيس: إن الإشارة إلى أن الطرفين المتعاقدين فى اتفاقية ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ يحترمان حرية الملاحة فى قناة السويس، كما نصت عليه معاهدة سنة

١٨٨٨؛ ليس إلا توكيداً لنص وارد فى هذه الاتفاقية، منطبقاً على جميع الدول الموقعة عليها بلا تحيز أو استثناء، وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو للاتصال بباقى الدول الموقعة على هذه المعاهدة؛ لتوكيد أمر معترف به ومحترم من جميع الأطراف المتعاقدة.

سؤال: يشعر العالم بمدى التقدم الذى أحرزته مصر فى عهد الثورة، وفى فترة تزيد قليلاً على عامين، فهل لسيادتكم أن تتفضلوا بالتحدث عن النواحى التى كان التقدم فيها أكثر أثراً حتى الآن؟

الرئيس: كان من أهم أهداف ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إزالة القوى المناهضة والاستعمارية، ونشر العدل والمساواة بين الجميع، ورفع مستوى الحياة، وحماية كل هذا من المصالح الإقطاعية أو الاستغلال غير الشرعى.

إنه من أجل هذا سددت الثورة خطواتها الأولى نحو رفع مستوى معيشة الفرد، وتحسين مركزه الاجتماعى عن طريق تنمية القوة الإنتاجية التى من شأنها زيادة الدخل القومى، كل هذا يكون برنامجاً ينقسم ثلاثة أقسام:

١- **تنمية القوة الإنتاجية الزراعية**، التى تنقسم بدورها إلى قسمين للقوة الإنتاجية الزراعية التى تؤتى أُكلها سريعًا، وتلك التى تؤتى أكلها بعد مدة؛ أما القوة الإنتاجية الزراعية الأولى فهى تستهدف مساحة الأراضى المنزرعة فى أقاليم الدلتا والصعيد، وتحويل الرى الموسمى إلى رى دائم، واستصلاح أراض جديدة فى الواحات عن طريق استغلال الماء المستخرج بالطلمبات، ووضع نظام أحسن للتطهير الزراعى والرى بالطلمبات، فضلاً عن مشروع استصلاح ٣٠٠ ألف فدان، والثانية تستهدف بناء خزان عالى فى الجزء الجنوبى من خزان أسوان.

وينبغى أن نضيف إلى هذا الخطوات الكبرى، التى خطتها حكومة الثورة فى زيادة الإنتاج الزراعى عن طريق تعميم البذور المختارة،

وزيادة مساحة الأراضى المنزرعة ذرة، وإنتاج الأرز بمياه الآبار، وحماية المحصولات ضد العيوب الزراعية، وأخيراً زيادة إنتاج الفواكه. وزيادة على ذلك فإن حكومة الثورة توجه جهودها نحو تربية الحيوان مع مكافحة أمراض الحيوان، وتحسين المراعى فى الأقاليم الصحراوية، وتنمية مصائد الأسماك.

٢- **النمو الصناعى:** لقد دُرست مشروعات صناعات الحديد والصلب، واتُّخذ قرار ببناء مصنع صناعى يستطيع أن ينتج سنويًا ٢٠٠ ألف طن من الصلب والحديد، وسيبدأ الإنتاج الأول فى عام ١٩٥٧، وسوف يكون من المستطاع فى ذلك التاريخ إدخال عدد كبير من الصناعات المعدنية والميكانيكية؛ كمواسير المياه، والأجهزة الكهربائية، والقضبان الحديدية، وعربات السكة الحديد، وقطع غيار المحركات.

كما انتهى البحث من مشروع بناء مصنع لإنتاج السماد الذى ستصل تكاليفه إلى ٢٥ مليوناً من الجنيهات، وإنشاء صناعات كيماوية عديدة وشجعت، كصناعات المستحضرات الطبية مثلاً، وبطاريات السيارات والكاوتشوك، وعززت صناعات المنسوجات وصناعة الجوت للاستهلاك المحلى وكذلك صناعات الحرير الصناعى والقطن.

ومن أهم ما حققته الثورة فى الميدان الصناعى تنمية الثروة المعدنية، وبخاصة البترول، ولقد وسعت معامل تكرير البترول؛ فزاد إنتاجها من ٣٠٠ ألف طن إلى ١,٤٠٠,٠٠٠ طن سنوياً، وحققت الحكومة تنمية أخرى كهذه فى نطاق تصميم واستخدام الكهرباء.

وسارت الحكومة حتى النهاية فى مشروع كهربة خزان أسوان التى ستعمل وحداته الأولى الجديدة فى عام ١٩٥٧، وشيدت محطة كهربائية فى شمال القاهرة تستطيع أن تنتج ٦٠٠,٠٠٠ كيلو وات فى الساعة، كما يجرى العمل فى إنشاء محطة كهربائية أخرى جنوب

القاهرة تنتج ۱۲۰,۰۰۰ كيلو وات فى الساعة، وستزود جميع مصانع المنطقة الوسطى بالتيار الكهربائى، هذا وستتم سياسة الكهرباء بتمام تنفيذ مشروع كهربة خزان أسوان.

٣- **مشروعات تعمير أهمها مشروع بناء الطرق**، والحكومة الآن بسبيل إنشاء شبكة من الطرق تتكلف ٣٠ مليوناً من الجنيهات، وتتم فى السنوات العشر القادمة، وهناك مشروعات أخرى بسبيل التنفيذ أيضًا تتصل بالملاحة الداخلية.

أما فيما يختص بالملاحة البحرية فإن حكومة الثورة قد قررت إنشاء أسطول تجارى مصرى، وكذلك توسيع الموانى المصرية، كما بحثت أيضاً مسائل امتداد الشبكة التليفونية والتلغرافية، وتبحث الآن أيضًا مشروعات بناء مساكن للعمال وللشعب بصفة عامة، وزيادة طول الطرق الحديدية ۱۰۰۰ كيلو متر، وتجديد القاطرات، ودعم النقل الحديدى بعربات جديدة.

وتُشَيَّد الآن فى القرى وحدات مزودة كل منها بمستشفى وعيادة ومدرسة أولية ومدرسة زراعية، وسوف يستفيد من هذه الوحدات ١٥,٠٠٠ قروى، وتستهدف رفع مستوى معيشتهم وتدريبهم على تطبيق مناهج التصنيع منذ مرحلتها الأولى وزيادة ماشيتهم، وتحسين الأحوال الصحية للأطفال والأمهات. وقد أنشئت ميزانية خاصة لهذه المشروعات بمبلغ ١٤,٥٠٠,٠٠٠ جنيه بجانب ميزانية وزارة الشئون الاجتماعية.

وأما فيما يتعلق بالفلاحين عامة فإننا بسبيل تطبيق مشروع الجمعيات التعاونية التى سترشد الفلاحين إلى استعمال الآلات الزراعية الحديثة، وتمدهم بالسلفيات، وتزودهم بالبذور المنتقاة وبالسماد؛ مما سيكون من شأنه زيادة إنتاجهم بنسبة ١٦%.

ولقد عززت هذه الزيادة فى الإنتاج مركزنا المالى، وزادت من ثقتنا، كما استتبعت الزيادة فى التبادل وفى الاستيرادات زيادة فى ميزان المدفوعات؛ مما أتاح للبلد احتياطيًا بدلاً من رصيد مدين.

سؤال: هل تفكر حكومتكم فى القيام باتصالات؛ لإقامة علاقات أوثق مع أمريكا اللاتينية؟ وما الوسائل لتدعيم العلاقات مع هذه البلاد من النواحى الاقتصادية والسياسية والثقافية؟

الرئيس: إن علاقتنا بدول أمريكا اللاتينية كانت ولا تزال طابعها الود والتعاون، وتربطنا بهذه البلاد روابط كثيرة، علاوة على أن ما بها من جاليات عربية كبيرة تجعل هذه الروابط أكثر وثوقًا، وإنى شديد الأمل فى أن تزداد علاقة مصر والعالم العربى بدول أمريكا اللاتينية ارتباطاً، وخاصة فى ميادين الاقتصاد، والتجارة، والثقافة، والعلاقات الدولية، بما يعود عليها جميعًا بالنفع والخير.

١٩٥٤/٩/١٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفود السودانية

■ **يا إخوانى:**

أنا شاكر جداً هذا الشعور، وأنا أعتبر أن هذا الشعور الدافق وهذه القوة لابد أن تصل إلى تحقيق الأهداف العليا التى يشعر بها كل فرد منكم، وإن شاء الله سنستمر متمسكين بهذه المبادئ ومتمسكين بالأهداف، التى قامت من أجلها الثورة حتى نحقق لوادى النيل عزة كاملة وكرامة كاملة، وحرية كاملة، وعدل كامل.

وهذا لن يتأتى إلا إذا آمن كل فرد، وإلا إذا عمل كل فرد، وإلا إذا اتحد الجميع، وتكاتف الجميع، للعمل نحو بلوغ هذه الأهداف.

والله يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير.

١٩٥٤/٩/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد العزيزية بمديرية الشرقية بالقاهرة

■ إخوانى:

حين ألتقى بأبناء مصر، أحاول دائماً أن أقول إننا لم نصل بعد إلى الوقت الذى نشعر فيه بالطمأنينة. فإذا كنا قد اتفقنا على جلاء قوات الاستعمار من أراضينا، فإن الإنجليز ما زالوا فى أرض مصر حتى هذه الساعة، وما زال أمامنا عشرون شهراً حتى نشعر بأن بلادنا قد تحررت؛ ولهذا أقول لكم إن الوقت لم يحن لكى نطمئن، وعلينا جميعاً أن نتمسك بوحدتنا حتى لا يعيد التاريخ نفسه.

إنكم تعلمون - أيها المواطنون - كيف خدعتم فى الماضى، وكيف استغلت نواياكم الطيبة تحت أسماء براقة، ولكن بعد أن قامت الثورة وكشفت ألاعيب المخادعين والمضللين، فلن تتركوا أى مخادع يخدعكم أو ينشر سمومه بينكم.

أقول هذا الكلام؛ بعد أن علمتم بما يقوم به الهضيبى وجماعة الإخوان من تضليل، معتقدين أن الثورة قد انتهت. وإنى أؤكد لكم أن الثورة قائمة، وستظل قائمة من أجل أهداف كبيرة وعظيمة، ولن يقف أمامها أى مخادع أو مضلل، وستسير قدماً إلى الأمام؛ لتقضى على الحقد الدفين الذى يملأ قلوب هؤلاء

المخادعين، ولكى تبنى أساساً قويًا لهذا البناء، الذى ستنشأ عليه نهضة مصر العظمى.

وإذا كانت هذه الفئة تعتقد أن الوقت أصبح مناسباً لكى يتبعوا أساليب السياسة القديمة وأساليب الأحزاب التى هدمتنا وبعثت الأحقاد فى قلوبنا، ومكنت فينا المستعمر وأعوانه، والمستبدين والمضللين؛ فإنى أقول لهم باسم الشعب إن هذا العهد لن يعود أبداً؛ لأن الله الذى مكن لهذه الثورة من أجل تحقيق أهداف كبرى لن يرضى مطلقاً أن يعود هذا العهد، حتى ولو كان تحت اسم الدين والإسلام والمسلمين.

إخوانى:

لم يكن الدين يوماً من الأيام احتكاراً لفئة معينة، حتى ولا فى عهد النبى - عليه الصلاة والسلام - ولكن ديننا دين تآلف ومحبة وتسامح وإخاء، ولم يكن قصراً على فئة من الناس، بل جعله الله نوراً وهدياً للعالمين. أما هذا الاحتكار الذى يتزعمونه، فما هو إلا نوع من أنواع الكفر والاستغلال، ونوع من أنواع الاستبداد.

وإن كان الهضيبى وأعوانه لم يجدوا فى مصر السميع والمجيب، وذهبوا إلى سوريا ليبثوا أحقادهم؛ فإنى أقول لهم إنهم يضرون الوطن من حيث يدرون أو لا يدرون، ويخدمون الصهيونية من حيث يدرون أو لا يدرون، ويخدمون مصالح الاستعمار من حيث يدرون أو لا يدرون.

إن راديو إسرائيل وراديو فرنسا لا هم لهما إلا إذاعة تصريحات الهضيبى، والعمل على زعزعة ثقة العالم فينا. ولقد أخبرت رجال سوريا بالأمس القريب؛ أن الإخوان فى مصر حاولوا دائماً أن يتبعوا سياستين: سياسة ظاهرة باسم الدين مستغلين فيها البسطاء والسذج، وسياسة خفية للسيطرة على القوات المسلحة، والقيام بعمل جهاز سرى للقيام بعمليات الإرهاب. وحقيقة الأمر أنهم لا يبغون الدين ومصالح المسلمين، ولكن يبغون مصلحتهم الشخصية؛ وهى الوصول إلى

الحكم. وقد استطاعت الثورة أن تكشف أساليبهم فى مصر، وأن تقضى على محاولتهم لاستغلال رجال الجيش والبوليس؛ ففى يناير الماضى استطعنا أن نكشف محاولتهم التى كانوا يدبرونها فى الخفاء، وأن نقضى عليها قضاء كاملاً.

أخبرتهم أن الإخوان سيتبعون نفس هذه السياسة فى سوريا؛ سياسة استغلال البسطاء وسياسة الإرهاب، وأنهم سيعملون على تكوين منظمات إرهابية الغرض منها قلب نظام الحكم الديمقراطى؛ وبهذا تتحكم قوة خفية فى سوريا، لن تسمح مطلقاً بقيام حياة ديمقراطية سليمة، وأن هذا ما تسعى إلى تحقيقه فى بلادنا. ولكنى أؤمن أن هذه الثورة ما قامت إلا لتحقيق حياة ديمقراطية، أشعر فيها أنا وأنت بأننا نعيش أحراراً، متحررين من الظلم الاجتماعى، والاستبداد السياسى.

قلت لهم إنهم سيحاولون السيطرة على قوات الجيش وقوات البوليس، وسيستبيحون دماء الكفار فى نظرهم؛ وهم الذين لم ينضموا إلى جماعتهم ليستخدموها فى الإرهاب.

وإنى أقول لكم دائماً إن هذه الثورة نادت - أول ما نادت - بتدعيم الحياة الديمقراطية السليمة، وأقول لكم اليوم إننا سنقيم الطريق - طريق النصر - على أساس متين؛ حيث لا جمعيات سرية، وحيث لا إرهاب، وحيث لا استبداد ولااستغلال. والله يوفقكم ويرعاكم.

۱۹٥٤/۹/۲۳

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الأسلحة الصغيرة

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

أفتتح اليوم أول مصنع للأسلحة الصغيرة بمصر، وإننا بهذا نوفى بالعهد الذى قطعناه على أنفسنا فى ٢٣ يوليو الماضى؛ فإن جميع المصانع الحربية التى وعدنا الوطن بها فى ذلك التاريخ قد افتتحت فى مواعيدها بحمد الله.

فحتى الآن افتتحنا مصنع ذخيرة الأسلحة الصغيرة، ثم مصنع ذخيرة الأسلحة المضادة للدبابات والطائرات، ووضع حجر الأساس لذخيرة الأسلحة الثقيلة.

واليوم نفتتح مصنع الأسلحة الصغيرة؛ وإننى بهذا أشعر - كما أرجو كل مواطن أن يشعر - بأن هذه المصانع هى البناء الحقيقى للمنعة والقوة والعزة، فلا عزة ولا قوة ولا سيادة إلا بمثل هذه المصانع التى أعتبرها بحق جامعة للصناعة. ومن حقنا أن نتفاءل ونعتز بقدرة العمال المصريين، الذين يزاولون لأول مرة - وبعد تدريب قصير - هذه الصناعات الحديثة على الآلات الدقيقة.

نعم.. لنا أن نعتز بأن العامل المصرى اليوم لا يقل عن زميله الأجنبى فى العمل على الآلات الدقيقة فى هذا المصنع الذى يقدم إنتاجاً حربيّاً، وهو على

استعداد للإنتاج المدنى أيضاً، وبهذا نستطيع أن نطمئن إلى أن هذا العمل فاتحة للتصنيع، بل فاتحة العزة والكرامة، وحجر الزاوية فى بناء وطن قوى عزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم ارتجل السيد الرئيس كلمة فى عمال المصنع الذين اصطفوا لتحيته قال فيها):

إن العمل الذى بين أيديكم يمثل القوة الحقيقية لبلدكم، وهو الأساس الذى يُبنى عليه وطنكم، وإننى اعتبره جامعة تعليمية قبل أن يكون مصنعًا حربيًّا، فإذا عرفتم قيمة هذا العمل فأضيفوا على ما تعرفون أن الصناعة ستتقدم فى مصر تقدماً كبيراً.

وإننى أهنئ كل عامل فيكم على هذه الفرصة التى أتيحت له، لكى يعمل من أجل بلده، وليفاخر زملاؤه بأنه اشترك فى إنتاج أول مصنع للأسلحة الصغيرة فى مصر، وإننى أرجو لكم كل التوفيق فى خدمة الوطن الذى بدأ على أيديكم، وهذا هو موطن الفخر.

١٩٥٤/٩/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مصنع الأسلحة الصغيرة بالقاهرة

■ بسم الله الرحمن الرحيم.. إننى بعد أن شاهدت هذا المصنع الحربى الذى قامت بتنفيذه إدارة المشروعات الحربية، أرى لزاماً علىَّ أن أنوِّه بالجهد الكبير الذى بذل حتى يكون المصنع فى الحالة التى يضارع بها أكبر المصانع العالمية المماثلة، وإننى أشكر جميع من اشترك فى هذا العمل، والله يوفقنا إلى خير الوطن.

١٩٥٤/٩/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد الواحات الذى استقبله بمكتبه

■ إننى شاكر لكم هذه العواطف، وأحب أن تعرفوا جيِّداً أننى لم أنس الواحات، ولاشك أنكم تعلموا جيداً أن الجيش وحده هو الذى يزور هذه المناطق، فقد لمسنا بأنفسنا أحوالكم. وأحب أن أدعوكم - يا إخوانى - إلى أن تؤمنوا بالمستقبل، وأن تثقوا بأنفسكم، واعملوا على أن تكونوا يداً واحدة؛ حتى تتحقق الخطوات، التى نسعى إليها جميعاً لإقامة أساس سليم متين لبناء هذا الوطن، تشعرون فيه بالعزة الكاملة والكرامة الكاملة. والله يوفقكم ويرعاكم.

١٩٥٤/٩/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للشعب اليونانى

■ ارتبطت مصر واليونان منذ أقدم العصور بوشائج من الصداقة المتينة، وفى الوقت الذى كانت فيه الدول الأخرى تعانى وطأة التأخر، كانت اليونان ومصر تحملان مشعل المعرفة وتنشران حضارتهما على العالم.

وقد تعاون الشعبان فى ميادين الدين والثقافة والتجارة ليحققا أهدافاً متماثلة، ويضعا نماذج من الفكر كانت لعدة قرون هادياً ومرشداً لمصائر شعوب العالم.

وحتى الأعوام الأخيرة نسبياً احتفظ الشعبان بصداقتهما الخالدة، وقد برهن أعضاء الجالية اليونانية الكبيرة فى مصر على تعلقهم بأرض أجدادهم، ولكنهم أثبتوا فى نفس الوقت أنهم يهتمون اهتماماً صادقاً بمصالح البلاد، ولقد عاشوا فى وئام تام مع الشعب المصرى حتى فى أقصى القرى والدساكر، وأظهروا عطفاً حقيقيًا على أمانى المصريين الوطنية، كما أيدوا أهداف الثورة المصرية منذ قيامها، وصرحوا فى مناسبات شتى باستعدادهم للاشتراك فى تحقيق مثلها العليا.

وقد أعربوا عن تقديرهم للتدابير المختلفة التى اتخذتها الحكومة لمنح تسهيلات هامة للمستوطنين الأجانب ذوى النية الحسنة.

إن الجالية اليونانية فى مصر قامت بخدمات، لا حصر لها منذ قرنين من الزمان فى ميدان التقدم الاقتصادى فى البلاد، ومازالت تقدم البرهان القاطع على إخلاصها وتفانيها فى سبيل رخاء مصر وازدهارها.

ولقد دفعتنى هذه الروح المفعمة بالصداقة إلى توجيه هذه الرسالة إلى الأمة اليونانية التى أتمنى لها السعادة والرخاء.

١٨/١٠/١٩٥٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

للإذاعة حول الدعوة لمعونة الشتاء

■ إن مشروع إعانة الشتاء يدفع إلى تزكية عاطفة كريمة، وهى عاطفة الواجب نحو المواطن المحتاج.

والمتعارف بين الناس أنه ما يكاد يبدأ الشتاء حتى يأخذ كل يفكر فيما يزود به أولاده مما هم فى حاجة إليه، ثم ينسى آخرين تكتنفهم نفس الظروف، فاللحظات التى تبدأ الحملة فيها الآن عملها النبيل، تعود بنا إلى طبيعتنا الأصلية، وكما فكرنا فى أولادنا فكذلك نفكر فى بقية المواطنين.

إنه لواجب على من لديهم القدرة أن يعاونوا الآخرين المستحقين للمعونة، وهذا أسمى مثل من أمثلة التعاون الإنسانى.

١٩/١٠/١٩٥٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

التى أذيعت بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء

■ أيها المواطنون:

لعل أجدادنا يتطلعون إلينا من المثوى الأبدى الذى تسكنه أرواحهم فى هذا اليوم برضاً وفخر، ولعل أحفادنا - الذين مازالوا فى مجاهل المستقبل - سوف يعودون بعد مئات السنين إلى ذكرى هذا اليوم باعتزاز وتقدير.

لعل هؤلاء وهؤلاء الأجيال التى مضت، والأجيال التى ستجيء؛ تلتقى نظراتهم عند هذا اليوم، يباركون الجهد الذى قام به جيلنا استكمالاً لكفاح من ذهبوا أو تمهيداً لكفاح القادمين.

لقد شاءت إرادة الله أن تستقر على أكتافنا أمانة الماضى والمستقبل، وكانت رعايته لنا عوناً على الحاضر. لقد حاولنا أن نرتفع إلى مستوى ماضينا العظيم، واستطعنا أن ندرك أن هذا الماضى لا قيمة له إذا كانت أمجاده تاريخاً يروى يشد خيالنا إليه، وتقصر أعمالنا عن الوصول إلى مستواه؛ فإنه لا فائدة فى هذه الأمجاد الماضية إذا لم تكن معانيها خصائص كامنة فى نفوس شعبنا، تطبع كفاحه عبر الزمن وتلازم جهاده جيلاً بعد جيل، هذا هو إيمانى بالماضى، وهو فى نفس الوقت إيمانى بالمستقبل.

أيها المواطنون:

إن يومنا الحاضر يوم عظيم، يرتفع إلى مستوى الماضى العريق، ويعطى بشائر الأمل فى مستقبل لا تحده آفاق.

أيها المواطنون:

إن مرحلة من كفاحنا قد انتهت ومرحلة جديدة على وشك أن تبدأ، هاتوا أيديكم وخذوا أيدينا وتعالوا نبنى وطننا من جديد بالحب والتسامح والفهم المتبادل.

اللهم أعطنا المعرفة الحقة كى لا يستخفنا النصر وتدور رؤوسنا غرورًا مع نشوته.

اللهم أعطنا الأمل الذى يجعلنا نحلم بما سوف نحققه فى الغد أكثر مما يجعلنا نفاخر بما حققناه فى الأمس واليوم.

اللهم أعطنا الثقة بأنفسنا لنرى أننا على بداية الطريق، وأن الشوط أمامنا شاق وطويل.

اللهم أعطنا الشجاعة لنستطيع أن نتحمل المسئوليات التى لابد أن نتحملها، فلا نستهين بها ولا نهرب منها.

اللهم أعطنا القدرة على أن نواجه أنفسنا ونتقبل أن يواجهنا الآخرون بالحق والعدل.

اللهم أعطنا القوة لندرك أن الخائفين لا يصنعون الحرية، والضعفاء لا يخلقون الكرامة، والمترددين لن تقوى أيديهم المرتعشة على التعمير والبناء.

أيها المواطنون:

الله عوننا.. وهو ولى التوفيق.

١٩٥٤/١٠/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لشباب الحرس الوطنى بميدان التحرير

■ إخوانى رجال الحرس الوطنى:

لقد أردتم الكفاح وتطوعتم فى الحرس الوطنى من أجل الكفاح، وأحب أن أقول لكم: إن كفاح مصر لم ينته، وإن مرحلة من كفاح الوطن قد انتهت، وفى نفس الوقت بدأت مرحلة أخرى نريد فيها القوة والعزيمة؛ حتى نحقق الهدف الأول الذى قامت من أجله الثورة؛ وهو بناء وطن قوى عزيز.

هذه هى رسالتكم.. إننا سنكافح وسنكافح وسيكافح كل منكم مع أخيه ويمد يده إليه، ونمتثل بالمثل العليا والمبادئ السامية؛ فبهذا نستطيع أن نبنى مصر بناءً شامخًا قويًّا متينًا نتيه به على مر الأيام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع وكالة أنباء مصر بمناسبة توقيع اتفاق الجلاء

سؤال: ما المسئوليات التى يلقيها الاتفاق على عاتق مصر؟

الرئيس: إن اتفاق الجلاء يلقى على عاتق مصر مسئوليات جسيمة متنوعة، ويحملها تبعات لا مناص لها من حملها، وأولى هذه المسئوليات والتبعات هو أن تتجه نحو الإنشاء والتعمير والإنتاج بكل ما تملكه من قوى؛ حتى تحقق غاياتها، ويعم فيها الرخاء نتيجة ما تحققه من تعمير وإنشاء.

على أن هذا ليس كل ما يلقيه اتفاق الجلاء على مصر من تبعات؛ فإن عليها أن تنسق التعاون بينها وبين الدول العربية، وتعزز هذا التعاون؛ بحيث تصبح الوحدة العربية حقيقة واقعة، وتثبت دعائم الوطن العربى. وكذلك سيصبح على مصر أن تنسق تعاونها مع دول العالم الإسلامى؛ حتى تتكون من مجموعات هذه الدول - عربية وإسلامية - كتلة تستطيع أن تواجه الخطر، وأن تحمى مصالحها متعاونة متآزرة. هذا فضلاً عما يفرضه علينا الاتفاق من دراسة مركزنا فى القارة الإفريقية، ووضع الأسس التى نحافظ بها على أثرنا فى هذه القارة.

سؤال: هل سيكون للاتفاق أثر فى كتلة "آسيا - إفريقيا"؟

الرئيس: من المقطوع به أنه سيصبح على مصر، بعد أن تخلصت من مشكلتها الكبرى؛ أن تلتفت إلى ساحات جديدة من العلاقات الإنسانية بينها وبين

دول العالم جميعاً، خاصة الدول القريبة منها فى آسيا وإفريقيا، وسيكون من نتائج الاتفاق أن يقوى ما بين مصر وهذه الدول من روابط اقتصادية وإنتاجية وثقافية.

سؤال: ما الدور الذى تقوم به مصر بعد الاتفاق فى المحافظة على سلام العالم؟

الرئيس: إن توسط مصر بين قارات ثلاث يجعلها من أقدر دول العالم على المحافظة على ميزان القوى فى العالم، فوجود قوة فى منطقة الشرق الأوسط يؤدى إلى سيطرة هذه القوة على الأحداث فيها، ولاشك أن اتفاقية الجلاء ستزيل من طريق مصر العقبة التى كانت تقف عندها كل جهودها السياسية والعسكرية، وستفتح أمامها سبيل القوة من نواحيها العسكرية، والإنتاجية، والنفسية كذلك، مما سيجعل لهذه القوة أكبر الأثر فى محيط الشرق الأوسط؛ فتستطيع بالتالى أن تقوم بدور هام فى المحافظة على السلام فيه، وليس هناك من يستطيع أن يفصل بين السلام العالمى كوحدة تتكامل فى جميع مناطق العالم.

سؤال: ما موقف مصر من إسرائيل بعد الاتفاق؟

الرئيس: لن يتغير موقف مصر أو البلاد العربية من إسرائيل بعد الاتفاق عما كان عليه قبل الاتفاق، وهو أساسًا متوقف على تصرف إسرائيل نفسها إزاء مصر والدول العربية.

سؤال: إن "وكالة مصر" يسرها أن تحمل عنكم نصيحة إلى شباب مصر عن مسئولياتهم تجاه مصر الغد بعد الاتفاق، كذلك يسر "وكالة مصر" أن تحمل عنكم إلى الرأى العام العالمى رسالة مصر باسم مصر بعد هذا الاتفاق؟

الرئيس: إن الذى أطلبه من شباب مصر أن يؤمن دائماً ببلاده، وأن يتحد ويتكتل حول أهداف عليا سامية، عليه أن يهيئ نفسه للمستقبل دائمًا؛ مقدرًا أن

عجلة الزمن تمضى ولا تعود أبداً للوراء، وأن جيله هو لابــد أن يكــون أكثر تقدمًا من جيل آبائه، فإذا لم يلحق هذا التقدم بكفاءته وقدرتــه فــإن مصيره أن يتخلف عن الركب، فإن تخلف فسيتخلف وحده، وتمضى الحياة دونه، والوسيلة الوحيدة التى تؤهله للحياة هى أن يتطور ويتقدم، ويــسبق بالعلم والعمل والتحمل.

أما الرأى العام العالمى؛ فإنى لا أريد أن أسبق الزمن بــأن أحدثــه عــن مصر الغد، فسيرى الجميع عما قريب كيف تعدو مصر نحو الاســتقرار والتقدم، وكيف تكتل قواها فى سبيل البناء والتعمير والإنتاج؛ مما يجعــل أعمالنا تتكلم هنا، وتكون لنا خير عنوان، وبهذا تحتل مصر مكانة مرموقة بين دول العالم.

١٩٥٤/١٠/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جموع الشعب المهنئة باتفاقية الجلاء من دار الرياسة

■ **أيها المواطنون:**

لقد قامت هذه الثورة من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التى كنا نتمناها جميعاً. وحينما قامت الثورة اعتقد البعض أنها قامت فقط للقضاء على الفساد، ولكنكم رأيتم أنها ما قامت للقضاء على الفساد فقط، ولكنها قامت لتنشىء مصر الكبرى.. لتنشىء مصر العظمى.. التى يتمتع فيها الجميع بالحرية والعدل والمساواة والكرامة.

أيها المواطنون:

لقد بدأت الثورة أعمالها بإخراج فاروق، فهل كان فاروق الهدف الأكبر للثورة؟ كلا يا إخوانى، لقد كانت أهداف الثورة أكبر من هذا، وأعظم من هذا وأسمى من هذا. فإننا بعد هذا قضينا على الملكية، وأقمنا فى مصر لأول مرة حكمًا جمهوريًّا باسم الشعب ومن أجل الشعب وبواسطة الشعب.

أيها المواطنون:

لقد قامت الجمهورية حتى يشعر كل فرد فيكم أنه يحكم نفسه وأنه لا يحكم بواسطة فئة من الأجانب، أو بواسطة بعض المغتصبين، فإن معنى الجمهورية - أيها الإخوان - معنى عظيم، إن الجمهورية معناها أن تحكم نفسك بنفسك وأن يحكم بلدك أخ لك وألا يستمر فى حكم البلاد شخص واحد، هذا هو المعنى

الأسمى وهذا هو المعنى الأكبر، وبهذا - يا إخوانى - حكمت مصر بأبنائها وستستمر مصر تحكم بأبنائها إلى الأبد بإذن الله.

واليوم - يا إخوانى - وقد حققنا هدفاً آخر من أهداف الثورة، هذا الهدف الذى كان يعتبر فى الماضى الهدف الأكبر، إننا نعتبره هدفاً نحو تحقيق أغراضنا، لقد حقق بالأمس، وبإذن الله فى خلال ٢٠ شهراً من الأمس سيجلو جميع الجنود البريطانيين عن أرض مصر، وستبقى مصر حرة عزيزة كريمة بأبنائها.. بكم أنتم متحدين متكاتفين أقوياء؛ وبهذا - يا إخوانى - يجب أن نتعاهد، بل يجب أن نقسم ألا تطأ أرض بلادنا فى المستقبل أقدام جندى أجنبى؛ حتى تبقى أرض هذا الوطن حرة عزيزة كريمة، وبإذن الله سنعمل بعد التخلص من هؤلاء المحتلين على ألا تطأ بلادنا جنود أجنبية بأى سبيل من السبل.

وهذا - يا إخوانى - لن يتحقق إلا بالقوة والقوة فقط؛ فإن الضعف لا يمكن من الاستقلال، وإن الضعف لا يمكن من الحرية، وإن التردد أو التخاذل لم تساعد أبدًا على أن تحافظ أمة على كرامتها أو على عزتها، فإذا أردنا أن نحافظ على عزتنا وعلى كرامتنا وعلى حريتنا وعلى استقلالنا، فيجب أن نتجه إلى القوة حتى نخلق من هذا الوطن بلدنا قوياً عزيزاً كريماً.

أيها المواطنون:

قد يقول البعض: والآن وقد وافق الإنجليز على الجلاء، فإن الثورة قد انتهت! ولكنى أقول لهم إن الثورة لم تنته، وهذه الثورة لم تنته ولن تنتهى ابداً إلا إذا خلقت من أبناء هذا الوطن جميعاً أعزاء كرماء شرفاء، وإلا إذا خلقت لكل عاطل عملاً، وإلا إذا حولت كل جاهل إلى متعلم، وإلا إذا قضت على المرض، وإلا إذا أقامت الرخاء الكامل؛ حتى تكون العزة عزة حقيقية، وحتى يتمتع جميع أبناء هذا الوطن بالفرص المتساوية المتكافئة.

أيها المواطنون:

هذه الثورة لم تنته وهذه الثورة لن تنتهى إلا بعد أن تحقق الأهداف الكبرى، وإلا بعد أن تحقق الأهداف العظام التى قامت من أجلها. وأنا أقول اليوم إننا إذا

كنا نطالب بجلاء القوات البريطانية عن مصر، فأنا أقول لكم إن جلاء الضعف وجلاء التخاذل وجلاء التردد وجلاء الهزيمة وجلاء الحزبية البغيضة يتساوى فى القيمة مع جلاء الاستعمار، فإن الاستعمار لم يستند إلى قوة فى بلادنا إلا إلى قوة الانهزام، وإلا إلى قوة الضعف وإلا إلى قوة التردد وإلا إلى قوة الحزبية البغيضة. فإذا أردنا - يا إخوانى - أن نسير فى طريقنا الشاق حتى نبنى الوطن بناء قوياً فإننا سنجلى الإنجليز، وإننا سنجلى الضعف، وسنجلى التردد، وسنجلى الهزيمة، وسنجلى الحزبية البغيضة، وسنجلى الاستبداد، وسنجلى الاستغلال، وسنقيم عدالة اجتماعية، وسنقيم حرية سياسية، وبهذا نكون قدد حققنا العزة ونكون قد حققنا الكرامة ونكون قد حققنا الأهداف العظام لهذا الوطن.

أيها المواطنون:

هذه هى آمالكم وهذه هى أهدافكم؛ إقامة الحرية وإقامة العدل وإقامة الكرامة وإقامة العزة، وإيجاد عمل لكل عاطل، وبناء الوطن بناء قوياً حتى تتكافأ الفرص، وحتى يعلو الإنتاج، وحتى يشعر كل فرد فى هذا الوطن أنه ملك للوطن وأن الوطن ملك له.

هذه هى الأهداف الكبرى فحافظوا عليها، وتعاهدوا عليها واتحدوا وتماسكوا، وبهذا ستسير الثورة فى طريقها، لن تنتهى الثورة أبداً سواء كان على رأسها أى فرد من الأفراد، هذه الثورة ثورتكم.. ليست ثورة جمال وليست ثورة صلاح وليست ثورة عبد الحكيم، ولكنها ستسير بكم أنتم أيها الشعب القوى الذى جرب العزة ولن يسلوها، والذى جرب الكرامة ولن يسلوها، والذى جرب القوة ولن ينساها؛ وبهذا - يا إخوانى - سنسير إلى الأمام إلى القوة.. إلى العظمة.. إلى بناء مصر العزيزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

تحية للسودان

■ **إخوانى أبناء وادى النيل الأحرار:**

لقد حققت الثورة ما تعهدت به أمام شعب وادى النيل، واليوم بتوقيع اتفاقية الجلاء تعيد إلى مصر كرامتها التى سلبت منها فتصبح حرة عزيزة.

وإذا كانت الثورة قد عملت أول ما عملت لحل قضية السودان؛ حتى ظفر باتفاقية كفلت له حق تقرير المصير، والوقوف فى مصاف الأمم موقفاً كريماً، وصار أمره بيد أبنائه؛ فإن وادى النيل باتفاق الجلاء الذى وقع اليوم يعتبر نفسه قد خلص من الاستعمار نهائياً فى شطريه؛ مصره وسودانه، بعد أن كتب أبناؤه بدمائهم صفحات رائعات فى كتاب البطولة والشرف.

وتشاء قدرة الله التى ربطت بين أبناء الوادى أن تكون أيام الجلاء عن القنال موافقة لأيام تقرير المصير فى السودان.. فشكراً لله العلى القدير، وإن أبناء هذا الوادى السعيد سوف يقفون صفًّا واحداً لحراسة الأمانى المشتركة والأهداف الموحدة.

وإلى اللقاء فى ميدان العزة والكرامة والحرية دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الموظفين من ميدان الجمهورية

■ **أيها المواطنون:**

إنـــها فرصة لا تعوض أن نجتمع بكم اليوم من جميع أنحاء مصر؛ فرصة أن نجتمع بالطبقة الواعية من أهل هذا الوطن؛ ولهذا فسأحاول أن يكون كلامى إليكم اليوم حديثاً من الأخ إلى أخيه؛ حتى أتعاون معكم فـــى القيـــام برســـالتكم السامية، هذه الرسالة التى وضعت على أكتافكم أنتم.. أنتم الطبقة الواعية فى هذا الوطن.. أنتم الذين أخذتم الفرصة، وأنتم الذين ستقودون هذا الوطن إلى النـــصر بإذن الله.

يا إخوانى:

فى الحقيقة الرسالة اللى مطلوبة منكم رسالة كبرى، احنا بلد مكون من ٢٢ مليون، نسبة قليلة منه هى اللى أخذت الفرصة لكى تتعلم، أنتم تكونون مجموعة كبيرة من هذه النسبة، ولهذا فإن عليكم واجب أكبر مـــن أى واجـــب علـــى أى مواطن آخر فى هذا البلد.. عليكم واجب نحو الـــ١٨ مليون أو الـــ١٩ مليـــون اللى ما خدوش هذه الفرصة علشان يتعلموا، وعلشان يفهموا، وعلشان يقـــدروا يميزوا الطيب من الخبيث.

انتم اللى عليكم واجب الدعوة، وانتم اللى عليكم واجـــب الإرشـــاد، وهـــذا الواجب يجب أن تقضوه نتيجة الفرصة اللى انتم أخدتوها، ونتيجة العلم اللى انتم تمتعتوا به.

الظروف والتاريخ والأيام لم تمكن هذا الوطن ولم تمكن أبناء هذا الوطن جميعاً من أن ينالوا القدر الأوفى من المعرفة. وكانت هذه الظروف - يا إخوانى - هى دائماً أصل البلاء وسبب البلاء.

هذا الوطن وهذا البلد وأهل هذا الوطن لم يقعدوا أبداً عن الكفاح، لم يقبلوا أبداً الذل أو الضيم، ولكنهم كانوا يخدعون.. كانوا يخدعون دائماً.. ليه؟ كانوا بيصدقوا الكلام اللى بيتقال لهم، وهو المقصود به الخداع والمقصود به التضليل.

أنتم عليكم الواجب الأكبر النهارده إنكم تمنعوا الخداع وتمنعوا التضليل، وتنشروا الوعى بين ربوع هذا الوطن.

أنا قلت امبارح إن هذه الثورة قائمة حتى يوجد عمل لكل عاطل، ويوجد غذاء لكل جائع، ويوجد علم لكل جاهل. مش معنى دا إن دا واجبى أنا وواجب إخوانى بس.. أبداً.. هذه الثورة قائمة؛ سواء احنا كنا موجودين أو ماكناش موجودين، ما دمتم ستنشرون هذا الوعى، وما دام أبناء هذا الوطن تمسكوا بمبادئ الثورة، وتمسكوا بمثلها العليا.

هذه الثورة ثورة غريبة فى ذاتها؛ لسبب بسيط إنها قامت فى وقت كنا بنقاسى فيه فى جميع الميادين، فى الناحية السياسية وفى الناحية الاجتماعية.

فى الناحية السياسية انتشر الفساد، وانتشرت المزايدات، وانتشر الخداع وانتشر التضليل، وتفرقنا شيعاً وأحزاباً.

وفى الناحية الاجتماعية انتشر الاستغلال، وتحكم فينا الاستبداد فى نفس الوقت؛ وبهذا هبط المستوى الاجتماعى للفرد فى هذا الوطن. فحينما قامت هذه الثورة كان أمامها أن تتجه فى الميدان السياسى، وأن تتجه فى نفس الوقت فى الميدان الاجتماعى.

باستمرار الثورة السياسية بتتعارض مع الثورة الاجتماعية؛ الثورة السياسية عايزه هدم وعايزه كبت، وعايزه إيقاف كل فرد عند حده؛ علشان نقدر نبنى على أسس جديدة، وعلى مبادئ جديدة.

الثورة الاجتماعية عايزة بناء، وعايزة عمل، وعايزة محبة، وعايزة اتحاد، وعايزة تعاون، وعايزة تآلف.

ماكناش نقدر - يا إخوانى - مطلقاً إن احنا نـهمل الناحية السياسية ونتجه إلى البناء، وإلا كانوا فى الماضى استطاعوا إنهم يبنوا وإن الثورة الاجتماعيـة تأخذ سبيلها، كانت دائماً النواحى السياسية والفساد السياسى والاستبداد السياسى فى نفس الوقت تمنع التقدم الاجتماعى والبناء الاجتماعى. فكان ليس أمامنـا إلا أن نسير فى الميدانين؛ نسير فى ميدان الثورة السياسية، وفى نفس الوقت نـسير فى ميدان الثورة الاجتماعية.

ولهذا كنتم فى يوم تشوفونا ماشيين بشدة، وبعدين تلاقونا ماشـيين بلـين، الناس بتسأل: ليه دول يوم شدة ويوم لين؟ لازم نقيم الحياة السياسية فـى هـذا الوطن على أسس سليمة، على مبادئ جديدة تعترف بحق الفرد، وتعترف بحرية الفرد، وتعترف بحـق الجماعة، وتعترف بحرية الجماعة. فيـه نـاس كـانوا بيسلبونا دائماً هذه الحقوق وهذه الحريات، وإذا كنا حنسيبهم، أو إذا كنا سـبناهم ماكانوش حيتوانوا مطلقاً إنـهم يجدوا أى فرصة مواتية؛ علشان يـسلبوا هـذه الحريات مرة أخرى تحت أساليب الخداع، وتحت أساليب التضليل. وفى نفـس الوقت - يا إخوانى - كنا بنجمع، بنقول لكم تعالوا حطوا ايديكم فى ايدينا علشان نبنى، ونستمر نبنى.. نبنى إيه؟ نبنى هذا الوطن.. لمين؟! مش لنا احنا، لكم انتم، ولأبنائكم ولأحفادكم، وللأجيال القادمة، احنا اتأخرنا حوالى ١٥٠ سنة عن الدول الأخرى.

لازم نمشى بسرعتين مش بسرعة واحدة، لازم مشوارنا يكون خطوة أسرع من مشوار أى دولة من الدول. كنا بنقول لكم تعالوا نتكاتف ونتحد ونعمل؛ حتى تسير الثورة الاجتماعية فى طريقها. ولكن المستغلين والمستبدين.. الناس اللـى كانوا بيتاجروا.. بيتاجروا بنا فى الماضى، ماكانوش بيسكتوا أبداً، كانوا بيحاولوا دائماً أن يعيدوا الفساد السياسى، وأن يعيدوا الأساليب التـى كانـت تتبـع فـى

الماضى، ولهذا كنتم بتلاقونا نرجع تانى نمسك.. الشدة تانى.. شدة لغاية ما نتخلص من الأساليب القديمة كلها.

دى الفلسفة اللى قامت عليها ثورتنا، مافيش ثورة قبل كده.. كل الثورات تقريباً كانت بتقوم يا إما سياسية يا إما اجتماعية. واحنا علشان نحقق لكم جميع أهدافكم الاجتماعية، ونقيم عدالة اجتماعية حقة فى هذا البلد، يجب أن تنجح الثورة السياسية؛ حتى لا ننتكس فى أعمالنا مرة أخرى، وحتى لا ننتكس فى المستقبل، وحتى يسير تقدمنا الاجتماعى قدماً إلى الأمام، وحتى نستطيع أن نبنى هذا الوطن بناء قوياً سليماً.

ولهذا كنا بنحاول دائماً نجمع أبناء الوطن، وكنا حينما نشعر أن آثار الماضى السياسية قد انتهت؛ كنا بنقول إن الطريق مهد علشان نسير فى سبيل تحقيق الأهداف الاجتماعية. الغرض الأول لهذه الثورة والغرض الأسمى لهذه الثورة هو تحقيق العدالة الاجتماعية، وإقامة وطن حر عزيز قويم.

يعنى إيه تحقيق العدالة الاجتماعية؟ يعنى نوجد عمل لكل فرد من أبناء هذا الوطن، ونريح كل فرد من أبناء هذا الوطن. يعنى إيه نريح كل فرد من أبناء هذا الوطن؟ يعنى تتوافر له سبل الراحة، يعنى ما يباتش جعان، ما نتحكمش فى لقمة عيشه، ما نخليش بعض الناس يتحكموا فى رزقه، وبعض الناس يتحكموا فى مصيره؛ زى ما كانوا بيتحكموا فينا منذ آلاف السنين.

إحنا كنا فى الماضى.. هذا الوطن كان فى الماضى عبارة عن أغلبية بتستخدم لمصلحة الأقلية.. الدولة كانت جميعها بتستخدم لمصلحة مجموعة من الأفراد؛ مجموعة من الأفراد تستبد بنا، وتتحكم فينا وتستغلنا، تسيطر على أرزاقنا وتسيطر على الحكم. وبعدين نجد كمجتمع أو كجماعة إن مافيش أمامنا إلا سبيل من اتنين؛ يا إما نخضع، يا إما نكافح، وكنا تملى.. أجدادنا وآباؤنا كانوا بيكافحوا، ولكن بأسلحة ضعيفة؛ لأن تملى أسلحة المستبد كانت أقوى من أسلحتهم.

هذا الكفاح - يا إخوانى - لم ينته، كان يتسلمه جيل من جيل، كانوا الأجداد بيسلموه لأبنائهم، وكان الآباء بيسلموه لأبنائهم، لغاية ما تأكدنا احنا إن الأساس فى الجيش، طالما كانوا يسيطروا على الجيش فهم كانوا بيستغلوا الأغلبية أو مجموع الشعب لمصلحتهم.

ولهذا - يا إخوانى - وجدنا إن مفتاح هذه المشاكل كلها فى الجيش.. يجب أن يعمل الجيش لخدمة هذا الشعب، ولا يعمل الجيش لخدمة الأقلية. كان دا هو مفتاح الموقف، وقامت الثورة، وجم - بعد أن خرج فاروق - أصحاب السياسة واعتبروا أن مهمة الثورة قد انتهت. أظن ماحدش أبداً ممكن يعقل إن الثورة تقوم علشان إخراج فاروق! مطلقاً، فلسفة هذه الثورة أعمق من هذا.. فلسفة هذه الثورة هى التخلص من الاستبداد، والتخلص من الاستغلال، والتخلص من سيطرة رأس المال على الحكم.

دى الفلسفة الأساسية اللى قامت من أجلها الثورة؛ فاروق كان عقبة فى سبيل تحقيق هذا، الملكية كانت عقبة فى سبيل تحقيق هذا، الاستعمار والاحتلال عقبة فى سبيل تحقيق هذا.

كل اللى حققته الثورة لغاية النهارده ليست إلا أهدافاً، وأنا باعتبرها - يا إخوانى - أهدافاً صغرى فى سبيل تحقيق الهدف الأكبر؛ اللى هو عبارة عن بناء مصر، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبنائها.

أرجع تانى - يا إخوانى - وأقول احنا لوحدنا مش حنقدر نعمل حاجة، انتم لازم تحسوا بهذا الإحساس.. وانتم لازم تشعروا بهذا الشعور، كل واحد فيكم لازم يحس إن هذه الثورة بتاعته، اختلف الاسم لكن لم تختلف النفس، ولم تختلف الروح، ولم يختلف القلب، ولم تختلف الدماء.. الدماء اللى بتجرى فى عروق جمال عبد الناصر هى الدماء اللى بتجرى فى عروق كل واحد منكم، الدماء اللى بتجرى فى عروق صلاح سالم هى الدماء اللى بتجرى فى عروق كل واحد

منكم، الاسم بس هو اللى اختلف، والثورة هى ثورة كل فرد من أبناء هذا الوطن.

انتم يا إخوانى.. انتم اللى حتبنوا هذا البلد، انتم اللى حتحققوا الغرض اللى قامت من أجله هذه الثورة؛ اللى أنا قلت عليه: بناء مصر وإقامة عدالة اجتماعية بين أبنائها. انتم.. بطريقة واحدة؛ هذه الطريقة تنحصر فى الدعوة والإرشاد.. مش لجمال عبد الناصر، مش عايز واحد يقول جمال عبد الناصر أو واحد يقول صلاح سالم، ولكن لأهداف هذه الثورة. جمال عبد الناصر ممكن يقعد يوم أو يومين، أو سنة أو سنتين، صلاح سالم ممكن يقعد يوم أو يومين، أو سنة أو سنتين، ولكن هذه الثورة يجب أن تبقى من أجلكم أنتم، ومن أجل أبنائكم، ومن أجل أحفادكم.

كل واحد منكم يجب أن يكون داعية للثورة.. الأفراد اللى قاموا بالثورة سيسيرون إلى أجل محدد. والله إذا ساروا على الطريق القويم، وإذا ساروا على الصراط المستقيم، أهم موجودين. إذا لم يسيروا على الطريق القويم، وإذا لم يسيروا على الصراط المستقيم، مش ممكن الشعب حيرضى بهم أبداً، دى حاجة معروفة طبيعية.

ولكن يا إخوانى.. انتم باعتباركم الطبقة الواعية؛ وزى ما قلت فى الأول بتميزوا بين الحق وبتميزوا بين الباطل، أنتم الطبقة اللى سلحت بالمعرفة، وسلحت بالتبصر؛ عليكم واجب كبير، واجب عظيم نحو هذا الوطن؛ هذا الواجب هو حماية أهل هذا الوطن من الخداع، وحماية أهل هذا الوطن من التضليل.

إحنا بلدنا بلد طيب.. أهل هذا البلد ناس طيبين، طول عمرهم كانوا بيخدعوا نتيجة طيبتهم، كانوا بيخدعوا وكانوا بيضللوا، وبعد أن يخدعوا ويضللوا كانوا بيقيدوا بالسلاسل، وكانوا بيستخدموا من أجل فئة قليلة من الناس. انتم الطبقة المتعلمة اللى عليكم الواجب الكبير، إذا نجحت هذه الثورة حتكون بفضل تيقظكم، وبفضل وعيكم، وبفضل معرفتكم، وبفضل تبصركم، وإذا نجحت هذه الثورة فكل

واحد منكم يشعر أن أهدافه نجحت، وإن آماله نجحت. وإذا خذلت هذه الثورة وعادت الأمور إلى أيدى المستبدين، وإلى أيدى المستغلين، كل واحد منكم لازم يعتبر نفسه إنه خذل، بل خذل أبناءه وخذل أحفاده.

ولهذا يا إخوانى.. أنا والله أنا عايز أتحدث حديث علشان نعرف ونأخذ عبر من الماضى.. أصل الكلام دا حصل فى الماضى كتير؛ يعنى احنا بنقول: لا يحصل ولن يحدث، لكن لما نبص لتاريخ بلدنا نلاقيهم برضه آباؤنا وأجدادنا قالوا: لن يحدث ولن يحدث، وحدث، إحنا لازم ناخد عبر من الماضى، ولازم ناخد دروس من التاريخ.

أنتم الطبقة الواعية.. لو تبصوا للماضى، كانوا دائماً بيحاولوا يصرفوكم عن أهدافكم الكبرى، وكانوا دائماً بيحاولوا إنهم يبثوا بينكم روح التفرقة، وروح الغيرة أيضاً؛ علشان كل واحد فيكم ينسى هدفه الأكبر، وهدفه الأعظم؛ اللى هو مصر، واللى هى حريته وكرامته وعزته القومية، وكانوا بكل أسف بينجحوا فى هذا الطريق.

النهاردة إحنا كلنا أبناء وطن واحد، كل واحد فينا النهارده بيشعر إن البلد بلده، وإن الأرض أرضه. أنا فى الماضى كنت ساعات أقعد وأكلم نفسى، أنا مش حاسس إن البلد دى بلدى، مش حاسس مطلقاً إن البلد دى بلدى، ليه؟ كنت أجد إن الناس بتسرق، وإن الناس بتستغل، وإن البلد ملك للمستغلين.

النهارده الوضع اختلف.. النهارده الوضع اتغير، كل واحد فيكم لازم يشعر من قرارة نفسه إن البلد بلده، وإن الأرض أرضه، وإن المكتب اللى هو موجود فيه ملكه، بتاعه، مش بتاع الحكومة، مين هى الحكومة؟ الحكومة هى عبارة عنكم جميعاً.. عبارة عن هذا الوطن، وعبارة عن مصالح الوطن.

انتم اللى عليكم الواجب الأكبر؛ واجب الإرشاد وواجب حماية هذه الثورة، وحماية أهداف هذه الثورة. كل واحد فيكم لازم يحط فى قرارة نفسه إن الهدف الأول لهذه الثورة هو إقامة وطن قوى، وطن عزيز، وإقامة عدالة اجتماعية بين

أبنائه، ويقول: إن أنا لازم حاحقق هذا الغرض. كل واحد فيكم لازم يحمل العلم، كل واحد فيكم لازم يعمل لتحقيق هذا الغرض.

إحنا - يا إخوانى - اعتقدنا أن الاتفاقية هى وسيلة لتحقيق هـذا الغـرض، كما اعتقدنا أن إخراج فاروق هى وسيلة لتحقيق هذا الغرض والقـضاء علـى الملكية، وإقامة الجمهورية؛ حتى يشعر كل فرد بعزته، وإنه بيحكم مـن أبنـاء وطنه، برضه وسيلة للحصول على هذا الغرض. وأنا أعتقد أن الـتخلص مـن الاستعمار والتخلص من الاحتلال وسيلة أيضاً للوصول إلى الهـدف الأعلـى، وللوصول إلى الغرض الأكبر؛ وهو بناء مصر، إقامة عدالـة اجتماعيـة بـين أبنائها.

كنا فى الماضى بناخدها تجارة، كل واحد بيزايد على التانى، ليه؟ العمليـة كسب للناس.. كل واحد بيتطرف يتهيأ له إن الناس حتؤيده، إثـارة المـشاعر، وإثارة الغرائز والخداع والتضليل، وفى النفس ما فيها، الناس كانوا بيقفوا بينكم انتم يا أبناء الشعب، كل واحد يقول كلام حلو وكلام جميل، ووطنية ليس لها أول وليس لها أخر، وكانوا فى السر: استغلال، عمل ثروة، اتصال بأعداء الـوطن، وكانوا قدامكم بيظهروا بمظهر الأباه المتعالين، وكانوا فى الخفاء يظهروا بمظهر المفرطين المسلمين.

دا كان الكلام فى الماضى.. كانت العملية بوشين؛ خداع وتضليل، الغرض الأول لكل واحد هو عمل أكبر ثروة ممكنة له ولعيلته. كلكم أظن عارفين هـذا الموضوع، ومافيش داع إن أنا أتكلم فيه.

المزايدات انتهت، مافيش طبعاً داع مطلقاً أن أخدعكم، وأقف أتكلم معكم فى شىء مش فى قرارة نفسى، ومش موجود فى قلبى؛ ولهذا احنا وجـدنا أن هـذه الاتفاقية تحقق الوسائل التى تمكننا من تحقيق الهـدف الأكبـر لهـذه الثـورة. حيحاولوا.. احنا قلنا فى الأول: إن هذه الثورة ثورة سياسية وثورة اجتماعيـة، وقامت فى بلد فيه استعمار وفيه احتلال.

الثورة السياسة لازالت قائمة؛ لأن الأسس السياسية السليمة لم تبن إلى الآن.. الأسس السياسية المبنية على المثل العليا وعلى المبادئ لم تبن إلى الآن.. لم تقم إلى الآن. ستحاول العناصر التى كانت تستغل فى الماضى باسم السياسة وباسم الوطنية - العناصر التى تحارب هذه الثورة، وتجد أن هذه الثورة قد أضاعت عليها مصالحها التى تتمثل فى الاستغلال - ستحاول أن تشكك، وستحاول أن تضلل، وستحاول أن تخدع، ولكن انتم الطبقة الواعية، الطبقة المثقفة، انتم اللى خدتم فرصة التعليم فى هذا البلد؛ اللى تسع أعشاره ماخدوهاش.. عليكم مسئولية كبرى؛ وهى مسئولية الإرشاد، ومسئولية الدعوة، ومسئولية التوضيح، ومسئولية تفهيم أى فرد من أبناء هذا الوطن، أين هو الحق وأين هو الضلال.

هذه الاتفاقية.. أنا ما قلتلكوش، ومش حاقول لكم أبداً إن أنا جبت لكم اللى أنتم عايزينه.. ليه؟ لأن الغرض اللى أنا باقوله لكم؛ اللى هو غرض هذه الثورة، أى واحد يقول إنه جابه يبقى بيكدب عليكم؛ لأن هذا غرض كبير، عايز جهاد طويل، وعايز بناء مستمر، وعايز عمل متواصل.

أنا قلت لكم إن احنا عملنا أو خطينا خطوة فى سبيل تحقيق أهداف هذه الثورة.. هذه الاتفاقية ليست إلا خطوة فى سبيل تحقيق أهداف هذه الثورة، ليست إلا خطوة من أجل التخلص من الاحتلال، والتخلص من الاستعمار، الاحتلال اللى كان موجود فى بلدنا أكثر من سبعين سنة.. كل واحد فيكم.. كل واحد سمع وقرا كيف كان يتدخل فى هذا البلد، وكيف كان يعمل من أجل عدم التمتع بالعزة الكاملة لأبناء هذا الوطن.

دا الكلام اللى كان فى الماضى؛ فيه احتلال وفيه استعمار، احنا علشان نحقق غرضنا الأكبر لازم نتخلص من الاحتلال، ولازم نتخلص من الاستعمار.

الاتفاقية.. المادة الأولى منها بتقول: إن القوات البريطانية ستجلو عن مصر جلاءً كاملاً فى خلال عشرين شهراً.. يعنى بعد عشرين شهر، حنشعر لأول

مرة.. كل واحد فيكم اللى سنهم أكتر من ٧٢ سنة حيشعروا لأول مـــرة إنهـــم عايشين فى بلد ملكهم هم.. مافيهاش أجنبى.. مافيهاش احتلال يجرح عـــزتهم، ويشعروا إن عزتهم كملت فى الداخل بإقامة الجمهورية، وإقامة حكم من أبنـــاء مصر، وكملت فى الخارج بالتخلص من الاستعمار، وبـــالتخلص مـــن جنـــود الاحتلال الأجانب.

دى المادة الأولى من هذه الاتفاقية، مافيش عسكرى إنجليزى حيكون موجود فى هذا البلد، مافيش عسكرى إنجليزى - لأول مرة من ٧٢ ســـنة - حيكـــون موجود فى أرض مصر، دا الأساس الأول.

حيحاولوا إنهم يقولوا كان ممكن الكلام دا يحـــصل فـــى معاهـــدة ١٩٣٦، حتجدوا إن احنا فى المادة التانية من الاتفاقية ألغينا معاهـــدة ١٩٣٦، وملاحـــق معاهدة ١٩٣٦، وكل متعلقات معاهدة ١٩٣٦، وكنا حريـــصين علـــى إلغائهـــا، وحريصين على إثبات هذا فى الاتفاق؛ لأن إنجلترا لم تعترف بهذا الإلغاء. ليـــه كنا حريصين؟ ما إذا كانت معاهدة ١٩٣٦ تحقق... معاهدة ١٩٣٦ كانت معاهدة تحالف أبدى، وكانت تعطى الإنجليز حق احتلال هذا الوطن لمدة ٢٠ سنة، وبعد عشرين سنة تقعد مصر وإنجلترا ويتفاهموا.. هل الجيش المصرى أصبح قـــادر للدفاع عن قنال السويس واللا لأ. لازم يتفقـــوا الاتنـــين الآخـــر، لازم مـــصر وإنجلترا تتفق على إن الجيش المصرى أصبح قادر علـــى الـــدفاع عـــن قنـــال السويس، وبعد ما تتفق مصر وإنجلترا يبقوا يخرجوا، إذا ما اتفقـــوش يفـــضلوا قاعدين؛ يعنى إذن الأمر فى يد إنجلترا.

دى معاهدة ١٩٣٦ إذا مصر حبت تشتكى تروح تشتكى لأى هيئة دوليـــة؛ يا تروح تشتكى لمحكمة العدل الدولية فى لاهاى، يا تروح تشتكى لهيئة الأمـــم المتحدة، واحنا من أيام النقراشى مشتكيين لغاية النهارده، أظن الشكوى بتاعتنـــا موجودة هناك.

(يقاطعه الجمهور قائلاً: إن الشكوى اتشطبت، ويـرد الـرئيس: لأ، لسه ماانشطبتش.. ضحك).

دى معاهدة ١٩٣٦ حييجى لك واحد ويقول لك: دا مش الجلاء بدون قيد ولا شرط، ولازم الجلاء بالدماء، ولازم نروح نقاتل فى القنال، قالوا كده فعلاً وناس جم قالوا لى، دا خداع يا إخوانى ودا تضليل، كل واحد بيقول إلى القنال، وهو عايز ناخد بعضنا ونروح القنال ويستفرد بكم هنا (ضحك). دا الخداع ودا التضليل، اللى واجبكم انتم إنكم تعرفوا الناس دى.

احنا يوم ما قلنا: حنقاتل، وقلنا: إن الإنجليز إذا لم يخرجوا بالحسنى فمصر كلها حتقاتل، وقمنا بتجهيز الحرس الوطنى، وبتسليح الحرس الوطنى، وبعمل الخطط للقتال.. لكن فيه قتال عن قتال يفرق - يا إخوانى - المهم النتائج الأخيرة، مش النتائج الأولى، النصر أخيراً مش النصر أولاً. واحنا جربنا فى فلسطين - احنا بالذات شفنا فى فلسطين - وجربنا فى سنة ١٩٥١، ويوم ما كنا بنقول كفاح كنا نقصد الكفاح الحقيقى، الكفاح الجدى اللى لازم تنتصر فيه مصر، وتنتصر فيه عزة مصر وكرامة مصر.

لكن اللى بييجى كده ويقابلك فى السكة ويقول لك لأ، الكفاح سبيل التحرير.. الكفاح والقتال. واحد برضه بعت لنا، وقال لنا: هذه المفاوضة أنا ما أعترفش بها، ولازم نروح نكافح فى القنال، ويوم ما كنا عايزين نكافح وقلنا له تعال كافح، قال لنا: أنا مش مستعد النهارده أكافح، روحوا انتم كافحوا. (ضحك).

أما نبص للمادة التالتة فى الاتفاق حنجد إن الحكومة المصرية بتعطى الحكومة البريطانية الحق فى الاحتفاظ ببعض المنشآت فى منطقة القنال مدة الاتفاق، على أن تدار هذه المنشآت بواسطة فنيين مدنيين. واللى قرا منكم الاتفاق بالتفصيل حيجد إن هذه المنشآت موجودة فى ٣ أماكن: فى التل الكبير وفى جنيفة وفى أبو سلطان، الفنيين المدنيين ٨٠٠ واحد من إنجلترا.. أقصى عدد، عدد لا يتعدى ٨٠٠، و٤٠٠ من البريطانيين اللى واخدين إقامة فى

مصر.. أقصى عدد، دول اللى قالوا عليهم جيش احتلال مدنى. إذا كان دا جيش احتلال مدنى زى ما قالوا، أو زى ما حاولوا يخدعوا بعض الناس، يبقى بقى احنا ما ننفعش فى حاجة مطلقاً.

الفنيين ليس لهم أى معاملة ممتازة، ويخضعوا خضوعاً كاملاً للقوانين المصرية، عافيينهم.. مديينهم بعض إعفاءات هم طلبوها، طلبوا احنا مانجندهمش فى الجيش المصرى إذا عملنا قانون بيجند الأجانب.

وطلبوا إن احنا ما نطبقش عليهم قانون العمل الفردى، على الإنجليز طبعاً.. احنا يعنى وافقنا على هذا.

حاجات شكلية بسيطة ليس لها أى دخل، وليس لها أى صلة بالمعاملة اللى موجودة فى معاهدة ١٩٣٦ بالنسبة للعشرة آلاف عسكرى المزعومين اللى وصلوا ٨٨ ألف.

حيحتفظ الإنجليز بـ ٨ منشآت موجودة فى ٣ أماكن؛ يديرها عدد من الفنيين أقصاه ١٢٠٠، ٨٠٠ ييجوا من إنجلترا و٤٠٠ من مصر. الفنى اللى قرا فيكم الاتفاقية يجد أن الفنى... فيه واحد مثلاً حيجيلك يقول لك الله ما هما بيقولوا فنيين، لكن ممكن يجيبوا موظفين أد كده عشرة آلاف واللا ٢٠ ألف ويعملوهم جيش سرى، موجود هناك فى منطقة القنال. أنا أصلى برضه سمعت نفس هذا الكلام. تجد فى الاتفاقية تعريف الفنى، بيقول لك: الفنى هو أى واحد بيحمل الجنسية البريطانية بيخدم فى هذه المنشآت؛ سواء كان عاملاً أو كان رئيس الشركة، وبهذا لن يعمل فى هذه المنطقة أكثر من ١٢٠٠ إنجليزى مدنى، ٨٠٠ منهم من الخارج و٤٠٠ من مصر.

دا بالنسبة للفنيين.. الفنيين والموظفين، واللى حيعملوا فى المخازن، واللى حيمثلوا الشركة، واللى حيعملوا فى الشركة لن يزيد عن هذا العدد. باقى العمال حيكونوا عمال محليين، وباقى الموظفين حيكونوا موظفين محليين من مصر.

بعد كده نيجى للمادة الرابعة فى الاتفاقية؛ اللى هى بتقول: فى حالة حدوث اعتداء على مصر، أو على إحدى دول ميثاق الضمان الجماعى، أو على تركيا، تعود القوات البريطانية لاستخدام القاعدة فى مدة الاتفاقية.

فيه ناس بيعتبروا دا التزام.. أنا كمان باعتبره دا التزام قصد الجلاء، أعتبر إن أنا حاخد جلاء بعد ٢٠ شهراً، وقصد كده التزمت ٥ سنين و٤ شهر، يعنى اللى يقول لى دا التزام علينا، المفاوضات ليست إلا التزامات بالنسبة للطرفين، ولكن المهم الالتزام دا يكون محدد - يا إخوانى - ما يكونش التزام أبدى.

بعد كده.. المادة الخامسة، بعد الخمس سنين و٤ أشهر حيمشوا، ومش حيكون فيه اتفاق.. الفنيين حيمشوا، والمنشآت حتنتهى، والاتفاق حتكون انتهت مدته؛ يعنى بعد ٧ سنوات من يوم توقيع الاتفاقية.

لما نبص للمادة ١٣ من الاتفاقية بتقول: مدة هذا الاتفاق ٧ سنوات، وبعدين بتقول فى الفقرة التانية منها: إن قبل نهاية الاتفاق بسنة يتشاور الطرفين فى الإجراءات التى تتخذ لإنهاء هذا الاتفاق، وبعدين نبص للفقرة "ج" بتقول: إن الحكومة البريطانية تقوم فى السنة الأخيرة دى بتصفية وسحب جميع منشآتها فى القاعدة، إلا إذا اتفق الدولتين على امتداد هذا الاتفاق.

أنا هنا اديت الأمر لمصر مش اديت الأمر لإنجلترا زى ١٩٣٦.. فى ١٩٣٦ كانوا ما ينسحبوش إلا إذا وافقت مصر وإنجلترا، طبعاً إنجلترا ماتوافقش.

دلوقت فى هذه الاتفاقية الأمر فى يد مصر، يعنى بعد ٧ سنين إنجلترا ماتقدرش تقعد يوم إلا إذا احنا قلنا لها اقعدى، ودا طبعاً شىء فى إيدنا، ودى إرادتنا.

وطبيعى دا موضوع متروك للمستقبل، ومتروك لمصلحة هذا الوطن.. متروك لمصلحة أبناء هذا البلد.

ولكن يعنى مافيش أى شك - زى اللى كان بيتقال بعد الإمضا الأولى - إن الاتفاق قابل للامتداد على طريقة معاهدة ١٩٣٦.. أبداً.. الاتفاق سبع سنين، ينتهى بعد سبع سنين.. بعد سبع سنين إنجلترا تسحب الفنيين وتسحب المنشآت، وطبعاً ما تعودش لاستخدام القنال بعد كده، جميع الالتزامات بالنسبة للطرفين تكون انتهت.

نرجع بعد كده للمادة الخامسة اللى هى بتقول: فى حالة العودة لاحتلال القاعدة - دا طبعاً فى مدة السبع سنوات - فإن القوات التى تعود تنسحب بمجرد إيقاف الأعمال العدوانية المشار إليها فى المادة اللى قبلها.. ما اتقالش إنها تنسحب بعد إنهاء الحرب؛ لأن ممكن الحرب... يقف العدوان وتفضل الحرب سنة أو سنتين؛ زى ما هى بيننا وبين إسرائيل.. لغاية النهارده فى حالة حرب، ولكن تنسحب بمجرد إيقاف حالة العدوان.

بعد كده أما نيجى للمادة السادسة حنجد إنه بيقول: فى حالة التهديد بخطر الحرب على مصر أو تركيا، أو على إحدى دول ميثاق الضمان الجماعى؛ يحدث تشاور.. ويحدث تشاور احنا أصحاب الأمر والنهى فيه، حنشوف مصلحتنا فين ونتصرف حسب مصلحتنا، ما يكونش عندنا "Complex" القديم. احنا بعد ٢٠ شهراً ما حيكونش هنا عندنا عساكر إنجليز، وحنكون بلد حققت عزتها كاملة فى الداخل.. أقامت الجمهورية، ومافيش حكام خونة، مافيش حكام بيعملوا للاستعمار أو لسند الاستعمار، وفى الخارج مش حيكون عندنا استعمار، ولا جندى أجنبى موجود فى هذا البلد.. حنشعر بعزتنا، وأما حنتشاور.. يوم ما نكون عاوزين نقول لأ حنقول لأ واحنا أقوياء، وبكل قوة وبكل عزم.

المادة السابعة.. اللى هى التسهيلات الخاصة بالطيران، وهذه التسهيلات - يا إخوانى - اللى هى حقوق الدول أو الدول الأكثر رعاية. دى عملية ماشيه من زمان، حطيناها فى الاتفاقية؛ علشان ما نجيش يوم نعاملهم معاملة سيئة، ولكن احنا لنا الحق فى أى وقت إن احنا نرفض مرور أى طيارة، أو نزول أى طيارة

فى أى مطار من مطاراتنا، نرفض؛ يعنى إنجلترا تطلب إن طيارة تيجى تعدى تنزل فى المطار هنا، أقول له متأسف.. الاتفاقية بتعطينى هذا الحق.

بعد كده المادة التامنة اللى هى قنال السويس، ودى مادة بتثبت أحقية مصر أو حقوق مصر فى قنال السويس.. اتفاقية ١٨٨٨. وبعدين بقية المواد علشان التصديق، وعلشان إرسالها للأمم المتحدة. المادة الأخيرة.. اللى هى المادة ١٣ اللى أنا قلتها لكم؛ اللى هى خاصة بتحديد مدة الانتهاء.

الوضع - يا إخوانى - كما نعتقد جميعًا بهذه الاتفاقية بنحقق أهداف هذا الوطن.. بنقضى على الاستعمار.. بنقضى على الاحتلال. الوضع فى القاعدة حيكون كالآتى: ٨ منشآت بريطانية موجودة فى ٣ أماكن، فى الوقت اللى احنا فيه خدنا بهذه الاتفاقية حوالى ٣٢ منشأة أو ٣٣ منشأة، وخدنا منهم حاجات تساوى ٣٢ مليون جنيه. خدنا عشر مطارات كاملة انتقلت ملكية مصرية، وخدنا خط أنابيب البترول اللى كانوا بيتحكموا فيه.. فى البترول بتاعنا من السويس، واللى انتم فاكرين سنة ١٩٥١ قفلوه. خدنا خط البترول من السويس للقاهرة، وخدنا مخازن البترول اللى موجودة فى العجرود؛ اللى هى الـ١٨ مخزن، اللى هم بيحطوا فيها الاحتياطى الاستراتيجى بتاعهم.

خدنا مخازن البترول اللى موجودة فى بورسعيد؛ عبارة عن ٤ مخازن، وخدنا بعد كده عدد من المنشآت، وعدد من المستودعات، وعدد من المعسكرات.. كل المعسكرات وكل المنشآت الباقية، خلاف الـ٨ منشآت اللى هم احتفظوا بها.

هم فى القاعدة حيخضعوا لكل القوانين، مافيش حاجة حيدخلوها القاعدة من غير ما تمر على السلطات المصرية اللى موجودة هناك، مافيش حاجة حتدخل القاعدة من غير ما تخضع للتفتيش. الكلام دا موجود فى الاتفاقية، وأنا أرجو من حضرتكم إنكم تقروا الاتفاقية بالتفصيل؛ علشان انتم اللى حتتسئلوا فيها.

مافيش حاجة تدخل إلا بعد ما يتفتش عليها، مالهمش حق يجيبوا حاجة فـى القاعدة أكتر من الحاجات اللى احنا متفقين عليها، واللى موجودة فى الاتفاقية.

القائد المصرى فى القاعدة هو اللى له السلطة العليا، الجيش المصرى فـى القاعدة هو السلطة العسكرية الوحيدة اللى حتكون موجودة هناك. القاعدة حتكون قاعدة مصرية؛ لإن المنطقة من السويس لبورسعيد حتكون بتاعتنا، هم حيقعـدوا فى ٣ محلات أو مستودعاتهم حتكون موجودة فى ٣ محلات: فى التل الكبيـر، وفى جنيفة، وفى أبو سلطان.

القاعدة مصرية.. الحاجات اللى موجودة هناك دى موجودة أمانـة عنـدنا، احنا اللى مسئولين عن حمايتها، حيعمل فيها الفنيين.

دى الاتفاقية بمنتهى البساطة. ييجوا يتفلسفوا زى زمان بقى ويقولك مـش فاهم إيه، زى ما كانوا بيعملوا الأحزاب مع بعض. كل واحـد طبعًـا يحـاول باستمرار أن يظهر العيوب أو يختلق العيوب.. كل واحد ضد الثورة يا إخوانى، أو بمعنى آخر كل واحد ضد أهداف الثورة الكبرى – اللى أنا قلتها لكـم الأول، اللى هى خلق مصر وبناء مصر، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبنائها – حيحاول يهدم فى الثورة.. بإيه؟ بإنه يقولك: والله دا فيه اتفاق سرى.

احنا مافيش ولا جواب سرى بيننا وبين الإنجليـز، وصـممنا.. الحكومـة المصرية طلبت من الحكومة البريطانية أن تنشر جميع المحاضـر، وأن تنـشر جميع الخطابات المتبادلة، كما تنشر الاتفاقية بجميع الملاحق، مافيش كلمة واحدة سرية.

وأظن إنكم طبعاً متأكدون من هذا، يعنى وانتم عارفين احنـا عنـدنا مـن الشجاعة؛ لأن احنا ما بنزودش.. ما بنعملش مزايدات زى الماضى؛ لإن احنـا حنقول لكم احنا والله عملنا الشىء الفلانى علشان الشىء الفلانى.. عملنـا كـذا علشان كذا، بدل ما نخدعكم أو نضللكم.

دى الاتفاقية بكل بساطة، ونحن نعتقد إنها خطوة كبرى؛ خطوة تخلصنا من الاستعمار، وتخلصنا من الاحتلال، نحو بناء الوطن، ونحو إقامة العدالة الاجتماعية بين أهل وبين أبناء هذا الوطن.

كل واحد فيكم حيكون حديثه الأيام القادمة هذه الاتفاقية. أنتم كطبقة متعلمة، وكطبقة واعية مسئولين إنكم ترشدوا وتفهموا الناس اللى ما اخدوش فرصة للعلم؛ علشان ما تسيبوهمش للمستغلين يخدعوهم ويضللوهم؛ علشان ما نرجعش ننتكس كما انتكسنا فى الماضى، وتتحكم فينا قلة أو فئة قليلة من المستبدين والمستغلين من أجل مصالح خاصة.

إنتم - يا إخوانى - اللى تقدروا تخلوا أبناء هذا الوطن يميزوا بين الحق وبين الباطل، وبين الحق وبين الحق الذى يراد به الباطل.

أنتم - يا إخوانى - عليكم رسالة كبيرة جداً.. أنا فرد.. إخوانى أفراد معدودين، ولكن أنتم بتكونوا هذا الشعب.. بتكونوا مجموع هذا الشعب.. أنتم وأولادكم وعائلاتكم، أهداف هذه الثورة إذا نجحت مش حتحقق حاجة لجمال عبد الناصر مطلقًا، ولكن حتحقق لكم، وحتحقق للمواطنين، وستحقق لأبنائكم، وستحقق لأحفادكم عزة ومجداً وقوة، وكل واحد منهم يشعر إن فى سنة ١٩٥٢ قامت ثورة فى مصر حققت له وأقامت بناء العزة والكرامة، وأقامت بناء القوة والحرية.

بهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن نسير فى الثورة السياسية جنبًا إلى جنب مع الثورة الاجتماعية، وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن نتخلص من الاستبداد السياسى، وفى نفس الوقت نستطيع أن نتخلص من الظلم الاجتماعى.

وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن نقيم حياة سياسية سليمة، وفى نفس الوقت نقيم عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الرئاسة فى وفود المهنئين بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأرجو من الله.. وأرجو من الله أن تكون جميع أيام مصر أعياد، وأنا أعتقد اعتقادًا من كل قلبى أن سنين الشدة قد ولت، وأن سنين الرخاء قد أقبلت، فطالما.. طالما قاسينا فى الماضى، أما اليوم، وبقيام هذه الثورة، فإن الله قد أراد لنا بعد الشدة يسراً، وبعد العسر عزة وكرامة.

وبهذا - يا إخوانى - فإنكم اليوم وإن بلادكم اليوم قد نفضت عن نفسها ثوب الماضى.. ثوب الشدة، ثوب العسر، وقد أقبل عليها اليسر، وإننا بإذن الله لن نترك هذا اليسر مطلقًا، لن نتركه لكى يأخذه منا مستغل أو مستبد أو مستعمر، ولكنا سنتمسك باليسر وسنتمسك بالعزة وسنتمسك بالكرامة؛ حتى نقيم فى بلادنا عزة كاملة، وكرامة كاملة، وحرية أبدية.

أيها المواطنون:

يحق لكل فرد منكم اليوم أن يقول إن مصر بلدى، وإن أرضها أرضى، وإن هواءها هوائى، وسماءها سمائى.

نعم - يا إخوانى - فقد تخلصنا من الاستعمار الأجنبى، وبعد عشرين شهراً لن يكون فى بلادنا جندى أجنبى واحد، بعد عشرين شهراً ستكون أرض الوطن طاهرة لكم أنتم وحدكم.

أيها المواطنون:

فإذا تخلصنا من الاستعمار الأجنبى، وإذا تخلصنا من الاستغلال والاستبداد الداخلى، فإن وطننا سيكون ملكًا لنا، ملكًا لكم أنتم - يا أبناء مصر - لن يتحكم فيه مستعمر أو مستغل أو مستبد، وبذلك - يا إخوانى - ستحكم مصر إلى الأبد بإذن الله بكم أنتم، ستحكم مصر بواسطة أبنائها.

أيها المواطنون:

هذا هو النصر الذى حققتموه.. حققتموه أنتم وآباؤكم وأجدادكم. لقد كافح الأجداد من أجل الحصول على هذا النصر، وعذبوا وقتلوا، وكافح الآباء من أجل الحصول على هذا النصر، وعذبوا وقتلوا، وكافحتم أنتم سنين طويلة؛ من أجل الحصول على هذا النصر، وعذبتم واستشهد إخوان لكم، فإذا كان النصر اليوم من عند الله نصراً عزيزاً كريماً أبياً، فإننا سنتمسك به.. سنتمسك به بأرواحنا.. سنتمسك به بدمائنا.. سنتمسك به بقلوبنا، سنتمسك به بنفوسنا، ولن نفرط - يا إخوانى - فى هذا النصر.. فى هذه العزة.. فى هذه الكرامة.. فى التخلص من الاستعمار.. فى التخلص من الاستغلال.. فى التخلص من الاستبداد إلا بعد أن نلفظ الأرواح، وإلا بعد أن نرهق الدماء، وإلا بعد أن نلفظ الأنفاس.

وبذلك - يا إخوانى - ستبقى مصر على مر الزمان قوية عزيزة كريمة بفضلكم أنتم يا أبناء مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٣/١٠/١٩٥٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اجتماع ممثلى مختلف مديريات الوجه القبلى الذى عقد فى قاعة مجلس النواب

■ **مواطنى الأعزاء:**

إنى سعيد جداً بهذا الاجتماع البسيط فى مظهره، العميق فى معناه، وهذا الاجتماع إن دل على شىء فإنما يحمل بشائر المستقبل الذى سيكون - بعون الله - مستقبل عزيز كريم. فأنا أرى فى هذا الاجتماع بداية لعهد جديد تتمثل فيه مصر الحديثة، مصر القوية التى ستعتمد دائماً على المحبة بين أبنائها، وعلى التكاتف وعلى التعاون وعلى الاتحاد.

لقد قاسينا كثيرًا من التنابذ ومن الخلاف ومن الحزبية، وصرفتنا هذه العلل جميعاً عن الأغراض السامية التى تتعلق بالوطن وبمستقبل الوطن، كما تتعلق بالجماعة وبمستقبل الجماعة، كما تتعلق بالفرد وبمستقبل الفرد. صرفنا عن كل هذا الخلاف الذى كان يولد دائمًا البغضاء والكراهية، صرفنا عن كل هذا التفرق والتفكك. وإننى استبشر خيرًا من هذا الاجتماع الذى تظهر فيه مظاهر الوحدة ومظاهر التآلف ومظاهر التعاون، وهذا هو ما نطلبه - يا إخوانى - حتى نستطيع أن نبنى وطننا بناءً قويًّا سليمًا حرًّا كريمًا.

يا إخوانى:

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فإذا تركنا الماضى وأساليب الماضى وآثار الماضى، وبدأنا عهداً جديداً نحو المستقبل، فإننا - بعـون الله - سنتخلص من كل المصاعب، وسنقضى على كل المتاعب، وسنقطع الطريق إلى النهاية مهما كان هذا الطريق شاقًا، ومهما كان هذا الطريق عسيرًا؛ لإننا تركنـا أساليب الماضى، وبدأنا أساليب جديدة نحو المحبة ونحو التعاون ونحو التـآلف فى سبيل بناء الوطن، وفى سبيل بناء الجماعة، وفى سبيل حرية الفرد.

يا إخوانى:

لنذكر دائماً أن هذه الخلافات وهذه البغضاء وهذا التفـرق كانـت العامـل الأكبر الذى مكن منا قلة لا تعمل من أجل الوطن، ولا تعمل من أجل أبناء هـذا الوطن، ولكن تعمل من أجل نفسها، وتعمل من أجل مصالحها، تأثرت مصالحكم جميعاً وتأثرت مصالح أبناء الوطن جميعاً، وكان السبب فى هذا - يا إخـوانى- الحسد والخلاف.

أما اليوم إذا أردنا أن نسير فى سبيل بناء وطن قوى يتمتع فيه كـل فـرد بحريته، ويتمتع فيه كل فرد بكرامته، ويتمتع فيه كل فرد بمصلحته، ولا نقع فيه تحت تأثير الاستبداد أو تحت تأثير الاستغلال، أو تحت تأثير فئة قليلة من الناس، وتعمل الجماعة وتعمل الحكومة لمصلحة أغلبية هذا الوطن لا لمصلحة أقليتـه، إذا أردنا أن نحقق هذا، وإذا أردنا أن نسير فى الطريق الجديد على هذه الأسس وعلى هذه المبادئ؛ فيجب أن نغير أساليب الماضى، يجب أن يتعاون كل فـرد مع أخيه، ويجب أن تتعاون كل عائلة مع الأخرى فى صالح الجماعـة، صـالح الفرد، صالح العائلة، صالح الجماعة، صالح المجموعة التى تمثل هذا الوطن.

دى الواجبات المطلوبة من كل فرد منكم، دى الواجبات المطلوبة من كـل واحد منا. والله إذا نسيناها أو إذا تناسيناها، إذا فكرنا فى صالح الفـرد ونـسينا صالح الأسرة، أو إذا فكرنا فى صالح الأسرة ونسينا صـالح الجماعـة، أو إذا

فكرنا فى صالح الجماعة ونسينا صالح المجموع أى صالح الوطن، فلن نستطيع مطلقًا أن نسير إلى نهاية الطريق، ونحقق الآمال العظام التى نحلم بها، ونحقق المطالب التى يطلبها الفرد، وتطلبها الأسرة، وتطلبها الجماعة، ويطلبها الوطن الأكبر.

لم تتمكن أى فئة قليلة فى الماضى من أن تتحكم فينا إلا بواسطتنا نحن، كانوا يتحكمون فينا وكانوا فى نفس الوقت يستخدمون أبناء هذا الوطن كعبيد لقضاء مصالحهم ولو تفاوتت العبودية، ولكنا كنا جميعًا نعمل كعبيد؛ عبيد على درجات مختلفة فى سبيل مصلحة عدد قليل من الناس. كانوا يستخدموننا فى هذا مستغلين خلافاتنا، ومؤلبين البعض منا على الآخر. مين اللى كان بيستفيد من هذا؟ فئة قليلة.

يمكن احنا عدد مننا كان بيستفيد بالقشور، لكن الفائدة الكبرى كانت بتروح لفئة قليلة من الناس، ما كناش بنشعر بكرامتنا، كانت بتسلب مننا، ما كناش بنشعر بعزتنا، كانت بتسلب مننا وكان كل واحد فينا بيشعر إنه غريب فى بلده وإنه عبد المأمور، فيه واحد بيأمر وهو عبد مطيع بينفذ هذا الأمر، قد يحصل على شيء قليل وقد يحصل على شيء كثير، ولكنه فى النهاية كان يفقد عزته؛ عزته القومية، ويفقد كرامته ويفقد إنسانيته فى سبيل كسب قليل وفى سبيل كسب صغير. وكان فى نفس الوقت يرى أبناء هذا الوطن، والمجموعة العظمى من أبناء هذا الوطن بتعمل وبتخدم، بتخدم مين؟ بتخدم أقلية، أقلية معينة، أقلية معروفة. وكان كل واحد منكم بيتكلم، وكل واحد منكم بيهمس، وكل واحد مننا كان بيتكلم، وكل واحد مننا كان بيهمس، وكل واحد مننا كان يشعر فى قرارة نفسه إنه غير راضى عن هذه الحالة؛ لسبب بسيط إن عزته غير كاملة، وإن كرامته غير كاملة.

كانت الخلافات - يا إخوانى - هى السبب الأول للوصول بنا إلى هذه النتيجة، كان بعضنا بيستعمل ضد البعض الآخر، وبعدين بييجوا ناس تانيين

بيستعملوا البعض الآخر ضد البعض الأول، وكنا فى كلا الحالتين احنـــا اللـــى خسرانين، احنا وأبنائنا وعائلاتنا والمواطنين جميعاً.

النهارده - يا إخوانى - إذا أردنا.. إذا أردنا أن نسير فى طريـــق العـــزة الحقيقة، وفى طريق الكرامة الحقيقة يجب ألا نمكن هذه الحالة من أن تعود مرة أخرى، كل واحد فينا لازم يشعر إن المواطن الآخر تتمثل فيه عزته، عزتى أنا تتمثل فيك وكرامتى أنا تتمثل فيك؛ لأن عزتك جزء من عزتى، وكرامتك جـــزء من كرامتى، وحريتك جزء من حريتى.

وبهذا - يا إخوانى - إذا دافعت عن عزة الآخرين فأنت بتحمـــى عزتـــك، وإذا دافعت عن كرامة الآخرين فأنت بتحمى كرامتك، وإذا دافعت عـــن حريـــة الآخرين فأنت بتحمى حريتك، وإذا وجدت أن عزة الآخرين قد سلبت ومثّل بها، وكرامتهم قد سلبت ومثّل بها، وحريتهم قد سلبت ومثّل بها، يجب إن كل واحـــد منكم يتأكد إن الدور جاى عليه، ما يقعدش ويقول إنـــى مـــاليش دعـــوى بهـــذا الموضوع على أساس إنه بعيد عنى ولكن أنا كرامتى محفوظة! أبـــدًا.. اســـتنى دورك وتأكد إن عزتك حتتأثر كما تأثرت عزة الآخرين، وكرامتك ستتأثر كمـــا تأثرت كرامة الآخرين، وحريتك ستتأثر كما تأثرت حرية الآخرين.

لو بصينا للماضى نجد إن كل الكلام اللى باقوله دا طُبق، يمكن طُبق علـــى كل الأفراد، وطُبق على كل العائلات، وطُبق بذلك على مجموع هذا الوطن كله.

إذا أردنا - يا إخوانى - أن نبنى مصر بناءً حقيقيًا.. بناءً قويًا نشعر فيـــه بالعزة الحقيقية، ونشعر فيه بالكرامة الحقيقية، ونشعر فيـــه بالعدالـــة الحقيقيـــة، ونشعر فيه بالحرية الحقيقية، يجب أن ننظر إلى الماضى، ونأخذ من الماضـــى دائماً عظة وعبرة؛ حتى لا نقع فى أخطاء الماضى، وحتـــى لا نكـــرر أخطـــاء الماضى ومآسيه.

وبهذا - يا إخوانى- نستطيع أن نقول: إننا سنحقق لكل فرد فى هذا الوطن حرية وعزة، وسنتخلص من الاستبداد السياسى الذى حاق بنا مئـــات الـــسنين،

وسنقيم بين ربوع هذا الوطن عدالة اجتماعية حقيقية يشعر تحت لوائها المواطنين جميعاً بالكرامة وبالعزة؛ العزة - يا إخوانى - التى لا تقدر بثمن.. التى لا تقدر بمال، والتى إذا شعر بها أبناء هذا الوطن فسينطلقون إلى الأمام، إلى البناء وإلى العمل، هذه العزة قد تحققت فعلاً.. قد تحققت بالتخلص من الحكام الأجانب، وقد تحققت اليوم بالتخلص من الاحتلال الأجنبى.

هذه العزة - يا إخوانى - قد تحققت بالقضاء على الملكية وإقامة الجمهورية، هذه العزة - يا إخوانى - قد تحققت بتطهير أرض الوطن من الاحتلال الأجنبى، هذه العزة - يا إخوانى - قد تحققت بالقضاء على الاتجار بالسياسة، هذه العزة - يا إخوانى - قد تحققت بالقضاء على الحزبية البغيضة التى كانت تهدف إلى خلق المنازعات والخلافات بينكم لتستغلكم لمصلحتها، هذه العزة - يا إخوانى - قامت الآن بين ربوع هذا الوطن، وبين جماعات هذا الوطن، وفى دماء أبناء هذا الوطن، وفى قلوب أبناء هذا الوطن، وفى نفوس أبناء هذا الوطن، وعليكم أنتم.. أنتم جميعاً.. أنتم وأولادكم وعائلاتكم أن تدافعوا عنها لآخر قطرة من دمائكم، فإن هذه العزة إذا سُلبت سنكافح آلاف السنين مرة أخرى لكى نستردها.

لقد كافح آباؤنا وكافح أجدادنا وكافح الأجداد الغابرون.. كافحوا طويلاً واستشهدوا وقُتلوا وعذبوا فى سبيل الحصول على هذه العزة، ولكنهم لم يتمكنوا من الحصول عليها.

واليوم - يا إخوانى - لأول مرة فى التاريخ تحصل مصر على عزتها كاملة، فعليكم أنتم التمسك بهذه العزة والدفاع عنها، وبهذا - يا إخوانى - سنتمكن بإذن الله من خلق وطن قوى حر أبى عزيز، تتمثل فيه العدالة الاجتماعية، وتتمثل فيه الحرية السياسية الحقة السليمة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٣

خطاب للرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال التجار بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **أيها المواطنون:**

أحييكم وأشكركم على تهيئة هذه الفرصة التى جمعتكم أنتم يا تجار القاهرة فى هذا المكان، أنتم التجار يا من تمثلون أساسًا قويًّا من أسس الاستقلال الاقتصادى، ويا من تمثلون صرحاً عظيماً من الأسس التى تقوم عليها العزة والحرية فى هذا الوطن.. أشكركم على هذه الفرصة، وأرجو - يا إخوانى - أن نعمل دائماً على تحقيق هذه العزة وعلى تحقيق هذه الحرية.

وأحب أن أقول لكم إن هذه الثورة حينما قامت كانت تهدف إلى الحرية.. إلى الحرية الحقيقية، كانت تهدف إلى القضاء على الاحتكار، وعلى إقامة حرية التجارة بين أبناء هذا الوطن، لا الحرية الزائفة، ولا الحرية المخادعة التى كان يتكلمون عليها فى الماضى، والتى كانوا ينادون بها فى الماضى، ولكن الحرية الحقيقية التى تتمثل فيها المساواة. وأظنكم تشعرون فى هذه الأيام أن لا تمييز بين تاجر وتاجر؛ لإنكم جميعاً أمام الحكومة مصريين تمثلون مصر وتمثلون أبناء مصر. هذه - يا إخوانى - هى الأسس الحقيقية، التى قامت من أجلها هذه الثورة.

الحرية، مش الحرية بالكلام، ولا الحرية بالكتابة، ولا الحرية اللى كانوا بينادوا بها تحت البرلمانات الزائفة، والتى كانت تمثل أقصى مراحل الديكتاتورية، والتى كانت تمثل أقصى مراحل الاستبداد وأقصى مراحل الاستغلال، والتى كانت تمثل التمييز بين الطبقات وبين الأفراد، ولكن الحرية الحقيقية التى تمثل المساواة بين الأفراد والمساواة بين الطبقات، ولا يميز أى فرد على فرد من أبناء هذا الوطن، ولكن يعطى كل فرد من أبناء هذا الوطن فرصة متساوية مع أخيه لكى يعمل وليكون عمله هو السبيل إلى نجاحه، وليكون إنتاجه هو السبيل إلى تقدمه فى هذه الحياة.

فإذا قلت لكم - يا إخوانى - إن هذه الثورة قامت وهى تهدف إلى الحرية أنا لا أقصد بهذا كلامًا جميلاً ولا كلامًا معسولاً، ولا أقصد بهذا خداعًا أو تضليلاً، ولكنى أقصد الحرية الحقيقية لا الحرية الزائفة، أقصد الحرية التى نشعر فيها بالمساواة، والتى نشعر فيها بالعزة، والتى نشعر فيها بالعدل، والتى نشعر فيها بالكرامة. وهذه الحرية - يا إخوانى - ليست سهلة المنال ولكنها صعبة المنال، فإن الماضى البغيض بمآسيه والماضى الطويل، بكل ما قاسينا فيه ترك علينا سحباً من الاستبداد.. الاستبداد الذى تفشى فى المجتمع، والذى تفشى بين الأفراد، هذا الاستبداد الذى يقف حائلاً حتى الآن بيننا وبين الحرية الحقيقية. فإذا قلت لكم: إن الثورة قامت من أجل الحرية، فأنا لا أعدكم بحرية مكتوبة على الورق، ولا أعدكم بحرية من الكلام، ولكنى أعدكم وأطلب منكم أن تتعاونوا معى على أن نصل إلى حرية حقيقية، حرية فى النفوس وحرية فى القلوب، حرية لا يستبد فيها الحاكم ولا يستبد فيها الأفراد.

لا حرية استبد فيها الحاكم واستبد فيها مساعدى الحاكم كما كنا نرى فى الماضى، فقد كان الاستبداد فى الماضى - يا إخوانى - يسير على درجات؛ كان الحاكم يستبد، يستبد بمساعديه، وكان مساعديه يستبدون بأهل الوطن، وكان الاستبداد يسير على درجات تنازلية، حتى نجد المجموعة الكبرى من أهل هذا الوطن والأغلبية الكبرى من أهل هذا الوطن؛ كل منها يمثل الاستبداد ويمثل

الاستعباد؛ يمثل الاستبداد على الضعيف، ويمثل الاستبداد علـــى القـــوى. فـــإذا وعدتكم بالحرية، وإذا طلبت منكم أن تعملوا معى حتى ننال هذه الحرية؛ فـــإنى أطالبكم أن نتخلص أولاً من الاستبداد، ثم نتخلص ثانياً من الاستعباد.

دى - يا إخوانى - معانى الحرية الحقيقية، كل واحد فينا يحافظ على حرية أخوه زى ما بيحافظ على حرية نفسه، وكل واحد فينا يحافظ على عزة أخـــوه، كما يحافظ على عزة نفسه؛ لإنك إذا سهلت لحرية أخيك أن تهدر، وإذا ســـهلت لعزة أخيك أن تهدم؛ فإنك بهذا تمهد السبيل لكى تقضى علـــى حريتـــك ولكـــى تقضى على عزتك.

هذا - يا إخوانى - ما كنا نتبعه فى الماضى، كان كل منا.. كل واحد فينـــا كان بيشوف أخوه وهو بيفقد عزته وبيفقد كرامته وبيفقد حريته، وكـــان بيقعـــد مطمئن على نفسه. ولكنه - يا إخوانى - بهذا كان يمهد السبيل؛ حتى يأتى عليه الدور وتقضى على حريته وعلى عزته وعلى كرامته.

دى الأساليب اللى اتبعناها فى الماضى، النهارده يجب أن يعلم كـــل واحـــد منكم أن حرية أخوه هى الأساس لحريته، أن حرية المجتمع هى الأساس لحرية الفرد، وأن حرية الفرد هى الأساس لحرية المجتمع. كل واحـــد مـــنكم يعـــرف - يا إخوانى - وكل واحد منكم يجب أن يتبصر، ويجب ألا تأخـــذنا الكلمـــات المعسولة أو الألفاظ البراقة كما أخذتنا فى الماضى، ولا تكون الحرية إلا هتافـــاً ينادى به فى الشوارع وفى الطرقات، ولكن يجب أن نعرف ويجـــب أن نتـــسلح بالمعرفة، فلن تكون هناك حرية بدون معرفة.

ودائماً وفى كل عهد وفى كل زمان وفى كـــل مكـــان توجـــد طبقـــة مـــن المستبدين وطبقة من المستغلين تعمل دائماً فى الخفاء، وفـــى الظـــلام، وبكـــل الوسائل، وبكل الطرق، وبكل الأساليب، بالخداع وبالتضليل وبالاستجداء، حتـــى تخدعكم أنتم يا أبناء الشعب، وحتى تضللكم أنتم يا أبناء الشعب، تحت الأســـماء الجميلة وتحت الأسماء البراقة، وليس لها من هدف إلا أن تقضى على حريتكم..

حريتكم الحقيقية، وكرامتكم الحقيقية، وعزتكم الحقيقية، وتهبكم بدلاً عنها حرية على الورق، وحرية بالكلام كما جربنا فى الأيام الماضية.

قد كانوا يقولون دائماً: إن هناك حرية، وإن هناك ديمقراطية، وإن هناك برلمان، وإن هناك نواب، وإن هناك شيوخ، فهل شعر واحد منكم أنه حر فى هذا البلد؟ وهل شعر واحد منكم إنه يمتلك جزء من هذا البلد؟ وهل شعر واحد منكم فى الماضى بعزته القومية وبكرامته وبحريته؟ أنا كفرد من أبناء هذا الوطن لم أشعر مطلقاً بالحرية، ولم أشعر بالعزة، ولم أشعر مطلقاً بتأثير هذا الكلام الزائف، ولا بتأثير هذه الكلمات البراقة؛ لأنى كنت أشعر أن هناك استبدادًا فى الداخل، وأن هناك استغلالاً فى الداخل، وأن هناك استعمارًا فى منطقة القنال، وأن هذا الاستعمار لا يبقى فى أرضنا ولا يتمكن فيها إلا إذا ارتكن على هذا الاستبداد، وإلا إذا ارتكن على هذا الاستغلال، فلم يكن أمامنا إلا طريق واحد لنقضى على الاستعمار؛ وهو القضاء على الاستبداد أولاً، والقضاء على الاستغلال ثانياً، ثم القضاء على الاستعمار. وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نبدأ، ونبدأ فقط فى إقامة الحرية الحقيقية بين ربوع هذا الوطن.

يا إخوانى:

إن هذا الشعب لم يرض مطلقًا بالذل ولم يرض مطلقًا بالاستعباد، ولم يقبل على نفسه أن يتبع سلاح الخضوع والخنوع، ولكنه كافح.. كافح بكل الوسائل، وكافح بكل الطرق فى سبيل عزته، وفى سبيل حريته، وفى سبيل كرامته.

كافح الآباء - يا إخوانى - وكافح الأجداد فى سبيل هذه المبادئ، وفى سبيل هذه المثل العليا، كافحوا وقتلوا وعذبوا وشردوا، كافحوا كفاحاً طويلاً مريراً، ولكنهم كانوا لا يصلون إلى نهاية الطريق؛ لإنهم كانوا يخدعون ويضللون، وكان المستبد وكان المستغل يستخدم ويستغل طيبتهم وإخلاصهم حتى يغرر بهم، وحتى يخدعهم. فإذا أردنا - يا إخوانى - أن نقيم بين ربوع هذا الوطن حرية حقيقية؛ يجب أن نعلم ويجب أن نؤمن ألا حرية بدون معرفة، يجب أن نعرف

ويجب أن ندقق ويجب أن نبصر، ويجب أن نتبصر، ويجب أن نفرق بين الحق وبين الباطل، وبين الحق وبين الحق الذى يراد به الباطل.

وبهذا - يا إخوانى - سنميز الخبيث من الطيب، وبهذا - يا إخوانى - سنقضى على الخبيث وسنسير وراء الطيب، وبهذا - يا إخوانى - سنسير فى طريق العزة، وسنسير فى طريق الكرامة، وسنسير فى طريق الحرية بإذن الله.

المعرفة - يا إخوانى - والتبصر حتى لا نخدع وحتى لا نضلل، وحتى لا تتحكم فينا الرجعية مرة أخرى، وحتى لا يعود تجار السياسة، محترفو السياسة وتجار السياسة ليتاجروا بمصائرنا ويستعبدونا مرة أخرى.

كانت زمان الدولة - يا إخوانى - عبارة عن استغلال واستبداد، إيه الاستغلال، وإيه الاستبداد؟ فئة قليلة من الناس تخدع الفئة الكبرى وتخدع الأغلبية العظمى تحت الكلام الجميل؛ بالاستجداء تارة، وبالخداع تارة أخرى، وبالتضليل، وبالترغيب، وبالتهديد تخدع الأغلبية العظمى، ثم تستعبدها وتستغلها وتستخدمها فى قضاء مصالحها الخاصة.

دا اللى كان بيتبع فى مصر على طول السنين، واحنا كنا باستمرار بنقع في هذا الخطأ، وبنلاقى نفس المصير لسبب واحد؛ كنا سطحيين ما بنفكرش أبداً، ما بنتعمقش فى الأمور، بنفكر بودانا ما بنفكرش بعقلنا.

النهارده - يا إخوانى - هذه الثورة قامت وكانت نصر من الله.. نصر من الله فلا تخذلوا هذا النصر، اتبعوا طريق المعرفة، واتبعوا طريق التبصر.

كل واحد فيكم لازم يفكر بعقله، ما يفكرش بودنه؛ علشان إذا فكرت بودنك تبقى بتمهد السبيل لتجار السياسة وأعوان الاستعمار والمستغلين والمستعبدين والمستبدين ليتحكموا فينا مرة أخرى.

على طول الزمن وعلى طول التاريخ لازم حيكون فيه صراع فى هذا الوطن، صراع ضد الاستعباد، وصراع ضد الاستبداد؛ لإن هذا الصراع قام

على وجه هذه الأرض منذ أول الخليقة، صراع بين الطيب وبين الشر، وكان الشر ينتصر فى بعض الأحيان، وكان الطيب ينتصر إذا اتبع طريق التبصر، وإذا اتبع طريق التمييز، وإذا دقق فى الأمور وفرق بين الخبيث والطيب.

ولهذا - يا إخوانى - أطالبكم دائماً أن تكونوا على حذر، يجب أن تخافوا حتى تخيفوا، يجب أن نشعر بالخوف من العدو المجهول، من الرجعية ومن أعوان الرجعية، من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، من الاستبداد ومن أعوان الاستبداد، من الاستغلال ومن أعوان الاستغلال، لا نشعر بالطمأنينة مطلقاً، فإننا إذا شعرنا بالطمأنينة؛ سنسكت وسنسهو ونمكن لمستغل ولمستبد، ونمكن للرجعية وأعوان الاستعمار من أن تقوم بيننا مرة أخرى.

ولهذا - يا إخوانى - أقول لكم: فليشعر كل فرد منكم بالخوف ولا يشعر بالطمأنينة، فإذا شعرنا بالخوف سنكون دائماً متيقظين، ولا نسمح لمخادع أو مضلل أو مستجدى من أن يقوم بيننا مرة أخرى.

إننا - يا إخوانى - إذا قلنا لكم إن هذه الثورة قامت من أجل الحرية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة، فإن الحرية ليست شيئًا ماديًّا أعطيه لكم، ولكن الحرية هى عبارة عن بناء تبنوه أنتم بأيديكم، وتبنوه أنتم بمشاعركم، وتبنوه أنتم بقلوبكم، وتبنوه أنتم بنفوسكم، وتبنوه أنتم بدمائكم، هذه هى الحرية الحقيقية ليست الحرية المزعومة، وليست الحرية المزيفة.

وإذا قلت لكم إن هذه الثورة قامت من أجل حريتكم أنتم، فأنا اليوم أقول لكم إن هذه الحرية تحتاج منا جهادًا.. جهادًا طويلاً، وقد انتهى - يا إخوانى - الجهاد الأصغر ضد الاستعمار، وبدأ اليوم الجهاد الأكبر ضد الرجعية وضد أعوان الرجعية وضد أعوان الاستعمار، وضد الاستعباد وضد أعوان الاستعباد، وضد الاستغلال وضد أعوان الاستغلال؛ حتى نقيم صرح الحرية صرحًا متينًا قوياً. وبهذا - يا إخوانى - لن نمكِّن منا مستبد، ولن نمكن منا مستغل، ولن نمكن منا مستعمر مرة أخرى.

هذه هى الحرية.. هذه هى الحرية الحقيقية؛ حرية الرزق، حرية لقمة العيش، مش الحرية اللى على الورق و٣/٤ البلد مش لاقيه تاكل، واللى بيفتح بُقّه فيها بنقطع رزقه ورزق أولاده! أبداً.. الحرية الحقيقية.. الحرية اللى تمكنك من أن تعمل، والحرية اللى تمكنك من أن تشعر بالسعادة، والحرية اللى تمكنك من أن تحس بكل روحك وبكل قلبك إن هذه الأرض أرضك، وإن هذا الوطن وطنك، وإنك لست دخيلاً، ولست عبدًا لهؤلاء الأسياد. هذه هى الحرية الحقيقية التى تحتاج منا جهوداً شاقة، وتحتاج منا عملاً متواصلاً.

أنا لا افهم - يا إخوانى - إن احنا نقعد ننادى بالحرية زى ما كانوا بينادوا فى الماضى ونتحكم فى الأرزاق، ونتحكم فى لقمة العيش، وتستبد بنا المصالح، ويستبد بنا بعض الناس من أجل مصالحهم، ومن أجل مصالح عائلاتهم. لا أفهم أبداً إن هناك حرية وليس هناك أى تكافؤ فى الفرص، لا أفهم أن هناك حرية وفى نفس الوقت هناك محسوبية وهناك تمييز، لا أفهم أن هناك حرية وهناك تمييز فى التجارة وفى الصناعة. وانتم كلكم تعرفوا أذونات التصدير كانت بتمشى إزاى، وكانت بتمشى على أى طريقة، وأذونات الاستيراد كانت بتمشى إزاى وكانت بتمشى على أى طريقة.

كل دا - يا إخوانى- كان بيحصل تحت اسم الحرية وتحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم البرلمانية المزيفة، انتم عارفين كل حاجة أكتر منى.

يا إخوانى لازم نفتكر تملى الماضى، ونأخذ من الماضى دروس، ونأخذ من الماضى عبر، ونتجه إلى المستقبل، ونعمل جميعاً متحدين ومتكاتفين على ألا نقع فى أخطاء الماضى، وعلى ألا نعود إلى ما كنا عليه فى الماضى.

وأنا أقول لكم إن الحرية ليست سهلة المنال؛ ولكنها صعبة المنال، فالحرية هى حرية الفرد، وهى حرية الجماعة، وهى حرية الوطن، حرية الوطن من الاستعمار، وحرية الوطن من الاستغلال والاستبداد.

الحرية هى حرية العمل، هى حرية الحصول على الرزق.

الحرية هى الحرية فى التعليم، الحرية هى حرية فى كل مكان.

هذه هى الحرية الحقيقية وليست الحرية كلمة تكتب أو كلمة تقال، ولكن الحرية - يا إخوانى - عمل شاق مرير، يحتاج من كل فرد منكم أن يعمل، ويحتاج من كل فرد منكم أن يجاهد.

فإذا قلت لكم اليوم بعد توقيع اتفاقية الجلاء، لقد انتهى الجهاد الأصغر وبدأ الجهاد الأكبر، فإنى أعنى ما أقول؛ لأننا حينما قمنا بهذه الثورة كنا نهدف إلى الحرية، وقلت بالأمس وبالأمس الأول إننا نهدف بهذه الثورة لبناء الوطن بناءً حراً عزيزاً كريماً، إننا كنا نهدف بهذه الثورة أن نقيم عزة حقيقية.. عزة قومية، وقلت بالأمس: إننا لم نكن نهدف مطلقاً أن نخرج فاروق، فليس فاروق هدف تقوم من أجله الثورة، وقلت لكم بالأمس: إننا لم نقم بهذه الثورة لنقضى على الأحزاب، أو لنقضى على تجار السياسة، فلم تكن الأحزاب ولم يكن تجار السياسة هدفًا تقوم من أجله الثورة، ولكن هذه كلها كانت قشورًا أمام الهدف الأكبر، أمام الهدف الأعظم؛ هذا الهدف هو بناء مصر، وإقامة حياة اجتماعية حرة لأبناء هذا الوطن أجمعين.

والآن - يا إخوانى - بعد أن خرج فاروق، وبعد أن قضينا على الأحزاب، وبعد أن قضينا على الفساد، وبعد أن قضينا على الملكية وأقمنا الجمهورية، وبعد أن أخرجنا أو نعمل على إخراج الإنجليز، بعد أن اتحدنا، وبعد أن وقعنا هذه الاتفاقية؛ أقول لكم لقد انتهى الجهاد الأصغر، وبدأ الجهاد الأكبر.. الجهاد الأكبر نحو تثبيت هذه العزة، ونحو تثبيت هذه الكرامة، ونحو إقامة حرية حقيقية، ونحو إقامة عدالة اجتماعية، ونحو إقامة حياة سياسية سليمة نتمتع فيها جميعاً بالحرية.

هذا - يا إخوانى - هو الجهاد الأكبر، وقد قلت لكم هذه أيدينا، وهاتوا أيديكم لنعمل جميعاً حتى نحصل على الغرض الأكبر، من أجلكم أنتم، لا من أجل جمال عبد الناصر أو إخوان جمال عبد الناصر.. مطلقًا، من أجلكم أنتم ومن أجل أبنائكم، ومن أجل الأجيال القادمة. هذا ما قلته لكم وهذا ما أقوله لكم،

وهذا ما سأقوله لكم، فلنتحد.. فلنتعاون.. فلنعمل من أجل الأهداف الكبرى، مــن أجل الآمال العظام، من أجل أبنائكم ومن أجل أحفادكم، من أجل مــصر، ومــن أجل عزة مصر، ومن أجل كرامة مصر، ومن أجل حرية مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع الذخيرة

■ إخوانى:

لقد أحسست اليوم وأنا أتجول فى هذا المصنع بأن لا مستحيل هناك إذا توافر العزم وإذا توافر الإيمان. وقد تذكرت وأنا أتجول فى هذا المصنع مع أخى البدرى - مدير المصنع - كيف كنا نحلق فى الخيال فى سنة ١٩٤٣ وكيف جمعنا المكان والزمان - البدرى وأنا - فى هذا الوقت وكنا نتحدث ونتحدث، وكنا نظن أننا نتحدث خيالاً ونتكلم مستحيلاً. وسرح بى الخاطر، وأنا أتجول فى هذا المصنع بين هذا البناء الشامخ، وهذه الصناعة الدقيقة كيف تحقق المستحيل، وكيف تحقق الحلم، وكيف تحقق الخيال، لقد كان هذا حلماً فى الماضى، وكان هذا خيالاً فى الماضى، أما اليوم فهو حقيقة واقعة.. حقيقة ثابتة راسخة.

لقد رأينا اليوم كيف ننتج، رأينا اليوم كيف يستطيع العامل المصرى الذى قالوا عنه فى الماضى إنه لا يصلح للصناعة الدقيقة، رأينا كيف يستطيع أن يعمل فى الصناعة الدقيقة، ورأينا بأعيننا كيف يستطيع أن ينتج. وقد سرحت فى الخيال أيضاً وأنا أتجول فى هذا المصنع.. سرحت فى الخيال وأنا متجه إلى المستقبل، وتصورت اليوم الذى سنرى فيه الصناعة وقد انتشرت فى أرجاء هذا

البلد، وسارت الصناعة جنباً إلى جنب مع الزراعة، وسار العامل جنباً إلى جنب مع الفلاح يعملان سوياً من أجل بناء مصر، ومن أجل بناء عزة مصر، ومــن أجل بناء قوة مصر، ومن أجل حرية مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اجتماع وفود الوجه البحرى والقنال
الذى عقد بمجلس النواب بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وقد كان بودى أن نجتمع فى هذا المكان ومعنا وفود الوجه البحرى ووفود الوجه القبلى؛ حتى نشعر بالتآلف الحقيقى وبالوحدة الحقيقية، وحتى نشعر بأبناء الوطن وقد اجتمعوا - لأول مرة - فى هذا القاعة، وقد تركوا وراءهم المهاترات والمنازعات، واتجهوا بقلب واحد وروح قوية نحو هدف واحد؛ وهو مستقبل مصر وحرية مصر، وكرامة مصر، وعزة مصر.

فإذا اجتمع بالأمس أهالى الوجه القبلى، واجتمع اليوم أهالى الوجه البحرى ومنطقة القنال، فهذا لا يمنع أن الأهداف واحدة والأغراض واحدة. وهذا لا يمنع من الشعور بالعزم على العمل.. العمل نحو تحقيق هذه الأهداف.. والعمل فى سبيل تحقيق هذه الأغراض.

لقد كنا فى الماضى ننادى دائماً بأهداف براقة، وكنا فى الماضى نسعى دائماً وراء الكلمات المعسولة، لكن أهدافنا لم تتبلور فى الماضى. لقد كنا شيعاً وأحزاباً، وكنا نهتم بأسباب الفرقة ونهتم بأسباب الخلاف أكثر مما نهتم بمصائرنا وأكثر مما نهتم بكرامتنا وأكثر مما نهتم بحريتنا.. كان هذا هو سبيلنا فى الماضى.

فقد كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يعملون دائماً على إضعافنا، ولم يكن هناك بث هذا الضعف فينا إلا عن طريق الفرقة، وإلا عن طريق التنابذ، وإلا عن طريق الخلاف، فعن طريق الفرقة، وعن طريق التنابذ، وعن طريق الخلاف استطاع الاستعمار أن يتمكن فى أرضنا، واستطاع الاستغلال أن يتحكم فى أرزاقنا، واستطاع الاستعباد، واستطاع الاستبداد أن يتمكن فى أرواحنا وفى مصائرنا.

ولم يكن لهم إلا سبيل واحد وهذا السبيل هو التحزب، وهذا السبيل هو التفرق، وهذا السبيل هوالبغضاء. واليوم ونحن نحتفل بخروج الإنجليز ونحن نحتفل بتحرير أرض الوطن، أقول لكم: إن هذا الاحتفال يعقبه أعمال كبرى، وتعقبه أعمال عظام؛ هذه الأعمال يجب أن يقوم بها كل فرد منكم، ويجب أن تقوم بها كل أسرة منكم، ويجب أن تقوم بها كل جماعة منكم لإننا إذا أردنا أن نحقق أهداف هذه الثورة تحقيقاً واقعيًّا عمليًّا، يجب أن ننسى الماضى وأساليب الماضى، ويجب أن ننبذ الخلاف ويجب أن ننبذ التحزب ويجب أن ننبذ التفرقة، ونتجه إلى المستقبل أيدينا فى أيدى بعض، كل منكم يعمل مع أخيه، نتجه إلى المستقبل متسلحين بالمحبة، ومتسلحين بالتعاون، ومتسلحين بالتآلف. وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن نحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة، الأهداف التى كنتم تشعرون بها جميعاً فى الماضى، الأهداف التى كنتم تحلمون بها جميعاً فى الماضى، الأهداف التى قلتها وأقولها دائماً، إنها أهداف كبرى، إنها أهداف عظام، وهى تنحصر فى كلمة بسيطة هى بناء مصر، وإقامة عدالة اجتماعية بين أهلها.

فلنذكر دائماً إن هذا الهدف هدف كبير بيننا وبينه كثير من الصعاب، وإذا أردنا أن نحققه من أجل أبنائنا ومن أجل أحفادنا ومن أجل الأجيال القادمة، ومن أجل مصر وشرف مصر وكرامة مصروعزة مصر، يجب أن نبدأ عهداً جديداً، ويجب ألا نعطى للمستعمرين أو أعوان المستعمرين، ويجب ألا نعطى للمستغلين الذين استغلونا فى الماضى وتحكموا فينا وفى أرزاقنا.. يجب ألا نعطيهم الفرصة مرة أخرى لكى يعيدوا ما عملوه فى الماضى تحت أى اسم من الأسماء.

يا إخوانى.. إذا أردنا أن نحقق الكلام الذى نهتف به، وإذا أردنا أن نحقق الآمال التى كنا نتمناها جميعاً يجب أن ننبذ أساليب التفرقة، كل واحد منكم - يا إخوانى - بيشعر ويحس بالماضى، كل واحد فيكم كان بيعرف إن الحكم كان أداة من أدوات الانتقام، وإن كرسى النيابة كان وسيلة من وسائل الانتقام. وكل واحد كان يتبع هذه الوسيلة كان بيمهد الطريق للتفريط فى حريته وللتفريط فى كرامته وللتفريط فى عزته، لأن الشخص اللى كان بييجى نائب عن الأمة أو الشخص اللى كان بييجى يحكم باسم الأمة، ويتخذ هذه السلطة وسيلة للانتقام أو للتشهير ببعض أعضاء الوطن، كان بيضع فى ربوع هذا الوطن مبادىء جديدة وأسسًا جديدة تستخدم ضده فى المستقبل، تستخدم ضد حريته وتستخدم ضد كرامته وتستخدم ضد عزته، وبهذه الوسائل وبهذه الأساليب هدمت عزة الجميع، وهدمت كرامة الجميع وأهدرت حريات الجميع. هذا هو ما اتبع فى الماضى، إذا ما أردنا أن نتجه إلى المستقبل يجب أن نؤمن أن الحكم ليس لخدمة جماعة من الجماعات، والانتقام من الجماعات الأخرى ولكن الحكم لخدمة الجماعة، لخدمة المجموعة الكبرى، لخدمة أبناء الوطن أجمعين.

على هذه الأسس وعلى هذه المبادئ يجب أن نسير، وعلى هذه الأسس وعلى هذه المبادئ يجب أن نعمل، لأن بهذا - يا إخوانى - نحمى حريتنا ونحمى كرامتنا ونحمى عزتنا، فإننا إذا حمينا كرامة الآخرين نثبت بهذا كرامتنا، وإذا حمينا حرية الآخرين نثبت بهذا حريتنا، وإذا رفعنا عزة الآخرين نرفع بهذا عزتنا.

يا إخوانى:

لقد استغلت فى الماضى الخلافات البسيطة بين العائلات، استغلت وأنتم أدرى منى بهذا.. لتقييد الجميع ولاستغلال الجميع وللاستبداد بالجميع. كان فيه واحد بيدخل مجلس النواب مع حزب من الأحزاب، وبيكون فرحان جدًا على أنه جت له الفرصة علشان ينتقم من الآخرين، وأظن مافيش واحد من دول ما قعدش شهرين تلاتة ينتقل، وبعدين جا عليه الدور طلع وجا التانى انتقم منه، وادى

التانى الفرصة علشان ينتقم منه. مين اللى كان خسران فى هذا؟ كلكم، كل واحد عليه الدور علشان ينتقم، كل واحد بينتقم بييجى عليه الدور علشان يُنْتَقَم منه.. وكنا فى هذا... النتيجة جميعاً مستعبدين وجميعاً مستغلين، وعدد قليل من الناس بيلعب بنا وبيخدعنا وبيضللنا وبيسخرنا لخدمة الاستعمار وخدمة أهداف الاستعمار، ولخدمة الاستغلال ولخدمة المستغلين.

أنتم حسيتوا بهذا أكثر مما حسيت به أنا، كل عائلة من العائلات كانت بتحاول تشوف وسيلة من الوسائل علشان تنتقم، وكانت هناك سياسة عميقة لبث بذور الخلاف ولبث بذور الفرقة؛ لإنه لا يمكن للمستعمر أن يعيش بيننا ولا يمكن لمستغل من أن يتحكم فينا إذا اتحدنا وإذا تماسكنا وإذا اتجهنا إلى الهدف الأكبر.. الهدف الأعظم. وكانوا دائماً يحاولون أن يلفتوا أنظارنا نحو الخلافات الصغرى حتى تشتد وحتى تتفاقم وحتى لا يكون كل فرد منا أخًا لأخيه، ولكن كل فرد منا يكون عدواً لأخيه فقد نجحوا فى هذا، نجحوا فعلاً.. نجحوا فى بث روح الخلاف ونجحوا فى بث روح التفرقة، ونجحوا فى بث روح الحسد والحقد والضغينة. وهذا - يا إخوانى - هو السبب الأول فى المصير الذى كانت تسير إليه البلاد، هذا هو السبب الأول فى الاستهانة بكم وفى الاستهانة بكرامتكم، وفى الاستهانة بعزتكم. هذا هو السبب الأول الذى دعا الحكام والذى دعا الحاكمين إلى أن يمرحوا و يفسدو ويطغوا؛ لأنهم كانوا يؤمنون من قرارة نفسهم أن لا خير فى هذا الوطن فقد تفرق شيعًا وأحزابًا. إذا أردنا - يا إخوانى - ألا نكرر هذه المهازل مرة أخرى، وإذا أردنا أن نعيش شرفاء، شرفاً حقيقياً، وأعزاء عزة حقيقية، وكرماء كرماً حقيقياً، إذا أردنا أن نتمتع بالحرية الحقيقية أن نشعر إننا أحرار فى بلادنا، وأن هذا الوطن ملكاً لنا وملك لأبنائنا وملك لأحفادنا من بعدنا؛ يجب ألا نعيد هذه المهزلة مرة أخرى، ويجب أن نتجه إلى المستقبل، ويجب أن ننظر إلى الوطن على إنه شيء مقدس، لا تلهينا عنه الخلافات ولا تلهينا عنه الأغراض الصغرى، ولكنا ننظر إلى الوطن على إنه شيء مقدس، أصبح اليوم ملكاً.. أصبح اليوم ملكاً لنا؛ فقد تخلصنا من الحكام الأجانب وتخلصنا من الحكام

الدخلاء، وسنتخلص بإذن الله فى وقت قريب لا يزيد عن ٢٠ شهرًا من الاحتلال الأجنبى، الذى استمر أكثر من سبعين عامًا ينخر فى نفوسنا، وينخر فى معنوياتنا، ويكسر فى أرواحنا.. بعد أن تخلصنا من هذا كله يجب أن نحافظ على هذه الهبة العظمى، التى وهبنا الله إياها بعد أن يئسنا جميعاً.. لقد يئسنا فعلاً من رحمة الله، وكان كل فرد منكم يهمس ويتكلم ويشكو لأخيه، أو يشكو لنفسه من الاستبداد ومن الاستغلال ومن الاستهانة بالكرامات.. لقد كنا جميعاً نهمس، وكنا جميعاً نشكو، وكنا جميعاً نتجه إلى الله ننتظر الغوث فإذا أتت حكمة الله، وإذا أتى عون الله وقامت هذه الثورة ونجحت بمشيئة الله، فيجب أن نحافظ على هذا بدمائنا وبأرواحنا وبقلوبنا.. يجب أن نحافظ على مصر التى أصبحت ملكًا لنا بعد أن كانت ملكًا للمستغلين، وبعد أن كانت ملكًا للدخلاء الاجانب، وبعد أن كانت موطئًا للمستعمرين المحتلين.

مصر التى تطهرت اليوم من الاستبداد والتى تطهرت اليوم من الاستغلال، والتى تطهرت اليوم من الاحتلال، مصر تريد منكم أن تنكروا ذواتكم وتتجهوا إليها من أجل أبنائكم ومن أجل أحفادكم؛ لتعملوا وتحافظوا على ما وهبنا الله إياه. وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن نشعر إننا أعزاء فى بلدنا، سنستطيع أن نشعر أن هذا الوطن ملك لنا. ولا يمكن - يا إخوانى - أن يتحقق هذا إلا إذا عمل كل فرد منكم، وإلا إذا اتجه كل فرد منكم إلى المستقبل ليعمل لتحقيق هذه الأهداف ولتحقيق هذه الأغراض. مصر اليوم - يا إخوانى - تنتظر منكم عملاً وتنتظر منكم اتحاداً وتنتظر منكم تآلفاً؛ وتنتظر منكم أن تتجهوا جميعًا ناسين الخلافات، وناسين الضغائن، وناسين الأحقاد، تتجهون جميعًا نحو الغرض الأكبر، نحو الغرض الأعظم، وهو بناء مصر بناءً قويًا شامخًا، وإقامة عدالة اجتماعية بين أهلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال نادى الضباط بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ إخوانى:

لقد قلت لكم فى يوم من الأيام تذكرونه جميعاً، وكررت لكم هذا القول مرة أخرى.. قلت لكم: قد تهدم الأشخاص، وقد تلوث الأشخاص، ولكن المبادئ أو المثل العليا لا يمكن أن تهدم ما دمتم متمسكين بها أيها الرجال. واليوم أذكركم بهذا القول.. أذكركم به مرة أخرى، وأقول لكم إننا إذا كنا قد انتصرنا هذا الانتصار فإن الفضل لكم، والفضل الأول لتمسككم بالمبادئ وبالمثل العليا.

قلت لكم فى هذه الأيام: إنكم لا زلتم تمثلون الطليعة فى هذا الوطن، واليوم بعد أن تحقق هذا الانتصار أقول لكم مرة أخرى إنكم لازلتم تمثلون الطليعة فى هذا الوطن. وإذا كنت أتكلم، وإذا كنت أعد، وإذا كنت أتجه إلى المستقبل، وإذا كنت أرى مصر الكبرى وقد تحققت فيها العدالة السياسية، وتحققت فيها العدالة الاجتماعية، وتخلصت من الاستبداد، وتخلصت من الاستعباد، وتخلصت من الاستغلال، فإنى أقول لكم إن هذا الواجب عليكم أنتم يا رجال الجيش؛ لأنكم لا زلتم الطليعة، ولأنكم يجب أن تتمسكوا أبدًا بالمبادئ وبالمثل العليا، وبهذا - يا إخوانى - سنستطيع أن ننشيء مصر، وسنستطيع أن نبنى مصر، ونشعر فيها بالعزة وبالحرية وبالكرامة الحقيقية.

لقد تمسكتم بالمبادئ، وتمسكتم بالمثل العليا، وإننى أقول اليوم إن الجيش الذى ثار فى ٢٣ يوليو - ثار وراء المبادئ، وثار من أجل المثل العليا - سيستمر فى طريقه متمسكًا بالمبادئ، ومتمسكًا بالمثل العليا.

وإنى بهذا - يا إخوانى - أقول لكم إن الطريق الذى أمامنا طريق طويل، طريق صعب حتى نرسى المبادىء الحقة، وحتى نرسى المثل العليا الحقة بين ربوع هذا الوطن، وبين أرجاء هذا الوطن فلا يكون هناك استغلال، ولا يكون هناك استبداد.

وعلى هذا - يا إخوانى - فأنتم حماة هذا الوطن من الخارج، وأنتم لا زلتم حتى الآن حماة هذا الوطن من الداخل.

هذه يا إخوانى.. هذه هى رسالتكم؛ رسالتكم العظمى تحملتموها، وهى رسالة كبرى، رسالة صعبة، رسالة عويصة. وأنتم.. أنتم الذين طلبتم، وأنتم الذين قمتم لتحملوها.. لتحملوها لتخلصوا مصر ولتخلصوا أبناء مصر من ذل طويل، ومن استعباد طويل، حملتموها لتقيموا العزة، وتقيموا الكرامة، وتقيموا الحرية، وتقيموا العدالة. فإذا كنت أتكلم اليوم.. وأتكلم إلى المواطنين وأقول لهم سنقيم عزة، وسنقيم كرامة، وسنقيم حرية، وسنقيم عدلاً، فإنى أقول هذا وأعتمد عليكم، وأعتمد عليكم اعتمادًا من كل قلبى ومن كل روحى، وأنا متأكد أنكم متمسكين بالمبادئ وبالمثل العليا.

إننا اليوم نحتفل باتفاقية الجلاء.. وإننا اليوم - نحن رجال القوات المسلحة - إذا احتفلنا بهذه الاتفاقية فإننا نحتفل بعودة الشرف؛ الشرف الذى لُوث سنين طويلة، الشرف الذى كان كل فرد منا يشعر بأنه ناقص، الشرف الذى لا يكمل إلا إذا تواجدت فى مصر قوات مسلحة واحدة تجمعها رابطة واحدة.. هذه القوات يتمثل فيها أبناء الوطن.. هذه القوات هى القوات المسلحة المصرية. وإذا كنا - يا إخوانى - تخلصنا اليوم من الاحتلال، وإذا كنا - يا إخوانى - تخلصنا

اليوم من الاستعمار، فإن عليكم واجبًا أكبر وعليكم واجبًا أعظم؛ هو أن تحمـــوا هذا الوطن من الاحتلال وتحموا هذا الوطن من الاستعمار.

فإذا قلت لكم إن رسالتكم كبرى فإنى أشعر بعبء هذه الرسالة، وإنى أرجو الله من كل قلبى أن يؤلف القلوب، وأرجو الله من كل قلبى أن نشعر فى القريب العاجل أن هذا الوطن وأبناء هذا الوطن ساروا جميعاً مع الطليعة نحـــو هـــدف واحد، ونحو غرض واحد؛ هذا الهدف وهذا الغرض هو بناء مـــصر، وإقامـــة عدالة اجتماعية بين ربوعها.

هذا - يا إخوانى - هو الهدف الأكبر الذى قامت من أجله هذه الثورة، وإن ما حققناه حتى اليوم ليس إلا أهدافًا صغرى فى سبيل تحقيق هذا الهدف. وأنـــتم - يا رجال القوات المسلحة - قبلتم الأمانة وحملتم الرسالة.. فـــسيروا - علـــى بركة الله - متحدين متآلفين، تشعرون بقوتكم، وتشعرون بعزيمتكم؛ حتى يمكـــن لمصر أن تحقق هدفها، وحتى يمكن لمصر أن تحقق آمالها بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد من هيئة التدريس بكلية العلوم بجامعة القاهرة

■ طبعاً إنتم اللى عليكم الواجب بقى من هنا ورايح، بتوع العلوم واللا إيه؟ ها؟ إن شاء الله يعنى توفقوا فى تدعيم هذه الأسس، كفاية كلام ونبتدى علوم، يعنى هو دا الأساس اللى حيبنى بلدنا، ونبتدى البناء وعمر البناء ما بيكون بالكلام.. بيكون بالعمل وبيكون بالعلم.

وإنتم باعتباركم أساتذة الجامعة عليكم الرسالة الكبرى؛ رسالة خلق جيل مؤمن بوطنه ومؤمن بعمله؛ لأن إذا لم يؤمن بعمله فلن يستطيع أن يدعم بناء الوطن. دا واجبكم الأساسى، واللى بنعتمد عليكم فيه اعتمادًا كاملاً - مش احنا - اللى الوطن اللى اداكم الفرصةعلشان تاخدوا هذا العمل بيعتمد عليكم علشان تردوا له هذا الجميل اللى أداه لكم أضعاف مضاعفة علشان تدوا ناس تانيين هذه الفرصة وتطلعوا ناس عندهم علم أكتر؛ لأن أظن أكتر حاجة بتسعد الأستاذ إنه يشوف تلامذته طالعين علماء أكتر منه.

إن شاء الله ربنا يوفقنا جميعاً ويوجهنا فى الطريق السليم المستقيم؛ حتى نرى آمالنا تحققت فى وطنا، ونجده عزيزًا كريمًا، ونتمكن من بنائه.. بناء راسخ ثابت متين. وشاكرين.

١٩٥٤/١٠/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد الهيئات النوبية بالقاهرة بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء

■ **يا إخوانى:**

أحييكم وأهنئكم بهذا العهد الجديد، وأبشركم بمستقبل قوى نعمل فيه جميعاً متكاتفين متحدين بكل ما نملك فى سبيل تحقيق أهداف الوطن العظمى؛ حتى نحقق لكل فرد من أبناء هذا الوطن حياة حرة عزيزة كريمة.

يا إخوانى:

وإذا كنت أهنئكم اليوم فأنا فى نفس الوقت أدعوكم إلى العمل.. العمل الشاق، العمل المضنى من أجل بناء الوطن، لقد فاتتنا الفرص فى الماضى، ونرجو من الله أن ننتهز جميع الفرص فى المستقبل حتى نعمل.. نعمل دائمًا ونترك التنابذ، ونترك المهاترات ونتجه إلى العمل، ونتجه إلى البناء.

وبهذا - يا إخوانى - سنكون فعلاً، نعمل فى تحقيق هدف هذه الثورة الأعظم. هذا الهدف الذى يتمثل فى بناء مصر وإقامة حياة حرة، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبنائها.. فاتجهوا إلى العمل جميعًا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/١٠/١٩٥٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين من القضاة بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء

■ إن كل ما يمكننى أن أقوله لكم هو إن القضاء هو صمام الأمن للعزة والكرامة والحرية التى نتحدث عنها. وكما أثبت القضاء فى الماضى، وفى أحلك العهود أنه قوى؛ قوى إلى أقصى حدود القوة فى سبيل المحافظة على عزة القضاء وكرامته، رغم كل الأساليب التى أتبعت، فإننى أرجو أن يكون القضاء عاملاً من عوامل تدعيم العزة القومية، وأن يسير هذا أشد وأقوى.

١٩٥٤/١٠/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من مجلس الوزراء فى وفدى
الشرقية والقنال بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء

■ **إخوانى أهل الشرقية، وإخوانى أهل القنال:**

لقد كان من المقرر أن تجتمع وفود الوجه البحرى ووفود القنال فى قاعة البرلمان، وقد كنت أهدف من هذا الاجتماع معنى آخر غير الخطابة وغير الاستماع، كنت أهدف معنى الشعور بالوحدة الحقيقية؛ وحدة الوطن ووحدة الجماعة؛ ولهذا فأنا أطلب منكم بعد انتهاء هذه الكلمة أن تستمعوا إلى ما سيقال فى البرلمان؛ حتى تتمثل هذه المعانى، وحتى يجمع البرلمان اليوم جميع وفود مديريات الوجه البحرى ومنطقة القنال.

يا إخوانى.. لقد شاءت الصدفة أن يخرج عن هذا الاجتماع الشرقية والقنال؛ الخط الأول والخط الثانى، وكلنا نعلم أن الشرقية كانت تمثل الخط الثانى الذى يحمى القنال، التى كانت تعتبر دائمًا الخط الأول للكفاح، والخط الأول للجهاد. وقد قلت لكم حينما زرت القنال: إن شرف الوطن لا يتجزأ؛ فإذا كان الاحتلال فى القنال فإن شرف الوطن يتأثر به فى أى مكان آخر، شرف الوطن فى أسوان أو فى أسيوط أو فى البحيرة أو فى أى مكان؛ لأننا لا يمكن أن نقول ولا يمكن أن نقتنع بأن الشرف ممكن أن يتجزأ، فالشرف واحد؛ لأننا أمة واحدة متحدة على مر الأيام تشعر بقوتها، وتشعر بعزتها، وتشعر بوحدتها.

واليوم - يا إخوانى - بعد كفاح طويل فى سبيل تخليص هذا الشرف، وفى سبيل إقامة عزة حقيقية لا يلوثها استعمار ولا يلوثها احتلال ولا يلوثها استبداد ولا يلوثها استغلال، فى سبيل هذا - يا إخوانى - نتجه إلى المستقبل ونشعر من القلب ومن الروح أن الشرف.. شرف الوطن سيبقى على مر الأيام عزيزًا أبيًّا كريمًا.

فإذا اجتمعتم اليوم فإنما تجتمعون للاحتفال برد الشرف إلينا، وإذا كنا قد تخلصنا من الاستبداد، وإذا كنا قد تخلصنا من الاستغلال؛ فإننا اليوم فى سبيل التخلص من الاستعمار ومن الاحتلال. وبعد عشرين شهراً - أيها الإخوان - سيستطيع أى فرد منكم أن يباهى أن شرف الوطن رفيع، أن شرف الوطن عالٍ، وإن شرف الفرد من شرف الوطن، وإن عزة الفرد من عزة الوطن، وإن كرامة الفرد من كرامة الوطن.

يا أهل الشرقية ويا أهل القنال:

أهنئكم من كل قلبى وأهنئكم من كل نفسى وأرجو الله أن يديم علينا العزة، وأن يديم علينا الكرامة، وأن يديم علينا الحرية. وأرجو الله أن يرشدنا إلى الخير والى التعاون والى المحبة والى التآلف؛ فلا عزة بدون محبة ولا كرامة بدون تعاون ولا حرية بدون اتحاد، فإذا أردنا أن نتمتع بالحرية الحقيقية والعزة الحقيقية والكرامة الحقيقية يجب أن ننسى أساليب الماضى؛ الأساليب الزائفة، ونتعاون ونتآلف ونتحد ونعمل لعزة الجميع ولحرية الجميع ولكرامة الجميع. وبهذا نستطيع أن نقول إننا نسير فى سبيل تحقيق أهداف هذه الثورة؛ وهى بناء مصر وإقامة عدالة اجتماعية بين ربوعها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٥/١٠/١٩٥٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الأزهر بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ إخوانى رجال الأزهر:

أحييكم، وأعبر لكم عن سعادتى بهذه الفرصة التى جمعتنا جميعًا للاحتفال بجلاء القوات البريطانية عن أرض الوطن فى رحبات الأزهر.

ولا يسعنى فى هذه المناسبة إلا أن أذكر جهاد الأزهر على مر السنين؛ فقد حمل الأزهر دائمًا الرسالة، ولم يتخل مطلقاً عن الأمانة، وكافح كفاحًا مريرًا فى سبيل الحصول على أهداف الوطن.

كافح الأزهر فى أيام الحملة الفرنسية، وقاسى رجاله وعُذبوا، وقُتلوا وشُردوا، واقتحم المحتلون الأزهر؛ فلم يتوان عن المطالبة بحقوق الوطن، ولم يتوان عن حمل الرسالة، ولم يتوان عن تبليغ الأمانة. واستمر الأزهر يحمل الرسالة حتى سلمها إلى الجيش؛ سلمها إلى عرابى الذى قام وهو متسلح بروح الأزهر المعنوية بجانب قواته المادية؛ يطالب بحقوق الوطن، ويطالب بحقوق البلاد.

وما وطئت أقدام الاستعمار أرض الوطن، وما دخل الإنجليز أرض مصر؛ إلا وحاولوا بكل قواهم أن يقضوا على الأزهر، وعلى رسالة الأزهر، وعلى أمانة الأزهر؛ كما حاولوا أن يقضوا على الجيش، وعلى قوة الجيش، وعلى رسالة الجيش. ورغم هذا - يا إخوانى - استمر الأزهر على مضى السنين،

وعلى مضى الأيام يكافح كفاحًا مريرًا؛ ففى ثورة ١٩ حمل العلم مرة أخرى، وحمل الرسالة مرة أخرى، وحمل الأمانة مرة أخرى.

وأرادوا أن يفرقوه شيعًا وأحزابًا، وأرادوا أن يفصلوه عن هذا الوطن، وأرادوا أن يحطموا الجيش ويحطموا الأزهر. واليوم بعد أن قامت هذه الثورة أقول لكم إن عليكم أن تحملوا الرسالة مرة أخرى، وعليكم أن تحملوا الأمانة مرة أخرى؛ فإن أمامنا عملاً شاقًا طويلاً، وهذا العمل - يا إخوانى - يطالبكم بأن تعملوا من أجل الأهداف الكبرى التى استشهد من أجلها السابقون، والتى قتل من أجلها السابقون، والتى كافح من أجلها الأزهر على مر السنين وعلى مر الأيام.

إن الوطن يطالبكم أن تحملوا الرسالة؛ رسالة المحبة، رسالة الدين، رسالة الإخاء، رسالة المعرفة.

إن الوطن يطالبكم بأن تبشروا بين ربوعه: إن الدين محبة لا تعصب ولا إرهاب.

إن الوطن يطالبكم بأن تقولوا بين أرجائه: إن الدين تعاون لا فرقة وبغضاء.

إن الوطن يطالبكم أن تسيروا فى كل مكان لتنشروا روح المحبة، ولتنشروا روح الإخاء، ولتنشروا روح التعاون.

وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نقول: إن الأزهر يسير فى الرسالة التى حملها الأولون، وإن الأزهر حمل الأمانة مرة أخرى؛ من أجل هذا الوطن، ومن أجل أهداف هذا الوطن، ومن أجل عزة هذا الوطن، ومن أجل كرامة هذا الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد رؤساء الاتحادات التعاونية للتهنئة بالجلاء

■ أرجو أن يأخذ التعاون وضعه الطبيعى فى العهد الجديد، فقد كنا نتكلم دائماً عن التعاون كمثل لنشر روح الاتحاد بين أفراد الشعب. وأرجو من الجمعيات التعاونية أن تثبت قوة التعاون الحقيقى، الذى سنبنى مصر على دعائمه وأمامكم المجال فسيح، فإذا أحس كل فرد بالتعاون فإننا سننهض بهذه البلاد. وهذا درس يجب أن تلقنوه للأفراد، وكلكم يعلم أن الاتجاه فى الماضى كان لهدم التعاون، ولكننا اليوم ننادى بأن يقوم التعاون على أسس حقيقية.

١٩٥٤/١٠/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء مجلس بلدى القاهرة بمجلس الوزراء

■ إننى شاكر لكم هذه الروح الطيبة، وأؤكد لكم أننا حين نسمع اسم مجلس بلدى القاهرة نشعر بالتقدم ونعتز بالمُثل التى ضربها لنا فى السرعة، وهى مُثل يجب أن يحتذيها الجميع؛ لأنها تعطينا دليلاً واضحًا على أنه لا مستحيل طالما وجدت العزيمة الصادقة.

وإننا نتعشم أن تسيروا دائمًا على ضوء هذه المُثل والمبادئ، التى تسيرون عليها الآن، وليس المقصود ما حققتموه، ولكن معنى الإيمان بالوطن هو أهم شىء يجب أن نحافظ عليه، فاثبتوا دائمًا أنكم قادرون على أن تعملوا حتى نسير إلى المستقبل بخطى واسعة.

٢٥/١٠/١٩٥٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهنئين بعيد الجلاء فى مجلس الوزراء

■ يا إخوانى:

أحييكم وأرجو من الله أن يهبنا من قوته ما يمكننا من السير إلـــى الأمـــام دائمًا؛ حتى نحقق لهذا الوطن ما يرجوه من حياة حرة كريمة، وثقوا بأننا سنعمل جاهدين فى سبيل تحقيق الأهداف والآمال؛ وهذا يتطلب من كل منكم أن يعمـــل عملاً متصلاً، والعمل اليوم يحتاج إلى كثير من الدأب والجلد حتى نحقق العـــزة والكرامة والعدل.

هذا هو سبيلنا إلى المستقبل.. المستقبل الذى نرى فيه مصر بلداً أبياً عظيماً كريماً، يتمتع فيه جميع المواطنين بالعزة الحقيقية والعدالة الاجتماعية التى تعطى لكل فرد فرصة وعملاً. وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نقول إننا بنينا مـــصر بناءً قوياً شامخاً يتمتع فيه الجميع بالحرية والمساواة.

١٩٥٤/١٠/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال جامعة الإسكندرية بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ إخوانى:

اسمحوا لى أن أذكر فى هذه المناسبة إنكم كنتم أول من أيد هـذه الثـورة، وأرجو الله أن نكون قد وفينا بالعهد. وأنا حينما استلمت هذا التأييد تعمقت فيـه، وشعرت من كل نفسى أن هذا التأييد ليس من أجل إخراج فاروق، ولا من أجل القيام بالثورة، ولا من أجل القضاء على الفساد، ولكنى شعرت أن هذا التأييد من أجل المبادئ ومن أجل المثل العليا.

وأرجو اليوم - بعد أن مضى عامان على هذا التأييد - أن نكون عند حسن ظنكم، حينما نقول: إننا آلينا على أنفسنا طوال المدة الماضية، كما آلينـا علـى أنفسنا فى المستقبل، أن نتمسك بالمبادئ، وأن نتمسك بالمثل العليا.

إن المبادئ والمثل العليا هى السبيل الوحيد إلى بناء هذا الوطن. وأنا فـى هذا - يا إخوانى - لا أستطيع أن أقول إننا كنا على صواب كامل فى كـل مـا نعمل، ولا أستطيع أن أقول إننا سنكون على صواب كامل فى كل مـا نعمـل، ولكنى أستطيع أن أقول لكم كلمة واحدة وأنا متأكد منها: إننا كنا دائمًا متمسكين بالمبادئ وبالمثل العليا، وسنستمر - بإذن الله - متمـسكين بالمبـادئ وبالمثـل العليا.

فإذا كنتم قد نصرتم هذه الثورة فى أول يوم من أيامها وأنتم لا تعلمون من هم الذين خلف هذه الثورة؛ إذا كنتم قد تصرفتم هذا التصرف، فاليوم أقول لكم بعد أن حققنا هذه الأهداف؛ هذه الأهداف التى كنا نحلم بها، وهذه الأهداف التى كنا نتمناها، أقول لكم إننا طوال السنين الماضية - العامين الماضيين - فى وقت الشدة، وفى وقت اللين، وفى وقت العسر، وفى وقت الرخاء، لم نفقد الإيمان مطلقاً، لم نفقد الإيمان بهذا الشعب، ولم نفقد الإيمان بأبناء هذا الشعب، ولم نفقد الإيمان بوطنية هذا الشعب، ولم نفقد الإيمان بمثل هذا الشعب. فى كل وقت من الأوقات - يا إخوانى - كنا نؤمن بهذا الوطن، وكنا نؤمن بأبناء هذا الوطن، وإلا - يا إخوانى - كنا تخاذلنا وارتددنا على أعقابنا فى أوقات الشدة وفى أوقات المحنة، ولم يدفعنا إلى الأمام إلا إيماننا بكم، وبأبناء وطنكم، وإيماننا بمصر، وبعزة مصر، وبكرامة مصر.

واليوم نحن نبدأ مرحلة جديدة فى سبيل عزة هذا الوطن، وفى سبيل كرامة هذا الوطن، وفى سبيل حرية هذا الوطن؛ الحرية الحقيقية.. ونحن نبدأ هذه المرحلة نقول لكم كما نقول لأبناء الوطن أجمعين: إن هذا الوطن فى حاجة إلى جميع أبنائه، إن هذا الوطن فى حاجة إلى كل الجهود من أجل البناء لا من أجل الهدم، وإننا إذا اتجهنا إلى المستقبل وعزمنا على أن نبنى وطننا بناءً قوياً شامخاً فإن جميع مشاكلنا ستحل. لن تحل المشاكل بالكلام، ولن تحل المشاكل بالجدل، ولكن المشاكل تحل بالعمل وبالجد وبالمثابرة وبالصبر، فلتكن لنا من دول العالم أسوة.

إننا رأينا، وإننا نرى اليوم ألمانيا التى هدمت بعد الحرب الماضية واحتلت، ماذا عملوا؟ إنهم اتجهوا إلى شىء واحد؛ إلى البناء.. وإلى البناء، حتى شعر العالم أن ألمانيا القوية لا يمكنهم الاستغناء عنها. إننا يجب أن نتجه إلى البناء وإلى العمل، فبالبناء والعمل نستطيع أن نحقق العزة. ولم نستطع فى الماضى - يا إخوانى - أن نحقق العزة بالكلام، ولا بالجدال.. مطلقاً، لم نتمكن بل زدنا

فُرقة، وزدنا انقسامًا، وكنا بهذا نضحى بعزتنا من حيث لا ندرى، ونضحى بكرامتنا من حيث لا ندرى، ونضحى بحريتنا من حيث لا ندرى.

أما اليوم - ونحن فى أول مرحلة جديدة من بناء الوطن - فإننا يجب أن نتجه إلى العمل، ويجب أن نتجه إلى الاجتهاد، ويجب أن نتجه إلى المثابرة؛ فإن الأوطان لا تبنى إلا بالعرق، ولا تبنى إلا بالدموع، ولا تبنى إلا بالجهد.

وعلى هذا السبيل - يا إخوانى - أقول لكم سنسير فى المستقبل متمسكين بالمبادئ، متمسكين بالمثل العليا، والله يوفقنا إلى تحقيق الآمال متعاونين مع الجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بالإسكندرية بمناسبة عيد الجلاء

■ فى هذه المناسبة ليس عندى إلا أن أقول إننا اليوم قد بدأنا فى إرساء الأساس القوى المتين، وما علينا بعد هذا إلا أن نكمل البناء، وهذا هو واجبكم.. واجب الجميع: البناء والعمل. فقد تأخرنا كثيراً عن الزمن، وعلينا أن نساير العالم لنعوض ما فات، وعليكم فى الإسكندرية أن تسيروا فى هذا السبيل حتى نستطيع أن نحقق للوطن العزة الحقيقية والكرامة الحقيقية.

١٩٥٤/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد مجلس بلدية الإسكندرية

■ فى هذه المناسبة التى اجتمعنا فيها وإياكم أرجو أن أعبر لكم عن شعورى بعد توقيع اتفاقية الجلاء، فقد حققت هذه الاتفاقية أملاً طالما كافحتم من أجله، وطالما عملتم فى سبيله، وقد كانت الإسكندرية رمزاً للوطنية الصادقة، وحصناً من حصون الكفاح ضد الاحتلال والاستغلال وأعوان الاحتلال والاستغلال. وإذا كنا قد نجحنا فى الحصول على هذه الثمرة وتحقيق هذا الهدف؛ فإن هذا النجاح وليد الكفاح الطويل المرير، كفاحكم من أجل حريتكم ومن أجل كرامتكم، وكفاح آبائكم وأجدادكم من قبلكم فى سبيل الحرية والكرامة.

يجب أن نؤمن بأن الكفاح لم ينته، فإن العزة والحرية والكرامة تقتضى كثيراً من الجهد وكثيراً من العمل والبناء، فيجب أن نعمل بكل عزم وبكل قوة لنحفظ هذه العزة وهذه الكرامة وهذه الحرية، وسنعمل بكل قوة وعزم حتى نبنى مصر بناءً قويًّا راسخاً، وحتى نحقق لها عزة حقيقية وكرامة حقيقية، وعدالة اجتماعية يشعر فيها الجميع بالعزة والعدالة والمساواة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال غرفة التجارة بالإسكندرية باتفاقية الجلاء

■ بهذه المناسبة أحب أن أوجه كلمة بسيطة إلى إخوانى ضباط البوليس، ولا أقصد منها إلا تسجيل ما قاموا به لتحقيق هدف من أكبر أهداف الوطن؛ وهو الجلاء. فقد عملوا دائماً على نجاح هذه الثورة؛ وذلك بحمايتها من أعوان الاستعمار وألاعيبه، وتأمينها من أهل الضلال والخداع. وأحب أن أؤكد لكم أن هذا العمل كان له فضل كبير فى الوصول إلى هذا الهدف.. وأنا اليوم أسجل هذا الواجب الذى أديتموه.

١٩٥٤/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ضباط البوليس بالإسكندرية

■ بهذه المناسبة أحب أن أوجه كلمة بسيطة إلى إخوانى ضباط البوليس، ولا أقصد منها إلا تسجيل ما قاموا به لتحقيق هدف من أكبر أهداف الوطن؛ وهو الجلاء. فقد عملوا دائماً على نجاح هذه الثورة؛ وذلك بحمايتها من أعوان الاستعمار وألاعيبه، وتأمينها من أهل الضلال والخداع. وأحب أن أؤكد لكم أن هذا العمل كان له فضل كبير فى الوصول إلى هذا الهدف.. وأنا اليوم أسجل هذا الواجب الذى أديتموه.

١٩٥٤/١٠/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ميدان المنشية بمناسبة عيد الجلاء (حادثة المنشية)

■ **أيها المواطنون:**

يا أهل الإسكندرية الأمجاد.. أحب أن أقول لكم ونحن نحتفل اليوم بعيد الجلاء.. بعيد الحرية.. بعيد الاستقلال، أحب أن أقول لكم - أيها الإخوان - أحب أن أتكلم معكم عن الماضى وعن كفاح الماضى.. أحب أن أعود إلى الماضى البعيد.

أيها المواطنون:

أحب أن أتكلم معكم كلاماً هادئاً، (ثم يوجه كلامه بحدة إلى الذين يهتفون قائلاً باستنكار) كفانا هتافاً - أيها الإخوان - فقد هتفنا فى الماضى فماذا كانت النتيجة؟ هل سنعود إلى التراقص مرة أخرى وإلى التهليل؟! هل سنعود إلى التهريج؟! إنى لا أريد منكم أن تقرنوا اسم جمال بهذه الطريقة، إننا إذا كنا نتكلم معكم اليوم فإنما نتكلم لنسير إلى الأمام بجد وبعزم، لا بتهريج ولا بهتاف، ولا يريد جمال مطلقاً أن تهتفوا باسمه، إننا نريد أن نعمل لنبنى هذا الوطن بناءً حرًّا سليماً أبيًّا، ولم يبن هذا الوطن فى الماضى بالهتاف، وإن الهتاف لجمال لن يبنى هذا الوطن، ولكنا - يا إخوانى- سنتقدم وسنعمل.. سنعمل للمبادئ.. وسنعمل للمبادئ، وسنعمل للمثل العليا؛ بهذا سنبنى هذا الوطن، وأرجوكم أن تصغوا إلى.

وأنا إذا كنت أتكلم معكم اليوم فى الاحتفال بهذه الاتفاقية، وفى الاحتفال بهذا الجلاء، وفى الاحتفال بهذه الحرية؛ فإنما أريد أن أذكركم بالماضى وبكفاح الماضى.. بكفاحكم أنتم وبكفاح آبائكم وبكفاح أجدادكم، أريد أن أقول لكم لقد بدأت كفاحى وأنا شاب صغير، من هذا الميدان، ففى سنة ٣٠.. فى سنة ١٩٣٠ خرجت وأنا شاب صغير، بين أبناء الإسكندرية، أنادى بالحرية وأنادى بالكرامة لأول مرة فى حياتى، وكان هذا - يا إخوانى - أول ما بدأت الكفاح من هذا الميدان.

وأنا إذ أتواجد بينكم اليوم لا أستطيع أن أعبر عن سعادتى، ولا أستطيع أن أعبر عن شكرى لله، حينما أتواجد فى هذا الميدان وأحتفل معكم أنتم يا أبناء الإسكندرية، يا من كافحتم فى الماضى، ويا من كافح آباؤكم، ويا من كافح أجدادكم، ويا من استشهد إخوان لكم فى الماضى، ويا من استشهد آباؤكم. أحتفل معكم اليوم بعيد الجلاء وبعيد الحرية، بعيد العزة وبعيد الكرامة.

(سُمع صوت تصفيق من الجماهير، ثم دوت ثمانى رصاصات متتالية تجاه الرئيس، وبعد فترة من الفوضى يجىء صوت الرئيس: يوجه خطابه للجماهير قائلاً:)

فليبق كل فى مكانه..

أيها الرجال:

فليبق كل فى مكانه..

أيها الرجال:

فليبق كل فى مكانه..

أيها الرجال:

فليبق كل فى مكانه..

أيها الرجال:

فليبق كل فى مكانه:

أيها الرجال:

فليبق كل فى مكانه..

أيها الرجال:

فليبق كل فى مكانه..

أيها الرجال:

فليبق كل فى مكانه..

أيها الأحرار:

فليبق كل فى مكانه..

دمى فداء لكم.. حياتى فداء لكم..

دمى فداء مصر.. حياتى فداء مصر.

أيها الرجال.. أيها الأحرار.. أيها الرجال.. أيها الأحرار:

دمى فداء لكم.. حياتى فداء مصر..

هذا جمال عبد الناصر يتكلم إليكم - بعون الله - بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا عليه وعلى حياته.. حياتى فداء لكم، ودمى فداء لكم.

أيها الرجال.. أيها الأحرار:

إن جمال عبد الناصر ملك لكم، وإن حياة جمال عبد الناصر ملك لكم.

أيها الناس.. أيها الرجال:

ها هو جمال عبد الناصر.. ها هو جمال عبد الناصر بينكم، أنا لست جباناً.. أنا قمت من أجلكم، ومن أجل حريتكم، ومن أجل عزتكم، ومن أجل كرامتكم.

أيها الناس.. أيها الرجال.. أيها الأحرار.. أيها الأحرار:

أنا جمال عبد الناصر.. منكم ولكم.. دمى منكم ودمى لكم، وسأعيش حتى أموت مكافحًا فى سبيلكم وعاملاً من أجلكم.. من أجل حريتكم.. ومن أجل كرامتكم.. ومن أجل عزتكم.

أيها الأحرار.. أيها الرجال.. أيها الأحرار:

(يوجه كلمة "اوعى" لأحد زملائه الذين يحاولون منعه من الاستمرار فى الحديث حرصاً عليه ثم يواصل:)

أيها الرجال .. أيها الأحرار:

(ثم يقول لزملائه "سيبونى").

أيها الرجال:

فليقتلونى.. فليقتلونى.. فقد وضعت فيكم العزة.. فليقتلونى.. فقد وضعت فيكم الكرامة.. فليقتلونى.. فقد أنبت فى هذا الوطن الحرية والعزة والكرامة من أجل مصر ومن أجل حرية مصر؛ من أجلكم ومن أجل أبنائكم ومن أجل أحفادكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم يستكمل الرئيس كلامه فى قمة الانفعال):

السلام عليكم.. كافحوا.. واحملوا الرسالة.. واحملوا الأمانة.. من أجل عزتكم، ومن أجل كرامتكم، ومن أجل حريتكم.

يا أهل مصر.. يا أبناء مصر.. قمت من أجلكم .. وسأموت فى سبيلكم .. فى سبيل حريتكم، وفى سبيل عزتكم، وفى سبيل كرامتكم.

يا أهل مصر.. أيها الأعزاء.. أيها الكرماء:

أنا فداء لكم، وسأموت من أجلكم.. سأموت من أجلكم.. سأموت من أجلكم.

والسلام عليكم.

(يسمع صخيب هادر.. الجماهير تريد أن تطمئن على الرئيس فيخرج إليها ويستكمل حديثه إليهم قائلاً:)

أيها المواطنون:

إذا مات جمال عبد الناصر فأنا الآن أموت وأنا مطمئن؛ فكلكم جمال عبد الناصر.. كلكم جمال عبد الناصر.. كلكم جمال عبد الناصر؛ تدافعون عن العزة، وتدافعون عن الحرية، وتدافعون عن الكرامة.

أيها الرجال:

سيروا على بركة الله.. والله يحمي مصر وأبناء مصر ورجال مصر. سيروا.. تمسكوا بالمبادئ، وتمسكوا بالمثل العليا ، لا تخافوا الموت ، فالدنيا فانية.

وإننا نعمل لنموت.. نعمل لنموت من أجلكم ومن أجل مصائركم ومن أجل حريتكم ومن أجل عزتكم.

أيها المصريون.. أيها الرجال.. أيها الرجال.. الأعزاء.. الكرماء:

سيروا على بركة الله.. والله معكم.. لن يخذلكم.. لن يخذلكم.

فلن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر، ولكنها معلقة بكم أنتم وبشجاعتكم وبكفاحكم، فكافحوا، وإذا مات جمال عبد الناصر فليكن كل منكم جمال عبد الناصر.. فليكن كل منكم جمال عبد الناصر متمسكاً بالمبادئ ومتمسكاً بالمثل العليا.

أيها الرجال:

سيروا فإن مصر اليوم قد حصلت على عزتها وحصلت على كرامتها وحصلت على حريتها، فإذا مات جمال عبد الناصر أو قتل جمال عبد الناصر فسيروا على بركة الله نحو المجد.. نحو العزة.. نحو الحرية.. نحو الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم يأتى وصف المذيع وتطالب الجماهير بخروج الرئيس إليها، ثم يسمع صوت الرئيس يقول: "سيبونى.. سيبونى.. سيبونى.." فيلبى الرئيس نداء الأمة التى تهتف: الله معك يا جمال).

أيها المواطنون:

كنت أتكلم معكم عن كفاحى سنة ٣٠، وفى سنة ٣٠ - يا إخوانى - فى هذا الميدان.. فى هذا الميدان، وكنت أبلغ من العمر اثنى عشر عاماً.. جئت إلى هذا الميدان، وكنت طالبًا فى مدرسة رأس التين، جئت إلى هذا الميدان أهتف بالحرية وأهتف بالكرامة، وحاول الاستعمار وأعوان الاستعمار أن يعتدوا علينا وأن يقتلونا، فقتل من قتل واستشهد من استشهد ومات من مات، ونجا جمال عبد الناصر ليحقق لكم العزة وليحقق لكم الكرامة وليحقق لكم الحرية.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إذا كان جمال عبد الناصر لم يمت فى سنة ٣٠، وكتب له أن يموت اليوم، فإنه يموت مطمئن البال.. مطمئن الضمير؛ لأنه خلق فيكم العزة، وخلق فيكم الكرامة، وخلق فيكم الحرية.

أيها المواطنون:

إننى اليوم.. اليوم بعد ٢٤ عاماً.. لقد اعتدوا علىَّ مع إخوان لى ولكم فى هذا الميدان، فى سنة ٣٠ اعتدى الاستعمار واعتدى أعوان الاستعمار، ونجوت بعون الله؛ لأحقق لكم العزة وأحقق لكم الكرامة.

واعتدوا علىَّ اليوم، اعتدت الخيانة؛ الخيانة التى ترجو وتطلب أن تكبلكم وتستبد بكم وتستبد بمصائركم.

فإذا كنت قد نجوت اليوم فبعون الله لأزيدكم حرية، ولأزيدكم عزة، ولأزيدكم كرامة.

فليعلم الخونة وليعلم المضللون أن جمال عبد الناصر ليس فرداً فـــى هــذا الوطن؛ فكلكم جمال عبد الناصر بعد أن شعرتم بالعزة، وبعد أن شعرتم بالحرية، وبعد أن شعرتم بالكرامة.

إذا مات جمال عبد الناصر اليوم، أو إذا مات جمال عبد الناصر باكر، فأنا أموت مطمئن.

لقد كنت منكم وأنا منكم، لقد كنت أتظاهر معكم فى هذا الميدان، وأنا اليــوم أتكلم إليكم كرئيس لكم، ولكن - يا إخوانى - دمى من دمكــم، وروحـــى مـــن روحكم، وقلبى من قلبكم، ومشاعرى من مشاعركم.

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إذا قتلوا جمال عبد الناصر، وإذا قضوا على روح جمال عبد الناصر، وإذا أنهكوا دماء جمال عبد الناصر فإنهم لن يقدروا على أرواحكم أنـــتم، ولا علـــى قلوبكم أنتم، ولا على نفوسكم الأبية أنتم، ولا على دمائكم الطـــاهرة أنـــتم أيهـــا الأحرار.

أيها الرجال.. أيها الرجال:

لقد استشهد الخلفاء الراشدون.. لقد استشهدوا جميعاً فى سبيل الله، وإذا كان جمال عبد الناصر يقتل أو يستشهد أنا مستعد لذلك والله فى سبيلكم وفى سبيل الله وفى سبيل مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ميدان المنشية عقب حادث محاولة الاعتداء على حياته

■ إخوانى:

لقد كنت فى شدة الحرص على هذا اللقاء؛ لأقول لكم إن هدفاً صعباً عسيراً من أهدافكم قد تحقق، ولأنتهز هذه الفرصة أيضاً وأبين لكم ما هى المصاعب التى كانت تقف فى طريقنا جميعاً طوال العامين الماضيين.

إننا نعرف جميعاً تاريخ مصر، ونعرف أن عزة مصر كانت دائماً فى عزة جيشها، وأن ذل مصر كان دائماً فى ضعف جيشها؛ ولهذا فقد تألبت على جيش مصر طوال السنين الماضية قوى الشر وقوى الاستغلال لتجعله فى حالة من الضعف؛ حتى يتمكنوا من مصر، وحتى يتمكنوا من عزتها، وحتى يتمكنوا من كرامتها، وحتى يتمكنوا من مستقبلها، وحتى تبقى مصر ضعيفة ذليلة، حتى استطعتم - أيها الرجال - أن تكسروا الحواجز، وأن تخرجوا ويخرج الجيش ليأخذ مكانه العزيز مستهدفاً من هذا عزة مصر، وحرية مصر، وكرامة مصر.

وعلى هذا - يا إخوانى - فقد كان الهدف الأول لهذه القوى؛ قوى الشر بعد أن قامت هذه الثورة أن تضعف الجيش، وأن تعود إلى الماضى مرة أخرى لتضعف مصر، وأن تسيطر على الجيش وتبث بينه روح التفرقة حتى تذل

مصر، وحتى تتمكن من حرية مصر، وحتى تتمكن من كرامة مصر. ولكنكم - أيها الرجال - تمسكتم بالمبادئ.. المبادئ العالية، وتمسكتم بالمثل، تمسكتم بهذه المبادئ وتمسكتم بهذه المثل، وسرتم قُدماً إلى الأمام فى طريق العزة وفى طريق الكرامة. وبهذا - يا إخوانى - استطعنا أن نحقق أهداف الثورة هدفاً تلو الآخر حتى حققنا أخيراً الهدف العسير، بل الهدف الكبير؛ وهو إخراج القوات المحتلة عن أرض الوطن.

لقد خرج جيش مصر يطلب العزة، وهو بهذا لا يطلب العزة لنفسه ولكنه كان يطلبها لوطنه، خرج جيش مصر يطلب الكرامة ويطلب الحرية، ولم يكن يستهدف من هذا إلا كرامة الوطن وإلا حرية الوطن، وسار جيش مصر قدمًا فى طريق العزة، وفى طريق الحرية، وفى طريق الكرامة.

حمل الرسالة وتقبل الأمانة التى حاولوا أن ينحوه عنها فى الماضى، حمل هذه الرسالة الصعبة.. الرسالة العسيرة، وهو يعلم إنها رسالة صعبة ورسالة عسيرة. ولكن جيش مصر حينما تلفت فى اليمين وتلفت فى اليسار لم يجد من يحمل هذه الرسالة إلا أرواحه وإلا قلوبه وإلا دمه وإلا نفوسه، فحملها وهو يعاهد الله ويعاهد الوطن أنه سيحملها حتى يحقق الأهداف الكبرى، وحتى يحقق الأهداف العظام مضحياً فى هذا بالغالى وبالنفيس.. مضحيًا فى هذا بالروح وبالدم، وهو يعتقد من قرارة نفسه أنه لم يفعل إلا الواجب الذى أملاه عليه شرفه، وإلا الواجب الذى أملاه عليه ضميره، فإن الجيش الذى وجد لحماية الوطن وجد ليحمى الوطن من الغزاة فى الخارج، ومن المستغلين المستبدين فى الداخل.

إنكم بهذا - يا إخوانى - لم تكونوا إلا ممثلين لشعب مصر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وإنكم بهذا - يا إخوانى - لم تكونوا إلا ممثلين للمجتمع من جميع الأنحاء، وإنكم بهذا - يا إخوانى - لم تكونوا إلا ممثلين

للروح العالية التى سار عليها هذا الشعب، وإنكم بهذا – يا إخوانى – لم تكونوا إلا ممثلين لكفاح الحاضر وكفاح الماضى، لكفاح الآباء وكفاح الأجداد، فحينما حملتم الرسالة فإنما حملتموها لتكملوا هذا الكفاح، ولتسيروا فى طريق هذا الكفاح. وإنكم – يا إخوانى – حينما تماسكتم، وحينما لم تمكنوا لقوى الشر من أن تتداخل بينكم لتفرقكم وتتمكن فيكم، لتذلكم وتذل مصر من بعدكم، إنكم بهذا – يا إخوانى – كنتم تسيرون على طريق الكفاح الذى استشهد من أجله الآباء والذى استشهد من أجله الأجداد.

وإننى اليوم بعد أن تحققت جميع هذه الأهداف التى حمل الجيش الرسالة، والتى حمل الجيش الأمانة من أجل تحقيقها، أقول لكم إن الطريق أمامنا لازال شاقًّا وعسيرًا، وإننا سنتمسك بالمثل العليا وسنتمسك بالمبادئ، وسنحمل الرسالة، وسنحمل الأمانة؛ من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التى استشهد من أجلها الآباء، والتى استشهد من أجلها الأجداد.

وإننا فى هذا – يا إخوانى – سنسير مضحين بالدماء ومضحين بالأرواح؛ حتى نحقق أهداف مصر الكبرى، وحتى نقيم بين أرضها عدالة اجتماعية حقة، فإننا لم نقم من أجل الجيش ولكنا قمنا من أجل الوطن، وإننا لم نقم من أجل أهداف الجيش وإنما قمنا من أجل أهداف الوطن، وإننا لم نقم من أجل عزة الجيش وإنما قمنا من أجل عزة الوطن، وإننا لم نقم من أجل كرامة الجيش؛ بل قمنا من أجل كرامة الوطن، ولم نقم من أجل حرية الجيش؛ بل قمنا من أجل حرية الوطن. وسنسير قدماً إلى الأمام حتى نحقق أهداف الوطن الكبرى؛ وهى خلق وطن قوى عزيز، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبنائه.

وإذا كنتم – يا إخوانى – طوال السنتين الماضيتين قد صبرتم ورضيتم بالقليل، رضيتم بما معكم من سلاح، وصممتم على أن تجاهدوا وتدافعوا عن الوطن فى الداخل وفى الخارج بهذا السلاح.. كثر أو قل.

إنكم - يا إخوانى - إذا كنتم قد صبرتم هذا الصبر الجميل، فإن الأهـداف التى وصلنا إليها خيرعوض لنا لهذا الصبر. وإنى أبشركم أن الجيش الذى صبر سنيناً طويلة على ما عنده من سلاح وعلى ما عنده من عتاد، يحق له اليـوم أن يفخر، فإننا فى مصر.. إننا اليوم فى مصر نملك من المصانع الحربية ما لا يوجد مثلها فى الشرق الأوسط، وإننا - بإذن الله، وأقول لكم هـذا لأعوضـكم عـن الصبر الجميل - سنستقبل قبل نهاية هذا العام كميات جديدة من الأسلحة الثقيلـة التى لا يمكننا إنتاجها.

فسيروا - يا إخوانى - وليؤمن كل منكم بنفسه وبأخيه وبوطنه، واصـبروا وثابروا والله يوفقكم؛ حتى نحقق لمصر أهدافها العظمى، وحتى نحقق الأهـداف التى ثرتم من أجلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بفندق سيسل بالإسكندرية فى احتفال المحامين بنجاة الرئيس من محاولة اغتياله

■ إخوانى:

حينما بدأت فى الكلام اليوم فى ميدان المنشية، بل بالأحرى قبل أن أبدأ الكلام سرح بى الخاطر إلى الماضى البعيد، وتذكرت الأيام الغابرة؛ تذكرت سنة ١٩٣٠، وكنت أبلغ من العمر فى هذا الوقت اثنى عشر عامًا، وتذكرت كفاح الإسكندرية وأنا شاب صغير، وتذكرت هذا الوقت وأنا أشترك مع أبناء الإسكندرية، وأنا أهتف لأول مرة فى حياتى باسم الحرية، وباسم الكرامة، وباسم مصر.

وحينما وقفت لأتكلم، تكلمت عن هذا الماضى، وحينما بدأت أقول فى هذا الوقت فى سنة ٣٠ ونحن نهتف باسم الحرية، ونحن نهتف باسم مصر.. أطلقت علينا طلقات الاستعمار وأعوان الاستعمار، فمات من مات وجرح من جرح، ولكن خرج من بين هؤلاء الناس شاب صغير شعر بالحرية وأحس بطعم الحرية، وآثر على نفسه أن يجاهد وأن يكافح وأن يقاتل فى سبيل الحرية، التى كان يهتف بها ولا يعلم ما معناها؛ لإنه كان يشعر بها فى نفسه، وكان يشعر بها فى روحه، وكان يشعر بها فى دمه.

فى هذا الوقت - أيها الإخوان - أطلق الرصاص؛ أطلقته يد الغدر وأطلقته يد الخيانة، ماذا تعنى حياة فرد؟! لقد خرج جمال عبد الناصر من وسط الجماعة التى كانت تنادى فى سنة ٣٠ باسم الحرية، وقتل من قتل، واستشهد من استشهد، ومات من مات، ولكن جمال عبد الناصر استطاع مع أبناء هذا البلد أن يحمل الأمانة وأن يؤدى الرسالة، وأن يعيد إلى مصر عزتها، وأن يعيد إلى مصر حريتها، وأن يعيد إلى مصر كرامتها، فإذا مات جمال عبد الناصر أو إذا استشهد جمال عبد الناصر، فإن فى هذا البلد وفى هذا الشعب الأبى وفى هذا الوطن الكريم من سيحمل الرسالة ومن سيؤدى الأمانة؛ ليثبت هذه العزة، ويثبت هذه الحرية، ويثبت هذه الكرامة.

يا إخوانى.. يا أهل مصر:

لقد ذقتم طعم العزة، وذقتم طعم الكرامة، فليعلم الخونة.. فليعلم الخونة أن هذا الوطن الذى سار إلى عز بعد ذل، هذا الوطن الأبى لن يعود إلى الوراء. ستحملون أنتم الرسالة، وستؤدون أنتم الأمانة من أجل وطنكم، ومن أجل أبنائكم ومن أجل أحفادكم. سيخرج من هذا الوطن مجهولون، سيخرجون يشعرون بالحرية، ويشعرون بالعزة، ويشعرون بالكرامة، فإذا مات جمال عبد الناصر وإذا استشهد جمال عبد الناصر، فأنا متأكد من كل نفسى فى هذا الوقت أن العزة باقية، وأن الحرية باقية، وأن الكرامة باقية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الكتاب التذكارى بالمجلس البلدى بالإسكندرية

■ أيها المواطنون.. أيها المواطنون.. أيها الأحرار.. أيها الأحرار:

الحمد لله.. الحمد لله.. وأشكركم يا إخوانى.. أشكركم من قلبى ومن روحى ومن دمى.. أشكركم وأقول: الحمد لله الذى أراد لمصر العزة فى ٢٣ يوليو.. لن يخذلكم مطلقاً، ولن يخذل آمالكم مطلقاً، ولن يخذل أحلامكم مطلقاً. ودمتم لمصر أعزاءً.. كرماءً، ودامت مصر بكم عزيزة.. كريمة.. حرة.. قوية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه رجال الجامعات فى جامعة القاهرة للتهنئة بنجاته من محاولة الاعتداء على حياته

■ إخوانى أساتذة الجامعة:

أحييكم، وأشكركم من كل قلبى ومن كل نفسى، وسأحاول فى هذه الفترة القصيرة أن أتذاكر معكم ماضى هذه الثورة.. فعندما قامت الثورة اندفع نحوها شعب مصر وهو لا يعلم من هم الذين قاموا بها، ولكنه كان يشعر ويؤمن إنهم مصريون قاموا من أجل عزته، وقاموا من أجل كرامته، وقاموا من أجل حريته.

من أجل هذه العزة قمنا، ومن أجل هذه الكرامة قمنا، ومن أجل هذه الحرية قمنا، وكنا نراكم؛ نرى شعب مصر وهو يؤيد هذه الثورة، وكنا نشعر أن هذا التأييد هو أول حجر فى بناء هذه العزة، وفى بناء هذه الكرامة، وفى بناء هذه الحرية. (تصفيق).

حتى أتى إلينا رجال السياسة وقالوا لنا: لقد أديتم الرسالة، وعليكم الآن أن تسلموا الأمانة. قال البعض: إن علينا أن نسلمها باسم الحرية وباسم الديمقراطية، وقال البعض: إن علينا أن نسلمها باسم الإسلام وباسم الدين، وكنا فى عجب من كل هذا، وكنا نتساءل: هل نسلم الأمانة إلى مستحقيها، أو نسلم الأمانة إلى

سالبيها، هؤلاء الذين تسلموها سنين طويلة فلم يحافظوا عليها، ولم يحافظوا على حرماتها، ولم يقيموا فى هذا الوطن عزة ولا كرامة ولا حرية؟ فآثرنا أن نحتفظ بالأمانة مع جسامة هذا العبء ومع ثقل هذا العبء ولا نسلمها لمستغليها حتى نسلمها لمستحقيها الأصليين. (تصفيق).

وكنا نؤمن - يا إخوانى - إننا بهذا نحمى العزة ونحمى الكرامة ونحمى الحرية؛ نحميها من الخداع ونحميها من التضليل، نحميها لتسير فى المستقبل عالية راسخة، لا لتعود كما كانت فى الماضى لعبة يلعبون بها ويستغلونها من أجل مصالح شخصية. حملنا الأمانة - يا إخوانى - ونحن نعلم أن العبء ثقيل، ونحن نعلم إننا سنقاسى فى سبيل تسليمها إلى أهلها الحقيقيين؛ سنقاسى كثيراً، سنقاسى طويلاً، ونحن نعلم أن الواجب الذى سنسير فيه واجب شاق وطويل. ولكنا رضينا بهذا، وسرنا ونحن نعلم إننا سنخطئ، لسنا معصومين من الخطأ، ونحن نعلم إننا سنواجه الضلال وسنواجه الخداع، ونحن نعلم أن هذا الوطن الذى لم تستقر فيه الأفكار طوال السنين الماضية قد يتزعزع، وقد لا يفهم الأمور على حقيقتها. ولكنا كنا نؤمن بهذا الشعب، وكنا نؤمن بهذا الوطن، وفى أحلك الأوقات يا إخوانى، وفى أشدها لم يفارقنا إيماننا.. إيماننا بمصر، وإيماننا بأهل مصر الذين قمنا من أجلهم، من أجل حريتهم، ومن أجل كرامتهم ومن أجل عزتهم. لم يفارقنا الإيمان، وآثرنا أن نسير فى الشوط إلى نهايته، أن نسير فى الشوط ونبث دائماً بين أبناء هذا الوطن العزة والكرامة والحرية. وكنا نشعر بهذا إننا نخلق وطناً جديداً، ونخلق جيلاً جديداً، لا يعتمد على شخص أو أشخاص، ولا يعتمد على فرد أو أفراد، ولكنه يعتمد على المبادئ وعلى المثل العليا، فلم تبن الأوطان بالأشخاص أو بالأفراد، ولكن الأوطان بنيت بالمبادئ وبنيت بالمثل العليا، فإن الأشخاص زائلون والمبادئ باقية والمثل العليا باقية، وهى التى تحقق عزة الأوطان.

لن أطيل عليكم، ولكنى أحب أن أقول لكم بعد هذا: قـد يهـدمون جمـال عبد الناصر، وقد يلوثون جمال عبد الناصر وزملاء جمال عبد الناصـر، وقـد يقتلون جمال عبد الناصر وقد يموت جمال عبد الناصر، ولكن المبـادئ التـى قامت من أجلها هذه الثورة والمثل العليا، التى قامت لتحقيقها هذه الثورة يجب أن تبقى على مر الزمن؛ فبالمبادئ وبالمثل العليا سنستطيع أن نبنى مصر.

وأنا الآن فى هذا اليوم - ونحن نحتفل بعيد الجلاء - أدعوكم - يا رجـال الجامعة - إلى حماية هذه المبادئ، وإلى حماية هذه المثل العليا، أدعـوكم إلـى حماية هذه المبادئ وإلى حماية هذه المثل العليا، لا من أجل أشخاصكم ولا مـن أجل شخص جمال عبد الناصر، ولكن من أجل مصر ومن أجل عـزة مـصر، ومن أجل حرية مصر، ومن أجل كرامة مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المهندسين والمحامين المهنئين بنجاة الرئيس

■ **يا إخوانى:**

لا أعرف ما أقول سوى كلمة بسيطة؛ وهى إن إيمانى طوال الأعوام الماضية لم يتزعزع.. لم يتزعزع بالنسبة للوطن ولا بالنسبة لأبناء هذا الوطن، وفى أحلك الأوقات وفى أشد الأوقات كنت أؤمن بالجميع، ولولا إيمانى - يا إخوانى - ما استطعت أن أسير قط فى أشد الأوقات سواداً، وفى الوقت الذى انتشر فيه الخداع، وفى الوقت الذى انتشر فيه الضلال.

كنت اختلى إلى نفسى واستعرض المواقف واستعرض الأحوال، وكنت أخرج بنتيجة واحدة، هذه النتيجة هى إن إيمانى باقى وإيمانى هو هو لم يتزعزع. فإذا كنت أراكم اليوم وأنتم تكلمونى عن الإيمان، فأنا أقول لكم: إن إيمانى بكم لا يقل عن إيمانكم بى بل يزيد، فإن إيمانى بكم هو الأساس وهو القوة التى سنستطيع بها أن نحقق الأهداف الكبرى، وهو القوة وهو الدفعة، التى سنستطيع بها أن نحقق الأهداف الكبرى، وهى القوة وهى الدفعة التى سنستطيع بها أن نحقق الآمال العظام.

هذا الإيمان - يا إخوانى - أرجو من الله أن يستمر، وأرجو من الله أن يقوى مهما قابلتنا من أحداث، ومهما قابلتنا مصاعب، ومهما قابلتنا أيام أخرى

سوداء أو حالكة؛ لأننا بـــهذا الإيمان.. الإيمان المتبادل.. إيمان الأخ فى أخيـــه، وقوة الأخ فى أخيه، سنـــستطيع - بـــإذن الله - أن نحطـــم كـــل المـــصاعب، وسنستطيع - بإذن الله - أن نسير يداً واحدة.. يداً قوية.. يداً تتقدم دائمـــاً إلـــى الأمام؛ لنحقق لبلادنا آمالها، ونحقق لبلادنا ما تصبوا إليـــه. والله يـــوفقكم، والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجماهير المهنئة بنجاته من المقر الرئيسى لهيئة التحرير

■ إن جمال عبد الناصر منذ قامت الثورة إلى اليوم ليس له أعداء، ولكن الأعداء هم أعداء أهدافه. وإن هذه الرصاصات التى وجهها مواطن بالأمس لم يوجهها إلى صدر جمال عبد الناصر، ولكنه وجهها إلى عزة مصر، وكرامة مصر، وحرية مصر؛ لأن جمال عبد الناصر كان يعمل لعزة مصر وكرامتها وحريتها.

وسيسير كل فرد منكم - بإذن الله - رافعاً العلم، حاملاً لرسالة الثورة وأمانة الوطن؛ حتى نحقق لمصر ما نرجوه لها من عزة ونصر بإذن الله.

فاتبعوا أهداف الثورة فى إيمان، واسلكوا طريق الله.. طريق الفوز والخير، وأدوا الرسالة وصونوا الأمانة.

والله معكم، وهو ولى التوفيق.

١٩٥٤/١٠/٢٧

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

على وفود المهنئين بدار رئاسة مجلس الوزراء
بنجاة الرئيس من حادثة الاغتيال بالمنشية بالإسكندرية

■ إخوانى:

الحمد لله.. فقد رأيت مصر اليوم على حقيقتها التى كنت أحلم بها طوال عمرى وطول حياتى، لقد رأيت مصر تفيض بالعزة وتفيض بالكرامة وتفيض بالحرية، ورأيت شعب مصر اليوم، كما لم أره من قبل، وهو يشعر بعزته ويشعر بكرامته ويشعر بحريته.

رأيت هذا - يا إخوانى - وأنا لا أستطيع بعد هذا إلا أن أقول لكم سيروا إلى الأمام على بركة الله، متمتعين بعزتكم وكرامتكم وحريتكم، ودافعوا عنها ضد الخيانة وضد الخداع وضد الضلال، وبهذا ستستطيعون أنتم لا جمال عبد الناصر.. أنتم يا شعب مصر ستستطيعون أن تبنوا الوطن بناء عزيزاً.. أبياً.. كريماً، وستتمكنون - بعون الله - بفضل هذه الروح الجديدة، هذه الروح العالية من أن تسيروا قدماً إلى الأمام لا تؤثر فيكم الأشخاص فإن الإنسان فان، ولكنكم ستتمسكوا بالمبادئ.. مبادئ ثورتكم ومثلها العليا لتبنوا مصر ومجد مصر وعزة مصر.

فسيروا على بركة الله، والله يرعاكم إلى مستقبل كله مجد وكله عزة وكله كرامة وكله حرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم قابل الرئيس فى مكتبه وفدًا، يمثل رؤساء الاتحادات التعاونية، فى أنحاء الجمهورية المصرية، ووجهوا الدعوة لسيادته وزملائه قادة الثورة إلى الحفل، الذى يقيمونه لتكريمهم، وقد قبل الرئيس هذه الدعوة شاكراً، ثم قال:)

■ أرجو إن التعاون يأخذ وضعه الطبيعى فى العهد الجديد، واحنا باستمرار بنتكلم على التعاون، وأرجو إن الجمعيات التعاونية تكون مثل أعلى لبث روح التعاون.. التعاون الحقيقى اللى حيكون الأساس اللى حتبنوا به بلدنا، وبفضلكم أنتم وبفضل جهد... يعنى عندكم مجال للعمل أكبر مما يمكن أن تتصوروا اللى هو مجال التعاون؛ لأن الناس إذا آمنت بالتعاون، فكل واحد حيؤمن بالتانى، إذا لم تؤمن بالتعاون يبقى كل واحد حيؤمن بنفسه وبس.

دا درس انتم اللى تقدروا تبثوه فيهم وتقدروا تعلموهم، علشان يتجهوا باستمرار للتعاون. إحنا الحقيقة كان بينقصنا التعاون، وباستمرار كانت الأفكار بتتجه إلى هدم التعاون، ويمكن انتم اتعملوا ضدكم دعايات كبيرة انتم عارفينها برضه. انتم اللى تقدروا تثبتوا إن التعاون ممكن إنه يكون حقيقة، وممكن إنه يكون حقيقة مفيدة منتجة. وإن شاء الله نتقابل فى ميعاد يبقى ساعتين إن شاء الله. شكراً.

(وازدحمت حديقة الدار بعد ذلك بوفود من مختلف هيئات عمال السكك الحديدية، وهى تردد هتافاتها بحياة الرئيس، وما أن أطل عليهم حتى تعالت هتافاتهم، فألقى فيهم الكلمة التالية:)

■ **يا إخوانى:**

أهنئكم بهذا النصر، وأرجو من الله أن يهبنا من قوته ما يمكنّا من السير إلى الأمام دائماً حتى نحقق للوطن ما يرجو، ونحقق جميع الأهداف والآمال. وهذا يتطلب - يا إخوانى - أن يعمل كل منكم دائماً عملاً كله عزة وعدل ومساواة.

وإنى - يا إخوانى - أرجو أن نستمر إلى الأمام حتى نحقق الأهداف الكبرى، وحتى نخلق من مصر بلداً أبيًّا.. عزيزاً.. كريماً، يتمتع فيه الجميع بالعزة والحرية والعدالة الاجتماعية التى تعطى كل فرد عملاً وفرصة متكافئة، وبذلك نكون قد حققنا أهدافنا، ونستطيع أن نقول: إننا قد أقمنا بناءً جديداً يتمتع فيه الجميع بالحرية والمساواة.

١٩٥٤/١٠/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دار نقابة المهن الهندسية

فى احتفال المهندسين بنجاة الرئيس وتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **إخوانى:**

أحييكم، وأشكركم على هذا الاجتماع، وأنا إذ أجتمع معكم اليوم - أيها المهندسون - بعد توقيع اتفاقية الجلاء فإنما أرى فيكم مصر.. أرى فيكم بلادى وهى تتقدم معتمدة عليكم وعلى سواعدكم، وعلى عقولكم وعلى تفكيركم.

نعم.. إن الاستقلال وإن الحرية ليست كلمات تقال، ولكن الاستقلال والحرية عمل يعمل، إذا كنا نحتفل اليوم بعيد الجلاء أو توقيع اتفاقية الجلاء فإن الحرية والعزة تريد منا عملاً شاقًا، وتريد منا جهداً كبيراً. وأنا حينما قلت إننى أمد يدى إلى أيدى أبناء مصر جميعاً، كنت أعنى بهذا أننى أمد يدى إليهم للبناء وللعمل، فإن مصر لم تبن فى الماضى بالكلام وبالهتاف، ولم أقصد مطلقاً أنى أمد يدى لأسلم مصر؛ ولكنى كنت أقصد أنى أمد يدى لنتعاون، وليعمل أبناء مصر جميعاً فى سبيل تحقيق هذه الحرية، وفى سبيل تحقيق هذه العزة، وفى سبيل تحقيق هذه الكرامة.

ولكن - يا إخوانى - لن أمد يدى إلى الحقد وإلى الخيانة؛ فإن الحقد والضغينة لا يمكن أن تشيد ولا يمكن أن تبنى، ولكن يجب أن تهدم ويجب أن

يقضى عليها قضاءً كاملاً، فإن عوامل الحقد التى انتشرت فى مصر سنين طوالاً من أجل أوهام، ومن أجل كلمات زائفة، أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه. فإذا أردنا اليوم أن نبنى وطننا ونثبت فيه العزة، ونثبت فيه الحرية، ونثبت فيه الكرامة؛ فإننا يجب أن نمد يدنا للبناء مع أبناء مصر الحقيقيين لا مع هؤلاء النفعيين والمغرضين، مع أهل مصر.. مع أصحاب مصر.. أصحاب الأمانة التى سلبت منهم طويلاً، أصحاب الأمانة الحقيقيين لا هؤلاء الذين حملوا الأمانة وحرموا منها أهلها.

إذا كنا نمد يدنا اليوم لنتعاون ولنعمل فإنما نمد يدنا؛ حتى تكون مصر لأهلها لا لفئة قليلة من المستغلين، أو لفئة قليلة من المستبدين، أو لفئة قليلة نسيت مصالح الوطن وافتكرت أحقادها وافتكرت ضغائنها.

إننى - وأنا معكم اليوم - أرى فيكم مصر.. مصر الحقيقية التى تثبت حريتها، وتحافظ على عزتها وكرامتها، أرى فيكم البناء وهو يُبنى حجراً حجراً، وأرى فيكم العزة وهى تثبت، أرى فيكم الكرامة وهى تشيد، فأنتم المهندسون عليكم العبء الأكبر؛ أنتم ستحملون الرسالة، أنتم ستثبتون هذه الأمانة من أجل أبناء وطنكم، ومن أجل إخوانكم.. هؤلاء الناس الذين سلبوا من عزتهم، وسُلبت منهم كرامتهم سنين طويلة، ستعملون من أجلهم.. ستعملون لتثبيت هذه العزة وستعملون لتثبيت هذه الكرامة وستعملون لتثبيت هذه الحرية، ولكن على طريقة جديدة.. على طريقة المثل العليا، على طريقة المبادئ لا على طريقة الأحزاب والأسلاب التى اتُبعت فى الماضى.

وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نقول فى يوم من الأيام إن مصر أصبحت ملكاً لبنيها، ونستطيع أن نقول فى المستقبل إن الأمانة التى حملتها هذه الثورة فى ٢٣ يوليو حملتها الثورة، ودافعت عنها الثورة، ودافع عنها أبناء مصر ضد الخيانة، وضد الغدر، وضد الاستغلال، وضد الاستبداد؛ حتى تسلم أخيراً إلى أبناء مصر الحقيقيين، وحتى تسلم أخيراً إلى الغالبية العظمى من أبناء مصر،

وحتى لا تقع مرة أخرى فى يد المستغلين أو فى يد المفسدين أو فى يد المستبدين.

هذه هى يا إخوانى.. هذه هى الأمانة التى حملناها عنكم يوم ٢٣ يوليو، والتى قمتم يوم ٢٣ يوليو تؤيدون الثورة من أجل إنقاذها.. هذه هى الأمانة التى عبثوا بها فى الماضى.. هذه هى الأمانة الكبرى.. مصر، عزة مصر، كرامة مصر، حرية مصر، من أجل أبناء مصر أجمعين، من أجل هذه المجموعة الكبرى التى استعبدت على مر السنين وعلى مر الأيام، من أجل هؤلاء الناس الذين كانوا يشعرون أن الحكم وأن الحكومة ليست لهم وليست منهم، والذين كانوا يشعرون أن الحكومة إنما سُخرت؛ لتحول أغلبية هذا الشعب ليخدم الأقلية. حملنا الأمانة وحملتم أنتم معنا هذه الأمانة، حملنا الأمانة جميعاً؛ لنعيد لأبناء مصر كرامتهم؛ حتى تكون الحكومة وحتى يكون الحكم من أجل مصر، ومن أجل أبناء مصر جميعاً، لا من أجل المستبدين، ولا من أجل المستغلين، ولا من أجل المستعمرين، ولا من أجل المفسدين.

وإذا كنا قد حملنا هذه الأمانة.. فإننا يجب أن ندافع عنها، ويجب أن ندافع عنها جميعاً؛ فإن هذه الأمانة تتمثل فيها أحلامكم، وتتمثل فيها مشاعركم، وتتمثل فيها أهدافكم. وحينما قامت هذه الثورة، وانتفض شعب مصر يؤيدها وهو لا يعلم من هم الذين قاموا بها، انتفض شعب مصر وهو يعلم أنه يؤيد أهدافه وأنه يؤيد آماله، وأن هذه الثورة التى انتظرها طويلاً قد قامت لتحقق له الأهداف، ولتحقق له الآمال.

وقد انتفض شعب مصر جميعًا يؤيد هذه الثورة، عدا فئة قليلة من الناس أخذ الحقد منها، وأخذت المصلحة الشخصية نفوسهم؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن هذه الأمانة احتكار لهم، وأن هذه الأمانة ملك لهم، فقاموا يقولون: فلنعط السياسة لرجال السياسة ولنعط الحكم لرجال الحكم، وهم بهذا كانوا ينسون أو يتناسون أن الحكم ليس لرجال الحكم، وأن السياسة ليست لرجال السياسة؛ لأن هذه الثورة قد أعادت الحكم إلى أبناء مصر، وأعادت السياسة إلى شعب مصر.

ليس هناك - يا إخوانى - رجال حكم، ولن يكون هناك فى مصر رجال حكم، ولكن سيكون هناك شعب قوى عزيز أبىّ يؤمن بالمبادئ، ويؤمن بالمثل العليا، ويؤيد المبادئ، ويؤيد المثل العليا، ولا يؤيد الأشخاص، ولكن يؤيد المبادئ.. والمبادئ وحدها، ويؤيد المثل العليا.. والمثل العليا وحدها.

وبهذا - يا إخوانى - نعتقد أن الأمانة عادت إلى أصحابها، ونعتقد ونؤمن أن الرسالة سارت فى طريقها نحو بناء مصر، ونحو عزة مصر، ونحو حرية مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى دار هيئة التحرير فى ميدان الجمهورية
بمناسبة نجاته من حادث المنشية ومبايعته فى اتفاقية الجلاء

■ **إخوانى العمال:**

أحييكم وأشكركم على هذا الاجتماع.. الاجتماع القوى الذى إن دل على شيء فإنما يدل على أنكم أنتم يا سواعد مصر.. يا عمال مصر، قد آمنتم بحريتكم، وآمنتم بعزتكم، وآمنتم بكرامتكم. وأنا بهذا أؤمن - يا إخوانى - أن عزة مصر، وكرامة مصر وحرية مصر ستبقى عالية على مر الزمن مهما كانت الأحداث، ومهما كانت العوامل، ومهما كانت المصاعب التى ستقف فى طريقنا نحو بنائها، نحو مجدها، ونحو عزتها.

إننا نفهم - يا إخوانى - الآن معنى العزة لأننا ذقنا العزة، ونفهم معنى الكرامة لأننا أحسسنا بالكرامة، ونفهم معنى الحرية لإننا جربنا الحرية، نفهم هذه المعانى كلها؛ لإننا ذقناها وشعرنا بها؛ ولهذا - يا إخوانى - فأنا أشعر وأنا أؤمن أنكم أنتم - يا عمال مصر - ستدافعون دائماً عن العزة، وستدافعون دائماً عن الكرامة، وستدافعون دائماً عن الحرية.

وأنا حينما قلت بعد توقيع الاتفاقية: لقد انتهى الجهاد الأصغر وبدأ الجهاد الأكبر، كنت أعنى بهذا - يا إخوانى - أنكم أنتم - يا شعب مصر - ستدافعون عن عزتكم، وستدافعون عن حريتكم، وستدافعون عن كرامتكم.

هذا هو الجهاد الأكبر.. الجهاد الأكبر - يا إخوانى - الذى قلت عنه بعد توقيع الاتفاقية، والذى قلت أنه بدأ. هذا هو الجهاد الأكبر وهذا هو الكفاح الأعظم الذى ستكافحون أنتم من أجله؛ كفاح النفس، كفاح الضلال، وكفاح الخداع. وأنا قلت بعد ما قامت الثورة: إن هذه الثورة لها أهداف كبرى، وأن أول هدف من أهداف هذه الثورة هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة. وقلت بعد أن وقعت اتفاقية الجلاء: إننا بتوقيع هذه الاتفاقية لم نحقق إلا هدفاً من أهداف هذه الثورة؛ لإن الهدف الأعظم والهدف الأكبر لهذه الثورة هو بناء مصر، وإقامة حياة اجتماعية بين أبنائها، هذا هو الهدف الأكبر وهذا هو الهدف الأعظم.

وحينما قلت: إن اليوم قد انتهى الجهاد الأصغر وبدأ الجهاد الأكبر كنت أعنى ما أقول؛ لأننى كنت أنظر دائماً إلى الماضى، وأنظر دائماً إلى ما حدث فى الماضى، وكنت أرى - يا إخوانى - أن بعض أبناء هذا الوطن كانوا يقومون دائماً ليستغلوا الأحداث وليستغلوا الظروف؛ وبهذا وقف كفاح هذا الوطن دائماً فى منتصف الطريق. وحينما قلت: بدأ الكفاح الأكبر كنت أقصد أن أنبهكم إلى الخطر، وأن أنبهكم إلى المصير الذى ستسير إليه البلاد إذا استمعنا إلى الضلال وإذا استمعنا إلى الخداع، وكنت أقصد أن أنبهكم إلى أن أهداف الثورة لم تتحقق؛ لأن أهداف الثورة تمس كل فرد منكم وتمس كل عائلة منكم.. تمس هذا الوطن جميعه، ولأن أهداف الثورة لن تنتهى فى عام أو عامين، ولكنها ستسير على مر الزمن؛ حتى تبنى مصر بناءً قويًّا شامخاً، وحتى تتحقق لأبناء مصر عزة وحرية وكرامة وعدالة اجتماعية حقيقية.

قلت هذا - يا إخوانى - وقلت أيضاً هذه يدى وهاتوا أيديكم، وجهت هذا الكلام للجميع.. لجميع المواطنين، وقلت أيضاً إننا اليوم نبدأ عهداً جديداً من التعاون يجب أن ترفرف عليه المحبة والتآلف والتآخى، ويجب أن نتخلص من الأحقاد والضغائن والبغضاء؛ لإننا لا نبغى إلا سعادة هذا الوطن، ولا نبغى إلا عزة أبناء هذا الوطن، مددنا أيدينا لأبناء هذا الوطن أجمعين. وأنا أحب أن أقول

لكم - يا إخوانى - إننى حينما قلت هذا كنت أعلم.. كنت أعلم ماذا يبيته المضللون وماذا يبيته المخادعون، ولكنى كنت حريص - كما كان إخوانى حريصين - على أن تستمر هذه الثورة ثورة بيضاء يتآلف فيها الجميع، ويعمل فيها الجميع من أجل عزة الجميع، ومن أجل كرامة الجميع، ومن أجل حرية الجميع.

حينما قلت هذا كنت أعلم أن الهضيبى قد اختفى، وأن الهضيبى فى مخبئه أعلن الجهاد.. أعلن الجهاد ضد من؟ لا ضد اليهود، لا ضد الإنجليز؛ ولكن ضد الثورة وضد رجال الثورة. وكنت أعلم أن الهضيبى يتآمر ضد من.. ضد هؤلاء الناس الذين قاموا فى ٢٣ يوليو، يشعرون بمشاعركم، ويطالبون بأهدافكم، وينادون بما تطالبون به.. يطالبون بمطالبكم؛ لإنهم كانوا يحسون بإحساسكم، ولأنهم كانوا يشعرون بمشاعركم.

اختفى الهضيبى، وأعلن الجهاد ضد الثورة وضد رجال الثورة، وكنت أعلم هذا منذ زمن طويل، ولكنى بعد أن وقعت الاتفاقية قلت وأعلنت على الملأ: إن يدنا ممدودة، هذه يدى وهاتوا أيديكم، ولنتعاون جميعاً فى سبيل هذا الوطن من أجل أبنائه، ومن أجل المستقبل، ومن أجل الأجيال القادمة.

قلت هذا - يا إخوانى - وأنا كنت أعلم ماذا يدبره الهضيبى وماذا يدبره أعوان الهضيبى. ولو كنتم ترجعون قليلاً إلى الماضى؛ فى الأيام اللى قبل الاتفاقية، لوجدتم إن أنا ماكنتش باحضر اجتماعات عامة لسبب بسيط؛ كنت أعلم أن الهضيبى يبيت أمراً ضد جمال عبد الناصر وضد إخوان جمال عبد الناصر. وأنا فى عدم حضورى هذه الاجتماعات لم أكن حريصًا على حياة جمال عبد الناصر، إخوانى لم يكونوا بهذا حريصين على حياتهم؛ ولكنا كنا حريصين على أن تتم هذه الاتفاقية التى تحقق للوطن جلاءً كاملاً ناجزاً، والتى تخلص الوطن لأول مرة منذ أكثر من سبعين عاماً من الاستعمار ومن الاحتلال. قررنا إن احنا مانحضرش اجتماعات عامة؛ لإن احنا كنا نعرف إن فيه ناس متربصين

- بأوامر من الهضيبى وبأوامر من أعوان الهضيبى - علشان يقوموا بأعمال فردية أو يقوموا باغتيالات.

وبعد أن وقعت الاتفاقية، وبعد أن أطمئن إخوانى وأنا إلى أن الإنجليز قد اعترفوا واتفقوا مع مصر على الجلاء عن أرض مصر جلاءً كاملاً ناجزاً فى مدة لا تزيد عن عشرين شهراً، بعد هذا - يا إخوانى - قررنا أن نخرج ونحضر الاجتماعات العامة وليكن ما يكون.

إذا أراد الهضيبى أن يأخذ منا الحياة اغتصاباً؛ فإننا قد أعطيناكم هذه الحياة طوعاً فى ٢٣ يوليو وقبل ٢٣ يوليو. نسى الهضيبى إنه حينما كان يترامى على أعتاب فاروق، وحينما كان يوقع فى دفتر التشريفات لولى النعم ولولى الأمر؛ كان جمال عبد الناصر وإخوان جمال عبد الناصر وضباط الجيش جميعاً يا إخوانى.. كانوا وهبوا حياتهم طواعية لهذا الشعب ولأبناء هذا الشعب؛ لإن هؤلاء الناس اللى كانوا بيجتمعوا، وبيدبروا، وبيضعوا الخطط لتخليص هذا الشعب من الذل ومن الاستعباد، وليقيموا فيه حرية وعزة وكرامة، كانوا يعلمون إنهم بهذا يقدمون أرواحهم، وإنهم بهذا يقدمون نفوسهم، ولكنهم كانوا يعتقدون إن أرواحهم ونفوسهم رخيصة فى سبيل حرية هذا الشعب، وفى سبيل كرامة هذا الشعب، وفى سبيل عزة هذا الشعب. فإن كان الهضيبى يعتقد ويشعر إنه يستطيع أن يأخذ منا الحياة اغتصاباً؛ فأنا أقول له الآن أمامكم لقد أعطينا حياتنا وأعطينا أرواحنا لهذا الشعب طواعية منذ ٢٣ يوليو، بل قبل ٢٣ يوليو بسنوات.

وقلنا - يا إخوانى - إن هذه الحياة ليست ملكاً لنا، وقررنا أن نخرج مادمنا قد اطمأننا على موافقة الإنجليز، ومادام الإنجليز قد اعترفوا ووقعوا بأنهم سيخرجون من هذا الوطن فى مدة لا تزيد عن عشرين شهراً، وخرجنا بعد أن قلنا: هذه يدى وهاتوا أيديكم، وبعد أن قلنا: فلنبدأ عهداً جديداً من التسامح والتعاون والمحبة. ماذا كانت النتيجة؟

لقد انتصر الحقد، وانتصرت الضغينة، وانتصرت البغضاء في الوقت - يا إخواني - اللى احنا كنا بنحارب فيه الفقر، وبنقول: إن احنا حنبني بلد عزيزة، بلد كريمة يتمتع فيها المواطنين جميعاً بالعدالة الاجتماعية، والفرص المتكافئة والمساواة.

فى هذا الوقت اللى كنا بنجند فيه جميع القوى وجميع الجهود لمحاربة الفقر وإقامة البناء؛ كان الهضيبى وأعوانه يستغلون الفقر نحو بث الضغينة والأحقاد والبغضاء.. محمود عبد اللطيف الراجل الفقير، اللى احنا بنعمل من أجله، وبنضيع وقتنا كله من أجله ومن أجل أولاده، ومن أجل مستقبله ومن أجل مستقبل أولاده، بنعمل جميعاً علشان نزيح عنه الفقر، وعلشان نوفر له حياة اجتماعية يشعر فيها بالسعادة ويشعر فيها بالراحة، علشان نوفر لأولاده التعليم والصحة، ومستوى معيشة أحسن من اللى احنا ماقدرناش نتمتع به، كان الهضيبى - باسم الدين وباسم الإسلام - يبث فى نفسه الحقد، ويبث فى نفسه الضغينة، ويبث فى نفسه البغضاء.

احنا كنا بنحارب الفقر والهضيبى وأعوانه كانوا بيستغلوا الفقر، احنا كنا بنحارب الفقر لنقيم مجتمع نظيف، مجتمع قوى، مجتمع سليم نتمتع فيه جميعاً بالعزة، وبالسيادة، وبالحرية، وبالمساواة، وبالكرامة؛ ولكن الهضيبى كان يستغل الفقر لينشر البغضاء وينشر الضغينة ليهدم ويعم الدمار ويعم الخراب بين أرجاء هذا الوطن.

فى الوقت اللى احنا كنا بنقول فيه عايزين نتعاون وعايزين نبنى.. تعالوا جميعاً نتعاون، تعالوا جميعاً نبنى، تعالوا جميعاً نشيد هذا الوطن بالعمل وبالعرق وبالجهد، كان الهضيبى بيقول باسم الدين وباسم الإسلام: تعالوا كل واحد يشيل طبنجة، نطلع نقتل، نطلع نخرب، لازم ننشر الدين. الدين محبة يا إخوانى.. الدين مش كراهية.. الدين مش بغضاء، الدين مش ضغينة.. الدين محبة.. الدين تعاون.. الدين تآلف.. الدين تسامح.. الدين عمره ما كان بغضاء.. الدين عمره ما كان كراهية.

أنا مش فاهم تحت أى اسم من الأسماء وتحت أى معنى من المعانى، وفى أى سبيل يسير بنا الهضيبى؛ يدى كل واحد طبنجة.. يدى كل واحد مسدس ويقوله: تعالى نقيم صرح الدين! دين إيه اللى حيتقام بالكراهية؟! دين إيه اللى حيقام بالبغضاء؟! دين إيه اللى حيقام بالحسد والضغينة؟! دين إيه اللى حيقام بالتقتيل؟! مش تقتيل الأفراد.. مش تقتيل الأشخاص، ولكن تقتيل الرسالات، تقتيل المبادئ، تقتيل المثل العليا.

مين جمال عبد الناصر أما يقتلوه؟! فيه إيه بينهم وبين جمال عبد الناصر؟ جمال عبد الناصر ما هو كان موجود فى البلد دى ٣٦ سنة ما قتلهوش ليه؟! ماموتوهوش ليه؟! لكن النهارده بيقتلوا جمال عبد الناصر علشان بينادى بمبادئكم، وبينادى بأهدافكم، وبينادى بعزتكم، وبينادى بكرامتكم، وبينادى بحريتكم.

يا إخوانى:

هؤلاء المضللون نسوا إن من قبل٢٣ يوليو.. من قبل٢٣ يوليو قاموا ناس، قام الجيش وكان يشعر إن عزته من عزة هذا الشعب، وإن عزة الشعب من عزة الجيش. قام الجيش ووهب حياته؛ وهب حياته للوطن، قام الجيش وكل واحد من رجاله كان يعتقد إنه قد تفشل هذه الثورة، وإنه قد يشنق، وإنه قد يضرب بالرصاص، وإنه قد يوصم بالخيانة، ولكنهم مع هذا - يا إخوانى - قاموا من أجلكم أنتم، ووهبوا حياتهم لكم أنتم، ولأبنائكم، ولأحفادكم.. ووهبوا حياتهم لمصر ولأهل مصر؛ لأنهم كانوا يشعرون أن عزة الجيش من عزة مصر، وإن كرامة الجيش من كرامة مصر، وإن حرية الجيش من حرية مصر. قام هؤلاء الناس جميعاً ووهبوا حياتهم لمصر، وفى يوم ٢٣ يوليو قمتم أنتم وقام شعب مصر - قبل أن يخرج فاروق - وأيد الثورة، وكانوا بهذا يهبوا أرواحهم لمصر ولحرية مصر ولعزة مصر. هذا الوطن بأجمعه وهذا الوطن بأبنائه جميعاً وهب حياته فى ٢٣ يوليو من أجل مصر، ومن أجل عزة مصر، ومن أجل كرامة مصر.

إذا كان الهضيبى يعتقد انه إذا قتل جمال عبد الناصر، فإنه حيقتل العزة وحيقتل الكرامة وحيقتل الحرية، ويقيم مكانها الحسد والبغضاء والضغينة باسم الدين وباسم الإسلام؛ فالهضيبى واهم.. الهضيبى نايم.. نايم فى جحره.. نايم فى مخبئه.. الهضيبى نسى إن العزة وجدت، وإن الحرية وجدت، وان الكرامة وجدت وإن السيادة وجدت، وإن جمال عبد الناصر إذا مات فيه ٢٢ مليون النهارده يشعرون بالعزة ويشعروا بالكرامة ويشعروا بالحرية، ٢٢مليون حيدافعوا عن عزتهم.. حيدافعوا عن كرامتهم.. حيدافعوا عن شرفهم.. حيدافعوا عن حريتهم.. حيدافعوا عن مصير أبناؤهم.. حيدافعوا عن مصير أحفادهم.. حيدافعوا عن شرف بلدهم.. حيدافعوا عن شرف مصر.. شرف مصر اللى استعدناه بعد جهاد طويل.. شرف مصر اللى استعدناه بعد ما استشهد إخواننا وبعد ما استشهد آباءنا وبعد ما استشهد أجدادنا. شرف مصر – يا إخوانى – مش معلق بحياة جمال عبد الناصر ولا بإخوان جمال عبد الناصر، ولكنه معلق بكم أنتم، ونسى الهضيبى إنكم ستدافعون عن هذا الشرف لأخر قطرة من دمائكم، ولأخر نفس من أرواحكم.

نسى الهضيبى هذا – يا إخوانى – واعتمد على إننا نقول: إن هذه الثورة ثورة بيضاء، وإننا نتسامح وإننا نتعاون وإننا نتحاب وإننا نتآلف. والله إن الهضيبى فى مخبئه قد غره هذا، وقد اعتقد أن هذا ضعفاً، لم يعتقد أن هذا تسامحاً، وأن هذا التعاون كان من أجل بناء الوطن، ومن أجل عزة الوطن. ولكنى أقول اليوم أمامكم أيها الرجال يا بناة مصر: إذا كان هذا التسامح وإذا كان هذا التآلف، وإذا كنا نمد أيدينا ونجد إن النتيجة هى الخيانة والغدر، إذا كانت هذه هى النتيجة فإن التسامح وإن التآلف، وإن الثورة البيضاء لن تكون أبداً فى مصلحة مصر، وإنها ستكون ضد مصر، وإننى إذا خيرت – يا إخوانى – بين الثورة العرجاء، وبين الثورة الحمراء، فلن أقبل أبداً ثورة عرجاء؛ ولتكن ثورة حمراء.

يا إخوانى:

لقد مددنا أيدينا وقلنا دائماً: إننا نريد لهذا الوطن حرية حقيقية، وإننا نريد لهذا الوطن ديمقراطية حقيقية، وقلت لكم فى هذا المكان لن تقوم حرية ولن تقوم ديمقراطية.. وفى هذا الوطن جماعة من الجماعات تعتمد على جهاز سرى، وتعتمد على الإرهاب، وتعتمد على التخويف وتعتمد على التهديد. قلت لكم هذا الكلام منذ شهر أو شهرين، وأقول اليوم مرة أخرى: إننا لن نسمح مطلقاً بأن تبقى فى هذا الوطن جماعة من الجماعات تعتمد على جهاز سرى، ولن نسمح مطلقاً أن تقوم هناك دولة داخل الدولة أو تكون هناك حكومة داخل حكومة تعتمد على الخداع، وتعتمد على التضليل، وتعتمد على الإرغام، وتعتمد على الرصاص، وتعتمد على التقتيل، وتعتمد على الإرهاب. لن تقوم هناك ديمقراطية ولن تكون هناك حرية طالما كان هناك إرهاب، وطالما كان هناك غدر، وطالما كان هناك تهديد، وطالما كان هناك تخويف.

وإننى - يا إخوانى - أعاهدكم من هذا المكان إننى وإخوانى سنعمل جميعًا حتى ننهى من هذا الوطن الإرهاب والتخويف والتهديد والتقتيل والرصاص، وننشىء فى هذا الوطن ديمقراطية حقيقية؛ شعارها المساواة وشعارها حرية الرأى، الرأى بالرأى والحجة بالحجة، لا تخويف ولا إرهاب، ولا غدر ولا خيانة، ولا تعذيب.

هذه - يا إخوانى - هى الوسائل التى يتبعها اليوم الإخوان.. هذه - يا إخوانى - هى الوسيلة التى يعتمد عليها الهضيبى الآن فى جحره وفى مخبئه.. هذه - يا إخوانى - هى الوسيلة التى يعتمد عليها الحشرات فى مخبئهم. هذه - يا إخوانى - هى الوسيلة التى تسوق مصر إلى الدمار، هذه - يا إخوانى - هى الطريقة التى تسوق هذا الوطن إلى الرجعية.. الرجعية الحقيقية التى يتسلط فيها الإرهاب، والتى يتسلط فيها الاستبداد، والتى يتسلط فيها الاستعباد.

ولن نسمح مطلقاً، ولن تسمحوا لنا أن نسمح بأن يبقى فى هذا الوطن إرهاب ولا رصاص ولا خداع ولا ضلال، ولكنا سنوفى بالوعد الذى وعدناه لكم فى أول هذه الثورة، إننا سنقيم فى هذا الوطن حرية حقيقية، سنقيم فى هذا الوطن ديمقراطية حقيقية، ولن يتم هذا إلا بالقضاء على الإرهاب، وإلا بالقضاء على الغدر، وإلا بالقضاء على الخيانة، وإلا بالقضاء على التنظيمات السرية البغيضة التى يعتمد عليها الهضيبى، والتى تعتمد عليها الرجعية، والتى تعتمد عليها الخيانة، والتى يعتمد عليها المضللون المخادعون.

إننى أعلن هذا.. أعلن هذا لكم: سنقضى على الإرهاب، وسنقضى على الغدر، وسنقضى على هذه الوسائل البغيضة التى لا تسمح بوجود الديمقراطية. وعند هذا - يا إخوانى - سنقيم فى هذا الوطن - كما وعدناكم - ديمقراطية حقيقية.. ديمقراطية سليمة. أنا لا أفهم مطلقاً أن تقوم فى هذا الوطن ديمقراطية وفيها إرهاب وفيها تنظيمات سرية، وفيها رصاص يوجه إلى المواطنين باسم الدين وباسم الإسلام، باسم الخداع وباسم التضليل.

يجب أن نقضى أولاً على الخداع وعلى التضليل وعلى الإرهاب وعلى التنظيمات السرية؛ وحين ذاك يشعر كل فرد منكم بالحرية، ويشعر كل فرد منكم بالديمقراطية، يشعر كل فرد منكم إنه فى وطن لا تسيطر عليه جمعيات سرية، يشعر كل فرد منكم إنه لا يهدد فى حياته بالرصاص وبالمسدسات وبالخداع وبالتضليل. ولهذا - يا إخوانى - فأنا أعاهدكم اليوم.. أعاهدكم إننا سنقضى على هذا قضاءً كاملاً؛ لأنه بدون القضاء على هذا الإرهاب وبدون القضاء على الجمعيات السرية لن يمكن أن نوفى لكم بالوعد، ولن يمكن أن نوفى لكم العهد، ولن يمكن أن نقيم فى هذا البلد ديمقراطية أو حرية أو عزة أو مساواة. إننى أعدكم بهذا ولو استدعى الأمر أن نقلبها ثورة حمراء؛ فإن الثورة العرجاء إذا استمرت إنها ستؤثر عليكم أنتم، ستؤثر على مصائركم، ستؤثر على أهداف الثورة.

لقد أردنا - يا إخوانى - أن تكون هذه الثورة ثورة بيضاء، أردنا هذا من كل قلوبنا، ومددنا أيدينا وطلبنا التعاون من الجميع، وسايرنا الجميع، وسايرناهم جميعاً، واتبعنا جميع الوسائل، واتبعنا جميع الطرق لنلم الشمل ونلم الجمع، ونسير جميعاً نحو البناء ونحو العمل من أجل بناء مصر، ولكنا إذا تركنا الخيانة لتهدم، وإذا تركنا الحقد ليهدم باسم الدين وباسم الإسلام؛ نكون قد قصرنا فى حق الأمانة، ونكون قد قصرنا فى حق الرسالة، ونكون قد قصرنا فى حق الثورة وفى حق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة.

إننا نريد أن نبنى.. إننا نريد أن نبنى ونريدكم جميعاً أن تبنوا معنا، إننا نريد أن نبنى مصر بناءً قويًّا شامخاً، ولكنا إذا تركنا الفرصة للمخادعين والمضللين أن يهدموا باسم الإسلام وباسم الدين؛ نكون قد تخلينا عن الرسالة، وتخلينا عن الأمانة. وأنا - يا إخوانى - أقول لكم إننا لن نتخلى عن الرسالة، ولن نتخلى عن الأمانة؛ هذه الرسالة، هذه الأمانة التى قمنا من أجلها فى ٢٣ يوليو، والتى وهبناها أرواحنا فى ٢٣ يوليو من أجلكم أنتم، ومن أجل أهدافكم أنتم، ومن أجل عزتكم أنتم، ومن أجل كرامتكم أنتم، من أجل مصر، ومن أجل بناء مصر وعزة مصر، من أجل مستقبل أولادكم، ومن أجل مستقبل أحفادكم. يجب أن نقضى على الإرهاب، ويجب أن نقضى على الجمعيات السرية، يجب أن نقضى على الضغينة، ويجب أن نقضى على الحقد، ولو كان باسم الإسلام ولو كان باسم المسلمين؛ فإن الإسلام منه براء.

يا إخوانى:

إننى لا أقول لكم هذا الكلام لإنهم حاولوا أن يعتدوا على جمال عبد الناصر، فإن جمال عبد الناصر لا يساوى شيئاً، ولكنى أقول لكم هذا لأنهم يعتدون عليكم أنتم، يعتدون على أهدافكم أنتم، وعلى عزتكم أنتم، وعلى حريتكم أنتم. إنهم بهذا يعتدون على الثورة، وليست الثورة ثورة جمال عبد الناصر، إنهم بهذا.. بهذا الإرهاب وبهذا الرصاص لا يصيبون جمال عبد الناصر. وأنا كما

قلت إن كل فرد منكم يمثل أهداف جمال عبد الناصر؛ لأن جمال عبد الناصر لم يمثل إلا أهدافكم أنتم، ولم يمثل إلا آمالكم أنتم.

إننى لا أقول هذا لإنهم حاولوا أن يعتدوا على جمال عبد الناصر، مطلقاً.. أبداً.. والله يا إخوانى. وأنا لم أحمل لمحمود عبد اللطيف هذا حقداً ولا ضغينة.. مطلقاً، وأقسم لكم بالله إنى حتى الآن لم أحمل له أى حقد، ولم أحمل له أى ضغينة لأنى أعتقد أنه مضلل وأنه مخدوع. ولكنى - يا إخوانى - أوجه الاتهام لهؤلاء المخادعين المضللين، الذين أرادوا أن يضللوا أبناء مصر وبعضاً من أبناء مصر؛ يضللوهم من أجل تحقيق أغراض.. أغراض حقيرة أغراض هزيلة، أغراض شخصية أغراض نفعية، واستغلوا فى هذا - يا إخوانى - الإسلام، واستغلوا فى هذا - يا إخوانى - الدين واسم الدين.

إننى لهذا - يا إخوانى - أقول إن وجودهم ليس خطراً على جمال عبد الناصر، فإن جمال عبد الناصر إذا لم يكن قد مات بالأمس؛ فإنه سيموت غداً، وإذا لم يكن سيموت غداً؛ فإنه سيموت بعد غد أو فى أى يوم، ولكن أهدافكم أنتم يجب أن تبقى، ويجب أن تعيش أهدافكم أنتم، ثورتكم أنتم، آمالكم أنتم، عزتكم، كرامتكم، حريتكم، هذه جميعاً يجب أن تعيش. هذه العزة التى حصلنا عليها بعد جهاد طويل، هذه الكرامة التى حصلنا عليها بعد كفاح طويل وبعد استشهاد، هذه الحرية التى حصلنا عليها بعد جهاد طويل يجب أن تعيش، ولن يمكن لهذه الكرامة ولا لهذه العزة ولا لهذه الحرية أن تعيش طالما كان هناك خداع، وطالما كان هناك تضليل، وطالما كان هناك رصاص، وطالما كانت هناك جمعيات سرية.

ولهذا - يا إخوانى - أقول يجب أن يزول الإرهاب، ويجب أن تزول الجمعيات السرية، ويجب أن يزول الخداع، ويجب أن يزول الضلال ولو كان تحت اسم الإسلام وتحت اسم الدين وتحت اسم المسلمين؛ من أجلكم أنتم لا من أجل جمال عبد الناصر، ومن أجل مصر لا من أجل جمال عبد الناصر، ومن أجل عزة مصر، ومن أجل حرية مصر، ومن أجل كرامة مصر، ومن أجل

المستقبل، ومن أجل البناء، ومن أجل العدالة الاجتماعية التى وعدناكم بها، والتى قلنا لكم إننا سنعمل لتحقيقها. من أجل كل هذا - يا إخوانى - يجب أن نسير فى طريقنا محطمين الرجعية ومحطمين الإرهاب، يجب أن نسير فى طريقنا، ويجب أن تسير الثورة، وإذا لم تستطع الثورة أن تصير ثورة بيضاء؛ فإنها تصير ثورة حمراء، ولا تصير مطلقاً ثورة عرجاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط بالزمالك عقب نجاته من حادث المنشية

■ إخوانى:

أحمد الله الذى أراد أن يجمعنا معاً فى هذه الفرصة رغم تدبير الخيانة ورغم تدبير الغدر، وأحب فى هذه المناسبة أن أعيد لكم ما قلته مراراً، وهو: إن الجيش الذى يشعر بأن عزته من عزة مصر، والذى يشعر بأن عزة مصر من عزته، هذا الجيش قد وهب حياته طوعاً لهذا الوطن، من أجل حريته وكرامته وعزته قبل ٢٣ يوليو بأشهر وبسنوات.

فإذا اعتقد أى خائن أنه إذا قضى على واحد منكم - على جمال عبد الناصر- إذا قضى عليه وعلى حياته يكون قد قضى على العزة والحرية والكرامة فهو واهم؛ لأن جمال عبد الناصر ليس إلا عنواناً لوثبتكم، وإن مصر التى ثرتم من أجلها ستسير إلى الأمام سواء كان جمال موجوداً أو غير موجود؛ لأن مصر اليوم غيرها بالأمس، فهى تعتمد على شعبها وتعتمد على جيشها.

وليعلم الجميع أننا نتبع اليوم المبادئ والمثل العليا ولا نتبع الأشخاص، وليعلم الجميع أننا نؤمن بأن المبادئ ستنتصر مهما اختفت الأشخاص، وإننا على هذا قمنا وسرنا وتوكلنا على الله وعزمنا أن نحقق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها هذه الثورة، وهى بناء مصر وعزة مصر وحرية مصر وكرامة مصر، وإقامة عدالة اجتماعية صحيحة.

والسلام عليكم.

٣٠/١٠/١٩٥٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال مجلس الدولة بتوقيع اتفاقية الجلاء ونجاة الرئيس

■ إخوانى:

أشكر لكم هذا الشعور بالنيابة عن إخوانى وعن نفسى، وليس غريباً أن نرى من رجال مجلس الدولة هذا الاجتماع بعد توقيع اتفاقية الجلاء؛ فإنهم كانوا دائماً رجال حق، وكانوا دائماً - كما كنا نشعر فى جميع الأوقات - الدرع الأخير فى هذه الدولة ضد الاستبداد، وضد الاضطهاد، وضد الاستغلال.

فإذا اجتمعنا اليوم بعد توقيع هذه الاتفاقية فإنما أشعر أنكم تسيرون مع الحق، كما كنت أشعر دائماً، وكما كان يشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن.

إننا - يا إخوانى - نحتاج فى هذا الوقت الذى تمر فيه البلاد بفترة حاسمة من تاريخها، نحتاج دائماً إلى كلمة الحق كى تقال وتعلن؛ حتى نستطيع أن نرشد وأن نهدى، فإن الصراع دائماً وفى كل زمان وفى كل مكان، الصراع موجود بين الخير وبين الشر، وبين الحق وبين الباطل، فإذا لم ترتفع كلمة الحق، وإذا لم يجد الحق من يدافع عنه، فلابد أن ترتفع كلمة الباطل.

وعلى هذا - يا إخوانى - فأنا أقول لكم إن الكلمة التى تقولونها اليوم كلمة لنصرة الحق، وإن الوطن يحتاج منا أن نعمل كثيراً وبكل قوانا وبكل نفوسنا من أجل رفعة الحق؛ حتى نستطيع أن نحقق الأهداف الكبرى التى قامت هذه الثورة

من أجلها؛ هذه الأهداف التى كنتم تدافعون عنها فى وقت الاستبداد، وفى وقت الاستعباد، وفى وقت الاستغلال.. هذه الأهداف لازالت بعيدة المنال، ولازالت تحتاج من كل فرد من أبناء هذا الوطن أن يعمل وأن يكافح، وأن يرفع راية الحق حتى تهبط راية الباطل.. هذه الأهداف العظمى تحتاج من كل فرد من أبناء هذا الوطن أن يعمل على تحقيقها.

فإذا رأيتكم اليوم - يا إخوانى - عاملين على رفع راية الحق، وعاملين على رفع كلمة الحق، فإننا بهذا نشعر، ونؤمن أن هذا الوطن لابد أن يحقق أهدافه، وأن هذا الوطن لابد أن يصل إلى أغراضه، وأن المثل العليا والمبادئ التى نادينا بها لابد أن تنتصر؛ فإن السلبية كانت دائماً عاملاً من عوامل الانتكاس؛ لأن الخير دائماً كان يرتكن إلى السلبية، ولم يرتكن الشر مطلقاً إلى السلبية، فأنا أرى اليوم طلائع الخير تترك السلبية وتتجه إلى العمل، وأنا أدعو جميع المواطنين.. جميع الخيرين فى هذا الوطن ليحاربوا الباطل ويحاربوا الشر، وأقول لهم إن الباطل وإن الشر لا يمكن القضاء عليه بالسلبية؛ بل يقضى عليه بالعمل المستمر، والعمل المتواصل.

وعلى هذا - يا إخوانى - فأنا أشكركم من كل قلبى، وأرجو أن نعمل جميعاً متحدين متكاتفين فى سبيل تحقيق المثل العليا، وفى سبيل تحقيق المبادئ؛ من أجل بناء مصر، ومن أجل رفع المستوى الاجتماعى لجميع أبنائها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٠/٣١

كلمة تقدير من الرئيس جمال عبد الناصر

للمواطنين إزاء شعورهم نحوه بعد حادث الاعتداء عليه

■ **أيها المواطنون:**

رعاكم الله وبارك وفاءكم؛ فقد أحسست فى التجربة التى تعرضت لها أن قلوبكم أحاطت بى، ووقفت بجانبى، وواجهت العدوان معى. لقد أحسست أنى لم أتعرض للرصاص وحدى، وأنكم جميعاً كنتم تقفون حيث أقف.

أيها المواطنون:

إننى لا أقصد بهذه الكلمات أن أوجه لكم شكراً؛ وإنما أقصد أن أجدد أمامكم عهداً، أجدد العهد بأن أقف حيث يدعونى واجبى أن أقف، وأن أحارب حيث تقتضينى مبادئى أن أحارب، وأن أواجه كل خطر تعرضنى له المعتقدات، التى أشعر من صميم وجدانى أن مصلحة وطننا وأمانيه معلقة بها.

سلمتم لى، وسلمت مصر لنا، وسلمت مصر بعدنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١١/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود أهالى إمبابة المهنئين بنجاته

■ **إخوانى الأعزاء:**

أشكر لكم هذه العواطف العالية، وأنا فى حضورى معكم الآن وقبل أن ألتقى معكم، وبعد أن علمت أن الجانى يسكن فى إمبابة، لا أعتقد مطلقاً أنه يمثل شعور إمبابة أو يمثل شعور مصر؛ لأن هذه الثورة قامت من أجل مصر وأبنائها لتحقيق أهدافها الكبرى، ولكنى أعتقد أنه يمثل الحقد والبغضاء والضغينة والكراهية، التى تحاول جماعة الإخوان أن تنشرها بين أبناء الشعب تحت اسم الدين وتحت اسم الإسلام، وليست هذه الضغينة وهذا الحقد موجهًا إلى جمال عبد الناصر؛ وإنما هو موجه إلى جميع أبناء مصر فى أهدافهم ومشاعرهم.

هذا الحقد الذى عمل الإخوان على نشره تحت ستار الدين وضد تحقيق أهداف هذا الوطن، لا يقصد به تحقيق منفعة هذا الوطن أو أهداف أبنائه؛ وإنما يقصد منه منفعة شخصية لبعض الناس المستغلين باسم الدين والإسلام.

واليوم بعد أن فطّنا إلى النوايا الخبيثة، التى ترسخ بقلوب هؤلاء الناس لتعتدى على أهدافكم؛ فأنا أعتقد اعتقاداً كبيراً بأن الشعب - متحد متعاون متكاتف - سيعمل على القضاء على الخيانة والحقد والضغينة والبغضاء، ولو كانت تحت اسم من الأسماء البراقة كالإسلام، وإن الإسلام برئ منها؛ برئ من الخيانة، برئ من الحقد، برئ من الضغينة.

وأنا - يا إخوانى - حينما أتكلم اليوم معكم، أحب أن أوجه كلامى للمواطنين جميعاً؛ لأقول لهم إن هذه الخيانة وهذه الضغينة وهذا الحقد لم تكن موجهة إلى رجال الثورة وحدهم، وإنما موجهة إلى جميع المصريين الذين قامت الثورة من أجلهم، وعلى الجميع أن يتحدوا لمحاربة الخيانة والحقد والضغينة، ويتسلحوا بالمعرفة ولا يخدعوا بهذه الأسماء البراقة، فالدين لا يدعو إلى الحقد والضغينة، وإنما الدين يأمر بالمحبة والسلام، ويدعو إلى التعاون والتآلف.

وفى نفس الوقت علينا أن نبتعد عن السلبية؛ لأن السلبية تعود علينا بالأضرار، وتمكن المستغلين من أن يخدعونا، وتترك الحرية للمضللين. وواجب أبناء هذا الوطن أن يدافعوا عن حريتهم وكرامتهم والثورة، التى قامت من أجلهم لتحقيق أهدافهم.

وأطلب من جميع المواطنين أن يتركوا السلبية؛ لأن الرصاص لم يكن موجهاً إلى جمال عبد الناصر، وإنما كان موجهاً إلى الثورة التى قامت لتخليصكم من الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، ولتوفر لكم حياة سياسية نظيفة وحياة اجتماعية سليمة.

هذا الرصاص الذى حرض عليه الخونة، الذين يستغلون أبناءكم وإخوانكم ليحققوا أغراضهم الدنيئة، هذا الرصاص كان موجهاً إلى محمود عبد اللطيف وأبناء محمود عبد اللطيف؛ لأن الثورة قامت لتحقيق حياة عزيزة كريمة له ولأمثاله وللمواطنين.

ولذا فإنى أوجه كلامى إلى أبناء الوطن جميعاً: اتركوا السلبية ودافعوا عن أنفسكم، ولا تمكنوا المخادعين المضللين من أن يستغلوا طيبتكم، فلا تسلموهم كرامتكم؛ لأنكم تعطوهم الفرصة لاستغلالكم واستعبادكم ليقتلوا الحرية فيكم.

فإذا أسلمتم كرامتكم وحريتكم، فإنكم تقيمون فى هذا الوطن استبدادًا أبديًّا واستعبادًا أبديًّا. وإذا كانت الثورة قد قامت لتقيم العزة وتقيم الكرامة، فإنها وحدها لا تتمكن من أن تحقق هذا، ولكنه واجبكم جميعًا.

هذا واجبكم؛ فدافعوا عن حريتكم وكرامتكم، ويجب أن تقوموا بدور إيجابى وهو ينحصر فى المعرفة. وأطالب أهل الوطن أن يكشفوا عن الخداع، ولا يمكنوا المضللين أن يعيشوا بينهم؛ لأن الوطن بدأ يشعر بحريته وعزته.

ولن تقوم هذه العزة والكرامة تحت الرصاص والإرهاب؛ لأن الحياة الديمقراطية لا تعيش مع الرصاص والإرهاب.

وسنعمل على قيام حياة نيابية ديمقراطية سليمة، ولن نمكن الرصاص والنزاع والخيانة أن تعيش بيننا، واكشفوا عن الخداع من أجل حريتكم وكرامتكم، وحينما قامت الثورة نادت بحياة ديمقراطية لا حياة إرهابية.

أبداً والله لن نترك هذه الحياة الإرهابية تعيش بيننا، بل إننا سنعمل على قيام هذه الحياة الديمقراطية؛ فلن يتمكن الرصاص من أن يبقى، ولن يتمكن الخداع من أن يبقى، ولن يتمكن التضليل من أن يجد له مكاناً بيننا، وواجبكم جميعاً اليوم أن تعملوا على كشف هذا الخداع وهذا التضليل؛ من أجل حريتكم ومن أجل عزتكم.

١٩٥٤/١١/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف فى القاهرة

■ أيها المواطنون:

يحتفل العالم الإسلامى اليوم بذكرى ميلاد الرسول العظيم، ومن حق هذه الذكرى علينا أن نقف معجبين عند ناحية جليلة من نواحى خلقه العظيم - وكل نواحيه الخلقية جليل مشرق - تؤخذ منه القدوة، ويجمل فيه الاتباع الكريم.

كان محمد عليه السلام نقى السر والعلن، طهور الظاهر والباطن، لا يوجد بين حياته الخاصة وحياته العامة حجاب؛ فسيرته فى نفسه وفى بيته كسيرته بين الناس، ودعوته التى يعرض على الناس أصولها كان أول الناس احتكاماً إليها وأخذاً بها، وقد ظل بارزاً للأصدقاء والخصوم سنين طويلة، فما عرفت عنه ريبة، ولا وقع تناقض بين سلوكه الخاص وسلوكه العام. إن الرسالة التى نادى بها هى الرسالة التى عاش فيها، وهى التى ضبطت أحواله كلها؛ سواء الذى اطلع عليه الناس، والذى خفى عن أعين الناس. ومثل ذلك لا يطيقه الأدعياء من أصحاب الشهوات، ومن ذوى الرجولة المريضة والأخلاق الملتوية. وقد حاول خصوم رسالته أن يستدرجوه إلى المداهنة والمسلك المزدوج فأبى، وهو القائل: "ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً"، وفى ذلك يقول القرآن:(**فلا تطع المكذبين. ودوا لو تدهن فيدهنون**)[1].

[1] سورة القلم، الآية ٨-٩.

والحق أن صاحب الرسالة العظمى قد زوده الله بثروة من الشرف والصراحة والثبات؛ هى كفاء ما حمل من أمانة وبلغ من رسالة، ولن يصل صاحب رسالة نبيلة إلى غايته إلا إذا مشى فى هذه السبيل المشرقة. ولقد حدث أن كسفت الشمس على عهد رسول الله، وكان ذلك يوم مات ابنه إبراهيم فتحدث الناس أن الشمس كسفت لوفاة ابن النبى، ولكنه عليه السلام أبى أن يسايرهم فى هذا الوهم، وكره أن ينسب إلى ابنه ما ليس له؛ فخطب الناس يقول لهم: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت أحد أو حياته"، وتلك طبيعة الرجل العظيم؛ يعتمد دائماً على الصراحة والصدق، ولا ينتهز الفرص لبناء مجد كاذب، أو اكتساب عظمة زائفة. إن محمداً يجب أن يُدْرَس وَيُعْرَف؛ ليدرك الناس من خلاله الذكية، ونفسه النقية ما يعمر القلوب بالإخلاص والبر.

والله عز وجل جعل عمل نبيه فى الناس أن يقرن إلى العلم التربية والتزكية فقال: (**لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة**).[1]. وليس يروى جدب النفوس إلا ينبوع دافق بالرحمة والإحسان، وكذلك كان رسول الله، وكذلك يجب أن يسير المقتدون به، الآخذون برسالته. والله يهدينا جميعاً سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله.

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٦٤.

١٩٥٤/١١/٥

حديث للرئيس جمال عبد الناصر

مع صحيفة "كارفور" الفرنسية

سؤال: تابع الرأى العام الفرنسى بعطف عظيم تطور الثـورة المـصرية منـذ قيامها، فهل ترون - يا سيادة الرئيس - أن الثـورة المـصرية تـشبه الثورة الفرنسية، من حيث المبادئ والظروف والدوافع؟

الرئيس: إننى لم أغفل شأن ما نشرته الصحف الفرنسية عن ثورتنا. نعم إن بين الثورتين شبهاً فى الغرض، الذى تستهدفه للقضاء علـى الفـساد، ولكـن الثورة المصرية قامت على أسس ومبادئ تتمثل فى شعارها، وهذا الشعار هو نواة الغرض الذى ترمى إليه ثورتنا؛ فشعارنا يوفق بين اختلاف جميع وجهات النظر؛ مما يميز موقف ثورة الأمة المصرية عن ثورات الشعوب الأخرى، وهذه المبادئ تتسم بطابع مصرى بحت مـن حيـث الغـرض والتعبير، وهدفها واحد أقره الجميع ولم يعارضه أحد، فهى إذاً غاية جميع المصريين، الذين يؤمنون برسالة الثورة.

سؤال: إن برنامج التعليم الفرنسى - المصرى يعد فيما يتعلق بجامعاتنـا مـن أهم النتائج التى أمكن تسجيلها فى هذا المجال حتى اليوم، فهـل تنـوى الحكومة المصرية التشجيع على مواصلة تنفيذ هذا البرنـامج أو الحـد منه؟

الرئيس: يجب أن أقول إن الحكومة المصرية عازمة على المضى فى تنفيذ برنامج يقوم على أسس قومية، وهى على استعداد لتشجيع كل برنامج دراسى يتفق وهذا المبدأ.

سؤال: لعل العلاقات الثقافية القائمة بين مصر وفرنسا أوثق من الصلات، التى تربط فرنسا ببلاد أخرى فى هذه الناحية، غير أنه يبدو أن الأمر ليس كذلك فيما يتعلق بنواح ثقافية أخرى؛ كالمحاضرات، والتمثيل المسرحى والسينمائى، فهل تعتقدون أنه من الممكن والمرغوب فيه العمل على زيادة الاهتمام بهذه الناحية؟

الرئيس: إن الحكومة تنظر بارتياح إلى تحقيق هذه الغاية، ولكنها رهن بمطابقتها للمبدأ الذى أشرت إليه، وإن مصر لا يسعها إلا الترحيب بتوسيع نطاق التبادل الثقافى فى هذا المجال. وإن مما يلاحظ أن فرق التمثيل المسرحية والسينمائية والمحاضرات، التى يرغب فى إلقائها الأجانب فى بلادنا، قوبلت وتقابل باستمرار بكل ترحاب؛ بدليل أنها متعددة ومطردة.

سؤال: هل سيكون من شأن جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس، وتحرير مصر تحريرًا كاملاً إثارة مشكلات قانونية دولية؟ وهل ستحترم مصر اتفاق حرية الملاحة بالقناة؟ أو هل تنوى اقتراح تعديله؟

الرئيس: إن منطقة القناة جزء لا يتجزأ من الأراضى المصرية، فهى خاضعة لسيادة مصر، ومن ثم فإن مصر كما سبق أن أعلنت ستحترم حرية الملاحة، ما دامت لا تمس سيادتها، وإلا تعرض الدفاع عنها إلى الضرر. ويجب أن يلاحظ من جهة أخرى أن شركة قناة السويس لا تعمل إلا بوصفها مديرة لحركة الملاحة بالقناة.

سؤال: إن الشعور السائد لدى الصحافة الفرنسية هو أن الحكومة المصرية تعوزها المعلومات الكافية عن الموقف بشمال إفريقيا، أو أنها تتلقى معلومات عنه من جانب واحد ومن أعداء فرنسا فقط، فهل تعتقدون

- يا سيادة الرئيس - أنه يجدر بمصر وفرنسا أن تضعا حداً لهذه الدعاية وهذه المجادلات العقيمة؟

الرئيس: إن من الملاحظ فيما يتعلق بالموقف بشمال إفريقيا، أن سوء الحالة هناك هو الأمر الذى يدعو جميع صحف العالم إلى الحديث عن هذه المشكلة، بل إن صحف فرنسا نفسها تتناول الموقف هناك بالبحث، وإن استقالة بعض كبار رجال فرنسا ووزرائها على أثر اختلاف وجهات النظر بشأن الإجراءات، الواجب على الحكومة الفرنسية أن تتخذها حيال شمال إفريقيا، تتيح لنا دليلاً مُفحماً ضد السياسة المتبعة فى شمال إفريقيا حتى اليوم.

ويجب ألا يغيب عن البال أيضاً أن ما يمس بلداً عربياً تتأثر به سائر البلاد العربية الأخرى؛ ومن ثم فإن الحوادث التى تتوالى فى شمال إفريقيا لا يمكن أن تقع دون أن تهتم بشأنها البلاد الأخرى، وخاصة الدول العربية التى تستخدم الصحافة والإذاعة فى التعقيب عليها واستنكارها والتنديد بأسبابها؛ رغبة فى الاهتداء إلى حل لهذه المشكلة يصون مصلحة السلام. فمصر لا يسعها أن تقف غير مكترثة لهذه المشكلة، وللدرجة التى وصلت إليها الحالة فى شمال إفريقيا، وهى إذ تفعل ذلك تذكر أن فرنسا قاست من الطغيان الأجنبى، ولم تكف عن المناداة بأنها فى طليعة الدول المدافعة عن حقوق البلاد الصغيرة.

سؤال: هل لنا أن نعرف شعوركم الخاص نحو سلطان مراكش السابق؟

الرئيس: ليس هناك ما يدعو إلى الدهشة من شعور العطف الذى نشعر به نحوه، وهو الشعور الذى تحس به الدول العربية كلها، كما تشاركنا وتؤيدنا فيه بلاد أخرى. ويلاحظ أن المستوطنين الفرنسيين فى مراكش، وليس الشعب المراكشى، هم الذين حرضوا الحكومة الفرنسية على خلع السلطان سيدى محمد بن يوسف، وهذا يختلف عما حدث لفاروق؛ إذ إن الشعب المصرى

هو الذى خلعه. ويجب أن يعترف الجميع أن عهد استعباد الشعوب وإخضاعها بالقوة قد انقضى، ومعلوم أن هيئة الأمم المتحدة التى تشترك فرنسا فى عضويتها لم تنشأ لكى تبقى هذه المشكلات بدون حل؛ الأمر الذى يتعارض مع المبادئ الرئيسية لميثاق الهيئة.

سؤال: إن اللاجئين المعادين لفرنسا فى مصر جاهروا، عندما وقعت كارثة الزلزال بأورليانزلفيل بأن هذا الحادث كان نكبة، ولكنه أقل خطراً من حالة الملايين من الأطفال الجزائريين، الذين تركوا فى ظلمة الجهل والأمية، فهل يمكن المقارنة بين المستوى الثقافى فى الجزائر، ومثل هذا المستوى فى بلاد أخرى مثل اليمن والأردن؟

الرئيس: ليس ثمة ما يدعو إلى الدهشة من صدور مثل هذه التصريحات عن أشخاص مهتمين بما يقع فى بلادهم كما هم مهتمون بمصيرها، معروف للجميع أن المستوى الثقافى فى البلاد الخاضعة لغيرها قد بقى دائماً فى درجة واطئة؛ تحقيقاً لمصلحة المستعمرين.

سؤال: هل ترون أن النظام الذى تقترح فرنسا تطبيقه فى تونس نظام مرضٍ؟

الرئيس: إن قضايا شعوب شمال إفريقيا ستلاقى كل تأييد من البلاد العربية، إلى أن تفوز تلك الشعوب بحقها المشروع الذى تطالب به.

سؤال: إذا استثنينا مشكلات شمال إفريقيا، هل تعطف حكومة الثورة على الخطط العامة لحكومة "منديس فرانس" فيما يتعلق بالشئون الداخلية والخارجية؟ أو هل تنتقد حكومة الثورة هذه الخطط؟

الرئيس: إن للشعب الفرنسى أن يحكم على سياسة حكومته، ولكن الأمر الذى يعنينا هو الطريقة، التى يمكن لـ "منديس فرانس" أن يعالج بها مشكلة شمال إفريقيا، فعندئذ يمكننا أن نحكم على سياسته الخارجية.

١٩٥٤/١١/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى الضباط المشاه بالعباسية

■ أشكر لكم هذه الفرصة التى اجتمعنا فيها هذا الصباح، وإنـــى أحـــب أن أقول للسيد القائد العام إننى بعد أن اجتمعت بكم هذا الصباح أحسست أننـــا فـــى حاجة إلى كثير من هذه الاجتماعات، فقد كنا نشعر دائماً، وكنت أنا بالذات أحس دائماً طوال السنين الماضية أن الجيش هو الذى يجب أن يحمل هـــذه الرســـالة، وأن الجيش وحده هو الذى يحمى هذه الأمانة.

والآن استطعت أن أطرح عن صدرى وعن نفسى كثيرًا من الهموم التـــى لابد أن ألاقيها فى هذه الأيام المتضاربة، وعلى مر الأشهر والأسابيع الطويلـــة. وإنى حينما رأيتكم.. رأيت فيكم عزة مصر وتذكرت ما كنت أقولـــه دائمـــاً: إن عزة مصر من عزة جيشها، وعزة جيشها من عزتها.

والله ولى التوفيق. سدد الله خطاكم وأيدكم بنصر من عنده.

١٩٥٤/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود العلماء من أئمة المساجد

■ إخوانى الأئمة:

أحييكم وأشكركم على هذه الروح العالية، وأنا إذ أنظر إليكم الآن أحس بالبشر بالمستقبل، وأشعر أن الإسلام فى أمان.

فهل، قد كنت أتساءل دائماً.. هل نترك الإسلام نهباً للخداع وللضلال يسيره كيف يشاء؟ قد كنت أتساءل أيضاً وأسأل هل هذا فى صالح الإسلام؟ أو فى صالح الدعوة الإسلامية؟ وقد كنت أشعر فى أن الإسلام يطلب من أهل الرأى ومن أهل العلم ومن العلماء أن يعملوا ليثبتوا فى طريق الحق، فى الطريق القويم ولينقذوه من نهازى الفرص ومن الخداع ومن التضليل. وهذه هى رسالتكم أنتم - يا إخوانى - هذه هى رسالتكم أمام الله وأمام الوطن، الإسلام لا يترك أبداً نهبًا لنهَّازى الفرص، والإسلام لا يترك أبدًا نهبًا للخداع وللتضليل، وأنتم تتحملون أمام الله هذه الرسالة؛ رسالة الإرشاد، ورسالة نشر الوعى، ورسالة تفسير الدين، ورسالة إنقاذ الدين من الخداع ومن التضليل.

هذه رسالتكم، وهذا واجبكم وهذا عملكم أنتم فى المدن وفى القرى وفى كل مكان، عليكم الواجب الأكبر، وهو واجب الإنقاذ.. الإنقاذ من التنويم الدينى..

التنويم الدينى الذى يوجه الى الشر حيث يوهم أنه يوجه إلى الخير، هــذا هــو واجبكم الأول.. الإنقاذ من الضلال ومن الخداع باسم الدين. هذه هى رســالتكم، وهذه هى أمانتكم وهذا هو واجبكم، وإن الوطن يعتمد عليكم والإســلام يعتمــد عليكم فى تثبيت الدين، وفى توجيه المسلمين التوجيه الصحيح، والتوجيه السليم. والله يوفقكم وإيانا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١١/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة الإفطار المقامة بسلاح الإشارة تكريما له

■ إخوانى:

أشكركم على هذا الشعور، وإن كنت أعلم من كل نفسى شعوركم الحقيقى؛ لأن شعوركم الحقيقى يظهر فى وقت الشدة وفى وقت الأزمات. وأنا أذكر جيداً موقف سلاح الإشارة فى شهر مارس، وأذكر الوقت الذى ظهر فيه موقفكم، وأنا إذ أشكركم اليوم على شعوركم.. أعلم علم اليقين أنكم ستحملون الأمانة الكبرى مع إخوانكم ضباط الجيش.. أمانة تحقيق أهداف هذه الثورة، وستعملون متكاتفين على تحقيقها؛ حتى يكتب الله النصر والعزة والكرامة لهذا الوطن.

١٩٥٤/١١/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط سلاح المدفعية فى الاحتفال بتوقيع اتفاقية الجلاء

■ إخوانى:

نحن ضباط الجيش لن تزيدنا المحن إلا إصرارًا وعزمًا وإيمانًا وثباتًا.. إيمانًا بالرسالة التى ثرنا من أجلها وقام الجيش لينشرها ويرسيها فى هذا الوطن؛ فمحنة فلسطين زادتنا إيماناً، وأشعرتنا أن عزة الجيش من عزة الوطن وكرامته. واليوم حين نجتاز هذه المحنة نزداد إيماناً بالرسالة، التى قام بها هذا الجيش وآلى على نفسه أن يتحملها منذ قمنا بها فى ٢٣ يوليو، وقلنا مراراً: إننا ثابتون على العهد حتى نحقق الأهداف الكبرى، التى تتمثل فى عزة الجيش والوطن، وإقامة حياة حرة كريمة عادلة بين أبناء هذا الشعب؛ فإن الإنجليز حينما أرادوا تحطيم عزة هذا الوطن، كان أول هدف لهم أن يحطموا الجيش حتى استطاعوا أن يسلبوه عزته وكرامته. وإننى حين أقارن بين الأمس واليوم أرى فئة مخادعة مضللة هدفها القضاء على الجيش ورجاله حتى ينالوا من عزة مصر وكرامتها، فلا يمكن أن أفرق بين أساليب الإنجليز وأساليب الغدر والخيانة.

١٩٥٤/١١/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال سلاح خدمة الجيش لمبايعته
وتهنئته بالنجاة وبتوقيع اتفاقية الجلاء

■ **إخوانى:**

تكلمنا كثيراً عن الثقة المتبادلة، وأنا أحب اليوم أن أفسر معنى الثقة العميق الذى نفهمه، والذى كنت أفهمه قبل قيام هذه الثورة، وقبل التقدم لاتخاذ الخطوة الكبرى لتغيير تاريخ مصر، ولتحويل مجرى سيرها. إننا كنا نفهم - ولا زلنا نفهم - أن الثقة المتبادلة هى الثقة بين المبادئ والمبادئ، وهى الثقة بين المثل والمثل؛ فإن الثقة بين المبادئ والمبادئ والثقة بين المثل والمثل، لابد أن تسير إلى الأمام قدمًا لتحقق المبادئ ولتحقق المثل. فإذا تكلمنا عن الثقة اليوم فإنما نتكلم عن الثقة فى المبادئ المشتركة، ونؤمن أن الثقة تكليف كبير.. تكليف عظيم؛ سواء الثقة فيكم أو الثقة فى الرجال الذين اخترتموهم لكى يسيروا بثورتكم.

إن هذه الثقة ليست إلا تكليفًا، فأنتم - أيها الإخوان - مكلفون بحماية هذه المبادئ، ومكلفون بحماية هذه المثل، ومكلفون بحماية هذه الثورة. ونحن - أيها الإخوان - مكلفون بحماية هذه المبادئ ومكلفون بحماية هذه المثل، ومكلفون بحماية هذه الثورة. وعلى هذا إذا تكلمنا عن الثقة، فإنما نتكلم عن المبادئ التى قمنا من أجلها، ونتكلم عن المثل التى قمنا من أجلها، ونتكلم عن حماية هذه

المثل وعن حماية هذه المبادئ. لقد آمنا بهذه المثل قبل قيام هذه الثورة، وآلينا على أنفسنا - نحن رجال الجيش - أن نتقدم فى سبيل تحقيق هذه المثل، وفى سبيل تحقيق هذه المبادئ، وآلينا على أنفسنا أن نحقق الأمانة؛ أمانة الوطن، وأن نحقق الرسالة؛ رسالة العزة والكرامة.

وكنت أشعر بهذا الإيمان - وكنتم تشعرون معى قبل الثورة بأشهر وبسنين - كنت أشعر به دائمًا بين صفوف الجيش فى كل وحدة وفى كل مكان. ولا أنسى مطلقًا كيف كنا نخزن الأسلحة والذخائر فى سلاح خدمة الجيش وقت معركة القنال، ولا أنسى مطلقًا كيف كان سلاح خدمة الجيش عبارة عن نقطة ذخيرة لتموين الفدائيين، الذين يحاربون فى منطقة القنال سنة ٥١. وقد كنا نعمل هذا وكنتم تعملونه - أيها الإخوان - بإيمان قوى؛ إيمان قوى من أجل المثل ومن أجل المبادئ. فإذا سار الجيش اليوم نحو المثل ونحو المبادئ، فهو يسير على الرسالة القديمة؛ الرسالة التى آمن بها قديمًا، والتى آمن بها طويلاً، والتى لم يعلنها إلا فى ٢٣ يوليو. نحن لم نعلن هذه الرسالة، ولم نعلن هذه المبادئ ولم نعلن هذه المثل إلا فى ٢٣ يوليو، ولكن قبل ٢٣ يوليو نحن كنا نؤمن بها إيمانًا قويًا، إيمانًا عظيمًا من نفوسنا ومن قلوبنا. كنا نؤمن بالمبادئ ونؤمن بالمثل، وكنا نعمل دائمًا على تحقيق هذه المبادئ وعلى تحقيق هذه المثل بأى وسيلة من الوسائل، حتى جاء يوم ٢٣ يوليو فأعلناها.. أعلناها عالية: أن الجيش خرج ليحقق المبادئ، وخرج ليحقق المثل، متعاونًا مع الشعب، فى خدمة الشعب وفى صالح الشعب. ونحن اليوم - يا إخوانى - حينما نعلن الثقة.. نعلن الثقة بالمبادئ وبالمثل للشعب وفى خدمة الشعب.

هذه هى رسالتنا أيها الإخوان.. هذه هى الرسالة التى حاول أعوان الرجعية أن يخرجونا عنها بكافة الوسائل وبكافة السبل طوال العامين الماضيين؛ حاولوا بالخداع والتضليل الذى نجحوا بواسطته فى نكسة الشعب فى السنين الماضية. حاولوا بهذه الوسائل أن يعملوا على أن يحيد الجيش عن رسالته وعن أهدافه، حاولوا بكل الطرق أن يبثوا روح الفرقة فى الجيش وروح الانقسام؛ لأنهم

يعلمون أنهم استطاعوا فى الماضى أن يبثوا روح الفرقة وروح الانقسام فى الشعب، وبهذا نجحوا فى تحقيق أغراضهم وفى تحقيق أهدافهم، التى كانت تتبلور ضد مصلحة الشعب وضد أهدافه.. حاولوا هذا طوال العامين الماضيين فى الجيش، ولكن الجيش الذى آمن بالمثل سنين طويلة، والذى آمن بالمبادئ سنين طويلة، والذى عمل من أجل إخراجها إلى النور فى ٢٣ يوليو وقتًا طويلاً بالعرق والدم، هذا الجيش الذى آمن بهذه المثل والذى آمن بهذه المبادئ، لم يقبل أبدًا أن يخرج عن المثل، وأن يخرج عن المبادئ، ولكنه استمر قويًّا متحدًا، مؤمناً بمثله وبمبادئه.

وبهذا - يا إخوانى - لم تتمكن الرجعية حتى اليوم أن تأخذ من الشعب؛ فأنتم حماة الشعب. هذا الجيش الذى خرج فى ٢٣ يوليو ليحقق الرسالة العظمى ويحقق الأهداف الكبرى، وآلى على نفسه أن يحمل الأمانة ويحمل الرسالة، آلى على نفسه أيضاً أن يبقى قويًّا متحدًا، متنبهًا متبصرًا للخداع وللضلال ولأعوان الرجعية، وسند المبادئ وسند المثل العليا. وبهذا فإن الرجعية اليوم - يا إخوانى - تترنح، إن الرجعية اليوم - يا إخوانى - تلفظ آخر أنفاسها.

وأنا أقول لكم إننا سنسير جميعًا وراء المثل ووراء المبادئ، وليست الثقة التى نعلنها - أنتم أو نحن - إلا ثقة فى المبادئ؛ نحن نثق فيكم وفى مبادئكم وفى مثلكم العليا، وأنتم تثقون فينا وفى مبادئنا وفى مثلنا العليا، والغرض واحد والهدف واحد؛ وهو عزة مصر وكرامة مصر وحرية مصر، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء مصر. وسنعمل على تحقيق هذا، سيعمل الجيش الذى حمل الرسالة وحمل الأمانة على تحقيق هذا؛ حتى تقوم فى هذا الوطن حياة حرة ديمقراطية سليمة، وبهذا نحمل الأمانة إلى ممثلى الأمة، ويكون الجيش قد أدى واجبه، وخلق فى هذا الوطن مثل ومبادئ وعزة وكرامة.

والله معكم، وهو ولى التوفيق.

١٩٥٤/١١/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى سلاح المهندسين فى حفل أقيم لمبايعته

■ **أيها المواطنون:**

بهذه الروح العالية قامت الثورة، دبرت الثورة هذه الروح التى لم تعرف للحقد والكراهية سبيلاً؛ لأن الثورة حينما جمعت وحينما وثبت، إنما وثبت على المحبة الكاملة، فبالمحبة الكاملة وبها فقط كان يمكن أن نخرج إلى الثورة. وعندما نفذت الثورة فى٢٣ يوليو استمر طابعها هو طابعها الأخير؛ طابع المحبة، وطابع التعاون، وطابع التصافى، وكانت تعمل دائمًا وتدعو دائمًا إلى نبذ الأحقاد، وإلى نبذ الضغائن.

وإن كنا - يا إخوانى - نقابل اليوم فترة غريبة فى تاريخ ثورتنا؛ سيطر عليها الحقد، سيطر عليها الكراهية، فإننا سنسير - بعون الله - فى طريقنا بمبادئنا الأساسية التى قامت من أجلها ثورتنا.

وإذا كانت الثورة اليوم تجابه الحقد وتجابه الكراهية، فإنها لن تجابههما بالحقد ولا بالكراهية، ولكنها ستجابههما بالتصميم والعزم.

لن يكون الحقد والكراهية - اللذان رأينا منهما عينات فى الأيام الأخيرة - لن يكون لهما أبداً أى نصيب فى ثورتنا. هذه الثورة التى قامت على المحبة والتى قامت على التعاون ستسير قدماً بالمحبة وبالتعاون، وإذا وجدت أمامها

حقدًا أو كراهية وحسدًا، فإنها بالعزم وبالتصميم ستتخلص من الحقد ومن الكراهية ومن الحسد؛ لتستأنف طريقها إلى الأمام بالمحبة والتعاون.

هذه الروح - يا إخوانى - هى التى سيطرت على الجيش فى أحلك الأيام سنين طويلة قبل قيام الثورة، وأمكن بها التغلب على التفرقة، وأمكن بها التغلب على الحقد، وأمكن بها أن تخرج فى مصر ثورة لأول مرة فى تاريخها، يشترك فيها جيشها بدون أن يعرف العدو عنها أى شىء.

هذه الروح التى مكنتنا من الثقة المتبادلة هى الروح التى مكنتنا من النصر.. هى الروح التى وحدت النفوس فى يوم ٢٣ يوليو، بل قبل ٢٣ يوليو بأشهر وسنين. هذه الروح التى سيطرت أيضاً بعد ٢٣ يوليو.. هذه الروح التى آمنا بها جميعًا، والتى بفضلها استطاع الجيش أن يحافظ على وحدته، وأن يحافظ على كرامته التى نادى بها قبل ٢٣ يوليو.. هى الروح التى سنحافظ عليها وسنسير فى سبيلها.

ولكنها لن تكون أبدًا سبيلاً إلى نكسة الثورة، ولن تكون أبدًا سبيلاً إلى خروجنا عن مبادئنا وعن أهدافنا وعن مثلنا. هذه الروح سنسير بها حتى نحقق الأهداف الكبرى، وسنعمل - يا إخوانى- رغم كل هذا بكل قوة وبكل عزم حتى نزيل العقبات، وحتى نزيل جميع المصاعب التى تقابلنا؛ لأننا بهذا نثبت هذه الروح.

وإذا أزلنا الحقد، وإذا أزلنا الضغينة، وإذا أزلنا الحسد، فإننا نثبت المحبة، ونثبت روح الإخاء، ونثبت روح التعاون.

وهذا يا - إخوانى- هو سبيلنا دائماً فى داخل الجيش لنقيم عزة الجيش، وبين أفراد الشعب لنقيم عزة الشعب؛ حتى نحقق لهذا الوطن عزة حقيقية وكرامة حقيقية، وحتى نحقق فى هذا البلد ديمقراطية حقيقية سليمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٥٤/١١/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الذكرى الخامسة والثمانين لافتتاح قناة السويس

■ **أيها المواطنون:**

فى الثلاثين من نوفمبر سنة ١٨٥٤ مُنِحَ "فرديناند ديليسبس" ترخيصًا بتأسيس الشركة العالمية لقناة السويس البحرية؛ توصل ما بين البحر المتوسط والبحر الأحمر؛ بإنشاء طريق للملاحة يصلح دائمًا لمرور السفن الكبرى، ولاستغلال هذا الطريق، على أن تكون مدة الامتياز ٩٩ سنة يبدأ سريانها من التاريخ الذى تفتح فيه قناة البحرين للملاحة. وفى مثل هذا اليوم السابع عشر من نوفمبر منذ خمسة وثمانين سنة افتتحت القناة للملاحة بعد أن تم حفرها وإعدادها، وبدأت مدة الامتياز فى السريان، ولم يبق منها اليوم سوى أربعة عشر سنة، وهو ما يعد فى عمر هذا الامتياز فترة نهايتها.

وإنها لمناسبة نقف عندها قليلاً نسدد الطرف إلى ماضينا؛ لكى ننسب إليه حاضرنا، ثم نقيس عليه مستقبلنا.

إن من يستعرض الأحداث التى عاصرت إنشاء برزخ السويس، وتلك التى تلت هذا الإنشاء، لا يفوته أن يدرك ما كان للقناة من أثر خطير فى تاريخ بلادنا؛ جعلت منه تاريخًا حافلاً بالعبر مليئًا بأليم الذكريات. ألم تدفع مصر فى هذا الطريق العالمى للملاحة ثمناً غالياً؟ ألم تهدر حقوقها فى تلك الفترة من

تاريخها؟ ألم تكن القناة من الأسباب الرئيسية التى دفعت بالاستعمار إلى احتلال بلادنا بعد أن بيعت أسهم مصر فيها بأبخس الأثمان؟ ألم يتخذ الاستعمار من القناة ذريعة يسوغ بها بقاء الاحتلال، ومن الدفاع عنها سببًا لربط مصر بعجلته؟

ذلك عهد، حمداً لله أن سجلنا نهايته وانقضاءه باتفاق الجلاء. ووالله ما كان لهذا العهد أن ينقضى لولا المشقة، ووالله ما انقضى إلا بفضل كفاح طويل مرير استغرق من الأجيال الثلاثة، كفاح بدأه أجدادنا، وحمل شعلته آباؤنا، وأوقد جذوته شبابنا.

وإذا كان لهذا الجيل وهو يؤدى التحية للأجيال السابقة إذ عبدت له الطريق، إذا كان له أن ينظر إلى حاضره بعين مستبشرة، فلن تقر عينه بالمستقبل إلا إذا أشهد الله على أن يقوم فى الحاضر بمسئولياته كاملة قبل الأجيال القادمة.

لقد كانت مصر للقناة؛ ذلك هو الماضى، ولم تعد مصر للقناة؛ ذلك هو الحاضر، وسوف تكون القناة لمصر؛ ذلك هو المستقبل.

أيها المواطنون:

إنى أعلن باسمكم بداية الفترة التى تمهد لتتسلم مصر مرفق قناة السويس عند انتهاء مدة الامتياز، والقيام على إدارته واستغلاله، وإنه لواجب مقدس على حكومة الثورة أن تخص بعنايتها الفائقة قناة السويس؛ هذا الجزء الذى لا يتجزأ من بلادنا، وأن تحرص كل الحرص على أن تقوم مصر بالأعباء التى تقع على عاتقها، وعلى أن هذا الطريق العالمى للملاحة مفتوحًا صالحًا مُدارًا خير إدارة.

وإذا كنا نبدأ هذه الفترة من الآن؛ فلكى نتقى الوقوع من جديد فى أخطاء الماضى عندما كانت المشاكل تفاجئنا عاجزين، واتباعاً لمنطق التبصر والحكمة؛ وهما يقضيان بالتمهيد ليوم انتهاء الامتياز بإجراء الدراسات اللازمة، وإعداد العدة لمواجهة المشاكل الدقيقة التى تلزم إدارة مثل هذا المرفق واستغلاله، وجعل مصر فى المركز، الذى يتيح لها النهوض بتبعاتها كاملة على أحسن وجه.

وقد اتخذ مجلس الوزراء - كما سوف يتخذ فى المستقبل - التدابير اللازمة فى هذا الصدد.

وإنى لسعيد بأن أنوّه فى هذه المناسبة بالعلاقات الودية الطيبة التى تقوم بين حكومة الجمهورية والشركة العالمية لقناة السويس البحرية؛ مطمئنة إلى حسن استعداد الشركة، موقن أنها سوف تمضى فى بذل صادق معونتها للحكومة؛ لكى تنقضى الفترة الباقية على خير وجه وإلى خير نتيجة، والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/١١/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال القوات الجوية

بمحطة مصر الجديدة باتفاقية الجلاء ونجاة الرئيس

■ إخوانى:

أريد فى هذه المناسبة أن أرد إليكم التهنئة، فان كفاح القوات الجوية طوال السنين الماضية فى سبيل المبادئ والمثل العليا التى مازلتم ومازلنا نكافح فى سبيلها، هذا الكفاح الذى شردت من أجله القوات الجوية فى الماضى، هذا الكفاح الطويل المرير الشاق المستمر لم ينته أبدًا، وسيظل قائمًا على مر الزمن؛ حتى تثبت هذه المبادئ وهذه المثل العليا.

إننى أذكر لكم هذا يا إخوانى، وأذكر معه ما حدث فى عام ١٩٤٢ حين كنت فى إحدى كتائب المشاه، حينما جاءنا ضباط القوات الجوية المضطهدون لوطنيتهم، وأذكر أننا استقبلناهم استقبال الأبطال؛ لأنهم بدأوا الكفاح من أجل عزة الوطن وفى سبيل كرامة الوطن. وما كان اضطهادهم إلا مقوياً للعزائم، ولم يكن تشريدهم إلا شحذاً للهمم، حتى قام السلاح الجوى، وعاد إليه ضباطه أشد عزمًا وأشد تصميمًا ليبدأوا كفاحهم من جديد، لا من أجل الأشخاص أو الأغراض، بل من أجل المبادئ وفى سبيل المثل العليا.

هذه هى ثورتكم إذًا يا إخوانى، ثورة المبادئ والمثل العليا، أذكركم وأذكرها بعد أن نجحت يوم قيامها، وأذكركم يوم ٢٧ فبراير الماضى، وكيف حلقت طائراتكم فى سماء القاهرة ونحن لا ندرى، ولكن كنت أسمع أزيز طائراتكم النفاثة وكأنما تصرخ فى محنة الثورة، أن الثورة ماضية إلى الأمام؛ لتثبت المثل العليا والمبادئ التى قامت من أجلها، وما أصعب أن تثبت المبادئ وتقوى المثل العليا.

أذكر هذا، وأذكر أيضًا يا إخوانى وقفتكم فى مارس المنصرم، وكيف كان هذا السلاح يطالب ببقاء المبادئ وتثبيت المثل. أذكر هذا التاريخ الطويل من الكفاح المرير الذى انطوت تحت لوائه القوات الجوية، وأذكر معه كيف انبثقت هذه الروح إلى جميع القوات المسلحة، وكان ذلك سببًا فى نجاح ثورة الجيش.

كل ذلك لم يكن من أجل مصالح خاصة وفى سبيل منافع شخصية، ولا من أجل فرد أو أفراد. ولكن هذا الكفاح كان ولا يزال من أجل مصر، ومن أجل كرامة الوطن، وفى سبيل تحقيق الكرامة لكل مواطن بإقامة صرح المبادئ، وتثبيت المثل العليا لهذه الثورة.

إن ثورتكم - يا إخوانى - على العهد بها، تسير فى هذا الطريق متمسكة بالمبادئ والمثل العليا، لا من أجل شخص أو فى سبيل مصلحة ذاتية، بل إنها تسير وستسير دائماً فى طريق الكفاح الذى اجتمعتم واجتمعت كلمتكم عليه من قبل؛ حتى تحقق للوطن حرية كاملة، وحتى تحقق له عزة كاملة، وحتى تحقق له كرامة كاملة.

وبهذا وحده يا إخوانى تستطيعون أن تطمئنوا على أهدافكم ومبادئكم ومثلكم وثورتكم ورسالتكم، وأنها ماضية إلى الأمام دائمًا، باذلةً كل جهد فى سبيل ضمان العزة لمصر ومن أجل كرامة أهل مصر، وتحقيق العدالة الاجتماعية والعدالة السياسية بين جميع المواطنين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١١/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه ضباط سلاح الأسلحة والمهمات بالمعادى

■ إخوانى:

إن اجتماعنا الآن هو أحد اجتماعات رجال القوات المسلحة، التى عقدت هذه الأيام؛ لتبين وتوضح وتؤكد أن هذه الثورة تسير إلى الأمام، وأن هذه الثورة تسير فى طريقها مهما كانت الصعاب، ومهما كانت العقبات؛ لأن هذا الطريق الذى سلكناه منذ أول يوم لقيام الثورة هو طريق الحرية، وأن القوات المسلحة إذا أرادت أن تحقق الحرية فإنها تعنى الحرية الحقيقية، ولا تعنى الحرية الزائفة.

على هذا - يا إخوانى - إذا نادت ثورة الجيش بالحرية، فليس هذا كلامًا يقال للاستهلاك أو لخداع الجماهير، بل ثورتنا قالت: إنها قامت لتحقيق الحرية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة، وثورتنا حريصة على تحقيق هذه الحرية.

وإن ثورة الجيش إذا آلت على نفسها أن تحقق الحرية؛ فإنها ستعمل بكل الوسائل على أن تحقق الحرية، فنحن - يا إخوانى - إذا تكلمنا عن الحرية وعن فهمنا لمعنى الحرية؛ فإنما نتكلم عن الحقيقة ونفهم الجوهر، لا يغرنا المظهر ولا يخدعنا الكلام.

لقد خُدعنا فى الماضى وغرتنا المظاهر فى الماضى، فماذا كانت النتيجة؟

لقد تحكم فينا أعداء الحرية باسم الحرية، وبالحديث عن الحرية.. حرية الفرد وحرية الجماعة، وبقى الفرد محرومًا من الحرية، وبقيت الجماعة لا تتمتع بأى نصيب من الحرية؛ لأن الحرية لم تكن سوى كلمة جميلة، كلمة طالما تشدق بها أعداء الحرية ليتمكنوا من حرية الفرد وحرية الجماعة، وليخضع هذا الوطن - باسم الحرية - لمصالحهم الخاصة، وليس غير المصالح الخاصة.

لم تكن فى مصر - يا إخوانى - حرية للفرد ولا حرية للجماعة.. لم تكن فى هذا الوطن حرية للفلاح، ولا حرية للعامل، ولا حرية للموظف، ولا حرية للشعب؛ وإنما كانت الحرية وقفًا على طبقة قليلة واحتكارًا لأقلية مضللة هى التى كانت تتحدث عن الحرية وتتشدق بالحرية؛ لتسلب الآخرين الحرية وتتمتع هذه الأقلية وحدها بالحرية؛ من أجل سبب واحد ولغرض واحد، هو التحكم فى حرية الآخرين، واستغلال حرية الآخرين، والسطو على حرية الآخرين.

فإذا ما نادت ثورة الجيش بالحرية فلا تعنى الخداع والتضليل، وإذا قالت ثورة الجيش: إنها تريد حرية مصر، فإنما تعرف ما تقول، وتحقق ما تقول، ولن تمكن أعداء الحرية من أن يقوموا مرة أخرى؛ ليخدعوا هذا الشعب باسم الحرية وباسم الديمقراطية.

لقد خُدعنا فى الماضى ولن نخدع فى المستقبل.

لقد قررنا أن تقام فى هذا الوطن حرية حقيقية، ولن تقام هذه الحرية إلا إذا كشفنا أعداء الحرية؛ ليعرف الشعب جريمتهم فى حق الحرية.

إننا نسير فى طريق الحرية، وحتى نحقق لهذا الوطن حرية حقيقية - وأعنى حرية جوهرية لا حرية مظهرية - يجب ألا نمكن أعداء الحرية من التجارة باسم الحرية، والخداع باسم الحرية، والتضليل باسم الحرية.

سنسلب حرية أعداء الحرية، سنسلب حريتهم حتى لا تتكرر مآسى الماضى.

وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نقول للشعب: لقد أوفينا بالعهد، لقد حققنا لك الحرية؛ حرية الفرد وحرية الجماعة.

لهذا قامت الثورة، وعلى هذا الطريق تمضى الثورة؛ حتى تحقق للوطن كامل الحرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١١/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل ضباط سلاح الصيانة

■ إخوانى:

أذكر فى هذه المناسبة ما قلته بعد توقيع اتفاقية الجلاء، حينما تحدثت عن الجهاد، قلت: لقد انتهينا من الجهاد الأصغر، وبدأنا الجهاد الأكبر.

كنت أعنى بالجهاد الأكبر - يا إخوانى - الجهاد ضد آثار الاستعمار؛ هذه الآثار الفكرية والمعنوية، التى كانت تتحول دائماً إلى آثار مادية، كانت نتيجتها بقاء الاحتلال وتثبيت أقدام الاحتلال.

وإننى حينما أوجد بينكم أنتم يا رجال القوات المسلحة؛ أشعر فى كل أعماق نفسى أن الجيش يسير يدًا واحدة إلى الأمام، يسير فى طريق الجهاد الأكبر؛ حتى نثبت العزة، وحتى نثبت الحرية، وحتى نزيل جميع آثار الاستعمار.

حينما أوجد بينكم - يا إخوانى - أشعر بأن الجيش الذى آلى على نفسه منذ سنين طويلة أن يقوم بثورته، وقام بها فى يوم ٢٣ يوليو، أشعر بأن الجيش لا يزال متجهًا إلى الأمام؛ ليحقق الأهداف العظام، الأهداف الكبرى التى يقتضيها الجهاد الأكبر، بعد أن انتهينا من الجهاد الأصغر.

وآثار الاستعمار - يا إخوانى - هى الحقد والكراهية والبغضاء، وإليها نتجه الآن بالجهاد الأكبر، ولن نقضى على الحقد بالحقد، ولا على الكراهية

بالكراهية، ولا على البغضاء بالبغضاء؛ بل نقضى عليها بالعزم والتصميم والاتحاد لنقيم فى وطننا عزة حقيقية، وكرامة حقيقية، وحرية كاملة.

هذه - يا إخوانى - هى روحكم التى تمسكتم بها، هذه هى طريقة الجيش فى ثورته، ونحن لن ننسى أبدا أنها كانت ثورة ولم تكن انقلابًا؛ كانت ثورة على الاستعمار والرجعية، ثورة على الحقد والكراهية والبغضاء، ثورة تعبر عن آمال الوطن، وسيسير بها الجيش محققًا أهدافها، سيسير بها مهما كانت الصعاب، سيسير دائمًا إلى الأمام بنفس الروح، روح العزم والتصميم والاتحاد.. سيسير الجيش دائمًا فى طريق الجهاد الأكبر؛ حتى يحقق للوطن أهدافه الحقيقية.. سنسير دائماً حتى نصل إلى آمال مصر كلها فى العدالة الاجتماعية، وفى الديمقراطية السياسية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١١/٢٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل كلية أركان الحرب بمناسبة اتفاقية الجلاء

■ إخوانى:

إن هذا الشعب الذى كافح طويلاً، وذاق حلاوة الاستشهاد ومرارة التشريد فى سبيل عزته ومن أجل كرامته؛ تفاعلت ثورته فى جيشه، فقام الجيش ليثبت العزة وليثبت الكرامة.

وكانت هذه الثورة أكبر مثل للعزة والقوة وإنكار الذات، ولم تكن ثورة جمال عبد الناصر، وإنما شاءت الظروف أن يتولى جمال عبد الناصر القيادة، وقام بها رجال القوات المسلحة، ثم عاد كل منهم إلى سلاحه بعد ٢٣ يوليو مطمئناً إلى أنه أدى واجبه.

هذه معجزة الثورة؛ فى قوة الجيش، وفى نكران الذات. وإننى عندما قلت فى الإسكندرية إذا مات جمال عبد الناصر فلا يمكن أن تموت مصر؛ كنت أعنى أن الرجال الذين قاموا فى ٢٣ يوليو لن يتركوا العزة تهدم، ولن يتركوا العزة تسلب؛ بل سيقومون إلى أغراضهم مرة أخرى بنفس القوة والعزم وإنكار الذات.

إننى أشعر بالاطمئنان والقلق؛ الاطمئنان إلى أننا سنسير إلى أهدافنا، والقلق لأننا سنتقابل مع الرجعية والاستبداد والاستغلال، ولكننا سنصل مهما تكن

الصعاب، ما دمنا مؤمنين بأهدافنا. وأدعو الله من كل قلبى أن يساعدنا؛ حتى نثبت العزة بالديمقراطية السياسية، وحتى نثبت الكرامة بالعدالة الاجتماعية.

إخوانى:

إن العزة والكرامة كانتا دائماً جزءاً من هذا الشعب، وإننا إذا قلنا: إن هذه الثورة أقامت العزة وأقامت الكرامة؛ فإنما نعنى أن هذه الثورة ثبتت العزة وثبتت الكرامة.

نعم، ثبتت هذه الثورة العزة والكرامة، وجعلتهما حقيقة واقعة؛ لأن هذا الشعب كافح طويلاً من أجل عزته ومن أجل كرامته، واستشهد من أبنائه من استشهد، وشرد منهم من شرد فى سبيل تحقيق هذه العزة، ومن أجل تحقيق هذه الكرامة؛ العزة والكرامة التى كنا نراها دائماً فى الصدور، ونراها دائماً فى النفوس، وكانت تتمثل فى جزء خفى أو ظاهر فى كل فرد من أفراد هذا الشعب المكافح دائماً عن عزته وعن كرامته.

وحينما بدأ الجيش يستعد لهذه الثورة؛ كان هذا الاستعداد تفاعلاً فى نفس كل جندى فى هذا الجيش؛ لأنه جيش الشعب، ولأن هذه الثورة كانت تتفاعل فى نفس كل فرد فى هذا الشعب.

وحينما أخذ الجيش على عاتقه أن يقيم العزة والكرامة فى هذا البلد؛ فإنه كان يعنى بثورته أن يثبت العزة وأن يثبت الكرامة فى هذا الوطن؛ فقد كنت أشعر دائماً بأن هذه العزة وهذه الكرامة حقيقة واقعة، حقيقة تتمثل فى قوة الجيش؛ القوة التى تمتلئ بها الصدور وتمتلئ بها القلوب، القوة مع إنكار الذات كنت أشعر بها تتمثل فى أفراد القوات المسلحة الذين آلوا على أنفسهم أن يتحدوا ويتعاونوا على إنقاذ هذا الوطن، وعلى تثبيت العزة وتثبيت الكرامة فى هذا الوطن.

وهكذا - يا إخوانى - كانت هذه الثورة أكبر مثل للعزة الحقيقية، والقوة الحقيقية، وإنكار للذات فى معناه الكامل؛ فإن الرجال الذين قاموا بهذه الثورة لم

يكونوا سوى جنود فى القوات المسلحة قاموا لتحقيق هدف عظيم، وحينما اطمأنوا إلى تحقيق هذا الهدف، عاد كل منهم إلى مكانه فى الجيش ناكراً ذاته، وهو يشعر تمام الشعور بالاطمئنان النفسى؛ لأنه أدى واجبه فى تثبيت العزة والكرامة.

هذه - يا إخوانى - هى معجزة هذه الثورة، وهذه هى قوة هذه الثورة، إنها ليست ثورة جمال عبد الناصر. لقد شاءت الظروف أن يتولى جمال عبد الناصر القيادة، ولكن هناك أعمالاً شاقة مضنية سبقت قيام هذه الثورة، أعمال اختلط فيها العرق والجهد؛ عرق وجهد الرجال الأقوياء الذين آلوا على أنفسهم أن يستشهدوا فى سبيل عزة مصر وفى سبيل كرامة مصر، وحينما وصلوا إلى أهدافهم فى ٢٣ يوليو عاد كل منهم إلى سلاحه، مطمئن القلب قرير العين بأنه أدى أمانته إلى الشعب الذى هو منه.

وإننى - يا إخوانى - حينما قلت فى الإسكندرية إذا مات جمال عبد الناصر فلا يمكن أن تموت مصر؛ قلت هذا وأنا على يقين من أن هؤلاء الرجال الذين جاهدوا بأرواحهم وقدموا أعناقهم فداء لمصر فى ٢٣ يوليو، كنت أعلم أنهم لن يتركوا العزة لتهدم، ولن يتركوا الكرامة لتسلب إذا وجدوا العزة والكرامة فى خطر.

قلت هذا وأنا على ثقة من أنهم سيقومون من أجل غرضهم، الذى قاموا من أجله فى ٢٣يوليو، وهذا الغرض يتلخص فى كلمة واحدة؛ هى تثبيت العزة وتثبيت الكرامة فى هذا البلد العزيز الكريم.

ولهذا - يا إخوانى - فأنا أشعر فى قرارة نفسى بالاطمئنان، وكذلك أشعر بقلق؛ أشعر بالاطمئنان لأن الهدف الذى قمنا من أجله سنسير دائماً فى سبيله، وأشعر بالقلق لأننا نسير فى طريق صعب شاق وعسير. وأرجو الله من كل قلبى أن يمكننا جميعاً من أن نسير بهذه الثورة قوية كما قمنا بها فى ٢٣ يوليو. أدعوه سبحانه أن يساعدنا على تحقيق أهداف هذه الثورة بقوة وعزم وإيمان؛ حتى يقول

التاريخ: إن مصر قامت فيها ثورة حقيقية على الاستبداد السياسى وعلى الظلم الاجتماعى، وإن هذه الثورة لن تهدأ حتى تقيم فى هذا الوطن حياة سياسية سليمة، وحتى ينعم هذا الوطن بحياة اجتماعية عادلة، بعد أن تخلصنا من الملكية، وبعد أن تخلصنا من الإقطاع.

إننا - يا إخوانى - نسير الآن فى طريق معلوم، ولكنى أعلم أنه ستقابلنا صعاب وعقبات، وستقابلنا الرجعية، وسيقابلنا الاستبداد، وسيقابلنا الاستغلال. ولكننا ما دمنا نؤمن بأغراضنا وأهدافنا؛ فلن يقف أمامنا رجعى، ولا مستبد، ولا مستغل؛ لأننا اعتزمنا أن تحقق هذه الثورة أهدافها بفضل القوة التى قامت بها فى ٢٣ يوليو، بفضل نكران الذات سنسير إلى نهاية الطريق مهما تكن صعبة، ومهما تكن وعرة؛ حتى نقيم فى وطننا ديمقراطية سياسية بمعناها الكامل، ونقيم عدالة اجتماعية بمعناها الكامل، وبهذا نكون - يا إخوانى - قد قمنا بواجبنا بعد أن تثبت العزة، وبعد أن تثبت الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى معهد الضباط العظام بالعباسية

■ إخوانى:

إننا حينما نجتمع لنعبّر عما فى نفوسنا نحو هذه الثورة ونحو أهداف هذه الثورة، وحينما نريد أن نؤكد مرة أخرى أن الجيش الذى آلى على نفسه أن يتقدم الصفوف لتحقيق هذه الأهداف.. نعلن للجميع ونعلن للشعب إننا حينما قمنا فى ٢٣ يولية لنضرب الضربة الأولى، كنا نحس أن هناك طريقاً طويلاً سنمر فيه وسنعبره، وسيسقط هنا ضحايا كثيرون خلال هذا الطريق. وكنا نحس هذا.. وكنا نحس أيضاً أن هناك رواسب كبيرة رسبت طوال السنين الماضية، وكنا نحس أيضاً أن هناك بلبلة فكرية وبلبلة نفسية، تتواجد بيننا وتتواجد فى محيطنا وبين أهلنا وبين إخواننا، وكنا نعلم أن الرسالة والأمانة التى قبلنا أن نتحملها رسالة عظمى، وأن الأمانة التى قبلنا أن نسير بها أمانة عسيرة، وكنا نشعر أننا سنقابل تيارات أخرى، وسنقابل اضطرابات لا حد لها.

فقد كان الحاكم والحكم فى الماضى معناه الخيانة، وقد كانت الثقة مفقودة فى الحاكم، والثقة مفقودة فى الحكم. كانت هذه هى أساليب الماضى، وكانت هذه هى المعانى التى نفهمها فى الماضى، كانت هذه هى المعانى التى كنا نهتف بها فى الماضى، وكنا نعلم من كل قلوبنا أننا لن نستطيع أن نضيّع هذه المعانى فى يوم وليلة، وأن رواسب الماضى وآثار الماضى كانت تعنى أن الحاكم معناه الخيانة،

وأن الحكم هو الخيانة، وكنا نهتف جميعاً بسقوط الحاكم وسقوط الحكم. وكانت هذه الرواسب لابد أن تنعكس، وكنا نشعر من ٢٣ يولية أننا أثناء سيرنا فى هذا الطريق سنقابل ظروفاً، وسنقابل فترات، وسنقابل بعض أبناء هذا الشعب وقد نسوا أنفسهم، وخيمت عليهم أشباح الماضى.. يتصورون أن الحكم معناه الخيانة؛ لأنهم نشأوا فى هذا الوطن وكانوا حين نشأتهم يرون الحكم والخيانة صنوين. كنا نعلم هذا من كل قلوبنا وكنا نعلم هذا من كل نفوسنا.

ولهذا - يا إخوانى - فأنا كنت أقول دائماً: إننا لازلنا فى أول الطريق، وإننا نحتاج إلى وقت طويل حتى نثبّت ما حصلنا عليه. وقلت أيضاً حينما وقعت اتفاقية الجلاء: لقد انتهى الجهاد الأصغر، وبدأ الجهاد الأكبر للقضاء على آثار الماضى، وللقضاء على رواسب البلبلة الفكرية والزعزعة النفسية.. بدأ الجهاد الأكبر حتى يشعر كل فرد منا إننا اليوم نمر بعهد غير العهد الماضى، وإننا اليوم نُحكم بأنفسنا، وإننا اليوم وقد حصلنا على عزتنا القومية التى لا تقدر بثمن؛ فيجب أن يختلف تقديرنا للأمور.. فقد افتقدنا هذه العزة قروناً طويلة، بل آلافاً من السنين، وإننا نُحكم من الخارج، وحينما خرج الجيش فى ٢٣ يوليو.. خرج الجيش وهو يمثل مصر بجميع طبقاتها، ويمثل مصر بجميع أبنائها، ويمثل مصر بجميع نزعاتها.. وخرج الجيش ليثبّت العزة القومية، وليقيم فى مصر حكماً من أبنائها ولأبنائها لأول مرة فى تاريخها.

كانت هذه - يا إخوانى - نقطة تحول فى تاريخ هذا الوطن بين الماضى البغيض وبين الماضى الطويل وبين المستقبل، الذى آلى الجيش على نفسه فى ٢٣ يولية أن يقيمه من أجل أبنائه، وأن يقيمه من أجل عزة أبنائه الحقيقة، لا من أجل عزة الآخرين ولا من أجل مصالح الآخرين.. من أجل أغلبية هذا الوطن.. أغلبيته الكبرى، لا من أجل أقليته المستغلين المستبدين.

كانت هذه - يا إخوانى - هى نقطة تحول، وحتى يستطيع أبناء هذا الوطن جميعاً أن يشعروا أن نقطة التحول هذه هى أكبر نصر حصلت عليه مصر.. نصر معنوى.. نصر تتمثل فيه العزة المعنوية والعزة القومية، وبهذا نستطيع أن

نقول ونستطيع أن نفهم، وحتى نستطيع أن نفهم ونتأكد أن العزة القومية معناها أن مصر تُحكم بأبنائها، وأن الحكم أصبح اليوم معنى آخر غير الحكم فى الماضى؛ فقد كان الحكم فى الماضى - كما قلت لكم - هو الشك وهو الخيانة، أما الحكم اليوم فهو ليس بالشك وليس بالخيانة؛ لأن الحكم اليوم من مصر وبأبناء مصر. وحتى نستطيع أن نؤكد هذه المعانى، فإننا سنقابل عقبات وعقبات كبرى وعقبات عظمى.

وإننا إذا نظرنا حولنا فى جميع دول العالم، لوجدنا أن هناك اختلافاً فى الرأى.. إننا إذا نظرنا إلى فرنسا، لوجدنا أن رئيس وزرائها تنازل عن الهند الصينية، ولكن لأن أبناء فرنسا تمتعوا بهذه العزة وحُكموا بأبناء فرنسا طوال السنين الماضية، لم يساورهم هناك شك مطلقاً؛ لأنهم لم يعتقدوا أبداً أن الحكم معناه الخيانة، بل كانوا دائماً يعتقدون أن الحكم منهم ولأجلهم.

وإننا لو نظرنا إلى ألمانيا، لوجدنا أن رئيس وزرائها "أديناور" تنازل عن جزء كبير من السار ولم ينعته واحداً بالخيانة؛ لأنهم كانوا دائماً يتمتعون بالعزة القومية، ويشعرون من كل نفوسهم ومن كل قلوبهم أن رئيس حكومتهم وحاكم بلادهم إذا تصرف، فإنما يتصرف من أجلهم ومن أجل عزتهم.

وإن "تشرشل" حينما تنازل عن وجود القوات البريطانية، وقالوا عنه: إنه هزم الإمبراطورية وهدم أحلام إنجلترا فى إفريقيا لم ينعته فرد بالخيانة؛ لأنهم تمتعوا بعزتهم، وكانوا يشعرون دائماً أن هذه العزة باقية، وأن رئيسهم إذا تصرف فإنما يتصرف من أجل الوطن.

هذه أمثلة - يا إخوانى - حولنا فى كل مكان، ولكننا هنا وقد تعودنا فى الماضى، وأخذنا الدروس فى الماضى على إن الحاكم لا يمكن أن نثق فيه.. هذه الرواسب كلها ستخيم على نفوسنا سنين طويلة.. هذه الرواسب رواسب الماضى وأشباح الماضى البغيضة ستبقى، وستبقى وقتاً ليس بالقصير حتى نستطيع أن نحمى ونثبت هذه العزة التى حصلنا عليها فى ٢٣ يوليو.

إن الأمور - يا إخوانى - تختلف اليوم عن الماضى. وإننا كنا فى الماضى.. وأنا من أبناء هذا الشعب، كنت فى الماضى لا أثق فى حاكم، لأن الحكم لم يكن لأبناء مصر، ولكن الحكم كانت تتجاذبه قوى الاحتلال وقوى الاستعمار، وكانت تتجاذبه قوى القصر وقوى السراى، وكانت تتجاذبه فى نفس الوقت قوى الأحزاب، وكانت المصالح المتضاربة هى التى تتحكم فينا وتتحكم فى مصائرنا. أما اليوم فليست هناك قوى سراى ولا قوى قصر ولا قوى استعمار ولا قوى أحزاب، ولكن هناك أبناء مصر الذين خرجوا من أرض مصر، والذين شعروا بمشاعر مصر.

وهؤلاء الناس هم الذين قاموا معكم فى ٢٣ يوليو، والذين تمثلت فيهم آمالكم وآمال الوطن وأحلامكم وأحلام الوطن، وحتى يستطيع أبناء هذا الوطن جميعاً أن يشعروا وأن يفهموا هذه المعانى، وأن يتأكدوا أنهم قد حصلوا على عزتهم القومية الحقيقية.. حتى نستطيع أن نثبت هذه المعانى، فإننا سنكافح طويلاً لنقيها للقضاء على الاستعمار الفكرى، وللقضاء على بلبلة الفكر والنفس والروح. وبعد هذا - يا إخوانى - ستستقر الأمور فى هذا الوطن، وسيسير هذا الوطن بعد أن تحققت منه الجمهورية، وقضينا على الملكية، التى كانت تمثل جزءاً من أنواع السياسة الأجنبية وتحققت العزة.

بعد هذا - يا إخوانى - ستسير مصر فى طريقها، وإننى أقول لكم اليوم هذا الكلام لأعبر لكم عما فى نفسى، ولأعبر لكم عما أشعر به، ولأحذركم من المستقبل؛ فإننا سنكافح لتحيا العزة التى حصلنا عليها فى ٢٣ يوليو.. هذه العزة التى خرج الجيش فى ٢٣ يوليو؛ ليقيمها لأول مرة فى تاريخ مصر وينتصر.

خرج الجيش فى الماضى ولم ينتصر، ولكنه خرج فى ٢٣ يوليو وبعون الله انتصر، ويجب أن يحمى الشعب هذا النصر الذى حصلنا عليه.. يجب أن يحمى هذا النصر الذى حققناه.. يجب أن يحمى هذه المبادئ وهذه المثل التى قمنا من أجلها. يجب أن نحميها، وأن نكافح من أجل هذا الشعب الذى ذاق الذلة فى الماضى والذى ذاق الاستعباد فى الماضى.

وإذا كنا خرجنا فى ٢٣ يوليو ممثلين لهذا الشعب فنحن أبناء الجيش نمثل هذا الشعب بجميع طبقاته وبجميع نزعاته وبجميع مدنه وبجميع قراه.. خرجنا فى ٢٣ يوليو ممثلين لهذا الشعب نطالب بالعزة التى حرم منها الآباء والتى حرم منها الأجداد. فإذا كنا قد حصلنا على العزة، وإذا كنا قد انتصرنا فى ٢٣ يوليو، فإننا نعاهد الله إننا سندافع عن هذه العزة حتى نثبتها، ولن يتمكن أى فرد، ولن تتمكن أية هيئة، ولن يتمكن أى مستعبد، ولن يتمكن أى مستغل من أن ينتزعها منا مرة أخرى. هذا هو طريقنا - يا إخوانى - وسنسير فيه بإذن الله متعاونين متحدين، فإن سقط منا فرد أو أفراد، فسيسير الباقى على هذا الطريق حتى نحمى هذه العزة وحتى نثبت هذه العزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال سلاح الفرسان بتكريمه

■ إخوانى:

إن شعورى فى اجتماعات رجال القوات المسلحة فى هذه الأيام يدفعنى دائماً إلى العودة إلى الماضى لأتذكر كيف كنتم - أنتم يا رجال القوات المسلحة - دائماً تتعلقون بالآمال وتتعلقون بالأهداف، وتعملون فى وقت الظلمات فى سبيل تحقيق هذه الآمال وفى سبيل تحقيق هذه الأهداف. وأنا حينما أتواجد معكم اليوم أشعر من كل قلبى أننا هنا لنؤكد التمسك بالأهداف التى كافحنا من أجلها، ولنؤكد التمسك بالآمال الكبرى التى عملنا فى سبيلها.

وإنى أذكر - يا إخوانى - ٢٢ يوليو وما قبل ٢٢ يوليو.. أذكر ٢٢ يوليو حينما تقابلت مع رجال القوات المسلحة قبل الثورة بساعات، وكانت تتمثل فيهم القوة وتتمثل فيهم العزيمة ويجهل كل منهم الآخرين، ولكن كانت تجمعهم المحبة وكانت تجمعهم الأهداف، كما كان يجمعهم إنكار الذات. أذكر هذا - يا إخوانى - اليوم فى هذا الاجتماع وفى هذا المكان، وأشعر من كل قلبى أننا سنسير قدماً إلى الأمام تجمعنا المحبة فى سبيل تحقيق هذه الأهداف.

لقد خرج الجيش بثورته يوم ٢٣ يوليو من أجل مثل عليا، ومن أجل أهداف عظام.. لقد حملتم الرسالة فى ٢٣ يوليو، وآليتم على أنفسكم أن تحققوها، وإننا اليوم - بعد عامين من الثورة - نعلن على الملأ أننا سنحقق الرسالة، وسنكافح

فى سبيل تحقيقها.. لقد كنا نحلم بالعزة التى افتقدناها دائماً، والتى افتقدها الآباء والتى افتقدها الأجداد، وحينما خرجنا فى ٢٣ يوليو خرجنا لنحقق هذه العزة، لنحققها بالدماء، ونحققها بالأرواح. واليوم وقد تحققت هذه العزة فى السودان، فإن فى السودان اليوم أول حكومة وطنية من أبناء السودان، وقد تحققت هذه العزة فى مصر، فإن فى مصر اليوم حكومة من أبناء مصر.. دمهم من دم مصر، وروحهم من روح مصر، وأهدافهم من أهداف مصر. لقد حققنا - يا إخوانى - أكبر نصر فى تاريخ مصر؛ لقد حققنا العزة، وفى سبيل تثبيت هذه العزة سنتمسك بالمحبة، سنتمسك بإنكار الذات، سنتمسك بالمبادئ، سنتمسك بالمثل العليا.

نحن رجال القوات المسلحة الذين حملنا الأمانة وحملنا الرسالة سنسير بالأمانة وسنسير بالرسالة، وسنكافح وسنموت فى سبيل تثبيت العزة، وفى سبيل تثبيت المبادئ، وفى سبيل تثبيت المثل العليا من أجل مصر، ومن أجل حرية مصر، ومن أجل كرامة مصر حتى نحقق لهذا الوطن ديمقراطية حقيقية سليمة، وحتى نحقق لهذا الوطن عدالة اجتماعية سليمة.

وبهذا - يا إخوانى - نكون قد سلمنا الرسالة إلى أبناء الوطن، وبهذا - يا إخوانى - نكون قد أقمنا المبادئ، وقد أقمنا المثل العليا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رجال البوليس بمناسبة صدور مجلتهم

■ يطيب لى فى مفتتح العدد الأول من مجلة "البوليس" أن أتوجه بالتحية الخالصة إلى جميع رجال البوليس، منوهاً بالواجب العظيم الذى يضطلعون به وينهضون بعبئه الثقيل لنشر الأمن والسلام والطمأنينة فى داخل البلاد. وإن الحقيقة المجردة لتفرض علىَّ أن اعترف بمدى ما يؤديه رجال البوليس من خدمات؛ لتأمين الجبهة الداخلية وسيادة الأمن والطمأنينة فى البلاد، فهم الجيش الثانى للأمة يعملون مع الجيش متعاونين لتأمين البلاد فى الداخل والخارج ضد كل اعتداء يسئ إلى مصالح الوطن.

وقد استطاع رجال البوليس فى مناسبات شتى أن يضربوا المثل للوطنية الواعية وللتضحية الكريمة، فكان لهم مشاركة فى كل مرحلة من مراحل الكفاح الوطنى، بذلوا فيها ما بذلوا من دمائهم ومن أرواح شهدائهم، وكان لهم إلى ذلك كفاح آخر وقائى فى ظروف حرجة شديدة عصيبة؛ فجنبوا البلاد بيقظتهم وحسن قيامهم بواجبهم أخطاراً كان من الممكن - لولا ما بذلوا من جهد المقاومة - أن تكون سيئة الأثر.

وأنا لا أنسى أنهم كانوا من أوائل المستجيبين لدعوة الثورة فى منتصف ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فلم تكد صيحة الحق تبلغ آذانهم حتى وقفوا إلى جانبها صفًّا واحداً؛ فكانوا عاملاً من عوامل نجاح الثورة حتى شقت طريقها إلى الأمام.

وفى هذه الظروف التى ينتبه فيها الوعى القومى فى مصر وفى كــل بلــد عربى، يسرنى أن يتجه رجال البوليس إلى إنشاء رابطة، تربط بيــنهم بربــاط الثقافة والمعرفة؛ فينشئوا هذه المجلة التى أرجو أن تؤتى ثمرتها القريبة الناضجة بتوفيق الله، فتكون أمارة وعى جديد، وعاملاً من عوامل النشاط الثقــافى بــين ضباط البوليس، والمهتمين بالمباحث البوليسية والجنائية مــن أهــل الطوائــف الأخرى. والله ولى التوفيق.

١٩٥٤/١٢/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة إفطار أقامها سلاح الحدود تكريمًا له

■ إخوانى:

إن هذا الاجتماع الذى يجمع ضباطاً يمثلون القوات المسلحة إنما يعنى معانى قوية تدفعنا إلى المستقبل؛ فإننا حين نجتمع إنما نجتمع لنؤكد تمسكنا بالثورة ومبادىء الثورة، ونؤكد الوعى الكامل الشامل الذى يدفعنا إلى الاتحاد والترابط والتماسك حتى تتحقق أهداف هذه الثورة.

وإننا حينما نجتمع اليوم بعد هذا الحادث، فأنا واثق أن هذا الاجتماع ليس إلا تأكيداً من القوات المسلحة بالسير وراء هذه الثورة وحمايتها والتمسك بأهدافها.

ونحن نجتمع لنعلن من كل قلوبنا أن الجيش الذى آلى على نفسه فى ٢٣ يوليو أن يخرج ليحمى الشعب من الاستغلال والاستبداد لن يسمح لهما بالعودة إلى أرض الوطن مرة أخرى، ولن نرجع عن أهدافنا حتى نزيل آثار الاستغلال، وحتى نقضى على كل قوة تريد أن تهدد الثورة.

وإننا حينما نجتمع اليوم بعد أن رأينا الخطر داهمًا؛ فإنما لنعلن أن ما حدث لم يكن اغتيالاً فرديًا، ولم يكن جريمة سياسية فى حق جمال عبد الناصر، ولكنها خيانة فى حق الوطن، وحق الجماعة، وفى حق الأهداف، وفى حق الثورة، فلم يعقل أحد أن السلاح الذى جمعه الإخوان والتشكيلات والتنظيمات السرية كانت

موجهة ضد جمال عبد الناصر؛ ولكنها كانت تحضر لتوجه إليكم أولاً، وإلى أبناء الوطن ثانياً، وهذا لا يمكن أن نقول إنه جريمة سياسية أو اغتيال فردى، بل هو خيانة لهذا الوطن وهذه الثورة.

وكانت هذه الخيانة ستقيم ما قضت عليه هذه الثورة.. ستقيم الاستغلال والاستبداد والرجعية والفساد.

إننى أعلم أن المعرفة قد عمت القلوب، وأنا أعلم أن القوات المسلحة ستسير قدماً فى طريقها مهما تكن الصعاب ومهما تكن التضحية حتى تتحقق الأهداف والمثل، ونحن نعلم أنها لن تتحقق إلا فى إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/٢٠

حوار مع الرئيس جمال عبد الناصر

نشر فى مجلة "فورين أفيرز" يتناول فيه ثورة مصر وأهدافها

■ إن الثورة هى السبيل الوحيد الذى مكّن مصر من التخلص من الماضى الفاسد، أما هدفها فهو إنهاء استغلال الشعب، وتحقيق أمانيه الوطنية، وبث الوعى السياسى الناضج؛ الذى يعد عنصرًا لابد منه لإقامة الديمقراطية الصحيحة على أسس سليمة.

إننا فخورون بثورتنا لأنها بيضاء لم ترق فيها قطرة دم، وإن أخطر أعداء الشعب فى الداخل هم أولئك الذين يخدمون حكام الدول الأجنبية، والإرهابيون الذين يسعون إلى الظفر بالحكم عن طريق الاغتيال؛ فى عهد قضى فيه على مثل هذه الوسائل، والرجعيون الذين يحاولون بعث الاستغلال.

لقد خلصنا أنفسنا من ملك فاسد، ومن نظام ملكى لا يساير العصر، كل هذا دون قتال. وهدفنا النهائى هو أن نحقق لمصر ديمقراطية حقة، وحكومة برلمانية صحيحة، ليست على غرار الدكتاتورية البرلمانية، التى فرضها القصر وطبقة الرجعيين على الشعب.

ولكى نصل إلى هذا الغرض ينبغى رفع مستوى العيش، وتوسيع نطاق التعليم، وإيقاظ الوعى الاجتماعى فى البلاد؛ كى يفهم الشعب الواجبات التى تفرضها عليه القومية.

كان من المحتم فرض بعض القيود لمنع أعداء الشعب من استغلال الشعب وتسميم عقوله. وإذا كنا نحن نزاول السلطة فما ذلك إلا لنمهد السبيل لحياة أفضل؛ ينعم بها الرجال والنساء فى بلادنا. ونحن نتوق إلى إزالة تلك القيود إذا أحسسنا بأن الشعب قد أصبح فى مأمن من أعدائه.

إذا سلكت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة شجاعة، وعاونت الشعوب المستعمرة على التخلص من السيطرة الأجنبية والاستغلال؛ فلن يكون ثمة سبيل إلى تسرب الشيوعية إلى أى جزء من أجزاء الشرق الأوسط وإفريقيا.

والاستقلال الحقيقى هو أعظم دفاع يقف فى وجه الشيوعية، والرجال الأحرار هم أكثر المدافعين حماسة عن حريتهم، وهم لن ينسوا أولئك الذين ظاهروا كفاحهم من أجل الاستقلال.

إن الجامعة العربية قوة حقة، وميثاق الضمان الجماعى هو الأساس فى تنسيق جهودنا الدفاعية فى الشرق الأوسط.

إن سياسة إسرائيل سياسة عدوانية توسعية، وإنها ستواصل جهودها فى عرقلة تعزيز أية دولة من دول المنطقة.

ومهما يكن من أمر، فإننا لا نريد أن نكون البادئين بالصراع، فليس للحرب مكان فى سياستنا الإنسانية التى رسمت لتحسين أحوال شعبنا، وأمامنا الكثير لنعمله فى مصر، وأمام بقية دول العالم العربى الكثير من المهام كذلك، وستضيع الحرب علينا كثيراً مما نسعى إلى تحقيقه.

إن برنامج بناء اقتصاديات مصر من جديد يتألف من ثلاث شعب، والهدف الأوحد من هذا البرنامج هو رفع مستوى العيش بين جماهير الشعب.

ومن مظاهر هذا البرنامج ما يلى:

١- قانون الإصلاح الزراعى الذى يحرر كتلة الزراع من الإقطاع.

٢- إجلاء القوات البريطانية، وهو أمر جوهرى لتحقيق سيادة الدولة.

٣- إنشاء بنك صناعى لمساعدة الصناعة، ومجلس إنتاج لوضع خطط التصنيع.

إن المشروع الرئيسى فى برنامج البلاد هو إنشاء السد العالى، والغـــرض منه - فى الأغلب - هو زيادة الإنتاج الزراعى فى مصر بمــــا يعــــادل ٥٠%، وسيبدأ العمل فيه فى أوائل عام ١٩٥٥، ويستغرق إنشاؤه عشرة أعوام.

قبل عهد الثورة كان الميزان التجارى فى غير صالح مصر، وكانت السوق المحلية والسوق الخارجية إلى حد كبير؛ تتأثران بنفوذ البريطانيين، وكان واجبًا على الثورة أن تحرر اقتصاديات مصر من سيطرة بريطانيا؛ ولهذا فقد أرســـلنا البعثات الاقتصادية إلى الدول الأجنبية لنخلق أسواقًا جديدة للمنتجات المـــصرية، وقد سارت الحكومة على سياسة المقايضة، وذلك باستبدال الآلات والعدد بالقطن المصرى.

١٩٥٤/١٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى النادى الرياضى بقنا لمواساة أهالى قنا فى كارثة السيول

■ إخوانى أبناء قنا:

كنت أشعر قبل سفرى من القاهرة لزيارتكم بأن الوطن وأبناء مصر جميعًا معكم بمشاعرهم وبقلوبهم، وإنهم يحسون أن المحنة التى ألمت بقنا ألمت بجزء منهم، ويحسون أيضًا فى نفس الوقت أن الواجب يدعوهم إلى أن يتعاونوا مع أبناء قنا، ونحن إذا تعاونا نستطيع بعون الله أن نحول الكرب، وأن نحول المحنة إلى فرج، وأن نحول الشر إلى خير.

وأنا بعد ما لمسته اليوم منكم ،أنتم يا أبناء قنا، وبعد ما لمسته فى القاهرة أتفاءل فى الله، وأعتقد أننا سنتمكن بعونه من أن نحول الكرب والشر إلى خير عميق.

١٩٥٤/١٢/٢٥

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء رحلته للصعيد

كلمة الرئيس فى طما

■ أحييكم وأشكركم وأؤكد لكم أننا سنستطيع بالتعاون والتكاتف أن نحقق أهداف هذه الثورة من أجلكم جميعاً، فتمسكوا بهذه الأهداف حتى تتحقق بإذن الله.

كلمة الرئيس فى مدينة طهطا

■ أشكركم وأنا أعتز بهذه القوى التى ستمكننا من تحقيق أهداف الثورة بإذن الله.

والسلام عليكم.

كلمة الرئيس فى أسيوط

■ **إخوانى أهل أسيوط:**

أحييكم وأرجو أن نكون دائماً بهذه القوة، فبهذه القوة سنتمكن من أن نحقق أهداف الثورة، هذه الثورة التى قامت لتحقق لكم الأهداف الكبرى أهداف مصر، هذه الثورة التى قامت لتحقق الحرية والعزة والعدل، وبفضل قوتكم إن شاء الله سنسير قدماً إلى الأمام وأحييكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى أبى قرقاص

■ بهذه القوة وبهذه العزيمة التى رأيتها اليوم فى كل أرجاء الصعيد، ستستطيع الثورة أن تحقق أهدافها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى ديروط

■ أحييكم وأشكركم من كل قلبى، أرجو أن تتمسكوا دائماً بثورتكم. إن القوة التى رأيتها اليوم من أبناء الصعيد لتدعو إلى التفاؤل. وإننا بإذن الله بفضل قوتكم وبفضل عزمكم، بفضل القوة التى رأيتها اليوم وبفضل العزم الذى رأيته فيكم سنتمكن من أن نسير قدمًا إلى الأمام، لنحقق الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، أهدافكم أنتم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى أهالي المعصرة

■ **إخوانى أبناء المعصرة:**

أشكركم وأرجو أن تعملوا دائمًا على تثبيت مبادىء هذه الثورة، التى قامت من أجلكم.

والسلام عليكم.

كلمة الرئيس فى ملوى

■ أحييكم وأنا فى زيارتى السريعة للصعيد، أعود وأنا أشد قوة بعد أن رأيت قوتكم وعزيمتكم، وإن شاء الله بهذه القوة وبهذا العزم - قوتكم أنتم وعزمكم أنتم - ستسير الثورة قدمًا إلى الأمام لتحقق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى أبى قرقاص

■ أشكركم وأرجو أن تحافظوا دائمًا على هذه القوة، وعلى هذه العزيمة؛ فبهذه القوة وبهذه العزيمة التى رأيتها اليوم فى كل أرجاء الصعيد، ستستطيع الثورة أن تحقق أهدافها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى المنيا

■ **إخوانى رجال المنيا:**

أحييكم وأشكركم، ومادمتم تتمسكون دائمًا بأهداف ثورتكم، فإنها ستسير قدمًا إلى الأمام لتحقق أهدافكم الكبرى؛ أهداف مصر.

يا رجال المنيا:

إن قوتكم وعزيمتكم هى السند الأكبر لهذه الثورة، فتمسكوا بهذه الثورة وتمسكوا بهذه العزيمه، حتى تحققوا أهداف هذه الثورة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى بنى سويف

■ أحييكم وأطلب منكم أن تحافظوا دائمًا على هذه القوة وعلى هذه العزيمة، فبالقوة والعزيمة نستطيع أن نحقق أهداف الثورة الكبرى.. هذه الثورة أنتم حماتها، هذه الثورة ستسير قدمًا إلى الأمام بفضل قوتكم وعزيمتكم واتحادكم نحو العزة والمجد والحرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى بوش

■ نرجو أن تستمروا على تأييد ثورتكم حتى يتحقق هدفها.

والسلام عليكم.

كلمة الرئيس فى الواسطى

■ إن هذه الثورة ثورتكم أنتم فإذا حافظتم على قـوتكم وعـزيمتكم، فـإنكم ستعملون على تحقيق أهداف هذه الثورة فاصبروا واعملوا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سمالوط فى رحلة العودة من قنا، بعد زيارته لها إثر كارثة السيول

■ **إخوانى أهل سمالوط:**

أحييكم وأطلب منكم أن تحافظوا دائمًا على هذه القوة وعلى هذه العزيمـــة، فبالقوة والعزيمة نستطيع أن نحقق أهداف الثورة الكبرى.. هــذه الثــورة أنــتم حماتها.. هذه الثورة ستسير قدمًا إلى الأمام، بفضل قوتكم وعزيمتكم واتحــادكم نحو العزة والمجد والحرية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مغاغة فى رحلة العودة من قنا بعد زيارته لها إثر كارثة السيول

■ أحييكم وأشكركم، وأرجو أن تستمروا على طريق ثورتكم حتى تحقق أهدافها.

والسلام عليكم.

١٩٥٤/١٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الفشن فى رحلة العودة من قنا بعد زيارته لها إثر كارثة السيول

■ حافظوا على قوتكم، فإن هذه الثورة ثورتكم أنتم.. فإذا حافظتم على قوتكم وعزمكم، فإنكم ستعملون على تحقيق أهداف هذه الثورة، فاصبروا واعملوا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سوهاج فى رحلة العودة من قنا بعد زيارته لها إثر كارثة السيول

■ أحييكم وأنا فى زيارتى السريعة للصعيد، أعود وأنا أشد قوة بعد أن رأيت قوتكم وعزيمتكم. وإن شاء الله بهذه القوة وبهذا العزم - قوتكم أنتم، وعزمكم أنتم - ستسير الثورة قدمًا إلى الأمام؛ لتحقق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٤/١٢/٢٥

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء عودته من المنيا فى كل من

نجع حمادى وطهطا والبلينا وأسيوط ومنفلوط

كلمة الرئيس فى نجع حمادى:

■ يا إخوانى:

إن الثورة تعمل من أجلكم، وستظل أبدًا تؤدى رسالتها حتى تحقق لكم أهدافكم وما تريدونه من خير.

كلمة الرئيس فى البلينا:

■ أيها المواطنون:

إنى أشكركم وأرجو من الله أن يوفقنا جميعًا لخدمة هذا الوطن.

كلمة الرئيس فى سوهاج:

■ **يا إخوانى فى الوطن:**

إننى أدعوكم دائماً إلى الاتحاد والتعاون فى سبيل تحقيق رسالة الثورة وأهداف الشعب العظام. إن هذه الثورة لم تقم إلا لتحقيق أهدافكم، وإنى أطالبكم اليوم وغدًا أن تزدادوا تمسكًا بأهداف هذه الثورة لأنها أهدافكم.. إننا لا نسعى لشىء إلا لتحقيق عزتكم أنتم، وعزة وطنكم أنتم.

وإنى - بإذن الله ومشيئته - واثق كل الثقة أن هذه الثورة ستسير إلى الأمام قدمًا؛ بفضل اتحادكم وعزمكم وإصراركم.

كلمة الرئيس فى طهطا:

■ إن الروح العالية التى أراها اليوم لتشعرنى بالعزة الرائعة، والقوة التى سنحقق بها أهداف الثورة. وبفضل اتحادنا جميعًا، سنستطيع أن نصنع المعجزات، فاتحدوا وتعاونوا.

والسلام عليكم.

كلمة الرئيس فى أسيوط:

■ **إخوانى أهل أسيوط:**

أشكركم على هذا الاستقبال، وأرجو دائمًا أن تكونوا بهذه القوة حتى نحقق أهداف الثورة الكبار.

نعم.. يجب أن نعمل جميعًا حتى نحقق هذه الأهداف التى هى عزة.. وعدل.. وكرامة.

أيها المواطنون:

ضعوا دائمًا أمام أعينكم أنه بفضل قوتكم واتحادكم سنسير إلى الأمام، وإلى الأمام دائمًا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة الرئيس فى منفلوط:

■ إن ما رأيته اليوم ليدعو إلى التفاؤل والاستبشار والثقة فى مستقبل هذا الشعب. وإننا بفضل قوتكم وعزمكم سنحقق كل أهداف الثورة والشعب.

١٩٥٤/١٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى سوهاج

■ **أيها المواطنون .. إخوانى أهل سوهاج:**

أحييكم وأشكركم على هذا الشعور.. هذا الشعور القوى الذى إن دل على شىء، فإنما يدل على تمسككم بثورتكم وبأهداف ثورتكم.. هذه الثورة التى قامت من أجلكم ومن أجل تحقيق أهدافكم.

وفى صباح اليوم - أيها المواطنون - كنت عند إخوان لكم فى نجع حمادى، وكانت مشاعرهم كمشاعركم وكانت عزيمتهم كعزيمتكم، متمسكين بثورتهم وبأهداف ثورتهم، هذه الثورة التى قامت بعد جهاد طويل من أجل تحقيق أهداف هذا الوطن.. الأهداف الكبرى.. الأهداف العظام. هذه الثورة التى قامت بعد صبر طويل، وبعد عذاب شاق وجهاد مرير، هذه الثورة التى قامت لتخلصنا من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار.

هذه الثورة التى قامت لتخلصنا من الإقطاع.. هذه الثورة التى قامت لتخلصنا من الاحتكار ومن الفساد، ومن سيطرة فئة قليلة من الناس.. هذه الثورة التى قامت لتقيم عدالة اجتماعية.. هذه الثورة التى قامت لتقرب الفوارق بين الطبقات، هذه الثورة التى قامت لتعطى كل منكم فرصة تتساوى مع فرصة أخيه، هذه الثورة التى قامت لتنشئ لمصر جيشًا قويًا، يعمل من أجل مصر ومن أجل

أهداف مصر، لا من أجل فئة قليلة من الناس، هذه الثورة التى قامت لإقامة حياة ديمقراطية سليمة، هذه الثورة التى قامت لإقامة هذه الحياة الديمقراطيـة التـى أفسدتها الأحزاب، والتى أفسدتها الأغراض، والتى أفسدتها الأطمـاع، والتـى أفسدها الاستغلال، والتى أفسدها الاستعباد. هذه الثورة ثـورتكم أنـتم - أيهـا المواطنون - أنتم جميعاً أبناء هذا الشعب، أنتم جميعاً الذين ورثتم هذا الـوطن عن آبائكم وعن أجدادكم. وأنتم - أيها المواطنون - لم تورثوا أبدًا كمـا قـال الأمراء فى الماضى، وكما قال الخديوى فى الماضى؛ فقد خلقتم فى هذا الـوطن أحراراً، هذا الوطن ملك لكم وستبقون أحرارًا وسيبقى هذا الوطن ملك لكم.

أيها المواطنون:

هذه الثورة ثورتكم، وهذه الأهداف أهدافكم، هذه الثورة ثورتكم أنتم، وهـذه الأهداف أهدافكم، كنتم تعملون من أجلها منذ أمد بعيد، كان آباؤكم يعملون مـن أجلها، وكان أجدادكم يعملون من أجلها، واليوم وقد تحققت هذه الآمال فلن يعود الفساد مرة أخرى، ولن يعود الإقطاع مرة أخرى، ولن تعـود الأحـزاب مـرة أخرى، فلن يتمكن الاستعمار منا إلا بفضل الأحزاب، بفضل البغضاء، وبفـضل الحسد، وبفضل الضغينة.

كانت البغضاء - أيها المواطنون - وكان الحسد، وكان التنافس فى سـبيل السلطة والجاه والسلطان، وفى سبيل جمع المال، كانت هذه دعائم الأحزاب التى تخلت عنكم، وعن مبادئكم، وعن أهدافكم، والتى تحالفت مع المستعمر وتحالفت مع الملك، تحالفت على من؟ عليكم أنتم، وعلى أرزاقكم، وعلى أقـواتكم. هـذه الأحزاب - أيها المواطنون - لن تعود مرة أخرى، هناك أهداف واحـدة، هـذه الأهداف هى أهداف الثورة وسنتقدم قدماً إلى الأمام، أقوياء، عزيمة واحدة، رجل واحد، يد واحدة، قلب واحد من أجل تحقيق هذه الأهداف، شعب واحـد، هـذا الشعب هو شعب مصر كل فرد منه يعمل من أجل الآخرين، من أجل أبناء الوطن لا من أجل المستعمرين ولا من أجل أعوان المستعمرين، ولا من أجل المستغلين،

ولا من أجل المفسدين. لن تكون فى أرض مصر أبداً - أيها المواطنون - لن يكون فى أرض مصر مكان لمستغل، ولامكان لفاسد، ولا مكان لحزبى أبداً، بل ستكون هناك أهداف واحدة، هذه الأهداف هى أهدافكم، فقد قامت الثورة لتحقيقها، قامت الثورة لتحقيقها، ولن نترك أبدًا أى فرصة لأى مواطن حتى يخرج عن هذه الأهداف تحت أى اسم من الأسماء؛ حتى لا نقع مرة أخرى فى يد المستغلين، أو فى يد أعوان الاستعمار أو فى يد المضللين.

سنسير قدمًا إلى الأمام، فاطمئنوا - أيها المواطنون - أن الثورة باقية وأهداف الثورة باقية، وسنعمل جميعًا لتحقيقها رجل واحد، قلب واحد، لن يكون هناك مكان للاستعمار فقد تحررنا، وإذا تحررنا فلن نستعبد مرة أخرى، لن يكون هناك مكان لمستغل، ولن يكون هناك مكان لمستبد فقد تحررنا من الاستغلال، وتحررنا من الاستبداد ولن نمكن المستغلين ولن نمكن المستبدين. والله يوفقكم جميعًا.

والسلام عليكم ورحمة الله.